



موسى بن عيسى التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزواً إلى مصادره الأصلية
مقروناً بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
استاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الثاني

سورة الفاتحة - البقرة (١٢٣)

آلثار (١-٣٦١٣)



© مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات
والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.

ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٢-٤٤٦٥-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

١- القرآن - التفسير بالمأثور أ، العنوان

١٤٣٨/٦٩٢٢

٢٢٧,٣٢ ديوي

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢

ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٢-٤٤٦٥-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

جميع الحقوق محفوظة الطبعة الأولى ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خبركم)

العنوان الوطني (بريد واصل):

معهد الإمام الشاطبي

٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب

وحدة رقم ١٢

جدة ٢٢٤٢ - ٦٩٩٠

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥

الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com

البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني: www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة واعضاؤها

اللجنة الإشرافية		أ. نصار محمد محمد المرصد	عضوًا
د. نوح بن يحيى الشهري	المشرف العام	أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد	عضوًا
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	المشرف العلمي	أ. فارس عبد الوهاب الكبودي	عضوًا
د. بلقاسم بن ذاكِر الزبيدي	الأمين العام	لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة	
د. خالد بن يوسف الواصل	المدير العلمي	د. علي بن محمد العمران	رئيسًا
لجنة جرد الكتب		أ. عدنان بن صفاخان البخاري	عضوًا
أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي	عضوًا	أ. عبد القادر محمد جلال	عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدِي	عضوًا	أ. مصطفى بن سعيد إيتيم	عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمن فتني	عضوًا	لجنة التدقيق	
أ. فايز بن خميس عامر	عضوًا	د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل	رئيسًا
لجنة الصياغة		د. محمد امبالو فال	عضوًا
د. خالد بن يوسف الواصل	رئيسًا ومراجعًا	أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	عضوًا
د. محمد عطا الله العزب	عضوًا	أ. علي بن عبد الله العولقي	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا	لجنة المقدمات العلمية	
أ. عثمان حسن عثمان سيد	عضوًا	أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	رئيسًا ومراجعًا
لجنة التوجيه		د. خالد بن يوسف الواصل	مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان	رئيسًا	د. نايف بن سعيد الزهراني	مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مراجعًا	د. محمد صالح محمد سليمان	مشاركًا
أ. أحمد علي أحمد علي	عضوًا	لجنة الفهرسة	
أ. خليل محمود محمد	عضوًا	أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	رئيسًا
أ. باسل عمر المجايدة	عضوًا	أ. طارق بن عبد الله الواحدِي	عضوًا
أ. محمود حمد السيد	عضوًا	أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
لجنة تخريج الآثار المرفوعة		أ. محمد بن إبراهيم الحمودي	عضوًا
أ. تميم محمد عبد الله الأصنج	رئيسًا	الصف والإخراج الفني	
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج	عضوًا	مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني	
أ. جلال عبده محمد البعداني	عضوًا		

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رموز الموسوعة

الموضوع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

تفسير سورة الفاتحة

مقدمة السورة

نزلوها:

١ - عن أبي ميسرة عمرو بن شريحيل، أن رسول الله ﷺ قال لخديجة: «إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء، فقد - والله - خشيت أن يكون هذا أمراً». فقالت: معاذ الله، ما كان الله ليفعل بك، فوالله، إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرّحم، وتصدق الحديث. فلما دخل أبو بكر - وليس رسول الله ﷺ ثم - ذكرت خديجة حديثه له، وقالت: اذهب مع محمد إلى ورقة. فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده، فقال: انطلق بنا إلى ورقة. فقال: «ومن أخبرك؟». قال: خديجة. فانطلقا إليه، فقصا عليه، فقال: «إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي: يا محمد، يا محمد. فأطلق هارباً في الأرض». فقال: لا تفعل، إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول، ثم اثني، فأخبرني. فلما خلا ناداه: يا محمد، قل: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ①﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾. قال: قل لا إله إلا الله. فأتى ورقة، فذكر ذلك له، فقال له ورقة: أبشّر، ثم أبشّر، فإني أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم، وأنت على مثل ناموس موسى، وأنت نبيّ مرسل^(١). (٦/١)

٢ - عن إسحاق بن يسار، عن رجل من بني سلمة، قال: لما أسلم فتیان بني سلمة، وأسلم ولد عمرو بن الجموح؛ قالت امرأة عمرو له: هل لك أن تسمع من ابنك ما روي عنه؟ فقال: أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل. فقرأ عليه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٩/٧ (٣٦٥٥٥)، والثعلبي ٢٤٤/١٠، والبيهقي في دلائل النبوة ١٥٨/٢ واللفظ له.

قال البيهقي: «هذا منقطع، فإن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعد ما نزلت عليه: ﴿أَنزَلْنَا رُبَّكَ﴾ و﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ﴾». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٣/٤: «هو مرسل، وفيه غرابة، وهو كون الفاتحة أول ما نزل». وقال ابن حجر في العُجَاب ٢٢٤/١: «هو مرسل، ورجاله ثقات، فإن ثبت حُمل على أن ذلك كان بعد قصة غار حراء، ولعله كان بعد فترة الوحي».

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿﴾ إلى قوله: ﴿الْصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. فقال: ما أحسن هذا وأجمله! وكل كلامه مثل هذا؟ فقال: يا أبتاه، وأحسن من هذا. وذلك قبل الهجرة^(١). (٧/١)

٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الفضيل بن عمرو - قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش^(٢). (٦/١)

٤ - عن أبي هريرة - من طريق مجاهد -: أَنَّ إِبْلِسَ رَنَّ^(٣) حين أنزلت فاتحة الكتاب، وَأُنْزِلَتْ بِالْمَدِينَةِ^(٤). (٧/١)

٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: نزلت فاتحة الكتاب بالمدينة^(٥). (٨/١)

٦ - عن مجاهد بن جبر، قال: فاتحة الكتاب مدنية^(٦). (٨/١)

٧ - عن قتادة بن دعامة، قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة^(٧). (٨/١)

[١] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (٦٩/١)، وَابْنُ تَيْمِيَّة (٥٩/١)، وَابْنُ كَثِير (١٥٣/١) مَكِّيَّةَ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ اسْتِنَادًا إِلَى السَّنَةِ، وَدَلَالَةَ التَّارِيخِ، وَذَلِكَ:

١ - أنه وردت تسمية الفاتحة بالسبع المثاني في السنة، وذلك قوله ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي». وقد جاءت هذه التسمية في سورة مكية، وهي سورة الحجر، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

٢ - أَنَّ فَرَضَ الصَّلَاةِ كَانَ بِمَكَّةَ، وَلَمْ يُحْفَظْ أَنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ صَلَاةٌ بِغَيْرِ الْفَاتِحَةِ. قَالَه ابْنُ عَطِيَّة (٦٩/١).

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ٣١١/١ (٢٢٨).

(٢) أخرجه الثعلبي ٨٩/١، والواحدي في أسباب النزول ١٩/١.

رمز له السيوطي بالضعف في الجامع الصغير (٥٨٢٩)، وَضَعَفَهُ الْأَلْبَانِي فِي السَّلْسَلَةِ الضَّعِيفَةِ (٤٠٢٤)، وَأَعْلَاهُ بِالْإِنْقِطَاعِ، فَالْفَضِيلُ بْنُ عَمْرٍو لَمْ يَدْرِكْ عَلِيًّا، كَمَا أَنَّ فِي إِسْنَادِهِ إِسْحَاقُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَفِيهِ ضَعْفٌ.

(٣) رَنَّ: صاح. القاموس (رنن).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٩/٦ (٣٠١٣٩)، والطبراني في الأوسط ١٠٠/٥ (٤٧٨٨) واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٣١١/٦ (١٠٨١٣): «شبهه المرفوع، ورجاله رجال الصحيح».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥١٤/١٥ (٣٠٧٧١)، وأبو الشيخ في العظمة (١١٣٥)، وأبو نعيم في الحلية ٢٩٩/٣، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ٢٠٢/٢ من طريق ابن أبي نجيع. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي في تفسيريهما، وعبد بن حميد، وابن المنذر في تفسيره، وأبي بكر ابن الأنباري في كتاب المصاحف.

(٦) عزاه السيوطي إلى وكيع في تفسيره.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي بكر ابن الأنباري في المصاحف.

❦ أسماءها:

- ٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني^(١). (٩/١)
- ٩ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال لأم القرآن: «هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني، وهي القرآن العظيم»^(٢). (٩/١)
- ١٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَرَأْتُمْ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فَاقْرَأُوا ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾، إنها أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، و﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ إحدى آياتها»^(٣). (٨/١)
- ١١ - عن أبي هريرة - من طريق ابن لبيبة - أنه قال عن الفاتحة: هذه السبع المثاني

== ٣ - أن القائلين بمكيتهما معهم زيادة علم. قاله ابن تيمية (٥٩/١).

وانتقد ابن تيمية (٥٩/١) القول بكونها لم تنزل إلا بالمدينة بقوله: «وهو غلط بلا ريب».

(١) أخرجه أبو داود ٥٨٦/٢ (١٤٥٧) واللفظ له. وأخرجه البخاري ٨١/٦ (٤٧٠٤)، بلفظ: «أم القرآن هي السبع المثاني، والقرآن العظيم».

(٢) أخرجه أحمد ٤٨٩/١٥ (٩٧٨٨)، ٤٩١/١٥ (٩٧٩٠)، وابن جرير ١٠٧/١. ورجال إسناده رجال الصحيح.

(٣) أخرجه الدارقطني ٨٦/٢ (١١٩٠)، والبيهقي في الكبرى ٦٧/٢ (٢٣٩٠).

قال الدارقطني في العلل ١٤٨/٨ (١٤٦٨): «عن أبي هريرة موقوفاً، وهو أشبهها بالصواب». وقال ابن الجوزي في التحقيق في مسائل الخلاف ٣٤٧/١: «يرويه أبو بكر الحنفي، عن عبد الحميد بن جعفر، عن نوح بن أبي بلال، وكان يحيى بن سعيد والثوري يُضَعَّفَان عبد الحميد. قال أبو بكر الحنفي: لقبت نوحاً فحَدَّثَنِي به موقوفاً على أبي هريرة». وقال ابن القَطَّان في بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام ١٤٠/٥ (٢٣٨٤): «ثم قال - أي: عبد الحق الإشبيلي -: رفع هذا الحديث عبد الحميد بن جعفر، وعبد الحميد هذا وَثَّقَهُ أحمد بن حنبل، ويحيى بن سعيد، وابن معين. وأبو حاتم يقول فيه: محله الصدق. وكان سفيان الثوري يُضَعِّفُهُ، ويحمل عليه، ونوح بن أبي بلال ثقة مشهور. هذا نص ما ذكره به، وهو بهذا القول صَحَّحَهُ، وهو لا يصح». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٣٦٨/١ (١١٣١): «رواه الدارقطني، وقال: رجال إسناده ثقات كلهم. وروي موقوفاً». وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ١٤٤/١: «الصحيح وقفه إن صَحَّحَ». وقال الزُّيْلَعِيُّ في نصب الراية ٣٤٣/١: «الصواب فيه الوقف». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٣/٥٥٨: «هذا الحديث صحيح». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٦٦٤/١٤ (١٨٤٤١): «والموقوف أصح». وقال في التلخيص الحبير ٥٧٣/١ (٣٤٧): «وهذا الإسناد رجاله ثقات، وصَحَّحَ غير واحد من الأئمة وقفه على رفعه». وأورده الألباني في الصحيحة ١٧٩/٣ (١١٨٣).

التي يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ﴾ [الحجر: ٨٧] ^(١). (ز)

١٢ - كان محمد بن سيرين - من طريق أيوب - يكره أن يقول: أم الكتاب. ويقول: قال الله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]. ولكن يقول: فاتحة الكتاب ^(٢). (٨/١)

١٣ - عن عامر الشعبي - من طريق وكيع - أن رجلاً شكاً إليه وَجَعَ الْحَاصِرَةِ، فقال: عليك بأساس القرآن. قال: وما أساس القرآن؟ قال: فاتحة الكتاب ^(٣). (١٠/١)

١٤ - عن عفيف بن سالم، قال: سألت عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن قراءة الفاتحة خلف الإمام. فقال: عن الكافية تسأل؟ قلت: وما الكافية؟ قال: الفاتحة، أما علمت أنها تكفي عن سواها، ولا يكفي سواها عنها؟ ^(٤). (١٠/١)

١٥ - عن عبد الجبار بن العلاء، قال: كان سفيان بن عيينة يسمي فاتحة الكتاب: الوافية ^(٥). (٩/١)

❦ عدد آياتها:

١٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» سبع آيات، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إحداهن، وهي السبع المثاني، والقرآن العظيم، وهي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب ^(٦). (١٠/١)

[٢] بَيَّن ابن عطية (٦٩/١ - ٧٠) أن العلماء اختلفوا في جواز قول «أم الكتاب» عن الفاتحة، فذكر أن منهم من كره هذا، ومنهم من أباحه، وكذا في تسميتها بـ«أم القرآن».

[٣] وَجَّهُ ابْنُ كَثِير (١٥٢/١) هذا القول بما جاء في بعض الأحاديث المرسلة: «أم القرآن عَوْضٌ مِنْ غَيْرِهَا، وَلَيْسَ غَيْرُهَا عَوْضًا عَنْهَا».

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥٣٧/١ - ٥٣٩ (٢٠٤٠).

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص ١٤٩.

(٣) أخرجه الثعلبي في تفسيره ١٢٨/١.

(٤) أخرجه الثعلبي في تفسيره ١٢٨/١. وذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٢/١ مختصراً عن يحيى بن أبي كثير.

(٥) أخرجه الثعلبي في تفسيره ١٢٧/١.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٠٨/٥ (٥١٠٢)، والبيهقي في الكبرى ٦٧/٢ (٢٣٨٩).

وفيه عبد الحميد بن جعفر، قال ابن التركماني في الجواهر النقي ٣٧٦/٢: «عبد الحميد ضَعَفَ القُطَان، والثوري». وقال الهيثمي في المجمع ١٠٩/٢ (٢٦٣٥): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات». وهو الحديث الذي تقدم ذكره وتخريجه برقم ١٠.

١٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَرَأْتُمْ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فَاقْرَءُوا ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾، إِنَّهَا أُمُّ الْقُرْآنِ، وَأُمُّ الْكِتَابِ، وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي، وَ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ إِحْدَى آيَاتِهَا»^(١). (٨/١)

١٨ - عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ كان إذا قرأ وهو يؤم الناس، افتتح بـ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾. =

١٩ - قال أبو هريرة: هي آية من كتاب الله، اقرءوا إن شئتم فاتحة الكتاب، فإنها الآية السابعة^(٢). (١١/١)

٢٠ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ^(٣) مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ^(٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ^(٥) أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ^(٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ^(٧)، وَقَالَ: «هِيَ سَبْعٌ، يَا أُمَّ سَلَمَةَ»^(٣). (١١/١)

٢١ - عن عبد خير، قال: سُئِلَ عَلِيٌّ عَنِ السَّبْعِ الْمَثَانِي. فَقَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّمَا هِيَ سِتُّ آيَاتٍ. فَقَالَ: ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ آية^(٤). (١٠/١)

٢٢ - عن عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبي، عن سعيد بن جبير، أخبره قال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ أُمُّ الْقُرْآنِ. وَقَرَأْتُهَا عَلَى سَعِيدٍ كَمَا قَرَأْتُهَا عَلَيْكَ: ثُمَّ قَالَ: ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ الآية السابعة. =

٢٣ - قال عبد الله بن عباس: قد أخرجها الله لكم، فما أخرجها لأحد قبلكم. قال عبد الرزاق: قرأها علينا عبد الملك ابن جريج ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ آية،

(١) تقدم ذكره وتخرجه برقم ١٠.

(٢) أخرجه الدارقطني ٧٤/٢ (١١٧١)، والبيهقي في السنن ٦٨/٢ (٢٣٩٦) من طريق أبي أويس، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

قال الزيلعي في نصب الراية ٣١٤/١: «أبو أويس لا يُحْتَجُّ بما انفرد به، فكيف إذا انفرد بشيء وخالفه من هو أوثق منه؟! مع أنه متكلم فيه، فوثقه جماعة، وضَّعه آخرون». وقد تابعه سعيد المقبري عند الدارقطني ٣١٢/١ (٣٦)، ولذلك قال ابن الملقن في البدر المنير ٥٥٨/٣: «هذا الحديث صحيح».

(٣) أخرجه الداني في البيان ٣٧/١.

ولإسناده ضعيف جداً، فيه عمر بن هارون البلخي متروك. انظر: ميزان الاعتدال ٢٢٨/٣.

(٤) أخرجه الدارقطني ٣١٣/١، والبيهقي في السنن ٤٥/٢، وأبو القاسم بن بشران في أماليه ٢٧٩/١ (٦٤٤).

قال السيوطي: «بسند صحيح».

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ آية، ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ آية، ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ آية، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ آية، ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ آية، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخرها^(١) [٤]. (ز)

❦ تفسير السورة:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

❦ نزولها:

٢٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق قتادة - قال: كنا نكتب: باسمك اللهم. زماناً؛ فلما نزلت: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١٠] كتبنا: بسم الله الرحمن. فلما نزلت: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠] كتبنا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٢). (ز)

٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - قال: أول ما نزل جبريلُ على محمد قال: يا محمد، استعذ؛ قل: أستعذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم. ثم قال: قل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. ثم قال: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]. قال عبد الله: وهي أول سورة أنزلها الله على محمد بلسان جبريل،

[٤] نقل ابن عطية (٥٩/١)، وابنُ تيمية (٦٨/١)، وابنُ كثير (١٥٣/١) الإجماعَ على أنَّ سورة الفاتحة سبع آيات.

وانتقد ابنُ تيمية وابنُ كثير قولَ من قال: إنَّها ثمانِي آيات، أو ستة. وحكما عليه بالشذوذ. وقال ابنُ عطية: «وقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَتَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] هو الفضلُ في ذلك».

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٩٠/٢.

وقد أورد السيوطي ٥/١، ١١ - ٢٨ آثاراً عديدة في فضائل سورة الفاتحة، وكتابتها في القرآن، وحكم قراءتها في الصلاة.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٧/١ -.

وإسناده ضعيف جداً، فيه أبو يعلى إسماعيل بن أمية متروك. انظر: ميزان الاعتدال ٢٥٤/١.

فأمره أن يتعوذ بالله دون خلقه^(١). (ز)

٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: قام النبي ﷺ بمكة، فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. فقالت قريش: دَقَّ الله فاك^(٢). (٥٢/١)

٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ هَزَأَ مِنْهُ الْمُشْرِكُونَ، وقالوا: محمد يذكر إلهَ الْيَمَامَةِ. وكان مسيلمَةُ يَتَسَمَّى: الرَّحْمَنَ، فلما نزلت هذه الآية أُمِرَ رسول الله ﷺ أن لا يجهر بها^(٣). (٥٢/١)

٢٨ - عن عامر الشعبي، قال: كان رسول الله ﷺ يكتب في بدء الأمر على رَسْمِ قريش: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ. حتى نزلت: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ بَحْرِنَهَا﴾ [هود: ٤١]، فكتب: بِسْمِ اللَّهِ. حتى نزلت: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]، فكتب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ. حتى نزلت: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَنَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠]، فكتب مثلها^(٤). (ز)

٢٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٠ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي - قال: أول ما أنزل الله تعالى من القرآن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١/١١١، ١١٥، وابن أبي حاتم ٢٥/١ - ٢٦ (١، ٤، ٦)، والواحدي في أسباب النزول ص ١٧.

قال ابن كثير ١/١١٣: «وهذا الأثر غريب، وإنما ذكرناه ليعرف، فإن في إسناده ضعفاً وانقطاعاً». قال ابن حجر في العجاف ١/٢٢٣: «الراوي له عن أبي رزوق ضعيف؛ فلا ينبغي أن يُحتجَّ به».

(٢) أخرجه الثعلبي ١/٩٠، والواحدي في أسباب النزول ص ١٩. إسناده ضعيف جداً؛ فيه محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب. انظر: ميزان الاعتدال ٣/٥٥٦.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٤٣٩ (١٢٢٤٥)، والأوسط ٥/٨٩ (٤٧٥٦).

قال الطبراني في الأوسط: «لم يَرَوْ هذا الحديث عن سالم بن الأفطس إلا شريك، تفرد به عباد بن العوام». وقال الزيلعي في نصب الراية ١/٣٤٦: «ورد في الصحيح أن هذه الآية نزلت في قراءة القرآن جهراً لا في البسمة، أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُهَا﴾ ورسول الله ﷺ مُحْتَفٍ بمكة، كان إذا صَلَّى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإن سمعه المشركون سَبُّوا القرآنَ ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله لنبيه: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾، أي: بقراءتك، فيسب المشركون، فيسبوا القرآن... وورد في الصحيح أيضاً أنها نزلت في الدعاء، أخرجه البخاري أيضاً عن زائدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة». وقال الهيثمي في المجمع ٢/١٠٨ (٢٦٣٠): «رجاله مَوْثُقُونَ».

(٤) أورده البغوي في تفسيره ١/٥٢ دون إسناد. (٥) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ١٠٢.

هل البسمة آية من الفاتحة؟

٣١ - عن أم سلمة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، فَطَعَهَا آيَةَ آيَةٍ، وَعَدَّهَا عَدَّ الْأَعْرَابِ، وَعَدَّ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ آيَةً، وَلَمْ يُعَدَّ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ (١). (٢٨/١)

٣٢ - عن أم سلمة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي الصَّلَاةِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فَعَدَّهَا آيَةً، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ آيَتَيْنِ، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثَلَاثَ آيَاتٍ، ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أَرْبَعَ آيَاتٍ، وَقَالَ هَكَذَا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وَجَمَعَ خَمْسَ أَصَابِعِهِ (٢). (٦٧/١)

٣٣ - عن بُرَيْدَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَخْرَجُ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى أَخْبِرَكَ بِآيَةٍ - أَوْ سُورَةٍ - لَمْ تَنْزِلْ عَلَى نَبِيِّ بَعْدَ سُلَيْمَانَ غَيْرِي». قَالَ: فَمَشَى، وَتَبَعْتُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَأَخْرَجَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ مِنْ أَسْكُفَّةٍ (٣) الْمَسْجِدِ، وَبَقِيَتْ الْأُخْرَى فِي الْمَسْجِدِ، فَقُلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: نَسِيَ ذَاكَ. فَأَقْبَلَ عَلَيَّ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «بَأَيِّ شَيْءٍ تَفْتَتِحُ الْقُرْآنَ إِذَا افْتَتَحْتَ الصَّلَاةَ؟». قُلْتُ: بِ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٤). قَالَ: «هِيَ هِيَ». ثُمَّ خَرَجَ (٥). (٢٩/١)

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٠٦/٤٤ (٢٦٥٨٣)، وَأَبُو دَاوُدَ ١٢٤/٦ (٤٠٠١)، وَالتِّرْمِذِيُّ ١٨٥/٥ (٣١٥٠) وَلَيْسَ فِيهِ مَحَلُّ الشَّاهِدِ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ ٥٤٧/١ (٤٩٣) بِاللَّفْظِ الْآتِي بَعْدَهُ، وَالْحَاكِمُ ٣٥٦/١ (٨٤٧)، وَالدَّارِقُطْنِيُّ ٧٦/٢ (١١٧٥) وَاللَّفْظُ لَهُ.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مِلْكِةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلُوكٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ». وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ - كَمَا فِي الْمَجْمُوعِ لِلنَّوَوِيِّ ٣/٣٤٥ -: «رِجَالُ إِسْنَادِهِ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ». وَقَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يَخْرُجْ». وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ: «عَلَى شَرْطِهِمَا». وَقَالَ ابْنُ الْمَلَنِ فِي الْبَدْرِ الْمُنِيرِ ٣/٥٥٥: «هَذَا حَدِيثٌ سَائِرُ رَوَاتِهِ ثِقَاتٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ ٥٤٧/١ (٤٩٣)، وَالْحَاكِمُ ٣٥٦/١ (٨٤٨).

وَفِي إِسْنَادِهِ عُمَرُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ الْحَاكِمُ: «عُمَرُ بْنُ هَارُونَ أَصْلٌ فِي السُّنَّةِ، وَلَمْ يَخْرُجْ»، وَإِنَّمَا أَخْرَجْتُهُ شَاهِدًا. فَتَعَقَّبَهُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ بِقَوْلِهِ: «أَجْمَعُوا عَلَى ضَعْفِهِ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: مَتْرُوكٌ».

(٣) أَسْكُفَّةُ الْبَابِ: الْعَبْثَةُ الَّتِي يُوْطَأُ عَلَيْهَا. لِسَانُ الْعَرَبِ (سَكَفَ).

(٤) لَفْظُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ: ثُمَّ التَّفَتُّ إِلَيَّ فَقَالَ: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٨٧٣/٩ (١٦٣٠٦)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ١٩٦/١ (٦٢٥)، وَالبَيْهَقِيُّ ١٠٦ (٢٠٠٢٣).

قَالَ الطَّبْرَانِيُّ: «لَمْ يَرَوْهُ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ ابْنِ بَرِيدَةَ إِلَّا عَبْدُ الْكَرِيمِ، وَلَا عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ إِلَّا يَزِيدُ أَبُو خَالِدٍ، تَفَرَّدَ بِهِ سَلْمَةُ بْنُ صَالِحٍ». وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: «إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٠٩/٢ (٢٦٣٨): «فِيهِ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي الْمُخَارِقِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ لِسُوءِ حِفْظِهِ، وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ». وَقَالَ السِّيُوطِيُّ: «بِسَدِّ ضَعِيفٍ».

٣٤ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سبع آيات، إحداهن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وهي السبع المثاني، والقرآن العظيم، وهي أم القرآن، وفاتحة الكتاب...»^(١). (١٠/١)

٣٥ - عن أبي هريرة، قال: كنت مع النبي ﷺ في المسجد، إذ دخل رجلٌ يُصَلِّي، فافتتح الصلاة، وتعوّذ، ثم قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فسمع النبي ﷺ، فقال: «يا رجل، قَطَعْتَ عَلَى نَفْسِكَ الصَّلَاةَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ من «الحمد»، فمن تركها فقد ترك آية، ومن ترك آية فقد قُطِعَتْ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ»^(٢). (٣٣/١)

٣٦ - عن أنس، قال: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٣). (ز)

٣٧ - عن عبد الرزاق، عن ابن جُرَيْجٍ، قال: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، أَخْبَرَهُ قَالَ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ [الحجر: ٨٧] أم القرآن، وقرأتها على سعيد كما قرأتها عليك، ثم قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الآية السابعة. قال عبد الله بن عباس: قد أخرجها الله لكم فما أخرجها لأحد قبلكم.

٣٨ - قال عبد الرزاق: قرأها علينا ابن جُرَيْجٍ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ آية، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ آية، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ آية، ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ آية، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ آية، ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ آية، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخرها^(٤). (ز)

٣٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صَخْرٍ حميد بن زياد - قال: فاتحة الكتاب سبع آيات بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٥). (٣٨/١)

[٥] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٨/١ - ٦٠)، وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٦٨/١) أَنَّ الْبِسْمْلَةَ لَيْسَتْ آيَةً مِنَ الْفَاتِحَةِ، ==

(٢) أَخْرَجَهُ الثَّعْلَبِيُّ ١٠٤/١.

(١) تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَتَخْرِيجُهُ بِرَقْم ١٠.

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ فِيهِ مَجَاهِيلٌ.

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٢٩٩/١ (٣٩٩) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٤٩/١ (٧٤٣) بِلَفْظٍ: كَانُوا يَفْتَتِحُونَ الصَّلَاةَ بِـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ٩٠/٢ (٢٦٠٩)، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ جَرِيرٍ ١١٤/١٤، وَالْمُسْتَغْفِرِيُّ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ٤٥٥/١ (٥٩٥)، وَقَدْ تَقَدَّمَ بِرَقْم ٢٢ - ٢٤.

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ جَرِيرٍ وَالِدُ عَبْدِ الْمَلِكِ يُضَعِّفُ. انْظُرْ: تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١١٧/١٨.

(٥) أَخْرَجَهُ أَبُو عِيْدٍ ١٩/٢.

هل البسمة آية من القرآن؟

٤٠ - عن طلحة بن عبيد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَرَكَ ﴿يَسْمِ اللهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ فَقَدْ تَرَكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ الله»^(١). (٣٣/١)

٤١ - عن ابن عمر، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «كَانَ جَبْرِيلُ إِذَا جَاءَنِي بِالْوَحْيِ أَوَّلَ مَا يُبْلِقِي عَلَيَّ ﴿يَسْمِ اللهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾»^(٢). (٣٠/١)

== استنادًا إلى آثارِ النبي ﷺ، والصَّحابة رضي الله عنهم، والدَّلالات العقلية، وذلك فيما يأتي:

١ - أنه لم يرد ذكر البسمة في الأحاديث التي بَيَّنَّت آيات الفاتحة، كحديث: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين». وحديث أبي بن كعب في تعلمه الفاتحة من النبي ﷺ، فقد قال له ﷺ: «هل لك أن لا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها».

٢ - لو كانت منها لكان للرب ثلاث آيات ونصف، وللعبد ثلاث آيات ونصف. قاله ابن تيمية.

٣ - أنه لم يُحفظ عن النبي ﷺ، ولا أبي بكر، ولا عمر، ولا عثمان رضي الله عنهم الجهر بالبسمة في الصلاة. قاله ابن عطية.

٤ - البسمة مكتوبة في أول كل سورة، ولا فرق بين الفاتحة وبين غيرها من السور في مثل ذلك. قاله ابن تيمية.

٥ - لو كانت منها لثَلِثَت في الصلاة جهراً كما تتلى سائر آيات السورة. قاله ابن تيمية. وقد وَجَّهَ ابنُ عطية (٥٩/١) بعض الأحاديث التي قد يُفهم منها كون البسمة آية، بأنها كانت قراءة في غير صلاة على جهة التعلم، فأمر النبي ﷺ بقراءة البسمة لهذا، لا لأنها آية.

وبَيَّنَ ابنُ تيمية أنه رُوي ذكرها في حديث موضوع.

ووجَّهَ ابن تيمية (٦٨/١) بتصرُّفٍ عدَّ الفاتحة سبْعاً على اختلاف القولين بقوله: «وكلا القولين حقٌّ، فمن وجَّهَ تكون البسمة منها فتكون آية، ومن وجَّهَ لا تكون منها فالآية السابعة ﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾؛ لأن البسمة أنزلت تبعاً للسور».

(١) أخرجه ابن بشران في أماليه ٨١/١ (١٥١)، وابن الأعرابي في معجمه ٤٠٣/١ (٧٦٠)، والشعلبي ١٠٤/١.

قال ابن الجوزي في التحقيق ٣٤٨/١: «يرويه سليم بن مسلم المكي، قال يحيى بن معين: ليس بثقة».

(٢) أخرجه الدارقطني ٧٢/٢ (١١٦٧)، والطبراني في الأوسط ١٠/٤ (٣٤٨٠).

قال الطبراني: «لم يروه عن موسى بن عقبة إلا داود بن عطاء». وقال السيوطي: «بسنَد ضعيف».

٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كان النبي ﷺ لا يعرف فصل السورة - وفي لفظ: خاتمة السورة - حتى ينزل عليه: ﴿يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾. زاد البزار والطبراني: فإذا نزلت عرف أن السورة قد خُتِمَتْ، واستقبلت - أو ابْتَدِئَتْ - سورة أخرى^(١). (٣١/١)

٤٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبد الله بن أبي حسين - قال: كُنَّا لَا نَعْلَمُ فَضْلَ مَا بَيْنَ السُّورَتَيْنِ حَتَّى تَنْزَلَ: ﴿يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾^(٢). (٣٢/١)

٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كان المسلمون لا يعرفون انقضاء السورة حتى تنزل ﴿يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾، فإذا نزلت عرفوا أن السورة قد انْقَضَتْ^(٣). (٣١/١)

٤٥ - عن ابن عباس: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا جَاءَهُ جَبْرِيلُ، فَقَرَأَ: ﴿يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾؛ عَلِمَ أَنَّهَا سُورَةٌ^(٤). (٣٢/١)

٤٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عمرو بن دينار - أَنَّهُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَ انْقِضَاءَ السُّورَةِ حَتَّى تَنْزَلَ: ﴿يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾، فَإِذَا نَزَلَتْ عَلِمُوا أَنَّهَا قَدْ انْقَضَتْ سُورَةٌ وَنَزَلَتْ أُخْرَى^(٥). (٣١/١)

٤٧ - عن علي بن أبي طالب: أَنَّهُ كَانَ إِذَا افْتَتَحَ السُّورَةَ فِي الصَّلَاةِ يَقْرَأُ: ﴿يَسْمِ

(١) أخرجه أبو داود ٩١/٢ (٧٨٨)، والبزار ٤٠/٣ - كما في كشف الأستار (٢١٨٧) -، والطبراني ١٢/٨١ (١٢٥٤٤)، ٨٢/١٢ (١٢٥٤٥)، والحاكم ٣٥٥/١ (٨٤٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجْناه». وعزه ابن كثير ١١٦/١ إلى أبي داود، وقال: «إسناد صحيح». وقال ابن حجر في العجَاب ٢٢٤/١: «رواه ثقات، وأخرجه أبو داود، لكنه اختلف في وصله وإرساله، وأورد الواحدي له شاهدين بسندين ضعيفين».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٢٢/٤ (٢١٢٩)، والواحدي في أسباب النزول ١٧/١. وَضَعَفَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْعُجَابِ ٢٢٥/١.

(٣) أخرجه الحاكم ٣٥٦/١ (٨٤٦).

وقال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجْناه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٣/٥٦١ بعد ذكر كلام الحاكم: «وهو كما قال».

(٤) أخرجه الحاكم ٣٥٥/١ (٨٤٤).

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجْناه». وفي إسناده المثنى بن صباح، لذا تَعَقَّبَ الذهبي الحاكم بقوله: «مثنى، قال النسائي: متروك». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦١/٣: «فيه نظر؛ فإن فيه المثنى بن الصباح، وهو ضعيف. قال أحمد: لا يساوي شيئاً، هو مضطرب. وقال النسائي: متروك الحديث. وَضَعَفَهُ يَحْيَى وَالدَّارِقُطْنِي».

(٥) أخرجه أبو عبيد ١٩/٢. وروي عن سعيد، عن ابن عباس مرفوعاً.

اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾. وكان يقول: من ترك قراءتها فقد نقص. وكان يقول: هي تمام السبع المثاني^(١). (٣٣/١)

٤٨ - عن عبيد بن رفاعَةَ: أَنَّ معاويةَ قَدِمَ المدينة، فَصَلَّى بِهِمْ، وَلَمْ يقرأ ﴿يَسْمِ اللهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾، وَلَمْ يُكَبِّرْ إِذَا خَفَضَ وَإِذَا رَفَعَ، فَنَادَاهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ حِينَ سَلَّمَ: يَا معاوية، أَسْرَقْتَ صَلَاتَكَ؟ أَيْنَ ﴿يَسْمِ اللهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾؟ وَأَيْنَ التَّكْبِيرَ إِذَا خَفَضْتَ وَإِذَا رَفَعْتَ؟ فَصَلَّى بِهِمْ صَلَاةً أُخْرَى. فَقَالَ ذَلِكَ فِيهَا الَّذِي عَابُوا عَلَيْهِ^(٢). (٣٣/١)

٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج، عن أبيه، عن سعيد بن جبيرة - قال: ﴿يَسْمِ اللهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ آية من كتاب الله^(٣). (٢٩/١)

٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمر بن ذَرٍّ، عن أبيه - قال: اسْتَرَقَ الشَّيْطَانُ مِنَ النَّاسِ أَعْظَمَ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ؛ ﴿يَسْمِ اللهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾^(٤). (٣٠/١)

٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: أَغْفَلَ النَّاسُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَمْ تَنْزَلْ عَلَى أَحَدٍ سِوَى النَّبِيِّ ﷺ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَسْمِ اللهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾^(٥). (٣٠/١)

٥٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - قال: نَزَلَتْ ﴿يَسْمِ اللهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ فِي كُلِّ سُورَةٍ^(٦). (٣١/١)

٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - قال: لَمْ تَنْزَلْ ﴿يَسْمِ اللهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ [النمل: ٣٠]،

(١) أخرجه الثعلبي ١٠٣/١.

وفي إسناده الحسين بن عبد الله، وهو الحسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة، متروك الحديث عند علماء الجرح والتعديل. ينظر: ميزان الاعتدال ٥٣٨/١.

(٢) أخرجه الشافعي في الأم ١٠٨/١ واللفظ له، والدارقطني ٣١١/١، والحاكم ٢٣٣/١، والبيهقي في الكبرى ٥٠/٢، وأورده السيوطي بمعناه.

(٣) أخرجه ابن الضَّرْسِ ص ٢٨.

(٤) أخرجه البيهقي ٥٠/٢ وفيه بلفظ: من أهل القرآن، بدل: من الناس. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور في سننه، وابن خزيمة في كتاب البسمة. وذكر أنه في لفظ البيهقي: من أهل العراق.

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ١٩/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٣٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ١١٥/١.

ويجعله مفتاح القراءة إذا قرأ^(١). (ز)

٥٤ - عن يحيى بن عتيق، قال: كان الحسن البصري يقول: اكتبوا في أول الإمام: ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾، واجعلوا بين كل سورتين خطاً^(٢) [٦] [٧]. (٥٤/١)

تفسير البسملة:

٥٥ - عن ابن عباس: أنَّ عثمان بن عفان سأل النبي ﷺ عن ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾. فقال: «هو اسم من أسماء الله تعالى، وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها من القُرْب»^(٣). (٣٨/١)

٥٦ - عن ابن عباس - من طريق الضحاك - عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَيَّ سُورَةَ لَمْ يُنْزِلْهَا عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مِنْ قَبْلِي». قال النبي ﷺ: «قال الله تعالى: قسمت هذه السورة بيني وبين عبادي؛ فاتحة الكتاب، جعلت نصفها لي ونصفها لهم، وآية بيني وبينهم، فإذا قال العبد: ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ قال الله:

[٦] رَجَّحَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٦٦/١) مُسْتَنْدًا إِلَى فِعْلِ الصَّحَابَةِ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْبِسْمْلَةَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ حَيْثُ كُتِبَتْ فِي الْمَصَاحِفِ، وَلَيْسَتْ مِنَ السُّورِ، وَذَكَرَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ هُوَ أَوْسَطُ الْأَقْوَالِ، وَقَالَ: «وَبِهِ تَجْتَمِعُ الْأَدَلَةُ، فَإِنَّ كِتَابَةَ الصَّحَابَةِ لَهَا فِي الْمَصَاحِفِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَكَوْنُهُمْ فَصَلَوْهَا عَنِ السُّورَةِ الَّتِي بَعْدَهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْهَا».

[٧] ذَكَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٧٠/١) فِي مَسْأَلَةِ الْفَصْلِ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِالْبِسْمْلَةِ، أَوْ عَدَمِ الْفَصْلِ؛ جَوَازَ الْأَمْرَيْنِ.

وَبَيَّنَ أَنَّ الْقِرَاءَةَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَفْصِلْ بِالْبِسْمْلَةِ؛ لَكُونَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَلَامَ اللَّهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَصَّلَ بِالْبِسْمْلَةِ، وَمَرَدُّ ذَلِكَ إِلَى إِقْرَاءِ النَّبِيِّ ﷺ تَارَةً بِالْفَصْلِ، وَتَارَةً بِدُونِهِ.

وَرَجَّحَ الْفَصْلَ بِالْبِسْمْلَةِ اتِّبَاعًا لَخَطِ الْمَصْحَفِ، مُسْتَنْدًا إِلَى فِعْلِ الصَّحَابَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ تَرْجِيحَ أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ لَا يُلْزَمُ مِنْهُ كَوْنُ الْوَجْهِ الثَّانِي مِنْهًيًّا عَنْ قِرَاءَتِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ، بَلْ هَذَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الْوَجْهَيْنِ، كَالْحُرُوفِ الَّتِي ثُبِتَتْ فِي قِرَاءَةِ دُونَ قِرَاءَةِ.

(١) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٧/١ - .

(٢) أخرجه ابن الضَّرَّيس (٤٣).

(٣) أخرجه الحاكم ٧٣٨/١ (٢٠٢٧)، وابن أبي حاتم ٢٥/١ (٥).

قال ابن أبي حاتم في الْعِلَالِ ٣٤٢/٥ (٢٠٢٩): «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال الذهبي في الميزان ٢/ ١٨٢ (٣٣٥٨) «خبر منكر، بل كذب».

عبدى دعانى باسمين رقيقين، أحدهما أرق من الآخر، فالرحيم أرق من الرحمن، وكلاهما رقيقان...»^(١). (٤٢/١)

﴿يَسْمِ اللَّهُ﴾

٥٧ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَسْلَمَتْهُ أُمُّهُ إِلَى الْكِتَابِ لِيُعَلِّمَهُ، فَقَالَ لَهُ الْمَعْلَمُ: اكْتُبْ ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾. قَالَ لَهُ عِيسَى: وَمَا ﴿يَسْمِ اللَّهُ﴾؟ قَالَ الْمَعْلَمُ: لَا أَدْرِي. فَقَالَ لَهُ عِيسَى: الْبَاءُ بِهَاءِ اللَّهِ، وَالسِّينُ سَنَاوُهُ، وَالْمِيمُ مَمْلَكَتُهُ، وَاللَّهُ إِلَهُ الْآلِهَةِ، وَالرَّحْمَنُ رَحْمَانُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالرَّحِيمُ رَحِيمُ الْآخِرَةِ»^(٢). (٣٨/١)

٥٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جوير -، مثله^(٣). (٣٩/١)

٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: أول ما نزل جبريل على محمد قال له جبريل: قل: ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، يا محمد. يقول: اقرأ

[أ] انتقد ابن جرير (١١٩/١ - ١٢٠) هذا الأثر استناداً إلى مخالفته لغة العرب، فقال: «فأخشى أن يكون غلطاً من المحدث، وأن يكون أراد (ب س م) على سبيل ما يعلم المبتدئ من الصبيان في الكتاب حروف أبي جاد، فغلط بذلك، فوصله، فقال: (بسم)؛ لأنه لا معنى لهذا التأويل إذا تلى ﴿يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ على ما يتلوه القارئ في كتاب الله؛ لاستحالة معناه على المفهوم به عند جميع العرب وأهل لسانها، إذا حُبل تأويله على ذلك».

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٧/٤ (٢١٤٧). وقال: قوله: «رقيقان» قيل: هذا تصحيف وقع في الأصل، وإنما هو: رقيقان، والرفيق من أسماء الله تعالى.

قال المتقي الهندي في كنز العمال ٣٠٠/٢ (٤٠٥٥): «وفي سنده ضعف وانقطاع، ويظهر لي أن فيه ألفاظاً مدرجة من قول ابن عباس».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٩/١، والثعلبي ٩٣/١ - ٩٤، وأبو نعيم في الحلية ٢٥١/٧.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢٠٤/١: «هذا حديث موضوع محال». وقال ابن كثير (١١٩/١): «وهذا غريب جداً، وقد يكون صحيحاً إلى من دون رسول الله ﷺ، ويكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٤٩٧ (٧٥): «هو موضوع، كما قال ابن الجوزي، وفي إسناده: إسماعيل بن يحيى كذاب».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٥/١ (٢).

بذكر الله، والله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين^(١) [٩]. (٣٩/١)

٦٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: اسم الله الأعظم هو الله^(٢). (٣٩/١)

٦١ - عن جابر بن زيد - من طريق حَيَّان الأعرج - قال: اسم الله الأعظم هو الله، ألا ترى أنه في جميع القرآن يبدأ به قبل كل اسم^(٣). (٤٠/١)

٦٢ - عن عامر الشعبي - من طريق مِسْعَر، عَمَّنْ سمع الشعبي - قال: اسم الله الأعظم هو: يا الله^(٤) [١٠]. (٤٠/١)

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾

٦٣ - عن عائشة، قالت: قال لي أبي: أَلَا أُعَلِّمُكَ دعاء عَلَّمَنِيهِ رسول الله ﷺ؟ قال: وكان عيسى يعلمه الحواريين، لو كان عليك مثل أحد ذهبًا لقضاه الله عنك. قلت:

[٩] بَيَّنَّ ابْنُ جَرِير (١١٣/١، ١١٦) أَنَّ هَذَا الْأَثَرُ يَقْوِي مَا رَجَّحَهُ مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِ الْقَارِئِ ﴿يَسْمِيهِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾: «أَقْرَأُ بِتَسْمِيَةِ اللَّهِ وَذَكَرَهُ، وَأَفْتَتِحُ الْقِرَاءَةَ بِتَسْمِيَةِ اللَّهِ، بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى، وَيُوضَحُ فَسَادُ قَوْلٍ مِنْ زَعَمَ أَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ مِنْ قَائِلِهِ: بِاللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ، مَعَ أَنَّ الْعِبَادَ إِنَّمَا أُمِرُوا أَنْ يَبْتَدِئُوا عِنْدَ فَوَاتِحِ أُمُورِهِمْ بِتَسْمِيَةِ اللَّهِ، لَا بِالْخَبَرِ عَنْ عَظَمَتِهِ وَصِفَاتِهِ، كَالَّذِي أُمِرُوا بِهِ مِنَ التَّسْمِيَةِ عَلَى الذَّبَائِحِ وَالصُّيُدِ، وَعِنْدَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ، وَسَائِرِ أَفْعَالِهِمْ، وَكَذَلِكَ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ مِنْ تَسْمِيَتِهِ عِنْدَ افْتِتَاحِ تِلَاوَةِ تَنْزِيلِ اللَّهِ، وَصُدُورِ رِسَالَتِهِمْ وَكِتَابَتِهِمْ».

[١٠] رَجَّحَ ابْنُ جَرِير (١٢٢/١ - ١٢٣) فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ﴾ أَنَّ يَكُونُ عَلَى مَعْنَى مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وَاللَّهُ ذُو الْأُلُوهِيَّةِ وَالْعِبَادِيَّةِ عَلَى خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ»: هُوَ الَّذِي يَأْلَاهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَيَعْبُدُهُ كُلُّ خَلْقٍ. مِنْ أَلَّهَ يَأْلَهُ إِلَاهَةً، مُسْتَنْدًا إِلَى الْأَثَرِ الْمَذْكُورِ، وَإِلَى قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمِجَاهِدٍ: (وَيَذَرُكَ وَإِلَآهَتَكَ) [الأعراف: ١٢٧]، وَتَفْسِيرِهِمَا الْإِلَاحَةَ بِالْعِبَادَةِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِير (١١٢/١، ١٢١)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٢٥/١ (٤) وَزَادَ: قَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ: بِسْمِ اللَّهِ. يَقُولُ: اقْرَأْ بِذِكْرِ رَبِّكَ، وَقُمْ وَاقْعُدْ بِذِكْرِهِ؛ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٣/١: «هَذَا الْأَثَرُ غَرِيبٌ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ لِيَعْرِفَ، فَإِنَّ فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفًا وَانْقِطَاعًا».

(٢) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢٧٣/١٠، وَالبخاري في تاريخه ٢٠٩/١، وَابْنُ الصَّرَّيسِ فِي فِضَائِلِ الْقُرْآنِ ص ١٥٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٥/١ وَاللفظ له.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢٧٣/١٠. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي الدُّعَاءِ.

بلى. قال: قولي: «اللَّهُمَّ فَارِجَ الْهَمِّ، كَاشِفَ الْغَمِّ، - وفي لفظ عند البزار: وكاشف الكرب - مجيب دعوة المضطرين، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ترحمني، فارحمني رحمة تُغْنِيَنِي بِهَا عَمَّنْ سِوَاكَ»^(١). (٤١/١)

٦٤ - عن عبد الرحمن بن سابط، قال: كان رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الكلمات، وَيُعَلِّمُهُنَّ: «اللَّهُمَّ فَارِجَ الْهَمِّ، وكاشف الكرب، ومجيب المضطرين، ورحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، ارحمني اليوم رحمة تغنيني بها عن رحمة سواك»^(٢). (٤١/١)

٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: ﴿الرَّحْمَنُ﴾: وهو الرقيق. ﴿الرَّحِيمُ﴾: وهو العاطف على خلقه بالرزق. وهما اسمان رقيقان، أحدهما أَرْقُ من الآخر^(٣). (٤٠/١)

٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: ﴿الرَّحْمَنُ﴾: الفعلان من الرحمة. ﴿الرَّحِيمُ﴾: الرفيق الرقيق بمن أحب أن يرحمه، والبعيد الشديد على من أحب أن يضعف عليه العذاب^(٤). (٣٩/١)

٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ليس أحد يُسَمَّى الرحمن غيره^(٥). (ز)

٦٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - قال: الرحمن لجميع الخلق،

[١] ذكر ابن كثير (١٩٧/١) عن ابن عباس قوله: أحدهما أرق من الآخر. ثم ذكر أن بعض أهل العلم استشكلوا هذه الصفة، ووجهها بقولهم: «لعله أرفق»؛ مستدلين بالحديث: «إن الله رفيق».

(١) أخرجه الحاكم ٦٩٦/١ (١٨٩٨)، والبزار في البحر الزخار ١٣١/١ (٦٢).

قال البزار: «الحديث لا نعلم أحداً رواه عن رسول الله ﷺ إلا أبو بكر، ولا نعلم له طريقاً عن أبي بكر إلا هذا الطريق، والحكم بن عبد الله ضعيف جداً، وإنما ذكرنا هذا الحديث إذ لم نحفظه عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه، وقد حذث به على ما فيه أهل العلم، واحتملوه». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٦/١٠ (١٧٤٤٤): «فيه الحكم بن عبد الله الأيلي، وهو متروك». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه ٤٠٨/١٥ (٣٠٤٨٦).

إسناده ضعيف، ابن سابط لم يدرك النبي ﷺ؛ فالحديث مرسل. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (٤٦٤).

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١٣٩/١ (٨٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢٨/١ - ١٢٩، وابن أبي حاتم ٢٦/١ (٦) مختصراً.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧١٥/٨.

والرحيم بالمؤمنين خاصة^(١٢) (٤٠/١).

٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ اسم ممنوع^(٢). (٤٠/١)

٧٠ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - قال: ﴿الرَّحِيمِ﴾ اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه، تسمى به تبارك وتعالى^(٣). (٤٠/١)

٧١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - أنه قال: هذان الاسمان من أسماء الله ممنوعان، لم يستطع أحد من الخلق أن ينتحلهما: الله، والرحمن^(٤). (ز)

٧٢ - عن خالد بن صفوان - من طريق الحكم بن هشام -: في قوله: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال: هما رقيقان، أحدهما أرق من الآخر^(٥). (٤٢/١)

٧٣ - عن عطاء الخراساني - من طريق أبي الأزهر نصر بن عمرو اللخمي - قال: كان الرحمن، فلما اختزل^(٦) الرحمن من اسمه؛ كان الرحمن الرحيم^(٧). (٤١/١)

[١٢] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٢٨/١ - ١٢٩) على هذا الأثر بكونه يقتضي فرقاً بين اسم (الرحمن) واسم (الرحيم) في المعنى، مع كون الاسمين داخلين تحت صفة الرحمة.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٢٩/١)، وَاِبْنُ عَطِيَّةٍ (٦٧/١ - ٦٨)، وَاِبْنُ كَثِيرٍ (١٩٦/١) أَنَّ (الرحمن) أَشَدُّ مَبَالِغَةً مِنْ (الرحيم)، فَالرحمن رحمن الدنيا والآخرة، فرحمته عامة لجميع الخلق، والرحيم رحيم الآخرة، فرحمته خاصة بالمؤمنين.

وَوَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٢٦/١ - ١٢٨) الْأَقْوَالَ الْوَارِدَةَ فِي بَيَانِ مَعْنَى ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ بِأَنَّهَا صَحِيحَةٌ مَعَ اخْتِلَافِهَا فِي بَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ، مُبَيِّنًا أَنَّ اللَّهَ رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، وَرَحِيمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَيْضًا، وَلَكِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةُ خَاصَّةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ.

وَجَمَعَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٦٧/١ - ٦٨) بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِقَوْلِهِ: «وهذه كلها أقوال تتعاضد».

[١٣] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٢٩/١ - ١٣٠)، وَاِبْنُ كَثِيرٍ (١٩٩/١) قَوْلَ عَطَاءٍ بِأَنَّهُ أَرَادَ بَيَانَ أَنَّ =

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٨/١ (٢٠). (٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٣٤/١.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٦/١.

(٤) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ١١٧/١ -.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٨/١.

(٦) اخْتِزَلَ: الْاِخْتِزَالُ: الْاِقْطَاعُ، يُقَالُ: اخْتِزَلَ الْمَالُ؛ إِذَا اقْطَعَهُ. لِسَانَ الْعَرَبِ (خَزَل). وَالْمُرَادُ أَنَّ اسْمَ الرَّحْمَنِ اقْطَعَ مِنْهُ سَبْحَانَهُ كَمَا يَقْطَعُ الْمَالُ مِنْ صَاحِبِهِ.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٢٩/١. وَيَنْظُرُ: الْفَتْحُ ١٥٥/٨.

٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ اسمان رقيقان، أحدهما أرق من الآخر، ﴿الرَّحْمَنُ﴾ يعني: المترحم. ﴿الرَّحِيمُ﴾ يعني: المتعطف بالرحمة^(١). (ز)

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾

٧٥ - عن قتادة، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الحمد رأس الشكر، فما شكر الله عبداً لا يحمده»^(٢). (٥٤/١)

٧٦ - عن النّوّاس بن سَمْعَانَ، قال: سُرِقَتْ ناقة رسول الله ﷺ، فقال: «لَئِنْ رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيَّ لأُشْكِرَنَّ ربي». فوقع في حي من أحياء العرب فيهم امرأةٌ مُسْلِمَةٌ، فوقع في خَلْدِهَا أن تهرب عليها، فرأت من القوم غفلة، فقعدت عليها، ثم حركتها، فصبحت بها المدينة، فلما رآها المسلمون فرحوا بها، ومشوا بجانبها حتى أتوا رسول الله ﷺ، فلما رآها قال: «الحمد لله». فانتظروا هل يُحْدِثُ رسولُ الله ﷺ صوماً أو صلاة، فظنوا أنه نسي، فقالوا: يا رسول الله، قد كنت قلت: «لئن ردها الله لأشكرن ربي». قال: «ألم أقل: الحمد لله؟!»^(٣). (٥٥/١)

== اسمي ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ على اجتماعهما لم يَتَسَمَّ بهما غيرُ الله؛ لأن (الرحمن) على انفراده قد تسمَّى به مسيلمَة، و(الرحيم) على انفراده قد يوصف به المخلوق، فكرر ﴿الرَّحِيمُ﴾ بعد ﴿الرَّحْمَنُ﴾؛ ليعلم الخلق ما انفرد به الله من اجتماعهما له، وما ادَّعاه بعض خلقه من أسمائه سبحانه.

وانتقد ابن عطية (٦٨/١) قولَ عطاء مستنداً إلى دلالة التاريخ، فقال: «وهذا قول ضعيف؛ لأن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ كان قبل أن ينجم أمر مسيلمَة، وأيضاً فتسمَّى مسيلمَة بهذا لم يكن مما تأصل وثبت».

= أورد السيوطي ٤٤/١ - ٥٤ عقب تفسير البسملة آثاراً عديدة عن فضائل البسملة، وهل يجهر بها في الصلاة؟ وأحكاماً أخرى متعلقة بكتابتها وتعظيمها.

(١) تفسير مقاتل ٣٦/١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ في جامعه ٤٢٤/١٠ (١٩٥٧٤)، والبيهقي في الشعب ٢٣٠/٦ (٤٠٨٥).

قال المناوي في الفتح السماوي ١٠٠/١: «رجال ثقات، لكنه منقطع بين قتادة وابن عمرو». وقال الألباني في الضعيفة ٥٥٢/٣ (١٣٧٢): «ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٤/٢ (١٠٧١).

قال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن النّوّاس إلا بهذا الإسناد، تفرد به النفيلي». وقال الهيثمي في =

٧٧ - عن الحكم بن عمير - وكانت له صحبة - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قُلْتَ: الحمد لله رب العالمين. فقد شكرت الله، فزادك»^(١). (٥٥/١)

٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل بن سليمان، عن الضحاك - عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَيَّ سُورَةً لَمْ يُنْزَلْهَا عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مِنْ قَبْلِي». قال النبي ﷺ: «قال الله تعالى: قَسَمْتُ هَذِهِ السُّورَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِبَادِي؛ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، جَعَلْتُ نَصْفَهَا لِي وَنَصْفَهَا لَهُمْ، وَآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ قال الله: عَبْدِي دَعَانِي بِاسْمَيْنِ رَقِيقَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَرْقُ مِنَ الْآخَرِ، فَالْرَّحِيمُ أَرْقُ مِنَ الرَّحْمَنِ، وَكِلَاهُمَا رَقِيقَان. فَإِذَا قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال الله: شَكَرَنِي عَبْدُنِي وَحَمَدَنِي. فَإِذَا قَالَ: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله: شَهِدَ عَبْدِي أَنِّي رَبُّ الْعَالَمِينَ. يعني بِ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: رَبُّ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ وَسَائِرِ الْخَلْقِ، وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ. «فَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ يَقُولُ: مَجَّدَنِي عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: ﴿مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ﴾. يعني: بِ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾: يَوْمَ الْحِسَابِ. «قال الله تعالى: شَهِدَ عَبْدِي أَنَّهُ لَا مَالِكَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَحَدٌ غَيْرِي. وَإِذَا قَالَ: ﴿مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فَقَدْ أَتَى عَلَيَّ عَبْدِي. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾. يعني: اللَّهُ أَعْبُدْ وَأُوْحِدْ. «وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله تعالى: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، إِيَّايْ يَعْبُدُ، فَهَذِهِ لِي، وَإِيَّايْ يَسْتَعِينُ، فَهَذِهِ لَهُ، وَلِعَبْدِي بَعْدَ مَا سَأَلَ [بَقِيَّةَ] السُّورَةِ»^(٢). ﴿أَهْدِنَا﴾: أَرْشِدْنَا، ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يعني: دِينَ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ كُلَّ دِينٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَلَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ التَّوْحِيدُ، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني به: النَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْإِسْلَامِ وَالنُّبُوَّةِ، ﴿غَيْرِ الْمَنْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: أَرْشِدْنَا غَيْرَ دِينِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ الْيَهُودُ، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ وَهُمْ النَّصَارَى؛ أَضْلَهُمُ اللَّهُ بَعْدَ الْهُدَى،

= المجمع ١٨٧/٤ (٦٩٦٠): «فيه عمرو بن واقد القرشي، وقد وثقه محمد بن المبارك الصوري، ورد عليه، وقد ضعفه الأئمة، وترك حديثه». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١٩/١٤ (٦٥٤٩): «ضعيف جداً».

(١) أخرجه ابن جرير (١٣٦/١).

قال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) في مطبوعة شعب الإيمان (ت: عبد العلي عبد الحميد حامد): «ولعبدِي ما سأل. بقية هذه السورة، ﴿أَهْدِنَا﴾». وقال المحقق في الحاشية: إن هذه الجملة زيادة من الدر المنثور. يعني: أنه استدركها من الدر المنثور. والدر المنثور (ت: التركي) فيه نقطة بعد كلمة «ما سأل»، وليس فيه كلمة «هذه». ويظهر أن الكلام متصل، كما أثبتنا، والمعنى: ولعبدِي ما سأل في بقية هذه السورة. والله أعلم.

فبمعصيتهم غضب الله عليهم فجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت. ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا﴾ في الدنيا والآخرة، يعني: شر منزلًا من النار، ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠] من المؤمنين. يعني: أضل عن قصد السبيل المَهْدِيٍّ من المسلمين، قال النبي ﷺ: «فإذا قال الإمام: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾. فقولوا: آمين. يجيبكم الله». قال النبي ﷺ: «قال لي: يا محمد، هذه نجاتك، ونجاة أمتك، ومن اتبعك على دينك من النار»^(١). (٤٢/١)

٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طرق - قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ كلمة الشكر، إذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال الله: شكرني عبدي^(٢). (٥٦/١)

٨٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: الحمد لله هو الشكر، والاستيحاء لله^(٣)، والإقرار بنعمته، وهدايته، وابتدائه وغير ذلك^(٤). (٥٦/١)

٨١ - عن ابن عباس، قال: قال عمر: قد علمنا سبحانه الله، ولا إله إلا الله، فما الحمد لله؟ فقال علي [بن أبي طالب]: كلمة رضيها الله لنفسه، وأحب أن تُقال^(٥). (٥٦/١)

٨٢ - عن كعب الأحبار - من طريق السُّلُولِي - قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ثناء على الله^(٦). (٥٧/١)

٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يعني: الشكر لله^(٧). (ز)

٨٤ - عن محمد بن حرب، قال: قال سفيان الثوري: حمدُ الله ذُكْرٌ وشُكْرٌ، وليس شيء يكون ذُكْرًا وشُكْرًا غيره^(٨). (٦٣/١)

[١٤] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٣٥/١ - ١٣٦) أَنَّ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ اسْتِنَادًا إِلَى لُغَةٍ ==

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٣٧/٤ (٢١٤٧). وقال: «قوله: «رفيقان». قيل: هذا تصحيف وقع في الأصل، وإنما هو رفيقان، والرفيق من أسماء الله تعالى».

قال المتقي الهندي في كنز العمال ٣٠٠/٢ (٤٠٥٥): «وفي سنده ضعف وانقطاع، ويظهر لي أن فيه ألفاظًا مدرجة من قول ابن عباس». وقد سبق ذكره مختصرًا برقم ٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٥/١، ١٣٦، وابن أبي حاتم ٢٦/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) استخذيت: خضعت. فلاستِخْدَاءُ لله: الخُضُوعُ له. ينظر: لسان العرب (خذأ).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٥/١، ١٣٦، وابن أبي حاتم ٢٦/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣٦/١، وابن أبي حاتم ٢٦/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦/١.

(٨) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٤٥٧). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

٨٥ - عن أبي بن كعب - من طريق شهر بن حوشب - قال: العالمون: الملائكة. وهم ثمانية عشر ألف ملك، منهم أربعة آلاف وخمسمائة ملك بالشرق، ومثلها بالمغرب، ومثلها بالكتف الثالث من الدنيا، ومثلها بالكتف الرابع من الدنيا، مع كل ملك من الأعوان ما لا يعلم عددهم إلا الله^(١). (٦٦/١)

٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿رَبِّ

== العرب؛ لأن الحمد لله قد يُنطق به في موضع الشكر، وأن الشكر قد يُوضع موضع الحمد؛ لأن ذلك لو لم يكن كذلك لَمَّا جاز أن يقال: «الحمد لله شكرًا»، فيخرج من قول القائل: «الحمد لله» مصدر «أشكر»، لأن الشكر لو لم يكن بمعنى الحمد كان خطأ أن يصدر من الحمد غير معناه وغير لفظه.

ورجح ابن عطية (٧١/١) أنَّ الحمد أعمُّ من الشكر.

ثم انتقد ابن جرير (٧١/١، ٧٢) في جعلهما بمعنى واحد، فقال: «وذهب الطبري إلى أن الحمد والشكر بمعنى واحد، وذلك غير مرضي، وحكي عن بعض الناس أنه قال: الشكر ثناء على الله بأفعاله وإنعامه. والحمد ثناء بأوصافه،... وهذا أصح معنى من أنهما بمعنى واحد، واستدل الطبري على أنهما بمعنى بصحة قولك: «الحمد لله شكرًا»، وهو في الحقيقة دليل على خلاف ما ذهب إليه، لأن قولك: شكرًا، إنما خصصت به الحمد أنه على نعمة من النعم».

وانتقده ابن كثير (٢٠٢/١) كذلك بقوله: «وهذا الذي ادَّعاه ابن جرير فيه نظر؛ لأنه اشتهر عند كثير من العلماء من المتأخرين أن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية، والشكر لا يكون إلا على المتعدية، ويكون بالجنان واللسان والأركان... ولكَّهَم اختلفوا أيهما أعم، الحمد أو الشكر؟ على قولين، والتحقيق أن بينهما عمومًا وخصوصًا، فالحمد أعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه؛ لأنه يكون على الصفات اللازمة والمتعدية، تقول: حمدته لفروسيته، وحمدته لكرمه. وهو أخص لأنه لا يكون إلا بالقول، والشكر أعم من حيث ما يقعان به؛ لأنه يكون بالقول والعمل والنية، كما تقدم، وهو أخص لأنه لا يكون إلا على الصفات المتعدية، لا يقال: شكرته لفروسيته، وتقول: شكرته على كرمه وإحسانه إليّ، هذا حاصل ما حرره بعض المتأخرين».

الْعَالَمِينَ ﴿١﴾، قال: الجن والإنس ^(١). (٦٤/١)

٨٧ - عن علي بن أبي طالب، مثله ^(٢). (ز)

٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: قال جبريل لمحمد: يا محمد، قل: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. قال ابن عباس: يقول: قل: الحمد لله الذي له الخلق كله، السموات كلهن ومن فيهن، والأرضون كلهن ومن فيهن وما بينهما، مما يعلم ومما لا يعلم. يقول: اعلم يا محمد أن ربك هذا لا يشبهه شيء ^(٣). (٦٤/١)

٨٩ - عن كعب الأحبار أنه قال: لا يُحْصِي عددَ العالمين إلا الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدر: ٣١] ^(٤). (ز)

٩٠ - عن تَبَيْعِ الجَمِيرِيِّ - من طريق مُعْتَبِرِ بْنِ سُمَيٍّ - قال: العالمون ألف أمة؛ فستمائة في البحر، وأربعمائة في البر ^(٥). (٦٦/١)

٩١ - عن أبي العالية رفيع بن مهران - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: الإنس عالم، والجن عالم، وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم من الملائكة، وللأرض أربع زوايا، في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم وخمسمائة عالم خلقهم لعبادته ^(٦) [١٥]. (٦٦/١)

٩٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - قال: الجن والإنس ^(٧). (٦٤/١)

[١٥] انتَقَدَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٠٨/١) هذا الأثر بقوله: «وهذا كلام غريب، يحتاج مثله إلى دليل صحيح».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٥/١، وابن أبي حاتم ٢٨/١ (١٨)، والحاكم ٢٥٨/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرجه ابن جرير ١٤٥/١ من طريق عكرمة.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٨/١ (عقب ١٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٥/١، وابن أبي حاتم ٢٧/١ (١٤).

(٤) تفسير البغوي ٥٣/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧/١ (١٦)، وأبو الشيخ (٩٤٩).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤٧/١، وابن أبي حاتم ٢٧/١ (١٥).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤٦/١.

- ٩٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: ابن آدم، والجن، والإنس كل أمة منهم عالم على حدته^(١). (ز)
- ٩٤ - عن مجاهد بن جبر =
- ٩٥ - والحسن البصري =
- ٩٦ - وقتادة بن دعامة: أنهم جميع المخلوقات^(٢). (ز)
- ٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - في قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: الجن، والإنس^(٣). (٦٤/١)
- ٩٨ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: الناس كلهم^(٤). (ز)
- ٩٩ - عن وهب بن مئنه، قال: إن لله ﷻ ثمانية عشر ألف عالم، الدنيا منها عالم واحد^(٥). (٦٥/١)
- ١٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: كل صنف عالم^(٦). (ز)
- ١٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَطَرُ الرَّاقِ - في قول الله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: ما وَصَفَ من خلقه^(٧).
- ١٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّي: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الفرقان: ١]، يعني: الإنس، والجن^(٨). (ز)
- ١٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، يعني: الجن، والإنس. مثل قوله: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]^(٩). (ز)
- ١٠٤ - عن مقاتل بن حيان، أنه قال: لله ثمانون ألف عالم؛ أربعون ألفاً في البحر، وأربعون ألفاً في البر^(١٠). (ز)

(١) تفسير البغوي ٥٢/١.

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٦/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٦/١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢٨/١ (بعد ١٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٦٠/٨ (١٤٩٥٦).

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٥٠) من طريق عبد المنعم عن أبيه، وأبو نعيم في الحلية ٧٠/٤ من طريق أبي سنان.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧/١ (١٧).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤٦/١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦/١.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ٤٦٨/١.

(١٠) تفسير البغوي ٥٢/١.

١٠٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: الجن، والإنس^(١). (ز)

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

١٠٦ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مطر الورَّاق - في قول الله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: ما وُصف من خلقه. وفي قوله: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال: مَدَح نفسه. ﴿ملك يوم الدين﴾ قال: يوم يُدَان بين الخلائق، أي: هكذا فقولوا. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: دَلَّ على نفسه. ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي: الطريق المستقيم؛ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: طريق الأنبياء، ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: اليهود، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: النصاري^(٢). (٦٧/١)

﴿مَلِكِ﴾

❦ قراءات:

١٠٧ - عن عائشة، قالت: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ فُحُوطَ المطر، فأمر بمنبر، فوضع له في المِصْلَى، ووعد الناس يومًا يخرجون فيه، فخرج حين بدا حاجِبُ الشمس، فقع على المنبر، فكَبَّرَ، وحَمِدَ الله، ثم قال: «إنكم شكوتم جَدْبَ دياركم، واسْتِخَارَ المطر عن إِبَّانِ زمانه عنكم، وقد أمركم الله أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم». ثم قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ»، لا إله إلا الله، يفعل ما يريد، اللَّهُمَّ أنت الله، لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت قوة وبلاغًا إلى حين^(٣). (٧٢/١)

[١٦] رَجَّحَ ابنُ جرير (١٤٤/١ - ١٤٥) أن يكون «العالم» اسمًا لأصناف الأمم، وكل صنف منها عالمٌ، وأهل كل قَرْن من كل صنف منها عالمٌ ذلك القرن وذلك الزمان، قال رَحِمَهُ اللهُ: «وهذا القول الذي قلناه... هو معنى قول عامة المفسرين».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٧/١.

(٣) أخرجه أبو داود ٣٧٣/٢ (١١٧٣)، وابن حبان ٢٧١/٣ (٩٩١)، والحاكم ٤٧٦/١ (١٢٢٥).

١٠٨ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، بغير ألف^(١). (٦٨/١)

١٠٩ - عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٌ، وَعُمَرُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، بغير ألف^(٢). (٦٨/١)

١١٠ - عَنْ ابْنِ أُمِّ الْخُصَيْنِ، عَنْ أُمِّهِ: أَنَّهَا صَلَّتْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَتْهُ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، فَلَمَّا قَرَأَ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قَالَ: «آمِينَ». حَتَّى سَمِعْتَهُ وَهِيَ فِي صَفِّ النِّسَاءِ^(٣). (ز)

١١١ - عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ كَانُوا يَقْرَءُونَ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بِالْأَلْفِ^(٤). (٦٨/١)

١١٢ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِهِ سَالِمٍ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ كَانُوا يَقْرَءُونَ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٥). (٦٨/١)

١١٣ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابِ الزَّهْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَالْخُلَفَاءُ كَانُوا قَرَأُوا: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. وَأَوَّلُ مَنْ قَرَأَهَا: ﴿مَلِكِ يَوْمِ

= قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقْرَءُونَ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وَهَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ لَهُمْ». وَقَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُكْرَجْ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ ٣٣٦/٤ - ٣٣٧ (١٠٦٤): «إِسْنَادُهُ حَسَنٌ».

و﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قِرَاءَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ، قَرَأَ بِهَا الْعَشْرَةُ مَا عَدَا عَاصِمًا، وَالْكَسَائِي، وَيَعْقُوبَ، وَخُلَفَاءَ الْعَاشِرِ؛ فَإِنَّهُمْ قَرَأُوا ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بِالْأَلْفِ. انْظُرْ: النُّشْرُ ٢٧١/١، وَالْإِتِّحَافُ ص ١٦٢. (١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ١٨٩/٥ (٣١٥٤).

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ». وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيَرِ ٣٦٢/١٥: «غَرِيبٌ مُنْكَرٌ، وَإِسْنَادُهُ نَظِيفٌ». (٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْأَثَرِيِّ.

وَلَمْ نَقِفْ عَلَى إِسْنَادِهِ حَتَّى يُعْرَفَ حَالُهُ صَحَّةً وَضَعْفًا. (٣) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ ٢٤٤/٥ (٢٣٩٦)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ١٥٨/٢٥ (٣٨٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١١٣/٢ (٢٦٦٩): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ الْمَكِّي، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

(٤) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ١٩٠/٥ (٣١٥٥).

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ غَرِيبٌ».

(٥) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ ٥١٥/٢ (١٦٩)، مِنْ طَرِيقِ هُشَيْمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُخْبِرٌ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ هَاشِمٍ.

وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ فَشَيْخُ هَشِيمٍ مَبْهُمٌ لَمْ يَسْمَعْ، مَعَ مَخَالَفَتِهِ لِلثَّلَاثَةِ فِي إِسْنَادِهِ.

الدين ﴿ مروان ^(١٧) ١٧٧. (٦٨/١)

- ١١٤ - عن البراء بن عازب، وسعيد بن المسيب - من طريق محمد ابن شهاب الزهري - قالوا: قرأ رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ^(٢). (٦٩/١)
- ١١٥ - عن محمد ابن شهاب الزهري: أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَمَعَاوِيَةَ، وَابْنَهُ يَزِيدَ كَانُوا يَقْرَءُونَ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. =
- ١١٦ - قال ابن شهاب [الزهري]: وَأَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ: ﴿مَلِكِ﴾ مروان ^(٣) ١٨٨. (٦٩/١)
- ١١٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ، وَأُبَيًّا، وَابْنَ مَسْعُودٍ، وَمَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ^(٤). (٧٠/١)

١٧ انتقد ابن كثير (٢١٢/١) قول الزهري بأن مروان أول من أحدث قراءة ﴿مَلِكِ﴾ بقوله: «مروان عنده علم بصحة ما قرأه، لم يطلع عليه ابن شهاب».

ووجه ابن عطية (٧٧/١) ذلك بقوله: «قال أبو بكر: الأخبار الواردة تُبَيِّنُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَرَأَ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ مروان بن الحكم، بل القراءة بذلك أوسع، ولعل قائل ذلك أراد أنه أول من قرأ في ذلك العصر أو البلد ونحوه».

١٨ علق ابن كثير (٢١١/١ - ٢١٢) على أثر الزهري بأنه غريب.

(١) أخرجه أبو داود ١٢١/٦ (٤٠٠٠)، والنعلبي ١١٣/١.

قال أبو داود: «هذا أصح من حديث الزهري عن أنس، والزهري عن سالم عن أبيه». ومع هذا فهو ضعيف؛ إذ إن الزهري من صغار التابعين، فالحديث مرسل. انظر: تهذيب التهذيب ٦٩٦/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص ٢٢٩ عن الكسائي، عن أبي بكر، عن سليمان التيمي، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، والبراء بن عازب. قال أبو بكر بن أبي داود: «هذا عندنا وهم، إنما هو سليمان بن أرقم». وأخرجه الخطيب في تاريخه ٢٧٧/١٥ (٤٤٧٠) في ترجمة ميمون بن حفص أبي توبة (٧١٣٢) قال: أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا محمد بن الجهم بن هارون النحوي، قال: حدثنا أبي توبة ميمون بن حفص النحوي، قال: حدثنا علي بن حمزة الكسائي، عن أبي بكر بن عياش، عن سليمان التيمي، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب والبراء بن عازب. قال الخطيب: «قال الصفار: هكذا قال ابن الجهم في هذا الحديث: سليمان التيمي، عن ابن شهاب».

(٣) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص ٢٣٠.

فيه ضعف؛ الزهري من صغار التابعين، وحديثه مرسل. انظر: تهذيب التهذيب ٦٩٦/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

فيه ضعف؛ الزهري من صغار التابعين، وحديثه مرسل. انظر: تهذيب التهذيب ٦٩٦/٣.

- ١١٨ - عن أنس، قال: صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، كُلُّهُمْ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(١). (٧٠/١)
- ١١٩ - عن بعض أزواج النبي ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٢). (٧٠/١)
- ١٢٠ - عن أبي هريرة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٣). (٧٠/١)
- ١٢١ - عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٤). (٧٠/١)
- ١٢٢ - عن عبد الله بن مسعود: أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بِالْأَلْفِ، ﴿غَيْرِ الْمَنْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ خَفَضَ^(٥). (٧١/١)
- ١٢٣ - عن عمر بن الخطاب - من طرق - أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بِالْأَلْفِ^(٦). (٧١/١)
- ١٢٤ - عن أبي قلابة، أَنَّ أَبِيَّ بْنَ كَعْبٍ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٧). (٧١/١)
- ١٢٥ - عن أبي عبيدة، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ [بن مسعود] قَرَأَهَا: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٨). (٧١/١)
- ١٢٦ - عن أبي هريرة: أَنَّهُ كَانَ يَقْرؤها: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بِالْأَلْفِ^(٩). (٧١/١)

(١) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص ٢٣٠.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو إسحاق الحميسي لا يحتج به. انظر: تهذيب التهذيب ٥١٣/١.

(٢) أخرجه أحمد ٧٠/٤٤ (٢٦٤٧٠) مَطْوَلًا، وابن أبي داود في كتاب المصاحف ٣٩٦/١ واللفظ له، من طرق عن ابن أبي مليكة به.

وإسناده جيد.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص ٢٣١ - ٢٣٢، وابن جُمَيْعٍ في معجم الشيوخ ١٧٥/١.

(٤) أخرجه الحاكم ٢٥٢/٢ (٢٩١١).

قال السيوطي: «وأخرج الحاكم، وَصَحَّحَهُ».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٥/١٠ (١٠٠٦٧).

وهي قراءة العشرة.

قال الهيثمي في المجمع ٣١١/٦ (١٠٨١١): «فيه الْفَيَاضُ بن غزوان، وهو ضعيف، وجماعة لم أعرفهم».

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١٧٠، ١٧٢) من طريق إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف. وعزه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وأبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وهو القائل: من طرق.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (١٧١). وعزه السيوطي إلى وكيع.

(٨) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص ٩٤. وعزه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد.

١٢٧ - عن يحيى بن وثاب - من طريق الأعمش - أنه كان يقرأ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ
الَّذِينَ﴾^[١٩]. (ز)

١٢٨ - عن محمد بن الحسن الشَّيْبَانِي: أنَّ أبا حنيفة صَلَّى بهم في شهر رمضان،
وقرأ حروفاً اختارها لنفسه من الحروف التي قرأَهُنَّ الصحابة والتابعون، فقرأ: (مَلَكُ
يَوْمَ الدِّينِ) على مثال: فَعَلَ، ونصب اليومَ، جعله مفعولاً^(٢). (ز)

١٢٩ - قال يحيى بن سَلَام: من قرأ ﴿مَلِكِ﴾ فهو من باب: المُلْكِ؛ يقول: هو
مَلِكُ ذلك اليوم. وأخبرني بَحْرُ السَّقَاءِ، عن الزهري، أنَّ رسول الله ﷺ وأبا بكر
وعمر كانوا يقرؤونها: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بكسر الكاف، وتفسيرها على هذا المقرأ:
مالكه الذي يَمْلِكُهُ. وقرأ بعض القراء: (مَالِكُ) بفتح الكاف، يجعله نداء: يا مالك

[١٩] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٥١/١ - ١٥٤) قراءة ﴿مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ مُسْتَدِلًّا عَلَى ذَلِكَ بِإِجْمَاعِ
القراء، وبالدلالات اللغوية؛ حيث إن لفظة «ملك» أعم من لفظة «مالك»، فكل ملكٍ فهو
مالك، وليس كل مالكٍ ملكًا، ومستدلًّا بأن في قراءة ﴿مَلِكِ﴾ مع الآيات السابقة زيادة
معنى ليست في قراءة ﴿مَلِكِ﴾ مع ما قبلها من الآيات؛ لأنه أخبر أنه مالك كل شيء
بقوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فتصير قراءة ﴿مَلِكِ﴾ تكريرًا لما قبلها من معنى.
ورجَّح ابن عطية (٧٤/١ - ٧٦) وابن كثير (٢١١/١) صِحَّةَ القراءتين معًا.
واستشهد ابن عطية بقراءة النبي ﷺ: ﴿مَلِكِ﴾ و﴿مَلِكِ﴾.

وانتقد ابن عطية (٧٦/١ - ٧٧) قولَ مَنْ احتجَّ لقراءة ﴿مَلِكِ﴾ بأنَّ لفظة «ملك» أعم من
لفظة «مالك» بقوله: «تابع المفسرون على سَرْدِ هذه الحجة، وهي عندي غير لازمة؛ لأنهم
أخذوا اللفظتين مطلقتين لا بنسبة إلى ما هو المملوك وفيه الملك، فأما إذا كانت نسبة
الملك هي نسبة المالك، فالمالك أبلغ».

ووجه ابن جرير (١٥٤/١ - ١٥٥) قراءة ﴿مَلِكِ﴾ بأنَّ الله المُلْكُ يوم الدين خالصًا دون
جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكًا جبابرة ينازعونه الملك، ويدافعونه
الانفرادًا بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية.

ووجه قراءة ﴿مَلِكِ﴾ بمعنى: أنه يملك الحكمَ بينهم وفصلَ القضاء، متفردًا به دون سائر
خلقهِ.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٥٢٤/٢ (١٧٣).

(٢) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٢٣٠/٥٢.

والقراءة شاذة، وتروى أيضًا عن أنس بن مالك. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٩.

يوم الدين^(١). (ز)

تفسير الآية:

١٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، يقول: لا يملك أحد معه في ذلك اليوم حُكْمًا كَمَلِكِهِمْ في الدنيا. ثم قال: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبا: ٢٨]، وقال: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ [طه: ١٠٨]، وقال: ﴿وَلَا يَسْمَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصُرَ﴾ [الأنبياء: ٢٨]^(٢). (٧٢/١)

﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾

١٣١ - عن ابن مسعود، وناس من الصحابة - من طريق السدي، عن مَرَّة الهمداني - =
١٣٢ - وعن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال: هو يوم الحساب^(٣). (٧٢/١)
١٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال: يوم حساب الخلاق، وهو يوم القيامة، يدينهم بأعمالهم؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، إِلَّا مَنْ عفا عنه؛ فالأمر أمره. ثم قال: ﴿إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]^(٤). (٧٢/١)
١٣٤ - عن مجاهد بن جبر أنه قال: الدين: الحساب^(٥). (ز)

[٢٠] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٧٩/١ - ٨١) على قول مجاهد بقوله: «وهذا عندي يرجع إلى معنى الجزاء».

وقال ابنُ تيمية (٩٥/١ - ٩٦): «الله ﷻ سَمَّى يوم القيامة يوم الدين... وذلك يَتَضَمَّنُ جزاءهم وحسابهم؛ فلهذا من قال: هو يوم الحساب ويوم الجزاء؛ فقد ذكر بعض صفات الدين».

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١١٨/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥١/١، وابن أبي حاتم ٢٩/١ (٢٤) مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٨/١، والحاكم ٢٥٨/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٨/١، وابن أبي حاتم ٢٩/١ (٢٥)، ٢٧٨٠/٨ (١٥٧٠٤) مختصرًا.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٥٠٨/٢. وينظر: تفسير البغوي ٥٢/١.

- ١٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال: يوم يُدِينُ الله العباد بأعمالهم^(١). (٧٢/١)
- ١٣٦ - عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: مَلِكُ يَوْمٍ لا ينفع فيه إلا الدين^(٢). (ز)
- ١٣٧ - عن السدي =
- ١٣٨ - ومقاتل، قالوا: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قاضي يوم الحساب^(٣). (ز)
- ١٣٩ - عن حُمَيْد الأَعْرَج - من طريق سفيان بن عيينة - في قول الله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال: يوم الجزاء^(٤). (ز)
- ١٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يعني: يوم الحساب، كقوله سبحانه: ﴿أَنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصفات: ٥٣]، يعني: لمحاسبون. وذلك أَنَّ ملوك الدنيا يملكون في الدنيا، فأخبر سبحانه أنه لا يملك يوم القيامة أحد غيره، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الأنفطار: ١٩]^(٥). (ز)
- ١٤١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال: يوم يُدَانُ الناس بالحساب^(٦). (ز)

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

❦ قراءات:

- ١٤٢ - عن أبي رَزِين الأسدي، قال: سمعتُ عليًّا قرأ هذا الحرف - وكان قرشيًّا عربيًّا فصيحًا -: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أَهْدَانَا برفعهما جميعًا^(٧). (٧٤/١)
- ١٤٣ - عن أبي رَزِين، أَنَّ عليًّا قرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فَهَمَزَ وَمَدَّ وَشَدَّدَ^(٨). (٧٤/١)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٧/١، وابن جرير ١٥٨/١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٨/١ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي ٥٣/١.

(٣) تفسير البغوي ٥٣/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩/١ (٢٦)، ٢٧٨٠/٨ (١٥٧٠٥).

(٥) تفسير مقاتل ٣٦/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥٩/١.

(٧) عزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي.

(٨) وهي قراءة العشرة.

(٩) أخرجه الخطيب في تاريخه ٣٢٤/٥.

﴿ تفسير الآية: ﴾

١٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يعني: إياك نُوحِّد ونخاف ونرجو ربَّنَا، لا غيرك، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على طاعتك، وعلى أمورنا كلها^(١). (٧٣/١)

١٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مطر الوراق - ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: دَلَّ على نفسه أَنَّهُ كَذَا؛ فقولوا^(٢). (ز)

١٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: يأمركم أَنْ تُخْلِصُوا له العبادة، وَأَنْ تَسْتَعِينُوهُ على أَمْرِكُمْ^(٣). (ز)

١٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يعني: نُوحِّد، كقوله سبحانه في الْمُفَصَّل: ﴿عِبَادَتِي﴾ [التحریم: ٥]، يعني: مُوَحِّدَات، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على عبادتك^(٤) (٢١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

١٤٨ - عن أنس بن مالك، عن أبي طلحة، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَا مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ». قال: فَلَقَدْ رَأَيْتَ الرِّجَالَ تُضَرِّعُ، تُضَرِّبُهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَمِنْ خَلْفِهَا^(٥). (٧٤/١)

[٢١] قال ابن جرير (١٥٩/١ - ١٦٠): «وتأويل قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: لك اللهم نَحْشُوعٌ وَنَذَلٌ وَنَسْتَكِينُ، إِقْرَارًا لَكَ يَا رَبَّنَا بِالرُّبُوبِيَّةِ، لَا لِغَيْرِكَ». وقال: «... معنى ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: وإياك رَبَّنَا نَسْتَعِينُ على عبادتنا إِيَّاكَ وطاعتنا لك وفي أمورنا كلها، لَا أَحَدًا سِوَاكَ». مستشهدًا بِأَثَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي رَوْقٍ عَنِ الضَّحَّاكِ.

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٩/١، وابن أبي حاتم ٢٩/١ (٣٠).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩/١ (٢٨). (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩/١ (٢٩).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦/١.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٢٣/٨ (٨١٦٣)، وابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٩٧/١ (٣٣٤).

قال الهيثمي في المجمع ٣٢٨/٥ (٩٦٨٠): «وفيه عبد السلام بن هاشم، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٧٩/١١ (٥١٠٥): «إِسْنَادُ ضَعِيفٌ».

﴿أَهْدِنَا﴾

﴿قراءات:﴾

١٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: في قراءة ابن مسعود: (أَرْشِدُنَا)^(١). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

١٥٠ - عن علي بن أبي طالب =

١٥١ - وأبي بن كعب، أنهما قالا في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا﴾: ثَبَّتْنَا^(٢). (ز)

١٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: قال جبريل لمحمد: قُلْ يَا مُحَمَّد: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. يقول: أَلْهَمْنَا الطريق الهادي^(٣). (ز)

١٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، يقول: أَلْهَمْنَا دِينَكَ الْحَقَّ^(٤) [٢٢]. (٧٥/١)

[٢٢] قال ابن عطية (٨٥/١): «والهداية في اللغة: الإرشاد، لكنها تنصرف على وجوه يُعَبَّرُ عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد، وكلها إذا تَوَلَّمت رَجَعَتْ إلى الإرشاد». وذكر أن من بين معاني الهدى «الإلهام» كما في قول ابن عباس، وغيره، وعلّق عليه بقوله: «وهذا أيضًا يبين فيه معنى الإرشاد». ثم ذكر عن أبي المعالي قوله: وقد ترد الهداية والمراد بها إرشاد المؤمنين إلى مسالك الجنان والطرق المفضية إليها، من ذلك قوله تعالى في صفة المجاهدين: ﴿فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ ① سَبِيلَهُمْ وَيُضِلُّجَ بَالَهُمْ ②﴾ [محمد]، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْحَكِيمِ ③﴾ [الصفات] معناه: فاسلكوهم إليها. ثم رجّحه مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، فقال: «وهذه الهداية بعينها هي التي تقال في طرق الدنيا، وهي ضد الضلال، وهي الواقعة في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ على صحيح التأويل، وذلك بَيِّنٌ من لفظ الصراط».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦/١.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٩.

(٢) تفسير البغوي ٥٤/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٦/١، وابن أبي حاتم ٣٠/١ (٣١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠/١ (٣٦).

﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

﴿قراءات:﴾

- ١٥٤ - عن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قرأ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ بالصاد^(١). (٧٤/١)
- ١٥٥ - عن عبد الله بن عباس أَنَّهُ قرأ: ﴿أَهْدِنَا السِّرَاطَ﴾ بالسین^(٢). (٧٥/١)
- ١٥٦ - عن عبد الله بن كثير أَنَّهُ كَانَ يقرأ: ﴿السِّرَاطَ﴾ بالسین^(٣). (٧٥/١)
- ١٥٧ - عن الفراء، قال: قرأ حمزة: ﴿الزِّرَاطَ﴾ بالزاي^(٤). (٧٥/١)

﴿تفسير الآية:﴾

١٥٨ - عن النّوّاس بن سَمْعَانَ، عن رسول الله ﷺ، قال: «صَرَبَ اللهُ مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصّراط سوران، فيهما أبواب مُفْتَحَةٌ، وعلى الأبواب سُتُور مُرْخَاةٌ، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعاً، ولا تتفرقوا. وداع يدعو من فوق الصّراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك، لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تَلْجُءَ. فالصراط: الإسلام. والسوران: حدود الله. والأبواب المفتحة: محارم الله. وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله. والداعي

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٥٣ (٢٩١٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي بقوله: «بل لم يصح». وقال ابن المُلْكَن في مختصر التلخيص ٢/٦٩٦ (٢٥٧): «لم يصح، وإبراهيم بن سليمان متكلم فيه».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٧٥)، والبخاري في تاريخه ٢/١٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها قبل عن ابن كثير، ورويس عن يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿الصِّرَاطَ﴾ بالصاد، إلا حمزة؛ فإنه قرأ بإشمام الصاد زائياً. انظر: النشر ١/٢٧١ - ٢٧٢، والإنحاف ص ١٦٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

وما رواه الفراء عن حمزة من قراءة (الصراط) بزاي خالصة (الزراط) ذكرها أبو حيان في البحر ١/١٤٣ عن الأصمعي عن أبي عمرو، ثم قال: «قال بعض اللغويين: ما حكاه الأصمعي في هذه القراءة خطأ منه، إنما سمع أبا عمرو يقرؤها بالمضارعة (الإشمام) فتوهمها زائياً». وإن ثبت عنه فهي قراءة شاذة.

من فوق: واعظ الله تعالى في قلب كل مسلم^(١). (٧٦/١)

١٥٩ - عن علي بن أبي طالب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون فتن». قلت: وما المخرج منها؟ قال: «كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم»^(٢). (٧٨/١)

١٦٠ - عن الحارث، قال: دخلتُ على علي بن أبي طالب، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الصراط المستقيم: كتاب الله»^(٣). (ز)

١٦١ - عن رجل، عن النبي ﷺ، قال: «القرآن هو النور المبين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم»^(٤). (٧٩/١)

١٦٢ - عن عبد الله بن مسعود وناس من الصحابة - من طريق السُّدي، عن مَرَّة الهمداني - =

١٦٣ - وعن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدي، عن أبي مالك وأبي صالح -: الصراط المستقيم: الإسلام^(٥). (٧٦/١)

(١) أخرجه أحمد ١٨١/٢٩ (١٧٦٣٤، ١٧٦٣٦)، والترمذي ١٣١/٥ (٣٠٧٥)، والحاكم ١٤٤/١ (٢٤٥)، وابن جرير ١٧٥/١.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولا أعرف له علة، ولم يُخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم، ولا علة له».

(٢) أخرجه الترمذي ١٧١/٥ (٣١٣٠).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال». وقال الهيثمي في المجمع ١٦٤/٧ (١١٦٦٤): «فيه عمرو بن واقد، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٨٨٣/١٣ (٦٣٩٣): «ضعيف من طريق ابن أخي الحارث الأعور». قال ابن كثير ١/٢١: «وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد وهم بعضهم في رفعه، وهو كلام حسن صحيح، على أنه قد رُوِيَ له شاهد عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٣/١، وابن أبي حاتم ٣٠/١ (٣١)، ٧٢١/٣ (٣٩٠٣)، ٩٩٦/٣ (٥٥٦٧)، ٤/١١٢٥ (٦٣٢١)، ٤/١٢٨٤ (٧٢٦٤)، ٤/١٣٣٦ (٧٥٥٥)، ٤/١٣٨٦ (٧٨٨٠)، والثعلبي ١/١٢٠.

وهو مختصر من الحديث السابق قبله.

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٣٢٦/٢ (١٩٣٧) عن إبراهيم بن مرزوق، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت قيس بن سعد يحدث عن رجل...

قال الألباني في الضعيفة ١١٤/١٣ (٦١٨٩): «هذا إسناد ضعيف؛ مرسل، رجاله ثقات غير إبراهيم بن مرزوق... ثقة يخطئ... ولعل من أخطائه قوله في هذا الإسناد: عن رجل. فإنه يبدو لي أنه يعني بالرجل: الحارث الأعور؛ فإنه من طبقته، ويعني بالحديث: حديث الحارث عن علي السابق.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٤/١.

- ١٦٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق منصور، عن أبي وائل - في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: هو كتاب الله^(١). (٧٧/١)
- ١٦٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأعمش، عن أبي وائل - قال: الصراط المستقيم: الذي تَرَكْنَا عليه رسول الله ﷺ^(٢). (٧٨/١)
- ١٦٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأعمش، عن أبي وائل - قال: الصراط المستقيم تَرَكْنَا رسول الله ﷺ على طرفه، والطرف الآخر في الجنة^(٣). (٧٩/١)
- ١٦٧ - عن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، قال: أتى ابن مسعود عَشِيَّةَ خميس، وهو يُذَكِّرُ أصحابه، قال: فقلت: يا أبا عبد الرحمن، ما الصراط المستقيم؟ قال: يا ابن أخي، تَرَكْنَا رسول الله ﷺ في أدناه، وطرفه في الجنة، وعن يمينه جَوَاد، وعن شماله جَوَاد، وعلى كل جَوَاد رجال يدعون كل من مرَّ بهم: هَلُمَّ لك، هَلُمَّ لك. فمن أخذ معهم وَرَدُوا به النار، ومن لزم الطريق الأعظم وَرَدُوا به الجنة^(٤). (ز)
- ١٦٨ - عن عبد الله بن مسعود، قال: إن هذا الصراط مُخْتَضِرٌ تَحْضُرُهُ الشياطين، يا عباد الله، هذا الصراط فاتبعوه، والصراط المستقيم: كتاب الله، فتمسكوا به^(٥). (٧٨/١)
- ١٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: أَلْهَمْنَا الطريق الهادي، وهو دين الله الذي لا عِوَجَ له^(٦). (٧٥/١)
- ١٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي العالية - في قوله: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: هو رسول الله ﷺ، وصاحبه^(٧). (٧٩/١)
- ١٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - قال: الصراط: الطريق^(٨). (٧٥/١)
- ١٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ميمون بن مِهْرَانَ - قال: الصراط

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٣/١، والحاكم ٢٥٨/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٣٨). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي بكر ابن الأنباري في كتاب المصاحف.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٤٥٤).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٥٩٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣٨/١ - ٣٩ (٨١).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦٦/١، ١٧٤، وابن أبي حاتم ٣٠/١ (٣٦) بنحوه.

(٧) أخرجه الحاكم ٢٥٩/٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧٥/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

المستقيم: الإسلام^(١). (٧٦/١)

١٧٣ - عن جابر بن عبد الله - من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل - في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: هو الإسلام، وهو أوسع ممَّا بين السماء والأرض^(٢). (٧٦/١)

١٧٤ - عن محمد بن الحنفية - من طريق أبي عمر البزار - في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره^(٣). (ز)

١٧٥ - عن أبي العالية رفيع بن مهران - من طريق عاصم الأحول - في قوله: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: هو رسول الله ﷺ، وصاحبه من بعده. قال: فذكرنا ذلك للحسن، فقال: صدق أبو العالية ونصح^(٤). (٧٩/١)

١٧٦ - عن أبي العالية رفيع بن مهران، قال: تَعَلَّمُوا الإسلام، فإذا عَلِمْتُمُوهُ فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم؛ فَإِنَّ الصراط المستقيم: الإسلام، ولا تحرفوا يمينًا ولا شمالًا^(٥). (٧٩/١)

١٧٧ - عن سعيد بن جبیر أنه قال: طريق الجنة^(٦). (ز)

١٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عمر بن ذر - في قوله تعالى: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: الحق^(٧). (ز)

[٢٣] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨٩/١) أَثَرُ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّ «الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» طَرِيقُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَقَالَ: «وَهَذَا أَقْوَى فِي الْمَعْنَى؛ لِأَن تَسْمِيَةَ أَشْخَاصِهِمْ طَرِيقًا تَجَوُّزٌ». [٢٤] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٢١/١) عَلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ هَذَا بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا أَشْمَلٌ، وَلَا مَنَافَاةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا تَقَدَّمَ».

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٤/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٣/١، والحاكم ٢٥٨/٢ - ٢٥٩، والثعلبي ١٢٠/١. وعزه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والمحاملي في أماليه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٤/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٥/١، وابن أبي حاتم ٣٠/١ (٣٤)، وابن عدي ١٠٢٣/٣، وابن عساكر ١٧٠/١٨. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ١٢٠/١، وتفسير البغوي ٥٤/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠/١ (٣٥).

- ١٧٩ - وقال بكر بن عبد الله المزني: رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام، فسألته عن الصراط المستقيم، فقال: سُنَّتِي وَسُنَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي ^(١). (ز)
- ١٨٠ - عن بكر بن عبد الله المزني، قال: طريق رسول الله ﷺ ^(٢). (ز)
- ١٨١ - قال إسماعيل السُّدِّي: أُرْشِدُنَا إِلَى دِينٍ يَدْخُلُ صَاحِبُهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَلَا يَعْذِبُ فِي النَّارِ أَبَدًا، ويكون خروجه من قبره إلى الجنة ^(٣). (ز)
- ١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، يعني: دين الإسلام؛ لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم ^(٤). (ز)
- ١٨٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: الإسلام ^(٥). (ز)

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

﴿قراءات:﴾

- ١٨٤ - عن عمر بن الخطاب - من طريق الأسود بن يزيد - أنه كان يقرأ: (صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّالِّينَ) ^(٦) [٢٥]. (٨١/١)
- ١٨٥ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق محمد بن عقبة اليشكري، عن أبيه - أنه قرأ: (صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّالِّينَ) في ^[٢٥] وَجَّه ابن كثير (٢٢٤/١) هذه القراءة بقوله: «وهو محمول على أنه صَدَرَ منه على وَجْهِ التفسير».

(١) تفسير الثعلبي ١٢٠/١.

(٢) تفسير البغوي: ٥٤/١. وزاد في رواية أخرى: وآله.

(٣) تفسير الثعلبي ١٢٠/١.

(٤) تفسير مقاتل ٣٦/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٥/١.

(٦) أخرجه أبو عبيد ص ١٦٢، وسعيد بن منصور (١٧٦، ١٧٧)، وابن أبي داود في المصاحف ص ٥١، من طريق، وعندهم ﴿صِرَاطٌ﴾ بالصاد. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأباري.

و(صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ) قراءة شاذة، وتروى أيضًا عن ابن مسعود وغيره. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٩.

و(وَعَيْرِ الضَّالِّينَ) كذلك قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي وغيره. انظر: البحر المحيط ١٥٠/١.

الصلاة^(١) . (٨٢/١)

١٨٦ - عن إبراهيم، قال: كان علقمة بن قيس =

١٨٧ - والأسود بن يزيد يقرآنها: (صِرَاطٌ مَنْ أَنْعَمَتْ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّالِّينَ)^(٢) . (٨٣/١)

١٨٨ - عن الحسن البصري أنه كان يقرأ: (عَلَيْهِمْ) بكسر الهاء والميم، وإثبات الياء^(٣) . (٨٢/١)

١٨٩ - عن عبد الله بن كثير أنه كان يقرأ: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بكسر الهاء، وضم الميم، مع إلحاق الواو^(٤) . (٨٢/١)

١٩٠ - عن أبي إسحاق [السبيعي] أنه قرأ: (عَلَيْهِمْ) بضم الهاء والميم، من غير إلحاق واو^(٥) . (٨٢/١)

١٩١ - عن [حُمَيْد] الأعرج أنه كان يقرأ: (عَلَيْهِمْ) بضم الهاء والميم، وإلحاق الواو^(٦) . (٨٢/١)

﴿ عُدُّ الْآيَةِ ﴾

١٩٢ - عن أبي هريرة، قال: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ الآية السادسة^(٧) . (٨٣/١)

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٦٢، وابن أبي داود في المصاحف ص ٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٩٠. وفي الدر: عكرمة، بدل: علقمة.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٩، والمحتسب ٤٤/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

﴿عَلَيْهِمْ﴾ بإلحاق واو في اللفظ وصلًا وقراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو جعفر، وهي وجه عن قالون، وقرأ حمزة ويعقوب ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بضم الهاء وإسكان الميم، وقرأ بقية العشرة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بكسر الهاء وإسكان الميم، وهي الوجه الثاني لقالون. انظر: الإتحاف ص ١٦٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٩، والمحتسب ٤٤/١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

والقراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعرج. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٩، والمحتسب ٤٤/١.

(٧) تفسير الثعلبي ١٠١/١.

تفسير الآية:

- ١٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: طريق من أنعمت عليهم من الملائكة والنبیین والصديقين والشهداء والصالحين، الذين أطاعوك وعبدوك^(١). (٨٣/١)
- ١٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، قال: المؤمنین^(٢). (٨٣/١)
- ١٩٥ - عن عبد الله بن عباس أنه قال: هم قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل أن يُغَيَّرُوا دينهم^(٣). (ز)
- ١٩٦ - عن أبي العالية رفيع بن مهران قال: هم الرسول ﷺ، وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما^(٤). (ز)
- ١٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، قال: هم المؤمنون^(٥). (ز)
- ١٩٨ - وقال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بالثبات على الإيمان، والاستقامة^(٦). (ز)
- ١٩٩ - عن شهر بن حَوْشَب، قال: هم أصحاب النبي ﷺ، وأهل بيته^(٧). (ز)
- ٢٠٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - في قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، قال: النبیین^(٨). (٨٣/١)
- ٢٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، يعني: دُلْنَا على طريق الذين أنعمت عليهم، يعني: النبیین الذين أنعم الله عليهم بالنبوة، كقوله سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ [مريم: ٥٨]^(٩). (ز)
- ٢٠٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، قال: النبي ﷺ، ومَن معه^(١٠). (٨٣/١)

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٧/١، وابن أبي حاتم ٣١/١ (٣٨) بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٨/١.

(٣) تفسير الثعلبي ١٣٢/١ وفيه: قبل أن يغيروا نعم الله عليهم، وتفسير البغوي ٥٤/١.

(٤) تفسير البغوي (ط: إحياء التراث) ٧٦/١. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣١/١ (٣٩).

(٦) تفسير الثعلبي ١٢٢/١، وتفسير البغوي ٥٤/١. (٧) تفسير الثعلبي ١٢٢/١.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٩) تفسير البغوي ٥٢/١.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٧٨/١.

٢٠٣ - عن وكيع - من طريق الحسين - قال: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: المسلمين^(١) [٢٦]. (ز)

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (٧)

﴿قراءات:﴾

٢٠٤ - عن إسماعيل بن مسلم، قال: في حرف أبي بن كعب: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّالِّينَ. آمين. بِسْمِ اللَّهِ)^(٢). (٩٢/١)

﴿تفسير الآية:﴾

٢٠٥ - عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمُ: اليهود، وَإِنَّ الضَّالِّينَ: النصارى»^(٣). (٨٥/١)

٢٠٦ - عن عبد الله بن شقيق العُقَيْلي، قال: أخبرني مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وهو بوادي القرى على فرسٍ له، وسأله رجل من بني بَلَقَيْنَ، فقال: مَنْ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ، يا رسول الله؟ قال: «اليهود». قال: فمن الضالون؟ قال: «النجاري»^(٤). (٨٤/١)

٢٠٧ - عن عبد الله بن شقيق، عن أبي ذرٍّ، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن

[٢٦] بَيَّنَّ ابْنُ جَرِيرٍ (١٧٦/١ - ١٧٧)، وَابْنُ عَطِيَّةٍ (٨٧/١)، وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١١٦/١ - ١١٧)، وَابْنُ كَثِيرٍ (٢٢٣/١) أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ: هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]؛ لعموم ذلك القول وشموله.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٨/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن شاهين في السنة.

والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف.

(٣) أخرجه أحمد ١٢٣/٣٢ (١٩٣٨١)، والترمذي ٢١٥/٥ (٣١٨٦)، وابن جرير ١٩٤/١، وابن أبي حاتم ٣١/١ (٤٠)، وابن حبان ٢١٧/٥ (٣١٨٧) ١٨٣/١٦ (٧٢٠٦).

قال الترمذي: «حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب، عن عدي بن حاتم». وقال الهيثمي في المجمع ٣٣٥/٥ (٩٧١٩): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش، وهو ثقة».

(٤) أخرجه أحمد ٤٦٠/٣٣ (٢٠٣٥١)، ٣٣٩/٣٤ (٢٠٧٣٦)، وأبو يعلى (٧١٧٩)، وابن جرير ١٨٧/١.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة (٩٧/١): «رجاله ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٣١٣/٦: «رجال الجميع رجال الصحيح». وصححه الألباني في الصحيحة (٦٢٦٣).

المغضوب عليهم؟ قال: «اليهود». قلتُ: الضالين؟ قال: «النصارى»^(١). (٨٥/١)
٢٠٨ - عن إسماعيل بن أبي خالد، أنَّ النبي ﷺ قال: «المغضوب عليهم: اليهود.
والضالون: هم النصارى»^(٢). (٨٥/١)

٢٠٩ - عن الشَّريد، قال: مرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا، وقد وضعت يدي
اليسرى خلف ظهري، واتكأت على ألية^(٣) يدي، قال: «اتَّقِعْدُ قِعْدَةَ الْمَغْضُوبِ
عليهم؟!»^(٤). (٨٦/١)

٢١٠ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن
مرة الهمداني - =

٢١١ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح -:
المغضوب عليهم: اليهود. والضالين: النصارى^(٥). (٨٦/١)

٢١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ﴾ يعني: اليهود الذين غضب الله عليهم، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: وغير طريق
النصارى الذين أضلَّهم الله بِفِرْيَتِهِمْ عليه. قال: يقول: فَأَلْهَمْنَا دِينَكَ الْحَقَّ، وهو لا
إله إلا الله وحده لا شريك له، حتى لا تغضب علينا، كما غضبت على اليهود، ولا
تُضِلَّنَا كما أضللت النصارى، فتعذبنا بما تعذبهم به. يقول: امنعنا من ذلك برفقك
ورحمتك وقدرتك^(٦). (ز)

٢١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طرق - قال: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود، ﴿وَلَا
الضَّالِّينَ﴾: النصارى^(٧). (٨٦/١)

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١٤٢/١ - .

وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح ١٥٩/٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٥٣٧/٢ (١٧٩)، وتَّمَّام في فوائده ١٧٧/١ (٤١٨) مرسلًا.

وقد جاء موصولًا من وجه آخر عن عدي بن حاتم، وله شواهد صحيحة؛ فالحديث بها حسن.

(٣) ألية اليد: اللحمة التي في أصل الإبهام. لسان العرب (ألا).

(٤) أخرجه أحمد ٢٠٤/٣٢ (١٩٤٥٤)، وأبو داود ٢١٦/٧ (٤٨٤٨)، وابن حبان ٤٨٨/١٢ (٥٦٧٤)،

والحاكم ٢٩٩/٤ (٧٧٠٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال

الألباني في صحيح أبي داود ٢٦٣/٤ (٤٨٤٨): «صحيح».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٨/١، ١٩٦. (٦) أخرجه ابن جرير ١٨٨/١، ١٩٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨٨/١، ١٨٩، ١٩٦ من طريق الضحاك وابن جريج والسدي.

٢١٤ - عن سعيد بن جبير: ﴿غَيْرِ الْمَنْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال: اليهود، والنصارى^(١). (٨٤/١)

٢١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان -، مثله^(٢). (٨٧/١)

٢١٦ - عن مجاهد بن جبر: ﴿غَيْرِ الْمَنْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: اليهود، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: النصارى^(٣). (٨٤/١)

٢١٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: ﴿غَيْرِ الْمَنْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: اليهود، ﴿الضَّالِّينَ﴾ قال: النصارى^(٤). (٨٤/١)

٢١٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - في قوله: ﴿غَيْرِ الْمَنْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: اليهود، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: النصارى^(٥). (٨٣/١)

٢١٩ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - قال: ﴿الْمَنْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود، ﴿الضَّالِّينَ﴾: النصارى^(٦). (ز)

٢٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿غَيْرِ الْمَنْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: دُلْنَا على دين غير اليهود الذين غضب الله عليهم فجعل منهم القردة والخنازير، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ يقول: ولا دين المشركين، يعني: النصارى^(٧). (ز)

٢٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿غَيْرِ الْمَنْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾: النصارى^(٨). (ز)

٢٢٢ - قال الحسن البصري: المغضوب عليهم: اليهود، والضالون: النصارى^(٩). (ز)

[٢٧] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٩١/١ - ٩٢)، وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١١٩/١ - ١٢٠)، وَابْنُ الْقَيْمِ (٧٩/١ - ٨٠)، وَابْنُ كَثِيرٍ (٢٢٤/١ - ٢٢٧) تَفْسِيرَ ﴿الْمَنْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بِالْيَهُودِ، وَتَفْسِيرَ ﴿الضَّالِّينَ﴾ بِالنَّصَارَى بِأَنَّهُ الْوَصْفُ الْغَالِبُ عَلَيْهِمَا فِي الْقُرْآنِ؛ فَالْيَهُودُ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ، وَالنَّصَارَى يَعْبُدُونَ بِلَا عِلْمٍ.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) أخرجه ابن جرير ١/١٨٩، ١٩٥، ١٩٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/١٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٥٤ (١١٨)، وابن جرير ١/١٨٩، ١٩٦، ١٩٧ من طريقه.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٦. (٨) أخرجه ابن جرير ١/١٨٩، ١٩٦، ١٩٧.

(٩) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١١٩ - وجاء عقبه: وهذا دعاء أمر الله رسوله =

٢٢٣ - قال إسماعيل بن مسلم: كان الحسن البصري إذا سُئِلَ عن «آمين»: ما تفسيرها؟ قال: هو: اللَّهُمَّ استجب^(١) ^[٢٨]. (٩٢/١)

^[٢٨] قال ابن عطية (٩٧/١): «فمقتضى هذه الآثار: أنَّ كلَّ داع ينبغي له في آخر دعائه أن يقول: آمين. وكذلك كل قارئ للحمد في غير صلاة، لكن ليس بجهر الترتيل، وأما في الصلاة فهناك خلاف في الإمام، ولم يُختلف في القَدِّ، ولا في المأموم».

= أن يدعو به، وجعله سنة له وللمؤمنين.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن شاهين في السنة.

وقد عقد السيوطي ٨٧/١ - ٩٣ مبحثاً في (ذكر آمين) وما ورد في معناها وفضائلها.

سورة البقرة

مقدمة سورة البقرة:

﴿ نزولها: ﴾

٢٢٤ - عن عائشة أم المؤمنين، قالت: لقد نزل بمكة على محمد ﷺ - وإني لجارية ألعب -: ﴿بِئْسَ الْأَسَافَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذًى وَأَمْرٌ﴾ [القمر: ٤٦]، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده^(١). (ز)

٢٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طرق - قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة^(٢). (٩٤/١)

٢٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق خُصَيْفٍ، عن مجاهد -: مَدَنِيَّةٌ^(٣). (٩٤/١)

٢٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدنية، وهي أول ما نزل بالمدينة، نزلت بعد المطففين^(٤). (ز)

٢٢٨ - عن عبد الله بن الزبير، قال: أنزل بالمدينة سورة البقرة^(٥). (٩٤/١)

٢٢٩ - عن عكرمة - من طريق عطاء الخراساني - قال: أول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة^(٦). (٩٤/١)

٢٣٠ - عن عكرمة، والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنية^(٧). (ز)

(١) أخرجه البخاري ١٨٥/٦ (٤٩٩٣).

(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٣١٧/٢، وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٥٠/١: «إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات، من علماء العربية المشهورين».

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه الثعلبي في تفسيره ١٣٥/١، والواحدي في أسباب النزول ص ١٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في الناسخ والمنسوخ.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

- ٢٣١ - عن قتادة - من طرق -: مدنية^(١). (ز)
 ٢٣٢ - عن محمد بن مسلم الزهري: مدنية، نزلت بعد الفاتحة^(٢). (ز)
 ٢٣٣ - عن علي بن أبي طلحة: مدنية^(٣). (ز)
 ٢٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: مدنية، وهي ست وثمانون ومائتا آية^(٤)[٢٩]. (ز)

❁ أسماؤها:

- ٢٣٥ - عن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين؛ سورة البقرة وسورة آل عمران؛ فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غَيَاتَانِ^(٥)، أو كأنهما غَمَامَتَانِ، أو كأنهما فِرْقَانِ^(٦) من طير صَوَافٍ^(٧)، تُحَاجَّانِ عن صاحبهما، اقرأوا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة^(٨)»^(٩). (٩٧/١)
 ٢٣٦ - عن سَهْل بن سَعْد السَّاعِدِيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لكل شيء سَنَامًا^(١٠)، وَسَنَام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته نهارًا لم يدخله الشيطان

[٢٩] قال ابنُ كثير (٢٤٨/١): «والبقرة جميعها مدنية بلا خلاف». ثم ذكر الروايات عن السلف في بيان مدنية السورة، ثم قال: «وهكذا قال غير واحد من الأئمة، والعلماء، والمفسرين، ولا خلاف فيه».

- (١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ من طريق سعيد ومعمّر، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيقان ٥٧/١ - من طريق همام.
 (٢) تنزيل القرآن ص ٣٧، ٤٢.
 (٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.
 (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣/١.
 (٥) مثنى غَيَاة - بياءين مثنيتين تحتيتين - وقد ذكر لها في القاموس عدة معانٍ، المناسب منها هنا هو: كل ما أظلل الإنسان من فوق رأسه كالسحابة ونحوها. (غبي).
 (٦) أي قطيعان، وفي القاموس: والفِرْق - بالكسر -: القطيع من الغنم العظيم ومن البقر أو الظباء أو من الغنم فقط أو من الغنم الضالّة، أو ما دون المئة، والقِسَم من كل شيء... إلخ. (فَرَقَ).
 (٧) صواف: باسطات أجنحتها. لسان العرب (صفف).
 (٨) في صحيح مسلم: البطلة: السحرة. وفي النهاية في غريب الحديث (بطل): قيل هم السحرة. يقال: أبطل إذا جاء بالباطل.
 (٩) أخرجه مسلم ٥٥٣/١ (٨٠٤).
 (١٠) سنام الشيء: أعلاه. لسان العرب (سمن).

ثلاثة أيام، ومن قرأها في بيته ليلاً لم يدخله الشيطان ثلاث ليال»^(١). (١٠٦/١)
 ٢٣٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل شيء سناماً، وإنَّ سنام القرآن البقرة، وفيها آية هي سيدة آي القرآن؛ آية الكرسي، لا تُقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منه»^(٢). (١٠٧/١)

٢٣٨ - عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «البقرة سنام القرآن، وذُرُوتُهُ»^(٣)؛ نزل مع كل آية منها ثمانون مَلَكًا، واستُخْرِجَتْ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] من تحت العرش، فَوُصِّلَتْ بها»^(٤). (١٠٨/١)

٢٣٩ - عن عبد الله بن مسعود، قال: إِنَّ لكل شيء سناماً، وسنام القرآن البقرة، وإنَّ الشيطان إذا سمع سورة البقرة تُقرأ خرج من البيت الذي يُقرأ فيه وله ضَرِيطٌ^(٥). (١٠٦/١)
 ٢٤٠ - عن السائب بن خَبَّابٍ - ويُقال: له صحبة - قال: البقرة سنام القرآن^(٦). (١٠٧/١)

٢٤١ - عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «السورة التي يُذَكَّر فيها البقرة فُسطاطُ القرآن»^(٧)، فَتَعَلَّمُوهَا؛ فَإِنَّ تَعْلَمَهَا بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها

(١) أخرجه ابن حبان ٥٩/٣ (٧٨٠).

قال الهيثمي في المجمع ٣١٢/٦ (١٠٨١٧): «فيه سعيد بن خالد الخزاعي المدني، وهو ضعيف». [كذا في المجمع: سعيد بن خالد، والصحيح: خالد بن سعيد، كما في سند ابن حبان. من حاشية تخريج ابن حبان ٦٠/٣]. وقال الألباني في الضعيفة ٥٢٥/٣ (١٣٤٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه الترمذي ١٤٨/٥ (٣٠٩٤)، والحاكم ٧٤٨/١ (٢٠٥٨، ٢٠٥٩، ٢٠٦٠)، ٢٨٥/٢ (٣٠٢٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٩٥٠/٣ (٤٢٤).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير، وقد تكلم شعبة في حكيم بن جبير، وضعفه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجَاه». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٥٢٤ (١٣٤٨): «ضعيف، غير أنَّ طرفه الأول قد وجد ما يشهد له».

(٣) ذروة السنام: أعلاه. لسان العرب (ذرا).

(٤) أخرجه أحمد ٤١٧/٣٣ (٢٠٣٠٠).

قال الهيثمي في المجمع ٣١١/٦ (١٠٨١٠): «في سنن أبي داود منه طرف، رواه أحمد، وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني، وأسقط المبهم». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٧٨٧ (٦٨٤٣): «منكر».

(٥) أخرجه الدارمي ٤٤٧/٢، وابن الضريس (١٧٧)، والطبراني (٨٦٤٤)، والحاكم ٥٦١/١، والبيهقي في الشعب (٢٤٨٧). وذكره محمد بن نصر في قيام الليل ص ٦٨ دون إسناد.

(٦) أخرجه البخاري في تاريخه ١٥١/٤ - ١٥٢.

(٧) البقرة فُسطاط القرآن: أي أنَّ سورة تجتمع حولها، كما أنَّ فُسطاط المِصْرِ: مجتمع أهله حول جامعته. ينظر: لسان العرب (فسط).

البَطَلَةُ^(١). (١٠٨/١)

٢٤٢ - عن خالد بن معدان موقوفًا، مثله^(٢). (١٠٨/١)

٢٤٣ - عن ربيعة الجُرَشِيِّ، قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ: أَيُّ القرآن أفضل؟ قال: «السورة التي تُذكر فيها البقرة». قيل: فأَيُّ البقرة أفضل؟ قال: «آية الكرسي، وخواتيم سورة البقرة نزلت من تحت العرش»^(٣). (١٠٨/١)

❦ ما جاء في قول: سورة البقرة، ونحوه:

٢٤٤ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا: سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء، وكذلك القرآن كله، ولكن قولوا: السورة التي يُذكر فيها البقرة، والسورة التي يُذكر فيها آل عمران، وكذلك القرآن كله»^(٤). (٩٥/١)

٢٤٥ - عن جامع بن شَدَّاد، قال: كُنَّا في عَزَاةٍ فيها عبد الرحمن بن يزيد، ففشا في الناس أن ناسًا يكرهون أن يقولوا: سورة البقرة وآل عمران، حتى يقولوا: السورة التي يذكر فيها البقرة، والسورة التي يذكر فيها آل عمران. فقال عبد الرحمن: إِنِّي لَمَعَ عبد الله بن مسعود إذ استبطن الوادي، فجعل الجمرة على حاجبه الأيمن، ثم استقبل الكعبة، فرماها بسبع حصياتٍ، يكبر مع كل حصاة، فلما فرغ قال: من ههنا

[٣٠] انتَقَدَ ابنُ كثير (٢٤٩/١) هذا الحديث، مستندًا إلى السنة، وأقوال السلف، فقال: «هذا حديثٌ غريبٌ، لا يصح رفعه... وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود: أَنَّهُ رمى الجمرة... ثم قال: هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة». وذكر آثارًا أخرى.

(١) أورده الديلمي ٣٤٤/٢ (٣٥٥٩).

قال الألباني في الضعيفة ٢١٤/٨ (٣٧٣٨): «موضوع».

(٢) أخرجه الدارمي ٤٤٦/٢.

(٣) أخرجه البغوي في معجم الصحابة ٤٠٠/٢ (٧٦٤)، وابن عساكر في تاريخه - كما في مختصر ابن منظور ٢٨٠/٨ -.

وفي إسناده عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف. انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ٤٧٥/٢، وتهذيب التهذيب ٣٧٣/٥. وفي سماع ربيعة الجرشي من النبي ﷺ كلام، قال البغوي: «يُحَدِّثُ عن النبي ﷺ، وَيُشَكُّ في سماعه».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤٧/٦ (٥٧٥٥)، والبيهقي في الشعب ١٧٢/٤ (٢٣٤٦).

قال البيهقي: «عيسى بن ميمون منكر الحديث، وهو لا يصح، وإنما يروى فيه عن ابن عمر من قوله». وقال الهيثمي في المجمع ١٥٧/٧ (١١٦١٧): «وفيه عيسى بن ميمون، وهو متروك».

- والذي لا إله غيره - رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة^(١). (٩٤/١)
 ٢٤٦ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - قال: لا تقولوا: سورة البقرة. ولكن
 قولوا: السورة التي يذكر فيها البقرة^(٢). (٩٥/١)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْم﴾

٢٤٧ - عن ابن عباس، عن جابر بن عبد الله بن رثاب، قال: مرَّ أبو ياسر بن أخطب في رجال من يهودَ برسول الله ﷺ، وهو يتلو فاتحة سورة البقرة: ﴿الْم﴾ ^(١) ذَلِكَ الْكِتَابُ، فأتى أخاه حُيَّيَّ بن أخطب في رجال من اليهود، فقال: تعلمون - والله - لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه: ﴿الْم﴾ ^(١) ذَلِكَ الْكِتَابُ. فقالوا: أنت سمعته؟ قال: نعم. فمشى حُيَّيَّ في أولئك نفر إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، ألم يُذكر أنك تتلو فيما أنزل عليك: ﴿الْم﴾ ^(١) ذَلِكَ الْكِتَابُ؟ قال: «بلى». قالوا: قد جاءك بهذا جبريل من عند الله؟ قال: «نعم». قالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء، ما نعلمه بينَ لنبيٍّ منهم ما مُدَّة ملكه، وما أجل أمته غيرك. فقال حُيَّيَّ بن أخطب - وأقبل على مَنْ كان معه -: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، أفتدخلون في دين نبيٍّ إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة؟! ثم أقبل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ قال: «نعم». قال: وما ذاك؟ قال: «﴿الْمَص﴾». قال: هذه أثقل وأطول؛ الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه إحدى وستون ومائة سنة، هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: «نعم». قال: وما ذاك؟ قال: «﴿الر﴾». قال: هذه أثقل وأطول؛ الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة، فهل مع

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي ٢٥١/١ (٣١٨)، وأخرج النسائي ٢٧٤/٥ (٣٠٧٣)، والبيهقي ٢١٠/٥ (٩٥٤٧) عن الأعمش أنه سمع الحجاج بن يوسف ينهى عن التسمية بسورة كذا. وأصل الحديث عند البخاري ١٧٧/٢ (١٧٤٧)، ومسلم ٩٤٢/٢ (١٢٩٦) دون ذكر سبب القصة.
 (٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٥٨٣).

وقد ذكر السيوطي بعد هذا ٩٥/١ - ١١٨ آثاراً عديدة في فضائل سورة البقرة.

هذا يا محمد غيره؟ قال: «نعم»، ﴿الترُّ﴾. قال: فهذه أثقل وأطول؛ الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، فهذه إحدى وسبعون سنة ومائتان. ثم قال: لقد بُسِّ علينا أمرُك، يا محمد، حتى ما ندري أقليلًا أُعْطِيتْ أم كثيرًا؟ ثم قاموا، فقال أبو ياسر لأخيه حُبَيْي وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَحْبَارِ: ما يُدْرِيكُمْ، لعله قد جُمع هذا لمحمد كلُّه؛ إحدى وسبعون، وإحدى وستون ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان، فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون. فقالوا: لقد تشابه علينا أمره. فيزعمون أن هذه الآيات نزلت فيهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] ^(١) [٣١]. (١٢٤/١)

٢٤٨ - قال أبو بكر الصديق: في كل كتاب سرٌّ، وسرُّ الله تعالى في القرآن أوائل السور ^(٢). (ز)

٢٤٩ - وقال علي بن أبي طالب: لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي ^(٣). (ز)

٢٥٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرَّةَ الهمداني - في قوله: ﴿الَّام﴾، قال: هو اسم الله الأعظم ^(٤). (١٢٢/١)

[٣١] انتَقَدَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٥٧/١ - ٢٥٨) هذا الحديث، فقال: «وَأَمَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى مَعْرِفَةِ الْمُدَدِّ، وَأَنَّهُ يُسْتَخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ أَوْقَاتُ الْحَوَادِثِ وَالْفِتَنِ وَالْمَلَا حِمٍ؛ فَقَدْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَطَارَ فِي غَيْرِ مَطَارِهِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ أَدْلٌ عَلَى بَطْلَانِ هَذَا الْمَسْلُكِ مِنَ التَّمَسُّكِ بِهِ عَلَى صَحَّتِهِ». ثُمَّ سَاقَ الْأَثَرَ، وَتَعَقَّبَهُ بِقَوْلِهِ: «فَهَذَا الْحَدِيثُ مَدَارُهُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ، وَهُوَ مِمَّنْ لَا يَحْتَجُّ بِمَا انْفَرَدَ بِهِ، ثُمَّ كَانَ مُقْتَضَى هَذَا الْمَسْلُكِ إِنْ كَانَ صَحِيحًا أَنْ يُحَسَّبَ مَا لِكُلِّ حَرْفٍ مِنَ الْحُرُوفِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا، وَذَلِكَ يَبْلُغُ مِنْهُ جُمْلَةٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنْ حُسِبَتْ مَعَ التَّكْرَرِ فَأَتَمَّ وَأَعْظَمُ».

(١) أخرجه البخاري في تاريخه ٢٠٨/٢ (٢٢٠٩)، وابن جرير ٢٢١/١ - ٢٢٢. قال ابن جرير (٢١٠/١): «كرهنا ذكر الذي حُكِيَ ذلك عنه، إذ كان الذي رواه ممن لا يُعتمد على روايته ونقله». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) تفسير الثعلبي ١٣٦/١، وتفسير البغوي ٥٨/١.

(٣) تفسير الثعلبي ١٣٦/١، وتفسير البغوي ٥٨/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٦/١.

٢٥١ - عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١٢١/١)

٢٥٢ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - قالوا: ﴿الْمَ﴾ حروف اشْتُقَّتْ من حروف هجاء أسماء الله ^(١). (ز)

٢٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الضحى - في قوله ﴿الْمَ﴾، قال: أنا الله أعلم ^(٢). (١٢١/١)

٢٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿الْمَ﴾، و﴿حَمَ﴾، و﴿تَ﴾، قال: اسم مُقَطَّع ^(٣). (١٢١/١)

٢٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿الْمَ﴾، و﴿الْمَصَ﴾، و﴿الرَّ﴾، و﴿الْمَرَّ﴾، و﴿كَهَيْعَصَ﴾، و﴿طَهَ﴾، و﴿طَسَرَ﴾، و﴿طَسَّ﴾، و﴿يَسَ﴾، و﴿صَ﴾، و﴿حَمَ﴾، و﴿قَ﴾، و﴿تَ﴾، قال: هو قَسَمَ أَقْسَمَهُ الله، وهو

[٣٢] بَيَّنَّ ابْنُ جَرِير (٢١٥/١ - ٢١٨) أَنَّ أَقْوَالَ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ طَرِيقِ السَّدِيِّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ السَّدِيِّ وَأَبِي الضَّحَى، وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، الْمَرَادُ بِهَا: أَنَّهَا حُرُوفٌ مَقْطُوعَةٌ مِنْ أَسْمَاءٍ وَأَفْعَالٍ، كُلُّ حَرْفٍ مِنْ ذَلِكَ لِمَعْنًى غَيْرِ مَعْنَى الْحَرْفِ الْآخَرِ. ثُمَّ وَجَّهَ ذَلِكَ بِأَنَّ الْقَائِلِينَ بِهَا نَحَوًا بِذَلِكَ مَنْحَى الْعَرَبِ فِي الْاِكْتِفَاءِ بِذِكْرِ حَرْفٍ وَاحِدٍ مِنَ الْكَلِمَةِ إِذَا كَانَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى مَا حُذِفَ مِنْهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ مُسْتَفِضٌّ ظَاهِرٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، ثُمَّ اسْتَشْهَدَ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ عِنْدَ الْعَرَبِ بِأَبْيَاتٍ مِنَ الشَّعْرِ، وَبَيَّنَّ أَنَّ الْأَمْرَ فِي الْحُرُوفِ الْمَقْطُوعَةِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ كَذَلِكَ، فِي كَوْنِ كُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا دَلَالَةً عَلَى كَلِمَةٍ تَامَةٍ. وَانْتَقَدَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٥٣/١) هَذَا بِقَوْلِهِ: «وَمَا أَنْشَدُوهُ مِنَ الشَّوَاهِدِ عَلَى صِحَّةِ إِطْلَاقِ الْحَرْفِ الْوَاحِدِ عَلَى بَقِيَةِ الْكَلِمَةِ، فَإِنَّ فِي السِّيَاقِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا حُذِفَ بِخِلَافِ هَذَا». وَرَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٠١/١) أَنَّ الصَّوَابَ فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ تَلَكُّسُ تَفْسِيرِهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ، مُعَلَّلًا ذَلِكَ بِصَنِيعِ الْعَرَبِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ جَرِيرٍ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٠٨/١، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (١٦٨)، وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ قَوْلِ السَّدِيِّ كَمَا سَبَّأَتِي. وَذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ مُقْتَصِرًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٠٨/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٣٢/١، وَالنَّحَّاسُ فِي الْقَطْعِ وَالِاتِّتَافِ ص ١١١، وَابْنُ النَّجَّارِ فِي تَارِيخِهِ ٣/١٧ - ٤. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى وَكَيْعٍ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٠٧/١، ٢٧٤/٢٠، ١٤٢/٢٣، ١٤٣، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٣٢/١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدُودِيهِ.

من أسماء الله^(١). (١٢١/١)

٢٥٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: فواتح السور أسماء من أسماء الله^(٢). (١٢٢/١)

٢٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي - في قوله: ﴿الْمَرْءُ﴾، و﴿حَمَرٌ﴾، و﴿طَسٌّ﴾، قال: هي اسم الله الأعظم^(٣). (١٢٢/١)

٢٥٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قول الله - تعالى ذِكْرُهُ -: ﴿الْمَرْءُ﴾، قال: هذه الأحرف من التسعة والعشرين حرفاً، دارت فيها الألسن كلها، ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مدة قوم وأجالهم. وقال عيسى ابن مريم: وعجيب ينطقون في أسمائه، ويعيشون في رزقه، فكيف يكفرون؟! قال: فالألف: مفتاح اسمه الله، واللام: مفتاح اسمه لطيف، والميم: مفتاح اسمه مجيد. والألف: آلاء الله، واللام: لطفه، والميم: مجده. الألف: سنة، واللام: ثلاثون سنة، والميم: أربعون^(٤). (١٢٧/١)

٢٥٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي -، مثله^(٥). (ز)

٢٦٠ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿الْمَرْءُ﴾، قال: أنا الله أعلم^(٦). (ز)

٢٦١ - عن سعيد بن جبيرة أنه قال: هي أسماء الله تعالى مُقَطَّعة، لو علم الناس تَأْلِيفَهَا لَعَلِمُوا اسم الله الأعظم^(٧). (ز)

٢٦٢ - عن مجاهد - من طريق شبل، عن ابن أبي نجيع - في قوله: ﴿الْمَرْءُ﴾، قال:

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٧/١، ٥٣/١٠، ٤٥٢/١٥، ٧/١٦، ٥٤٢/١٧، ٥/١٨، ٣٩٨/١٩، ٦/٢٠، ٢٧٤، ٤٠٠/٢١، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشف للزليعي ٣٤/١ -، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣٧، ٢٧٤٧/٨، ٢٨٣٨/٩، ٢٨٣٩، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشف للزليعي ٣٤/١ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٦/١، وابن أبي حاتم ٣٢/١، ٢٨٣٨/٨، ٣٠٢٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٣/١، ٥٨٤/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو عنده من قول الربيع - كما سيأتي -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠٩/١ - ٢١٠، وابن أبي حاتم ٣٣/١، ٥٨٤/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠٨/١، والنحاس في معاني القرآن ٧٣/١. وعلقه ابن أبي حاتم ٣٢/١.

(٧) تفسير الثعلبي ١٣٦/١، وتفسير البغوي ٥٩/١.

اسم من أسماء القرآن^(١). (١٢٣/١)

٢٦٣ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيْج - قال: ﴿الْمَ﴾، و﴿حَمَ﴾، و﴿الْمَصَ﴾، و﴿صَ﴾ فواتح افتتح الله بها القرآن^(٢) [٣٣]. (١٢٣/١)

٢٦٤ - عن مجاهد - من طريق خُصَيْف - قال: فواتح السور كلها ﴿الْمَ﴾، و﴿الرَّ﴾، و﴿حَمَ﴾، و﴿تَ﴾، وغير ذلك هجاء موضوع^(٣). (١٢٤/١)

٢٦٥ - وقال مجاهد: هي أسماء السور^(٤). (ز)

٢٦٦ - عن الضحاك بن مُزَاحِم - من طريق أَبِي رَوْق - قال: ﴿الْمَ﴾: أنا الله أعلم^(٥). (ز)

٢٦٧ - عن عكرمة - من طريق خالد الحذاء - قال: ﴿الْمَ﴾ قَسَمٌ^(٦). (١٢٢/١)

٢٦٨ - عن سالم بن عبد الله، قال: ﴿الْمَ﴾، و﴿حَمَ﴾، و﴿تَ﴾، ونحوها أسماء الله مُقَطَّعة^(٧). (ز)

٢٦٩ - عن داود بن أبي هند، قال: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور. فقال: يا داود، إنَّ لكل كتاب سِرًّا، وإنَّ سِرَّ هذا القرآن فواتح السور، فدعها وسلَّ عمَّا بدا لك^(٨). (١٢٧/١)

[٣٣] وَجَّهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٢١٥/١) ذَلِكَ بِمَا نَقَلَهُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهُ قَالَ: «ذَلِكَ أَدِلَّةٌ عَلَى انْقِضَاءِ سُورَةٍ وَابْتِدَاءٍ فِي أُخْرَى، وَعَلَامَةٌ لَانْقِطَاعِ مَا بَيْنَهُمَا، كَمَا جَعَلْتَ (بَل) فِي ابْتِدَاءِ قَصِيدَةٍ دَلَالَةً عَلَى ابْتِدَاءِ فِيهَا، وَانْقِضَاءِ أُخْرَى قَبْلُهَا، كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ الْعَرَبِ إِذَا أَرَادُوا الْإِبْتِدَاءَ فِي إِنْشَادِ قَصِيدَةٍ، قَالُوا: بَل... وَ(بَل) لَيْسَتْ مِنَ الْبَيْتِ وَلَا دَاخِلَةً فِي وَزْنِهِ، وَلَكِنْ لِيَدُلَّ بِهِ عَلَى قَطْعِ كَلَامٍ وَابْتِدَاءِ آخَرٍ». وَذَكَرَ نَحْوَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٠٠/١).

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٤/١، وابن أبي حاتم ٣٣/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/١، وابن أبي حاتم ١٤٣٧/٥، كما أخرجه ابن جرير من طريق سفيان، عن ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ ابن حبان.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٩/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ٥٩/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨/١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣٢/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠٧/١، وابن أبي حاتم ٣٣/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠٧/١.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ ابن حبان في التفسير.

٢٧٠ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن سالم - أنه سُئِلَ عن فواتح السور؛ نحو: ﴿الْمَ﴾، و﴿الرَّ﴾. قال: هي أسماء من أسماء الله، مُقَطَّعة الهجاء، فإذا وَصَلَتْهَا كَانَتْ اسْمًا من أسماء الله^(١). (١٢٢/١)

٢٧١ - عن الحسن البصري، قال: ﴿الْمَ﴾، و﴿طَسَمَ﴾ فواتح يفتح الله بها السور^(٢). (١٢٣/١)

٢٧٢ - قال يحيى بن سلام: كان الحسن يقول: ما أدري ما تفسير ﴿الْمَ﴾، و﴿الرَّ﴾، و﴿الْمَصَّ﴾، وأشبه ذلك من حروف المعجم^(٣). (ز)

٢٧٣ - عن قتادة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿الْمَ﴾، قال: اسم من أسماء القرآن^(٤). (١٢٣/١)

٢٧٤ - قال محمد بن كعب القرظي: الألف: آلاء الله، واللام: لطفه، والميم: ملكه^(٥). (ز)

٢٧٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: فواتح السور كلها من أسماء الله^(٦). (١٢٣/١)

٢٧٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: أما ﴿الْمَ﴾ فهو حرف اشْتَقَّ من حروف اسم الله^(٧). (ز)

٢٧٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - قال: ﴿الْمَ﴾ ونحوها أسماء السور^(٨) [٣٤]. (١٢٤/١)

[٣٤] علق ابن كثير (١/ ٢٥٠) على هذا الأثر بقوله: «ويعتضد هذا بما ورد في الصحيحين، ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢، وابن جرير ١/ ٢٠٦ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه في تفسيره، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٤٧ من طريق أبي بكر الهذلي، بلفظ: فواتح افتتح الله بها كتابه، أو القرآن.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ١٢٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٩، وابن جرير ١/ ٢٠٤. وعلقه ابن أبي حاتم ١/ ٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٣٩، وتفسير البغوي ١/ ٥٨.

(٦) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣٢.

(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٦٢ (٣٤٠)، وابن جرير ١/ ٢٠٦ من طريقه.

٢٧٨ - عن زيد بن أسلم: ﴿الْمَ﴾ اسم من أسماء القرآن^(١) [٣٥]. (ز)

٢٧٩ - عن الربيع بن أنس: في قوله: ﴿الْمَ﴾، قال: ألف: مفتاح اسمه الله، ولام: مفتاح اسمه لطيف، وميم: مفتاح اسمه مجيد^(٢). (١٢٢/١)

٢٨٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - في قول الله: ﴿الْمَ﴾، قال: هذه الأحرف من التسعة والعشرين حرفاً، دارت فيها الألسُن كلها، ليس منها حرفٌ إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مُدَّة قوم وآجالهم. وقال عيسى ابن مريم وعجب: ينطقون في أسمائه، ويعيشون في رزقه، فكيف يكفرون به؟! قال: الألف: مفتاح اسمه «الله»، واللام: مفتاح اسمه «لطيف»، والميم: مفتاح اسمه «مجيد». والألف: آلاء الله، واللام: لطفه، والميم: مجده. الألف: سنة، واللام: ثلاثون سنة، والميم: أربعون سنة^(٣) [٣٦]. (ز)

== عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة: ﴿الْمَ﴾ السجدة، و﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾.

[٣٥] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢١٣/١ - ٢١٥) هذا الأثر بتوجيهين: الأول: أن ﴿الْمَ﴾ اسم للقرآن، فيكون تأويل ﴿الْمَ﴾ [١] ذَلِكَ الْكِتَابُ على معنى القسم، كأنه قال: والقرآن، هذا الكتاب لا ريب فيه. الثاني: أنه اسم من أسماء السورة التي تُعرف به، فيفهم السامع من القائل يقول: قرأت اليوم ﴿الْمَ﴾، ﴿تَ﴾، أي السُور التي قرأها من سُور القرآن.

ووجهه ابن كثير (٢٥١/١) بقوله: «ولعل هذا يرجع إلى معنى قول عبد الرحمن بن زيد: أنه اسم من أسماء السور، فإن كل سورة يُطلق عليها اسم القرآن، فإنه يبعد أن يكون ﴿الْمَ﴾ اسماً للقرآن كله؛ لأن المتبادر إلى فهم سامع من يقول: قرأت ﴿الْمَ﴾. إنما ذلك عبارة عن سورة الأعراف، لا لمجموع القرآن».

[٣٦] بيَّن ابن جرير (٢١٨/١ - ٢٢٠) أنَّ القائلين بذلك وجهوا ذلك إلى أنَّ كلَّ حرف من الحروف المقطعة بعضُ حروفٍ كلمةٍ تامةٍ استُعِيْب بدلالته على تمامه عن ذكر تمامه، وإنما أُفِرِد كلَّ حرف من ذلك، وقصَّر به عن تمام حروف الكلمة، أنَّ جميعَ حروف الكلمة لو أظهرت لم تدلَّ الكلمة التي تُظهر إلا على معنى واحد، لا على معنيين وأكثر منهما، وإذا ==

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣٣/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٩/١. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣٣/١ نحوه.

٢٨١ - قال أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: إنها تسكيت للكفار، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ كان يجهر بالقراءة في الصلوات كلها، وكان المشركون يقولون: ﴿لَا سَمْعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْعَوَّ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]، فربما صَفَّقُوا، وربما صَفَّرُوا، وربما لغطوا لِيُغْلِظُوا النَّبِيَّ ﷺ، فلما رأى رسول الله ذلك أَسَرَ في الظُّهْرِ والعصر، وجهر في سائرهما، فكانوا أيضًا يأتونه ويؤذونه، فأنزل الله تعالى هذه الحروف المقطعة، فلمَّا سمعوها بَقَوْا مُتَحَيِّرِينَ مُتَفَكِّرِينَ؛ فاشتغلوا بذلك عن إيذائه وتغليظه، فكان ذلك سببًا لاستماعهم، وطريقًا إلى انتفاعهم^(١). (ز)

٢٨٢ - عن جعفر الصادق - من طريق علي بن موسى الرضا -: وقد سُئِلَ عن قوله: ﴿الْم﴾. فقال: في الألف ست صفات من صفات الله: الابتداء؛ لأن الله تعالى ابتداء جميع الخلق، والألف ابتداء الحروف. والاستواء؛ فهو عادل غير جائر، والألف مُسْتَوٍ بذاته. والانفراد؛ والله قَرْدٌ، والألف قَرْدٌ. واتصال الخلق بالله؛ والله لا وصلة له بالخلق، فهم يحتاجون إليه، والله غني عنهم، وكذلك الألف لا يتصل بحرف، والحروف متصلة به، وهو منقطع عن غيره، والله بائن بجميع صفاته من خلقه. ومعناه من الإلفة؛ فكما أن الله سبب إِلْفَةِ الخلق، فكذلك الألف، عليه تَأَلَّفَت الحروف، وهو سبب إِلْفَتِهَا^(٢). (ز)

٢٨٣ - عن ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: ﴿الْم﴾ اسم من أسماء القرآن^(٣). (ز)

٢٨٤ - عن ابن جُرَيْج - من طريق محمد بن ثور - قال: إِنَّ اليهود كانوا يَجِدُونَ محمدًا وأُمته: أَنَّ محمدًا مبعوث. ولا يدرون ما مُدَّة أُمَّة محمد، فلمَّا بعث الله

== كان الله - جل ثناؤه - قد أراد الدلالة بكلِّ حرف منها على معاني كثيرة لشيء واحد لم يَجُزْ إلا أن يُفَرَّدَ الحرفُ الدالُّ على تلك المعاني، لِيَعْلَمَ المخاطبون به أَنَّ الله ﷻ لم يقصد بما خاطبهم به مَعْنَى واحدًا، وإنما قصد الدلالة به على أشياء كثيرة.

وانتقد ابنُ كثير (١/٢٥٣ - ٢٥٤ بتصرف) هذا التوجيه بقوله: «هذا ليس كما ذكره أبو العالية - يعني الأثر السابق -، فَإِنَّ أبا العالية زعم أَنَّ الحرف دَلٌّ على هذا، وعلى هذا، وعلى هذا معًا...، ودلالة الحرف الواحد على اسم يمكن أن يدل على اسم آخر من غير أن يكون أحدهما أولى من الآخر في التقدير أو الإضمار بوضع ولا بغيره، فهذا مما لا يُفْهَم إلا بتوقيف، والمسألة مختلف فيها، وليس فيها إجماع حتى يُحْكَمَ به».

(١) تفسير الثعلبي ١/١٣٧.

(٢) أخرجه الثعلبي ١/١٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٢٠٤.

محمدًا ﷺ، وأنزل ﴿الْعَمَّ﴾؛ قالوا: قد كُنَّا نعلم أن هذه الأمة مبعوثة، وكنا لا ندري كم مدتها، فإن كان محمد صادقًا فهو نبي هذه الأمة، قد بين لنا كم مدة محمد - لأن ﴿الْعَمَّ﴾ في حساب جُمْلِهِمْ^(١) إحدى وسبعون سنة -، فما نصنع بدين إنما هو واحد وسبعون سنة؟! فلمَّا نزلت ﴿الْعَمَّ﴾ - وكانت في حساب جُمْلِهِمْ مائتي سنة وإحدى وثلاثين سنة -، فقالوا: هذه الآن مائتان وإحدى وثلاثون سنة، وواحدة وسبعون. قيل: ثم أنزل ﴿الْعَمَّ﴾ - فكان في حساب جُمْلِهِمْ مائتي سنة وإحدى وسبعين سنة - في نحو هذا من صدور السور. فقالوا: قد التبس علينا أمره^(٢). (١٢٦/١)

٢٨٥ - وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هي أسماء السور الْمُفْتَتَحَةِ بها^(٣). (ز)

[٣٧] رَجَّحَ ابْنُ جَرِير (٢٢٣/١ - ٢٢٥) أَنَّ الحروف المقطعة في فواتح السور تحوي سائر ما قاله مفسرو السلف؛ لأن الله - جلَّ ثَنَاؤُهُ - لو أراد بذلك الدلالة على معنى واحد دون سائر المعاني غيره لأبان ذلك لهم رسول الله ﷺ، وفي تركه ﷺ إبانة ذلك أوضح الدليل على أنه مُرادُّ به جميعُ وجوهه التي هو لها محتمل، إذ لم يكن مستحيلًا في العقل وجهٌ منها أن يكون من تأويله ومعناه، كما كان غير مستحيل اجتماعُ المعاني الكثيرة للكلمة الواحدة باللفظ الواحد في كلام واحد.

ونقل ابنُ عطية (٩٩/١ - ١٠١) اختلافًا في التكلم في تفسير الحروف المقطعة، أو الامتناع عن تفسيرها، ثم قال: «والصواب ما قاله الجمهور: أن تُفسَّر هذه الحروف، ويُتَمَسَّ لها التأويل».

وعلق ابنُ كثير (٢٥٥/١ - ٢٥٧)، فقال: «ولم يُجمع العلماء فيها على شيء معين، وإنما اختلفوا، فَمَنْ ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه اتِّباعه، وإلا فالوقف حتى يتبين».

وفي بيان الحكمة من إيراد هذه الحروف في أوائل السور نقل ابنُ كثير (٢٥٧/١) قولَ مَنْ قال: «إنما ذُكِرَتْ هذه الأحرف في أوائل السور التي ذُكِرَتْ فيها بيانًا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه تركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها». ثم رَجَّح ذلك بقوله: «ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن، وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء، وهو الواقع في تسع =

(١) حساب الجُمْل: طريقة لتسجيل الأعداد والتواريخ باستعمال الحروف الأبجدية؛ إذ يعطى كل حرف رقمًا معينًا يدل عليه؛ فتكوّن من هذه الحروف جملة تدل على رقم أو تاريخ مقصود، وبالعكس تستخدم الأرقام للوصول إلى الجمل والنصوص. تنظر: الموسوعة العربية العالمية (حساب الجمل).

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/١١١.

(٣) تفسير الثعلبي ١/١٣٦، وتفسير البغوي ١/٥٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: آخرُ حرفٍ عارضٍ به جبريلُ ﷺ النبي ﷺ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (١). (١٢٧/١)

٢٨٧ - عن أبي عبد الرحمن السلمي: أَنَّهُ كَانَ يُعَدُّ ﴿ٱللَّهُ﴾، و﴿حَمَّ﴾ آية (٢). (١١٨/١)

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾

❁ نزول الآيات:

٢٨٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: هذه الأربع الآيات من فاتحة السورة في المؤمنين^(٣). (ز)

٢٨٩ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيج - قال: من أول البقرة أربع آيات في نَعَتِ المؤمنين، وآيتان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة آية في نعت المنافقين، ومن أربعين آية إلى عشرين ومائة في بني إسرائيل^(٤). (١٢٨/١)

٢٩٠ - عن مجاهد، قال: هؤلاء الآيات الأربع في أول سورة البقرة إلى ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ نزلت في نعت المؤمنين، واثنان من بعدها إلى ﴿عَظِيمٌ﴾ نزلت في نعت الكافرين،

== وعشرين سورة، ولهذا يقول تعالى: ﴿الْعَمَّ ۝ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ١ - ٢]،
 ﴿الْعَمَّ ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْفَتِيمُ ۝ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾
 [آل عمران: ١ - ٣]، ﴿الْعَمَّ ۝ كُتِبَ أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ [الأعراف: ١ - ٢]،
 ﴿الرَّ كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [إبراهيم: ١]...
 وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب إليه هؤلاء لِمَنْ أَمْعَنَ النَّظَرَ.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نصر السَّجْزِيّ في الإبانة. (٢) عزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٩/١ (٨٧).

(٤) تفسير مجاهد ص ١٩٥، وأخرج نحوه ابن جرير ٢٤٥/١ - ٢٤٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الضريس.

وإلى العشرين نزلت في المنافقين^(١). (١٢٨/١)

٢٩١ - عن عبد العزيز: سأله^(٢) عطاء بن أبي رباح عن قوم يشهدون على الناس بالشرك والكفر. فأنكر ذلك وأباه، ثم قال: أنا أقرأ عليك بعث^(٣) المؤمنين، وبعث الكافرين، وبعث المنافقين، ففيها: بسم الله الرحمن^(٤) ﴿الْمَ﴾ ^(٥) ذَلِكَ أَلِكْتُبُ لَا رَبُّ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، ثم قال: هذا بعث المؤمنين، وبعث الكافرين، وبعث المنافقين^(٥). (ز)

٢٩٢ - عن قتادة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ حتى بلغ: ﴿فَمَا رِيحَتْ يَحْدَرُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾، قال: هذه في المنافقين^(٦). (ز)

٢٩٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - قال: أربع آيات من فاتحة سورة البقرة في الذين آمنوا، وآيتان في قادة الأحزاب^(٧). (١٢٨/١)

٢٩٤ - قال أبو روق عطية بن الحارث الهمداني - من طريق الهذيل بن حبيب -: هذه^(٨) للعرب خاصة^(٩). (ز)

٢٩٥ - عن [محمد بن السائب] الكلبي - من طريق الهذيل بن حبيب -: قالت اليهود - جُدَيْيٌّ، وَحَيِّيٌّ، وَمَنْ مَعَهُمَا -: نَحْنُ الْمُتَّقُونَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ، آمَنَّا بِمُحَمَّدٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ. قال الكلبي: هاتان الآيتان^(١٠) نزلتا في اليهود^(١١). (ز)

٢٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ أَلِكْتُبُ﴾ وذلك أن كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد لما دعاهما النبي ﷺ إلى الإسلام قالَا: ما أنزل الله كتابًا من بعد موسى. تكذيبًا به، فأنزل الله ﷻ في قولهما: ﴿الْمَ﴾ ^(١٢) ذَلِكَ أَلِكْتُبُ لَا رَبُّ فِيهِ ﴿﴾. (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى وكيع، ومن طريقه أخرج ابن جرير ٢٤٦/١ نحوه عن رجل عن مجاهد. وعند الواحدي في أسباب النزول ص ١٢١ نحوه من طريق ابن أبي نجيح.

(٢) كذا في المصدر ولعل الصواب دون هاء.

(٣) كذا في المطبوع في جميع المواضع من هذه الرواية (بعث)، وفي طبعة أخرى من الحلية: (نعت) أي: صفة، وهو أشبه.

(٤) كذا في المطبوع دون (الرحيم).

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٩٣/٨.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٩/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤٥/١.

(٨) قوله: «هذه» يشير إلى قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ إلى قوله: ﴿يُفْقَرُونَ﴾.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩/١.

(١٠) قوله: «هاتان الآيتان» يشير إلى قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ إلى قوله: ﴿يُفْقَرُونَ﴾.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/١.

٢٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: لَمَّا سَمِعَ أَبُو يَاسِرُ بْنُ أَخْطَبِ الْيَهُودِيِّ بِهَؤُلَاءِ الْآيَاتِ قَالَ لِأَخِيهِ جُدَيْيَ بْنِ أَخْطَبٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ مُحَمَّدٍ كَلِمَاتٍ أَنْزَلَهُنَّ اللَّهُ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ. فَقَالَ جُدَيْيٌّ لِأَخِيهِ: لَا تَعْجَلْ حَتَّى تَتَثَبَّتَ فِي أَمْرِهِ. فَعَمَدَ أَبُو يَاسِرٍ وَجُدَيْيُّ ابْنَا أَخْطَبٍ، وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، وَكَعْبُ بْنُ أُسَيْدٍ، وَمَالِكُ بْنُ الضَّيْفِ، وَحِيَّيْ بْنُ أَخْطَبٍ، وَسَعِيدُ بْنُ عَمْرِو الشَّاعِرِ، وَأَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَمْرٍو، وَرُؤَسَاءُ الْيَهُودِ، فَاتُّوا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ جُدَيْيٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَخْبَرَنِي أَبُو يَاسِرٍ بِكَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ أَنْفًا. فَقَرَأَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ جُدَيْيٌّ: صَدَقْتُمْ، أَمَّا ﴿الْمَ ۝١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ فَنَحْنُ هُمْ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ فهو كتابك، ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فهو كتابنا، ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ أَوَّلِيكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأَوَّلِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥ فأنتم هم، قد آمنتم بما أنزل إليكم وإلينا، وآمنتم بالجنة والنار، فأيتان فينا، وأيتان فيكم. ثم قالوا للنبي ﷺ: نَسْأَلُكَ بِاللَّهِ أَنَّهُ نَزَلَتْ عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّهُ نَزَلَتْ عَلَيَّ مِنَ السَّمَاءِ». فَذَلِكَ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ فِي يُونُسَ [٥٣]: ﴿وَيَسْتَدِئُّونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَقٍ﴾، يعني: ويستخبرونك أحق هو؟ ﴿قُلْ إِي وَرَقٍ﴾ يعني: بلى وربى، ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ﴾... (١). فَأَيَّتَانِ مِنْ أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ نَزَلَتَا فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالْآيَتَانِ اللَّتَانِ تَلِيَانِهِمَا نَزَلَتَا فِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ، وَثَلَاثُ عَشْرَةِ آيَةٍ فِي الْمُنَافِقِينَ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَةِ (٢). (ز)

٢٩٨ - عَنْ سَفِيَّانِ الثَّوْرِيِّ: نَزَلَتْ أَرْبَعُ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْبَقَرَةِ فِي نَعْتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَثَلَاثُ آيَاتٍ فِي نَعْتِ الْكَافِرِينَ، وَثَلَاثُ عَشْرَةَ آيَةً فِي نَعْتِ الْمُنَافِقِينَ (٣). (ز)

﴿ذَلِكَ﴾

٢٩٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾، قَالَ: هَذَا الْكِتَابُ (٤). (١٢٨/١)

(١) ذكر هنا القصة بطولها بنحو ما في حديث جابر بن عبد الله بن رثاب السابق في حساب الجمل، ثم أورد أيضًا نزول أول سورة آل عمران لنفس السبب.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٤/١ - ٨٨. (٣) تفسير سفیان الثوري ص ٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/١.

٣٠٠ - عن سعيد بن جبیر =

٣٠١ - وزید بن أسلم، مثله^(١). (ز)

٣٠٢ - ومقاتل بن حیان - من طریق بُكَيْر بن معروف -، مثله^(٢). (ز)

٣٠٣ - عن عكرمة - من طریق خالد الحذاء -، مثله^(٣). (١٢٩/١)

٣٠٤ - عن مجاهد - من طریق ابن جُرَيْج - ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾، قال: هو هذا الكتاب^(٤). (ز)

٣٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طریق الحكم بن ظهير - في قوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾، قال: هذا الكتاب^(٥). (ز)

٣٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾، بمعنى: هذا الكتاب^(٦). (ز)

٣٠٧ - عن ابن جُرَيْج - من طریق حجاج - قوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾: هذا الكتاب^(٧). (٣٨٨/٧)

[٣٨] وَجَّهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٢٨/١ - ٢٣٠) مجيء النص القرآني باسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ الدال على الإشارة إلى غائب، وتفسير المفسرين له بـ«هذا» الدال على الإشارة إلى حاضر، بقوله: «لأنه - جلَّ ذِكْرُهُ - لما قدم قبل ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾: ﴿الْمَ﴾، قال لنبیه ﷺ: يا محمد، هذا الذي ذكرته وبيّنته لك الكتاب. ولذلك حسن وضع ﴿ذَلِكَ﴾ في مكان (هذا)، لأنه أشير به إلى الخبر عما تضمنه قوله: ﴿الْمَ﴾ من المعاني، بعد تقضي الخبر عنه بـ﴿الْمَ﴾... فأخبر به بـ﴿ذَلِكَ﴾ لانقضائه، ومصير الخبر عنه كالخبر عن الغائب، وترجمه المفسرون أنه بمعنى: هذا؛ لقرب الخبر عنه من انقضائه، فكان كالمشاهد المشار إليه بـ: «هذا». وذكر نحوه ابن عطية (١٠٢/١).

وقال ابن تيمية (١٤٤/١): «ذلك أنه لما أنزل قوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾... لم يكن الكتاب المشار إليه قد أنزل تلك الساعة، وإنما كان قد أنزل قبل ذلك، فصار كالغائب الذي يشار إليه كما يشار إلى الغائب، وهو باعتبار حضوره عند النبي ﷺ يُشار إليه كما يشار إلى الحاضر... ولهذا قال غير واحد من السلف: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾، أي: هذا الكتاب.»

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٣٣/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٣/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١. وعلّقه ابن أبي حاتم ٣٣/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/١. (٧) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/١.

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾

٣٠٨ - عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني - = (١٢٨/١)

٣٠٩ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -: ﴿الْكِتَابُ﴾: القرآن^(١). (ز)

٣١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الضُّحَى - قال: معناه: ذلك الكتاب الذي أخبرتك أن أوجيه إليك^(٢). (ز)

٣١١ - قال سعيد بن جبير: هو اللوح المحفوظ^(٣). (ز)

٣١٢ - عن عكرمة - من طريق الهُذَلِّي بن حبيب، عن أبي بكر الهُذَلِّي -: هو التوراة، والإنجيل، والكتب المتقدمة^(٤). (ز)

== وقال ابن كثير (٢٥٨/١ - ٢٥٩): «والعرب تُقَارِضُ بين هذين الاسمين من أسماء الإشارة، فيستعملون كلا منهما مكان الآخر، وهذا معروف في كلامهم». [٣٩] وَجَّه ابن عطية (١٠٢/١، ١٠٣) قول سعيد بن جبير بقوله: «أي: الكتاب الذي هو القدر».

وزاد أقوالاً أخرى في معنى الآية: «ف قيل: ما قد كان نزل من القرآن، ... وقيل: إنَّ الله قد كان وعد نبيه أن ينزل عليه كتاباً لا يمحوه الماء، فأشار إلى ذلك الوعد. وقال الكسائي: ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى القرآن الذي في السماء لم ينزل بعد. وقيل: إن الله قد كان وعد أهل الكتاب أن ينزل على محمد كتاباً، فالإشارة إلى ذلك الوعد. وقيل: إن الإشارة إلى حروف المعجم في قول مَنْ قال: ﴿الْم﴾ حروف المعجم التي تحديتكم بالنظم منها».

[٤٠] وَجَّه ابن جرير (٢٣١/١) هذا القول، فقال: «وإذا وَجَّه تأويل ﴿ذَلِكَ﴾ إلى هذا الوجه، فلا مؤونة فيه على متأوله... لأن تأويل ﴿ذَلِكَ﴾ يكون حينئذ إخباراً عن غائب على صحة». وانتقده ابن كثير (٢٥٩/١) بقوله: «ومَنْ قال: إنَّ المراد بذلك الكتاب الإشارة إلى التوراة والإنجيل... فقد أبعد النجعة، وأغرق في النزع، وتكلف ما لا علم له به».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٢/١، والحاكم ٢٦٠/٢ مقتصرًا على ابن مسعود.

(٢) تفسير الثعلبي ١٤١/١.

(٣) تفسير الثعلبي ١٤١/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/١. وينظر: تفسير الثعلبي ١٤١/١.

٣١٣ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر الهذلي - في قول الله: ﴿الْكِتَابُ﴾، قال: القرآن^(١). (ز)

٣١٤ - عن عبد الله بن عباس، مثل ذلك^(٢). (ز)

٣١٥ - قال عطاء بن السائب: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ الذي وعدتكم يوم الميثاق^(٣). (ز)

٣١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ بمعنى: هذا الكتاب الذي كفرت به اليهود^(٤). (ز)

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

٣١٧ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّي، عن مُرَّةَ الهمداني - = (١٢٨/١)

٣١٨ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شك فيه^(٥). (ز)

٣١٩ - عن أبي الدرداء - من طريق عبد الرحمن بن مسعود الفزاري - قال: الرَّيْبُ: الشَّكُّ من الكفر^(٦). (١٢٩/١)

٣٢٠ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافعَ بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. قال: لا شكَّ فيه. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَّا سمعتَ ابنَ الزُّبَيْرِ وهو يقول:

ليس في الحقِّ يا أُمَامَةُ رَيْبٌ إنما الرَّيْبُ ما يقولُ الكَذُوبُ^(٧).

(١٢٩/١)

٣٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير - في قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، قال: لا شكَّ فيه^(٨). (١٢٩/١)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٤/١.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣٤/١.

(٣) تفسير الثعلبي ١٤١/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٢/١، والحاكم ٢٦٠/٢ مقتصرًا على ابن مسعود.

(٥) أخرجه أحمد في الزهد ص ١٤١، وابن أبي حاتم ٣٤/١ (٥٥).

(٦) عزاه السيوطي إلى الطستبي في مسائله عن ابن عباس. وينظر: الإنقان ١٠٣/٢.

(٨) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٠/١ - وابن جرير ٢٣٢/١، وابن أبي حاتم ٣٤/١، ٦٣.

- ٣٢٢ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيْج -، مثله^(١). (١٢٩/١)
- ٣٢٣ - عن قتادة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، قال: لا شكَّ فيه^(٢). (١٢٩/١)
- ٣٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق الحكم بن ظُهَيْر - قال: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شكَّ فيه^(٣). (ز)
- ٣٢٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، يقول: لا شكَّ فيه^(٤). (ز)
- ٣٢٦ - قال أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني - من طريق الهُدَيْل بن حبيب - في قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شكَّ فيه^(٥) [٤١]. (ز)
- ٣٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، يعني: لا شكَّ فيه أنه من الله جاء، وهو أنزله على محمد ﷺ^(٦). (ز)
- ٣٢٨ - قال ابن أبي حاتم: ولا أعلم في هذا الحرف اختلافاً بين المفسرين؛ منهم ابن عباس =
- ٣٢٩ - وسعيد بن جبیر =
- ٣٣٠ - وأبو مالك =
- ٣٣١ - ونافع مولى ابن عمر =
- ٣٣٢ - وعطاء بن أبي رباح =
- ٣٣٣ - وأبو العالية =
- ٣٣٤ - والربيع بن أنس =

[٤١] وَجَّه ابن عطية (١٠٣/١) هذا المعنى بقوله: «والمعنى: أنه في ذاته لا ريب فيه، وإن وقع ريب للكفار». وزاد قولين آخرين: الأول: أن «لفظ قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لفظ الخبر، ومعناه النهي». والثاني: «هو عموم يراد به الخصوص، أي: عند المؤمنين». ثم انتقده قائلاً: «وهذا ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣١/١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٩/١ وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٣/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٢/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩/١.

٣٣٥ - وقتادة =

٣٣٦ - ومقاتل بن حيان =

٣٣٧ - والسُّدِّيّ =

٣٣٨ - وإسماعيل بن أبي خالد^(١) [٤٦]. (ز)

﴿هُدًى﴾

٣٣٩ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّيّ، عن مُرَّةَ الهمداني - =

٣٤٠ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾، يقول: نور للمتقين^(٢). (ز)٣٤١ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾: تبيان للمتقين^(٣). (ز)٣٤٢ - عن عامر الشعبي - من طريق بيان - في قوله: ﴿هُدًى﴾، قال: من الضلالة^(٤). (١٣٠/١)٣٤٣ - عن قتادة، في قوله: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: جعله الله هُدىً وضياءً لِمَن صدّق به، ونورًا للمتقين^(٥). (١٣٠/١)٣٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط بن نصر -: وأما ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾: نور للمتقين^(٦). (ز)

[٤٦] وَجَّهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (١٣٧/١) تفسير الريب بالشك بأنه تقرب للمعنى، فقال: «فهذا تقرب، وإلا فالريب فيه اضطراب وحركة... فكما أَنَّ اليقين ضَمَّنَ السكون والطمأنينة، فالريب ضده ضَمَّنَ الاضطراب والحركة، ولفظ الشك وإن قيل: إنه يستلزم هذا المعنى؛ لكن لفظه لا يدل عليه».

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٣٤/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٤/١ (٥٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٤/١، وابن أبي حاتم ٣٤/١ (٥٨). وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٤/١ (٥٨).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٤/١ (٥٨).

- ٣٤٥ - قال أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني - من طريق الهذيل بن حبيب - في قوله: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: كرامة لهم هداهم إليه^(١). (ز)
- ٣٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ هَذَا الْقُرْآنُ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ^(٢). (ز)

﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾

- ٣٤٧ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني - = (١٣٠/١)
- ٣٤٨ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: هم المؤمنون^(٣). (ز)
- ٣٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾، أي: الذين يَحَذَرُونَ من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهُدَى، ويرجون رحمته في التصديق بما جاء منه^(٤). (١٣٠/١)
- ٣٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: للمؤمنين الذين يَتَّقُونَ الشُّرْكَ، ويعملون بطاعتي^(٥). (١٣٠/١)
- ٣٥١ - عن الحسن [البصري] - من طريق سفيان، عن رجل - قوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: اتَّقُوا مَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ، وَأَدُّوا مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ^(٦). (ز)
- ٣٥٢ - عن قتادة - من طريق سعيد بن أبي عروبة - ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: هم مَنْ نَعَتَهُمْ وَوَصَفَهُمْ فَأُثِّبَتْ صِفَتُهُمْ، فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٧). (١٣٧/١)

[٤٣] حكم ابنُ كثير (٢٦٠/١) على هذه الأقوال الواردة في معنى ﴿هُدًى﴾ بقوله: «وكل ذلك صحيح».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٤) سيرة ابن هشام ٥٣٠/١، وابن جرير ٢٣٧/١، وابن أبي حاتم ٣٥/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/١ - ٢٣٩. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٧/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/١، وابن أبي حاتم ٣٥/١.

- ٣٥٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: نور للمتقين، وهم المؤمنون^(١). (ز)
- ٣٥٤ - عن أبي بكر ابن عيَّاش، قال: سألتني الأعمش عن المتقين. قال: فأجبتُه. فقال لي: سل عنها الكَلْبِيَّ. فسألته، فقال: الذين يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ. =
- ٣٥٥ - قال: فرجعتُ إلى الأعمش، فقال: نُرَى أنه كذلك. ولم ينكره^(٢). (ز)
- ٣٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ من الشرك، نعتهم فقال - سبحانه -: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ الآيات^(٣). (ز)
- ٣٥٧ - عن سفيان الثوري، قال: إنما سُمُوا المتقين لأنهم اتَّقَوْا ما لا يُنْفَى^(٤) (١٣٢/١).

✽ آثار متعلقة بالآية:

- ٣٥٨ - عن عطية السَّعْدِي - وكان من الصحابة - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدَع ما لا بأس به حَذَرًا لِمَا به البأس»^(٥). (١٣١/١)
- ٣٥٩ - عن معاذ بن جبل - من طريق أبي عَفِيف - قال: يُحْبَسُ الناس يوم القيامة في بَقِيع واحد، فينادي مُنَادٍ: أين المتقون؟ فيقومون في كَنَفٍ^(٦) من الرحمن، لا يحتجب الله منهم ولا يستتر. قيل: مَنْ المتقون؟ قال: قوم اتَّقَوْا الشُّرْكَ وعبادة الأوثان، وأخلصوا لله العبادة، فيمرون إلى الجنة^(٧). (١٣٠/١)

[٤٤] رَجَّحَ ابْنُ جَرِير (٢٣٩/١) العمومَ في معنى المتقين مستندًا إلى دلالة العموم، فقال: «وذلك أنَّ الله أبهم وَصَفَهُم بالتقوى، فلم يحضُر تقواهم إيَّاه على بعض ما هو أهلُّ له منهم دون بعض، فليس لأحد من الناس أن يحضُر معنى ذلك على وَصَفِهِم بشيء من تقوى الله دون شيء، إلا بحجة يجب التسليمُ لها».

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٥/١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/١.
(٣) تفسير مقاتل ٨١/١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.
(٥) أخرجه الترمذي ٤٤٤/٤ (٢٦١٩)، وابن ماجه ٢٩٨/٥ (٤٢١٥)، والحاكم ٣٥٥/٤ (٧٨٩٩)، وابن أبي حاتم ٣٥/١ (٦١).
قال الترمذي: «حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجْاه». وقال الذهبي «صحيح». وقال ابن رجب في فتح الباري ١٦/١: «وفي إسناده بعض مقال».
(٦) قال في القاموس: أنتَ في كَنَفٍ - محرَّكَ - الله تعالى: في جِرْزِهِ وستره. (كنف)، ونحوه في اللسان (كنف).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٥/١ (٦١).

٣٦٠ - عن أبي الدرداء، قال: تمامُ التقوى أن يتقي الله العبدُ، حتى يتَّقِيَه من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلالٌ خشيةً أن يكون حرامًا، يكون حجابًا بينه وبين الحرام^(١). (١٣٢/١)

٣٦١ - عن محمد بن يزيد الرَّحْبِيُّ، قال: قيل لأبي الدرداء: إنه ليس أحدٌ له بيت في الأنصار إلا قال شعراً، فما لك لا تقول؟ قال: وأنا قلت، فاستمعوه:

يريد المرء أن يُعطى مُناه ويأبى الله إلا ما أَرادَا
يقول المرء: فائدتي ودُّخْري وتقوى الله أفضلُ ما استفادَا^(٢).

(١٣٦/١)

٣٦٢ - عن أبي هريرة، أنَّ رجلاً قال له: ما التَّقوى؟ قال: اتخذت طريقاً ذا شوكة؟ قال: نعم. قال: فكيف صنعت؟ قال: إذا رأيتُ الشوك عدلتُ عنه، أو جاوزته، أو قَصُرْتُ عنه. قال: ذاك التقوى^(٣). (١٣١/١)

٣٦٣ - قال ابن عباس: الْمُتَّقِي: مَنْ يَتَّقِي الشُّرْكَ، والكِبَائِرَ، والفَوَاحِشَ^(٤). (ز)

٣٦٤ - وقال ابن عمر: التقوى: أن لا ترى نفسك خيراً من أحد^(٥). (ز)

٣٦٥ - قال عمر بن الخطاب لكعب الأحبار: حَدَّثَنِي عن التقوى. فقال: هل أخذت طريقاً ذا شوكة؟ قال: نعم. قال: فما عملتَ فيه؟ قال: حَذِرْتُ، وَشَمَرْتُ. قال كعب: ذلك التقوى^(٦). (ز)

٣٦٦ - عن وهب بن كيسان، قال: كتب رجلٌ إلى عبد الله بن الزبير بموعظة: أمّا بعد، فإنَّ لأهل التقوى علامات يُعرَفون بها، ويعرفونها من أنفسهم؛ مِنْ صَبْرٍ على البلاء، وَرِضَى بالقضاء، وَشُكْرِ النِّعْماء، وَذُلٌّ لِحُكْمِ القرآن^(٧). (١٣٣/١)

٣٦٧ - عن أبي العفيف - وكان من أصحاب معاذ بن جبل - قال: يدخل أهلُ الجنة الجنةَ على أربعة أصناف: المتقين، ثم الشاكرين، ثم الخائفين، ثم أصحاب

(١) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى.

(٤) تفسير الثعلبي ١٤٢/١، وتفسير البغوي ٦٠/١. (٥) تفسير الثعلبي ١٤٢/١، وتفسير البغوي ٦٠/١.

(٦) تفسير الثعلبي ١٤٢/١، وتفسير البغوي ٦٠/١.

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٣٦/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا. وعند الثعلبي ١٤٤/١ عن بعض فقهاء أهل المدينة.

اليمين^(١). (١٣٧/١)

٣٦٨ - عن أبي رجاء، قال: من سرّه أن يكون مُتَّقِيًا فليكن أذلّ من قُعود إبل، كل من أتى عليه أرغاه^(٢). (١٣٣/٣)

٣٦٩ - عن طَلْق بن حبيب - من طريق عاصم - أنه قيل له: ألا تَجْمَعُ لنا التقوى في كلام يسير تُرويه؟ فقال: التقوى: العمل بطاعة الله، على نور من الله، رجاء رحمة الله. والتقوى: ترك معاصي الله، على نور من الله، مخافة عذاب الله^(٣). (١٣١/١)

٣٧٠ - عن عمر بن عبد العزيز، قال: ليس تقوى الله بصيام النهار، ولا بقيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله: ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رُزق بعد ذلك خيرًا فهو خير إلى خير^(٤). (١٣٤/١)

٣٧١ - عن عمر بن عبد العزيز: أنّه لما وَلِيَ حَمِدُ الله، وأثنى عليه، ثم قال: أوصيكم بتقوى الله؛ فإن تقوى الله خَلَفَ من كل شيء، وليس من تقوى الله خلف^(٥). (١٣٦/١)

٣٧٢ - عن عمر بن عبد العزيز، قال: يا أيها الناس، اتقوا الله؛ فإنه ليس من هالك إلا له خَلَفٌ، إلا التقوى^(٦). (١٣٦/١)

٣٧٣ - عن الحسن البصري، قال: ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيرًا من الحلال مخافة الحرام^(٧). (١٣٢/١)

٣٧٤ - وقال شَهْر بن حَوْشَب: الْمُتَّقِي: الذي يترك ما لا بأس به حذرًا لما به بأس^(٨). (ز)

٣٧٥ - عن ميمون بن مِهْران - من طريق جعفر - قال: لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه؛ حتى يعلم من أين مطعمه، ومن أين

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٨/٤ (٧٣٩٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

ومعنى أرغاه: قهره وأذله؛ لأن البعير إنما يرغو عن ذل واستكانة، وإنما خص القعود لأنّ الفتي من الإبل يكون كثير الرغاء. النهاية ٢/ ٢٤٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٨/١٣، وابن أبي حاتم ٩٨/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٨) تفسير الثعلبي ١٤٣/١، وتفسير البغوي ٦٠/١.

ملبسه، ومن أين مشربه، أمن حِلٌّ ذلك أم من حرام؟^(١). (١٣٥/١)

٣٧٦ - عن قتادة، قال: لَمَّا خلق الله الجنة قال لها: تكلمي. قالت: طوبى للمتقين^(٢). (١٣٦/١)

٣٧٧ - عن عون بن عبد الله، قال: تمام التقوى أن تبتغي عِلْمَ ما لم تعلم منها إلى ما قد عِلِمَتْ منها^(٣). (١٣٧/١)

٣٧٨ - عن عون بن عبد الله، قال: فواتح التقوى حسن النية، وخواتمها التوفيق، والعبد فيما بين ذلك بين هَلَكَاتٍ وَشُبُهَاتٍ، ونفس تَحِطُّبُ على سَلَوِهَا، وعدو مَكِيد غير غافل ولا عاجز^(٤). (١٣٨/١)

٣٧٩ - عن إياس بن معاوية، قال: رأس التقوى وَمُعَظَّمُهُ أَلَّا تعبد شيئاً دون الله، ثم تَفَاضَلَ الناس بالتَّقَى والنُّهَى^(٥). (١٣٩/١)

٣٨٠ - عن مالك بن دينار، قال: القيامة عُرْسُ المتقين^(٦). (١٤٠/١)

٣٨١ - عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال: بَلَّغْنَا: أَنَّ رجلاً جاء إلى عيسى، فقال: يا معلم الخير، كيف أكون تَقِيًّا لله كما ينبغي له؟ قال: بيسير من الأمر؛ تُحِبُّ الله بقلبك كله، وتعمل بكَدِّكَ وَقُوَّتِكَ ما استطعت، وَتَرْحَمُ ابنَ جنسك كما ترحم نفسك. قال: مَنْ ابن جنسي، يا معلم الخير؟ قال: ولد آدم كلهم، وما لا تحب أن يؤتى إليك فلا تأتِه إلى أحد، فأنت تَقِيٌّ لله حقًّا^(٧). (١٤١/١)

٣٨٢ - قال سفیان الثوري: المتقي: هو الذي اتَّقَى الدنيا وأَقْلَهَا^(٨). (ز)

٣٨٣ - قال سفیان الثوري =

٣٨٤ - والفَضِيلُ: هو الذي يُحِبُّ للناس ما يُحِبُّ لنفسه^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي شعبة ٥١٩/١٣، وأبو نعيم ٨٩/٤ واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٩).

(٣) أخرجه ابن أبي شعبة ٤٢٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا. وقد رواه أبو نعيم في الحلية ٢٥٠/٤، من طريق ابن أبي الدنيا، وفيه قوله: «شلوها» بالشين المعجمة، ورواه كذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٦/٤٧، من طريق ابن أبي الدنيا، وفيه أيضًا: «يكيد» بدل مكيد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٧) أخرجه أحمد في الزهد (ص ٥٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٨) تفسير الثعلبي ١٤٣/١. (٩) تفسير الثعلبي ١٤٣/١.

٣٨٥ - قال الفضيل: لا يكون العبد من المتقين حتى يأمنه عدوه كما يأمنه صديقُه^(١). (ز)

٣٨٦ - عن عبد الله بن المبارك، قال: لو أن رجلاً اتقى مائة شيء، ولم يتق شيئاً واحداً؛ لم يكن من المتقين^(٢). (١٣٢/١)

٣٨٧ - عن عبد الله بن المبارك، قال: قال داود لابنه سليمان عليه السلام: يا بُنَيَّ، إنما يُستدلُّ على تقوى الرجل بثلاثة أشياء: بِحُسْنِ توكله على الله فيما نابه، وبُحْسَنِ رضاه فيما آتاه، وبُحْسَنِ زهده فيما فاتَه^(٣). (١٣٣/١)

٣٨٨ - عن سَهْمِ بْنِ مِنجاب، قال: مَعْدِنٌ مِنَ التَّقْوَى؛ لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ^(٤). (١٣٣/١)

٣٨٩ - عن [أبي] مُخْرِزِ الطُّقَاوِيِّ، قال: كيف يرجو مفاتيح التقوى من يُؤثر على الآخرة الدنيا؟!^(٥). (١٣٤/١)

٣٩٠ - عن محمد بن يوسف الفَرِّيَّابِيِّ، قال: قلتُ لسفيان: أرى الناس يقولون: سفيان الثوري. وأنت تنام الليل! فقال لي: اسكت، مَلَاكَ هَذَا الْأَمْرُ التَّقْوَى^(٦). (١٣٤/١)

٣٩١ - عن شَيْبِ بْنِ شَيْبَةَ، قال: تكلم رجل من الحكماء عند عبد الملك بن مروان، فوصف المُتَّقِيَّ، فقال: رجل آثر الله على خلقه، وآثر الآخرة على الدنيا، ولم تُكْرُهُ المطالب، ولم تمنعه المطامع، نظر ببصر قلبه إلى معالي إرادته فسمّا لها مُلْتَمِسًا لها، فدهره محزون، يبيت إذا نام الناس ذا شُجُونٍ، ويصبح مغمومًا في الدنيا مسجون، قد انقطعت من همته الراحة دون منيته، فشفّاه القرآن، ودواؤه الكلمة من الحكمة والموعظة الحسنة، لا يرى منها الدنيا عوضًا، ولا يستريح إلى لذة سواها. فقال عبد الملك: أشهد أنّ هذا أرخى بالآلِ مِنّا، وأنعم عيشًا^(٧). (١٣٥/١)

(١) تفسير الثعلبي ١٤٣/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الهم والحزن ص ٨٠ (١١٩).

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾

﴿نزول الآية﴾

- ٣٩٢ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّيِّ، عن مُرَّةَ الهمداني - = (١٣٧/١)
- ٣٩٣ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح -: أَمَّا ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ فهم المؤمنون من العرب^(١). (ز)
- ٣٩٤ - وعن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -، مثله^(٢). (ز)
- ٣٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: هاتان الآيتان نزلتا في مؤمني أصحاب النبي ﷺ، والمهاجرين^(٣). (ز)

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾

- ٣٩٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - قال: الإيمان: التصديق^(٤). (١٣٧/١)
- ٣٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة، وابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾، قال: يُصَدِّقُونَ^(٥). (١٣٧/١)
- ٣٩٨ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - قال: الإيمانُ العملُ^(٦)^[٤٥]. (ز)

[٤٥] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٤١/١) شمول معنى الإيمان للقول والاعتقاد والعمل، فقال: «والإيمان: كلمة جامعة للإقرار بالله، وكتبه، ورسله، وتصديق الإقرار بالفعل. وإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الآية، وأشبه بصفة القوم: أن يكونوا موصوفين =

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٤/١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

أسانيدًا جيدة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٥/١. (٣) تفسير مقاتل ٨١/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/١ - ٢٤١. وينظر: سيرة ابن هشام ٥٣٠/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/١.

٣٩٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ : يخشون^(١) [٤٦]. (ز)

﴿بِالْغَيْبِ﴾

٤٠٠ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١٣٧/١)

٤٠١ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -: أَمَّا الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ، أما الغيب: فما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار، وما ذكر الله في القرآن لم يكن تصديقهم بذلك من قَبْلِ أصلِ كتاب أو علم كان عندهم^(٢). (ز)

٤٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -، مثله^(٣). (ز)

٤٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿بِالْغَيْبِ﴾، قال: بما جاء منه، يعني: من الله^(٤). (١٣٧/١)

٤٠٤ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ وَتَجَلَّى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾. قال: ما غاب عنهم من أمر الجنة والنار. قال: وهل تعرف

== بالتصديق بِالْغَيْبِ قولاً واعتقاداً وعملاً؛ إذ كان - جلّ ثناؤه - لم يحضّرهم من معنى الإيمان على معنى دون معنى.

وقال ابنُ كثير (٢٦٤/١): «أما الإيمان في اللغة: فيطلق على التصديق المحض. وقد يستعمل في القرآن والمراد به ذلك، كما قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]... وكذلك إذا اسْتُعْمِلَ مقروناً مع الأعمال؛ كقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الأنشاق: ٢٥]، فأما إذا اسْتُعْمِلَ مطلقاً فالإيمان الشرعي المطلوب لا يكون إلا اعتقاداً وقولاً وعملاً».

[٤٦] بيّن ابنُ جرير (٢٤١/١) اندراج الخشية تحت معنى الإيمان، فقال: «وقد تدخل الخشية لله في معنى الإيمان، الذي هو تصديق القول بالعمل».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤١/١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٦/١.

(٤) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٠/١ -، وابن جرير ٢٤٠/١ - ٢٤١ واللفظ له.

العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول:
وبالغيب آمنا وقد كان قومنا يُصلُّون للأوثان قبل محمد^(١).

(١٣٨/١)

٤٠٥ - عن زُرِّ بن حُبَيْش - من طريق عاصم - قال: الغيب: القرآن^(٢). (ز)

٤٠٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، قال: بالله، وملائكته، ورسله، واليوم الآخر، وجنته، وناره، ولقائه، ويؤمنون بالحياة بعد الموت، وبالبعث؛ فهذا غيب كله^(٣). (١٣٧/١)

٤٠٧ - عن مجاهد - من طريق عثمان بن الأسود - ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، قال: يؤمنون بالله^(٤). (ز)

٤٠٨ - قال الحسن [البصري]: يعني: بالآخرة^(٥). (ز)

٤٠٩ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق عثمان بن الأسود - في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، قال: مَنْ آمَنَ بالله فقد آمَنَ بالغيب^(٦). (ز)

٤١٠ - عن قتادة - من طريق سعيد بن أبي عروبة - في قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، قال: آمنوا بالبعث بعد الموت، والحساب، والجنة، والنار، وصدقوا بموعود الله الذي وعد في القرآن^(٧). (١٣٨/١)

٤١١ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبد الله بن جعفر - ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، قال: بالقدر^(٨). (ز)

٤١٢ - عن الربيع بن أنس، ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾: آمنوا بالله، وملائكته، ورُسُلِهِ، واليوم الآخر، وجنته، وناره، ولقائه، وآمنوا بالحياة بعد الموت؛ فهذا غيب كله^(٩). (ز)

٤١٣ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق إبراهيم بن حميد - ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾،

(١) مسائل نافع بن الأزرق (٢٧٢).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٦/١ (٦٩)، وفي تفسير الثعلبي ١٤٧/١، وتفسير البغوي ٦٢/١: بالوحي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٦/١ (٦٧)، وهو عند ابن جرير من قول الربيع - كما سيأتي -.

(٤) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٦١١/٢. (٥) تفسير الثعلبي ١٤٧/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٦/١ (٧٠).

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ٢٣١/١، وابن جرير ٢٤٢/١ بنحوه.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٦/١. (٩) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١.

قال: بغيب الإسلام^(١). (ز)

٤١٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: بما نزل من القرآن، وبما لم يجئ بعد^(٢). (ز)

٤١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ثم نعتهم فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، يعني: يؤمنون بالقرآن أنه من الله تعالى جاء، وهو أنزله على محمد ﷺ، فيحلون حلاله، ويحرمون حرامه، ويعملون بما فيه^(٣). (ز)

٤١٦ - قال ابن جريج: بالوحي^(٤). (ز)

٤١٧ - قال عبد الله بن هانئ: هو ما غاب عنهم من علوم القرآن^(٥) [٤٧]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤١٨ - عن ثُوَيْلَةَ بنت أَسْلَمَ، قالت: صَلَّيْتُ الظُّهْرَ أو العَصْرَ فِي مَسْجِدِ بَنِي حَارِثَةَ، فَاسْتَقْبَلْنَا مَسْجِدَ إِبِلْيَاءَ^(٦)، فَصَلَّيْنَا سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ جَاءَنَا مَنْ يُخْبِرُنَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ اسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، فَتَحَوَّلَ الرِّجَالُ مَكَانَ النِّسَاءِ، وَالنِّسَاءُ مَكَانَ الرِّجَالِ، فَصَلَّيْنَا السَّجْدَتَيْنِ الْبَاقِيَتَيْنِ وَنَحْنُ مُسْتَقْبِلُو الْبَيْتِ الْحَرَامِ، فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ، فَقَالَ: «أُولَئِكَ قَوْمٌ آمَنُوا بِالْغَيْبِ»^(٧). (١٣٨/١)

[٤٧] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٠٥/١)، وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١٣٦/١)، وَابْنُ كَثِيرٍ (٢٦٥/١) الْقَوْلَ بِالْعُمُومِ فِي مَعْنَى الْغَيْبِ.

وَجَمَعَ ابْنُ عَطِيَّةٍ بَيْنَ تِلْكَ الْأَقْوَالِ بِقَوْلِهِ: «وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ لَا تَتَعَارَضُ، بَلْ يَقَعُ الْغَيْبُ عَلَى جَمِيعِهَا».

وَجَمَعَ ابْنُ كَثِيرٍ بَيْنَهَا، فَقَالَ: «وَأَمَّا الْغَيْبُ الْمُرَادُ هَاهُنَا فَقَدْ اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ السَّلَفِ فِيهِ، وَكُلُّهَا صَحِيحَةٌ تَرْجِعُ إِلَى أَنَّ الْجَمِيعَ مُرَادٌ، فَكُلُّ هَذِهِ مُتَقَارِبَةٌ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ».

وَنَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ عَنْ طَائِفَةٍ أَنْ: «مَعْنَاهُ: يَصْدُقُونَ إِذَا غَابُوا وَخَلَوْا، لَا كَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ إِذَا حَضَرُوا، وَيَكْفُرُونَ إِذَا غَابُوا».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٦/١.

(٢) تفسير الثعلبي ١٤٧/١، وتفسير البغوي ٦٢/١.

(٣) تفسير مقاتل ٨١/١.

(٤) تفسير البغوي ٦٢/١.

(٥) تفسير الثعلبي ١٤٧/١. وعبد الله بن هانئ لعله أبو الزعراء صاحب ابن مسعود. ينظر: تهذيب الكمال ٣٢٧/٣٣.

(٦) إيلياء: مدينة بيت المقدس. لسان العرب (إيل).

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠٧/٢٤ (٥٣٠) دون اللفظ النبوي، ورواه ٤٣/٢٥ (٨٢) بلفظه الذي هنا، =

٤١٩ - عن الحارث بن قيس، أنه قال لابن مسعود: عند الله نحتسب ما سبقتمونا به - يا أصحاب محمد - من رؤية رسول الله ﷺ. فقال ابن مسعود: عند الله نحتسب إيمانكم بمحمد ﷺ ولم تروه، إنَّ أمر محمد كان بينَّا لمن رآه، والذي لا إله غيره ما آمن أحدٌ أفضل من إيمان بغيث. ثم قرأ: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ (١). (١٣٩/١) قوله:

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾

٤٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، قال: الصلوات الخمس^(٢). (١٤٥/١)

٤٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، قال: يُقِيمُونَهَا بفروضها^(٣). (١٤٦/١)

٤٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: إقامة الصلاة: إتمام الركوع والسجود والتلاوة، والخشوع، والإقبال عليها فيها^(٤). (١٤٦/١)

٤٢٣ - عن الضحاك - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، يعني: الصلاة المفروضة^(٥). (ز)

٤٢٤ - عن أبي سعيد، أنه سمع الحسن يقول في قول الله: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، قال:

= ولكنه سمى الراوية أم نويلة بنت مسلم، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٧/١ (٧٣) بزيادة اللفظ النبوي.

قال ابن كثير في تفسيره ١٦٨/١ عن رواية ابن أبي حاتم: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ١٤/٢ (١٩٧٨): «فيه إسحاق بن إدريس الأسواري، وهو ضعيف متروك». وقال عن رواية الطبراني التي ليس فيها الزيادة ١٤/٢ (١٩٧٧): «رجالها مؤثَّقون».

(١) جمع السيوطي بين روايتين لهذا الأثر: إحداهما من أوله إلى قوله: «ولم تروه». وقد أخرجها سفيان بن عيينة، وعنه سعيد بن منصور (١٨١ - تفسير) عن الحارث بن قيس. والثانية من قوله: «إن أمر محمد» إلى آخره. وقد أخرجها سعيد بن منصور في سننه (١٨٠ - تفسير)، وابن منيع - كما في المطالب العالية (٣٢١٣) -، وابن أبي حاتم ٣٦/١ (٦٦)، والحاكم ٢/٢٦٠، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٦٣/١ -، وابن منده في الإيمان ٣٧١/٢ (٢٠٩)، والبغوي في التفسير ٦٢/١ من طريق عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠/١١، وابن أبي حاتم ٢٦٢/٦. وعزه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٧/١، وابن أبي حاتم ٣٧/١. وعزه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/١. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/١.

يقيمون الصلوات الخمس بوضوئها، وركوعها، وسجودها، وخشوعها، في مواقيتها^(١). (ز)

٤٢٥ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، قال: إقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها، ووضوئها، وركوعها، وسجودها^(٢). (١٤٦/١)

٤٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ المكتوبة الخمس، يعني: يقيمون ركوعها، وسجودها، في مواقيتها^(٣). (ز)

٤٢٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، قال: إقامتها: المحافظة على مواقيتها، وإسباغ الطهور فيها، وتمام ركوعها وسجودها، وتلاوة القرآن فيها، والتشهد، والصلاة على النبي ﷺ؛ فهذا إقامتها^(٤). (ز)

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُفْقُونَ﴾

٤٢٨ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني - =

٤٢٩ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -: هي نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ، وهذا قبل أن تَنَزِلَ الزَّكَاةُ^(٥). (ز)

٤٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُفْقُونَ﴾، قال: زكاة أموالهم^(٦). (١٤٥/١)

٤٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُفْقُونَ﴾، قال: يُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ احتساباً لها^(٧). (١٤٦/١)

٤٣٢ - عن سعيد بن جبیر، في قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُفْقُونَ﴾، قال: إنما يعني الزكاة خاصة، دون سائر النفقات، لا يَذْكُرُ الصلاة إلا ذَكَرَ معها الزكاة، فإذا لم

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ص ١٣٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٧/١. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٥٠/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/١، ٤٩، ٣٠/٢، وابن أبي حاتم ٢٦٣/٦.

(٧) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٠/١ -، وابن جرير ٢٤٩/١، وابن أبي حاتم ٣٧/١.

- يُسَمُّ الزَّكَاةَ قَالَ فِي إِثْرِ ذِكْرِ الصَّلَاةِ: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(١). (١٤٦/١).
- ٤٣٣ - عن الضحاك - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، قال: كانت النفقات قُرْبَانًا يتقربون بها إلى الله على قدر ميسورهم وجُهدهم، حتى نزلت فرائض الصدقات في سورة براءة، هُنَّ النّاسَخَاتُ الْمُيِّنَاتُ^(٢). (١٤٧/١).
- ٤٣٤ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، قال: أَنْفَقُوا فِي فَرَائِضِ اللَّهِ الَّتِي افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي طَاعَتِهِ وَسَبِيلِهِ^(٣). (١٤٦/١).
- ٤٣٥ - عن قتادة - من طريق سعيد - ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، قال: فَأَنْفَقُوا مِمَّا أَعْطَاكَمُ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هَذِهِ الْأَمْوَالُ عَوَارٍ وَوَدَائِعُ عِنْدَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ، أَوْشَكَتَ أَنْ تَفَارِقَهَا^(٤). (ز).
- ٤٣٦ - عن إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ فَبِهِ نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ، وَهَذَا قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ الزَّكَاةُ^(٥). (ز).
- ٤٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ﴾ مِنَ الْأَمْوَالِ ﴿يُنْفِقُونَ﴾ يَعْنِي: الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ. نَظِيرُهَا فِي لِقْمَانِ^(٦) [٤٨]. (ز).
- ٤٣٨ - قال أبو توبة الربيع بن نافع: سئل سفيان بن عيينة عن قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾. قال: القرآن؛ أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، وَإِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَرَزَقْنَا رَبِّكَ حَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١]؟^(٧) ... (ز).

[٤٨] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٥٠/١)، وَابْنُ عَطِيَّةٍ (١٠٧/١)، وَابْنُ كَثِيرٍ (٢٦٩/١ - ٢٧٠) شَمُولَ مَعْنَى ﴿يُنْفِقُونَ﴾ لِكُلِّ أَنْوَاعِ النِّفَقَاتِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ مَدَحَهُم بِالْإِنْفَاقِ، وَلَمْ يَخْصُصْ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْإِنْفَاقِ. وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ أَقْوَالَ السَّلَفِ بِأَنَّ: «الْآيَةَ تَعَمُّ الْجَمِيعَ، وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ تُمَثِّلُ لَا خِلَافَ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٨/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٨/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/١. وآخره يشير إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: ٤].

(٧) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٠١/٧.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾

❦ نزول الآية:

٤٣٩ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّديّ، عن مُرة الهمداني - = (١٣٧/١)

٤٤٠ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّديّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾: المؤمنون من أهل الكتاب^(١)^[٤٩]. (ز)

[٤٩] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١/٢٤٦ - ٢٤٧) مُسْتَنْدًا إِلَى أَحْوَالِ النُّزُولِ، وَالسِّيَاقِ، وَدَلَالَةِ الْعَقْلِ، قَوْلَ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ السُّدِيِّ: أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾: مُؤْمِنُو الْعَرَبِ، وَأَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: مُؤْمِنُو أَهْلِ الْكِتَابِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾، وَلَمْ يَكُنْ لِلْعَرَبِ كِتَابٌ قَبْلَ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ ﷻ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَبِأَنَّ اللَّهَ صَنَّفَ الْكَافِرِينَ فِي الْآيَاتِ بَعْدَهَا إِلَى صَنَفَيْنِ: مُنَافِقٍ، وَكَافِرٍ، فَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُونَ صَنَّفَهُمْ إِلَى عَرَبِيٍّ، وَكِتَابِيٍّ.

وَانْتَقَدَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١/١٢٧) هَذَا الْقَوْلَ، وَوَصَفَهُ بِالْغَلْطِ؛ لِأَنَّ «مُشْرِكِي الْعَرَبِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِهِ لَمْ يَكُونُوا مُفْلِحِينَ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ لَمْ يَكُونُوا مُفْلِحِينَ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ صَنَفٌ وَاحِدٌ».

وَلَمْ يَرِ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١/١٠٨) تَعَارُضًا بَيْنَ قَوْلٍ مِنْ جَعَلَ الْآيَتَيْنِ فِي صَنَفٍ وَاحِدٍ، أَوْ فُسِّرَ كُلُّ آيَةٍ بِصَنَفٍ مِنْهُمَا، فَقَالَ: «وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ لَا تَتَعَارَضُ».

وَرَجَّحَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١/١٢٧ - ١٢٨، ١٤٢) أَنَّ الْآيَاتِ صِفَةٌ لِمُوصُوفٍ وَاحِدٍ، وَأَنَّ عَطْفَ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ قَدْ يَكُونُ لِتَغَايِيرِ الصِّفَاتِ، وَإِنْ كَانَتْ الذَّاتُ وَاحِدَةً.

وَبَنَحْوِهِ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (١/٢٧٢ - ٢٧٤)، فَقَدْ رَجَّحَ أَنَّ الْآيَاتِ عَامَةٌ فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ اتَّصَفَ ==

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١/٢٥١، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١/٣٨ مِنْ قَوْلِ السُّدِيِّ - كَمَا سَيَأْتِي - . وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ جَرِيرٍ مُقْتَصِرًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ. أَسَانِيدُهَا جَيِّدَةٌ. وَيَنْظُرُ: مُقَدِّمَةُ الْمَوْسُوعَةِ.

٤٤١ - عن إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، قال: هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب، ثم جمع الفريقين^(١). (ز)

٤٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مؤمني أهل التوراة؛ عبد الله بن سلام وأصحابه، منهم أُسَيْدُ بن زيد، وأسد بن كعب، وسَلَامُ بن قيس، وثعلبة بن عمر، وابن يامين واسمه سَلَام، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾^(٢). (ز)

تفسير الآية:

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾

٤٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾، أي: يُصَدِّقُونَك بما جئت به من الله، وما جاء به من قبلك من المرسلين، لا يُفَرِّقُونَ بينهم، ولا يجحدون ما جاؤوهم به من ربهم^(٣) [٥٠]. (١٤٧/١)

== بها، وذلك أنه ليس تصح واحدة من هذه الصفات دون الأخرى، بل كل واحدة مستلزمة للأخرى وشرط معها، وقوى قوله بعدد من الآيات الدالة على أمر جميع المؤمنين بالإيمان بالله ورسله وكتبه، كقوله تعالى: ﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ﴾ الآية [النساء: ١٣٦]، وقوله: ﴿وَلَا تَجْدُلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وغيرها.

وبين ابن عطية (١٠٨/١) اختلاف الإعراب على كلا القولين، فقال: «فمن جعل الآيتين في صنف واحد فإعراب ﴿وَالَّذِينَ﴾ خفض على العطف، ويصح أن يكون رفعاً على الاستئناف، أي: وهم الذين. ومن جعل الآيتين في صنفين فإعراب ﴿وَالَّذِينَ﴾ رفع على الابتداء، وخبره ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى﴾، ويحتمل أن يكون عطفًا».

[٥٠] علق ابن جرير (٢٥٢/١) على أثر ابن عباس بأنه وإن كانت الآيات في صفات المؤمنين إلا أنها تعريض بدم كفار أهل الكتاب في زعمهم الإيمان بالرسول، وأنهم مهتدون، وأنه لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصاري، وهم كاذبون فيما زعموا.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٠/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/١.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٠/١ -، وابن جرير ٢٥٠/١، وابن أبي حاتم ٣٨/١.

٤٤٤ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ قال: هو الفرقان الذي فرق الله به بين الحق والباطل، ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال: الكتب التي خلّت قبله^(١). (١٤٧/١)

٤٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ يعني: يُصَدِّقُونَ بما أنزل إليك يا محمد من القرآن أنه من الله، ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ على الأنبياء، يعني: التوراة، والإنجيل، والزبور^(٢). (ز)

﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾

٤٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، أي: بالبعث، والقيامة، والجنة، والنار، والحساب، والميزان، أي: لا هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان قبلك، ويَكْفُرُونَ بما جاءك من ربك^(٣). (١٤٧/١)

٤٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، يعني: يُصَدِّقُونَ بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال بأنه كائن^(٤). (ز)

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾

٤٤٨ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني -

٤٤٩ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -: أَمَّا ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْقِسْطِ﴾ فهم المؤمنون من العرب، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ المؤمنون من أهل الكتاب، ثم جمع الفريقين، فقال: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى﴾ الآية^(٥). (١٣٧/١)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن أبي حاتم ٣٨/١ نحوه من طريق سعيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/١.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٠/١ - وابن جرير ٢٥٢/١، وابن أبي حاتم ٣٨/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/١ - ٨٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤٤/١، ٢٥١، ٢٥٣، وأخرجه ابن حاتم من قول السدي ٣٥/١، ٣٦، ٣٨. وعزاه

السيوطي إلى ابن جرير عن ابن مسعود.

- ٤٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾، أي: على نور من ربهم، واستقامة على ما جاءهم^(١). (ز)
- ٤٥١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾، قال: على بَيِّنَةٍ من ربهم^(٢). (ز)

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

- ٤٥٢ - عن عبد الله بن عمرو، قال: قيل: يا رسول الله، إِنَّا نقرأ من القرآن فنرجو، ونقرأ فنكاد نياس. فقال: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ؟». قالوا: بلى، يا رسول الله. فقال: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ «هؤلاء أهل الجنة». قالوا: إِنَّا نرجو أن نكون هؤلاء. ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمٌ﴾ «هؤلاء أهل النار». قلنا: لسنا هم، يا رسول الله؟ قال: «أَجَل»^(٣). (١٥٣/١)

- ٤٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، أي: الذين أدركوا ما طلبوا، وَنَجَوْا مِنْ شَرِّ مَا مِنْهُ هَرَبُوا^(٤). (ز)

- ٤٥٤ - عن قتادة - من طريق شَيْبَانِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - في قوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، قال: اسْتَحَقُّوا الْهُدَى وَالْفَلَاحَ بِحَقِّ، فَأَحَقَّهُ اللَّهُ لَهُمْ، وَهَذَا نَعْتُ أَهْلِ الْإِيمَانِ. ثُمَّ نَعْتُ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ الْآيَتِينَ^(٥). (١٤٧/١)

- ٤٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ جَمَعَهُمْ جَمِيعًا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥٦/١ وابن أبي حاتم ٣٩/١. وعند النحاس في معاني القرآن ٨٥/١ عن ابن إسحاق من قوله.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٩/١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٩/١ (٨٦).

وفي إسناده عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف. انظر: ميزان الاعتدال ٤٧٥/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٦/١، وابن أبي حاتم ٣٩/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/١.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٦﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٤٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ونحو هذا من القرآن، قال: كان رسول الله ﷺ يحرص أن يؤمن جميع الناس، ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذِّكْرِ الأول، ولا يَضِلُّ إلا من سَبَقَ له من الله الشقاء في الذِّكْرِ الأول^(١). (١٥٣/١)

٤٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده -: أن صدر سورة البقرة إلى المائة منها نزل في رجالٍ سَمَّاهُمْ بأعيانهم وأنسابهم من أحبار اليهود، ومن المنافقين من الأوس والخزرج^(٢). (ز)

٤٥٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: أُنزِلَتْ هاتان الآيتان في قادة الأحزاب، وهم الذين ذكَّروهم الله في هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨]، قال: فهم الذين قُتِلوا يوم بدر، ولم يدخل من القادة أحدٌ في الإسلام إلا رجلاً: أبو سفيان، والحكم بن أبي العاص^(٣). (١٥٤/١)

٤٥٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي -، مثله^(٤) [٥]. (ز)

[٥] وَجَّهُ ابْنُ جَرِيرٍ (١/ ٢٦٠) أثر الربيع بن أنس بقوله: «إِنَّ اللَّهَ - تعالى ذِكْرُهُ - لَمَّا أَخْبَرَ عَنْ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، وَأَنَّ الْإِنذَارَ غَيْرُ نَافِعِهِمْ، ثُمَّ كَانَ مِنَ الْكُفَّارِ مَنْ قَدْ نَفَعَهُ اللَّهُ بِإِنذَارِ النَّبِيِّ ﷺ إِيَّاهُ، - لم يَجُزْ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ نَزَلَتْ إِلَّا فِي خَاصٍّ مِنَ الْكُفَّارِ - ==

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٥٤/١٢ (١٣٠٢٥)، وابن جرير ٢٥٩/١، ٢٩٨/١٢، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٤ (٧٢٥٠)، ١٣٨٥/٤ (٧٨٧٥)، ٢٧٤٩/٨ (١٥٥٣١).

قال الهيثمي في المجمع ٨٥/٧ (١١٢٤٣): «ورجاله وَتَقَوَّا، إلا علي بن أبي طلحة، قيل: لم يسمع من ابن عباس». وقال الحافظ ابن حجر في العجايب ٣١٥/١: «إسناد جيد».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٨/١.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٠/١ (٩٣) دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/١، ٢٧٣.

﴿ تفسير الآية: ﴾

٤٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: بما أنزل إليك، وإن قالوا: إِنَّا قَدْ آمَنَّا بما جاء من قبلك، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: إنهم قد كفروا بما عندهم من ذُكْرِكَ، وَجَحَدُوا ما أُخِذَ عليهم من الميثاق لك، فقد كفروا بما جاءك، وبما عندهم مما جاءهم به غيرُك، فكيف يسمعون منك إنذارًا وتحذيرًا وقد كفروا بما عندهم من علمك؟! (١). (١٥٤/١)

٤٦٥ - عن السُّدِّي، في قوله: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾، قال: أَوْعَظْتَهُمْ، أَمْ لَمْ تَعْظُمَهُمْ (٢). (١٥٥/١)

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾

٤٦٦ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١٥٥/١)

٤٦٧ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿خَتَمَ

== عليهم في أمر محمد ﷺ في قوله: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا يَعْقِي آلِي أَنَّمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] وما بعدها، وأنَّ الخبر إذا كان أوَّلًا عن مؤمِنِي أهل الكتاب، وآخرًا عن مشركيهم، فأوَّلِي أن يكون وَسَطًا عنهم، إذ كان الكلامُ بعضُهُ لبعض تَبَعٌ. وَرَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (١١٠/١ - ١١١) ما أفاده قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة من أنَّ الآية عامة فيمن سبق في علم الله أنه لا يؤمن. وكذا رَجَّحَهُ ابْنُ كَثِير (٢٧٧/١).

وَبَيَّنَ ابْنُ تَيْمِيَّة (١٥٢/١ - ١٥٦) أَنَّ الآية مطلقَةٌ عامَّةٌ تتناولُ كُلَّ الكفار، وأنَّ المراد بها أن الكافر ما دام مُصِرًّا على كُفْرِهِ لا ينفعه الإنذار؛ لِلْحُجُبِ التي على قلبه وسمعه وبصره، وذلك لا يمنع انتفاعه بالإنذار إذا زالت تلك الحُجُب.

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣١/١ -، وابن جرير ٢٥٨/١، ٢٦٥، وابن أبي حاتم ٤٠/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ^(١)، يقول: فلا يعقلون، ولا يسمعون^(١). (ز)
٤٦٨ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ وَتَكُنْ
﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾. قال: طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال:
نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

وَصَهْبَاءُ^(٢) طَافَ يَهُودِيُّهَا فَأَبْرَزَهَا وَعَلَيْهَا خَتَمٌ^(٣). (١٥٥/١)

٤٦٩ - عن ابن جُرَيْج، قال: قال مجاهد: نُبِّتَ أَنَّ الذَّنُوبَ عَلَى الْقَلْبِ تَحْفُفُ بِهِ مِنْ
نَوَاحِيهِ، حَتَّى تَلْتَقِيَ عَلَيْهِ، فَالْتَقَاؤُهَا عَلَيْهِ الطَّبْعُ، وَالطَّبْعُ: الْخَتَمُ. =

٤٧٠ - قال ابن جُرَيْج: الْخَتَمُ: الْخَتَمُ عَلَى الْقَلْبِ، وَالسَّمْعُ^(٤). (ز)

٤٧١ - عن أَبِي مَالِكٍ عَزْرَوَانَ الْغِفَارِيِّ - مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ - ﴿خَتَمَ اللَّهُ﴾، يَعْنِي:
طَبَعَ اللَّهُ^(٥). (ز)

٤٧٢ - عن قتادة - مِنْ طَرِيقِ شَيْبَانَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ
لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قَالَ: أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ، فَاسْتَحَوْذَ عَلَيْهِمْ، فَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
وَعَلَى سَمْعِهِمْ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً، فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ هُدًى، وَلَا يَسْمَعُونَ، وَلَا
يَفْقَهُونَ، وَلَا يَعْقِلُونَ^(٦). (١٥٥/١)

٤٧٣ - عن سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَعْشَرٍ - يُقَالُ: خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
بِالْكَفْرِ^(٧). (ز)

٤٧٤ - عن إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ - ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾،
يَقُولُ: فَلَا يَسْمَعُونَ، وَلَا يَعْقِلُونَ^(٨). (ز)

٤٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ يَعْنِي: طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ؛

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٢٧٣/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤١/١ - ٤٢ مَوْقُوفًا عَلَى السُّدِّيِّ. وَأَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ مُقْتَصِرًا
عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ.

(٢) الصَّهْبَاءُ: الْخَمْرُ. لِسَانَ الْعَرَبِ (صَهَب).

(٣) أَخْرَجَهُ الطُّسْتِيُّ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ١٠٤/٢ -.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٢٦٦/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤١/١ دُونَ قَوْلِ ابْنِ جُرَيْجٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤١/١.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤١/١. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤١/١.

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤١/١.

فهم لا يعقلون الهدى، ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ يعني: آذانهم؛ فلا يسمعون الهدى^(١) [٥٣]. (ز)

﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾

﴿قراءات:﴾

٤٧٦ - عن الحسن.

وأبي رجاء: قرأ أحدهما: (غُشَاوَةٌ)، والآخر: (غَشْوَةٌ)^(٢). (١٥٦/١)

٤٧٧ - قال الفراء: قرأها عاصم - فيما حَدَّثَنِي المفضل، وزعم أن عاصمًا أخذها عليه مرتين - بالنصب^(٣). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٤٧٨ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١٥٥/١)

[٥٣] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٦٨/١) مُسْتَنَدًا إِلَى السَّنَةِ أَنَّ الْخَتْمَ فِي الْآيَةِ حَقِيقِيٌّ وَعَلَى ظَاهِرِهِ. وَانْتَقَدَ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْخَتْمَ مُجَازٌ عَنِ التَّكْبِيرِ وَالْإِعْرَاضِ، بِقَوْلِهِ: «وَالْحَقُّ فِي ذَلِكَ عِنْدِي مَا صَحَّ بِنَظِيرِهِ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نَكْتَةً سُودَاءَ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صَقَلَتْ قَلْبَهُ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَغْلُقَ قَلْبَهُ، فَذَلِكَ الرَّانُ، الَّذِي قَالَ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾». [المطففين: ١٤]، فَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ الذُّنُوبَ إِذَا تَتَابَعَتْ عَلَى الْقُلُوبِ أَغْلَقَتْهَا، وَإِذَا أَغْلَقَتْهَا أَتَاهَا حِينَئِذٍ الْخَتْمُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ وَجَلَّى وَالطَّبْعُ، فَلَا يَكُونُ لِلْإِيمَانِ إِلَيْهَا مَسْلَكٌ، وَلَا لِلْكَفْرِ مِنْهَا مَخْلَصٌ، فَذَلِكَ هُوَ الطَّبْعُ وَالْخَتْمُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، نَظِيرُ الطَّبْعِ وَالْخَتْمِ عَلَى مَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ مِنَ الْأَوْعِيَةِ وَالظُّرُوفِ، الَّتِي لَا يُوَصِّلُ إِلَى مَا فِيهَا إِلَّا بِقَضٍّ ذَلِكَ عَنْهَا، ثُمَّ حَلَّهَا، فَكَذَلِكَ لَا يَصِلُ الْإِيمَانُ إِلَى قُلُوبِ مَنْ وَصَفَ اللَّهُ أَنَّهُ خَتَمَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، إِلَّا بَعْدَ قَضِهِ خَاتَمَهُ، وَحَلَّهُ رِبَاطَهُ عَنْهَا». وَوَافَقَهُ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٧٨/١ - ٢٧٩).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٨/١.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٨٢ - تفسير).

و(غُشَاوَةٌ) عن الحسن، أما (غَشْوَةٌ) فعن أبي رجاء، وسفيان، وهما قراءتان شاذتان. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٠.

(٣) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٤٠٦/١.

قراءة عاصم بنصب (غُشَاوَةٌ) قراءة شاذة. انظر: تفسير القرطبي ١٩١/١.

٤٧٩ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ﴾، يقول: على أعينهم؛ فلا يُبْصِرُونَ^(١). (ز)

٤٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في الآية، قال: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ﴾، والغشاوة على أبصارهم^(٢). (١٥٥/١)

٤٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ﴾، أي: عن الهدى أن يُصِيبُوهُ أَبَدًا بغير ما كَذَّبُوكَ به من الحق الذي جاءك من ربك، حتى يؤمنوا به، وإن آمنوا بكل ما كان قبلك^(٣). (١٥٤/١)

٤٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ﴾، يقول: جعل على أبصارهم غشاوة. يقول: على أعينهم؛ فهم لا يُبْصِرُونَ^(٤). (ز)

٤٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ﴾، يعني: غطاءً؛ فلا يُبْصِرُونَ الهدى^(٥). (ز)

٤٨٤ - قال ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج -: الختم على القلب والسمع، والغشاوة على البصر، قال الله - تعالى ذِكْرُهُ -: ﴿فَإِنْ بَشَأَ اللَّهُ يُخْتِمَ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشورى: ٢٤]، وقال: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً﴾ [الجنات: ٢٣]^(٦). (ز)

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

٤٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: ﴿وَلَهُمْ﴾ بما هم عليه من خلافك ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. قال: فهذا في الأخبار من يهود، فيما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك بعد معرفتهم^(٧). (١٥٤/١)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٣/١، وابن أبي حاتم ٤٢/١ موقوفاً على السدي. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير مقتضراً على ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٧٠/١، وابن أبي حاتم ٤١/١ (١٠٠).

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣١/١ -، وابن جرير ٢٧٢/١، وابن أبي حاتم ٤١/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٢/١. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٨/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٧١/١.

(٧) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣١/١ -، وابن جرير ٢٧٤/١، وابن أبي حاتم ٤١/١ (٩٤).

٤٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿عَذَابٌ﴾، يقول: نكال^(١). (ز)

٤٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: وافر، لا انقطاع له^(٢). (ز)

٤٨٨ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: عذاب وافر^(٣). (ز)

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨)

﴿ نزول الآيات: ﴾

٤٨٩ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١٥٦/١)

٤٩٠ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾: هم المنافقون^(٤). (ز)

٤٩١ - عن السدي - من طريق أسباط -، مثله^(٥). (ز)

٤٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده -: أَنَّ صدر سورة البقرة إلى المائة منها في رجال سَمَّاهم بأعيانهم وأنسابهم، من أحبار يهود، ومن المنافقين من الأوس والخزرج^(٦). (١٥٦/١)

٤٩٣ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، قال: هؤلاء المنافقون^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٢/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٨/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٢/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٦/١ وعزه السيوطي إلى ابن جرير مقتصرًا على ابن مسعود.

أسانيدها جيدة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٢/١ (عَقِبَ ١٠٥).

(٦) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٠/١ -، وابن جرير ٢٥٨/١، وابن أبي حاتم ٤٢/١ بنحوه بلفظ: المنافقين من الأوس والخزرج، ومن كان على أمرهم، ومثله عند ابن جرير ٢٧٥/١.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٢/١.

٤٩٤ - عن الحسن البصري، كذلك^(١). (ز)

٤٩٥ - عن قتادة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا لَهُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ حتى بلغ: ﴿فَمَا رَحِمْتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾، قال: هذه في المنافقين^(٢). (١٥٧/١)

٤٩٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا لَهُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ إلى ﴿فَزَادَهُمْ اللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: هؤلاء أهل النفاق^(٣). (ز)

٤٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُخَذِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَذِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ نزلت في منافقي أهل الكتاب اليهود^(٤)، منهم عبد الله بن أبي بن سلول، وجَدُّ بن قيس، والحارث بن عمرو، ومُعَيْثُ^(٥) بن قُسَيْرٍ، وعمرو بن زيد^(٦) [٥٤]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا لَهُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾

٤٩٨ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ الآية، قال: هذا نعتُ المنافقين؛ نعت عبدًا خائن السرية، كثير خنَع^(٧) الأخلاق، يعرف بلسانه ويُنكر بقلبه، ويُصدّق بلسانه ويُخالف بعمله، ويُضجّح على حال ويُمسي على غيره، ويتكفأ^(٨) تكفؤً

[٥٤] نقل ابن جرير (٢٧٥/١ - ٢٧٧) إجماع أهل التأويل على «أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق، وأن هذه الصفة صفتهم».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٢/١. قال أبو محمد: وكذلك فسره الحسن، وقاتدة، والسدي.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٩/١، وابن جرير ٢٧٥/١ - ٢٧٦، وابن أبي حاتم ٥٠/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧٦/١.

(٤) المُثَمِّل بهم ليسوا من أهل الكتاب؛ فلعل المراد: الذين يتناقون أهل الكتاب، كما قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَمْرًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١].

(٥) كذا في المطبوع، وفي تفسير البغوي عند هذه الآية ٦٥/١: مُعْتَبُ بن قُسَيْرٍ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٩/١.

(٧) خنع الأخلاق: أن يكون فيها فساد وريبة وفجور وغدر. لسان العرب (خنع).

(٨) يَتَكَفَّأُ: يتمايل ويتقلب. لسان العرب (كفأ).

السفينة، كُلَّمَا هَبَّتْ رِيحٌ هَبَّ فِيهَا^(١). (١٥٧/١)

٤٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ﴾، يعني: صَدَّقْنَا بِاللَّهِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَصَدَّقْنَا بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ بِأَنَّهُ كَائِنٌ^(٢). (ز)

٥٠٠ - عن ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿وَيَوْمَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، قال: هذا المنافقُ، يَخَالِفُ قَوْلَهُ فَعَلَهُ، وَسِرُّهُ عَلَانِيَتَهُ، وَمَدْخَلُهُ مَخْرَجَهُ، وَمَشْهُدُهُ مَغْيِبُهُ^(٣). (ز)

٥٠١ - قال يحيى بن سَلَام: ثم ذكر صنفاً آخر من الناس - يعني: المنافقين - فقال: ﴿وَيَوْمَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، إنما تكلموا به في الْعَلَانِيَةِ^(٤). (ز)

﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾

٥٠٢ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، قال: مُصَدِّقِينَ^(٥). (ز)

٥٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: كَذِبَهُمُ اللَّهُ ﷻ، فقال: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: بِمُصَدِّقِينَ بِالتَّوْحِيدِ، وَلَا بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ^(٦). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٥٠٤ - عن أبي يحيى، قال: سأل رجل حذيفة وأنا عنده، فقال: ما النفاق؟ قال: أن تتكلم بالإسلام ولا تعمل به^(٧). (١٥٨/١)

٥٠٥ - عن محمد بن سيرين، قال: لم يكن عندهم أخوف من هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٨). (١٥٧/١)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٨/١.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١٢٢/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٩/١.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧٦/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٢/١.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن سعد.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، كما عزاه إلى عبد بن حميد بلفظ: كانوا يتخوفون من هذه الآية.

٥٠٦ - عن يحيى بن عتيق، قال: كان محمد [بن سيرين] يتلو هذه الآية عند ذكر الحجاج، ويقول: إِنَّا لَغَيْرُ ذَلِكَ أَخَوْف: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نُمُوتُ نَحْنُ﴾^(١). (١٥٨/١)

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾

٥٠٧ - قال الحسن [البصري]: معناه: يُخَادِعُونَ رسول الله ﷺ. (ز)
٥٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ حين أظهروا الإيمان بمحمد، وأسرؤا التكذيب^(٣). (ز)
٥٠٩ - عن ابن جريج، في قوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾، قال: يُظْهِرُونَ لا إله إلا الله، يريدون أن يُحَرِّزُوا بذلك دماءهم وأموالهم، وفي أنفسهم غير ذلك^(٤). (١٥٩/١)
٥١٠ - عن ابن وهب، قال: سألت ابن زيد عن قوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾. قال: هؤلاء المنافقون يخادعون الله ورسوله والذين آمنوا، أنهم يؤمنون بما أظهره^(٥). (١٥٩/١)

٥١١ - قال يحيى بن سلام: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ حتى يكفؤا عن دمائهم وأموالهم وسبي ذراريهم، ومخادعتهم لرسول الله وللمؤمنين مخادعة الله^(٦). (ز)

﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

٥١٢ - عن ابن وهب، قال: سألت ابن زيد عن قوله: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: ما يشعرون أنهم ضرؤا أنفسهم بما أسرؤا من الكفر والنفاق. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [المجادلة: ٦]، قال: هم المنافقون. حتى بلغ قوله: ﴿وَيَحْشَبُونَهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ [المجادلة: ١٨]^(٧). (١٥٩/١)

[٥٥] لم يذكر ابن جرير (٢٨١/١، ٢٨٦) سوى قول ابن زيد.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير البغوي ٦٥/١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٩/١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨١/١، ٢٨٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨١/١، ٢٨٦.
(٦) تفسير ابن أبي زمنين ١٢٢/١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٨٦/١.

٥١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ... فخدعهم الله في الآخرة حين يقول في سورة الحديد [١٣]: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾. فقال لهم استهزاء بهم كما استهزؤوا في الدنيا بالمؤمنين حين قالوا: آمنا. وليسوا بمؤمنين، وذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] أيضا على الصراط حين يُقال لهم: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ [الحديد: ١٣]^(١). (ز)

٥١٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: أن ذلك يرجع عليهم عذابه، وثواب كفره، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أن ذلك راجع عليهم^(٢) [٥٦]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٥١٥ - عن رجل من الصحابة، أن قائلًا من المسلمين قال: يا رسول الله، ما النجاة غدًا؟ قال: «لا تُخادع الله». قال: وكيف تُخادع الله؟ قال: «أن تعمل بما أمرك به تُريد به غيره، فاتقوا الرياء؛ فإنه الشرك بالله، فإن المرائي يُنادى به يوم القيامة على رؤوس الخلائق بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا خاسر، يا غادر، ضلّ عملك، وبطل أجرُك، فلا خلاق لك اليوم عند الله، فالتمس أجرَك ممن كنت تعمل له، يا مخادع». وقرأ آيات من القرآن: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ الآية [الكهف: ١١٠]، و﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ الآية [النساء: ١٤٢]^(٣). (١٥٨/١)

٥١٦ - عن قيس بن سعد، قال: لولا أنني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «المكر والخديعة في النار». لكنتُ أمكر هذه الأمة^(٤). (١٥٩/١)

[٥٦] نقل ابن عطية (١١٩/١) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ قولاً ولم ينسبه أن المعنى: «وما يشعرون أن الله يكشف لك سرهم ومخادعتهم في قولهم: آمنا».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٩/١. (٢) تفسير ابن أبي زمنين ١٢٢/١.

(٣) عزاه البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٦٠/١ (٤٠٠) إلى أحمد بن منيع.

قال السيوطي: «بسد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩٢٨/١٣ (٦٤١٢): «منكر».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٢٠٨/٧ (٤٨٨٧)، ٤٤٤/١٣ (١٠٥٩٥)، وابن عدي في الكامل ٤٠٩/٢ (٣٥١) في ترجمة الجراح بن مليح البهراني الحمصي.

وقال ابن حجر في الفتح ٣٥٦/٤: «وإسناده لا بأس به». وقال الألباني في الصحيحة ٤٨/٣ (١٠٥٧): «صحيح».

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾

٥١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، قال: شَكٌّ^(١). (١٦٠/١)

٥١٨ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١٦٠/١)

٥١٩ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح -: في قلوبهم شك^(٢). (ز)

٥٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: المرضُ: النفاق^(٣). (١٦٠/١)

٥٢١ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾. قال: النفاق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

أَجَامِلُ أَقْوَامًا حَيَاءً وَقَدْ أَرَى صَدُورَهُمْ تَغْلِي عَلَيَّ مِرَاضُهَا^(٤).
(١٦٠/١)

٥٢٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - يقول الله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، يعني: الشك^(٥). (ز)

٥٢٣ - وعن مجاهد =

٥٢٤ - وعكرمة =

٥٢٥ - والحسن [البصري]، مثله^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣١/١ - وابن جرير ٢٨٨/١، وابن أبي حاتم ٤٣/١ (١١٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/١، وابن أبي حاتم ٤٣/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى الطستي. وينظر: الإتيان ٧٧/٢، ١٠٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٣/١.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٤٣/١. وذكر يحيى بن سلام قول الحسن - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٢/١ -.

- ٥٢٦ - وعن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - =
- ٥٢٧ - والسدي - من طريق أسباط -، مثله^(١). (ز)
- ٥٢٨ - عن عكرمة - من طريق مالك بن دينار - ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، قال: الرِّئَا^(٢). (ز)
- ٥٢٩ - عن طاووس - من طريق ابنه - ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، قال: ذلك في بعض أمور النساء^(٣). (ز)
- ٥٣٠ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، قال: رِيَّةٌ وَشَكٌّ في أمر الله^(٤). (١٦١/١)
- ٥٣١ - عن زيد بن علي - من طريق سعد الإسكافي - أنه قال: المرض مرضان: مرض زنا، ومرض نفاق^(٥). (ز)
- ٥٣٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ قال: هؤلاء أهل النفاق، والمرض الذي في قلوبهم الشك في أمر الله، ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ قال: شكًا^(٦). (١٦٢/١)
- ٥٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، يعني: الشك بالله وبمحمد. نظيرها في سورة محمد: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [محمد: ٢٩]، يعني: الشك^(٧). (ز)
- ٥٣٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، قال: هذا مرض في الدين، وليس مرضًا في الأجساد، وهم المنافقون، والمرض: الشك الذي دَخَلَهم في الإسلام^(٨). (١٦٢/١)

﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾

- ٥٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: شكًا^(٩). (١٦٠/١)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٣/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٣/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٩/١، ٢٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٤/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٩/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٩/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٩٠/١، وابن أبي حاتم ٤٣/١ (١١٤).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٣/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٨٩/١.

(٩) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣١/١ -، وابن جرير ٢٩٠/١، وابن أبي حاتم ٤٣/١ (١١٤).

٥٣٦ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - =

٥٣٧ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح -، مثله^(١). (١٦٠/١)

٥٣٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - يقول: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾، يعني: شَكًّا^(٢). (ز)

٥٣٩ - عن عكرمة - من طريق مالك بن دينار - ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: زِنًا^(٣). (ز)
٥٤٠ - عن قتادة - من طريق ابن المبارك، عن سعيد - في قوله: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: رِبِيَّةٌ وَشَكًّا في أمر الله^(٤). (١٦١/١)

٥٤١ - عن قتادة - من طريق يزيد، عن سعيد - في قوله: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾، أي: نفاقًا^(٥). (ز)

٥٤٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: شَكًّا^(٦). (١٦٢/١)

٥٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾، يعني: شَكًّا في قلوبهم^(٧). (ز)

٥٤٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قول الله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾، قال: زادهم رِجْسًا. وقرأ قول الله ﷻ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴿[التوبة: ١٢٤ - ١٢٥]، قال: شَرًّا إلى شَرِّهم، وضلالةً إلى ضلالتهم^(٨) (٥٧). (ز)

٥٤٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ بالطَّبْعِ على قلوبهم^(٩). (ز)

٥٧ وجه ابن كثير (٢٨٥/١) قول ابن زيد بقوله: «وهذا الذي قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم حسن، وهو الجزء من جنس العمل، وكذلك قاله الأولون، وهو نظير قوله تعالى أيضًا: ﴿وَالَّذِينَ أَهْدَا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧].»

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٤/١ (١١٥). (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٤/١ (١١٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩١/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٤/١ (١١٨). (٦) أخرجه ابن جرير ٢٩١/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٩/١. (٨) أخرجه ابن جرير ٢٩١/١.

(٩) تفسير ابن أبي زمنين ١٢٢/١.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٥٤٦ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. قال: الْأَلِيمُ: الْوَجِيعُ. قال: وَهَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ؟ قال: نَعَمْ، أَمَّا سَمِعْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

نَامَ مَنْ كَانَ حَلِيًّا مِنْ أَلَمٍ وَبَقِيَتْ اللَّيْلُ طَوَّلًا لَمْ أَنْمِ^(١). (١٦١/١)

٥٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كل شيء في القرآن ﴿أَلِيمٌ﴾ فهو المَوْجِعُ^(٢). (١٦١/١)

٥٤٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: الْأَلِيمُ: الْمَوْجِعُ فِي الْقُرْآنِ كُلِّهِ^(٣). (١٦١/١)

٥٤٩ - عن الضحاك، في قوله: ﴿أَلِيمٌ﴾، قال: هو العذاب المَوْجِعُ، وكل شيء في القرآن من الْأَلِيمِ فهو المَوْجِعُ^(٤). (١٦٢/١)

٥٥٠ - عن أبي مالك عَزْرَوَانَ الْغَفَارِيِّ =

٥٥١ - وأبي عمران الْجَوْنِيِّ، كذلك^(٥). (ز)

٥٥٢ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ -، كذلك^(٦). (ز)

٥٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يعني: وَجِيعٌ فِي الْآخِرَةِ^(٧). (ز)

﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾

﴿قراءات:﴾

٥٥٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿بِمَا كَانُوا يُكْذِبُونَ﴾ بقلوبهم، في قراءة من قرأها

(١) أخرجه الطستي - كما في الإتيقان ٧٧/٢، ١٠٣ -.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢١/٢ بلفظ: كل شيء وجع.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٤/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٣/١. وعلقه ابن أبي حاتم ٤٤/١.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٤٤/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٤/١ (عقب ١١٩).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٩/١.

بالتثقيـل، ومن قرأها بالتخفيف ﴿يَكْذِبُونَ﴾ يعني: في قولهم^(١). (ز)

تفسير الآية:

٥٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، قال: يُدْلُونَ وَيُحَرِّفُونَ^(٢). (١٦٠/١)

٥٥٦ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، قال: إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّهُ بَابُ النِّفَاقِ، وَإِنَّا - وَاللَّهِ - مَا رَأَيْنَا عَمَلًا قَطُّ أَسْرَعَ فِي فساد قلب عبدٍ من كِبَرٍ أَوْ كَذِبٍ^(٣). (١٦١/١)

٥٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ لقولهم: آمَنَّا بالله، وباليوم الآخر^(٤). (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾

٥٥٨ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١٦٢/١)

٥٥٩ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾: أَمَّا ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فَإِنَّ الفساد: هو الكفر، والعمل بالمعصية^(٥). (ز)

٥٦٠ - عن عباد بن عبد الله الأسدي، قال: قرأ سلمان هذه الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، قال: لم يَجِئْ أَهْلُ هذه الآية بعد^(٦) ٥٨. (١٦٣/١)

٥٨ وجه ابن جرير (٢٩٨/١)، وابن عطية (١٢١/١) قول سلمان بأنه أراد أنهم لم ==

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١٢٢/١.

و﴿يَكْذِبُونَ﴾ بفتح الباء مع تخفيف الذال قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحزمة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ بضم الباء، وتثقيـل الذال. انظر: النشر ٢٠٧/٢ - ٢٠٨، والإتحاف ص ١٧٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٤/١ (١٢٠). (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٩/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/١، وابن أبي حاتم ٤٥/١، وهو عند ابن أبي حاتم من طريق وكيع. وعزاه =

٥٦١ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾، قال: يعني: لا تعصوا في الأرض، وكان فسادهم ذلك معصية الله؛ لأنه مَنْ عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض؛ لأنَّ صلاح الأرض والسماء بالطاعة^(١). (ز)

٥٦٢ - عن مجاهد - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، قال: إذا ركبوا معصية فليل لهم: لا تفعلوا كذا. قالوا: إِنَّمَا نحن على الهدى^(٢) [٥٩]. (١٦٢/١)

== ينقضوا، بل هم يجيئون في كل زمان، ويحتمل أنه أراد بهذا أن الذين يأتون بهذه الصفة أعظم فسادًا من الذين كانوا في زمان النبي ﷺ، لا أنه عنى أنه لم يَمُضِ مِمَّنْ تلك صفته أحد.

وذكر ابن جرير (٢٨٩/١) في مقابلة قول سلمان قول ابن مسعود وابن عباس وناس من الصحابة، وقول الربيع بن أنس، ثم رجَّح مستندًا إلى دلالة الإجماع ما أفادته أقوالهم من القول بكونها نازلة في المنافقين في عهد النبوة، وإن كانت تشمل غيرهم ممن يأتي بعدهم، فقال: «وإنما قلنا أولى التأويلين بالآية ما ذكرنا لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك صفة مَنْ كان بين ظهرائي أصحاب رسول الله ﷺ من المنافقين، وأنَّ هذه الآيات فيهم نزلت، والتأويل المُجمَع عليه أولى بتأويل القرآن من قول لا دلالة على صحته من أصل ولا نظير».

وجمع ابن تيمية (١٥٦/١) بين قول سلمان والأقوال الأخرى، ولم ير بينها تعارضًا، فقال: «... وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ١١ ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١ - ١٢]، والضمير عائد على المنافقين في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، وهذا مُطلق يتناول مَنْ كان على عهد النبي ﷺ، وَمَنْ سيكون بعدهم، ولهذا قال سلمان الفارسي رحمه الله: إنه عنى بهذه الآية قومًا لم يكونوا خُلِقوا حين نزولها».

[٥٩] أفاد قول ابن عباس وغيره من السلف أنهم قائمون بمهمة الإصلاح، وأفاد قول مجاهد نفيتهم الفساد عن أنفسهم ووصفها بالصالح، وقد جمع ابن جرير (٣٠٠/١) بين القولين، فقال: «وأيُّ الأمرين كان منهم في ذلك - أعني: في دعواهم أنهم مصلحون - فهم لا شكَّ ==

= السيوطي إلى وكيع، كما أخرجه ابن جرير من طريق زيد بن وهب.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٤/١ (١٢١).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/١.

- ٥٦٣ - وقال الضحّاك: بتدليل الملة، وتغيير السنة، وتحرّيف كتاب الله^(١). (ز)
- ٥٦٤ - عن السدي - من طريق أسباط - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، قال: أمّا ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فإن الفساد هو: الكفر، والعمل بالمعصية^(٢). (ز)
- ٥٦٥ - عن الربيع بن أنس: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: لا تغصوا في الأرض ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ قال: فكان فسادهم ذلك معصية الله - جلّ ثناؤه -؛ لأنّ مَنْ عصى الله في الأرض أو أمر بمعصيته فقد أفسد في الأرض؛ لأن إصلاح الأرض والسماء بالطاعة^(٣). (ز)
- ٥٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾، يعني: لا تعملوا في الأرض بالمعاصي^(٤). (ز)

﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (١١)

- ٥٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، أي: إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب^(٥). (١٦٣/١)
- ٥٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، يعني: مُطِيعِينَ^(٦). (ز)
-
- == أنهم كانوا يحسبون أنهم فيما أتوا من ذلك مصلحون، فسواء بين اليهود والمسلمين كانت دعواهم الإصلاح، أو في أديانهم، وفيما ركبوا من معصية الله...؛ لأنهم كانوا في جميع ذلك من أمرهم عند أنفسهم محسنين، وهم عند الله مسيئون، ولأمر الله مخالفون.
- وجمع بينهما ابن تيمية (١٥٧/١) بنحو ما ذكره ابن جرير.
- [٦٠] ذكر ابن عطية (١٢١/١ - ١٢٢) ثلاث تأويلات في معنى الآية: «أحدها: جحد أنهم ==
-
- (١) تفسير الثعلبي ١٥٤/١.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/١، وابن أبي حاتم ٤٥/١.
- (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٠/١.
- (٤) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣١/١ -، وابن جرير ٢٩٩/١ - ٣٠٠، وابن أبي حاتم ٤٥/١.
- (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٠/١.
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٥/١.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٢﴾

٥٦٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: هم المنافقون^(١). (ز)

٥٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ يعني: العاصين، ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بأنهم مفسدون^(٢) ﴿١٢﴾. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾

﴿ نزول الآية:

٥٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾، نزلت في منذر بن معاذ، وأبي لبابة، ومعاذ بن جبل، وأُسَيْد، قالوا لليهود: صَدَّقُوا بِمُحَمَّدٍ أَنَّهُ نَبِيٌّ كَمَا صَدَّقَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَأَصْحَابُهُ^(٣) ﴿١٢﴾. (ز)

== يفسدون، وهذا استمرار منهم على النفاق. والثاني: أن يقرؤا بموالة الكفار ويدعون أنها صلاح من حيث إنهم قرابة توصل. والثالث: أنهم مصلحون بين الكفار والمؤمنين، فلذلك يداخلون الكفار.

[٦١] ذكر ابن عطية (١٢٢/١) في معنى: ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ احتمالين: الأول: ما ذكره مقاتل: «لا يشعرون أنهم مفسدون». والثاني: «أن يراد: لا يشعرون أن الله يفضحهم». ثم وجهه بقوله: «وهذا مع أن يكون قولهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ جحدًا محضًا للإفساد». وجه الاحتمال الأول بقوله: «والاحتمال الأول هو بأن يكون قولهم: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ اعتقادًا منهم أنه صلاح في صلة القرابة، أو إصلاح بين المؤمنين والكافرين».

[٦٢] نقل ابنُ عطية (١٢٣/١) عن قوم: أن «الآية نزلت في منافقي اليهود، والمراد بالناس: عبد الله بن سلام ومن أسلم من بني إسرائيل». ثم انتقده قائلًا: «وهذا تخصيص لا دليل عليه».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٠/١.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٥/١ (١٢٥).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٠/١.

تفسير الآية:

٥٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾، قال: وإذا قيل لهم صدّقوا كما صدّق أصحاب محمد، قولوا: إنه نبي ورسول، وأنّ ما أنزل عليه حق، وصدّقوا بالآخرة، وأنّكم مبعوثون من بعد الموت^(١). (١٦٣/١)

٥٧٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾، قال: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي^(٢). (١٦٤/١)

﴿قَالُوا أَنْزِلْ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾

٥٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿قَالُوا أَنْزِلْ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾، يقولون: أنقول كما يقول السفهاء؟ يعنون: أصحاب محمد ﷺ؛ لخلافهم لدينهم^(٣). (١٦٣/١)

٥٧٥ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١٦٤/١)

٥٧٦ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿قَالُوا أَنْزِلْ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾، يعنون: أصحاب محمد ﷺ^(٤). (ز)

٥٧٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿قَالُوا أَنْزِلْ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾، يعنون: أصحاب محمد ﷺ^(٥). (ز)

[٦٣] بَيْنَ ابْنِ جَرِير (٣٠٢/١) عِلَّةٌ مُجِيءٌ لَفْظِ ﴿النَّاسُ﴾ مَعْرِفًا بِقَوْلِهِ: «وإنما أدخلت الألف واللام في ﴿النَّاسُ﴾ وهم بعض الناس لا جميعهم؛ لأنهم كانوا معروفين عند الذين خُوطبوا بهذه الآية بأعيانهم، وإنما معناه: آمنوا كما آمن الناس الذين تعرفونهم من أهل اليقين، والتصديق بالله، وبمحمد ﷺ، وما جاء به من عند الله، وباليوم الآخر».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠١/١، وابن أبي حاتم ٤٥/١، ٤٦ برقم (١٢٦، ١٢٧).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان بن عفان) ص ١٦٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٤/١، وابن أبي حاتم ٤٦/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٦/١.

- ٥٧٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -، مثله^(١). (ز)
 ٥٧٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٢). (١٦٤/١)
 ٥٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: قالت اليهود: ﴿أَتُؤْمِنُ﴾ يعني: نَصَدَّقُ ﴿كَمَا ءَامَنَ
 السُّفَهَاءُ﴾ يعني: الجهال، يعنون: عبد الله بن سلام وأصحابه^(٣). (ز)
 ٥٨١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَالُوا
 أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾، قال: هذا قول المنافقين، يريدون: أصحاب
 النبي ﷺ^(٤). (١٦٤/١)

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣﴾

- ٥٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿أَلَا
 إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ يقول: الجهال، ﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: لا يعقلون^(٥). (١٦٣/١)
 ٥٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ ردًا عليهم: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا
 يَعْلَمُونَ﴾ بأنهم السفهاء، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٦). (ز)

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ
 قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿١٤﴾

﴿قراءات:﴾

- ٥٨٤ - عن اليماني أنه قرأ: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا)^(٧). (١٦٧/١)

﴿نزول الآية:﴾

- ٥٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: نزلت

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٦/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/١، وابن أبي حاتم ٤٦/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٠/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٤/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/١، وابن أبي حاتم ٤٦/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٠/١.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٠.

هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم، فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال عبد الله بن أبي: انظروا كيف أُرْدُ هؤلاء السفهاء عنكم. فذهب، فأخذ بيد أبي بكر، فقال: مرحبًا بالصديق، سيد بني تيم، وشيخ الإسلام، وثاني رسول الله في الغار، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ. ثم أخذ بيد عمر، فقال: مرحبًا بسيد عدي بن كعب الفاروق، القوي في دين الله، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ. ثم أخذ بيد علي، وقال: مرحبًا بابن عم رسول الله، وَخَتَنِهِ^(١)، سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ﷺ. ثم افترقوا، فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلتُ. فأتوا عليه خيرًا، فرجع المسلمون إلى النبي، وأخبروه بذلك، فنزلت هذه الآية^(٢). (١٦٤/١)

٥٨٦ - ذكر مقاتل بن سليمان نحوه في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصَلِحُونَ﴾، وزاد فيه: فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ويحك، يا ابن أبي، أتق الله، ولا تُنافِق، وأُصْلِح، ولا تُفْسِد؛ فإن المنافق شرُّ خليفة الله، وأخبثهم خُبثًا، وأكثرهم غشًا. فقال عبد الله بن أبي بن سلول: يا عمر، مهلاً، فوالله، لقد آمنتُ كإيمانكم، وشهدتُ كشهادتكم^(٣). (ز)

٥٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْرٍ، عن الضَّحَّاك - قال: كان عبد الله بن أبي بن سلول الخزرجي عظيم المنافقين من رهط سعد بن عباد، وكان إذا لَقِيَ سعدًا قال: نِعْمَ الدينُ دين محمد. وكان إذا رجع إلى رؤساء قومه من أهل الكفر قال: شُدُّوا أيديكم بدين آبائكم. فأنزل الله هذه الآية^(٤). (ز)

(١) خَتَنَهُ: صِهره؛ زوج ابنته. لسان العرب (ختن).

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٢٢. وأورده الثعلبي ١٥٥/١.

قال ابن حجر في العُجَاب ٢٣٧/١ - ٢٣٨: «... وأثار الوضع لائحة على هذا الكلام، وسورة البقرة نزلت في أوائل ما قدم رسول الله ﷺ المدينة كما ذكره ابن إسحاق وغيره، وعليّ إنما تزوج فاطمة رضي الله عنها في السنة الثانية من الهجرة». وقال السيوطي في لباب النقول ص ٧: «هذا الإسناد واهٍ جدًّا؛ فإنَّ السدي الصغير كذابٌ، وكذا الكلبي، وأبو صالح ضعيف».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٠/١.

(٤) أخرجه الثعلبي ١٥٥/١.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

﴿ تفسير الآية ﴾

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾

٥٨٨ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١٦٧/١)

٥٨٩ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾، وقال: أما شياطينهم: فهم رؤوسهم في الكفر^(١). (ز)

٥٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رزق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾ الآية، قال: كان رجال من اليهود إذا لقوا أصحاب النبي ﷺ أو بعضهم قالوا: إِنَّا على دينكم. وإذا خلوا إلى أصحابهم - وهم شياطينهم - قالوا: إِنَّا معكم^(٢). (١٦٥/١)

٥٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾ أي: صاحبكم رسول الله ﷺ، ولكنه إليكم خاصة، ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي: إِنَّا على مثل ما أنتم عليه^(٣). (١٦٦/١)

٥٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾ وهم منافقو أهل الكتاب، فذكرهم وذكر استهزاءهم، وأنهم إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا: إِنَّا معكم على دينكم، ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ بأصحاب محمد^(٤). (١٦٥/١)

٥٩٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾، وهم خمسة نفر من اليهود: كعب بن الأشرف بالمدينة، وأبو بُرْدَة في بني أسلم، وعبد الدار في جُهَيْنَة، وعوف بن عامر في بني أسد، وعبد الله بن السوداء بالشام. ولا يكون كاهن إلا

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/١. وعزه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٦/١، وابن أبي حاتم ٤٦/١ - ٤٧ مختصرًا بلفظ: ﴿إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ وهم إخوانهم.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣١/١ -، وابن جرير ٣٠٧/١ دون ذكر أوله، وابن أبي حاتم ٤٧/١ - ٤٨.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٨).

ومعه شيطانٌ تابعٌ له^(١). (ز)

٥٩٤ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾، قال: أصحابهم من المنافقين والمشركين^(٢). (١٦٧/١)

٥٩٥ - عن أبي مالك عَزْوَانَ الغفاري - من طريق السُّدِّي - في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا﴾ قال: مضوا ﴿إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ يعني: رؤوس اليهود، وكعب بن الأشرف^(٣). (١٦٧/١)

٥٩٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - =

٥٩٧ - والسدي - من طريق أسباط - =

٥٩٨ - والربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه في تفسير ﴿شَيَاطِينِهِمْ﴾^(٤). (ز)

٥٩٩ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ قال: إلى إخوانهم من المشركين، ورؤوسهم وقادتهم في الشر ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾^(٥). (١٦٧/١)

٦٠٠ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: أما شياطينهم فهم رؤسائهم في الكفر^(٦). (ز)

٦٠١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾، قال: إخوانهم من المشركين^(٧). (ز)

[٦٤] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٠٦/١)، وَابْنُ عَطِيَّةٍ (١٢٧/١)، وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١٥٩/١) الْعُمُومَ فِي مَعْنَى ﴿شَيَاطِينِهِمْ﴾، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: «وَلَفْظُ الشَّيْطَانَةِ - الَّذِي مَعْنَاهُ: الْبَعْدُ عَنِ الْإِيمَانِ، وَالْخَيْرِ - يَعْنِي جَمِيعَ مَنْ ذُكِرَ وَالْمُنَافِقِينَ، حَتَّى يُقَدَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ شَيْطَانٍ غَيْرِهِ، فَمِنْهُمْ الْخَالُونَ، وَمِنْهُمْ الشَّيَاطِينُ».

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: «وَالْآيَةُ تَتَنَاوَلُ هَذَا كُلَّهُ وَغَيْرَهُ».

==

(١) تفسير الثعلبي ١٥٦/١، وتفسير البغوي ٦٧/١.

(٢) تفسير مجاهد ص ١٩٦، وأخرجه ابن جرير ٣٠٨/١، وابن أبي حاتم ٤٧/١. وعزاه ابن حجر في تغليق التعليق ١٧٢/٤ والسيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٧/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٨/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/١ دون لفظ: إلى إخوانهم من المشركين. وعند عبد الرزاق ٣٩/١ من طريق مَعْمَرٍ. وابن جرير ٣٠٨/١ من طريقه بلفظ: المشركون. كما أخرج نحوه ابن أبي حاتم ٤٧/١. وذكر نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٣/١ - . وعزاه ابن حجر في فتح الباري ١٦١/٨ والسيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه النحاس في معاني القرآن ٩٥/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/١، ٣١٢، وابن أبي حاتم ٤٧/١ - ٤٨.

٦٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صدَّقُوا من أصحاب النبي ﷺ ﴿قَالُوا﴾ لهم: ﴿ءَامَنَّا﴾ صدَّقنا بمحمد، ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ يعني: رؤساء اليهود؛ كَغِب بن الأشرف وأصحابه ﴿قَالُوا﴾ لهم: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ على دينكم^(١). (ز)

٦٠٣ - عن ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾، قال: إذا أصاب المؤمنين رخاء قالوا: إِنَّا نحنُ معكم، إنما نحنُ إخوانكم. وإذا خَلَوْا إلى شياطينهم استهزءوا بالمؤمنين^(٢). (ز)

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾

٦٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحَّاك - في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾، قال: ساخرون بأصحاب محمد^(٣). (١٦٥/١)

٦٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾، أي: إنما نحن مستهزئون بالقوم، ونلعب بهم^(٤). (١٦٦/١)

٦٠٦ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾، يقولون: إنما

== ونقل ابن عطية عن ابن الكلبي وغيره قوله: «هم شياطين الجن». ثم انتقده قائلاً: «وهذا في هذا الموضع بعيد».

وكذا ابن تيمية مستنداً لدلالة العقل قائلاً: «ولفظها - أي: الآية - يدل على أنَّ المراد: شياطين الإنس؛ لأنه قال: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾. ومعلوم أن شيطان الجن معهم لما لقوا الذين آمنوا لا يحتاج أن يخلوا به، وشيطان الجن هو الذي أمرهم بالنفاق ولم يكن ظاهراً حتى يخلو معهم، ويقول: إنا معكم، لا سيما إذا كانوا يظنون أنهم على حق. كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ولو علموا أن الذي يأمرهم بذلك شيطان لم يرضوه».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩١/١. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٦/١، ٣١١، وابن أبي حاتم ٤٦/١ - ٤٨ (١٣٣، ١٣٦، ١٤٢).

(٤) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣١/١ -، وابن جرير ٣١١/١.

نَسَخَرُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَنَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ^(١) [٦٥]. (١٦٧/١)

٦٥٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾، قال: أي: نستَهْزِئُ بأصحاب محمد ﷺ ^(٢). (ز)

٦٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ بمحمد وأصحابه، فقال الله سبحانه: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ^(٣). (ز)

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾

٦٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، قال: يسخر بهم للنعمة منهم ^(٤) [٦٦]. (١٦٥/١)

[٦٥] نقل ابن جرير (٣١١/١) إجماع المفسرين أنَّ معنى الاستهزاء في هذه الآية: السخرية، فقال: «أجمع أهل التأويل جميعاً - لا خلاف بينهم - على أنَّ معنى قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾: إنما نحن ساخرون».

[٦٦] ذكر ابن جرير (٣١٥/١ - ٣١٧ بتصرف) عدة أقوال في بيان معنى استهزاء الله بالمنافقين، ولم يُسند منها غير قول ابن عباس، ورجَّح معنى قول ابن عباس مُسْتَنْدًا إلى كلام العرب، وقول ابن عباس، فقال: «والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا: أنَّ معنى الاستهزاء في كلام العرب: إظهارُ المستَهْزِئِ للمستَهْزَأِ به من القول والفعل ما يُرضيه ظاهراً، وهو بذلك من قيله وفعله به مُورِثه مَسَاءً باطناً، فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله - جلَّ ثَنَاؤُهُ - قد جعل لأهل النفاق في الدنيا من الأحكام أحكام المسلمين، حتى ظنُّوا في الآخرة إذ حُشِرُوا في عِداد من كانوا في عِدادهم في الدنيا أَنَّهُمْ وارِدُونَ مُورَدِهِمْ، والله عَزَّ وَجَلَّ مُعِدُّ لَهُمْ من أليم عقابه؛ كان معلوماً أَنَّهُ - جلَّ ثَنَاؤُهُ - بذلك من فعله بهم مستَهْزِئًا، وبهم ساخراً».

وقد نقل ابن كثير (٢٩٣/١) ترجيحه، ثم علَّق بقوله: «ثم شرَّع ابن جرير يُوجِّه هذا القول وينصره؛ لأن المكر والخداع والسخرية على وجه اللعب والعبث منتفٍ عن الله ﷻ =

(١) أخرجه ابن جرير ٣١١/١، وعبد بن حميد - كما في فتح الباري ١٦١/٨ - . وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٢/١، وابن أبي حاتم ١/٤٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩١/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٧/١، وابن أبي حاتم ٤٨/١ (١٤٣).

٦١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ في الآخرة، يفتح لهم باباً في جهنم من الجنة، ثم يقال لهم: تعالوا. فيقبلون يسبحون في النار، والمؤمنون على الأرائك - وهي السُرُر في الجبال^(١) - ينظرون إليهم، فإذا انتهوا إلى الباب سدَّ عنهم، فضحك المؤمنون منهم، فذلك قول الله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ في الآخرة، ويضحك المؤمنون منهم حين غُلِّقَتْ دونهم الأبواب، فذلك قوله: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٣٤]^(٢). (١٦٥/١)

٦١١ - قال عبد الله بن عباس - من طريق عطاء -: هو أن الله تعالى إذا قَسَمَ النور يوم القيامة للجواز على الصراط أعطى المنافقين مع المؤمنين نوراً، حتى إذا ساروا على الصراط طفق نورهم. قال: فذلك قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، حيث يعطيهم ما لا يتم، ولا ينتفعون به^(٣). (ز)

٦١٢ - وقال الحسن [البصري]: معناه: الله يُظهِرُ المؤمنين على نفاقهم^(٤). (ز)

٦١٣ - عن أبي صالح [بازام] - من طريق الكلبي - في قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، قال: يُقال لأهل النار وهم في النار: اخرجوا. وتفتح لهم أبواب النار، فإذا رأوها قد فُتِحَتْ أقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك، فإذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم، فذلك قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، ويضحك منهم المؤمنون حين غُلِّقَتْ دونهم، فذلك قوله: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ [المطففين: ٣٤ - ٣٥]^(٥). (١٦٨/١)

== بالإجماع، وأما على وجه الانتقام والمقابلة بالعدل والمجازاة فلا يمتنع ذلك». ونقل ابن عطية (١٢٨/١، ١٢٩) في معنى الاستهزاء قولين آخرين: الأول: «هي تسمية العقوبة باسم الذنب»، ونسبه لجمهور العلماء. والثاني: «استهزأه بهم هو استدراجهم من حيث لا يعلمون»، ولم ينسبه، ووجهه بقوله: «وذلك أنهم بدرور نعم الله الدنيوية عليهم يظنون أنه راض عنهم، وهو تعالى قد حَتَمَ عذابهم، فهذا على تأمل البشر كأنه استهزاء».

(١) الجبال: بيت كالفية يُستر بالثياب، ويكون له أزرار كبار. لسان العرب (حجل).

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٨). (٣) علَّقه الواحدي في الوسيط ٩١/١.

(٤) تفسير الثعلبي ١٥٧/١، وتفسير البغوي ٦٨/١.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٥٦/٦ (٢٥٤) -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ في الآخرة، إذا ضُربَ بينهم وبين المؤمنين بسور له باب على الصراط، فيبقون في الظُّلْمَةِ، حتَّى يُقالَ لهم: ﴿أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ [الحديد: ١٣]. فهذا من الاستهزاء بهم، ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَيَسْخَرُهُمْ﴾^(١). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦١٥ - عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجاء بالمستهزئين يوم القيامة، يفتح لهم باب من أبواب الجنة، فيُدْعَوْنَ لِيَدْخُلُوا، فيجيئون، فإذا بَلَّغُوا البابَ أُغْلِقَ، فيرجعون، ثم يُدْعَوْنَ ليدخلوا، فيجيئون، فإذا بَلَّغُوا البابَ أُغْلِقَ، فيرجعون، ثم يُدْعَوْنَ ليدخلوا، فيجيئون، فإذا بَلَّغُوا البابَ أُغْلِقَ، فيرجعون، ثم يُدْعَوْنَ، حتى إنهم يُدْعَوْنَ فلا يجيئون من البأس»^(٢). (ز)

﴿وَيَمْدُهُمْ﴾

٦١٦ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي،
عن مُرَّة الهمداني - = (١٦٨/١)

٦١٧ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَسُئِلُمْ﴾: يُمْلَى لَهُمْ^(٣). (ز)

٦١٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قوله: ﴿وَيَسُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يعني: يترددون. يقول: زادهم ضلالةً إلى ضلالتهم، وعمى إلى عماهم^(٤). (ز)

٦١٩ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿يَسْأَلُهُمْ﴾، قال: يزیدهم^(٥). (١٦٩/١)

(۱) تفسیر مقاتل بن سلیمان ۱/۹۱.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت ص ١٦٨ - ١٦٩ (٢٨٥) مرسلًا. وأورده ابن أبي زمنين في تفسيره ١٢٣/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١٨/١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٨/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١٩/١، وابن أبي حاتم ٤٨/١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

- ٦٢٠ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَيَسُدُّهُمْ﴾، يقول: يُمْلِي لَهُمْ ^(١) [٦٧]. (ز)
 ٦٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسُدُّهُمْ﴾: وَيَلْجُهُمْ ^(٢) [٦٨]. (ز)

﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾

- ٦٢٢ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي،
 عن مرة الهمداني - =
 ٦٢٣ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فِي
 طُغْيَانِهِمْ﴾: فِي كَفْرِهِمْ ^(٣). (١٦٨/١)
 ٦٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله:
 ﴿وَيَسُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾، قال: فِي كَفْرِهِمْ ^(٤). (١٦٥/١)
 ٦٢٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -، نحوه ^(٥). (ز)

[٦٧] أورد ابن جرير (٣١٩/١ - ٣٢٠) قولاً عن بعض نحاة البصرة: أَنَّ معنى ﴿وَيَسُدُّهُمْ﴾: يَمُدُّ لَهُمْ، ثم انتقده، ورجَّح عليه الآثار الواردة هنا عن السلف؛ مستنداً إلى النظائر، وجمع بين قول ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة والسدي، وبين قول مجاهد، فقال: «وأولَى هذه الأقوال بالصواب في قوله: ﴿وَيَسُدُّهُمْ﴾: أَنْ يكون بمعنى: يزيدهم، على وجه الإملاء والترك لهم في عُتُوِّهِمْ وتمردهم، كما وصف ربُّنا أنه فعل بنظرائهم في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [١١٠]. [الأنعام: ١١٠]، يعني: نَذَرَهُمْ وتركهم فيه، ونُملِي لهم ليزدادوا إثمًا إلى إثمهم».

[٦٨] نقل ابن عطية (١٣٠/١) عن بعض اللغويين أن معنى: ﴿وَيَسُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ «أي: يمهلهم ويلجُّهم»، ثم علَّق عليه بقوله: «فتحتل اللفظة أن تكون من المد الذي هو المطل والتطويل، كما فسر: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩]. ويحتمل أن تكون هي معنى الزيادة في نفس الطغيان».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٨/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩١/١.

(٣) يجعلهم يتمادون في طغيانهم، لأن اللجَّ هو التماذي. القاموس المحيط (لجج).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١. وعزه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١، وابن أبي حاتم ٤٩/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٩/١.

- ٦٢٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَيَذُرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾، يعني: في ضلالتهم^(١). (ز)
- ٦٢٧ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾، يعني: في ضلالتهم^(٢). (ز)
- ٦٢٨ - عن قتادة - من طريق سعيد - ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: في ضلالتهم^(٣). (ز)
- ٦٢٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: في ضلالتهم^(٤). (ز)
- ٦٣٠ - عن مقاتل بن سليمان: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْْمَهُونَ﴾، يعني: في ضلالتهم^(٥). (ز)
- ٦٣١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾، قال: طغيانهم: كفرهم وضلالتهم^(٦). (ز)

﴿يَعْْمَهُونَ﴾

- ٦٣٢ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١٦٨/١)
- ٦٣٣ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿يَعْْمَهُونَ﴾: يَتَمَادُونَ في كفرهم^(٧). (ز)
- ٦٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿يَعْْمَهُونَ﴾، قال: يترددون^(٨). (١٦٥/١)
- ٦٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يَعْْمَهُونَ﴾، قال: يَتَمَادُونَ^(٩). (١٦٨/١)
- ٦٣٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -، كذلك^(١٠). (ز)

(٢) تفسير مجاهد ص ١٩٦.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٨/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١، وابن أبي حاتم ٤٩/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١، وابن أبي حاتم ٤٩/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩١/١. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/١، وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١، وابن أبي حاتم ٤٩/١.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/١، وابن أبي حاتم ٤٩/١.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٩/١.

٦٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: الْمُتَلَدَّدُ^(١). (ز)
 ٦٣٨ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ ﷻ: ﴿يَعْمَهُونَ﴾. قال: يَلْعَبُونَ، وَيَتَرَدَّدُونَ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم،
 أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

أَرَانِي قَدْ عَمِيهُتُ وَشَابَ رَأْسِي وَهَذَا اللَّعْبُ شَيْنٌ بِالْكَبِيرِ^(٢).

(١٦٨/١)

٦٣٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، يعني: يَتَرَدَّدُونَ^(٣). (ز)

٦٤٠ - عن أبي مالك عَزَوَانَ الْغِفَارِيِّ، كَذَلِكَ^(٤). (ز)

٦٤١ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، يعني: يَتَرَدَّدُونَ. يقول: زَادَهُمُ اللَّهُ ضَلَالَةً إِلَى ضَلَالَتِهِمْ، وَعَمَّى إِلَى عَمَاهُمْ^(٥). (١٦٩/١)

٦٤٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يَتَرَدَّدُونَ^(٦). (ز)

٦٤٣ - عن سليمان الأعمش - من طريق سفيان - ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، قال: يَلْعَبُونَ^(٧). (ز)

٦٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يَتَرَدَّدُونَ. ثُمَّ نَعْتَهُمْ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾^(٨). (ز)

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾

٦٤٥ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي،
 عن مرة الهمداني - =

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/١.

المتلدد: المتلفت يمينا وشمالا، والمتحير المتبلد. لسان العرب (لد).

(٢) أخرجه الطوسي - كما في الإتيان ١٠٣/٢ - (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٨/١ - ٤٩.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ٤٩/١.

(٥) تفسير مجاهد ص ١٩٦، وأخرجه ابن جرير ٣٢٤/١ مختصرا. وعلقه ابن أبي حاتم ٤٩/١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر بلفظ: يلعبون، ويترددون في الضلالة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/١، وابن أبي حاتم ٤٩/١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٩١/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤٩/١.

٦٤٦ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ﴾، يقول: أخذوا الضلالة، وتركوا الهدى^(١) [٦٩]. (١٦٩/١)

٦٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ﴾، قال: الكفر بالإيمان^(٢). (١٦٩/١)

٦٤٨ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ﴾، قال: آمنوا ثم كفروا^(٣). (١٦٩/١)

٦٤٩ - عن الحسن البصري: ﴿اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ﴾: اختاروا الضلالة على الهدى^(٤). (ز)

٦٥٠ - عن قتادة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ﴾،

[٦٩] وَجَّهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٢٦/١) هَذَا الْأَثَرُ بِقَوْلِهِ: «فَكَانَ الَّذِينَ قَالُوا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ: أَخَذُوا الضَّلَالَةَ وَتَرَكَوا الْهَدْيَ، وَجَّهُوا مَعْنَى الشَّرَاءِ إِلَى أَنَّهُ أَخَذَ الْمُشْتَرِي الْمَشْتَرَى مَكَانَ الثَّمَنِ الْمَشْتَرَى بِهِ، فَكَذَلِكَ الْمَنَافِقُ وَالْكَافِرُ، قَدْ أَخَذَا مَكَانَ الْإِيمَانِ الْكُفْرَ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُمَا شَرَاءٌ لِلْكَفْرِ وَالضَّلَالَةِ لِلَّذِينَ أَخَذَاهُمَا بِتَرْكِهِمَا مَا تَرَكَوا مِنَ الْهَدْيِ، وَكَانَ الْهَدْيُ الَّذِي تَرَكَاهُ هُوَ الثَّمَنُ الَّذِي جَعَلَاهُ عَوْضًا مِنَ الضَّلَالَةِ الَّتِي أَخَذَاهَا».

وَقَدْ رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٢٦/١) مُسْتَنَدًا إِلَى الْمَعْنَى الْمَعْرُوفَةِ لِلشَّرَاءِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ مَعْنَى ﴿اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ﴾: أَخَذُوا الضَّلَالَةَ، وَتَرَكَوا الْهَدْيَ، بِقَوْلِهِ: «وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ كَافِرٍ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ مُسْتَبَدِّلٌ بِالْإِيمَانِ كُفْرًا، بَاكْتِسَابِهِ الْكُفْرَ الَّذِي وُجِدَ مِنْهُ بَدَلًا مِنَ الْإِيمَانِ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، أَوْ مَا تَسْمَعُ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - يَقُولُ فِيمَنْ اكَتَسَبَ كُفْرًا بِهِ مَكَانَ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَّبِدِلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨]! وَذَلِكَ هُوَ مَعْنَى الشَّرَاءِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مُشْتَرٍ شَيْئًا فَإِنَّمَا يَسْتَبَدِّلُ مَكَانَ الَّذِي يُوْخَذُ مِنْهُ مِنَ الْبَدَلِ آخَرَ بَدِيلًا مِنْهُ. فَكَذَلِكَ الْمَنَافِقُ وَالْكَافِرُ اسْتَبَدَّلَا بِالْهَدْيِ الضَّلَالَةَ وَالنِّفَاقَ، فَأَضْلَمَهُمَا اللَّهُ، وَسَلَبَهُمَا نُورَ الْهَدْيِ، فَتَرَكَ جَمِيعَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ. وَسَيَأْتِي أَثَرُ السَّدِيِّ بِنَفْسِ قَوْلِهِمَا.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٢٥/١. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَيْهِ مُقْتَصِرًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ - كَمَا فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٥٣٢/١ -، وَابْنُ جَرِيرٍ ٣٢٥/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤٩/١.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٢٦/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥٠/١ (١٥٤). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٤) ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ١٢٤/١ -.

قال: اسْتَحَبُّوا الضَّلَالَةَ عَلَى الْهُدَى^(١) [٧٠]. (١٦٩/١)

٦٥١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾، يقول: أخذوا الضلالة، وتركوا الهدى^(٢) [٧١]. (ز)

[٧٠] ذكر ابن جرير (٣٢٦/١ - ٣٢٧) أَنَّ الْقَائِلِينَ بِذَلِكَ الْقَوْلِ وَجَّهُوا مَعْنَى الشِّرَاءِ إِلَى مَعْنَى الْإِخْتِيَارِ، فَقَالَ عَنْ قَائِلِيهِ: «فَإِنَّهُمْ لَمَّا وَجَدُوا اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - قَدْ وَصَفَ الْكَفَّارَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، فَنَسَبَهُمْ إِلَى اسْتِحْبَابِهِمُ الْكُفْرَ عَلَى الْهُدَى، فَقَالَ: ﴿وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: ١٧]؛ صَرَفُوا قَوْلَهُ: ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾ إِلَى ذَلِكَ، وَقَالُوا: قَدْ تَدَخَّلَ الْبَاءُ مَكَانَ عَلَى، وَعَلَى مَكَانَ الْبَاءِ، كَمَا يُقَالُ: مَرَرْتُ بِفُلَانٍ، وَمَرَرْتُ عَلَى فُلَانٍ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ...، فَكَانَ تَأْوِيلُ الْآيَةِ عَلَى مَعْنَى هَؤُلَاءِ: أُولَئِكَ الَّذِينَ اخْتَارُوا الضَّلَالََةَ عَلَى الْهُدَى. وَأَرَاهُمْ وَجَّهُوا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿اشْتَرَوْا﴾ إِلَى مَعْنَى: اخْتَارُوا؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: اشْتَرَيْتُ كَذَا عَلَى كَذَا، يَعْنُونَ: اخْتَرْتُهُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ انتَقَدَهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٢٨/١) مُسْتَنَدًا إِلَى مُخَالَفَتِهِ الْمَعْنَى الْأَعْرَفَ وَالْأَشْهَرَ لِلشِّرَاءِ، مَعَ دَلَالَةِ السِّيَاقِ عَلَى خِلَافِهِ، فَقَالَ: «وَهَذَا، وَإِنْ كَانَ وَجْهًا مِنَ التَّأْوِيلِ، فَلَسْتُ لَهُ بِمُخْتَارٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - قَالَ: ﴿فَمَا رِيحَتْ يَحْدَرُتُهُمْ﴾، فَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾ مَعْنَى الشِّرَاءِ الَّذِي يَتَعَارَفُهُ النَّاسُ، مِنْ اسْتِبْدَالِ شَيْءٍ مَكَانَ شَيْءٍ، وَأَخَذَ عَوْضَ عَلَى عَوْضٍ».

عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٣١/١) عَلَى قَوْلِ قَتَادَةَ بِقَوْلِهِ: «كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: ١٧]». وَنَقَلَ قَوْلَيْنِ آخَرَيْنِ: الْأَوَّلُ: «الشِّرَاءُ هُنَا اسْتِعَارَةٌ وَتَشْبِيهُ، لَمَّا تَرَكَوا الْهُدَى وَهُوَ مَعْرُضٌ وَوَقَعُوا بِدَلِهِ فِي الضَّلَالَةِ، وَاخْتَارُوهَا، شَبَّهُوا بِمَنْ اشْتَرَوْا». ثُمَّ عَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «فَكَأَنَّهُمْ دَفَعُوا فِي الضَّلَالَةِ هِدَاهِمَ، إِذْ كَانَ لَهُمْ أَخْذُهُ». وَالثَّانِي: «الْآيَةُ فِيمَنْ كَانَ آمِنٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ ارْتَدَّ فِي بَاطِنِهِ وَعَقْدَهُ». ثُمَّ عَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَيَقْرَبُ الشِّرَاءَ مِنَ الْحَقِيقَةِ عَلَى هَذَا».

[٧١] جَمَعَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٩٥/١) بَيْنَ آثَارِ السَّلَفِ الْوَارِدَةِ هُنَا بِقَوْلِهِ: «وَحَاصِلُ قَوْلِ الْمَفْسَرِينَ: أَنَّ الْمُنَافِقِينَ عَدَلُوا عَنِ الْهُدَى إِلَى الضَّلَالِ، وَاعْتَاذُوا عَنِ الْهُدَى بِالضَّلَالَةِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾، أَي: بَدَلُوا الْهُدَى ثَمَنًا لِلضَّلَالَةِ، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ قَدْ حَصَلَ لَهُ الْإِيمَانُ ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ إِلَى الْكُفْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: ==

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٢٥/١ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤٩/١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥٠/١.

٦٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهَدْيِ﴾، وذلك أنَّ اليهود وجدوا نعت محمد النبي ﷺ في التوراة قبل أن يُبعث، فآمنُوا به، وظَنُّوا أنه من وَلَدِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلما بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ من العرب من ولد إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كفروا به حَسَدًا، واشتروا الضلالة بالهدى، يقول: باعوا الهدى الذي كانوا فيه من الإيمان بمحمد ﷺ قبل أن يُبعث؛ بالضلالة التي دخلوا فيها بعد ما بُعث؛ من تكذيبهم بمحمد ﷺ، فَبُسَّ التجارة، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَمَا رَحِمْتَ يَحْدَرْتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ من الضلالة^(١). (ز)

﴿فَمَا رَحِمْتَ يَحْدَرْتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (١٦)

٦٥٣ - عن قتادة - من طريق سعيد - ﴿فَمَا رَحِمْتَ يَحْدَرْتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾، قال: قد - والله - رأيتُموهم، خرجوا من الهدى إلى الضلالة، ومن الجماعة إلى الفرقة، ومن الأمن إلى الخوف، ومن السُّنة إلى البدعة^(٢) [٧٢]. (١٦٩/١)

٦٥٤ - قال سفيان الثوري: كلكم تاجر، فليُنظر امرؤ ما تجارته؟ قال الله: ﴿فَمَا رَحِمْتَ يَحْدَرْتُهُمْ﴾، وقال: ﴿هَلْ أَذْكَرٌ عَلَى يَحْدَرٍ تُجِئُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠]^(٣). (ز)

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ آلِ إِيْدٍ اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾

٦٥٥ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١٧١/١)

== ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [المنافقون: ٣]، أو أنهم استحبوا الضلالة على الهدى، كما يكون حال فريق آخر منهم، فإنهم أنواع وأقسام. [٧٢] نقل ابن عطية (١٣١/١) في معنى: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ثلاثة أقوال، فقال: «قيل: المعنى: في شرائهم هذا. وقيل: على الإطلاق. وقيل: في سابق علم الله». ثم علّق عليها بقوله: «وكل هذا يحتمله اللفظ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩١/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/١، وابن أبي حاتم ٥٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير الثعلبي ١٥٩/١.

٦٥٦ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ الآية، قال: إِنَّ أَنَسًا دخلوا في الإسلام مَقْدَمَ النبي ﷺ المدينة، ثم إنهم نافقوا، فكان مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ رجل كان في ظُلْمَةٍ، فأوقد نَارًا، فأضاءت له ما حوله من قَدَى أو أَدَى، فأبصره حتى عرف ما يَتَّقِي، فبينا هو كذلك إذ طُفِئَت ناره، فأقبل لا يدري ما يَتَّقِي من أَدَى، فكذلك المنافق، كان في ظلمة الشرك، فأسلم فعرف الحلال من الحرام، والخير من الشر، فبينا هو كذلك إذ كفر، فصار لا يعرف الحلال من الحرام، ولا الخير من الشر؛ فهم صُمُّ بُكْمٌ، فَهُمْ الحُرْسُ، فَهُمْ لا يرجعون إلى الإسلام، وأما النور فالإيمان بما جاء به محمد ﷺ، وكانت الظلمة نفاقهم^(١). (ز)

٦٥٧ - وعن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -، مثله^(٢). (١٧٢/١)

٦٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله للمنافقين أَنَّهُمْ كانوا يَعْتَزُّونَ بالإسلام، فيناكحهم المسلمون، ويوارثونهم، ويقاسمونهم الفَيءَ، فلما ماتوا سَلَبَهُمُ الله ذلك العِزَّ، كما سلب صاحب النار ضوءه، ﴿وَرَكَّعَهُمْ فِي ظُلُمَةٍ﴾ يقول: في عذاب^(٣). (١٧٠/١)

٦٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، قال: ضربه الله مَثَلًا للمنافق. وقوله: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾، قال: أَمَّا النور فهو إيمانهم الذي يتكلمون به، وأما الظُّلْمَةُ فهي ضلالتهم وكفرهم الذي يتكلمون به، وهم قوم كانوا على هُدًى، ثم نُزِعَ منهم، فَعَتَوْا بعد ذلك^(٤). (١٧٢/١)

٦٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ الآية، قال: ضرب الله مَثَلًا للمنافقين، يُبْصِرُونَ الحق، ويقولون به، حتى إذا خرجوا من ظُلْمَةِ الكفر أَطْفَأُوهُ بكفرهم ونفاقهم، فتركهم في

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/١ - ٣٣٨، ٣٤٨ - ٣٤٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥١/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/١، وابن أبي حاتم ٥٠/١، ٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والصابوني في كتاب المائتين.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/١.

ظلمات الكفر، فهم لا يُبصرون هُدىً، ولا يستقيمون على حق^(١) [٧٣]. (١٧٣/١)

٦٦١ - عن سعيد بن جبير =

٦٦٢ - ومحمد بن كعب =

٦٦٣ - وعطاء: نزلت في اليهود، وانتظارهم خروج النبي ﷺ، وإيمانهم به، واستفتاحهم به على مشركي العرب، فلما خرج كفروا به، وذلك بأن قريظة والنضير و[بني] قَيْنُقَاع قَدِمُوا من الشام إلى يثرب، حتى انقطعت النُّبُوَّة من بني إسرائيل، وأفضت إلى العرب، فدخلوا المدينة يشهدون لمحمد ﷺ بالنبوة، وأن أمته خير الأمم، وكان يغشاهم رجل من بني إسرائيل يُقال له: عبد الله بن هَبَّان - قبل أن يُوحى إلى رسول الله ﷺ - كل سنة، فيعظهم على طاعة الله تعالى، وإقامة التوراة، والإيمان بمحمد ﷺ رسولاً إذا خرج: فلا تفرَّقوا عنه، وانصروه، وقد كنت أطمع أن أدركه. ثم مات قبل خروج النبي ﷺ، فقبلوا منه، ثم لما خرج رسول الله ﷺ كفروا به، فضرب الله لهم هذا المثل^(٢). (ز)

[٧٣] رَجَّحَ ابْنُ تَيْمِيَّة (١٦٢/١) مستنداً إلى دلالة السُّنَّة، وأقوال السلف أن هذا المثل هو لمن كان فيهم آمَن ثم كفر، فقال: «وهؤلاء الذين يُعْطُونَ في الآخرة نوراً ثم يطفأ، ولهذا قال: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإسلام في الباطن، وقال قتادة ومقاتل: لا يرجعون عن ضلالهم. وقال السدي: لا يرجعون إلى الإسلام. يعني: في الباطن، وإلا فهم يظهرونه، وهذا المثل إنما يكون في الدنيا».

وكذا رَجَّحَهُ ابْنُ كَثِير (٢٩٦/١).

وما رَجَّحَهُ انتقده ابْنُ جَرِير (٣٤١/١ - ٣٤٢) مستنداً إلى الدلالات العقلية، فقال: «لو كان المثل لِمَنْ آمَنَ إيماناً صحيحاً ثم أعلن بالكفر إعلاناً صحيحاً، لم يكن هناك من القوم خداع ولا استهزاء عند أنفسهم ولا نفاق، وإذ كان القوم لم تكن لهم إلا حالتان: حال إيمان ظاهر، وحال كفر ظاهر، فقد سقط عن القوم اسم النفاق؛ لأنهم في حال إيمانهم الصحيح كانوا مؤمنين، وفي حال كفرهم الصحيح كانوا كافرين، ولا حالة هناك ثالثة كانوا بها منافقين، وفي وصف الله - جلَّ ثَنَاؤُهُ - إياهم بصفة النفاق ما يُنبِئُ عن أن القول غير القول الذي زعمه من زعم: أن القوم كانوا مؤمنين، ثم ارتدوا إلى الكفر فأقاموا عليه، إلا أن يكون قائل ذلك أراد أنهم انتقلوا من إيمانهم الذي كانوا عليه إلى الكفر الذي هو نفاق. ==

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٢/١ - وابن جرير ٣٣٦/١، وابن أبي حاتم ٥٢/١.

(٢) تفسير الثعلبي ١٦٠/١، وتفسير البغوي ٦٩/١ مختصراً عن عطاء، ومحمد بن كعب.

٦٦٤ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله للمنافق، إِنَّ المنافق تكلم بـ«لا إله إلا الله»، فناكح بها المسلمين، ووارث بها المسلمين، وعادَّ بها المسلمين، وحقَّن بها دمه وماله، فلمَّا كان عند الموت لم يكن لها أصلٌ في قلبه، ولا حقيقة في عمله، فسُلِبَها المنافق عند الموت، فترك في ظُلُمَاتٍ وعمى، يَتَسَكَّعُ فيها كما كان أعمى في الدنيا عن حق الله وطاعته^(١). (١٧٤/١)

٦٦٥ - عن الضحاك =

٦٦٦ - ومقاتل، نحوه^(٢). (ز)

٦٦٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: ضَرَبَ مَثَلَ أهل النفاق، فقال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾، قال: إنما ضوء النار ونورها ما أوقدتها، فإذا خمدت ذهب نورها. كذلك المنافق، كلما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له، فإذا شك وقع في الظلمة^(٣). (ز)

٦٦٨ - عن عطاء الخراساني - من طريق أبي شعبة شعيب بن رزيق - في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾، قال: هذا مَثَلُ المنافق، يُبْصِرُ أحياناً، ثم يدركه عمى القلب^(٤). (ز)

٦٦٩ - وعن عكرمة =

== وذلك قول إن قاله لم تدرك صحته إلا بخبر مستفيض، أو ببعض المعاني الموجبة صحته، فأما في ظاهر الكتاب فلا دلالة على صحته، لاحتماله من التأويل ما هو أولى به منه».

ونقل ابن عطية (١٣٥/١) قولين آخرين، فقال: «وقالت فرقة: إن إقبال المنافقين إلى المسلمين وكلامهم معهم كالنار، وانصرافهم إلى مردتهم، وارتكاسهم عندهم كذها بها. وقالت فرقة: إن المنافقين كانوا عند رسول الله ﷺ والمؤمنين في منزلة بما أظهره، فلما فضحهم الله وأعلم بنفاقهم سقطت المنزلة، فكان ذلك كله بمنزلة النار وانطفائها».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/١، وعبد الرزاق ٣٩/١ بنحوه من طريق معمر، وكذا ابن جرير ٣٣٩/١، وابن أبي حاتم ٥١/١ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير الثعلبي ١٦٠/١، وتفسير البغوي ٦٨/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٠/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٠/١.

٦٧٠ - والحسن، نحوه ^(١) [٧٤]. (ز)

[٧٤] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١/٣٤١ - ٣٤٢) مُسْتَنَدًا إِلَى الدَّلَالَاتِ الْعَقْلِيَّةِ الْأَثَارَ الدَّالَّةَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالنُّورِ فِي الْمَثَلِ مَا حَصَلَ فِي الدُّنْيَا لِلْمُنَافِقِينَ مِنْ حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَسَائِرِ وَجُوهِ الْإِنْتِفَاعِ كَالْمُنَاكِحَةِ وَالْمُورِثَةِ الْإِخ، مُعْلَلًا ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - إِنَّمَا ضَرَبَ هَذَا الْمَثَلَ لِلْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا أَيُّومَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، لَا لِلْمُغَالِبِينَ بِالْكَفْرِ الْمَجَاهِرِينَ بِالشَّرْكِ، وَلَوْ كَانَ الْمَثَلُ لِمَنْ آمَنَ إِيْمَانًا صَحِيحًا ثُمَّ أَعْلَنَ بِالْكَفْرِ إِعْلَانًا صَحِيحًا... لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مِنَ الْقَوْمِ خِدَاعٌ وَلَا اسْتِهْزَاءٌ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا نِفَاقٌ... وَإِنْ كَانَ الْقَوْمُ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ إِلَّا حَالَتَانِ: حَالُ إِيْمَانٍ ظَاهِرٍ، وَحَالُ كُفْرٍ ظَاهِرٍ، فَقَدْ سَقَطَ عَنِ الْقَوْمِ اسْمُ النِّفَاقِ».

وَمَا رَجَّحَهُ ابْنُ جَرِيرٍ انْتِقَادَهُ ابْنَ تَيْمِيَّةَ (١/١٦٢ - ١٦٤) مُسْتَنَدًا إِلَى مُخَالَفَتِهِ دَلَالَةَ الْفَظِّ الْآيَةِ، فَقَالَ بِقَوْلِهِ: «وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ: الْمُرَادُ بِالنُّورِ: مَا حَصَلَ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، فَلَفْظُ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ⑦ ضَمُّ بَكْمٌ عَمَّى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ⑧»، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُونَ فِي الْعَذَابِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُسِيقُونَ وَالْمُسَاقِفُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرُونَا نَقِيسَ مِنْ تَوَكُّمٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَكْفُرْ فَنَتَرَكُنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ الْآيَةِ [الحديد: ١٣ - ١٤]، وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: إِنَّ الْمُنَافِقَ يُعْطَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورًا ثُمَّ يُظْفَأُ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَيْمُ لَنَا نُورًا وَغَفِرَ لَنَا﴾ [التحریم: ٨]. قَالَ الْمَفْسُرُونَ: إِذَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ نُورَ الْمُنَافِقِينَ يَظْفَأُ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَتِمَّ لَهُمْ نُورُهُمْ، وَيَبْلُغَهُمْ بِهِ الْجَنَّةَ...، فَلِهَذَا أُعْطُوا نُورًا ثُمَّ ظَفِئَ؛ لِأَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا دَخَلُوا فِي الْإِيْمَانِ ثُمَّ خَرَجُوا مِنْهُ؛ وَلِهَذَا ضَرَبَ اللَّهُ لَهُمُ الْمَثَلَ بِذَلِكَ، وَهَذَا الْمَثَلُ هُوَ لِمَنْ كَانَ فِيهِمْ آمَنٌ ثُمَّ كَفَرَ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْطُونَ فِي الْآخِرَةِ نُورًا ثُمَّ يُظْفَأُ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

وَقَدْ انْتَقَدَ ابْنُ كَثِيرٍ (١/٢٩٦) تَرْجِيحَ ابْنِ جَرِيرٍ بِقَوْلِهِ: «وَزَعَمَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ الْمَضْرُوبَ لَهُمُ الْمَثَلُ هَاهُنَا لَمْ يُؤْمِنُوا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٨]. وَالصَّوَابُ: أَنَّ هَذَا إِخْبَارٌ عَنْهُمْ فِي حَالِ نِفَاقِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، وَهَذَا لَا يَنْفِي أَنَّهُ كَانَ حَصْلُ لَهُمْ إِيْمَانٌ قَبْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ سُلِبَ وَطِيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَلَمْ يَسْتَحْضِرْ ابْنُ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ الْآيَةَ هَاهُنَا، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣]؛ فَلِهَذَا وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ هَذَا الْمَثَلَ بِأَنَّهُمْ اسْتِضَاءُوا بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنْ كَلِمَةِ الْإِيْمَانِ، أَيِ: فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ أَعْقَبَهُمْ ظِلْمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

٦٧١ - قال يحيى بن سلام: قال الحسن: يعني: مثلهم كمثل رجل يمشي في ليلة مظلمة، في يده شُعْلَةٌ من نار، فهو يُبْصِرُ بها موضع قدميه، فبينما هو كذلك إذ أُطْفِئَتْ ناره؛ فلم يُبْصِرْ كيف يمشي، وإنَّ المنافق تكلم بقول: لا إله إلا الله؛ فناكح بها المسلمين، وَحَقَّنَ دمه وماله، فلمَّا كان عند الموت سلبه الله إياها. قال يحيى: لأنه لم يكن لها حقيقة في قلبه^(١). (ز)

٦٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب الله للمنافقين مثلاً، فقال ﷻ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾، طَفِئَتْ ناره، يقول الله ﷻ: ﴿مَثَلِ الْمُنَافِقِ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْإِيمَانِ كَانَ لَهُ نُورٌ بِمَنْزِلَةِ الْمُسْتَوْفَدِ نَارًا يَمْشِي بِضَوْئِهَا مَا دَامَتْ نَارُهُ تَنَقَّدُ، فَإِذَا تَرَكَ الْإِيمَانَ كَانَ فِي ظُلْمَةٍ كَظُلْمَةِ مَنْ طَفِئَتْ نَارُهُ؛ فِقَامٌ لَا يَهْتَدِي وَلَا يُبْصِرُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾، يعني: بإيمانهم، نظيرها في سورة النور [٤٠]: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾، يعني به: الإيمان، وقال سبحانه في الأنعام [١٢٢]: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، يعني: يهتدي به الذين تكلموا به^(٢). (ز)

٦٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾ إلى آخر الآية، قال: هذه صفة المنافقين، كانوا قد آمنوا حتى أضاء الإيمان في قلوبهم، كما أضاءت النار لهؤلاء الذين استوقدوا، ثم كفروا، فذهب الله بنورهم، فانتزعه، كما ذهب بضوء هذه النار، فتركهم في ظلمات لا يبصرون^(٣). (ز)

﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ﴾ (١٧)

٦٧٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾، قال: فإنما ضوء النار ما أوقدتها، فإذا خمدت ذهب نورها، وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الإخلاص - بلا إله إلا الله - أضاء له، فإذا شَكَّ وقع في الظُّلْمَةِ^(٤). (ز)

٦٧٥ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٤/١ - .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩١/١ - ٩٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٤١/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٠/١ (١٥٩).

أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ، قال: أما إضاءة النار فأقبالهم إلى المؤمنين والهُدَى، وذهاب نورهم إقبالهم إلى الكافرين والضلالة، وإضاءة البرق وإظلامه على نحو ذلك المثل^(١). (١٧٤/١)

٦٧٦ - عن الضحاک بن مُزَاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾، قال: أما النور فهو إيمانهم الذي يتكلمون به، وأما الظلمات فهي ضلالتهم وكفرهم^(٢). (ز)

٦٧٧ - عن الضحاک بن مُزَاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - ﴿وَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾، قال: هم أهل النار^(٣). (ز)

٦٧٨ - قال الضحاک: لَمَّا أَضَاءَتْ النَّارُ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا رِيحًا عَاصِفًا، فَأُطْفِئَهَا، فَكَذَلِكَ الْيَهُودُ كُلُّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِحَرْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ أُطْفِئَهَا اللَّهُ^(٤). (ز)

٦٧٩ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿وَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾، قال: فذلك حين يموت المنافق، فيُظْلِمَ عليه عمله؛ عملُ السوء، فلا يجد له عملاً من خيرٍ عَمِلَ به يصدق به قول: لا إله إلا هو^(٥). (ز)

٦٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾ يعني: الشرك، ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ الهُدَى. ثم نعتهم فقال سبحانه: ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُتَى﴾^(٦). (ز)

﴿صُمُّ بَكْمٌ عُتَى﴾

٦٨١ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١٧١/١)

٦٨٢ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿بَكْمٌ﴾: هم الخُرس^(٧). (ز)

(١) تفسير مجاهد ص ١٩٧، وأخرجه ابن جرير ٣٤٠/١، وابن أبي حاتم ٥١/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/١، وابن أبي حاتم ٥١/١ - ٥٢ من طريق علي بن الحكم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٢/١ (١٦٦). (٤) تفسير الثعلبي ١٦١/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٢/١ (١٧٠). (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٢/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٤٨/١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

- ٦٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَى﴾ عن الخير^(١). (١٧٣/١)
- ٦٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَى﴾: لا يسمعون الهدى، ولا يُبْصِرُونَهُ، ولا يعقلونه^(٢). (١٧٠/١)
- ٦٨٥ - عن أبي مالك - من طريق السُّدِّي - قوله: ﴿بُكْمٌ﴾ يعني: خُرْسًا عن الكلام بالإيمان، فلا يستطيعون الكلام، ﴿صُمٌّ﴾ يعني: صم الآذان^(٣). (ز)
- ٦٨٦ - عن قتادة - من طريق سعيد - قوله: ﴿صُمٌّ﴾ عن الحق؛ فلا يسمعونهُ، ﴿بُكْمٌ﴾ عن الحق؛ فلا ينطقون به، ﴿عُمَى﴾ عن الحق؛ فلا يُبْصِرُونَهُ^(٤). (١٧٥/١)
- ٦٨٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿صُمُّ بُكْمٌ﴾ قال: هم الخُرْس، ﴿عُمَى﴾ عن الحق^(٥). (ز)
- ٦٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿صُمٌّ﴾ لا يسمعون، يعني: لا يعقلون، ﴿بُكْمٌ﴾ خرس لا يتكلمون بالهدى، ﴿عُمَى﴾ فهم لا يبصرون الهدى حين ذهب الله بنورهم، يعني: بإيمانهم^(٦). (ز)

﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾

- ٦٨٩ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١٧١/١)
- ٦٩٠ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإسلام^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٢/١ -، وابن جرير ٣٤٧/١، وابن أبي حاتم ٥٣/١ (١٧٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٨/١، وابن أبي حاتم ٥٢/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والصابوني في المائتين.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٣/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٨/١، وابن أبي حاتم ٥٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم الشطر الأول ٥٣/١، وابن جرير الشطر الثاني ٥٢/٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٢/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٤٩/١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

٦٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الهدى، ولا إلى خير، ولا يُصَيَّبُونَ نَجَاةً، ما كانوا على ما هم عليه^(١) [٧٥]. (١٧٣/١)

٦٩٢ - عن قتادة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ عن ضلالتهم، ولا يتوبون، ولا يتذكرون^(٢). (١٧٤/١)

٦٩٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإسلام^(٣). (ز)

٦٩٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى هُدًى^(٤). (ز)

٦٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ عن الضلالة إلى الهدى. ثم ضرب للمنافقين مثلاً، فقال سبحانه: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾^(٥). (ز)

[٧٥] انتَقَدَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٥٠/١) أثر ابن عباس هذا، مستنداً إلى مخالفته ظاهر القرآن، فقال: «وهذا تأويل ظاهر التلاوة بخلافه؛ وذلك أن الله أخبر عن القوم أنهم لا يرجعون عن اشتراطهم الضلالة بالهدى، إلى ابتغاء الهدى وإبصار الحق من غير حصر منه ذلك من حالهم على وقت دون وقت، وحال دون حال. وهذا الخبر... يبيئ أن ذلك من صفتهم محصور على وقت، وهو ما كانوا على أمرهم مقيمين، وأن لهم السبيل إلى الرجوع عنه، وذلك دعوى باطلة، لا دلالة عليها من ظاهر ولا من خبر تقوم بمثله الحجة فيسلم لها».

وقد انتَقَدَ ابْنُ عطية (١٣٦/١) مستنداً إلى الدلالة العقلية ابن جرير، ورجَّح ما انتقده بقوله: «قال بعض المفسرين: قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إخبارٌ منه تعالى أنهم لا يؤمنون بوجوه. قال القاضي أبو محمد: وإنما كان يصح هذا أن لو كانت الآية في مُعَيَّنِينَ. وقال غيره: معناه: فهم لا يرجعون ما داموا على الحال التي وَصَفَهُمْ بها، وهذا هو الصحيح؛ لأن الآية لم تُعَيَّنْ، وكلهم مُعَرَّضٌ لِلرُّجُوعِ، مَدْعُوٌّ إِلَيْهِ».

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٢/١ -، وابن جرير ٣٥٠/١، وابن أبي حاتم ٥٣/١ مختصراً.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٩/١، وابن أبي حاتم ٥٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٣/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٣/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٢/١.

﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾

٦٩٦ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّمَا الصَّيْبُ مِنْ هَهْنَا». وأشار بيده إلى السماء^(١). (١٧٦/١)

٦٩٧ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني -: الصَّيْبُ: المطر^(٢). (ز)

٦٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طرق - في قوله: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾، قال: المطر^(٣). (١٧٦/١)

٦٩٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع -، مثله^(٤). (ز)

٧٠٠ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيج -، مثله^(٥). (١٧٦/١)

٧٠١ - عن الحسن البصري، مثله^(٦). (ز)

٧٠٢ - عن عطية العوفي، مثله^(٧). (ز)

٧٠٣ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جريج -، مثله^(٨). (١٧٦/١)

٧٠٤ - عن قتادة - من طريق سعيد، ومَعْمَر -، مثله^(٩). (ز)

٧٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -، مثله^(١٠). (ز)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٤٠/٩ (٩٣٥٣).

قال الطبراني: «لم يذكر أحدٌ مِن روى هذا الحديث عن ابن عجلان إلا ابن لهيعة». وقال الهيثمي في المجمع ٢١٦/٢ (٣٢٩٦): «وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٢/١.

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢٦٦٤)، وابن جرير ٣٥٢/١ من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه، وابن أبي حاتم ٥٤/١ (١٨٠)، وأبو الشيخ في العظمة (٧٤٧). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرجه ابن جرير ٣٥٢/١ - ٣٥٣ من طريق علي، والسدي عن أبي مالك وأبي صالح، والعوفي، والضحاك.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٤/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٥٤/١.

(٦) عَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٥٤/١. (٧) عَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٥٤/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٥٢/١ - ٣٥٣. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٥٤/١.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٥٢/١ - ٣٥٣، وعند عبد الرزاق ٣٩/١ من طريق مَعْمَر. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٥٤/١.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٤/١.

- ٧٠٦ - عن عطاء الخراساني، مثله^(١). (ز)
 ٧٠٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٢). (١٧٦/١)
 ٧٠٨ - عن مقاتل بن سليمان، مثله^(٣). (ز)
 ٧٠٩ - عن سعيد بن جبیر - من طريق أبي الهيثم - قال: السحاب فيه المطر^(٤). (ز)
 ٧١٠ - قال سفيان - من طريق سوار بن عبد الله العنبري -: الصَّيْب: الذي فيه المطر^(٥). (ز)
 ٧١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾، قال: أو كَعَيْثٍ مِنَ السَّمَاءِ^(٦). (ز)
 ٧١٢ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم - من طريق جُوَيْر - ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾، قال: هو السحاب^(٧). (٧٦/٧) (ز)

﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ﴾

- ٧١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ﴾، يقول: ابتلاء^(٨). (١٧٠/١)
 ٧١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ﴾، يقول: أي: هم في ظُلْمَةٍ ما هُم فيه من الكفر، والحذر من القتل، على الذي هم عليه من الخلاف والتخويف منكم؛ على مثل ما وُصِفَ مِنَ الذي هو في ظُلْمَةِ الصَّيْبِ^(٩). (١٧٣/١)

[٧٦] رَجَّحَ ابْنُ كَثِير (٣٠٠/١) أَنَّ الصَّيْبَ هُوَ الْمَطَرُ، فَقَدْ حَكَّى الْقَوْلَيْنِ الْوَارِدَيْنِ هُنَا، ثُمَّ قَالَ: «وَالْأَشْهُرُ: هُوَ الْمَطَرُ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فِي حَالِ ظُلُمَاتٍ».

- (١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥٤/١.
 (٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١، وابن أبي حاتم ٥٤/١.
 (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٢/١.
 (٤) أخرجه سفيان الثوري ص ٤١. وعلَّق ابن أبي حاتم ٥٤/١ نحوه.
 (٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١.
 (٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١.
 (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٤/١.
 (٨) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/١، وابن أبي حاتم ٥٤/١.
 (٩) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٣/١ -، وابن جرير ٣٦٧/١، وابن أبي حاتم ٥٤/١.

٧١٥ - عن الضحاك بن مُزاحم - من طريق علي بن الحكم - ﴿فِيهِ ظُلُمْتُ﴾، قال: أَمَا الظلمات فالضلالة^(١). (ز)

﴿وَرَعْدٌ﴾

٧١٦ - عن ابن عباس، قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، إِنَّا نسألك عن خمسة أشياء، فَإِنْ أَنْبَأْتَنَا بِهِنَّ عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ، وَاتَّبَعْنَاكَ... قالوا: أَخْبِرْنَا مَا هَذَا الرَّعْدُ؟ قال: «مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ، مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ، بِيَدَيْهِ مِخْرَاقٌ^(٢) مِنْ نَارٍ، يَزْجُرُ بِهِ السَّحَابَ، يَسُوقُهُ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ». قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: «صوته». قالوا: صدقت...^(٣). (٣٩٩/٨)

٧١٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عَمِيرَةَ بن سالم، عن أبيه أو غيره - قال: الرَّعْدُ: الْمَلَكُ^(٤). (٤٠٠/٨)

٧١٨ - عن أبي هريرة، قال: ما خلق الله شَيْئًا أَشَدَّ سَوْقًا مِنَ السَّحَابِ، مَلَكٌ يَسُوقُهُ، وَالرَّعْدُ صَوْتُ الْمَلِكِ يَزْجُرُ بِهِ، وَالْمَخَارِيقُ يَسُوقُهُ بِهَا^(٥). (٤٠١/٨)

٧١٩ - عن عبد الله بن عمرو، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّعْدِ. فَقَالَ: مَلَكٌ وَكَغَلَهُ اللَّهُ بِسِيَاقِ السَّحَابِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَسُوقَهُ إِلَى بَلَدٍ أَمَرَهُ فَسَاقَهُ، فَإِذَا تَفَرَّقَ عَلَيْهِ زَجْرُهُ بِصَوْتِهِ حَتَّى يَجْتَمِعَ، كَمَا يَرْتَدُّ أَحَدُكُمْ رِكَابَهُ. ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد: ١٣]^(٦). (٤٠٢/٨)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٢/١ من طريق عبيد بن سليمان، وابن أبي حاتم ٥٤/١.

(٢) المخراق: اسم الآلة التي يحصل بها الشق والخرق، ويُحتمل أن يكون هو ما عبر عنه في بعض الآثار بالسوط. قال في النهاية في غريب الحديث: (خرق): وفي حديث علي: «البرق مخاريق الملائكة». هي جمع مخراق، وهو في الأصل ثوب يُلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضًا، أراد أنه آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه، ويفسره حديث ابن عباس: «البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب».

(٣) أخرجه أحمد ٢٨٥/٤ (٢٤٨٣) مطولاً، والترمذي ٣٤٨/٥ (٣٣٨٠)، وابن أبي حاتم ٥٥/١ (١٨٥). قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٢٤٢/٨ (١٣٩٠٣): «رواه الترمذي باختصار، ورواه أحمد والطبراني، ورجالهما ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤٩١/٤ - ٤٩٣ (١٨٧٢): «وجملة القول أَنَّ الحديث عندي حسن على أقل الدرجات».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر (١٢٦)، وابن جرير ٣٦٠/١، والبيهقي ٣/٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والخرائطي.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٧٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَرَعْدٌ﴾، يقول: تخويف^(١). (١٧٠/١)

٧٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنه قال: إِنَّ الرعد مَلَكٌ يَنْعِقُ بالغَيْثِ كما يَنْعِقُ الراعي بغنمه^(٢). (٤٠١/٨)

٧٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: الرَّعْدُ: مَلَكٌ من الملائكة، اسمه الرَّعْدُ، وهو الذي تسمعون صوته^(٣). (٤٠١/٨)

٧٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك - قال: الرعد: مَلَكٌ يزجر السحاب بالتسييح والتكبير^(٤). (٤٠١/٨)

٧٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج، عن مجاهد - قال: الرعد: اسم مَلَكٍ، وصوته هذا تسييحه، فإذا اشتد زَجْرُهُ السحاب اضطرب السحاب واخْتَنَكَ، فتخرج الصواعق من بينه^(٥). (٤٠١/٨)

٧٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شَهْر بن حَوْشَب - قال: الرَّعْدُ: مَلَكٌ يسوق السحاب بالتسييح، كما يسوق الحادي الإبل بجدائه^(٦). (٤٠٠/٨)

٧٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق موسى بن سالم مولى ابن عباس - قال: الرعدُ المَلَكُ، والبرقُ الماء^(٧). (٤٠٣/٨)

٧٢٧ - عن موسى بن سالم أبي جَهْضَم مولى ابن عباس، قال: كتب ابنُ عباس إلى أبي الجَلْدِ [جَيْلَان بن قُرُوءة] يسأله عن الرعد. فقال: الرعدُ مَلَكٌ^(٨). (٤٠٠/٦)

٧٢٨ - عن الحسن بن الفرات، عن أبيه: كتب ابن عباس إلى أبي الجَلْدِ يسأله عن الرعد. فقال: الرعد: رِيحٌ^(٩). (ز)

٧٢٩ - عن مجاهد، أَنَّ رجلاً سأله عن الرعد. فقال: مَلَكٌ يُسَبِّحُ بحمده^(١٠). (٤٠٣/٨)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/١، وابن أبي حاتم ٥٥/١ (١٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٢٢)، وابن أبي الدنيا في المطر (٩٤)، وابن جرير ٣٦٠/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١. (٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٨/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١، وأبو الشيخ (٧٧٥)، والخراطي ص ٣٣١ (١٠١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه الخراطي ص ٣٣٠ (١٠١١). (٨) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/١.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٦١/١، وابن أبي حاتم ٥٥/١.

(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٣٠ - عن مجاهد - من طريق الحكم - قال: الرَّعْدُ: مَلَكٌ يَزْجُرُ السَّحَابَ بصوته ^(١) [٧٧]. (٤٠٣/٨)

٧٣١ - عن مجاهد، قال: الرَّعْدُ مَلَكٌ يُنْشِئُ السَّحَابَ، ودوئيه صوته ^(٢). (٤٠٢/٨)

٧٣٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جوبير - في قوله: ﴿وَيُسَيِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾، قال: هو مَلَكٌ يُسَمَّى: الرعد، وذلك الصوتُ تسيحه ^(٣). (٤٠٢/٨)

٧٣٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عتاب بن زياد - قال: إِنَّ الرعد مَلَكٌ من الملائكة، قد وُكِّلَ بالسحاب يسوقها كما يسوق الراعي الإبل ^(٤). (٤٠٢/٨)

[٧٧] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٦٢ - ٣٦١/١) قول ابن عباس ومجاهد بقوله: «فإن كان الرعد ما ذكره ابن عباس ومجاهد، فمعنى الآية: أو كَصَيَّبَ من السماء فيه ظلمات وصوت رعد؛ لأنَّ الرعد إن كان مَلَكًا يسوق السحاب فغير كائن في الصَّيْب؛ لأنَّ الصَّيْب إنما هو ما تَحَدَّرَ من صَوْبِ السحاب، والرَّعْد إنما هو في جو السماء يسوق السحاب، على أنه لو كان فيه ثَمٌّ لم يكن له صوت مسموع، لم يكن هنالك رعب يُرْعَب به أحد، لأنه قد قيل: إن مع كل قطرة من قطر المَطَر مَلَكًا، فلا يعدو المَلَك الذي اسمه الرعد، لو كان مع الصَّيْب، إذا لم يكن مسموعًا صوته؛ أن يكون ك بعض تلك الملائكة التي تنزل مع القطر إلى الأرض، في أن لا رعب على أحد بكونه فيه، فقد علم - إذ كان الأمر على ما وصفنا من قول ابن عباس - أنَّ معنى الآية: أو كَمَثَلُ غَيْثٍ تَحَدَّرَ من السماء فيه ظلمات وصوت رعد، إن كان الرعد هو ما قاله ابن عباس، وأنه استغنى بدلالة ذكر الرعد باسمه، على المراد في الكلام من ذكر صوته».

ووجَّهَ (٣٦٢/١) قول أبي الجَلْد بقوله: «وإن كان الرَّعْد ما قاله أبو الجَلْد فلا شيء في قوله: ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ﴾ متروك؛ لأن معنى الكلام حينئذ: فيه ظلمات ورعد الذي هو ما وصفنا صفته».

وقال ابن عطية (١٣٩/١): «وقيل: الرعد: اسم الصوت المسموع. قاله علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا المعلوم في لغة العرب... وأكثر العلماء على أن الرعد مَلَكٌ، وذلك صوته يُسَبِّحُ ويزجر السحاب... وقيل: الرعد اصطكاك أجرام السحاب...». وانتقد هذا كما سبق.

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٣/٢، وابن جرير ٣٥٧/١. والخرائطي في مكارم الأخلاق ص ٣٣١

(١٠١٣). وذكره البغوي في تفسيره ٦٩/١ بلفظ: الرعد اسم المَلَك، ويقال لصوته أيضًا: رعد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه أبو الشيخ (٧٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١، والبيهقي في سننه ٣٦٣/٣ من طريق إسماعيل بن أبي خالد. وعزاه =

- ٧٣٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمر بن أبي زائدة - قال: الرعدُ مَلَكٌ يزجرُ السحاب بصوته^(١). (٤٠٣/٨)
- ٧٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - قال: الرعدُ مَلَكٌ يؤمر بإزجاء السحاب فيؤلف بينه، فذلك الصوت تسيحه^(٢). (ز)
- ٧٣٦ - قال عطية العوفي: الرعد ملك، وهذا تسيحه^(٣). (ز)
- ٧٣٧ - عن شهر بن حوشب - من طريق أبي الخطاب البصري - قال: إن الرعدَ مَلَكٌ يزجرُ السحاب كما يحثُّ الراعي الإبلَ، فإذا شدَّت سحابةٌ ضَمَّها^(٤). (٤٠٢/٨)
- ٧٣٨ - عن أبي صالح [بإذام] - من طريق إسماعيل بن سالم - قال: الرعدُ: مَلَكٌ من الملائكة^(٥). (٤٠٢/٨)
- ٧٣٩ - عن قتادة - من طريق سعيد - قال: الرعدُ خَلَقَ من خلق الله، سامعٌ مطيعٌ لله^(٦). (ز)
- ٧٤٠ - عن معمر، في قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد: ١٣]، قال: سألت [محمد ابن شهاب] الزهري عن الرعد، ما هو؟ فقال: الله أعلم^(٧). (ز)
- ٧٤١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾، قال: والرعد هو ملك يُقال له: الرعد، يُسيره بأمره بما يريد أن يُمْطر^(٨). (٤٠٣/٨)

﴿وَبَرْقُ﴾

- ٧٤٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عَمِيْرَةَ بن سالم، عن أبيه أو غيره - قال: البرق: مَخَارِيقُ من نار، بأيدي ملائكة السحاب، يزجرون به السحاب^(٩) [٧٨]. (٤٠٠، ٣٩٧/٨)

[٧٨] ذكر ابن عطية (١٨٨/٥) أن البرق روي فيه عن النبي ﷺ أَنَّهُ مَخْرَاقٌ بيد ملك يزجر به ==

= السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ص ٣٣١ (١٠١٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١. (٣) تفسير الثعلبي ٢٧٩/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١، وأبو الشيخ في العظمة (٧٧٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٣/٢. (٨) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٢٨٤/٤ (٧٧٢).

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٤١/٨ (١٢٦) -، وابن جرير =

٧٤٣ - عن أبي هريرة - من طريق شهر بن حوشب - أنه سُئِلَ عن البرق . فقال :
اضْطَفَاقُ الْبَرْدِ^(١) . (٣٩٧/٨)

٧٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي ، عن أبي مالك - : البرقُ : مخاريقُ
بأيدي الملائكة ، يزجرون بها السحاب^(٢) . (ز)

٧٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق ، عن الضحاك - قال : هو سَوَوط
من نور ، يزجر به الْمَلَكُ السحاب^(٣) [٧٩] . (ز)

٧٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْرِر ، عن الضحاك - قال : مَلَكٌ
يَتَرَايَا^(٤) . (٣٩٧/٨)

٧٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج ، عن مجاهد - : البرق مَلَكٌ^(٥) . (ز)

== السحاب ، ثم عُلِّقَ عليه بقوله : «وهذا أصح ما روي فيه» .

ونقل عن بعض العلماء أنه قال : البرق : اصطكاك الأجرام ، ثم انتقده قائلاً : «وهذا عندي
مردود» .

[٧٩] جمع ابن جرير (٣٦٦/١ - ٣٦٧) بين قول علي ، وابن عباس من طريق الضحاك ،
وقول مجاهد ، فقال : «وقد يحتمل أن يكون ما قاله علي بن أبي طالب وابن عباس
ومجاهد بمعنًى واحد ، وذلك أن تكون المخاريق التي ذكر علي ﷺ أنها هي البرق ، هي
السياط التي هي من نور التي يزجي بها الملك السحاب ، كما قال ابن عباس ، ويكون
إزجاء الْمَلَكِ بها السحاب مَصْعَهُ إياه ، وذلك أن المِصَاعَ عند العرب أصله : المجالدة
بالسيوف ، ثم تستعمله في كل شيء جُولد به في حرب وغير حرب» .

= ٣٦٣/١ ، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص ٣٣١ (١٠١٤) ، وأبو الشيخ (٧٧١) ، والبيهقي ٣/٣٦٣ ، كما
أخرجه ابن أبي حاتم ٥٥/١ من طريق ربيعة بن الأبيض بلفظ : البرق مخاريقُ الملائكة . وعزاه السيوطي إلى
عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٥/١ .

واضطَفَاقُ البرد : ضَرْبٌ بعضُه بعضًا . لسان العرب (صق) .

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/١ . (٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/١ .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٤١/٨ (١٢٤) - ، وأبو الشيخ
في العظمة (٧٨٠) . وقوله : «يترايا» كما في العظمة (ت : الأعظمي) ص ١٢٨٦ ، وفي كتاب المطر (ت :
طارق العمودي) ص ١٣١ : «يتراى» .

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/١ .

٧٤٨ - عن شَهْر بن حَوْشَب، قال: قال عبد الله بن عمرو لرجل: سَلْ كَعْبًا عن البرق. فقال كعب: البرق: تصفيقُ الْمَلِكِ الْبَرْدَ - وحكى حَمَّادٌ^(١) بيده -، لو ظَهَرَ لأهل الأرض لَصِيعُوا^(٢). (٣٩٧/٨)

٧٤٩ - عن الشعبي، قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجَلْد [جَيْلَان بن فَرْوَةَ] يسأله عن البرق - وكان عالِمًا يقرأ الكتب -، فكتب إليه: البرق مِنْ تَلَأُلِي الْمَاءِ^(٣) [٨٠]. (٣٩٦/٨)

٧٥٠ - عن ربيعة بن الأبيض - من طريق ابن أَشْوَع - قال: الْبَرْقُ: مَخَارِيقُ بِيَدِ الْمَلَائِكَةِ، يَسُوقُونَ بِهَا السَّحَابَ^(٤). (ز)

٧٥١ - عن مجاهد - من طريق عثمان بن الأسود - قال: الْبَرْقُ: مَضَعُ^(٥) مَلِكٍ يَسُوقُ بِهِ السَّحَابَ^(٦) [٨١]. (٣٩٧/٨)

٧٥٢ - عن مجاهد، قال: الْبَرْقُ: مَخَارِيقُ يَسُوقُ بِهِ الرِّعْدُ السَّحَابَ^(٧). (٣٩٧/٨)

٧٥٣ - عن مجاهد، في قوله: ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ﴾ [الرعد: ١٢]، قال: ملائكة تَمْضَعُ بأجنحتها، فذلك البرق، زعموا أنها تُدعى: الْحَيَّاتُ^(٨). (٣٩٦/٨)

[٨٠] انتقد ابن عطية (١٣٩/١) هذا الأثر بقوله: «وهذا قول ضعيف». ولم يذكر مُسْتَنَدًا.

[٨١] وَجَّهَ ابنُ جرير (٣٦٧/١) قول مجاهد بقوله: «وكأنَّ مجاهدًا إنما قال: مصع ملك، إذ كان السحاب لا يماصع الملك، وإنما الرعد هو الماصع له، فجعله مصدرًا من مَصَعَهُ يَمْصَعُهُ مَصْعًا».

(١) هو ابن سلمة من رواية هذا الأثر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٤٢/٨ (١٢٧) -، وابن أبي حاتم ٥٥/١، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٤١/٨ (١٢٠) -، وابن أبي حاتم ٥٥/١. وأخرج عنه ابن جرير ٣٦٤/١، وابن أبي حاتم ٥٥/١ من طريق الحسن بن الفرات بلفظ: البرق الماء، وعند ابن جرير ٣٦٤/١ من طريق عطاء، عن رجل من أهل البصرة، قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجلد - رجل من أهل هَجَرَ -، يسأله عن البرق، فكتب إليه: كتبتُ إِلَيَّ تسألني عن البرق: وإنه من الماء.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٤١/٨ (١٢٥) -.

(٥) قال في النهاية (مصع): أي يضرب السحاب ضربة فيرى البرق يلمع. وأصل المصع: الحركة والضرب، والمماصة والممصاع: المجالدة والمضاربة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/١ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٥٤/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٥٤ - عن الضحاك - من طريق علي بن الحكم - في قوله: ﴿فِيهِ ظُلُمْتُ وَّرَعْدٌ وَرَقٌّ﴾، قال: أمّا البرق فالإيمان، عُني بذلك أهل الكتاب^(١). (ز)

٧٥٥ - عن شهر بن حوشب - من طريق أبي الخطاب البصري - قال: إنّ الرعد ملك يزجر السحاب كما يحث الراعي الإبل، فإذا شدّت سحابة ضمّها، فإذا اشتدّ غضبه طار من فيه النار، فهي الصواعق^(٢). (٤٠٢/٨)

٧٥٦ - قال عطية العوفي: الرعد ملك، وهذا تسبيحه، والبرق سوطه الذي يزجر به السحاب^(٣). (ز)

٧٥٧ - عن ابن جريج - من طريق حجاج - قال: الصّواعق: ملك يضرب السحاب بالمطارق، فيصيب منه من يشاء^(٤). (ز)

٧٥٨ - عن محمد بن مسلم الطائفي - من طريق هشام بن عبيد الله - قال: بلغنا: أنّ البرق ملك له أربعة أوجه: وجه إنسان، وجه ثور، وجه نسر، وجه أسد، فإذا مصع بذنبه فذلك البرق^(٥). (٣٩٦/٨)

٧٥٩ - عن ابن جريج، في قوله: ﴿يُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ [الرعد: ١٢]، قال شعيب الجبائي^(٦) في كتاب الله: الملائكة حملة العرش، أسماؤهم في كتاب الله الحيات، لكل ملك وجه إنسان وأسد ونسر، فإذا حرّكوا أجنحتهم فهو البرق. قال أمية بن أبي الصلت: رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد^(٧). (٣٩٦/٨)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٥/١، وعند ابن جرير ٣٧٢/١ من طريق عبيد بن سليمان دون قوله: عني بذلك أهل الكتاب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١، وأبو الشيخ في العظمة (٧٧٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٧٩/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٦/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/١ بلفظ: فإذا مصع بأجنحته، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٣٦٣، والبداية والنهاية ٨٧/١ -.

(٦) قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٥٣/٤: «شعيب الجبائي: يمانى يروي عن الكتب [يعني: المنسوبة إلى أهل الكتاب]، روى عنه سلمة بن وهرام». ثم جزم ابن أبي حاتم بأنه شعيب بن الأسود. وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٧٨/٢: «شعيب الجبائي، أخباري متروك، قاله الأزدي...، وجباً: جبل من أعمال الجند باليمن، فكأنه شعيب بن الأسود صاحب الملاحم، تابعي». وله ترجمة في لسان الميزان ٣/١٥٠، قال ابن حجر فيها: «إخباري متروك، ثم ذكر شيئاً من غرائب».

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿مِنْ الصَّوَاعِقِ﴾

٧٦٠ - عن الشَّعْبِيِّ، قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجَلَد [جِيلَان بن فَرْوَةَ] يسأله عن الصَّوَاعِقِ. فكتب إليه: أَنَّ الصَّوَاعِقَ: مَخَارِيقُ يُزَجَّرُ بِهَا السَّحَابُ^(١). (ز)

﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي أَفْئَادِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ الْآيَةُ

٧٦١ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني =

٧٦٢ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ﴾ الْآيَةُ، قال: كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هَرَبَا من رسول الله ﷺ إلى المشركين، فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله، فيه رعدٌ شديد وصواعق وبرق، فجعلوا كُلُّمَا أَصَابَتْهُمَا الصَّوَاعِقُ يَجْعَلَانِ أَصَابِعَهُمَا فِي أَفْئَادِهِمَا مِنَ الْفَرْقِ^(٢) أَنْ تَدْخُلَ الصَّوَاعِقُ فِي مَسَامِعِهِمَا فَتَقْتُلَهُمَا، وَإِذَا لَمَعَ الْبَرْقُ مَشْيَا فِي ضَوْئِهِ، وَإِذَا لَمْ يَلْمَعْ لَمْ يُبْصِرَا؛ قَامَا مَكَانَهُمَا لَا يَمْشِيَانِ، فَجَعَلَا يَقُولَانِ: لَيْتِنَا قَدْ أَصْبَحْنَا، فَنَاتِي مُحَمَّدًا، فنضع أيدينا في يده. فأصبحا، فأتياه، فأسلما، ووضعَا أيديهما في يده، وحسُنَ إسلامهما، فضرب الله شَأْنَهُمَا هَذَيْنِ الْمُنَافِقَيْنِ الْخَارِجَيْنِ مَثَلًا لِلْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ الْمُنَافِقُونَ إِذَا حَضَرُوا مَجْلِسَ النَّبِيِّ ﷺ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي أَفْئَادِهِمْ فَرَقًا مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَنْزِلَ فِيهِمْ شَيْءٌ، أَوْ يُذَكَّرُوا بِشَيْءٍ فَيُقْتَلُوا، كَمَا كَانَ ذَانِكَ الْمُنَافِقَانِ الْخَارِجَانِ يَجْعَلَانِ أَصَابِعَهُمَا فِي أَفْئَادِهِمَا، وَإِذَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ، فَإِذَا كَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ وَأَصَابُوا غَنِيمَةً وَفَتْحًا مَشَوْا فِيهِ، وَقَالُوا: إِنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ حِينَئِذٍ صَدَقَ. وَاسْتَقَامُوا عَلَيْهِ، كَمَا كَانَ ذَانِكَ الْمُنَافِقَانِ يَمْشِيَانِ إِذَا أَضَاءَ بِهِمَا الْبَرْقُ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا، فَكَانُوا إِذَا هَلَكَتْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ وَأَصَابَهُمُ الْبَلَاءُ قَالُوا: هَذَا مِنْ أَجْلِ دِينِ مُحَمَّدٍ. فَارْتَدُّوا كُفَّارًا، كَمَا كَانَ ذَانِكَ الْمُنَافِقَانِ حِينَ أَظْلَمَ الْبَرْقُ عَلَيْهِمَا^(٣) [٨٧]. (١٧١/١)

[٨٧] انْتَقَدَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٧٥/١) هَذَا الْأَثَرَ بِقَوْلِهِ: «وَقَدْ ذَكَرْنَا الْخَبَرَ الَّذِي رَوَى عَنْ ==

(٢) الْفَرْقُ: الْخَوْفُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (فَرْق).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥٦/١.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٦٨/١.

٧٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ قال: كمطر، ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَرِقٌّ﴾ إلى آخر الآية: هو مثل المنافق في ضوء ما تكلم بما معه من كتاب الله، وعَمِلَ مُرَاءَةً لِلنَّاسِ، فإذا خلا وحده عَمِلَ بغيره، فهو في ظُلْمَةٍ ما أقام على ذلك، وأما الظلمات فالضلالة، وأما البرق فالإيمان، وهم أهل الكتاب، ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ﴾ فهو رجل يأخذ بطرف الحق، لا يستطيع أن يجاوزهُ^(١). (١٧٢/١)

٧٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ الآية، يقول: أي: هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر، والحذر من القتل، على الذي هم عليه من الخلاف والتخويف منكم؛ على مثل ما وُصِفَ مَنْ الذي هو في ظُلْمَةٍ الصَّيِّبِ، فجعل أصابعه في أذنيه من الصواعق حذر الموت^(٢). (١٧٣/١)

٧٦٥ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾، قال: أما إضاءة النار فإقبالهم إلى المؤمنين والهدى، وذهاب نورهم إقبالهم إلى الكافرين والضلالة، وإضاءة البرق وإظلامه على نحو ذلك المثل^(٣). (١٧٤/١)

٧٦٦ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَرِقٌّ﴾، قال: مَثَلُ ضَرْبٍ لِلْكَافِرِينَ^(٤). (ز)

٧٦٧ - عن قتادة - من طريق سعيد - ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَرِقٌّ يَجْعَلُونَ أَصْدِعَهُمْ فِيْءَ آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّرِيحِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾، قال: هذا مثل ضربه الله للمنافق لجُبْنِهِ، لا يسمع صوتًا إلا ظَنَّ أنه قد أُتِيَ، ولا يسمع صياحًا إلا ظَنَّ أنه مَيِّتٌ، أَجْبَنُ قَوْمٍ، وَأَخْذَلُهُ لِلْحَقِّ، وقال الله في آية أخرى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾

= ابن مسعود وابن عباس... فإن كان ذلك صحيحًا - ولست أعلمه صحيحًا، إذ كنت بإسناده مُرتَابًا - فإنَّ القول الذي رُوي عنهما هو القول، وإن يكن غير صحيح فأولَى بتأويل الآية ما قلنا.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٢/١، ٣٦٩.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٣/١ - وابن جرير ٣٦٧/١، وابن أبي حاتم ٥٤/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٠/١، ٣٧٠، وابن أبي حاتم ٥١/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٣/١.

[المنافقون: ٤] ^(١) [٨٣]. (١٧٤/١)

٧٦٨ - عن قتادة - من طريق مَعْمَر - ﴿فِيهِ ظُلُمْتُ وَرَعْدٌ وَرَقٌّ﴾، يقول: أَجَبْنُ قَوْمَ، لَا يَسْمَعُونَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا ظَنُّوا أَنَّهُمْ هَالِكُونَ فِيهِ حَذَرًا مِنَ الْمَوْتِ، ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ^(٢). (ز)

٧٦٩ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: كَانَ الْمَنَافِقُونَ إِذَا حَضَرُوا مَجْلِسَ النَّبِيِّ ﷺ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ فَرَقًا مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَنْزِلَ فِيهِمْ شَيْءٌ، أَوْ يُذَكِّرُوا بِشَيْءٍ فَيُقْتَلُوا ^(٣). (ز)

٧٧٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿فِيهِ ظُلُمْتُ وَرَعْدٌ وَرَقٌّ﴾، قال: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ قَوْمٍ سَارُوا فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَلَهَا مَطَرٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ عَلَى جَادَةٍ ^(٤)، فَلَمَّا أَبْرَقَتْ أَبْصَرُوا الْجَادَةَ، فَمَضَوْا فِيهَا، وَإِذَا ذَهَبَ الْبَرْقُ تَحَيَّرُوا. وَكَذَلِكَ الْمَنَافِقُ، كُلَّمَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ أَضَاءَ لَهُ، فَإِذَا شَكَّ تَحَيَّرَ وَوَقَعَ فِي الظُّلْمَةِ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾. ثُمَّ قَالَ فِي أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمُ الَّتِي عَاشُوا بِهَا فِي النَّاسِ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ ^(٥). (ز)

٧٧١ - قال مقاتل بن سليمان: مَثَلُ الْمَطَرِ مَثَلُ الْقُرْآنِ، كَمَا أَنَّ الْمَطَرَ حَيَاةُ النَّاسِ

^[٨٣] انتقد ابن جرير (٣٧٧/١) بتصرّف أثر قتادة وأثر ابن جريج [الآتي] مُسْتَنِدًا إِلَى مُخَالَفَتِهِ الْوَاقِعِ الْمَشَاهِدِ، فَقَالَ: «وَكَانَ قَتَادَةُ وَابْنُ جُرَيْجٍ يَتَأَوَّلَانِ قَوْلَهُ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِزَ الْفَوْعِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - صِفَةً لِلْمَنَافِقِينَ بِالْهَلَعِ، وَضَعْفِ الْقُلُوبِ، وَكَرَاهَةِ الْمَوْتِ، وَيَتَأَوَّلَانِ فِي ذَلِكَ قَوْلَهُ: ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون: ٤]. وَلَيْسَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ عِنْدِي كَالَّذِي قَالَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ لَا تُنْكَرُ شَجَاعَتُهُ، وَلَا تُدْفَعُ بِسَالَتُهُ، وَإِنَّمَا كَانَتْ كِرَاهَتُهُمْ شَهَادَةَ الْمَشَاهِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي أَدْيَانِهِمْ مُسْتَبْصِرِينَ، وَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقِينَ، فَكَانُوا لِلْحُضُورِ مَعَهُ مَشَاهِدَهُ كَارِهِينَ، إِلَّا بِالتَّخْذِيلِ عَنْهُ. وَلَكِنْ ذَلِكَ وَصِفٌ مِنَ اللَّهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - لَهُمْ بِالْإِشْفَاقِ مِنْ حُلُولِ عَقُوبَةِ اللَّهِ بِهِمْ عَلَى نِفَاقِهِمْ، إِمَّا عَاجِلًا وَإِمَّا آجِلًا». وَأَثَرُ ابْنِ جُرَيْجٍ الْمُنْتَقَدِ هُنَا سِيَائِي عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧١/١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٠/١، وابن جرير ٣٧١/١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٦/١.

(٤) جادة: طريق. لسان العرب (جدد).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٢/١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥٩/١.

فكذلك القرآن حياةٌ لِمَن آمَنَ به، ومثل الظلمات يعني: الكافر بالقرآن، يعني: الضلالة التي هُم فيها، ومثل الرعد ما خُوفوا به من الوعيد في القرآن، ومثل البرق الذي في المطر مثل الإيمان، وهو النور الذي في القرآن، ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِيءًا إِذَا هُمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ﴾ يقول: مَثَلُ المنافق إذا سَمِعَ القرآن فَصَمَّ أُذُنِيهِ كراهية للقرآن كَمَثَلِ الَّذِي جَعَلَ إصْبَعِيهِ فِي أُذُنِيهِ مِنْ شِدَّةِ الصَّوَاعِقِ^(١). (ز)

٧٧٢ - قال ابن جُرَيْج - من طريق حجاج -: ليس في الأرض شيء يسمعه المنافق إلا ظَنَّ أنه يُراد به، وأنه الموت؛ كراهية له، والمنافق أَكْرَهُ خَلْقَ اللَّهِ لِلْمَوْتِ، كما إذا كانوا بالبراري في المطر فَرُّوا مِنَ الصَّوَاعِقِ^(٢). (ز)

٧٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، قال: هذا أيضًا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْمُنافِقِينَ، كانوا قد استناروا بالإسلام، كما استنار هذا بنور هذا الْبَرْقِ^(٣) (٨٤). (ز)

٨٤] كلام المفسرين في هذا المَثَلِ يندرج تحت مقامين:

المقام الأول: معنى المَثَلِ: قال ابن جرير (٣٧٣/١ - ٣٧٤) بعد أن سرد الآثار السالفة الذكر، وسرد غيرها مما سيأتي: «وهذه الأقوال التي ذكرنا عَمَّن رَوَيْنَاهَا عَنْهُ، فَإِنَّهَا - وَإِنْ اخْتَلَفَتْ فِيهَا أَلْفَاظُ قَائِلِيهَا - مُتَقَارِبَاتُ الْمَعَانِي؛ لِأَنَّهَا جَمِيعًا تُنَبِّئُ عَنْ أَنَّ اللَّهَ ضَرَبَ الصَّيْبَ لظَاهِرِ إِيْمَانِ الْمُنَافِقِ مَثَلًا، وَمَثَلُ مَا فِيهِ مِنْ ظُلُمَاتٍ بِضَلَالَتِهِ، وَمَا فِيهِ مِنْ ضِيَاءٍ بِرِقِّ بَنُورِ إِيْمَانِهِ، وَاتَّقَاءِهِ مِنَ الصَّوَاعِقِ بِتَصْيِيرِ أَصَابِعِهِ فِي أُذُنِيهِ لِضَعْفِ جَنَانِهِ وَنَحْبِ فَوَادِهِ مِنْ حُلُولِ عَقُوبَةِ اللَّهِ بِسَاحَتِهِ، وَمَشْيِهِ فِي ضَوْءِ الْبَرْقِ بِاسْتِقَامَتِهِ عَلَى نُورِ إِيْمَانِهِ، وَقِيَامِهِ فِي الظَّلَامِ بِحَيْرَتِهِ فِي ضَلَالَتِهِ وَارْتِكَاسِهِ فِي عَمَاهِهِ». وَذَكَرَ أَيْضًا: أَنَّ الرَّعْدَ وَالصَّوَاعِقَ ضَرْبَتَ مَثَلًا «لِإِمْهَامِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْوَجَلِ مِنْ وَعِيدِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ... إِمَّا فِي الْعَاجِلِ وَإِمَّا فِي الْآجِلِ، أَنْ يَحْلَ بِهَمْ... فَهُمْ مِنْ وَجَلِهِمْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ حَقًّا يَتَّقُونَهُ بِالْإِقْرَارِ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ بِالسُّتْهُمْ، مَخَافَةً عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْهَلَاكِ».

ووافقه ابن كثير (٣٠١/١)، واستدل بالقرآن على أَنَّ مِنْ شَأْنِ الْمُنَافِقِينَ الْخُوفَ وَالْفَزَعَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون: ٤]، وقوله: ﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ^(٥١) لَوْ جَاءَتْهُمْ مَلَائِكَةٌ أَوْ مَغْرَبَتِ أَوْ مُدْخَلَا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٦ - ٥٧].

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٢/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٣/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧١/٢.

== وقريب منهما صنيعُ ابنِ عطية (١/ ١٤٠)، إلا أنه ذكر أنَّ قول الجمهور تفسير نزول الصيب بنزول القرآن، وفسر الظلمات بالعمى عن آياته، وفسر البرق بنور القرآن وحُجَّجَه، وزاد في تفسير الصواعق أنها تكاليف الشرع التي يكرهونها، ثم عَقَّبَ عليه بقوله: «وكله بَيِّنٌ صحيح». ثم ذكر ما رُوِيَ عن ابن مسعود سالفًا من أنه قال: إن رجلين من المنافقين هربا إلخ، وكذا أنَّ المنافقين كانوا يضعون أصابعهم في آذانهم في مجلس رسول الله ﷺ، ثم عَقَّبَ بقوله: «وهذا وفاقٌ لقول الجمهور».

المقام الثاني: في كون هذا المَثَل وسابقه لُصِفَ واحد، أو كل منهما لُصِفَ: فقد رَجَّح ابنُ جرير (٣٥٤/١ - ٣٥٦) مُسْتَنِدًا إلى لغة العرب أنَّهما لُصِفَ واحد، مُسْتَدِلًّا بكون ﴿أَوْ﴾ في الآية بمعنى الواو، واستشهد على ذلك بأبيات من الشعر.

وانتقده ابنُ عطية (١٣٧/١ - ١٣٨) بقوله: «وقال ابن جرير ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو، وهذه عُجْمَةٌ».

ورَجَّحَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (١/١٦٤ - ١٦٥ بتصرّف) مستندًا إلى لغة العرب، والدلالات العقلية كونهما مَثَلَيْنِ بقوله: «فإنَّ المفسرين اختلفوا: هل المثَلان مَضْرُوبانِ لهما كلُّهما، أو هذا المَثَلُ لبعضهما؟ على قولين، والثاني هو الصواب».

واستدل على ذلك (بـ١) دلالة ﴿أَوْ﴾، وأنه إنما يثبت بها أحد الأمرين، وانتقد من قال إنها في الآية للتخيير، أو بمعنى الواو.

(٢) بالمقابلة بين المثلين، وبيان الفروق بينهما، فقد قال تعالى في المثل الأول: ﴿صُمُّكُمْ عَتَى﴾، وقال في المثل الثاني: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِيْءًا ذُنُوبِهِمْ مِنْ أَصْوَاقٍ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ يَخِطُّ بِالْكُفْرَيْنِ ۝١٩﴾ يَكَاذُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠﴾ فبين في المثل الثاني أنهم يسمعون ويبصرون ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾، وفي الأول كانوا يبصرون ثم صاروا ﴿فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ ۝١٧﴾ صُمُّكُمْ عَتَى﴾، وفي الثاني ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمُ الْبَرْقُ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾، فلهم حالان: حال ضياء، وحال ظلام، والأولون بقوا في الظلمة. فالأول حال من كان في ضوء فصار في ظلمة، والثاني حال من لم يستقر لا في ضوء ولا في ظلمة، بل تختلف عليه الأحوال التي تُوجب مقامه واستراتبه.

(٣) أنه قد يكون المنافق والكافر تارة مُتَّصِفًا بهذا الوصف، وتارة مُتَّصِفًا بهذا الوصف، فيكون التقسيم في المَثَلَيْنِ لتنوع الأشخاص، ولتنوع أحوالهم... وكذلك المنافق يضرب له المثل بمن أبصر ثم عمي، أو هو مضطرب يسمع ويبصر ما لا ينتفع به».

وينحوه قال ابن كثير (٣٠٣/١، ٣٠٤، ٣٠٦).

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾

٧٧٤ - عن قتادة - من طريق مَعْمَر - ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾، قال: حذرًا من الموت^(١) [٨٥]. (ز)
 ٧٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾، يعني: مخافة الموت. يقول: كما
 كره الموت من الصاعقة فكذلك يكره الكافر القرآن، فالموت خيرٌ له من الكفر
 بالله ﷻ، والقرآن^(٢). (ز)

﴿وَاللَّهُ يُحِيطُ بِالْكَافِرِينَ﴾

٧٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِيطُ
 بِالْكَافِرِينَ﴾، قال: مُنَزَّلَ ذَلِكَ بِهِمْ مِنَ النَّقْمَةِ^(٣). (١٧٣/١)
 ٧٧٧ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَاللَّهُ يُحِيطُ بِالْكَافِرِينَ﴾، قال: جامعهم في
 جهنم^(٤). (١٧٤/١)
 ٧٧٨ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قول الله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ يُحِيطُ
 بِالْكَافِرِينَ﴾: جامعهم في جهنم^(٥). (ز)
 ٧٧٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَاللَّهُ يُحِيطُ بِالْكَافِرِينَ﴾: يبعثهم الله
 من بعد الموت، فيبعث أوليائه [و] أعداءه، فيُنَبِّئُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ، فذلك قوله: ﴿وَاللَّهُ
 يُحِيطُ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٦). (ز)
 ٧٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ يُحِيطُ بِالْكَافِرِينَ﴾، يعني: أحاط علمه

[٨٥] انتقد ابنُ جرير (٣٧٦/١) قول قتادة مستندًا إلى السياق، فقال: «وذلك مذهب من التأويل ضعيف؛ لأن القوم لم يجعلوا أصابعهم في آذانهم حذرًا من الموت، فيكون معناه ما قال: إنه يراد به حذرًا من الموت، وإنما جعلوها من حذار الموت في آذانهم».

- (١) أخرجه عبد الرزاق ٤٠/١، وابن جرير ٣٧٦/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٢/١.
 (٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٣/١ -، وابن جرير ٣٧٨/١، وابن أبي حاتم ٥٧/١.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/١، وابن أبي حاتم ٥٧/١ بلفظ: يوم القيامة في جهنم.
 (٥) تفسير مجاهد ص ١٩٧، وأخرجه ابن جرير ٥٧/١، وابن أبي حاتم ٥٧/١ بلفظ: جامعهم، يعني: يوم
 القيامة. وجعله وجهًا آخر عن مجاهد لمعنى الآية غير السابق.
 (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٧/١ (٢٠٢).

بالكافرين^(١). (ز)

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾

﴿قراءات:

٧٨١ - عن المبارك بن فضالة، قال: سمعت الحسن [البصري] يقرأها: (يَكَادُ الْبَرْقُ
يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ)^(٢). (١٧٧/١)

﴿تفسير الآية:

٧٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - في قوله: ﴿يَكَادُ
الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾، قال: يَلْتَمِعُ أَبْصَارَهُمْ وَلَمَّا يَخْطَفُ، وكل شيء في القرآن:
كاد، وأكاد، وكادوا، فإنه لا يكون أبداً^(٣). (١٧٦/١)

٧٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة -: هم اليهود، لَمَّا نُصِرَ
رسول الله ﷺ بيدر طَمِعُوا، وقالوا: هذا - والله - النبي الذي بَشَّرْنَا به موسى، لا تُرَدُّ
له راية، فَلَمَّا نَكِبَ^(٤) بِأُحْدِ ارْتَدُّوا وشكُّوا^(٥). (ز)

٧٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ
أَبْصَرَهُمْ﴾ يقول: يكاد مُحْكَمُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى عَوْرَاتِ الْمُنَافِقِينَ، ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا
فِيهِ﴾ يقول: كُلَّمَا أَصَابَ الْمُنَافِقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ عِزًّا اطمأنوا، وإن أصاب الإسلام
نَكْبَةً قاموا ليرجعوا إلى الكفر، يقول: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾. كقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ
يَعِدُّ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطمأنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ﴾ [الحج: ١١] إلى آخر
الآية^(٦). (١٧٠/١)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٢/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى وكيع.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١١، والمحتسب ٥٩/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/١، ١١٤/٢، وابن أبي حاتم ٥٧/١ (٢٠٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) نُكِبَ: أصيب بمصيبة. لسان العرب (نكب). (٥) تفسير الثعلبي ١٦٦/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/١، وابن أبي حاتم ٥٧/١ - ٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والصابوني في المائتين.

٧٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ أي: لشدة ضوء الحق، ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ أي: يعرفون الحق ويتكلمون به، فهم من قولهم به على استقامة، فإذا ارتكسوا منه إلى الكفر ﴿قَامُوا﴾ متحيرين، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ أي: لِمَا تَرَكُوا من الحق بعد معرفته^(١) [٨٦]. (١٧٣/١)

٧٨٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾، قال: فَمَثَلُهُ كمثل قوم ساروا في ليلة مظلمة، لها مطر ورعد وبرق، على جادة، كلما أبرقت أبصروا الجادة، فَمَضَوْا فيها، فإذا ذهب البرق تحيروا. فكَذَلِكَ المنافق، كلما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له، وكلما شك تحير ووقع في الظلمة، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ قال: ذكر أسماعهم وأبصارهم التي [عاشوا]^(٢) بها في الناس^(٣). (ز)

٧٨٧ - عن الحسن [البصري]، نحو ذلك^(٤). (ز)

٧٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -، نحو ذلك^(٥). (ز)

٧٨٩ - عن مجاهد - من طريق الشافعي، عَمَّن وصفه بالثقة - أنه قال: ما سَمِعْتُ بِأَحَدٍ ذَهَبَ الْبَرْقُ بِبَصَرِهِ. كأنه ذهب إلى قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾^(٦). (ز)

٧٩٠ - عن قتادة - من طريق سعيد - ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ الآية، قال: البرق

[٨٦] ذكر ابن كثير (١/١٩١) هذا الأثر في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ بعد ذكر آثاراً أخرى تقدمته، ثم رجَّحه (١/٣٠٢) بقوله: «وهكذا قال أبو العالية، والحسن البصري، وقتادة، والربيع بن أنس، والسدي بسنده، عن الصحابة، وهو أصح وأظهر».

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٣ -، وابن جرير ١/٣٦٧ - ٣٦٨، وابن أبي حاتم ٥٤/١ - ٥٧ - ٥٨.

(٢) في المطبوع: عائوا، والتصحيح من النسخة المحققة المرقومة بالآلة الكاتبة ص ٢٣٢. وهي كذلك في أثر الربيع بن أنس، وقد تقدم ذكره.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٥٩، كما رواه ابن جرير موقوفاً على الربيع، وسيأتي.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ١/٥٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٥٩.

(٦) أخرجه الشافعي في الأم ٢/٥٥٨، وعنه البيهقي في أحكام القرآن للشافعي ١/٩٩.

هو الإسلام، والظلمة هو البلاء والفتنة، فإذا رأى المنافق من الإسلام طُمَأْنِينَةً وعافية ورخاء وسلوة من عيش قالوا: إِنَّا معكم ومنكم. وإذا رأى من الإسلام شدة وبلاء تَحَفَّقَ^(١) عند الشدة، فلا يصبر لبلائها، ولم يحتسب أجرها، ولم يَرْجُ عاقبتها، إنما هو صاحب دنيا، لها يغضب، ولها يرضى، وهو كما نعته الله^(٢). (١٧٤/١)

٧٩١ - عن قتادة - من طريق معمر - قال: ثم ضرب لهم مَثَلًا آخر، فقال: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾، يقول: هذا المنافق إذا كَثُرَ ماله، وكَثُرَت مَاشِيته، وأصابته عافية؛ قال: لم يُصِبنِي منذُ دخلت في ديني هذا إلا خيرٌ. ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ يقول: إذا ذهبت أموالهم، وهلكت مواشيهم، وأصابهم البلاء؛ قاموا مُتَحِيرِينَ^(٣). (ز)

٧٩٢ - عن عمرو بن دينار - من طريق سفيان - قال: لم أَسْمَعْ بأحد ذهب البرقُ بصره؛ لقول الله: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾^(٤). (ز)

٧٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ﴾ الذي في المطر ﴿يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾، يعني: يذهب بأبصارهم من شِدَّةِ نوره. يقول سبحانه: مَثَلُ الْإِيمَانِ إِذَا تَكَلَّمَ بِهِ الْمُنَافِقُ مَثَلُ نَوْرِ الْبَرْقِ الَّذِي يَكَادُ أَنْ يَذْهَبَ بِأَبْصَارِهِمْ، ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ﴾ البرق ﴿مَشَوْا فِيهِ﴾، يقول: كلما تَكَلَّمُوا بِالْإِيمَانِ مَضَوْا فِيهِ، يقول: ويضيء لهم نوراً يهتدون به، ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ﴾ البرق، أي: ذهب ضَوْؤُهُ ﴿قَامُوا﴾ في ظُلْمَةٍ، لا يبصرون الهدى، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ فلا يسمعون ﴿وَأَبْصَرَهُمْ﴾ فلا يرون أبداً؛ عُقُوبَةٌ لَهُمْ^(٥) [٨٧]. (ز)

[٨٧] زاد ابن عطية (١٤٢/١) في معنى الآية قولين آخرين: الأول: «كلما سمع المنافقون القرآن، وظهرت لهم الحجج؛ أنسوا ومشوا معه، فإذا نزل من القرآن ما يعملون فيه ويضلون به أو يكلفونه؛ قاموا، أي: ثبتوا على نفاقهم»، ونسبه لابن عباس وغيره. ==

(١) جاء في لسان العرب (حقق): «وَالْحَقَّقَةُ شِدَّةُ السَّيْرِ، حَفَقَ الْقَوْمُ إِذَا اشْتَدَّوا فِي السَّيْرِ، ... قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَالْحَقَّقَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ أَنْ يُسَارَ الْبَعِيرُ وَيُحْمَلَ عَلَى مَا يَتَّبِعُهُ وَمَا لَا يَطِيقُهُ حَتَّى يُبْلِغَ بَرَاقِبَهُ وَقِيلَ هُوَ الْمُتَعَبُ مِنَ السَّيْرِ». وعليه فمعنى قول قتادة: أَنَّ الْمُنَافِقَ إِذَا رَأَى مِنَ الْإِسْلَامِ شِدَّةً وَبَلَاءً أَصَابَهُ الْجُهْدُ وَالتَّعَبُ وَالشَّدَّةُ، كَمَا يَصِيبُ الْبَعِيرَ إِذَا سَارَ مُحْمَلًا بِمَا يَتَّبِعُهُ وَمَا لَا يَطِيقُهُ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧١/١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٤٠/١، وابن جرير ٣٧١/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٨/١ (٢٠٥). (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٢/١ - ٩٣.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

- ٧٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من ذلك وغيره^(١). (ز)
 ٧٩٥ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سَلَمَةَ بن الفضل - ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: إِنَّ الله على ما أراد بعباده من نعمة أو عفوٍ قدير^(٢). (ز)

﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ﴾

- ٧٩٦ - عن ابن مسعود - من طريق عَلْقَمَةَ - قال: ما كان ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أنزل بالمدينة، وما كان ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ﴾ فبمكة^(٣). (١٧٧/١)
 ٧٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ﴾، قال: هي للفريقين جميعاً من الكُفَّار والمنافقين^(٤). (١٧٩/١)
 ٧٩٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ﴾ خطاب أهل مكة، و﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ خطاب أهل المدينة^(٥). (ز)
 ٧٩٩ - عن علقمة - من طريق إبراهيم - قال: كل شيء في القرآن ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ﴾ فهو مكي، وكل شيء في القرآن ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فإنه مدني^(٦). (١٧٧/١)

== والثاني: أن «معنى الآية: كلما خفي عليكم نفاقهم، وظهر لكم منهم الإيمان؛ مشوا فيه، فإذا افتضحوا عندكم قاموا».

[٨٨] نقل ابن عطية (١٤٣/١) هذا القول عن مجاهد، ثم علق عليه بقوله: «قد تقدم في أول السورة أنها كلها مدنية، وقد يجيء في المدني ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ﴾، وأما قوله في ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فصحيح».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٣/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩/١ (٢١٤).

(٣) أخرجه البزار (١٥٣١)، والحاكم ١٨/٣، والبيهقي في الدلائل ١٤٤/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٥/١، وابن أبي حاتم ٥٩/١. وعزاه السيوطي إليهما وإلى ابن إسحاق بلفظ: من الكفار والمؤمنين. وهو في سيرة ابن هشام ٥٣٣/١ من قول ابن إسحاق.

(٥) تفسير الثعلبي ١٦٠/١، وتفسير البغوي ٧١/١.

(٦) أخرجه أبو عبيد (٢٢٢)، وابن أبي شبة (١٠٥٢٢)، وابن الضريس (٢٦)، والواحدي في أسباب النزول ص ١٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ في التفسير.

٨٠٠ - عن الضحاك - من طريق سلمة -، مثله^(١). (١٧٨/١)

٨٠١ - عن عكرمة - من طريق أيوب - قال: كل سورة فيها ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فهي مدنية^(٢). (١٧٨/١)

٨٠٢ - عن عروة - من طريق النَّضْر بن قيس - قال: ما كان ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ بمكة، وما كان ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالمدينة^(٣). (١٧٨/١)

٨٠٣ - عن ميمون بن مِهْران - من طريق أَبِي الْمَلِيح - قال: ما كان في القرآن ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ و﴿يَتَّبِعِي ءَادَمَ﴾ فإنه مكِّي، وما كان ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فإنه مدني^(٤). (١٧٨/١)

٨٠٤ - عن ابن شهاب [الزهري] - من طريق خالد بن حُمَيْد، عن عُقَيْل - قال: كل شيء في القرآن ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ - ما لم يكن سورة تامة - فإنما أنزل الله ذلك بمكة، وكل شيء في القرآن ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فإنما أنزل كله بالمدينة حين اسْتَحْكَم الأمر^(٥). (ز)

﴿أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾

٨٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿أَعْبُدُوا﴾، قال: وَحَدُّوا رَبَّكُمْ^(٦). (١٧٩/١)

٨٠٦ - قال عبد الله بن عباس: كلُّ ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد^(٧). (ز)

[٨٩] علق ابن جرير (٣٨٦/١) على قول ابن عباس بقوله: «والذي أراد ابن عباس - =

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٢/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٢/١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٤/١٥ - ٥١٥ (٣٠٧٧٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو عبيد ص ٢٢٢.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥٦/١ (١٢٣).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٨٥/١، وابن أبي حاتم ٦٠/١. وهو في سيرة ابن هشام ٥٣٣/١ من قول ابن إسحاق.

(٧) تفسير البغوي ٧١/١.

٨٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ دَلَّ عَلَى نَفْسِهِ بِصَنْعِهِ؛ لِيُؤَحِّدُوهُ، وَذَكَرَهُمُ النَّعَمُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾^(١). (ز)

﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾

٨٠٨ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - =

٨٠٩ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، يقول: خَلَقَكُمْ، وَخَلَقَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ^(٢). (ز)

٨١٠ - عن مجاهد، نحو ذلك^(٣). (ز)

٨١١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، يقول: خَلَقَكُمْ، وَخَلَقَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ^(٤). (١٧٩/١)

﴿لَعَلَّكُمْ﴾

٨١٢ - عن أبي مالك عَزَّوَانُ الْغَفَارِي - من طريق السدي - قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾، يعني: كي، غير آية في الشعراء: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩]، يعني: كأنكم تخلصون^(٥). (١٧٩/١)

٨١٣ - عن عون بن عبد الله بن عتبة - من طريق مسعر - قال: ﴿لَعَلَّ﴾ من الله واجب^(٦). (١٧٩/١)

== إن شاء الله - بقوله في تأويل قوله: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾: وَحُدُّوهُ، أي: أفردوا الطاعة والعبادة لربكم دون سائر خلقه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٣/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٥/١.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٠/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠/١، ١٠٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٨/١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

٨١٤ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: تطيعون^(١) [٩٠]. (١٧٩/١)

٨١٥ - عن الضحاك - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: يقول: لعلكم تتقون النارَ بالصلوات الخمس^(٢). (ز)

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾

٨١٦ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١٨٠/١)

٨١٧ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾: فهي فراشٌ يُمشى عليها، وهي المهاد والقرار^(٣). (ز)

٨١٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -، مثله^(٤). (ز)

٨١٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾، قال: مِهَادًا^(٥). (ز)

٨٢٠ - عن قتادة - من طريق سعيد - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾، قال: مِهَادًا لكم^(٦). (ز)

٨٢١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾، أي: مِهَادًا^(٧). (ز)

[٩٠] علق ابن جرير (٣٨٦/١ - ٣٨٧) على قول مجاهد بقوله: «والذي أُظُنُّ أن مجاهدًا أراد بقوله هذا: لعلكم أن تتقوا ربكم بطاعتكم إياه، وإقلاعكم عن ضلالنكم».

(١) أخرجه سفيان الثوري ص ٤٢، ومن طريقه ابن جرير ٣٨٦/١، وابن أبي حاتم ٦٠/١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠/١ (٢١٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٠/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/١. وعلقه ابن أبي حاتم ٦٠/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/١. وعلقه ابن أبي حاتم ٦٠/١.

٨٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾، يعني: بِسَاطًا^(١). (ز)

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾

٨٢٣ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مُرَّةَ الهمداني - = (١٨٠/١)

٨٢٤ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾، قال: بَنَى السماء على الأرض كَهَيْئَةِ الْقُبَّةِ، وهي سَقْفٌ على الأرض^(٢). (ز)

٨٢٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -، مثله^(٣). (ز)

٨٢٦ - عن قتادة، مثله^(٤). (ز)

٨٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾، يعني: سَقْفًا^(٥). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٨٢٨ - عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قال: جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، جَهَدْتُ^(٦) الأنفس، وضاعت العيال، وَنَهَكْتُ^(٧) الأموال، وهلكت المواشي، اسْتَسْقَى لَنَا رَبِّكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ، وبِكَ عَلَى اللَّهِ، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله!». فما زال يُسَبِّحُ حَتَّى غُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ أَصْحَابُهُ، فقال: «ويحك، أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟! إِنَّ شَأْنَهُ أَعْظَمُ مِنْ ذَاكَ، وَإِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِهِ عَلَى أَحَدٍ، وَإِنَّهُ لَفَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ، وَعَرْشُهُ عَلَى سَمَوَاتِهِ، وَسَمَوَاتُهُ عَلَى أَرْضِيهِ هَكَذَا - وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ -، وَإِنَّهُ لَيَبِيطُ^(٨) بِهِ أَطْيَطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ»^(٩). (١٨٠/١)

٨٢٩ - عن وَهْبِ بْنِ مُثَنَّبٍ - من طريق عبد الصمد - قال: شيء من أطراف السماء

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٣/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١/١.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٦١/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٣/١.

(٦) جَهَدْتُ: تَعَبْتُ. لسان العرب (جهد).

(٧) نَهَكْتُ: نَقَصْتُ. لسان العرب (نَهَكَ).

(٨) يَبِيطُ: يَصْوْتُ، وَالْأَطْيَطُ صَوْتُ الرَّحْلِ مِنْ ثِقَلِ الرَّائِكِ. القاموس المحيط (أطط).

(٩) أخرجه أبو داود ١٠٦/٧ (٤٧٢٦)، وابن أبي حاتم ٦١/١ (٢٢٣)، ٢٥١٥/٨ (١٤٠٧٨).

قال الألباني في الضعيفة ١٤٥/٦ (٢٦٣٩): «ضعيف».

مُحْدِقٌ بِالْأَرْضِينَ وَالْبَحَارِ، كَأَظْرَافِ الْفُسْطَاطِ^(١). (١٨١/١)

٨٣٠ - عن القاسم بن أبي بزة، قال: ليست السماء مُرَبَّعَةً، ولكنها مَقْبُوءَةٌ^(٢)، يراها الناس خضراء^(٣). (١٨١/١)

٨٣١ - عن إياس بن معاوية - من طريق حماد بن سلمة - قال: السماء مُقَبَّبة على الأرض، مِثْلُ الْقُبَّةِ^(٤). (١٨١/١)

﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾

٨٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ﴾ يقول: فأخرج بالمطر من الأرض أنواعًا من الثمرات ﴿رِزْقًا لَكُمْ﴾^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٣٣ - عن الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ إِلَّا وَالسَّمَاءُ تُمَطِّرُ فِيهَا، يَصْرِفُهُ اللَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ»^(٦). (١٨٤/١)

٨٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الْجُمَحِيِّ، عن شيخ من أهل مكة - قال: المطر مِزَاجُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَإِذَا كَثُرَ الْمِزَاجُ عَظُمَتِ الْبَرَكَةُ وَإِنْ قَلَّ الْمَطَرُ، وَإِذَا قَلَّ الْمِزَاجُ قَلَّتِ الْبَرَكَةُ وَإِنْ كَثُرَ الْمَطَرُ^(٧). (١٨٤/١)

٨٣٥ - عن الحسن البصري - من طريق عمران الْقَطَّانِ - أنه سُئِلَ: الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ مِنَ السَّحَابِ؟ قَالَ: مِنَ السَّمَاءِ، إِنَّمَا السَّحَابُ عِلْمٌ^(٨) يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْمَاءُ مِنْ

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٧٢).

والفسطاط: الخيمة. لسان العرب (فسط).

(٢) مقبوءة: أي مرفوعة، ولا يقال مقبوبة من القبة؛ ولكن مقببة. والقُبُو: الضم. قال الخليل: نبرة مقبوبة أي مضمومة. لسان العرب (قبا).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٣/١.

(٦) أخرجه الشافعي كما في مسنده ٨٢/١، وأبو الشيخ في كتاب العظمة ٤/١٢٦٤ مرسلاً.

قال الألباني في الضعيفة ٤٧٦/٩ (٤٤٩٤): «ضعيف».

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر (ت: طارق العمودي) ص ٥٤ - ٥٥ (٨)، وأبو الشيخ (٧٦٦).

(٨) عَلَّمَ: علامة. لسان العرب (علم).

السماء^(١). (١٨٢/١)

٨٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل - قال: ما من عام بأَمْطَرَ من عام، ولكن الله يُصَرِّفُه حيث يشاء، وينزل مع المطر كذا وكذا من الملائكة، يكتبون حيث يقع ذلك المطر، وَمَنْ يُرْزَقُه، وما يخرج منه مع كل قَطْرَةٍ^(٢). (١٨٥/١)

٨٣٧ - عن وَهْب بن مُنْبَه - من طريق عبد الصمد - قال: لا أدري المطر أنزل قَطْرُه من السماء في السحاب، أم خُلِق في السحاب فأَمْطَر؟^(٣). (١٨٢/١)

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾

٨٣٨ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني - = (١٨٥/١)

٨٣٩ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾، قال: أَكْغَاء من الرجال، تطيعونهم في معصية الله^(٤). (ز)

٨٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: نَزَلَ ذلك في الفريقين جميعًا من الكفار والمنافقين. وإنما عَنَى - تعالى ذِكْرُه - بقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾، أي: لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تَنْفَع ولا تَضُرُّ^(٥). (٩١). (ز)

[٩١] اختلف المفسرون في المُخاطَب بهذه الآية، فقليل: جميع المشركين، كما في هذا

الأثر. وقيل: مشركو أهل الكتاب خاصة، كما في أثر مجاهد الآتي.

وقد رَجَّح ابنُ جرير (١/٣٩٤ - ٣٩٥) مستندًا إلى عموم الآية قولَ ابن عباس وقتادة،

فقال: «والذي هو أَوْلَى بتأويل قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ - إذ كان ما كان عند العرب من ==

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٦٢). (٢) أخرجه أبو الشيخ (٧٦٥).

(٣) أخرجه أبو الشيخ (٧٦٨).

وقد أورد السيوطي ١٨٢/١ - ١٨٥ آثارًا عديدة عن المطر ونزوله.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٣٩١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٥) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٣٣ -، وابن جرير ١/٣٩٣، وابن أبي حاتم ١/٦٢.

٨٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿أَنْدَادًا﴾، قال: أَشْبَاهًا^(١). (١٨٥/١)

٨٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾، قال: الأنداد: هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صَفَاءِ^(٢) سوداء، في ظلمة الليل. وهو أن يقول: والله، وحياتك يا فلانة، وحياتي. ويقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص. وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت. وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها «فلان»، فإن هذا كله به شرك^(٣). (ز)

٨٤٣ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿أَنْدَادًا﴾. قال: الأشباه، والأمثال. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول لييد:

أحمد الله فلا ند له يَدِيهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلَ^(٤).

(١٨٦/١)

٨٤٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿أَنْدَادًا﴾، أي:

== العلم بوحداية الله، وأنه مبدع الخلق وخالقهم ورازقهم، نظير الذي كان من ذلك عند أهل الكتابين، ولم يكن في الآية دلالة على أن الله جل ثناؤه عنى بقوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أحدَ الحزبين، بل مَخْرَجَ الخطاب بذلك عامًّا للناس كافة لهم؛ لأنه تحدى الناس كلهم بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ - أن يكون تأويله ما قاله ابن عباس وقتادة، من أنه يعني بذلك كُلَّ مكلف عالم بوحداية الله، وأنه لا شريك له في خلقه، يشرك معه في عبادته غيره، كائنًا من كان من الناس، عربيًّا كان أو أعجميًّا، كاتبًا أو أميًّا.

وزاد ابن عطية (١٤٦/١) قولاً آخر نقله عن ابن فورك، فقال: «وقال ابن فورك: يحتمل أن تتناول الآية المؤمنين». ثم وجَّهه بقوله: «فالمعنى: لا ترتدوا أيها المؤمنون وتجعلوا لله أندادًا بعد علمكم - الذي هو نفي الجهل - بأن الله واحد».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩٢/١، وابن أبي حاتم ٦٢/١.

(٢) الصَّفَا: الصخرة، والحجر الأملس. لسان العرب (صفو).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢/١.

(٤) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ٧٦/٢ -.

- عِدْلًا؛ شِرْكًا^(١). (ز)
- ٨٤٥ - عن أبي مالك عَزَوَانَ الْغِفَارِيِّ =
- ٨٤٦ - والسدي =
- ٨٤٧ - والربيع بن أنس =
- ٨٤٨ - وإسماعيل بن أبي خالد، نحو ذلك^(٢). (ز)
- ٨٤٩ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾، أي: عِدْلًا^(٣). (١٨٨/١)
- ٨٥٠ - عن عكرمة - من طريق شَيْبٍ - ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾: أن تقولوا: لولا كَلْبُنَا لَدَخَلْ عَلَيْنَا اللَّصَّ الدَّارَ، لولا كَلْبُنَا فِي الدَّارِ. ونحو هذا^(٤). (ز)
- ٨٥١ - عن قتادة، في قوله: ﴿أَنْدَادًا﴾، قال: شُرَكَاء^(٥). (١٨٦/١)
- ٨٥٢ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾، أي: عِدْلًا^(٦). (١٨٨/١)
- ٨٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾، يقول: لا تجعلوا مع الله شركاء^(٧). (ز)
- ٨٥٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهَب - في قول الله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾، قال: الأنداد: الآلهة التي جعلوها معه، وجعلوا لها مِثْلَ ما جعلوا له^(٨). (ز)

﴿وَأَنْتُمْ قَلْمُوتٌ﴾

- ٨٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: ﴿وَأَنْتُمْ قَلْمُوتٌ﴾ أَنَّهُ لَا رَبَّ لَكُمْ يَرْزُقُكُمْ غَيْرَهُ، وقد علمتم الذي يدعوكم إليه الرسول من

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢/١. (٢) علّقه ابن أبي حاتم ٦٢/١. (٣) أخرجه سفيان الثوري ص ٤٢، وابن جرير ٣٩١/١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد. (٤) أخرجه ابن جرير ٣٩٢/١. (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٩١/١. وعلّقه ابن أبي حاتم ٦٢/١. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٣/١. (٨) أخرجه ابن جرير ٣٩١/١.

توحيده هو الحق لا يُشَكُّ فيه (١). (ز)

٨٥٦ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نجيح، وغيره - في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: تعلمون أنه إله واحد في التوراة والإنجيل، لا ندُّ له (٩٢) (١٨٨/١).

٨٥٧ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: أن الله خلقكم، وخلق السموات والأرض (٣) (١٨٨/١).

٨٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن هذا الذي ذَكَرَ كُلَّهُ من صنعه؛ فكيف تعبدون غيره؟! (٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٥٩ - عن ابن عباس، قال: قال رجل للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت. فقال: «جعلتني لله ندًا، بل: ما شاء الله وحده» (٥). (١٨٦/١)

[٩٢] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٩٤/١) قَوْلَ مُجَاهِدٍ، فَقَالَ: «وَأَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي دَعَا مُجَاهِدًا إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، وَإِضَافَةِ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ خَطَابٌ لِأَهْلِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ دُونَ غَيْرِهِمْ؛ الظَّنُّ مِنْهُ بِالْعَرَبِ أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُهَا وَرَازِقُهَا، بِجُحُودِهَا وَحِدَانِيَةِ رَبِّهَا، وَإِشْرَاقِهَا مَعَهُ فِي الْعِبَادَةِ غَيْرِهِ، وَإِنْ ذَلِكَ لَقَوْلٌ».

ثم انتقده (٣٩٤/١) بقوله: «ولكن الله - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - قد أخبر في كتابه عنها أنها كانت تُقَرُّ بوحِدَانِيَتِهِ، غير أنها كانت تشرك في عبادته ما كانت تشرك فيها، فقال - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: «وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ» [الزخرف: ٨٧]، وقال: «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ» [يونس: ٣١].

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٣/١ -، وابن جرير ٣٩٣/١، وابن أبي حاتم ٦٢/١.
(٢) أخرجه سفيان الثوري ص ٤٢، وابن جرير ٣٩٣/١ - ٣٩٤، وابن أبي حاتم ٦٢/١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٩٤/١، وابن أبي حاتم ٦٢/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٣/١.

(٥) أخرجه أحمد ٣٣٩/٣ (١٨٣٩)، ٤٣١/٣ (١٩٦٤)، ٣٤١/٤ (٢٥٦١)، ٢٩٧/٥ (٣٢٤٧)، وابن ماجه ٢٥٢/٣ (٢١١٧).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ١٣٦/٢: «هذا إسناد فيه الأجلح بن عبد الله، مُخْتَلَفٌ فِيهِ، ضَعَفَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو حَاتِمٍ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ سَعْدٍ، وَوَقَّعَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَالْعَجَلِيُّ وَيَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ، وَبَاقِي رِجَالُ =

٨٦٠ - عن عَوْنِ بن عبد الله^(١)، قال: خرج النبي ﷺ ذات ليلة من المدينة، فسمع مُنَادِيًا يُنَادِي للصلاة، فقال: الله أكبر، الله أكبر. فقال رسول الله ﷺ: «على الفطرة». فقال: أشهد أن لا إله إلا الله. فقال: «خَلَعَ الْأَنْدَادُ»^(٢). (١٨٦/١)

٨٦١ - عن قُتَيْبَةَ بنت صَيْفِيٍّ، قالت: جاء حَبْرٌ من الْأَخْبَارِ إِلَى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، نِعَمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ، لولا أنكم تشركون. قال: «وكيف؟». قال: يقول أحدكم: لا، والكعبة. فقال النبي ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ قَالَ: فَمَنْ حَلَفَ فَلْيَحْلِفْ بِرَبِّ الْكَعْبَةِ». فقال: يا محمد، نِعَمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ، لولا أنكم تجعلون لله أندادًا. قال: «وكيف ذلك؟». قال: يقول أحدكم: ما شاء الله وشئت. فقال النبي ﷺ للحَبْر: «إِنَّهُ قَدْ قَالَ، فَمَنْ قَالَ مِنْكُمْ فَلْيَقُلْ: ما شاء ثم شئت»^(٣). (١٨٧/١)

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٨٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: قالت اليهود - منهم رِفَاعَةُ بن زيد، وزيد بن عمرو -: ما يُشَبِّهُ هذا الْكَلَامُ الْوَحْيَ، وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِنْهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَإِنْ

= الإسناد ثقات. ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة عن علي بن حَشْرَمٍ، عن عيسى بن يونس به، ورواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس أيضًا، ورواه أبو بكر ابن أبي شيبة في مسنده عن علي بن مسهر، عن الأجلح به، إلا أنه قال: جعلتني لله عِدْلًا، بل: ما شاء الله. وله شاهد من حديث قتيلة، رواه الثلاثة». وقال الألباني في الصحيحة ٢٦٦/١ (١٣٩): «الإسناد حسن».

(١) كذا في كتاب الصلاة لأبي نعيم الفضل بن دكين ص ١٥٧، وفي بقية مصادر التخریج: عون بن أبي جحيفة عن أبيه.

(٢) أخرجه البزار ١٥٤/١٠ (٤٢٢٥)، والطبراني في الدعاء (٤٧٧)، وفي الكبير ١٠٩/٢٢ (٢٧٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وليس في المصادر المذكورة، قوله تعقيبًا على قول المؤذن: (الله أكبر): «على الفطرة»، وقد ورد في أحاديث أخرى رواها الإمام أحمد؛ فيظهر أن السيوطي قد خلط بين حديث عون وهذه الأحاديث إلا أن يكون الحديث هكذا في كتاب ابن أبي حاتم؛ لأن السيوطي عزاه إليه، وليس في المطبوع منه.

وقال الهيثمي في المجمع ٣٣٥/١ (١٨٩٣): «رجاله ثقات».

(٣) أخرجه أحمد ٤٣/٤٥ (٢٧٠٩٣).

قال الألباني في الصحيحة ١٥٤/٣ (١١٦٦): «إسناد رجاله ثقات، إلا أن المسعودي - وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود - كان اختلط» وذكر أن المسعودي قد توبع؛ تابعه مسعر بن كدام. وذكر محققو مسند أحمد أن الراوي عن المسعودي، وهو يحيى بن سعيد القطان، قد حمل عنه قبل الاختلاط.

كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ ﴿الآية (١)﴾. (ز)

تفسير الآية:

٨٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾، أي: في شكٍّ مِمَّا جاءكم به (٢). (ز)

٨٦٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه (٣). (ز)

٨٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾، قال: هذا قول الله لِمَنْ شكَّ من الكفار في ما جاء به محمد ﷺ (٤). (١٨٩/١)

٨٦٦ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾، قال: في شكٍّ (٥). (١٨٩/١)

٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ يعني: في شكٍّ ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ من القرآن ﴿عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ يعني: محمداً ﷺ (٦). (ز)

﴿فَأَتُوا سُورَةَ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾

٨٦٨ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَأَتُوا سُورَةَ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾، قال: مثل القرآن (٧). (١٨٩/١)

٨٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿فَأَتُوا سُورَةَ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾، قال: فلا يستطيعون - والله - أن يأتوا بسورة من مثله، ولو حرصوا (٨). (ز)

٨٧٠ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأَتُوا سُورَةَ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾، قال: من مثل هذا القرآن حقاً وصدقاً لا باطل فيه ولا كذب (٩) (٩٣). (١٨٩/١)

[٩٣] بَيَّنَّ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٩٧/١) معنى قول مجاهد و قتادة، فقال: «فمعنى قول مجاهد و قتادة ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٣/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٣/١. وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩٧/١، وابن أبي حاتم ٦٣/١. وعزه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٣/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٩٦/١، وابن أبي حاتم ٦٣/١، كما أخرجه عبد الرزاق ٤٠/١ مختصراً من طريق =

٨٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَتُوا سُورَةَ﴾ مِنْ اللَّهِ مِثْلُهُ، يعني: مثل هذا القرآن^[٩٤(١)]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٨٧٢ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢). (١٨٨/١)

﴿وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

٨٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَأَدْعُوا

==الَّذِينَ ذَكَرْنَا عَنْهُمَا: أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ذِكْرُهُ - قَالَ لِمَنْ حَاجَّهُ فِي نَبِيهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْكُفَّارِ: فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كَلَامِكُمْ أَيُّهَا الْعَرَبُ، كَمَا أَتَى بِهِ مُحَمَّدٌ بِلُغَاتِكُمْ، وَمَعَانِي مَنْطِقِكُمْ».

[٩٤] ذكر ابن جرير (٣٩٧/١ - ٣٩٨) اختلاف المفسرين في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾، هل هو عائد على القرآن، أو عائد على الرسول ﷺ؟. ثم رَجَّحَ مُسْتَنَدًا إِلَى دَلَالَةِ الْقُرْآنِ، وَالدَّلَالَةُ الْعَقْلِيَّةُ عَوْدَ الضَّمِيرِ عَلَى الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ: «وَالْتَأْوِيلُ الَّذِي قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ هُوَ التَّأْوِيلُ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - قَالَ فِي سُورَةٍ أُخْرَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [يونس: ٣٨]، وَمَعْلُومٌ أَنَّ السُّورَةَ لَيْسَتْ لِمُحَمَّدٍ بِنَظِيرٍ وَلَا شَبِيهِ، فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِ مُحَمَّدٍ».

وَرَجَّحَهُ ابْنُ كَثِيرٍ (٣١٤/١) مُسْتَنَدًا إِلَى أَحْوَالِ النُّزُولِ، وَدَلَالَةِ الْعَقْلِ، فَقَالَ بَعْدَ حِكَايَةِ الْقَوْلِ بِعَوْدِهِ عَلَى الْقُرْآنِ: «وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مِنْ مِثْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، يَعْنِي: مِنْ رَجُلٍ أُمِّيٍّ مِثْلِهِ، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّ التَّحْدِيثَ عَامٌّ لَهُمْ كُلَّهُمْ، مَعَ أَنَّهُمْ أَفْصَحُ الْأُمَمِ، وَقَدْ تَحَدَّاهُمْ بِهَذَا فِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ مَرَّاتٍ عَدِيدَةٍ، مَعَ شِدَّةِ عِدَاوَتِهِمْ لَهُ وَبَغْضِهِمْ لِدِينِهِ، وَمَعَ هَذَا عَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ».

وَزَادَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٤٧/١) عَنْ طَائِفَةٍ: أَنَّ «الضَّمِيرَ فِي ﴿مِثْلِهِ﴾ عَائِدٌ عَلَى الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ: التَّوْرَةِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَالزَّبُورِ».

= مَعْمَرٌ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(١) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٩٣/١.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٨٢/٦ (٤٩٨١)، وَمُسْلِمٌ ١٣٤/١ (١٥٢).

شُهَدَاءَكُمْ»، قال: أعوانكم على ما أنتم عليه^(١) [٩٥]. (١٩٠/١)

٨٧٤ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، قال: ناس يشهدون لكم إذا أَتَيْتُمْ بها أنها مثله^(٢). (١٨٩/١)

٨٧٥ - عن أبي مالك عَزَوَانَ الْغِفَارِيِّ - من طريق السُّدِّيِّ - ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، يعني: شركاءكم^(٣). (ز)

٨٧٦ - قال محمد بن كعب الْقُرَظِيُّ: ناسًا يشهدون لكم^(٤). (ز)

٨٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ يقول: واستعينوا بالآلهة التي تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأنَّ محمدًا ﷺ يقول من يَلْقَاءُ نفسه^(٥) [٩٦]. (ز)

[٩٥] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٠٠/١ - ٤٠١) قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْمُرَادَ بِالشُّهَدَاءِ: الْأَعْوَانُ، فَقَالَ: «وَأَمَّا الشُّهَدَاءُ فَإِنَّهَا جَمْعُ شَهِيدٍ، وَالشَّهِيدُ يُسَمَّى بِهِ الشَّاهِدُ عَلَى الشَّيْءِ لغيره بما يُحَقِّقُ دَعْوَاهُ، وَقَدْ يُسَمَّى بِهِ الْمُشَاهِدُ لِلشَّيْءِ، فَإِذَا كَانَتِ الشُّهَدَاءُ مُحْتَمَلَةً أَنْ تَكُونَ جَمْعُ الشَّهِيدِ الَّذِي هُوَ مُنْصَرِفٌ لِلْمَعْنِيِّينَ الَّذِينَ وَصَفْتُ؛ فَأَوْلَى وَجْهِيهِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ مَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: وَاسْتَنْصَرُوا عَلَى أَنْ تَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ أَعْوَانَكُمْ وَشُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشَاهِدُونَكُمْ وَيَعَاوَنُونَكُمْ عَلَى تَكْذِيبِكُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُظَاهِرُونَكُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ وَنِفَاقِكُمْ، ... هَلْ تَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ تَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ، فَيَقْدِرَ مُحَمَّدٌ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِجَمِيعِهِ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ اخْتِلَافًا؟».

وقال ابنُ تيمية (١٧٦/١): «والصوابُ: أن شُهَدَاءَهُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ لَهُمْ؛ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ بِإِسْنَادِهِ الْمَعْرُوفِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ﴿شُهَدَاءَكُمْ﴾: مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَعْوَانِكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ».

[٩٦] نقل ابن عطية (١٤٧/١، ١٤٨) فِي مَعْنَى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قَوْلَيْنِ آخَرَيْنِ: الْأَوَّلُ: «أَيُّ: فِيمَا قُلْتُمْ مِنَ الرِّيبِ». وَالثَّانِي: «فِيمَا قُلْتُمْ مِنْ أَنْكُمْ تَقْدِرُونَ عَلَى الْمَعَارِضَةِ». وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْقَوْلُ أَنَّهُ قَدْ حَكِيَ عَنْهُمْ فِي آيَةٍ أُخْرَى ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ [الأنفال: ٣١]».

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٣/١ - وابن جرير ٣٩٩/١، وابن أبي حاتم ٦٣/١.

(٢) تفسير مجاهد ص ١٩٨، وأخرجه ابن جرير ٣٩٩/١ - ٤٠٠، وابن أبي حاتم ٦٤/١ إلى قوله: لكم. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤/١. (٤) تفسير الثعلبي ١٦٨/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٣/١.

٨٧٨ - عن ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج -: ﴿شُهِدَ آءَكُمْ﴾ عليها إذا أُتِيتُمْ بها أنها مثله؛ مِثْلُ الْقُرْآن. وذلك قول الله لِمَنْ شَكَّ مِنَ الْكُفَّارِ فِيمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ. (٩٧). (ز)

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾

٨٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾، قال: قد تَبَيَّنَ لَكُمْ الْحَقُّ^(٢). (١٩٠/١)

٨٨٠ - عن قتادة - من طريق سعيد بن أبي عَرُوبَةَ - ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾، يقول: لَنْ تَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، وَلَنْ تُطِيقُوهُ^(٣). (١٩٠/١)

٨٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾، يعني: تَجِئُوا بِهِ. فيها تقديم، تقديمها: وَلَنْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ، فَإِنْ تَفْعَلُوا فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْقُرْآن. فلم يُجِئُوهُ، وسكتوا، يقول الله سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٤). (ز)

[٩٧] انتَقَدَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٠١/١) قَوْلَ مُجَاهِدٍ وَابْنِ جَرِيحٍ، مُسْتَنِدًا إِلَى دَلَالَةِ الْقُرْآنِ، وَالدَّلَالَةُ الْعَقْلِيَّةُ، فَقَالَ: «أَمَّا مَا قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَابْنُ جَرِيحٍ فَلَا وَجْهَ لَهُ؛ لِأَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ أَصْنَافًا ثَلَاثَةً: أَهْلُ إِيْمَانٍ، وَأَهْلُ كُفْرٍ، وَأَهْلُ نِفَاقٍ بَيْنَ ذَلِكَ. فَأَهْلُ الْإِيْمَانِ كَانُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مُؤْمِنِينَ، فَكَانَ مِنَ الْمُحَالِ أَنْ يَدَّعِيَ الْكُفَّارُ أَنْ لَهُمْ شُهَدَاءٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَمَّا أَهْلُ النِّفَاقِ وَالْكَفْرِ فَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ لَوْ دُعُوا إِلَى تَحْقِيقِ الْبَاطِلِ وَإِبْطَالِ الْحَقِّ لَسَارَعُوا إِلَيْهِ مَعَ كُفْرِهِمْ، فَمِنْ أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ كَانَتْ تَكُونُ شُهَدَاؤُهُمْ لَوْ ادَّعَوْا أَنَّهُمْ قَدْ أَتَوْا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِ الْقُرْآنِ؟ وَلَكِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٨٨].
وَأَنْتَقَدَ قَوْلَ مُجَاهِدٍ أَيْضًا ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٤٧/١)، وَلَمْ يَذْكُرْ لَذَلِكَ مُسْتَنِدًا.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٠٠/١.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ - كَمَا فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٥٣٣/١ -، وَابْنُ جَرِيرٍ ٤٠٢/١.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٠٢/١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٤/١ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ بَلَفَظَ: فَإِنْ لَمْ تَطِيقُوهُ وَلَنْ تَطِيقُوهُ.

(٤) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٩٣/١.

﴿فَاتَّقُوا النَّارَ﴾

٨٨٢ - عن أبي ليلي، قال: صَلَّيْتُ إِلَى جنب النبي ﷺ، فَمَرَّ بَايَةَ [عذاب]، فقال: «أعوذ بالله من النار، وَيَلُّ لأهل النار»^(١). (١٩٠/١)

٨٨٣ - عن النعمان بن بشير، قال: سمعتُ النبي ﷺ وهو على المنبر يقول: «أنذركم النار، أنذركم النار». حَتَّى سقط أحد عِظْفِي رِداثه على مَنْكِبِيهِ^(٢). (١٩٠/١)

٨٨٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الشَّعْبِيِّ - قال: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ بِذِكْرِ النَّارِ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، وَإِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ بِذِكْرِ الْجَنَّةِ فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ»^(٣). (١٩٠/١)

﴿الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

❁ قراءات:

٨٨٥ - عن مجاهد - من طريق طلحة - أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ: (وَقُودُهَا) برفع الواو الأولى، إِلَّا الَّتِي فِي ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُودِ﴾ [البروج: ٥] بنصب الواو^(٤) [٩٨]. (١٩١/١)

[٩٨] ذكر ابنُ عطية (١٤٨/١ - ١٤٩) أن قراءة ﴿وَقُودُهَا﴾ - بفتح الواو - المراد بها: الحطب، - وبالضم - المراد بها: المصدر. ثم نقل عن ابن جني قوله: «من قرأ بضم الواو ==

(١) أخرجه أحمد ٤٠١/٣١ (١٩٠٥٥)، وأبو داود ١٥٩/٢ (٨٨١)، وابن ماجه ٣٧٣/٢ (١٣٥٢).
نقل العظيم أبادي في عون المعبود ٩٦/٣ (٨٨١) عن المنذري قوله: «وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، وهو ضعيف الحديث». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٣٤٠/١ (١٥٤): «إسناده ضعيف».
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥١/٧ (٣٤١٣٦) واللفظ له، وأحمد ٣٤٩/٣٠ (١٨٣٩٩) بلفظ: «أنذرتكم النار، أنذرتكم النار». حتى لو كان رجل كان في أقصى السوق سمعه، وسمع أهل السوق صوته، وهو على المنبر، وابن حبان ٤١١/٢ (٦٤٤)، ٤٤١/٢ (٦٦٧) بنحوه.
قال الهيثمي في المجمع ١٨٨/٢ (٣١٤٤): «رجاله رجال الصحيح».
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١١/٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(وَقُودُهَا) بضم الواو قراءة شاذة، تروى أيضًا عن طلحة بن مصرف، وعيسى الهمداني، والحسن بخلاف. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١١، والمحتسب ٦٣/١.

﴿ تفسير الآية: ﴾

٨٨٦ - عن أنس، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، فقال: «أُوقِدَ عليها ألف عام حتى احْمَرَّتْ، وألف عام حتى ابْيَضَّتْ، وألف عام حتى اسْوَدَّتْ، فهي سوداء مظلمة، لا يُطْفَأُ لَهَا»^(١). (١٩٢/١)

٨٨٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عمرو بن ميمون - قال: إِنَّ الحِجَارَةَ التي ذكرها الله في القرآن في قوله: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾؛ حِجَارَةٌ من كِبْرِيتَ، خلقها الله عنده كيف شاء^(٢) [٩٩]. (١٩١/١)

٨٨٨ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (ز)

٨٨٩ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في الآية: هي حجارة في النار من كِبْرِيتَ أسود، يُعَذَّبُونَ به مع النار^(٣). (١٩١/١)

٨٩٠ - عن عمرو بن ميمون، قال: هي حجارة من كِبْرِيتَ، خلقها الله يوم خلق

== فهو على حذف مضاف، تقديره: ذو وقودها؛ لأنَّ الوُقُود - بالضم - مصدر، وليس بالناس، وقد جاء عنهم الوُقُود - بالفتح - في المصدر، ومثله: ولعت به وَلَوْعًا - بفتح الواو -، وكله شاذ، والباب هو الضم.

[٩٩] عَلَّقَ ابن عطية (١٤٩/١) على قول ابن مسعود بأنها حجارة الكبريت، بقوله: «وَحُصِّتْ بذلك لأنها تزيد على جميع الأحجار بخمسة أنواع من العذاب: سرعة الاتقاد، وتنن الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا حميت».

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١٩٠/٤ -، والبيهقي في الشعب ٢٣٤/٢ (٧٧٨). وعزاه ابن كثير في تفسيره ١٩٠/٤.

قال ابن رجب في التلخيص من النار، ص ٩١: «الكديمي؛ ليس بحجة». والكديمي أحد رواه. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ٤٧١/٣ أثناء الكلام على الحديث ذي الرقم (١٣٠٥): «حديث أنس ضعيف الإسناد».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٠/١، وَهَنَادُ في كتاب الزهد (٢٦٣)، وابن أبي الدنيا في صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٥٠/٦ (٢٣١) -، وابن جرير ٤٠٤/١، وابن أبي حاتم ٦٤/١، والطبراني (٩٠٢٦)، والحاكم ٤٩٤/٢، والبيهقي (٥٥٣). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٤/١. وفي تفسير سفيان الثوري ص ٤٢ عن ابن مسعود قال: كبريت أحمر.

- السموات والأرض في السماء الدنيا، فَأَعَدَّهَا لِلْكَافِرِينَ^(١). (١٩٢/١)
- ٨٩١ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَأَتَقَوْا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، قال: حجارة أُنْتُ من الجيفة، من كَبُرَتْ^(٢). (ز)
- ٨٩٢ - عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: حجارة من كَبُرَتْ^(٣). (ز)
- ٨٩٣ - عن عمرو بن دينار - من طريق ابن جريج - ﴿فَأَتَقَوْا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، قال: حجارة أَصْلَبُ من هذه الحجارة، وَأَعْظَمُ^(٤). (ز)
- ٨٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَأَتَقَوْا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، قال: فَأَمَّا الحجارة فهي حجارة في النار من كَبُرَتْ أسود، يُعَذَّبُونَ به مع النار^(٥). (ز)
- ٨٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَتَقَوْا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، وتلك الحجارة تحت الأرض الثانية، مِثْلُ الْكَبْرِ، تُجْعَلُ في أعناقهم، إذا اشتعلت فيها النار احترقت عامة اليوم، فكان وَهَجَهَا على وجوههم، وذلك قوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ يَنْفَىٰ بُؤْسَهُ سَوْءَ الْعَذَابِ﴾ يعني: شدة العذاب ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الزمر: ٢٤]^(٦). (ز)
- ٨٩٦ - عن ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، قال: حجارة من كَبُرَتْ أسود في النار^(٧). (ز)
- ٨٩٧ - عن سفیان الثوري، في قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، قال: حجارة من كَبُرَتْ^(٨) [١٠٠]. (ز)

[١٠٠] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٠٣/١ - ٤٠٤)، وَابْنُ عَطِيَّةٍ (١٤٩/١)، وَابْنُ كَثِيرٍ (٣١٦/١) - (٣١٧) مَا وَرَدَ عَنِ السَّلَفِ مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحِجَارَةِ: حِجَارَةُ الْكَبْرِ. وَعَلَّلَ ابْنُ جَرِيرٍ ذَلِكَ بِأَنَّهَا «أَشَدُّ الْحِجَارَةِ فِيمَا بَلَّغْنَا حَرًّا إِذَا أُحْمِيَتْ». وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: «خُصَّتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَزِيدُ عَلَى جَمِيعِ الْأَحْجَارِ بِخَمْسَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْعَذَابِ: سُرْعَةً =

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو عنده ٤٠٣/١ - ٤٠٤، من قول ابن مسعود من طريق عمرو بن ميمون.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤/١. (٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٤/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠٤/١، وابن أبي حاتم ٦٥/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤/١. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٤/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٠٤/١.

(٨) تفسير سفیان الثوري ص ٤٢. ومما تجدر الإشارة إليه ما ورد في المطبوع من تفسير الثعلبي (ت: أبي محمد ابن عاشور) ١٦٩/١: «وقال حفص بن المعلى: أراد بها الأصنام؛ لأن أكثر أصنامهم كانت معمولة =

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٨٩٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أوقد على النار ألف سنة حتى احْمَرَّت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابْيَضَّت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسْوَدَّت، فهي سوداء مظلمة»^(١). (١٩٢/١)

٨٩٩ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «نار بني آدم التي تُوقدون جزءً من سبعين جزءاً من نار جهنم». فقالوا: يا رسول الله، إن كانت لكافية؟ قال: «فإنها فَضِّلَتْ عليها بتسعة وستين جزءاً، كلهن مثل حرِّها»^(٢). (١٩٢/١)

٩٠٠ - عن أبي هريرة، قال: أترونها حمراء مثل ناركم هذه التي توقدون؟! إنها لأشدُّ سواداً من القارِ^(٣). (١٩٣/١)

٩٠١ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزءاً من نار جهنم، ولولا أنها أُطْفِئَتْ بالماء مَرَّتَيْنِ ما انتَفَعْتُمْ بها، وإنَّها لَتَدْعُو الله ألاَّ يُعِيدَهَا فيها»^(٤). (١٩٣/١)

﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾

٩٠٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عمرو بن ميمون - في قوله: ﴿وَقُودُهَا

== الاتِّقَاد، وَتَنَنَ الرَّائِحَةُ، وَكَثُرَةُ الدُّخَانِ، وَشِدَّةُ الْإِلْتِصَاقِ بِالْأُبدَانِ، وَقُوَّةُ حَرِّهَا إِذَا حَمِيَتْ.

= من الحجر». ولم نجد هذا الاسم في كتب التفسير والتراجم، وبعد صدور طبعة دار التفسير تبين أنه ناتج عن تصحيف عبارة: «وقال بعض أهل المعاني»!

(١) أخرجه الترمذي ٥٤٥/٤ (٢٧٧٣)، وابن ماجه ٣٧٢/٥ (٤٣٢٠).

قال الترمذي: «حديث أبي هريرة في هذا موقف أصح، ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن شريك». وقال الألباني في الضعيفة ٤٧٠/٣ (١٣٠٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه البخاري ١٢١/٤ (٣٢٦٥)، ومسلم ٢١٨٤/٤ (٢٨٤٣) واللفظ له.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ ٩٩٤/٢، والبيهقي في البعث (٥٥١)، وهو مرفوع عند البيهقي.

(٤) أخرجه ابن ماجه ٣٧٠/٥ (٤٣١٨)، والحاكم ٦٣٥/٤ (٨٧٥٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجْاه بهذه السياقة». وقال الذهبي في التلخيص: «حسن وإياه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٦١/٤: «نفيح صَعَفَه ابن معين، وأبو حاتم، وأبو زُرْعَةَ، والفَلَّاس، والبخاري، والترمذي، والنسائي، وابن جِبَّان، وغيرهم. وقال العقيلي: كان ممن يغلو في الرفض، ... وله شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة». وقال الألباني في الضعيفة ١٩١/٧ (٣٢٠٨): «ضعيف جداً».

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ^١، قال: هي حجارة من كبريت، خلقها الله يوم خلق السموات والأرض، في السماء الدنيا، يُعْذُّهَا لِلْكَافِرِينَ^(١). (١٩٢/١)

٩٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿أُعْذَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، أي: لِمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ^(٢) [١٠١]. (١٩٥/١)

٩٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أُعْذَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ بالتوحيد، يُخَوِّفُهُمُ اللَّهُ ﷻ، فلم يخافوا، فقالوا من تكذيبهم: هذه النار وقودها الناس، فما بالُ الحجارة؟^(٣). (ز)

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [١٥]

نزل الآية:

٩٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أُعْذَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ بالتوحيد، يُخَوِّفُهُمُ اللَّهُ ﷻ، فلم يخافوا، فَرَّقَ الْمُؤْمِنُونَ عِنْدَ التَّخْوِيفِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٤). (ز)

تفسير الآية:

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

٩٠٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ

[١٠١] لم يذكر ابن جرير (٤٠٥/١) سوى هذا القول.

وقال ابن كثير (٢٠٢/١): «الأنهر: أن الضمير في ﴿أُعْذَّتْ﴾ عائد إلى النار التي وقودها الناس والحجارة، ويحتمل عوده على الحجارة، كما قال ابن مسعود، ولا منافاة بين القولين في المعنى؛ لأنهما متلازمان».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٤/١. وأورده السيوطي منسوباً إلى عمرو بن ميمون، وعزاه إلى ابن جرير.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في تفسير ابن كثير ٩٠/١ -، ومن طريقه ابن جرير ٤٠٥/١، وابن أبي حاتم ٦٥/١، وهو في سيرة ابن هشام ٥٣٤/١ من قول ابن إسحاق.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٤/١. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٤/١.

ءَامِنُوا﴾، يقول: بَشِّرْهُمْ بالنصر في الدنيا، والجنة في الآخرة^(١). (ز)

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

٩٠٧ - عن معاذ [بن جبل]، قال: العمل الصالح الذي فيه أربعة أشياء: العلم، والنية، والصبر، والإخلاص^(٢). (ز)

٩٠٨ - عن عثمان بن عفان، قال: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، أي: أخلصوا الأعمال^(٣). (ز)

٩٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: الأعمال الصالحة: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر^(٤). (ز)

٩١٠ - قال عبد الله بن عباس: عملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم^(٥). (ز)

﴿أَنَّهُمْ جَنَّتٍ﴾

٩١١ - عن أنس، قال: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مَنِّي، فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَى مَا أَصْنَعُ؟ فَقَالَ: «إِنَّهَا لَيْسَتْ بِجَنَّةٍ وَاحِدَةٍ، إِنَّهَا جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي الْفُرُوسِ الْأَعْلَى»^(٦). (٢٠١/١)

٩١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، يعني: البساتين^(٧). (ز)

﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

٩١٣ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء - في قوله: ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥/١.

(٢) تفسير البغوي ٧٣/١.

(٣) تفسير الثعلبي ١٧٠/١، وتفسير البغوي ٧٣/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٥/١.

(٥) تفسير الثعلبي ١٦٩/١.

(٦) أخرجه البخاري ٢٠/٤، (٢٨٠٩)، ٧٧/٥، (٣٩٨٢)، ١١٤/٨، (٦٥٥٠)، ١١٦/٨، (٦٥٦٧).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٤/١.

يعني: تحتها الأنهار؛ تحت الشجر في البساتين^(١). (ز)

٩١٤ - عن أبي مالك عَزَوَان الغفاري، قوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، يعني: المساكن، تجري أسفلها أنهارها^(٢) [١٠٦]. (٢٠٢/١)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٩١٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنهار الجنة تَفَجَّرُ من تحتِ جبالِ مِسْكٍ»^(٣). (٢٠٢/١)

٩١٦ - عن ابن مسعود - من طريق مسروق - قال: إن أنهار الجنة تَفَجَّرُ من جبلِ مِسْكٍ^(٤). (٢٠٢/١)

٩١٧ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أُخْدُود في الأرض؟! لا والله، إنها لَسَائِحَةٌ على وجه الأرض، حَافَتَاهُ خِيَامُ اللَّوْلُؤِ، وطِينُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ». قلت: يا رسول الله، ما الْأَذْفَرُ؟ قال: «الذي لَا خَلْطَ معه»^(٥). (٢٠٥/١)

٩١٨ - عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: «إن أنهار الجنة تَشْخُبُ»^(٦) من جنة

[١٠٢] ذكر ابن جرير (٤٠٦/١ - ٤٠٧)، وابن عطية (١٥١/١)، وابن كثير (٣٢٠/١) - (٣٢١) أن المراد بقوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، أي: من تحت أشجارها، وغروسها، وثمارها، وعُرفها، واستشهدوا على ذلك بآثار السلف، قال ابن كثير: «وقد جاء في الحديث: أن أنهارها تجري من غير أُخْدُود، وجاء في الكوثر أن حافتيه قِباب اللَّوْلُؤِ الْمُجَوَّف، ولا منافاة بينهما، وطِينُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَر، وحسبائها اللَّوْلُؤُ والجوهر...». ثم استشهد بحديث أبي هريرة التالي.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٧٧/٩. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦/١.

(٣) أخرجه ابن حبان ٤٢٣/١٦ (٧٤٠٨)، وابن أبي حاتم ٦٥/١ (٢٥٢).

وفي إسناده عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، مختلف فيه. ينظر: تهذيب التهذيب ١٥٠/٦ - ١٥١. وشيخه عطاء بن قرة لم يوثقه غير ابن حبان. ينظر: تهذيب التهذيب ٢١٠/٧ - ٢١١.

(٤) أخرجه ابن أبي شعبة ٩٦/١٣، والبيهقي في البعث (٢٩٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ ابن حبان في التفسير.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ٩٠ (٦٩)، وأبو نعيم في الحلية ٢٠٥/٦.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٥١٨/٤: «رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً، ورواه غيره مرفوعاً، والموقوف أشبه بالصواب».

(٦) تشخب: تتفجر وتستخرج. لسان العرب (شخب).

عَدَنَ فِي جَوْبَةٍ^(١)، ثُمَّ تَصَدَّعَ بَعْدُ أَنْهَارًا^(٢). (٢٠٦/١)

٩١٩ - عن مسروق - من طريق أبي عبيدة - قال: أنهار الجنة تجري في غير أ حدود، ونخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها، وتَمَرُهَا أمثال الفِلال^(٣)، كُلَّمَا نُزِعَتْ ثَمرة عادت مكانها أخرى، والعُنُقُود اثنا عشر ذِرَاعًا^(٤) [١٠٣]. (٢٠٥/١)

٩٢٠ - عن أبي عبيدة [بن عبد الله بن مسعود] - من طريق عمرو بن مرة -، بنحوه^(٥). (ز)

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾

٩٢١ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (٢٠٦/١)

[١٠٣] انتَقَدَ ابنُ جرير (٤١٠/١) هذا الأثر الدالَّ على أن المراد من قوله تعالى: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من ثمار الجنة، وذكر أن عِلَّةَ قائلِي هذا القول: أَنَّ ثمار الجنة كُلَّمَا نُزِعَ مِنْهَا شَيْءٌ عاد مكانه آخر مثله.

ورجَّحه ابن القيم (١١١/١) في ظاهر كلامه، مستندًا إلى الدلالات العقلية، فقال: «وقال آخرون: هذا الذي رُزِقْنَا من قبل من ثمار الجنة من قبل هذا؛ لشدة مشابهة بعضه بعضًا في اللون والطعم، واحتج أصحاب هذا القول بحجج: إحداها: أن المشابهة التي بين ثمار الجنة بعضها لبعض أعظم من المشابهة التي بينها وبين ثمار الدنيا، ولشدة المشابهة قالوا: هذا هو الحجة الثانية: ما حكاه ابن جرير عنهم أَنَّ ثمار الجنة كلما نُزِعَ منها شيء عاد مكانه آخر مثله. الحجة الثالثة: قوله: ﴿وَأَتُوا بِهِمْ مُتَشَبِهًا﴾، وهذا كالتعليل والسبب الموجب لقولهم: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾. الحجة الرابعة: أَنَّ من المعلوم أنه ليس كل ما في الجنة من الثمار قد رُزِقَ في الدنيا، وكثيرٌ من أهلها لا يعرفون ثمار الدنيا، ولا رأوها».

(١) الجَوْبُ: المكان الوطيء السهل الأملس، والحُفْرَةُ الواسعة المستديرة. لسان العرب (جوب).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ٩٨ (٨٤)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٣/ ١٦٠ (٣١٤). وضعف الألباني في السلسلة الضعيفة ٧/ ٤٦٥ (٣٤٦٥) هذه الرواية.

(٣) الفلال: جمع قلة، وهي الحب العظيم أو الإناء الكبير. لسان العرب (قل).

(٤) أخرجه ابن المبارك (١٤٨٩)، ١٤٩٠ - زوائد الحسين وابن صاعد، وابن أبي شبة ١٣/ ٩٧، وهناد (١٠٣)، وابن جرير ١/ ٤٠٦، والبيهقي في البعث (٣٢٠). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٠٨.

٩٢٢ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾: أَتُوا بالثمرة في الجنة، فنظروا إليها، فقالوا: هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا^(١) [١٠٤]. (ز)

[١٠٤] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١/٤١٠ - ٤١٢ بتصرف) مستنداً إلى الدلالات العقلية قول ابن مسعود وابن عباس، وقول عكرمة: أَنَّ المراد من قوله تعالى: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾، أي: في الدنيا، فقال: «والذي يدل على صحته ظاهر الآية، وَيُحَقِّقُ صحته؛ قولُ القائلين: إِنَّ معنى ذلك: هذا الذي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ في الدنيا، وذلك أَنَّ الله - جل ثناؤه - قال: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رُزْقًا﴾، فأخبر - جل ثناؤه - أن من قيل أهل الجنة كلما رزقوا من ثمر الجنة رزقاً أن يقولوا: هذا الذي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ، ولم يُخَصَّصْ بأن ذلك من قيلهم في بعض ذلك دون بعض، فإذا كان لا شك أن ذلك من قيلهم في أوله، كما هو من قيلهم في أوسطه وما يتلوهُ؛ فمعلوم أنه مُحَال أن يكون من قيلهم لأول رزق رُزِقوه من ثمار الجنة: هذا الذي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ هذا من ثمار الجنة! وكيف يجوز أن يقولوا لأول رزق رُزِقوه من ثمارها وَلَمَّا يتقدمه عندهم غيره: هذا هو الذي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ؟ إلا أن ينسبهم ذو عَتَمٍ وضلال إلى قيل الكذب الذي قد ظَهَرَهُم الله منه، أو يدفع دافع أن يكون ذلك من قيلهم لأول رزق رزقوه منها من ثمارها، فيدفع صحة ما أوجب الله صحته بقوله: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رُزْقًا﴾ من غير نصب دلالة على أنه مَعْنِيٌّ به حال من أحوال دون حال». وذكر ابن القيم (١/١١٠ - ١١٢ بتصرف) ترجيحَ ابن جرير، ثم انتقده بقوله: «قلت: أصحاب القول الأول يَخْصُصُونَ هذا العامَّ بما عدا الرزق الأول؛ لدلالة العقل والسياق عليه، وليس هذا بِبَدْعٍ من طريقة القرآن، وأنت مضطر إلى تخصيصه، ولا بد بأنواع من التخصيصات، أحدها: أَنَّ كثيراً من ثمار الجنة - وهي التي لا نظير لها في الدنيا - لا يُقال فيها ذلك. الثاني: أن كثيراً من أهلها لم يُرَزَّقُوا جميع ثمرات الدنيا التي لها نظير في الجنة. الثالث: أنه من المعلوم أنهم لا يستمرون على هذا القول أبد الآباد... والقرآن العظيم لم يقصد إلى هذا المعنى، ولا هو مما يعتني بهم من نعيمهم ولذتهم، وإنما هو كلام مبين خارج على المعتاد المفهوم من المخاطب. ومعناه: أنه يشبه بعضه بعضاً... [لا] يعرض له ما يعرض لثمار الدنيا عند تقادم الشجر وكبرها من نُقْصَان حملها، وصغر ثمرها، وغير ذلك، بل أوله مثل آخره، وآخره مثل أوله، هو خيار كله، فهذا وجه قولهم، ولا يلزم مخالفة ما نَصَّهُ الله ﷻ، ولا نسبة أهل الجنة إلى الكذب بوجه، والذي يلزمهم من التخصيص يلزمك نظيره وأكثر منه».

- ٩٢٣ - عن إسماعيل السدي، مثله^(١). (ز)
- ٩٢٤ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيج - قالوا: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾، يقولون: ما أَشَبَّهَ به. يقول: من كل صنفٍ مثله^(٢). (ز)
- ٩٢٥ - عن أبي عبيدة [بن عبد الله بن مسعود] - من طريق عمرو بن مُرَّة - قال: نخل الجنة نَضِيد، من أصلها إلى فرعها، وَثْمُهَا مثل القِلَال، كُلَّمَا نُزِعَتْ مِنْهَا ثَمَرَةٌ عَادَتْ مكانها أخرى^(٣). (ز)
- ٩٢٦ - عن عكرمة - من طريق الحَكَم بن أَبَان - في قوله: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾، قال: قال قولهم: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ معناه: مثل الذي كان بالأمس^(٤). (٢٠٨/١)
- ٩٢٧ - عن قتادة، نحو ذلك^(٥). (ز)
- ٩٢٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك^(٦). (ز)
- ٩٢٩ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾، أي: في الدنيا^(٧). (٢٠٧/١)
- ٩٣٠ - عن علي بن زيد: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾، يعني به: ما رُزِقُوا به من فاكهة الدنيا قبل الجنة^(٨). (٢٠٦/١)
-
- == وقال ابنُ عطية (١٥٢/١): «وقال بعض المتأولين: المعنى: أنهم يرون الثَّمَر فيُمَيِّزُونَ أجناسه حين أَشَبَّهَ منظره ما كان في الدنيا، فيقولون: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا». ثم انتقله بقوله: «وقول ابن عباس الذي قبل هذا يَرُدُّ على هذا القول بعض الرد». وقول ابن عباس الذي أورده ابن عطية قبل هذا هو: «ليس في الجنة شيء مما في الدنيا سوى الأسماء، وأما الذوات فمتباينة».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦/١.

(٢) تفسير مجاهد ص ١٩٨، وأخرجه ابن جرير ٤٠٨/١ - ٤٠٩ مختصراً، وابن أبي حاتم ٦٦/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦/١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٦٦/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٦/١. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٩/١ - نحوه، وزاد: يعرفونه بأسمائه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٠٨/١، وابن الأنباري في الأضداد ص ٣٨٦. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٩٣٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -، نحوه^(١). (ز)

٩٣٩ - عن مجاهد - من طريق شبُل، عن ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾، قال: مُتَشَابِهًا في اللون، مُخْتَلِفًا في الطعم، مثل الخيار من القِثَاء^(٢) (١٠٦). (٢٠٨/١)

٩٤٠ - عن مجاهد =

٩٤١ - ويحيى بن سعيد - من طريق الثَّوْرِي، عن ابن أبي نَجِيج -: ﴿مُتَشَابِهًا﴾، قالوا: في اللُّون، والطعم^(٣). (ز)

٩٤٢ - عن الضحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق قيس بن سليم العنبري - قال: بَيْنَا

[١٠٦] رَجَّحَ ابْنُ جَرِير (٤١٧/١ - ٤١٨ بتصرف) مستندًا إلى الدلالات العقلية أنَّ التشابه في اللون والمنظر والاسم، والطعم مختلف، فقال: «وَأُوتِيَ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ تَأْوِيلٌ مِنْ قَالَ: وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا فِي اللَّوْنِ وَالْمَنْظَرِ، وَالطَّعْمُ مُخْتَلَفٌ، لِمَا قَدَّمْنَا مِنَ الْعِلَّةِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾، وَأَنْ مَعْنَاهُ: كُلَّمَا رُزِقُوا مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ ثَمَارِهَا رِزْقًا قَالُوا: هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلِ هَذَا فِي الدُّنْيَا، فَأَخْبَرَ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ، وَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ أُتُوا بِمَا أُتُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ مُتَشَابِهًا، يَعْنِي بِذَلِكَ: تَشَابُهُ مَا أُتُوا بِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ، وَالَّذِي كَانُوا رُزِقُوهُ فِي الدُّنْيَا فِي اللَّوْنِ وَالْمَرَّةِ وَالْمَنْظَرِ، وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي الطَّعْمِ وَالذَّوْقِ، فَتَبَايْنَا، فَلَمْ يَكُنْ لشيءٍ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ مِنْ ذَلِكَ نَظِيرٌ فِي الدُّنْيَا. وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَى فِسَادِ قَوْلٍ مِنْ زَعَمَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ إِنَّمَا هُوَ قَوْلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي تَشْبِيهِهِمْ بَعْضَ ثَمَرِ الْجَنَّةِ بِبَعْضٍ، وَتِلْكَ الدَّلَالَةُ عَلَى فِسَادِ ذَلِكَ الْقَوْلِ هِيَ الدَّلَالَةُ عَلَى فِسَادِ قَوْلٍ مِنْ خَالَفَ قَوْلَنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾؛ لِأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - إِنَّمَا أَخْبَرَ عَنِ الْمَعْنَى الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا قَالَ الْقَوْمُ: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾. وَتَعَقَّبَ ابْنُ الْقَيْمِ (١١٣/١) تَرْجِيحَ ابْنِ جَرِيرَ بِقَوْلِهِ: «قُلْتُ: هَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى فِسَادِ قَوْلِهِمْ، كَمَا تَقْدُمُ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤١٤/١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد. وفي تفسير مجاهد ص ١٩٨ بلفظ: خيار أيضًا. كما أخرجه عبد الرزاق ٤١/١ مختصرًا من طريق الثوري، عن ابن أبي نجيح، ومن طريقه ابن جرير ٤١٤/١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٤١/١، وابن جرير ٤١٥/١ من طريقه.

وَلِيُّ اللَّهِ ﷻ فِي مَنْزِلِهِ إِذْ أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ، فَقَالَ لِلْآذِنِ: اسْتَأْذِنْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷻ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ. فَيَدْخُلُ الْآذِنُ، فيقول: يَا وَلِيُّ اللَّهِ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷻ. فيضع بين يديه ثُحْفَةً، فيقول: يَا وَلِيُّ اللَّهِ، إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ هَذِهِ. فَيُسَبِّحُهُ بِطَعَامٍ أَكَلَ آفَاءً، فيقول: إِنِّي أَكَلْتُ مِنْ هَذَا الْآنَ. فيقول: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا. فَيَأْكُلُ مِنْهَا، فَيَجِدُ طَعْمَ كُلِّ ثَمَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا بِهِمْ مُتَشَبِهًا﴾^(١). (ز)

٩٤٣ - عن عكرمة - من طريق الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ - في قوله: ﴿وَأَتُوا بِهِمْ مُتَشَبِهًا﴾، قال: يُشَبِّهُ ثَمَرَ الدُّنْيَا، غَيْرَ أَنَّ ثَمَرَ الْجَنَّةِ أَطْيَبُ^(٢). (ز)

٩٤٤ - عن الحسن البصري - من طريق أَبِي عَامِرٍ - في قوله: ﴿وَأَتُوا بِهِمْ مُتَشَبِهًا﴾، قال: خِيَارًا كُلَّهُ، يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، لَا رَذَلٌ^(٣) فِيهِ، أَلَمْ تَرَوْا إِلَى ثَمَارِ الدُّنْيَا كَيْفَ تُرَذَّلُونَ بَعْضُهُ!^(٤). (٢٠٨/١)

٩٤٥ - عن قتادة - من طريق مَعْمَرٍ - في قوله: ﴿وَأَتُوا بِهِمْ مُتَشَبِهًا﴾، قال: يُشَبِّهُ ثَمَارَ الدُّنْيَا، غَيْرَ أَنَّ ثَمَرَ الْجَنَّةِ أَطْيَبُ^(٥). (٢٠٧/١)

٩٤٦ - عن قتادة - من طريق سعيد -: ﴿وَأَتُوا بِهِمْ مُتَشَبِهًا﴾، أَي: خِيَارًا كُلَّهُ، لَا رَذَلٌ فِيهِ، وَإِنَّ ثَمَارَ الدُّنْيَا يُنْتَقَى مِنْهَا، وَيُرَذَّلُ مِنْهَا، وَثَمَارُ الْجَنَّةِ خِيَارٌ كُلَّهُ، لَا يُرَذَّلُ مِنْهُ شَيْءٌ^(٦). (١٠٧/١). (٢٠٨/١)

[١٠٧] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٥٢/١) أَثَرَ قَتَادَةَ وَمَا فِي مَعْنَاهُ بِقَوْلِهِ: «كَأَنَّهُ يَرِيدُ: مُتَنَاسِبًا فِي أَنْ كُلِّ صِنْفٍ هُوَ أَعْلَى جَنْسِهِ، فَهَذَا تَشَابُهُ مَا».

وَوَجَّهَ ابْنُ الْقَيْمِ (١١٢/١) بِأَنَّ «الْمُرَادَ بِالتَّشَابُهِ: التَّوَافُقُ، وَالتَّمَاثُلُ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ صِفَةِ الْجَنَّةِ - مُوسِعَةُ الْإِمَامِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا ٦/٣٦٠ (٢٠٠) -.. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٧/١.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤١٥/١. وَعَلَّقَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٧/١ نَحْوَهُ.

(٣) رَذَلٌ: دُونَ خَسِيسٍ أَوْ رَدِيءٍ. لِسَانُ الْعَرَبِ (رَذَلٌ).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤١٣/١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ. كَمَا أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٤٠/١ نَحْوَهُ مَخْتَصَرًا مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٤١/١، وَابْنُ جَرِيرٍ ٤١٥/١، وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي كِتَابِ الْأَضْدَادِ ص ٣٨٦. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤١٣/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٦٧/١ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

٩٤٧ - قال محمد بن كعب =

٩٤٨ - وعلي بن زيد: يُشْبِهُ ثَمَرُ الدُّنْيَا، غير أَنَّهَا أَطْيَبُ^(١). (ز)

٩٤٩ - عن يحيى بن أبي كثير - من طريق عامر بن يساف - قال: عُشْبُ الْجَنَّةِ الرَّغَفَرَانِ، وَكُثْبَانُهَا الْمِسْكُ، وَيَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْوَلَدَانُ بِالْفَوَاكِهَ، فَيَأْكُلُونَهَا، ثُمَّ يُؤْتَوْنَ بِمِثْلِهَا، فيقول لهم أهل الجنة: هذا الذي أتيتمونا به آنفًا. فيقول لهم الولدان: كُلُوا؛ فَإِنَّ اللَّوْنَ وَاحِدٌ، وَالطَّعْمُ مُخْتَلَفٌ. وهو قول الله: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾^(٢). (٢٠٨/١)

٩٥٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾: يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَيَخْتَلِفُ الطَّعْمُ^(٣). (ز)

٩٥١ - قال [محمد بن السائب] الكلبي: يعني: مُتَشَابِهًا فِي الْمَنْظَرِ، مُخْتَلِفًا فِي الْمَطْعَمِ^(٤). (ز)

٩٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: فإذا أكلوا وجدوا طعمه غَيْرَ الَّذِي أُتُوا بِهِ بِكُرَّةً، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾، يعني: يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الْأَلْوَانِ، مُخْتَلِفًا فِي الطَّعْمِ^(٥). (ز)

٩٥٣ - عن ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: ثَمَرُ الدُّنْيَا مِنْهُ مَا يُرَدَّلُ، وَمِنْهُ نَقَاوَةٌ، وَثَمَرُ الْجَنَّةِ نَقَاوَةٌ كُلُّهُ، يَشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الطَّيِّبِ، لَيْسَ مِنْهُ مَرْدُودٌ^(٦). (ز)

٩٥٤ - عن سفيان الثوري، قال: ﴿مُتَشَبِهًا﴾، فِي لَوْنِهِ وَاحِدٌ، مُخْتَلَفٌ طَعْمُهُ^(٧). (ز)

٩٥٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾، قال: يعرفون أسماءهم كما كانوا في الدنيا، التَّفَاحُ بِالتَّفَاحِ، وَالرُّمَانُ بِالرُّمَانِ، قَالُوا فِي الْجَنَّةِ: ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ فِي الدُّنْيَا، ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾ يعرفونه، وليس هو مثله في الطعم^(٨) [١٠٨]. (ز)

[١٠٨] نقل ابن عطية (١٥٢/١) أقوالاً أخرى في معنى الآية، وعلّق على أحدها، فقال: ==

(١) تفسير الثعلبي ١٧١/١، وتفسير البغوي ٧٤/١ دون علي بن زيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧/١، وابن جرير ٤١٠/١ بنحوه من طريق الأوزاعي، وتقدم أوله قريباً.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٤/١. وعلّق ابن أبي حاتم ٦٧/١.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمين ١٢٩/١ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٤/١. (٦) أخرجه ابن جرير ٤١٣/١.

(٧) تفسير سفيان الثوري ص ٤٢. (٨) أخرجه ابن جرير ٤١٦/١.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾

٩٥٦ - عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾، قال: «من الحَيْض، والغائط، والنُّخَامَةُ، والبُزَاق»^(١). (٢١٠/١)

٩٥٧ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (٢١١/١)

٩٥٨ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح -: أَمَّا ﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ فَإِنَّهُنَّ لَا يَحِضْنَ، وَلَا يُحْدِثْنَ، وَلَا يَتَنَحَّمْنَ^(٢). (ز)

٩٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾، قال: من القَدَر، والأَذَى^(٣). (٢١١/١)

٩٦٠ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾، قال: من الحَيْض، والغائط، والبَوْل، والمُخَاط، والنُّخَامَةُ، والبُزَاق، والمَيْي، والْوَلَدُ^(٤). (٢١١/١)

٩٦١ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ

== «وقال ابن عباس: ليس في الجنة شيء مما في الدنيا سوى الأسماء، وأما الذوات فمتباينة. وقال بعض المتأولين: المعنى أنهم يرون الثمر فيميزون أجناسه، حين أشبه منظره ما كان في الدنيا، فيقولون: هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا. قال القاضي أبو محمد: قول ابن عباس الذي قبل هذا يرد على هذا القول بعض الرد. وقال بعض المفسرين: المعنى هذا الذي وعدنا به في الدنيا، فكأنهم قد رزقوه في الدنيا إذ وعد الله منتجز. وقال قوم: إن ثمر الجنة إذا قطف منه شيء خرج في الحين في موضعه مثله، فهذا إشارة إلى الخارج في موضع المجني».

(١) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة ٢/٢٠٠ (٣٦٣)، وابن جرير ١/٤٢٠.

قال ابن كثير في التفسير ١/٢٠٥: «هذا حديث غريب»، ورجَّح أنه من كلام قتادة. وقال ابن حجر في فتح الباري ٦/٣٢٠: «لا يَصِحُّ إسناده».

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٤١٩. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٤١٩، وابن أبي حاتم ١/٦٧، ٣/٩٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ١٩٨، وأخرج عبد الرزاق ١/٤١ نحوه، وهناد (٢٧)، وابن جرير ١/٤٢٠ - ٤٢١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

مُطَهَّرَةٌ ﴿١﴾، يقول: مُطَهَّرَةٌ من الحيض^(١). (ز)

٩٦٢ - قال الحسن البصري، في هذه الآية: هُنَّ عجائزكم الغُمُصُ^(٢) الرَّمُصُ^(٣) الغُمُصُ^(٤)، طَهْرُنَ من قَدَرَاتِ الدنيا^(٥). (ز)

٩٦٣ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾، قال: من الولد، والحيض، والغائط، والبول، وذكر أشياء من هذا النحو^(٦). (٢١١/١)

٩٦٤ - عن الضحاك =

٩٦٥ - وأبي صالح [بازام] =

٩٦٦ - وعطية [العوفي] =

٩٦٧ - والسدي، نحوه^(٧). (ز)

٩٦٨ - عن قتادة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾، قال: طَهَّرَهُنَّ الله من كل بول، وغائط، وقَدَر، ومَأْثَم^(٨). (٢١١/١)

٩٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾، خُلِقْنَ في الجنة مع شجرها وحُلِّلَها، مُطَهَّرَةٌ من الحيض، والغائط، والبول، والأقذار كلها^(٩). (ز)

٩٧٠ - عن سفيان الثوري: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾، قال: لا يُمْنَيْنِ، ولا يَتَعَوَّظْنَ، ولا يَمْتَحِظْنَ، ولا يَتَطَهَّرْنَ^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٢/١. وعلقه ابن أبي حاتم ٦٧/١. وذكر نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٩/١ -.

(٢) الغُمُصُ: تلفظ أعينهن قذى مثل الزَبْد. لسان العرب (غمص).

(٣) الرَّمُصُ: جمع رَمَصَاء، والرَّمَصُ - بالتحريك - وسخ أبيض يجتمع في الموق، فإن سال فهو غمص، وإن جمد فهو رمص. لسان العرب (رمص).

(٤) الغُمُصُ: جمع عَمِشَاء، والعَمَشُ - بالتحريك - ضعف البصر مع سيلان الدمع في أكثر الأوقات. لسان العرب (عمش).

(٥) تفسير الثعلبي ١٧٢/١.

(٦) أخرجه هناد (٢٨)، وابن جرير ٤٢٢/١. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٧) علّقه ابن أبي حاتم ٦٧/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٢١/١ من طريق عبد الرزاق. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد. وأخرج ابن أبي حاتم ٦٧/١ نحوه من طريق سعيد، وأبان، وخليد.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٤/١. (١٠) تفسير سفيان الثوري ص ٤٣.

٩٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾، قال: الْمُطَهَّرَةُ: التي لا تحيض. قال: وأزواج الدنيا ليست بمُطَهَّرَةٍ، أَلَا تَرَاهُنَّ يَدْمَيْنِ وَيَتْرُكْنَ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ؟ قال ابن زيد: وكذلك خُلِقَتْ حَوَاءٌ حَتَّى عَصَتْ، فلما عَصَتْ قال الله: إِنِّي خَلَقْتُكَ مُطَهَّرَةً، وسأؤميك كما دَمَيْتَ هذه الشجرة^(١) [١٠٩]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٩٧٢ - عن زيد بن أَرْقَمَ، قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ، قال: يا أبا القاسم، تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟! فقال: «والذي نفسي بيده، إِنَّ الرجل لِيُؤْتَى قوة مائة رجل في الأكل، والشرب، والجَماع، والشهوة». قال: فَإِنَّ الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة، والجنة طاهرة، ليس فيها قَدْرٌ وَلَا أَدَى. فقال رسول الله ﷺ: «حاجتهم عَرَقٌ يَفِيضُ مِثْلَ رِيحِ مِسْكِ، فإذا كان ذلك ضُمِرَ له بَطْنُهُ»^(٢). (٢١٧/١)

٩٧٣ - عن أبي أُمَامَةَ، أَنَّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ: هل تَتَنَاحَحُ أهلُ الجنة؟ فقال: «دِحَامًا»^(٣) دِحَامًا، لَا مَنِيَّ وَلَا مَنِيَّةَ»^(٤). (٢١٧/١)

٩٧٤ - عن زيد بن أَرْقَمَ، أَنَّ النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْبَوْلَ وَالْجَنَابَةَ عَرَقٌ يَسِيلُ مِنْ تَحْتِ ذَوَائِبِهِمْ إِلَى أَقْدَامِهِمْ كَالْمِسْكِ»^(٥). (٢١٩/١)

[١٠٩] قال ابن كثير (٣٢٣/١) مُتَّفَقًا: «وهذا غريب».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢١/١.

(٢) أخرجه أحمد ٦٥/٣٢ (١٩٣١٤)، وابن أبي شيبه في المصنف ١٣٦/٩، وهناد بن السري في الزهد ٧٣/١، وعبد بن حميد كما في المنتخب من مسنده ٢٢٤/١، والنسائي في السنن الكبرى ٢٥٠/١٠. قال الهيثمي في المجمع ٤١٦/١٠ (١٨٧٤٥): «ورجال أحمد والبخاري رجال الصحيح غير ثمامة بن عتبة، وهو ثقة».

(٣) اللحم: النكاح والوطء بدفع وإزعاج. النهاية ١٠٦/٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٦/٨ (٧٤٧٩)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢٠٣/٣ (٣٦٧). قال الهيثمي في المجمع ٤١٦/١٠ (١٨٧٤٩) بعد أن ذكر روايات أخرى للحديث: «رواها كلها الطبراني بأسانيد، ورجال بعضها وثقوا، على ضعف في بعضهم».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧٨/٥ (٥٠١٠)، وفي الأوسط ٣٦٥/٧ (٧٧٤١).

قال الطبراني في الأوسط: «تفرد به عبد النور بن عبد الله». وقال العقيلي في الضعفاء ١١٤/٣: =

- ٩٧٥ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، أَنَّهُ سُئِلَ: أَنْطَأُ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، دَحْمًا دَحْمًا، فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكَرًّا»^(١). (٢٢٠/١)
- ٩٧٦ - عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ إِذَا جَامَعُوا نَسَاءَهُمْ عَادُوا أَبْكَارًا»^(٢). (٢٢٠/١)
- ٩٧٧ - عن الحسن، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: «يَدْخُلْنَهَا عُرْبًا أَتْرَابًا، لَا يَحِضْنَ، وَلَا يَلِدْنَ، وَلَا يَمْتَخِطْنَ، وَلَا يَقْضِينَ حَاجَةً»^(٣). (ز)
- ٩٧٨ - عن أبي الدرداء، قَالَ: لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ مَنِيٌّ وَلَا مَنِيَّةٌ، إِنَّمَا يَدْخُمُونَهُنَّ دَحْمًا^(٤). (٢١٩/١)
- ٩٧٩ - عن عبد الله بن عمرو، قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ كُلَّمَا أَرَادَ زَوْجَتَهُ وَجَدَهَا بِكَرًّا^(٥). (٢٢٠/١)
- ٩٨٠ - عن طاووس، قَالَ: أَهْلُ الْجَنَّةِ يَنْكَحُونَ النِّسَاءَ، وَلَا يَلِدْنَ، لَيْسَ فِيهَا مَنِيٌّ وَلَا مَنِيَّةٌ^(٦). (٢١٩/١)
- ٩٨١ - عن عطاء الخراساني، مِثْلَهُ^(٧). (٢٢٠/١)

﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

- ٩٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، أَي: خَالِدُونَ أَبَدًا، يُخْبِرُهُمْ أَنَّ الثَّوَابَ بِالْخَيْرِ وَالشَّرَّ مُقِيمٌ عَلَى أَهْلِهِ، لَا

= «لَا يَقِيمُ الْحَدِيثَ، وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ». وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ ٦٧١/٢: «كَذَابٌ» وَسَاقَ لَهُ حَدِيثًا مُوَضَّوعًا. وَحَكَّمَ الْأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ ٢٤٨/٢ (٢٢٠٤) عَلَى الْحَدِيثِ بِالْوَضْعِ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جِبَانَ ٤١٥/١٦ (٧٤٠٢).

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ١٠٦١/٧ (٣٣٥١): «وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ ١٦٠/١ (٢٤٩)، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظَمَةِ ١٠٨١/٣ (٥٨٣)، وَالتَّلْعَبِيُّ ٨/١٣١.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٤١٧/١٠ (١٨٧٥٣): «فِيهِ مُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَاسِطِيُّ، وَهُوَ كَذَابٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ١٠٦٣/٧: «لَمْ يَرَوْهُ عَنْ عَاصِمٍ إِلَّا شَرِيكَ، تَفَرَّدَ بِهِ مُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قُلْتُ: هُوَ مَتْنُهُم بِالْوَضْعِ».

- (٣) أَوْرَدَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٨١٥/٢، وَابْنُ أَبِي زَمَنِينَ فِي تَفْسِيرِهِ ١٢٩/١.
- (٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٢٠٨٩٠). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي التَّرْغِيبِ.
- (٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي زَوَائِدِ الزُّهْدِ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ.
- (٦) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٢٠٨٨٧). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.
- (٧) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٢٠٨٨٩). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

انقطاع له^(١). (٢٢١/١)

٩٨٣ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷺ: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. قال: بآقون، لا يخرجون منها أبدًا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عدي بن زيد:

فهل من خالد إمّا هلكنا وهل بالموت يا للناس عار^(٢).

(٢٢٢/١)

٩٨٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، يعني: لا يموتون^(٣). (٢٢١/١)

٩٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لا يموتون^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٩٨٦ - عن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم: يا أهل النار، لا موت، ويا أهل الجنة، لا موت، كل خالد فيما هو فيه»^(٥). (٢٢٢/١)

٩٨٧ - عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «يقال لأهل الجنة: خلود ولا موت. ولأهل النار: خلود ولا موت»^(٦). (٢٢٢/١)

٩٨٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بالموت في هيئة كبش أملح^(٧)، فيوقف على الصراط، فيقال: يا أهل الجنة. فيطَّلعون خائفين وجِلين؛ مخافة أن يُخرجوا ممّا هم فيه، فيقال: تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. فيقال: يا أهل النار. فيطَّلعون مُستبشرين فرحين؛ أن يخرجوا ممّا هم فيه. فيقال: أتعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. فيؤمر به فيدبَح على الصراط، فيقال

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٩/١ - وابن جرير ١٨٧/٢، وابن أبي حاتم ٦٨/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى الطستي. وينظر: الإتقان ٧٥/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٨/١. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٤/١.

(٥) أخرجه البخاري ١١٣/٨ (٦٥٤٤)، ومسلم ٢١٨٩/٤ (٢٨٥٠) كلاهما من حديث ابن عمر، واللفظ لمسلم.

(٦) أخرجه البخاري ١١٣/٨ (٦٥٤٥).

(٧) أملح: فيه بياض وسواد والبياض أكثر. لسان العرب (ملح).

للفريقين: خلود فيما تجدون، لا موت فيها أبداً^(١). (٢٢٢/١)

٩٨٩ - عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو قيل لأهل النار: إنكم ماكثون في النار عددَ كُلِّ حصاة في الدنيا. لَفَرَحُوا بها، ولو قيل لأهل الجنة: إنكم ماكثون عدد كُلِّ حصاة. لَحَزَنُوا، ولكن جعل لهم الأبد»^(٢). (٢٢٣/١)

٩٩٠ - عن معاذ بن جبل: أَنَّ رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن، فلَمَّا قَدِمَ عليهم، قال: يا أيها الناس، إِنِّي رسولُ رسولِ الله إليكم، يخبركم أن المَرَدَّ إلى الله؛ إلى جنة، أو نار، خلود بلا موت، وإقامة بلا ظَعْن، في أجساد لا تموت^(٣). (٢٢٣/١)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٩٩١ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - =

٩٩٢ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - قالوا: لَمَّا ضَرَبَ الله هذين المثلين للمنافقين؛ قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]، وقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٩]، قال المنافقون: الله أعلى وأَجَلُّ من أن يضرب هذه الأمثال. فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾

(١) أخرجه ابن ماجه ٣٧٦/٥ - ٣٧٧ (٣٤٢٧)، والحاكم ١٥٦/١ (٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم». ولم يتعقبه الذهبي.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧٩/١٠ (١٠٣٨٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٦٨/٤.

قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٥٢٨/٥ (٢١٦١): «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال أبو نعيم في الحلية: «هذا حديث غريب من حديث مُرَّةَ السُّدِّيِّ، تفرد به الحكم بن ظهير». وقال الهيثمي في المجمع ٣٩٦/١٠ (١٨٦٣٥): «فيه الحكم بن ظهير، وهو مُجْمَعٌ على ضعفه». وقال الألباني في الضعيفة ٧٠/٢ (٦٠٥): «موضوع».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٨١/٢ (١٦٥١)، والحاكم ١٥٧/١ (٢٨١) إلا أنه قال: يا بني أُوذِ.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، رواه مَكِّيُّون، ومسلم بن خالد الزنجي إمام أهل مكة ومفتيهم، إلا أن الشيخين قد نسباه إلى أن الحديث ليس من صناعته». ولم يتعقبه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٢٢٧/١٠ (١٧٦٩٥): «رواه البزار، ورجاله وَثَقُوا، إلا أن ابن سابط لم يُدْرِكْ معاذًا». وصَحَّحَهُ الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٣١/٤ (١٦٦٨).

٩٩٨ - عن قتادة - من طريق مَعْمَر - قال: لَمَّا ذَكَرَ اللهُ العنكبوت والذباب قال المشركون - ولفظ ابن المنذر: قال أهل الكتاب -: ما بال العنكبوت والذباب يُذَكَّرَان؟! فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (١) [١١٠] [١١١]. (٢٢٤/١)

٩٩٩ - عن إسماعيل بن أبي خالد، نحوه^(٢). (ز)

١٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾، وذلك أَنَّ الله ﷻ ذَكَرَ العنكبوت والذباب في القرآن، فَضَحِكَ اليهود، وقالت: ما يُشْبِهُ هذا من الأمثال. فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾^(٣). (ز)

[١١٠] ذكر ابن كثير في تفسيره (٣٢٤/١) أَنَّ عبارة رواية سعيد أقرب؛ لأن عبارة رواية مَعْمَر فيها إشعار بأن الآية مكية، وليس كذلك.

[١١١] رَجَّحَ ابن جرير (٤٢٤/١ - ٤٢٥ بتصرف) ما حكاه السدي في تفسيره عن ابن مسعود، وعن ابن عباس - من طريق أبي صالح -، وعن ناس من الصحابة مِنْ أَنَّ الآية نزلت جواباً لنكير الكفار والمنافقين ما ضُرِبَ لهم من الأمثال في سورة البقرة، وَعَلَّلَ ابن جرير ذلك بدلالة السياق، وأن «الله - جَلَّ ذِكْرُهُ - أخبر عباده أَنَّهُ لَا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها، عقيب أمثالٍ قد تقدمت في هذه السورة ضربها للمنافقين، دون الأمثال التي ضربها في سائر السُّور غيرها. فلأن يكون هذا القول... جواباً لنكير الكفار والمنافقين ما ضُرِبَ لهم من الأمثال في هذه السورة أَحَقُّ وأولى من أن يكون ذلك جواباً لنكيرهم ما ضُرِبَ لهم من الأمثال في غيرها من السور».

وارتضى ترجيحَه ابن كثير (٣٢٥/١) بقوله: «وقد اختار ابن جرير ما حكاه السدي؛ لأنه أَمْسُّ بالسورة، وهو مناسب».

وانتقد ابن جرير (٤٢٥/١ - ٤٢٦) ما يمكن أن يَظُنَّ ظانٌّ من أنه إذا كانت هذه الآية نزلت جواباً لنكير الكفار والمنافقين ما ضُرِبَ لهم من الأمثال في هذه السورة، فالواجب أن يكون ذلك في بقية الأمثال في غيرها من السور؛ لموافقتها لها في المعنى. وذكر أَنَّ الأمر بخلاف ما ظن؛ لكون الآية خبراً منه - جَلَّ ذِكْرُهُ - أنه لَا يستحي أن يضرب في الحق من ==

(١) أخرجه عبد الرزاق ٤١/١، وابن جرير ٤٢٤/١، وابن أبي حاتم ٦٩/١ (٢٧٣). وعلّق نحوه الواحدي في أسباب النزول ص ١٢٥ فيه: ضحكت اليهود، وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) علّقَه ابن أبي حاتم ٦٨/١ (عَقِبَ ٢٧٣). (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٥/١.

١٠٠١ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ الآية، وذلك أَنَّ الله لما ذكر في كتابه العنكبوت والنمل والذباب قال المشركون: ماذا أراد الله بذكر هذا في كتابه؟! وليس يُقَرُّون أَنَّ الله أنزله، ولكن يقولون للنبي ﷺ: إن كنت صادقًا فماذا أراد الله بهذا مَثَلًا. فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (١) [١١٦]. (ز)

❖ تفسير الآية:

١٠٠٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾: فإذا جاءت آجالهم وانقطعت مدتهم صاروا كالبعوضة، تحيا ما جاعت، وتموت إذا رَوِيت. فكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ضُرِبَ لَهُمْ هَذَا الْمَثَلُ إِذَا امْتَلَأُوا مِنَ الدُّنْيَا رِيًّا أَخَذَهُمُ اللَّهُ، فَأَهْلَكَهُمْ (٢). (ز)

١٠٠٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق ابن أبي جعفر الرازي، عن أبيه - نحوه، وزاد في آخره: فذلك قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُجِّحُوا بِمَا أَوْتُوا أَخَذْنَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤] (٣). =

١٠٠٤ - وفي رواية أخرى - من طريق فُرَادٍ، عن أبي جعفر الرازي - قال: هذا مَثَلُ ضربه الله للدنيا، إِنَّ البعوضة تَحْيَا ما جاعت، فإذا سَمِنَتْ ماتت، وكذلك مَثَلُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ضَرَبَ اللَّهُ لَهُمْ هَذَا الْمَثَلُ فِي الْقُرْآنِ، إِذَا امْتَلَأُوا مِنَ الدُّنْيَا رِيًّا أَخَذَهُمُ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ. قال: ثم تلا ﴿فَلَمَّا دُسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الآية [الأنعام: ٤٤] (٤) [١١٣]. (ز)

== الأمثال صغیرها وکبیرها؛ ابتلاءً بذلك عباده؛ لیمیز به أهلَ الإيمان والتصدق به من أهل الضلال والكفر به، لا أَنَّهُ - جَلَّ ذِکْرُهُ - قصد الخبر عن عین البعوضة أَنَّهُ لا یستحی من ضرب المثل بها، ولكن البعوضة لَمَّا كانت أضعف الخلق خَصَّهَا اللهُ بِالذِّكْرِ فِي الْقِلَّةِ.

[١١٢] ونقل ابن عطية (١٥٣/١) عن ابن قتيبة أن الآية: «إنما نزلت لأن الكفار أنكروا

ضرب المثل في غير هذه السورة بالذباب والعنكبوت».

[١١٣] انتقد ابن عطية (١٥٤/١) القول بأن هذه الآية مَثَلٌ للدنيا، مُستندًا إلى السياق، فقال: ==

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٨/١ (٢٧٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٢٣/١.

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١٢٩/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/١.

١٠٠٥ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، يعني: الأمثال كلها؛ صغيرها وكبيرها^(١). (ز)

١٠٠٦ - عن قتادة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، أي: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ أَنْ يَذْكُرَ مِنْهُ شَيْئًا، قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ^(٢). (ز)

١٠٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾، يعني: إِنَّ اللَّهَ وَكَذَلِكَ لَا يَمْنَعُهُ الْحَيَاءُ أَنْ يَصِفَ لِلخَلْقِ مَثَلًا مَا؛ ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٣). (ز)

﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾

١٠٠٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَغْتَرُّوا بِاللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَوْ كَانَ مُعْقِلًا شَيْئًا لَأَغْفَلَ الْبَعُوضَةَ، وَالذَّرَّةَ، وَالْخَرْدَلَةَ»^(٤). (٢٢٥/١)

١٠٠٩ - عن عبد الله بن عباس: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾، يعني: الذباب، والعنكبوت^(٥). (ز)

١٠١٠ - عن قتادة - من طريق مَعْمَر - قال: الْبَعُوضَةُ أَوْضَعُ مَا خَلَقَ اللَّهُ^(٦). (٢٢٥/١)

١٠١١ - عن ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: خَصَّهَا اللَّهُ بِالذِّكْرِ فِي الْقِلَّةِ^[١١٤]،

== «وهذا ضعيف؛ ياباه رَضَفُ الْكَلَامِ، وَاتَّسَقَ الْمَعْنَى».

[١١٤] رَجَّحَ ابن جرير (٤٣٠/١) أن يكون معنى ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: فما هو أعظم

منها؛ لأنه ليس شيء أحقر ولا أصغر من البعوضة، مستندًا في ذلك إلى ما ورد عن قتادة وابن جريج من أنَّ البعوضة أضعف ما خلق الله.

وأَيَّدَهُ ابن كثير (٣٢٦/١) مُسْتَنْدًا إِلَى السَّنَةِ، فقال: «يؤيده ما رواه مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا». فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَسْتَصْغِرُ شَيْئًا

يَضْرِبُ بِهِ مَثَلًا، وَلَوْ كَانَ فِي الْحَقَارَةِ وَالصَّغَرِ كَالْبَعُوضَةِ، كَمَا لَا يَسْتَكْفٍ عَنْ خَلْقِهَا كَذَلِكَ ==

(١) تفسير مجاهد ص ١٩٨، وأخرجه ابن جرير ٤٢٥/١، وابن أبي حاتم ٦٨/١ (٢٧١).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٥/١.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥٣٣/٢ - ٥٣٤. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٢٩٣٧/٩ (١٦٦٥٩). وأوردته

الدَيْلَمِي فِي الْفَرْدُوسِ ٢٧٤/٥ (٨١٦٧)، وَيَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٣١٩/١.

قال الألباني في الضعيفة ٣/٣٥٩ (١٢١٤): «ضعيف جدًا».

(٥) تفسير الثعلبي ١٧٢/١. (٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٦/١.

فأخبر أنه لا يستحيي أن يضرب أقلّ الأمثال في الحقّ، وأحقّرها، وأعلاها إلى غير نهاية في الارتفاع؛ جواباً منه - جَلَّ ذِكْرُهُ - لِمَنْ أنكر من منافقي خلقه ما ضرب لهم من المثل بموقد النار، والصَّيْب من السماء على ما نَعَتَهُمَا بِهِ مِنْ نَعَتِهِمَا^(١). (ز)

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾

١٠١٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، يعني: هذا المثل^(٢). (٢٢٥/١)

١٠١٣ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾، قال: يؤمن به المؤمنون، ويعلمون أَنَّهُ الحق من ربهم، ويهديهم الله به^(٣). (٢٢٥/١)

١٠١٤ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، أي: يعلمون أنهم ابتلوا بذلك؛ ليعلم الله من يعرف أمره، ويصدق قوله، ويستيقن بما أنزل الله من كتابه أنه حق، وأن ما قال كما قال^(٤). (ز)

١٠١٥ - عن قتادة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي: يعلمون أنه كلام الرحمن، وأنه الحق من الله، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾^(٥). (٢٢٥/١)

== لا يستنكف من ضرب المثل بها. .

وانتقد ابن جرير (٤٣١/١) قول من جعل معنى ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: في الصخر والقلّة والحجارة؛ لمخالفته تأويل أهل التأويل، فقال: «وهذا قولٌ خلافُ تأويل أهل العلم الذين تُرَضَّى معرفتهم بتأويل القرآن». وعلّق ابن عطية (١٥٧/١) على القولين قائلاً: «والكلُّ مُحْتَمَلٌ».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٦/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩/١. وعزاه السيوطي إليه بلفظ الربيع التالي.

(٣) تفسير مجاهد ص ١٩٨ ، وأخرجه ابن جرير ٤٣٢/١. وعلق ابن أبي حاتم ٦٩/١ نحوه مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩/١.

(٥) أخرجه الدارمي (٥٣٢/٢)، وابن جرير ٤٣١/١، وابن أبي حاتم ٦٩/١ من طريق سعيد بن أبي عروبة، وسعيد بن بشر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٠١٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، أي: أن هذا المثل الحق من ربهم، وأنه كلام الله، ومن عنده^(١) [١١٥]. (ز)

١٠١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: يُصَدِّقُونَ بِالْقُرْآنِ ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي: هذا المثل هو ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(٢). (ز)

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾

١٠١٨ - عن قتادة - من طريق سعيد -: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في قلوبهم مرض ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾^(٣). (ز)

١٠١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقرآن، يعني: اليهود ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا﴾ الذي ذكر ﴿مَثَلًا﴾، إنما يقوله محمد من تلقاء نفسه، وليس من الله. فأنزل الله ﷻ: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ الآية^(٤). (ز)

١٠٢٠ - عن ابن جريج: ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾، قال غير مجاهد: قال ذلك الكافرون لما سمعوا ذُكر العنكبوت والذباب وغير ذلك لما ضربه مثلاً من خلقه في كتابه، قالوا: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ أي: ذُكر العنكبوت والذباب. فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾^(٥). (ز)

﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾

١٠٢١ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مُرَّةَ الهمداني - = (٢٢٦/١)

[١١٥] جمع ابن جرير (٤٣١/١ - ٤٣٢) بين قول الربيع بن أنس وقول قتادة، وقال مبيناً معنى قوله تعالى: ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾: «يعني: فيعرفون أن المثل الذي ضربه الله لما ضربه له مثلاً مثل».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣١/١. وعلقه ابن أبي حاتم ٦٩/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٩/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٥/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٠/١ (٢٨٠).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٥/١.

١٠٢٢ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ يعني: المنافقين، ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ يعني: المؤمنين، فيزيد هؤلاء ضلالاً إلى ضلالهم؛ لتكذيبهم بما قد علموه حقاً يقيناً من المثل الذي ضربه الله لِمَا ضربه له، وأنه لِمَا ضربه له موافق، فذلك إضلال الله إياهم به. ﴿وَيَهْدِي بِهِ﴾ - يعني: بالمثل - كثيراً من أهل الإيمان والتصديق، فيزيدهم هدىً إلى هداهم، وإيماناً إلى إيمانهم؛ لتصديقهم بما قد علموه حقاً يقيناً أنه موافق ما ضربه الله له مثلاً، وإقرارهم به، وذلك هداية الله لهم به^(١). (ز)

١٠٢٣ - عن سعد بن أبي وقاص - من طريق ابنه مصعب - ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾، يعني: الخوارج^(٢). (ز)

١٠٢٤ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾، يقول: يَعْرِفُهُ الْمُؤْمِنُونَ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ، ويعرفه الْفَاسِقُونَ فَيَكْفُرُونَ بِهِ^(٣). (٢٢٥/١)

١٠٢٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾، يعني: المؤمنين^(٤). (ز)

١٠٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ أي: يُضِلُّ الله بهذا المثل ﴿كَثِيرًا﴾ من الناس، يعني: اليهود، ﴿وَيَهْدِي بِهِ﴾ أي: بهذا المثل ﴿كَثِيرًا﴾ من الناس، يعني: المؤمنين^(٥) [١١٦]. (ز)

[١١٦] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٣٢/١ - ٤٣٣ بتصرف) أن يكون قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ خبراً مُسْتَأْنَفًا من الله ﷻ؛ مُسْتَنِدًّا في ذلك إلى النظائر، وما ورد عن السلف، فقال: «وهذا خبر من الله - جل ثناؤه - مبتدأ، ومعنى الكلام: أَنَّ الله يُضِلُّ بِالْمَثَلِ الذي يضربه كثيراً من أهل النفاق والكفر. وقد زعم بعضهم أَنَّ ذلك خبرٌ عن المنافقين، كأنهم قالوا: ماذا أراد الله بِمَثَلٍ لا يعرفه كل أحد، يضل به هذا ويهدي به هذا. ثم استؤنف الكلام والخبر عن الله، فقال الله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾. وفيما في سورة المدثر من قول الله: ﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [٣١] ما يُنبئ عن أنه في سورة البقرة كذلك مبتدأ».

==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٣/١. وعزاه السيوطي إليه مختصراً دون ذكر ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٠/١. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٠/١. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٥/١.

﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (١٦)

١٠٢٧ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (٢٢٦/١)

١٠٢٨ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾: هم المنافقون^(١). (ز)

١٠٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج، عن مجاهد - في قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾، يقول: يعني: الكافرين^(٢). (٢٢٦/١)

١٠٣٠ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾، قال: فهم أهل النفاق^(٣). (ز)

١٠٣١ - وعن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٤). (ز)

١٠٣٢ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾، يقول: يَعْرِفُهُ الْفَاسِقُونَ، ويكفرون به^(٥). (٢٢٥/١)

١٠٣٣ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾، يقول: فسقوا؛ فَأَضَلَّهُمُ اللَّهُ بفسقهم^(٦). (٢٢٦/١)

١٠٣٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾، قال: هم المنافقون^(٧) [١١٧]. (ز)

== وذكر ابن عطية (١٥٨/١) احتمالاً آخر، وهو: «أن يكون قوله تعالى: ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ إلى آخر الآية ردّاً من الله تعالى على قول الكفار: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾».

[١١٧] اختار ابن جرير (٤٣٤/١ - ٤٣٥) أن يكون المعنى: وما يضل الله ﷻ به إلا أهل ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٤/١. وعزاه السيوطي إليه دون ذكر ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٠/١. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: يعرفه الكافرون؛ فيكفرون به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٠/١. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٤/١، وابن أبي حاتم ٧٠/١.

(٥) تفسير مجاهد ص ١٩٨. وعزا السيوطي نحوه إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٣٤/١، وابن أبي حاتم ٧٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٠/١.

١٠٣٨ - وعن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه^(١). (ز)
 ١٠٣٩ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾، قال: إِيَّاكُمْ وَنَقَضَ هَذَا الْمِيثَاقَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَرِهَ نَقْضَهُ، وَأَوْعَدَ فِيهِ، وَقَدَّمَ فِيهِ فِي آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ تَقْدِمَةً وَنَصِيحَةً وَمَوْعِظَةً وَحُجَّةً، مَا نَعْلَمُ اللَّهُ أَوْعَدَ فِي ذَنْبٍ مَا أَوْعَدَ فِي نَقْضِ هَذَا الْمِيثَاقِ، فَمَنْ أَعْطَى عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ مِنْ ثَمَرَةٍ قَلْبُهُ فَلْيُؤْفَ بِهِ اللَّهُ^(٢). (٢٢٧/١)

١٠٤٠ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾، قال: هو ما عَهِدَ عَلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ، فَأَقْرَأُوا بِهِ، ثُمَّ كَفَرُوا، فَفَقَضُوه^(٣). (ز)
 ١٠٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ فنقضوا العهد الأول، ونقضوا ما أخذ عليهم في التوراة - أن يعبدوا الله، ولا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ يُؤْمِنُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ -، وكفروا بـعيسى وبمحمد ﷺ، وآمنوا ببعض الأنبياء، وكفروا ببعض^(٤). (ز)

١٠٤٢ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ - قوله: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ يعني: ميثاقه الأول الذي أخذ عليهم أن يعبدوه ولا يُشْرِكُوا، ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ في التوراة أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، وَيُصَدِّقُوهُ. فكفروا، وَنَقَضُوا الْمِيثَاقَ الْأَوَّلَ^(٥). (ز)
 ١٠٤٣ - عن يحيى بن سلام: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾، قال: هو الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم، وتفسيره في سورة الأعراف^(٦). (ز)

[١١٩] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٥٩/١) عَلَى قَوْلٍ مُشَابِهٍ لِهَذَا، وَاسْتَبَعَدَهُ لِدَلَالَةِ السِّيَاقِ، بِقَوْلِهِ: «فَالْآيَةُ عَلَى هَذَا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، وَظَاهِرٌ مَا قَبْلُ وَبَعْدُ أَنَّهَا فِي جَمِيعِ الْكُفَّارِ».

[١٢٠] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٣٨/١) بِالسِّيَاقِ أَنَّ تَكُونَ هَذِهِ الْآيَةُ نَازِلَةً فِي كُفَّارِ أَخْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَالْمُنَافِقِينَ مِنْهُمْ، وَأَنَّ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعَهْدِ مَا أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ مِنْ ==

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٣٩/١. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧١/١.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٣٩/١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧١/١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ آخِرَهُ إِلَى ابْنِ جَرِيرٍ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَنَاسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ.

(٤) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٩٥/١. (٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧١/١.

(٦) تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ١٣٠/١. وَآخِرُ كَلَامِهِ يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا أَتَذَرُكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدُكُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ».

آثار متعلقة بالآية:

١٠٤٤ - عن أنس، قال: حَظَبْنَا رسول الله ﷺ، فقال: «ألا لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»^(١). (٢٢٧/١)

= العمل بما فيها، واتباع محمد ﷺ إذا بُعِث، والتصديق به، ونقضهم ذلك: هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته، وإنكارهم ذلك، وكتمانهم عِلْمَ ذلك الناس. ويدخل في أحكامهم كُلُّ مَنْ كان على مِثْلِ ما كانوا عليه من الضلال، فقال: «وإنما قلت: إنه عني بهذه الآيات مَنْ قلتُ إنه عني بها؛ لأن الآيات من ابتداء الآيات الخمس والست من سورة البقرة فيهم نزلت إلى تمام قصصهم، وفي الآية التي بعد الخبر عن خلق آدم وبيانه في قوله: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]، وخطابه إياهم - جَلَّ ذكراه - بالوفاء في ذلك خاصة دون سائر البشر؛ ما يَدُلُّ على أن قوله: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ مقصودٌ به كفارهم ومنافقوهم ومن كان من أشياعهم من مشركي عبدة الأوثان على ضلالهم. غير أنَّ الخطاب - وإن كان لمن وصفت من الفريقين - فداخل في أحكامهم وفيما أوجب الله لهم من الوعيد والذم والتوبيخ كُلُّ من كان على سبيلهم ومنهاجهم من جميع الخلق، وأصناف الأمم المخاطبين بالأمر والنهي».

وحَسَنَ ابنُ كثير (١/٣٢٩ - ٣٣٠) أن يكون غُني بهذه الآية جميعُ أهل الشرك والكفر والنفاق، وأنَّ المراد بالعهد: هو ما وضعه الله لجميع الكُفَّار من الأدلة الدالة على ربوبيته، وما احتج به لرسله من المعجزات. ونقضُهم إياه: تركُّهم الإقرار بما ثبتت لهم صحته، وتكذيبهم الرسل والكتب، مع علمهم أنَّ ما أتوا به حقٌّ.

ونقل ابن عطية (١/١٥٩) في معنى العهد أقوالاً أخرى، فقال: «وقال آخرون: بل نصب الأدلة على وحدانية الله بالسموات والأرض وسائر الصنعة هو بمنزلة العهد. وقال آخرون: بل هذا العهد هو الذي أخذه الله على عباده بواسطة رسله: أن يوحدوه، وأن لا يعبدوا غيره... وقال قتادة: هذه الآية هي فيمن كان آمن بالنبي ﷺ ثم كفر به فنقض العهد».

(١) أخرجه أحمد ١٩/٣٧٥ - ٣٧٦ (١٢٣٨٣)، ٢٠/٣٢ - ٣٣ (١٢٥٦٧)، ٢٠/٤٢٣ (١٣١٩٩)، ٢١/٢٣١ (١٣٦٣٧)، وابن حبان ١/٤٢٣ (١٩٤).

قال البزار في مسنده ١٣/٤٣٩ (٧١٩٦): «وهذا الحديث لا نعلم أحداً رواه عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا أنساً، ولا نعلم له طريقاً عن أنس إلا هذا الطريق، وأبو هلال قد روى عنه جماعة من أهل العلم، واحتملوا حديثه، وإن كان غير حافظ». وقال البغوي في شرح السنة ١/٧٤ - ٧٥ (٣٨): «هذا حديث حسن». وقال الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٥/٧٣ - ٧٤ (١٦٩٩): «كذا رواه مؤمل، وخالفه حجاج، فرواه عن حماد، عن ثابت وحميد ويونس، عن الحسن، عن النبي ﷺ مرسلًا. قال الدارقطني: والمرسل أصح». وقال الهيثمي في المجمع ١/٩٦ (٣٤١): «وفيه أبو هلال، وثقه ابن معين وغيره، وضَعَفَ النسائي وغيره».

١٠٤٥ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١). (٢٢٨/١)

﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾

١٠٤٦ - عن سعد بن أبي وقاص - من طريق ابنه مصعب - قال: الْحُرُورِيَّةُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾^(٢). (ز)

١٠٤٧ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾، يعني: ما أمر الله به من الإيمان بالنبيين كلهم^(٣). (ز)

١٠٤٨ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾، قال: الرَّجِمُ، وَالْقِرَابَةُ^(٤). (٢٢٨/١)

١٠٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الأرحام^(٥). (ز)

١٠٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: نظيرها في الرعد [٢٥]: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من إيمانٍ بمحمد ﷺ، ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ اللَّعَنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(٦). (ز)

١٠٥١ - عن مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ - من طريق بُكَيْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ - قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ في محمد ﷺ، والنبيين والمرسلين من قبله، أن يؤمنوا جميعاً، ولا يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ^(٧) [١٢١]. (ز)

[١٢١] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٤٠/١) بِدَلَالَةِ الْقُرْآنِ، وَالنَّظَائِرِ أَنَّ الَّذِي رَغِبَ اللَّهُ فِي وَصْلِهِ، وَذَمَّ عَلَى قَطْعِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: الرَّجِمُ، فَقَالَ: «الَّذِي رَغِبَ اللَّهُ فِي وَصْلِهِ، وَذَمَّ عَلَى قَطْعِهِ فِي

(١) أخرجه الحاكم ٦٢/١ (٤٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين؛ فقد اتفقا على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة، وليس له علة». ولم يتعقبه الذهبي. وقال ابن حجر في الفتح ٤٣٦/١٠: «إسناده ضعيف». وصححه الألباني في الصحيحة ٤٢٤/١ (٢١٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢/١.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٠/١ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤١/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٥/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢/١.

﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾

١٠٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: يعملون فيها بالمعصية^(١). (٢٢٨/١)

١٠٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، يعني: ويعملون فيها بالمعاصي^(٢). (ز)

١٠٥٤ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: أعمالهم السيئة التي يعملون بها في الأرض^(٣). (ز)

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٢٧)

١٠٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: كُلُّ شيء نسبته الله إلى غير أهل الإسلام من اسم - مثل: خاسِر، ومُسْرِف، وظالِم، وفاسِق - فإنما يعني به: الكفر، وما نسبته إلى أهل الإسلام فإنما يعني به: الذَّنْب^(٤). (٢٢٨/١)

== هذه الآية: الرَّجْمُ، وقد بَيَّن ذلك في كتابه، فقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢].

ثُمَّ حَكَى (١/٤٤١) القول بالعموم في المراد من القطع، بقوله: «وقد تَأَوَّل بعضهم ذلك أن الله ذَمَّهُم بقطعهم رسول الله ﷺ، والمؤمنين به، وأرحامهم، واستشهد على ذلك بعموم ظاهر الآية، وأن لا دلالة على أنه مَعْنِيٌّ بها بعض ما أمر الله بوصله دون بعض. وهذا مذهب من تأويل الآية غير بعيد من الصواب، ولكن الله - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - قد ذكر المنافيين في غير آية من كتابه، فوصفهم بقطع الأرحام. فهذه نظيرة تلك، غير أنها وإن كانت كذلك فهي دالَّة على ذَمِّ الله كُلِّ قاطع قطع ما أمر الله بوصله رَحِمًا كانت أو غيرها».

وَرَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (١/١٥٩ - ١٦٠ بتصرف) العموم في الآية، فقال: «قال جمهور أهل العلم: الإشارة في هذه الآية إلى دين الله، وعبادته في الأرض، وإقامة شرائعه، وحفظ حدوده. وهذا هو الحق، والرجم جزء من هذا».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٥/١.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢/١ (٢٩٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤٢/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

١٠٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: ويعملون فيها بالمعاصي، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ في العقوبة، يعني: اليهود^(١). (ز)

١٠٥٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، يقول: هم أهل النار^(٢). (٢٢٨/١)

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

١٠٥٨ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مَرَّة الهمداني -

١٠٥٩ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾، قال: لم تكونوا شيئاً، فخلقكم، ثم يُمَيِّتكم، ثم يُحْيِيكم يوم القيامة^(٣) [١٢٢]. (٢٢٨/١)

[١٢٢] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٤٧/١)، وَابْنُ عَطِيَّةٍ (١٦١/١)، وَابْنُ كَثِيرٍ (٣٣٢/١) الْقَوْلَ بِكَوْنِهِمَا أَحْيَاءَ بَيْنَ وَإِمَاتَتَيْنِ.

قال ابن عطية: «هو أولى هذه الأقوال؛ لأنه الذي لا محيد للكفار عن الإقرار به في أول ترتيبيه، ثم إن قوله أولاً: ﴿كُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾، وإسناده آخرًا الإمامة إليه تبارك وتعالى؛ مما يقوي ذلك القول»، وهو في هذا مُسْتَنَدٌ إِلَى دَلَائِلٍ عَقْلِيَّةٍ.

وحكم ابن كثير عليه بالصحة مُسْتَنَدًا لِنُظَائِرِهِ فِي الْقُرْآنِ، فقال: «وهو كقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الجنّة: ٢٦]».

ووجه ابن جرير (٤٤٧/١ - ٤٤٨ بتصرف) بقوله: «فأما وجه تأويل من تأوّل قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ أي: لم تكونوا شيئاً؛ فإنه ذهب إلى نحو قول العرب للشيء الدارس، والأمر الخامل الذكر: هذا شيء ميت، وهذا أمر ميت. يراد ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٥/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢/١ (٢٩٩) من رواية محمد بن مزاحم، عن بكير، وأخرجه ٧٢/١ (٢٩٨) من رواية الوليد عن بكير، بلفظ: في الآخرة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٣/١. وعزاه السيوطي إليه دون ذكر ابن عباس.

١٠٦٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - في قوله - جلَّ وعزَّ -: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾: هي مثلُ الآية التي في أول المؤمنين: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَاكَ أَشْهَادًا وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْتَنَّاكَ﴾ [غافر: ١١] ^(١). (٢٣/١٣)

١٠٦١ - عن الضحاك =

١٠٦٢ - وعطاء، نحو ذلك ^(٢). (ز)

١٠٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج، عن عطاء الخراساني - في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ في أصلا بآبائكم، لم تكونوا شيئًا، حتى خلقكم، ثم يميتكم موة الحق، ثم يحييكم حين يبعثكم. قال: وهي مثل قوله: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَاكَ أَشْهَادًا وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْتَنَّاكَ﴾ [غافر: ١١] ^(٣). (٢٢٩/١)

١٠٦٤ - وعن الحسن البصري، نحو ذلك ^(٤). (ز)

١٠٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَاكَ أَشْهَادًا وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْتَنَّاكَ﴾ [غافر: ١١]، قال: كنتم ترابًا قبل أن يخلقكم؛ فهذه

== بوصفه بالموت: حمل ذكره، ودروس أثره من الناس. فكذاك تأويل قول من قال في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ لم تكونوا شيئًا، أي: كنتم حملًا لا ذُكْرَ لكم، وذلك كان موتكم فأحياكم، فجعلكم بشرًا أحياء، ثم يميتكم بقبض أرواحكم وإعادتكم، ثم يحييكم بإعادة أجسامكم إلى هيئاتها، ونفخ الروح فيها، ومُستندهم في هذا لغة العرب كما هو ظاهر.

وقال ابن كثير (٣٣٢/١) مُستندًا إلى النظائر: «عَبَّرَ عن الحال قبل الوجود بالموت؛ بجامع ما يشتركان فيه من عدم الإحساس، كما قال في الأصنام: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ [النحل: ٢١]، وقال: ﴿وَأَيُّهُمْ هُمُ الْأَرْضُ أَلَيْتَهُ أَحْيَيْنَاهَا﴾ [يس: ٣٣].»

(١) أخرجه سفيان الثوري ص ٤٣، وابن جرير ٤٤٣/١، ٢٩١/٢٠، وابن أبي حاتم ٧٣/١ كلاهما من طريق سفيان بلفظ: في قوله: ﴿أَتَيْنَاكَ أَشْهَادًا وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْتَنَّاكَ﴾ [غافر: ١١]، قال: هي كالتي في البقرة: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾. وكذلك الطبراني في الكبير (٩٠٤٤)، (٩٠٤٥)، والحاكم ٤٣٧/٢ من طريق أبي إسحاق، عن الأحوص به. وأورده السيوطي عند تفسير آية سورة غافر، وعزاه إليهم، وإلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٧٣/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٤/١ مُقتصرًا على آخره، وابن أبي حاتم ٧٣/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٧٣/١.

ميتة، ثم أحياكم فخلقكم؛ فهذه حياة، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور؛ فهذه ميتة أخرى، ثم يبعثكم يوم القيامة؛ فهذه حياة؛ فهما ميتتان وحياتان، فهو قوله: ﴿كَيْفَ نَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾^(١). (٢٤/١٣)

١٠٦٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في الآية، يقول: حين لم يكونوا شيئاً، ثم أحياهم حين خلقهم، ثم أماتهم، ثم أحياهم يوم القيامة، ثم رجعوا إليه بعد الحياة^(٢). (٢٣٠/١)

١٠٦٧ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيْج - في الآية، قال: لم تكونوا شيئاً حتى خلقكم، ثم يميتكم الموتة الحق، ثم يحييكم. وقوله: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] مثلها^(٣). (٢٢٩/١)

١٠٦٨ - عن أبي صالح [بإذام] - من طريق السدي - في الآية، قال: يميتكم، ثم يحييكم في القبر، ثم يميتكم^(٤) [١٢٣]. (٢٢٩/١)

١٠٦٩ - عن قتادة - من طريق سعيد - في الآية، قال: كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله فأخرجهم، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة؛ فهما حياتان وموتتان^(٥) [١٢٤]. (٢٢٩/١)

[١٢٣] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٤٨/١) قَوْلَ أَبِي صَالِحٍ، فَقَالَ: «وَأَمَّا وَجْهٌ تَأْوِيلٌ مِنْ تَأْوِيلِ ذَلِكَ: أَنَّهُ الْإِمَامَةُ الَّتِي هِيَ خُرُوجُ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذَهَبُ بَقُولِهِ: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ إِلَى أَنَّهُ خُطَابٌ لِأَهْلِ الْقُبُورِ بَعْدَ إِحْيَائِهِمْ فِي قُبُورِهِمْ». ثُمَّ انْتَقَدَهُ بظَاهِرِ الْآيَةِ وَسِيَاقِهَا، فَقَالَ: «وَذَلِكَ مَعْنَى بَعِيدٍ؛ لِأَنَّ التَّوْبِيخَ هُنَاكَ إِنَّمَا هُوَ تَوْبِيخٌ عَلَى مَا سَلَفَ وَفُرِطَ مِنْ إِجْرَامِهِمْ، لَا اسْتِعْتَابَ وَاسْتِرْجَاعَ. وَقَوْلُهُ - جَلَّ ذِكْرُهُ -: ﴿كَيْفَ نَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ تَوْبِيخٌ مُسْتَعْتَبٌ عِبَادَهُ، وَتَأْنِيْبٌ مُسْتَرْجِعٌ خَلْقَهُ مِنَ الْمَعَاصِي إِلَى الطَّاعَةِ، وَمِنْ الضَّلَالَةِ إِلَى الْإِنَابَةِ، وَلَا إِنَابَةَ فِي الْقُبُورِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، وَلَا تَوْبَةَ فِيهَا بَعْدَ الْوَفَاةِ».

وَعَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٣٢/١) عَلَى قَوْلِ أَبِي صَالِحٍ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا غَرِيبٌ».

[١٢٤] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٤٨/١) عَلَى قَوْلِ قَتَادَةَ، فَقَالَ: «عَنِ بَذَلِكَ: أَنَّهُمْ كَانُوا نَظْفًا لَا

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٤٥/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٣/١. وَأَوْرَدَهُ السَّيُوطِيُّ عِنْدَ تَفْسِيرِ آيَةِ سُورَةِ غَافِرٍ، وَعَزَاهُ إِلَى ابْنِ مَرْدُودِيَّةٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٤٤/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٣/١. (٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٤٤/١.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٤٥/١، وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٣/١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى وَكِيعٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٤٦/١. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٣/١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ. =

١٠٧٠ - وعن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -، نحو ذلك^(١). (ز)

١٠٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ بأنه واحد لا شريك له، ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا﴾ يعني: نطفًا، ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ يعني: فخلقكم، وذلك قوله سبحانه: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [يونس: ٣١، والروم: ١٩]، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند إحيائكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ من بعد الموت يوم القيامة، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فيجزئكم بأعمالكم. فأما اليهود فعرفوا وسكتوا، وأما المشركون فقالوا: أيذا كنا ترابًا من يقدِّر أن يبعثنا من بعد الموت؟! فأنزل الله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾^(٢). (ز)

١٠٧٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا أَثْنَيْنِ وَأَحْيِتَنَا أَثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، قال: خَلَقَهُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ حِينَ أَخَذَ عَلَيْهِمِ الْمِيثَاقَ. وقرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَنفَكُنَا إِمَّا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣]، قال: فكسبهم العقل، وأخذ عليهم الميثاق. قال: وانتزع ضلعًا من أضلاع آدَمَ الْقُصِيرَى^(٣)، فخلق منه حواء، ذكره عن النبي ﷺ. قال: وذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]، قال: بَثَّ مِنْهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْحَامِ خَلْقًا كَثِيرًا. وقرأ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]، قال: خلقًا بعد ذلك. قال: فلما أَخَذَ عَلَيْهِمِ الْمِيثَاقَ أَمَاتَهُمْ، ثم خلقهم في الأرحام، ثم أَمَاتَهُمْ، ثم أَحْيَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فذلك قول الله: ﴿رَبَّنَا آتِنَا أَثْنَيْنِ وَأَحْيِتَنَا أَثْنَتَيْنِ فَأَعَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [غافر: ١١]. وقرأ قول الله: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ١٠٧٢].

== أرواح فيها، فكانت بمعنى سائر الأشياء الموات التي لا أرواح فيها، وإحياءه إياها - تعالى ذكره - نفخه الأرواح فيها، وإماتته إياهم بعد ذلك قبضه أرواحهم، وإحياءه إياهم بعد ذلك نفخ الأرواح في أجسامهم يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ، وَيُبْعَثُ الْخَلْقَ لِلْمَوْعُودِ.

= وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٣٠ - أن في تفسير قتادة: ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ في الأرحام، وفي الدنيا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٥.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٧٣.

(٣) الْقُصِيرَى - مقصورة - أسفل الأضلاع أو آخر ضلع في الجنب. القاموس المحيط (قصر).

١٥٤، والأحزاب: [٧]، قال: يومئذ. قال: وقرأ قول الله: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاتَّكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: ٧] ^(١) [١٢٥]. (ز)

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾

١٠٧٣ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾، قال: سَخَّرَ لَكُمْ ما في الأرض جميعًا ^(٢). (١/٢٣٠)

[١٢٥] علق ابن جرير (١/٤٤٨ - ٤٤٩) على قول ابن زيد قائلًا: «الإماتة الأولى عنده إعادة الله - جل ثناؤه - عباده في أصلاب آبائهم، بعد ما أخذهم من صلب آدم، وأن الإحياء الآخر هو نفخ الأرواح فيهم في بطون أمهاتهم، وأن الإماتة الثانية هي قبض أرواحهم للعود إلى التراب، والمصير في البرزخ إلى يوم البعث، وأن الإحياء الثالث هو نفخ الأرواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة». ثم انتقده لمخالفته ظاهر الآية بقوله: «وهذا تأويل إذا تدبره المتدبر وجده خلافًا لظاهر قول الله الذي زعم مُفسِّره أن الذي وصفنا من قوله تفسيره، وذلك أن الله - جل ثناؤه - أخبر في كتابه عن الذين أخبر عنهم من خلقه أنهم قالوا: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَنا وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْنَنا﴾ [غافر: ١١]، وزعم ابن زيد في تفسيره أن الله أحياءهم ثلاث إحياءات، وأماتهم ثلاث إماتات... وليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين - أعني قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْواتًا﴾ الآية، وقوله: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَنا وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْنَنا﴾ [غافر: ١١] - في شيء؛ لأن أحدًا لم يدَّع أن الله أمات من دَرَأَ يومئذ غير الإماتة التي صار بها في البرزخ إلى يوم البعث».

وعلق ابن كثير (١/٣٣٢) على قول ابن زيد بقوله: «وهذا غريب». وزاد ابن عطية (بتصرف ١/١٦٠، ١٦١) أقوالاً أخرى في معنى الآية، فقال: «وقال آخرون: كنتم أمواتًا بكون آدم من طين ميتًا قبل أن يحيى، ثم نفخ فيه الروح فأحياكم بحياة آدم، ثم يميتكم الموت المعهود، ثم يحييكم للبعث يوم القيامة... كنتم أمواتًا في الأرحام قبل نفخ الروح، ثم أحياكم بالإخراج إلى الدنيا، ثم كما تقدم... وروي عن ابن عباس أيضًا أنه قال: وكنتم أمواتًا بالخمول، فأحياكم بأن ذكرتم وشرفتم بهذا الدين والنبي الذي جاءكم».

(١) أخرجه ابن جرير ١/٤٤٦ - ٤٤٧، ٢٠/٢٩٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

١٠٧٤ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾، قال: سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا؛ كرامة من الله، ونعمة لابن آدم؛ متاعًا وبلغه ومنفعة إلى أجل^(١) [١٢٦]. (٢٣٠/١)

١٠٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من شيء، ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ فَبَدَأَ بِخَلْقِهَا وَخَلَقَ الْأَرْضَ^(٢). (ز)

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾

١٠٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾، يعني: صَعَدَ أَمْرُهُ إِلَى السَّمَاءِ^(٣). (٢٣٢/١)

١٠٧٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾، قال: ارتفع^(٤). (٢٣٢/١)

١٠٧٨ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾، قال: خلق الله الأرض قبل السماء، فلما خلق الأرض ثار منها دُخَانٌ، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾^(٥). (٢٣٠/١)

١٠٧٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾، يقول: ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ^(٦). (ز)

[١٢٦] ذهب ابن جرير (٤٥٣/١ - ٤٥٤) في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ إلى معنى ما ذكره قتادة، مُسْتَنَدًا فِيهِ إِلَى قول السلف.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/١، وابن أبي حاتم ٧٤/١ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/١.

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٧٢).

(٤) أخرجه البخاري ٢٦٩٨/٦، وابن جرير - كما في التعليل ٣٤٤/٥، والفتح ٤٠٥/٣ -، وابن أبي حاتم ٧٥/١. وعَلَّقَهُ البيهقي في الأسماء والصفات (عَقِبَ ٨٧٢). وهو في تفسير الطبري ٤٥٦/١ من قول الربيع كما سيأتي.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٤٢/١، وابن جرير ٤٦٣/١، وابن أبي حاتم ٧٥/١، وأبو الشيخ في العظمة (٨٨٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦٥/١، وابن أبي حاتم ٧٥/١.

١٠٨٠ - عن الحسن البصري، مثله^(١) [١٢٧]. (ز)

﴿فَسَوَّيْنَاهُمْ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾

١٠٨١ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني - =

١٠٨٢ - وعن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسَوَّى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَاهُمْ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾، قال: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَلَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا قَبْلَ الْمَاءِ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَانًا، فَارْتَفَعَ فَوْقَ الْمَاءِ، فَسَمَّا عَلَيْهِ، فَسَمَّاهُ سَمَاءً، ثُمَّ أَيْبَسَ الْمَاءَ، فَجَعَلَهُ أَرْضًا وَاحِدَةً، ثُمَّ فَتَّقَهَا، فَجَعَلَهَا سَبْعَ أَرْضِينَ فِي يَوْمَيْنِ؛ فِي الْأَحَدِ وَالْآثِنِينَ، فَخَلَقَ الْأَرْضَ عَلَى حَوْتٍ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ:

[١٢٧] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٥٧/١) أَنَّ ﴿أَسَوَّى﴾ بِمَعْنَى: عَلَا، وَارْتَفَعَ. فَقَالَ: «وَأَوَّلَى الْمَعَانِي بِقَوْلِ اللَّهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿ثُمَّ أَسَوَّى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَاهُمْ﴾: عَلَا عَلَيْهِنَ، وَارْتَفَعَ، فَدَبَّرَهُنَّ بِقُدْرَتِهِ، وَخَلَقَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ».

ثُمَّ تَعَجَّبَ مِمَّنْ أَنْكَرَ هَذَا الْمَعْنَى الْمَفْهُومَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ؛ هَرَبًا عِنْدَ نَفْسِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا عَلَا وَارْتَفَعَ بَعْدَ أَنْ كَانَ تَحْتَهَا، وَانْتَقَدَهُ (٤٥٧/١) بِقَوْلِهِ: «يُقَالُ لَهُ: زَعَمْتُ أَنْ تَأْوِيلَ قَوْلِهِ: ﴿أَسَوَّى﴾: أَقْبَلَ. أَفَكَانَ مُذِيرًا عَنِ السَّمَاءِ فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا؟ فَإِنْ زَعِمَ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِإِقْبَالٍ فَعَلَّ، وَلَكِنَّهُ إِقْبَالٌ تَدْبِيرٌ، قِيلَ لَهُ: فَكَذَلِكَ فَقُلْ: عَلَا عَلَيْهَا غُلُوٌّ مَلِكٌ وَسُلْطَانٌ، لَا عُلُوَّ انْتِقَالَ وَزَوَالٍ».

وَعَلَّلَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١٨٥/١ - ١٨٦) تَفْسِيرَ السَّلَفِ لَهُ بِالْإِرْتِفَاعِ بِدَلَالَةِ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَسَوَّى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فَصَلَتْ: ١١]: «وَهَذِهِ نَزَلَتْ فِي سُورَةِ (حَم) بِمَكَّةَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْمَدِينَةِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ: ﴿ثُمَّ أَسَوَّى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَاهُمْ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، فَلَمَّا ذَكَرَ أَنَّ اسْتِوَاءَهُ إِلَى السَّمَاءِ كَانَ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ، وَخَلَقَ مَا فِيهَا، تَضَمَّنَ مَعْنَى الصُّعُودِ؛ لِأَنَّ السَّمَاءَ فَوْقَ الْأَرْضِ، فَالِاسْتِوَاءُ إِلَيْهَا إِرْتِفَاعٌ إِلَيْهَا».

وَعَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٣٢/١) بِقَوْلِهِ: «أَي: قَصَدَ إِلَى السَّمَاءِ، وَالِاسْتِوَاءُ هَاهُنَا تَضَمَّنَ مَعْنَى الْقَصْدِ وَالِإِقْبَالَ؛ لِأَنَّهُ عُذِّي بِ﴿إِلَى﴾».

﴿ثُمَّ وَالْفَلَاقِ﴾ [القلم: ١]، والحوث في الماء، والماء على ظهر صَفَاةٍ، والصَّفَاة على ظهر ملك، والملك على صخرة، والصخرة في الريح، وهي الصخرة التي ذكرها لقمان، ليست في السماء ولا في الأرض، فتحرك الحوت، فاضطرب، فتزلزلت الأرض، فأرسي عليها الجبال، فقررت، فالجبال تفخر على الأرض، فذلك قوله: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥]. وخلق الجبال فيها، وأقوات أهلها، وشجرها، وما ينبغي لها في يومين؛ في الثلاثاء والأربعاء، وذلك قوله: ﴿أَيِّنْكُمْ لَكَفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا فِيهَا﴾ [فصلت: ٩ - ١٠]، يقول: أنبت شجرها، ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ يقول: أقواتها لأهلها، ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلْأَسَاكِلِ﴾ يقول: من سأل فهكذا الأمر، ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١]، وكان ذلك الدخان من تَنَفُّسِ الماء حين تَنَفَّسَ، فجعلها سماءً واحدة، ثم فتقها، فجعلها سبع سموات في يومين؛ في الخميس والجمعة، وإنما سُمِّيَ يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض، ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١٢] قال: خلق في كل سماء خلقها؛ من الملائكة، والخلق الذي فيها من البحار، وجبال البرد، ومما لا يعلم، ثم رَزَنَ السماء الدنيا بالكواكب، فجعلها زينةً وحِفْظًا من الشياطين. فلمَّا فرغ من خلق ما أحبَّ استوى على العرش، فذلك حين يقول: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤]، يقول: ﴿كَأَنَّا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]^(١). (٢٣٢/١)

١٠٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -، مثله^(٢). (ز)

١٠٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله - حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء، ثم ذكر السماء قبل الأرض، وذلك أن الله خَلَقَ الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء -: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فذلك قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠]^(٣). (ز)

١٠٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾، يعني: خلق سبع سموات. قال: أجرى النار على الماء، فَبَحَّرَ البحر، فصعد في الهواء، فجعل السموات منه^(٤). (٢٣٢/١)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٢/١، وابن أبي حاتم ٧٤/١ موقوفًا على السدي، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٤/١.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٧٢).

١٠٨٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ﴾، قال: سَوَّى خَلَقَهُنَّ^(١). (٢٣٢/١)

١٠٨٧ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿ثُمَّ أَسَوَّيْنَهُنَّ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾، يقول: خلق سبع سموات بعضهن فوق بعض، وسبع أرضين بعضهن تحت بعض^(٢). (٢٣٠/١)

١٠٨٨ - عن قتادة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾، قال: بعضهن فوق بعض، بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام^(٣). (٢٤٠/١)

١٠٨٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ يقول: سَوَّى خلقهن، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٤). (ز)

١٠٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ﴾ يعني: فَخَلَقَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، فهذا أعظمُ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، وذلك قوله سبحانه: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧]^(٥) [١٢٨]. (ز)

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٩)

١٠٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: العالمُ الذي قد كَمُلَ في عِلْمِهِ^(٦) [١٢٩]. (ز)

[١٢٨] نقل ابن عطية (١٦٣/١) في معنى ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ﴾ قولاً غير ما ذُكِرَ، فقال: «وقيل: سَوَّى سطوحها بالإملاص».

[١٢٩] قال ابن جرير (٤٦٦/١): «وقوله: ﴿عَلِيمٌ﴾ بمعنى: عالم». مُسْتَنْدَاً لِأَثَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ولم يذكر غيره.

(١) أخرجه البخاري ٢٦٩٨/٦، وابن جرير - كما في التعليل ٣٤٤/٥، والفتح ٤٠٥/٣ -، وابن أبي حاتم ٧٥/١. وعَلَّقَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (عقب ٨٧٢). وهو في تفسير الطبري ٤٥٨/١ من قول الربيع. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/١، وابن أبي حاتم ٧٥/١، وأبو الشيخ (٨٨٥). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٤٢/١، وابن جرير ٤٦٤/١، وابن أبي حاتم ٧٥/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٨/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦٦/١.

- ١٠٩٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿وَهُوَ يَكْلِي شَيْءٌ عَلِيمٌ﴾، يعني: من أعمالكم عليم^(١). (ز)
- ١٠٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ يَكْلِي شَيْءٌ﴾ من الخلق ﴿عَلِيمٌ﴾ بالبعث وغيره^(٢). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

- ١٠٩٤ - عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: «خلق الله ﷻ التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم ﷺ بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل»^(٣). (٢٣٣/١)
- ١٠٩٥ - عن عبد الله بن مسعود، قال: إِنَّ أَعْدَلَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ آخِرُهَا اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ^(٤). (٢٤٠/١)
- ١٠٩٦ - عن حَبَّةَ الْعُرَيْبِيِّ، قال: سمعت عليًا ذات يوم يحلفُ: والذي خلق السماء من دخان وماء^(٥). (٢٣٩/١)
- ١٠٩٧ - عن عبد الله بن سلام - من طريق سعيد بن أبي سعيد - أنه قال: إِنَّ اللَّهَ بدأ الخلق يوم الأحد، فخلق الأرضين في الأحد والاثنين، وخلق الأقوات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء، وخلق السموات في الخميس والجمعة، وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة، فخلق فيها آدم على عجل؛ فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة^(٦). (ز)
- ١٠٩٨ - عن عبد الله بن عمرو، قال: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْأَشْيَاءَ - إِذْ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَإِذْ لَا أَرْضَ وَلَا سَمَاءَ - خَلَقَ الرِّيحَ، فَسَلَّطَهَا عَلَى الْمَاءِ، حَتَّى
-
- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥/١ (٣١٢).
- (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/١.
- (٣) أخرجه مسلم ٢١٤٩/٤ (٢٧٨٩)، وابن جرير ٣٢٨/١٢ - ٣٢٩، ٣٨٣/٢٠ - ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٧٤/١ (٣٠٤).
- (٤) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.
- (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/١.

اضطربت أمواجه، وأثار ركامه، فأخرج من الماء دخانًا وطينًا وزبدًا، فأمر الدخان فعلا وسما ونما، فخلق منه السموات، وخلق من الطين الأرضين، وخلق من الزبد الجبال^(١). (٢٣٣/١)

١٠٩٩ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل -: كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمة ليلاً أسود مظليماً، وجعل النور نهاراً مضيئاً مبصراً، ثم سمك السموات السبع من دخان، يقال - والله أعلم -: من دخان الماء، حتى استقلن، ولم يُحبكن، وقد أغطش في السماء الدنيا ليلاً، وأخرج ضحاها، فجرى فيها الليل والنهار، وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم، ثم دحى الأرض فأرسلها بالجبال، وقدر فيها الأقوات، وبث فيها ما أراد من الخلق، ففرغ من الأرض وما قدر فيها من أقاتها في أربعة أيام، ثم استوى إلى السماء وهي دخان - كما قال - فحبكهن، وجعل في السماء الدنيا شمسها وقمرها ونجومها، وأوحى في كل سماء أمرها، فأكمل خلقهن في يومين، وفرغ من خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى في اليوم السابع فوق سماواته، ثم قال للسموات والأرض: ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت: ١١] لِمَا أَرَدْتُ بَكُمَا، فَاطْمِئِنَّا عَلَيْهِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا. ﴿قَالْنَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٢) [١٣٠]. (ز)

[١٣٠] اختار ابن جرير (٤٦١/١) أنَّ المعنى المراد بالسماء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾: معنى الجمع.

وانتقد قول من قال: إن السماء وإن كانت سماء فوق سماء، فهي في التأويل واحدة. مُستدلاًً بأثر ابن إسحاق، ثُمَّ أَعْقَبَهُ بقوله: «وإنما استشهدنا لقولنا الذي قلنا في ذلك بقول ابن إسحاق؛ لأنه أوضح بياناً عن خبر السموات أنهن كُنَّ سَبْعًا من دخان قبل استواء ربنا إليها بتسويتها من غيره، وأحسن شرحاً لما أردنا الاستدلال به من أنَّ معنى السماء التي قال الله فيها: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ بمعنى الجمع على ما وصفنا، وأنه إنما قال - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ﴾ إذ كانت السماء بمعنى الجمع على ما يَبَيَّنُّ».

(١) أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية ص ١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٠/١.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الْآيَات

﴿ سياقات القصة كاملة: ﴾

١١٠٠ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني - = (٢٤٤/١)

١١٠١ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -: لَمَّا فَرَعَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِ مَا أَحَبَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، فَجَعَلَ إِبْلِيسَ عَلَى مُلْكِ سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَكَانَ مِنْ قَبِيلَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُقَالُ لَهُمْ: الْجِنُّ؛ وَإِنَّمَا سَمَوْا الْجِنَّ لِأَنَّهُمْ خُزَّانُ الْجَنَّةِ، وَكَانَ إِبْلِيسَ مَعَ مُلْكِهِ خَازِنًا، فَوَقَعَ فِي صَدْرِهِ كِبَرٌ، وَقَالَ: مَا أَعْطَانِي اللَّهُ هَذَا إِلَّا لِمَزِيدٍ^(١) لِي عَلَى الْمَلَائِكَةِ، فَلَمَّا وَقَعَ ذَلِكَ الْكِبَرُ فِي نَفْسِهِ أَطَّلَعَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ، فَقَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. قَالُوا: رَبَّنَا، وَمَا يَكُونُ ذَلِكَ الْخَلِيفَةَ؟ قَالَ: يَكُونُ لَهُ ذُرِّيَّةٌ، يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، وَيَتَحَاسَدُونَ، وَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. قَالُوا: رَبَّنَا، أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا، وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ؟! قَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. يَعْنِي: مِنْ شَأْنِ إِبْلِيسَ. فَبَعَثَ جَبْرِيلَ ؑ إِلَى الْأَرْضِ؛ لِيَأْتِيَهُ بِطِينٍ مِنْهَا، فَقَالَتِ الْأَرْضُ: إِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ أَنْ تَنْقُصَ مِنِّي، أَوْ تُشَيِّبَنِي. فَرَجَعَ، وَلَمْ يَأْخُذْ، وَقَالَ: رَبِّ، إِنَّهَا عَاذَتْ بِكَ؛ فَأَعَذْتُهَا. فَبَعَثَ اللَّهُ مِيكَائِيلَ، فَعَاذَتْ مِنْهُ، فَأَعَاذَهَا، فَرَجَعَ، فَقَالَ كَمَا قَالَ جَبْرِيلُ، فَبَعَثَ مَلَكَ الْمَوْتِ، فَعَاذَتْ مِنْهُ، فَقَالَ: وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَرْجِعَ وَلَمْ أَنْفِذْ أَمْرَهُ. فَأَخَذَ مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، وَخَلَطَ، فَلَمْ يَأْخُذْ مِنْ مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَأَخَذَ مِنْ تَرَبَةِ حُمْرَاءَ وَبَيْضَاءَ وَسُودَاءَ؛ فَلِذَلِكَ خَرَجَ بَنُو آدَمَ مَخْتَلِفِينَ، فَصَعَدَ بِهِ، فَبَلَ التُّرَابَ حَتَّى عَادَ طِينًا لَارِبًا - وَاللَّازِبُ: هُوَ الَّذِي يَلْتَزِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ -، ثُمَّ تُرِكَ حَتَّى أَنْتَنَ وَتَغَيَّرَ، وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: ﴿مَنْ حَمَلٌ مَسْنُونٌ﴾ [الحجر: ٢٦]، قَالَ: مُنْتِنٌ. ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ (٦) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٧١، ٧٢]، فَخَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدَيْهِ لِكَيْلَا يَتَكَبَّرَ إِبْلِيسَ عَلَيْهِ؛ لِيَقُولَ لَهُ: تَتَكَبَّرَ عَمَّا عَمِلْتُ بِيَدَيَّ وَلَمْ أَتَكَبَّرْ أَنَا عَنْهُ؟ فَخَلَقَهُ بَشَرًا، فَكَانَ جَسَدًا مِنْ طِينٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ مَقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَفَرَّتْ بِهِ

(١) قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٨٦/١: «هَكَذَا قَالَ مُوسَى بْنُ هَارُونَ [شَيْخُ ابْنِ جَرِيرٍ]، وَقَدْ حَدَّثَنِي بِهِ غَيْرُهُ، وَقَالَ:

لَمْزِيَةٌ لِي».

الملائكة، ففزعوا منه لَمَّا رَأَوْهُ، وكان أشدهم منه فَزَعًا إبليس، فكان يَمُرُّ فيضربه، فَيُصَوِّتُ الجَسَدُ كما يُصَوِّتُ الفَخَّارُ، وتكون له صَلَصلةٌ، فذلك حين يقول: ﴿مِنْ صَلَصلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]، ويقول: لأمر ما خُلِقْتَ. ودخل من فيه، فخرج من دُبُرِهِ، فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا، فإن ربكم صَمَدٌ، وهذا أَجْوَفُ، لئن سُلِّطَ عليه لأَهْلِكَتَهُ. فلما بلغ الحين الذي يريد الله - جل ثناؤه - أن ينفخ فيه الروح، قال للملائكة: إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له. فلما نفخ فيه الروح، فدخل الروح في رأسه عَطَسَ، فقالت له الملائكة: قل: الحمد لله. فقال: الحمد لله. فقال له الله: رحمك ربك. فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجله عَجَلان إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]. ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [٣٦] إِلَّا إِبْلِيسَ ابْتَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ [الحجر: ٣٠ - ٣١]، أي: استكبر، وكان من الكافرين. قال الله له: ما منعك أن تسجد إذ أمرتك لما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ؟ قال: أنا خير منه، لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طين. قال الله له: اخرج منها ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ﴾ يعني: ما ينبغي لك ﴿أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]. والصَّغَارُ هو الدُّلُّ. قال: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، ثم عَرَضَ الخلق على الملائكة، فقال: ﴿أَتُنِيبُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن بني آدم يُفْسِدُونَ في الأرض، ويسفكون الدماء. فقالوا له: ﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. قال الله: ﴿يَتَذَكَّرُ أُنْثَاهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَبْنَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُيُونَ﴾. قال: قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾، فهذا الذي أبدوا، وأعلم ما كنتم تكتُمون، يعني: ما أَسَرَّ إبليسُ في نفسه من الكِبَرِ^(١) [١٣١]. (ز)

[١٣١] قال ابن جرير (١/٤٧٩ - ٤٨٠) مُبَيَّنًا تأويل الآية على هذه الرواية: «تأويل الآية على هذه الرواية: إني جاعل في الأرض خليفةً مِنِّي، يخلفني في الحكم بين خلقي، وذلك الخليفة هو آدم، ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه، وأمَّا الإفساد وسفك الدماء بغير حقها فمن غير خلفائه».

(١) أخرجه ابن جرير ١/٤٨٧ - ٤٨٨، وابن عساكر ٧/٣٧٧، وأورده السيوطي دون ذكر ابن عباس إلى قوله: من شأن إبليس.

١١٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: كان إبليس مِنْ حَيٍّ من أحياء الملائكة، يقال لهم: الجن، خُلِقُوا من نار السَّمُوم من بين الملائكة، قال: وكان اسمه: الحارث. قال: وكان خازِنًا من خُزَّان الجنة. قال: وَخُلِقَت الملائكة كلهم من نورٍ غير هذا الحي. قال: وَخُلِقَت الجنُّ الذين ذُكِرُوا في القرآن من مارج من نار - وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا أُلْهِبَتْ -. قال:

== ثم انتَقَد ابنُ جرير (١/٤٨٩ - ٤٩١ بتصرف) هذا الخبر بدلالة العقل بقوله: «هذا إذا تَدَبَّرَهُ ذو الفَهم عَلم أنَّ أوله يُفسد آخره، وأنَّ آخره يُبطل معنى أوله؛ وذلك أن الله - جل ثناؤه - إن كان أخبر الملائكة أن ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض تفسد فيها، فقالت الملائكة لربها: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾؛ فلا وجه لتوبيخها على أن أخبرت عَمَّن أخبرها الله عنه أنه يفسد في الأرض، فيجوز أن يقال لها فيما طَوَى عنها من العلوم: أخبرونا بالذي قد طوى الله عنكم علمه، كما قد أخبرتمونا بالذي قد أَطْلَعَكُمْ الله عليه. بل ذلك خَلَفَ من التأويل، ودعوى على الله ما لا يجوز أن يكون له صفة، وأخشى أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على مَنْ رواه عنه من الصحابة، وأن يكون التأويل منهم كان على ذلك: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين فيما ظننتم أنكم أدرتموه من العلم بخبري إِيَّاكم أن بني آدم يُفسدون في الأرض، ويسفكون الدماء، حتى استجزتم أن تقولوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء. فيكون التوبيخ حينئذ واقعاً على ما ظَنُّوا أنهم قد أدركوا بقول الله لهم: إنه يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء. لا على إخبارهم بما أخبرهم الله به أنه كائن؛ وذلك أنَّ الله - جل ثناؤه - وإن كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته في الأرض ما يكون منه فيها من الفساد وسفك الدماء، فقد كان طوى عنهم الخبر عَمَّا يكون من كثير منهم بما يكون من طاعتهم ربهم، وإصلاحهم في أرضه، وحقن الدماء، ورفع منزلتهم، وكرامتهم عليه، فلم يخبرهم بذلك. فقالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ على ظَنٍّ منها - على تأويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما - أنَّ جميع ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض يُفسدون فيها، ويسفكون فيها الدماء. فقال الله لهم: ﴿أُنَبِّئُوكَ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنكم تعلمون أن جميع بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، على ما ظننتم في أنفسكم. إنكاراً منه - جل ثناؤه - لقليلهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم، وهو من صفة خاصٍّ ذرية الخليفة منهم». وعلَّق ابن كثير (١/٢٣٠) على هذه الرواية بقوله: «هذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السُّدِّي، ويقع فيه إسرائيليات كثيرة، فلعل بعضها مُدْرَج ليس من كلام الصحابة، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة».

وَحَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ، فَأُولَ مِنْ سَكَنَ الْأَرْضِ الْجَنُّ، فَأَفْسَدُوا فِيهَا، وَسَفَكُوا الدَّمَاءَ، وَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. قَالَ: فَبَعَثَ اللَّهُ إِبْلِيسَ فِي جُنْدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ - وَهُمْ هَذَا الْحَيُّ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ: الْجَنُّ -، فَقَتَلَهُمْ إِبْلِيسُ وَمَنْ مَعَهُ، حَتَّى أَلْحَقَهُمْ بِجَزَائِرِ الْبَحُورِ وَأَطْرَافِ الْجِبَالِ، فَلَمَّا فَعَلَ إِبْلِيسُ ذَلِكَ اغْتَرَّ فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ: قَدْ صَنَعْتُ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ أَحَدٌ. قَالَ: فَاطَّلَعَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ قَلْبِهِ، وَلَمْ تَطَّلِعْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ؛ فَقَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مُجِيبِينَ لَهُ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، كَمَا أَفْسَدَتِ الْجَنُّ، وَسَفَكَتِ الدَّمَاءَ، وَإِنَّمَا بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ لَذَلِكَ. فَقَالَ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. يَقُولُ: إِنِّي قَدْ أَطَّلَعْتُ مِنْ قَلْبِ إِبْلِيسَ عَلَى مَا لَمْ تَطَّلِعُوا عَلَيْهِ مِنْ كِبَرِهِ وَاغْتِرَّارِهِ. قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِتَرْبَةِ آدَمَ فَرُفِعَتْ، فَحَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ طِينٍ لَا زَبَّ - وَاللَّازِبُ: اللَّزْجُ الطَّيِّبُ - مِنْ حَمَاءٍ مَسْنُونٍ مُنْتِنٍ. قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ حَمَاءً مَسْنُونًا بَعْدَ التَّرَابِ. قَالَ: فَحَلَقَ مِنْهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ: فَمَكَثَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً جَسَدًا مُلْقًى، فَكَانَ إِبْلِيسُ يَأْتِيهِ، فَيَضْرِبُهُ بِرِجْلِهِ، فَيُضْلِلُ - أَي: فَيُضَوِّتُ -. قَالَ: فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ - تَعَالَى ذِكْرُهُ -: ﴿مَنْ صَلَّصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]. يَقُولُ: كَالشَّيْءِ الْمَنْفُوخِ الَّذِي لَيْسَ بِمُصْمَّتٍ. قَالَ: ثُمَّ يَدْخُلُ فِي فِيهِ، وَيَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِ، وَيَدْخُلُ مِنْ دُبُرِهِ، وَيَخْرُجُ مِنْ فِيهِ. ثُمَّ يَقُولُ: لَسْتُ شَيْئًا لِلصَّلَصَلَةِ، وَلِشَيْءٍ مَا خُلِقْتُ! لَكِنَّ سُلْطَتُ عَلَيْكَ لِأَهْلِكَ نَكَ، وَلَكِنْ سُلْطَتُ عَلَيَّ لِأَعْصِيَّتِكَ. قَالَ: فَلَمَّا نَفَخَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، أَتَتِ النَّفْخَةُ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ، فَجَعَلَ لَا يَجْرِي شَيْءٌ مِنْهَا فِي جَسَدِهِ إِلَّا صَارَ لَحْمًا وَدَمًا، فَلَمَّا انْتَهَتْ النَّفْخَةُ إِلَى سُرَّتِهِ نَظَرَ إِلَى جَسَدِهِ، فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ حُسْنِهِ، فَذَهَبَ لِيَنْهَضَ فَلَمْ يَقْدِرْ، فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]. قَالَ: ضَجِرًا، لَا صَبْرَ لَهُ عَلَى سِرَاءِ وَلَا ضِرَاءِ. قَالَ: فَلَمَّا تَمَّتِ النَّفْخَةُ فِي جَسَدِهِ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. بِالْهَامِ اللَّهُ لَهُ. فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، يَا آدَمَ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ إِبْلِيسَ خَاصَّةً دُونَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَوَاتِ: اسْجُدُوا لِآدَمَ. فَسَجَدُوا كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ، لِمَا كَانَ حَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ كِبَرِهِ وَاغْتِرَّارِهِ، فَقَالَ: لَا أَسْجُدُ لَهُ، وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَأَكْبَرُ سِنًا، وَأَقْوَى خَلْقًا، خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ. يَقُولُ: إِنَّ النَّارَ أَقْوَى مِنَ الطِّينِ. قَالَ: فَلَمَّا أَبَى إِبْلِيسُ أَنْ يَسْجُدَ أَبْلَسَهُ اللَّهُ، أَي: آيَسَهُ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، وَجَعَلَهُ شَيْطَانًا رَجِيمًا؛ عِقُوبَةً لِمَعْصِيَتِهِ. ثُمَّ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَهِيَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي يَتَعَارَفُ بِهَا النَّاسُ: إِنْسَانٌ، وَدَابَّةٌ،

وأرض، وسهل، وبحر، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. ثم عرض هذه الأسماء على أولئك الملائكة - يعني: الملائكة الذين كانوا مع إبليس الذين خُلِقُوا من نار السَّمُومِ -، وقال لهم: ﴿أُنِثُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ يقول: أخبروني بأسماء هؤلاء، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: إن كنتم تعلمون لِمَ أجعل في الأرض خليفة. قال: فَلَمَّا عَلِمَتِ الْمَلَائِكَةُ مُوَآخَذَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَكَلَّمُوا بِهِ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ، الَّذِي لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ، قَالُوا: ﴿سُبْحَنَكَ﴾ تَزِيهًا لِلَّهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرَهُ، ثُبْنَا إِلَيْكَ، ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ تَبَرُّيًا مِنْهُمْ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ ﴿إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ كما علمت آدم. فقال: ﴿يَكَادُمْ أُنِثُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ يقول: أَخْبِرْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ يقول: أَخْبِرْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ أيها الملائكة خاصة: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وَلَا يَعْلَمُهُ غَيْرِي، ﴿وَأَعْلَمُ مَا بُدُونُ﴾ يقول: مَا تَظْهَرُونَ، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يقول: أَعْلَمُ السِّرَّ كَمَا أَعْلَمُ الْعِلَانِيَةَ، يَعْنِي: مَا كَتَمَ إِبْلِيسُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْكِبَرِ وَالْاِغْتِرَارِ ^(١) (١٣٢). (٢٤١/١)

[١٣٢] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٨٥/١ - ٤٨٦) عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ بِقَوْلِهِ: «وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ تُنْبِئُ عَنْ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ - جَلِ ثَنَاؤُهُ -: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ خِطَابٌ مِنَ اللَّهِ - جَلِ ثَنَاؤُهُ - لَخَاصٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ دُونَ الْجَمِيعِ، وَأَنَّ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَانُوا قَبِيلَةَ إِبْلِيسَ خَاصَّةً، وَأَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا خَصَّصَهُمْ بِقِيلِ ذَلِكَ امْتِحَانًا مِنْهُ لَهُمْ وَابْتِلَاءً؛ لِيُعَرِّفَهُمْ قُصُورَ عِلْمِهِمْ، وَفَضْلَ كَثِيرٍ مِمَّنْ هُوَ أَوْضَعُ خَلْقًا مِنْهُمْ مِنْ خَلْقِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّ كِرَامَتَهُ لَا تَنَالُ بِقُوَى الْأَبْدَانِ وَشِدَّةِ الْأَجْسَامِ، كَمَا ظَنَّهُ إِبْلِيسُ عَدُوَّ اللَّهِ، وَمُصْرَحٌ بِأَن قِيلَهُمْ لِرَبِّهِمْ: ﴿أَجْعَلْ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ كَانَتْ هَفْوَةً مِنْهُمْ، وَرَجْمًا بِالْغَيْبِ، وَأَنَّ اللَّهَ - جَلِ ثَنَاؤُهُ - أَظْلَعَهُمْ عَلَى مَكْرِهِ مَا نَطَقُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَوَقَّعَهُمْ عَلَيْهِ، حَتَّى تَابُوا وَأَنَابُوا إِلَيْهِ مِمَّا قَالُوا وَنَطَقُوا مِنْ رَجْمِ الْغَيْبِ بِالظُّنُونِ، وَتَبَرَّءُوا إِلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ الْغَيْبَ غَيْرُهُ، وَأَظْهَرَ لَهُمْ مِنْ إِبْلِيسَ مَا كَانَ مَنْطُوبًا عَلَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ الَّذِي قَدْ كَانَ عَنْهُمْ مُسْتَحْفِيًا. وَبَيَّنَّ (٥٠٠/١) أَيْضًا أَنَّ الرِّوَايَةَ تَحْتَمِلُ وَرُودَ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ: «عَلَى وَجْهِ الاسْتِعْلَامِ مِنْهُمْ لِرَبِّهِمْ، لَا عَلَى وَجْهِ الْإِيجَابِ أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ كَذَلِكَ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْهَا إِخْبَارًا عَمَّا لَمْ تَطَّلِعْ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ».

وَاتَّقَدَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٥٥/١) هَذَا الْأَثَرُ بِقَوْلِهِ: «هَذَا سِيَاقٌ غَرِيبٌ، وَفِيهِ أَشْيَاءٌ فِيهَا نَظَرٌ يَطُولُ مَنَاقَشَتُهَا».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٨٢/١ - ٤٨٥. وَأُورِدَهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى قَوْلِهِ: وَجَعَلَهُ شَيْطَانًا رَجِيمًا عَقُوبَةً لِمَعْصِيَتِهِ. وَعَزَاهُ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

١١٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر - =

١١٠٤ - وقتادة - من طريق أبي بكر - قالوا: قال الله لملائكته: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. قال لهم: إني فاعل. فَعَرَّضُوا بِرَأْيِهِمْ، فَعَلَّمَهُمْ عِلْمًا، وطوى عنهم عِلْمًا عِلْمَهُ لَا يَعْلَمُونَهُ، فقالوا بالعلم الذي عِلَّمَهُمْ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾. وقد كانت الملائكة عِلِمَتْ من علم الله أنه لا ذنب أعظم عند الله من سفك الدماء، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. فلما أخذ في خلق آدم همست الملائكة فيما بينها، فقالوا: ليخلق ربنا ما شاء أن يخلق، فلن يخلق خلقًا إلا كنا أعلم منه، وأكرم عليه منه. فلما خلقه، ونفخ فيه من روحه، أمرهم أن يسجدوا له لِمَا قَالُوا، ففَضَّلَهُ عَلَيْهِمْ، فَعَلَّمُوا أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِخَيْرٍ مِنْهُ، فقالوا: إن لم نكن خيرًا منه فنحن أعلم منه؛ لَأَنَّا كُنَّا قَبْلَهُ، وَخُلِقَتِ الْأُمَمُ قَبْلَهُ، فلما أُعْجِبُوا بعلمهم ابْتَلَوْا، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أَنَّى لَا أَخْلُقُ خَلْقًا إِلَّا كُنْتُمْ أَعْلَمُ مِنْهُ، فَأخْبَرُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قال: ففَرَعَ الْقَوْمُ إِلَى التَّوْبَةِ - وَإِلَيْهَا يَفْزَعُ كُلُّ مُؤْمِنٍ -، فقالوا: ﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٢١) قَالَ يَكَادُمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ لقولهم: ليخلق ربنا ما شاء، فلن يخلق خلقًا أكرم عليه مِنَّا، ولا أعلم مِنَّا. قال: عِلْمُهُ اسْمَ كُلِّ شَيْءٍ، هذه الخيل، وهذه البغال، والإبل، والجن، والوحش، وجعل يسمي كل شيء باسمه، وعرضت عليه أمة أمة: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. قال: أَمَّا مَا أَبَدُوا فَقَوْلُهُمْ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾. وأما ما كَتَمُوا فَقَوْلُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ: نحن خير منه، وأعلم (١). (ز)

١١٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وذلك أن الله ﷻ خلق الملائكة والجن قبل خلق الشياطين والإنس، وهو آدم ﷺ، فجعلهم سُكَّانَ الْأَرْضِ، وجعل الملائكة سُكَّانَ السَّمَاوَاتِ، فوقع في الجن الفتنة والحسد؛ فاقتتلوا، فبعث الله جُندًا من أهل سماء الدنيا - يُقَالُ لَهُمْ: الجن، إبليس عدو الله منهم، خُلِقُوا جَمِيعًا مِنْ نَارٍ، وَهُمْ خُزَّانُ الْجَنَّةِ، رَأْسُهُمْ إِبْلِيسُ -، فهبطوا

إلى الأرض، فلم يُكَلِّفُوا من العبادة في الأرض ما كُلفُوا في السماء، فأحبوا القيام في الأرض، فأوحى الله ﷻ إليهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ سواكم، ورافعكم إليّ. ففكرهوا ذلك؛ لأنهم كانوا أهون الملائكة أعمالاً. ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ يعني: مَنْ يعمل فيها بالمعاصي، ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ بغير حق كفعل الجن، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ يقول: نحن نذكرك بأمرك. كقوله سبحانه: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد: ١٣] يعني: يذكره بأمره. ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ونُصَلِّيْ لَكَ، ونُعْظِمُ أَمْرَكَ. قال الله سبحانه: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ إِنَّ فِي عِلْمِي أَنَّكُمْ سَكَانُ السَّمَاءِ، ويكون آدم وذريته سكان الأرض، ويكون منهم من يسبح بحمدي ويعبدني. فخلق آدم ﷺ من طين أحمر وأبيض، من السَّبْخَةِ^(١) والعذْبَةِ؛ فَمِنْ نَّمْ نَسْلُهُ أبيض وأحمر وأسود، مؤمن وكافر. فحَسَدَ إبليس تلك الصورة، فقال للملائكة الذين هم معه: أَرَأَيْتُمْ هَذَا الَّذِي لَمْ تَرَوْا شَيْئًا مِنَ الْخَلْقِ عَلَى خَلْقَتِهِ، إِنْ فَضَّلَ عَلَيَّ مَاذَا تَصْنَعُونَ؟ قالوا: نَسْمَعُ وَنَطِيعُ لِأَمْرِ اللَّهِ. وَأَسَرَّ عَدُوُّ اللَّهِ إبليس في نفسه: لَئِنْ فَضَّلَ آدَمُ عَلَيْهِ لَا يَطِيعُهُ، وَلَيَسْتَفْرِئَهُ. فَتَرِكَ آدَمُ طِينًا أَرْبَعِينَ سَنَةً مُصَوَّرًا، فجعل إبليس يدخل من دُبُرِهِ ويخرج من فِيهِ، ويقول: أَنَا نَارٌ وَهَذَا طِينٌ أَجُوفٌ، وَالنَّارُ تَغْلِبُ الطِّينَ، وَلَأَغْلِبَنَّهُ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ أَنِيسٌ ظَنُّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠]، يعني: قوله يومئذ: لَأَغْلِبَنَّهُ. وقوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ يعني: لَأَحْتَوِيَنَّ عَلَى ﴿ذُرِّيَّتِهِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]. فقال للروح: ادخلي هذا الجَسَدَ. فقالت: أَيُّ رَبِّ، أَيْنَ تُدْخِلْنِي هَذَا الْجَسَدَ الْمَظْلَمَ؟! فقال الله - تبارك وتعالى -: ادْخُلِيهِ كُرْهًا. فدخلته كُرْهًا، وهي لا تخرج منه إِلَّا كُرْهًا. ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ الرُّوحُ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ، فَتَرَدَّدَتِ الرُّوحُ فِيهِ حَتَّى بَلَغَتْ نِصْفَ جَسَدِهِ مَوْضِعَ السُّرَّةِ، فَعَجَّلَ لِلْقَعُودِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]. فَجَعَلَتِ الرُّوحُ تَتَرَدَّدُ فِيهِ، حَتَّى بَلَغَتْ أَصَابِعَ الرَّجُلَيْنِ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا فَلَمْ تَجِدْ مَنفذًا، فَرَجَعَتْ إِلَى الرَّأْسِ، فَخَرَجَتْ مِنَ الْمِنْخَرَيْنِ، فَعَطَسَ عِنْدَ ذَلِكَ لَخُرُوجِهَا مِنْ مَنْخَرَيْهِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. فَكَانَ أَوَّلَ كَلَامِهِ، فَرَدَّ رَبُّهُ ﷻ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، لِهَذَا خَلَقْتَنِي، تُسَبِّحُ بِحَمْدِي، وَتُقَدِّسُ لِي. فَسَبَقَتْ رَحْمَتُهُ لَأَدَمَ ﷺ. ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَشَرَ الطَّيْرَ، وَالِدَوَابَّ، وَهُوَامَ

(١) السبخة: الأرض المالحة. لسان العرب (سبخ).

الأرض كلها، فعلم آدم ﷺ أَسْمَاءَهَا، فقال: يا آدم، هذا فرس، وهذا بغل، وهذا حمار. حتى سَمَّى له كلَّ دابة، وكل طير باسمه، ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ ثُمَّ عَرَضَ أَهْلَ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ فِي الْأَرْضِ، ﴿فَقَالَ أَتُونِي﴾ يعني: أخبروني ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: دواب الأرض كلها، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بِأَنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ. ﴿قَالُوا﴾ قالت الملائكة: ﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. قال الله ﷻ لهم: كيف تَدْعُونَ الْعِلْمَ فيما لَمْ يُخْلَقْ بعدُ، وَلَمْ تَرَوْهُ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَنْ تَرَوْنَ. قال الله ﷻ لآدم: يا آدم، ﴿أَتَيْنَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾. يقول: أخبر الملائكة بِأَسْمَاءِ دَوَابِ الْأَرْضِ وَالطَّيْرِ كُلِّهَا. ففعل، قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ ما يكون في ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يعني: ما أظهرت الملائكة لِإِبْلِيسَ مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلرَّبِّ، ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَعْلَمُ ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يعني: إبليس وحده؛ ما كان أَسْرَ إِبْلِيسُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ لِلَّهِ ﷻ فِي السُّجُودِ لِآدَمَ ^(١). (ز)

١١٠٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سَلَمَةَ بن الفضل - قال: لَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِقُدْرَتِهِ لِيَبْتَلِيَهُ وَيَبْتَلِيَ بِهِ، لَعَلَّمَهُ بِمَا فِي مَلَائِكَتِهِ وَجَمِيعَ خَلْقِهِ - وَكَانَ أَوَّلُ بَلَاءٍ ابْتُلِيَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ مِمَّا لَهَا فِيهِ مَا تَحِبُّ وَمَا تَكْرَهُ؛ لِلْبَلَاءِ وَالتَّمَحِيصِ لِمَا فِيهِمْ مِمَّا لَمْ يَعْلَمُوا، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمُ اللهِ مِنْهُمْ؛ جَمَعَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ سَكَانِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. يَقُولُ: سَاكِنًا وَعَامِرًا لَيْسَ كُنْهَا وَيَعْمُرُهَا، خَلَقًا لَيْسَ مِنْكُمْ. ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِعِلْمِهِ فِيهِمْ، فَقَالَ: يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ، وَيَسْفِكُونَ الدَّمَاءَ، وَيَعْمَلُونَ بِالْمَعَاصِي. فَقَالُوا جَمِيعًا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، لَا نَعْصِي، وَلَا نَأْتِي شَيْئًا كَرِهْتَ؟ ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أَي: فِيكُمْ وَمِنْكُمْ - وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ - مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَالْفُسَادِ، وَسَفْكِ الدَّمَاءِ، وَإِتْيَانِ مَا أَكْرَهَ مِنْهُمْ، مِمَّا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ مِمَّا ذَكَرْتُ فِي بَنِي آدَمَ. قَالَ اللهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِاللَّيْلِ الْأَوَّلَى إِذِ انْتَخَسُونَ ﴿٦٩﴾﴾ إِنَّ يُوْحَىٰ إِلَىَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَقْعُوا لَهُ سَجِدِينَ﴾ [ص: ٦٩ - ٧٢]. فَذَكَرَ لِنَبِيِّهِ ﷺ الَّذِي كَانَ مِنْ ذِكْرِهِ آدَمَ ﷺ حِينَ أَرَادَ خَلْقَهُ، وَمَرَاجِعَةَ الْمَلَائِكَةِ إِيَّاهُ فِيمَا ذَكَرَ لَهُمْ مِنْهُ. فَلَمَّا عَزَمَ اللهُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - عَلَى خَلْقِ آدَمَ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ

صَلَّيْنَا مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ [الحجر: ٢٨] بيديه تكرمة له، وتعظيمًا لأمره، وتشريفًا له؛ حفظت الملائكة عهده، ووعوا قوله، وأجمعوا لطاعته، إلا ما كان من عدو الله إبليس، فإنه صمت على ما كان في نفسه من الحسد، والبغي، والتكبر، والمعصية. وخلق الله آدم من أَدَمَةٍ^(١) الأرض، من طين لازب من حمٍ مسنون، بيديه تكرمة له، وتعظيمًا لأمره، وتشريفًا له على سائر خلقه.

قال ابن إسحاق: فيقال - والله أعلم -: خلق الله آدم، ثم وضعه ينظر إليه أربعين عامًا قبل أن ينفخ فيه الروح، حتى عاد صلصالًا كالفخار، ولم تمسه نار. قال: فيقال - والله أعلم -: إنه لَمَّا انتهى الروح إلى رأسه عطس، فقال: الحمد لله. فقال له ربه: يرحمك ربك. ووقع الملائكة حين استوى سجودًا له؛ حفظًا لعهد الله الذي عهد إليهم، وطاعة لأمره الذي أمرهم به، وقام عدو الله إبليس من بينهم، فلم يسجد مكابرًا مُتَعَظِّمًا، بغيًا وحسدًا، فقال له: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ إلى ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَتَّبِعُ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٧٥ - ٨٥]. قال: فلمَّا فرغ الله من إبليس ومعاتبته، وأبى إلا المعصية؛ أوقع عليه اللعنة، وأخرجه من الجنة. ثم أقبل على آدم، وقد علمه الأسماء كلها، فقال: ﴿يَتَادَمُ أَنْبَتُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ أي: إنما أجبناك فيما علمتنا، فأما ما لم تُعَلِّمْنَا فأنت أعلم به. فكان ما سَمَّى آدم من شيء كان اسمه الذي هو عليه إلى يوم القيامة^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآيات ﴾

﴿وَإِذْ قَالَ﴾

١١٠٧ - عن أبي مالك عَزَّوَانِ الْغِفَارِيِّ - من طريق السُّدِّيِّ - قال: ما كان في القرآن ﴿إِذْ﴾ فقد كان^(٣). (٢٤٠/١)

١١٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ﴾، يعني: وقد^(٤). (ز)

(١) أدمة الأرض: باطنها، وقيل: ظاهرها. لسان العرب (أدم).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/١.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ﴾

- ١١٠٩ - عن قتادة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فاستشار الملائكة في خلق آدم^(١). (ز)
- ١١١٠ - عن السدي - من طريق أسباط - في قوله تعالى: ﴿جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، قال: فاستشار الملائكة في خلق آدم^(٢) [١٣٢]. (ز)

﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾

- ١١١١ - عن الحسن البصري - من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر الهذلي - في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾، قال: فاعل^(٣). (٢٤٠/١)
- ١١١٢ - عن قتادة - من طريق أبي بكر الهذلي - قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، قال لهم: إني فاعل^(٤) [١٣٤]. (ز)
- ١١١٣ - عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني - من طريق بِشْرِ بن عُمارة - قال: كل شيء في القرآن «جعل» فهو: خلق^(٥) [١٣٥]. (٢٤٠/١)

[١٣٢] وَجَّه ابن كثير (٣٣٨/١ - ٣٣٩) عبارة «استشار» في قول السدي وفتادة إلى معنى: الإخبار.

وانتقد ما سوى ذلك، فقال: «وهذه العبارة إن لم ترجع إلى معنى الإخبار ففيها تساهل».

[١٣٤] قال ابن جرير (٤٧٦/١) مرجحاً هذا القول: «والصواب في تأويل قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ

فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾: إِنِّي مُسْتَخْلِفٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، وَمُصَيِّرٌ فِيهَا خَلَفًا. وذلك أشبه بتأويل

قول الحسن وفتادة».

وعلق ابن كثير (٣٣٨/١) على قول فتادة قائلاً: «وهذا معناه أنه أخبرهم بذلك».

[١٣٥] قال ابن عطية (١٦٥/١): «و﴿جَاعِلٌ﴾ في هذه الآية بمعنى: خالق. ذكره ابن جرير =

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١. وعلقه ابن أبي حاتم ٧٦/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٦/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/١، وابن أبي حاتم ٧٦/١ من طريق مبارك بن فضالة، كما أخرجه ابن جرير

٤٩٢/١ مُطَوَّلًا عن الحسن وفتادة، وقد تقدم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/١. وعزاه السيوطي إليه من قول الضحاك. قال الشيخ شاکر في تحقيقه لتفسير =

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ﴾

١١١٤ - عن ابن سابط، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «دُحِيتِ الْأَرْضُ مِنْ مَكَّةَ، وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَهِيَ أَوَّلُ مَنْ طَافَ بِهِ، وَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. وَكَانَ النَّبِيُّ إِذَا هَلَكَ قَوْمُهُ، وَنَجَا هُوَ وَالصَّالِحُونَ؛ أَتَاهَا هُوَ وَمَنْ مَعَهُ، فَيَعْبُدُونَ اللَّهَ بِهَا حَتَّى يَمُوتُوا فِيهَا، وَإِنَّ قَبْرَ نُوحٍ، وَهُودَ، وَشُعَيْبَ، وَصَالِحَ بَيْنَ زَمْزَمَ وَبَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ»^(١) [١٣٦]. (٢٤٦/١)

١١١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سالم بن أبي حفصة، عن رجل - قال: إِنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) [١٣٧]. (٢٤١/١)

١١١٦ - عن خالد الحذاء، قال: سَأَلْتُ الْحَسَنَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، آدَمُ لِلسَّمَاءِ خُلِقَ أَمْ الْأَرْضِ؟ قَالَ: أَمَّا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾؟ لَا، بَلِ لِلْأَرْضِ خُلِقَ^(٣). (ز)

== عن أَبِي رَوْقٍ، وَيَقْضِي بِذَلِكَ تَعْدِيلَهَا إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ.

[١٣٦] انتقد ابن كثير (٣٣٩/١) هذا الأثر بقوله: «وفيه مُدْرَجٌ، وَهُوَ أَنْ الْمَرَادَ بِالْأَرْضِ: مَكَّةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْمَرَادَ بِالْأَرْضِ أَعْمَ مِنْ ذَلِكَ».

[١٣٧] قال ابن تيمية (١٩٠/١ - ١٩١ بتصرف): «دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ آدَمَ يُخْرَجُ مِنَ الْجَنَّةِ؛ فَإِنَّهُ لَوْلَا خُرُوجُهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَمْ يَصِرْ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ، وَلِهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ مَنْ السَّلَفُ: إِنَّهُ قَدَّرَ خُرُوجَهُ مِنَ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ بِدُخُولِهَا».

= ابن جرير ٤٤٨/١ معلقاً ذلك: «وأبو روق يكثر رواية التفسير عن الضحاك، فلعل ذُكِرَ الضحاك سقط من الناسخين في بعض نسخ الطبري». لكن السيوطي في الإتقان (ط: مجمع الملك فهد) ٩٩٩/١ عزا هذا الأثر إلى ابن جرير من قول أبي روق.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٩٠/٧٤ مختصراً، وابن جرير ٤٧٦/١ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٧٦/١ (٣١٧) مختصراً.

قال ابن كثير في تفسيره ٢١٧/١: «وهذا مرسل، وفي سنده ضعف».

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص ٤٣، وابن أبي حاتم ٧٦/١، وابن عساكر ٥٢/٧ كلاهما من طريقه. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، ووكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٦/١ (٣١٨).

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

١١١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: أوَّل من سكن الأرض الجنُّ، فأفسدوا فيها، وسفكوا فيها الدماء، وقتل بعضهم بعضًا. قال: فبعث الله إليهم إبليسَ في جند من الملائكة، فقتلهم إبليسُ ومن معه، حتى ألحقهم بجزائر البحور، وأطراف الجبال، ثم خلق آدم، فأسكنه إياها، فلذلك قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١). (ز)

١١١٨ - عن الحسن البصري، في الآية، أي: خلفاء يخلف بعضهم بعضًا^(٢) [١٣٨]. (ز)

١١١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وذلك أنَّ الله ﷻ خلق الملائكة والجن قبل خلق الشياطين والإنس - وهو آدم ﷺ -، فجعلهم سُكَّانَ الأرض، وجعل الملائكة سكان السماوات، فوقع في الجن الفتن والحسد؛ فاقتتلوا، فبعث الله جُنْدًا مِنْ أَهْلِ سَمَاءِ الدُّنْيَا - يُقَالُ لَهُمْ: الجن، إبليس عدو الله منهم، خُلِقُوا جَمِيعًا مِنْ نَارٍ، وَهُمْ خُزَّانُ الْجَنَّةِ، رَأْسُهُمْ إِبْلِيسُ -، فهبطوا إلى الأرض، فلم يُكَلِّفُوا مِنَ الْعِبَادَةِ فِي الْأَرْضِ مَا كُتِّفُوا فِي السَّمَاءِ، فَأَحْبَبُوا الْقِيَامَ فِي الْأَرْضِ، فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِمْ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ سواكم، ورافعكم إلي. فكروها ذلك؛ لأنهم كانوا أهونَ الملائكة أعمالًا^(٣). (ز)

١١٢٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سَلَمَةَ - ﴿جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، يقول: سَاكِنًا وَعَامِرًا يَسْكُنُهَا وَيَعْمُرُهَا، لَيْسَ خَلْقًا مِنْكُمْ^(٤) [١٣٩]. (ز)

[١٣٨] نقل ابن عطية (١/١٦٥، ١٦٦) عن الحسن قوله: «إنما سَمِيَ اللهُ بَنِيَّ آدَمَ: خَلِيفَةً؛ لِأَنَّ كُلَّ قَرْنٍ مِنْهُمْ يَخْلُفُ الَّذِي قَبْلَهُ، الْجِيلُ بَعْدَ الْجِيلِ». ثم عُلِّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «فَفِي هَذَا الْقَوْلِ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى: خَالِفَةً، وَبِمَعْنَى: مُخْلُوفَةً». ونقل عن ابن مسعود قوله: «إنما معناه: خَلِيفَةُ مَنِيَّ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ عِبَادِي بِالْحَقِّ وَبِأَوَامِرِي». ثم وَجَّهَ بِقَوْلِهِ: «يَعْنِي بِذَلِكَ: آدَمَ ﷺ، وَمَنْ قَامَ مَقَامَهُ بَعْدَهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ».

[١٣٩] ذهب ابنُ جرير (١/٤٧٧)، وابنُ عطية (١/١٦٥) إِلَى أَنَّ ﴿خَلِيفَةً﴾ بِمَعْنَى: مَنْ =

(١) أخرجه ابن جرير ١/٤٧٧. (٢) علَّقه ابن جرير ١/٤٧٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٦ - ٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٤٧٧، ٤٩٦، وابن أبي حاتم ١/٧٦.

١١٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: قال الله للملائكة: إِنِّي أريدُ أَنْ أخلقَ في الأرضَ خَلْقًا، وأجعلَ فيها خليفة. وليسَ لله يومئذَ خَلْقٌ إلا الملائكة، والأرضَ ليسَ فيها خَلْقٌ^(١). (ز)

﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾

١١٢٢ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ لَبَّى الملائكةُ، قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾. قال: فَرَادُوهُ، فأعرض عنهم، فطافوا بالعرش ست سنين يقولون: لبيك لبيك اعتذارًا إليك، لبيك لبيك نستغفرك ونتوب إليك»^(٢). (٢٤٦/١)

١١٢٣ - عن عبد الله بن عمر، أَنَّهُ سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَهْبَطَهُ اللهُ إِلَى الْأَرْضِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: أَيُّ رَبِّ، ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾. قال: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. قالوا: ربنا، نحن أطوعُ لك من بني آدم. قال الله للملائكة: هَلُمُّوا مَلَائِكِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى تُهْبِطَهُمَا إِلَى الْأَرْضِ، فَنَنْظُرْ كَيْفَ يَعْمَلَانِ؟ فقالوا: ربنا، هاروت وماروت^(٣)...»^(٤). (٢٤٩/١١)

== يخلف. قال ابن جرير: «والخليفة: الفَعِيلَةُ، من قولك: خَلَفَ فلَانٌ فلَانًا في هذا الأمر، إذا قام مقامه فيه بعده. كما قال - جل ثناؤه -: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَم خَلِيفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [يونس: ١٤]، يعني بذلك: أَنَّهُ أَبْدَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ، فجعلكم خلفاء بعدهم، ومن ذلك قيل للسلطان الأعظم: خليفة؛ لأنه خلف الذي كان قبله، فقام بالأمر مقامه، فكان منه خلفًا». وانتقد ابن جرير أثر ابن إسحاق هذا بقوله: «وليس الذي قال ابنُ إسحاق في معنى الخليفة بتأويلها، وإن كان الله - تعالى ذِكْرُهُ - إِنَّمَا أَخْبَرَ مَلَائِكَتَهُ أَنَّهُ جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً يَسْكُنُهَا، ولكن معناها ما وصفت قبل».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٩/١.

(٢) أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٤٤٠/١ (٧٧٦) من طريق ابن أبي الدنيا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة.

وفي إسناده جهالة، فقد رواه فضيل بن يونس، عن شيخ من أهل البصرة، عن أنس.

(٣) ينظر تنمة الأثر عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِأَقْوَامٍ هَاشِرَاتٍ وَمُتَرَاتٍ﴾.

(٤) أخرجه أحمد ٣١٧/١٠ - ٣١٨ (٦١٧٨)، وابن حبان ٦٣/١٤ - ٦٤ (٦١٨٦)، والحاكم ٦٥٠/٤.

١١٢٤ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مُرَّةَ الهمداني - = (٢٤٥/١)

١١٢٥ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح -: لَمَّا فرغ الله من خلق ما أَحَبَّ؛ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، فجعل إبليسَ على مُلْكِ سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم: الجن. وإنما سُمُوا الْجِنَّ لأنهم خزان الجنة، وكان إبليس مع مُلْكِهِ خَازِنًا، فوقع في صدره كِبَرٌ، وقال: ما أعطاني الله هذا إلا لمزيد^(١) لي على الملائكة. فلما وقع ذلك الكِبَرُ في نفسه؛ اَطَّلَعَ الله على ذلك منه، فقال الله للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. قالوا: رَبَّنَا، وما يكون ذلك الخليفة؟ قال: يكون له ذرية، يفسدون في الأرض، ويتحاسدون، ويقتل بعضهم بعضًا. قالوا: رَبَّنَا، ﴿أَجْعَلْ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^(٢). (ز)

١١٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: كان إبليس من حَيٍّ من أحياء الملائكة يقال لهم: الجن، خُلِقُوا من نار السموم من بين الملائكة. قال: وكان اسمه الحارث. قال: وكان خَازِنًا من خُزَّان الجنة. قال: وَخُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ من نُورٍ غير هذا الحي. قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في

= وفيه يحيى بن سلمة، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وترك حديث يحيى بن سلمة عن أبيه من المحالات التي يردها العقل؛ فإنه لا خلاف أنه من أهل الصنعة، فلا ينكر لأبيه أن يخصه بأحاديث يتفرد بها عنه». وقال الذهبي في التلخيص: «قال النسائي: متروك». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٤/٦٤٠ - ٦٤١: «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال البزار في مسنده ١٢/٢٤٨ (٥٩٩٦): «وهذا الحديث رواه غير موسى بن جبير، عن نافع، عن ابن عمر موقوفًا. وموسى بن جبير ليس به بأس، وإنما أتى رفع هذا الحديث عندي من زهير بن محمد؛ لأنه لم يكن بالحافظ، على أنه قد روى عنه: عبد الرحمن بن مهدي، وابن وهب، وأبو عامر وغيرهم». وقال ابن كثير في تفسيره ١/٣٥٣: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين، إلا موسى بن جبير هذا». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/١٧٩ - ١٨٠ (٣٥٧٥): «قد قيل: إن الصحيح وثقه على كُفٍّ». وقال ابن حجر في القول المسدد ص ٣٩: «له طرق كثيرة، جمعتها في جزء مفرد، يكاد يكون الواقف عليه أن يقطع بوقوع هذه القصة؛ لكثرة الطرق الواردة فيها، وقوة مخارج أكثرها». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٦٨ (٨١٧٥)، ٦/٣١٣ - ٣١٤ (١٠٨٣٢): «رجاله رجال الصحيح، خلا موسى بن جبير، وهو ثقة». وقال الهيثمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/٢٥٢ - ٢٥٣: «وقيل: الصحيح وثقه على كعب، عن ابن عمر». وقال الألباني في الضعيفة ١/٣١٤ - ٣١٥ (١٧٠): «باطل مرفوعًا».

(١) قال ابن جرير ١/٤٨٦: «هكذا قال موسى بن هارون [شيخ ابن جرير]، وقد حدثني به غيره، وقال: لمزية لي».

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٤٨٧ - ٤٨٨، وابن عساكر ٧/٣٧٧.

القرآن من مارج من نار - وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا أُلْهِبَتْ -. قال: وخُلِقَ الإنسان من طين، فأول من سكن الأرض الجن، فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضاً. قال: فبعث الله إليهم إبليس في جُنْدٍ من الملائكة - وهم هذا الحي الذين يقال لهم: الجن -، فقتلهم إبليس ومَن معه، حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك اغْتَرَّ في نفسه، وقال: قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد. قال: فاطَّلَعَ الله على ذلك من قلبه، ولم تَطَّلِعْ عليه الملائكة الذين كانوا معه، فقال الله للملائكة الذين معه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. فقالت الملائكة مجيبين له: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، كما أفسدت الجن، وسفكت الدماء، وإنما بعثنا عليهم لذلك^(١). (ز)

١١٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: لقد أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يدخلها؛ قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾. وقد كان فيها قبل أن يُخْلَقَ بألفي عام الجن؛ بنو الجان، فأفسدوا في الأرض، وسفكوا الدماء، فلَمَّا أفسدوا في الأرض بعث عليهم جنوداً من الملائكة، فضربوهم، حتى ألحقوهم بجزائر البحور، فلما قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، كما فعل أولئك الجان. فقال الله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢). (٢٤١/١)

١١٢٨ - وعن عبد الله بن عمرو - من طريق مجاهد -، مثله^(٣). (٢٤١/١)

١١٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عَمَّنْ حدثه - في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِكَةِ﴾ الآية، قال: إِنَّ الله قال للملائكة: إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا، وإنهم يتحاسدون، فيقتل بعضهم بعضاً، ويفسدون في الأرض. فلذلك قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾^(٤). (٢٤٥/١)

١١٣٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: إِيَّاكُمْ وَالرَّأْيَ؛ فَإِنَّ الله تعالى رد الرَّأْيَ على الملائكة، وذلك أن الله تعالى قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. قالت الملائكة:

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٢/١ - ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٦١.

وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧/١ (٣٢١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧/١.

﴿أَجْعَلْ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾. قال: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١). (٢٤٦/١)

١١٣١ - عن قتادة - من طريق سعيد - : ﴿أَجْعَلْ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ وقد عَلِمَت الملائكة من عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَكْرَهَ إِلَى اللَّهِ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. فكان في علم الله - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ الْخَلِيفَةُ أَنْبِيَاءُ، وَرَسُولٌ، وَقَوْمٌ صَالِحُونَ، وَساكنو الجنة. =

١١٣٢ - قال قتادة: وَذِكْرٌ لَنَا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَخَذَ فِي خَلْقِ آدَمَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا اللَّهُ خَالِقُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنَّا، وَلَا أَعْلَمَ مِنَّا. فابْتُلُوا بِخَلْقِ آدَمَ، وَكُلَّ خَلْقٍ مُبْتَلَى، كَمَا ابْتُلِيَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ بِالطَّاعَةِ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]^(٢) [١٤٠]. (ز)

١١٣٣ - عن أَبِي الْعَالِيَةِ - من طريق الربيع بن أنس - قال: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَخَلَقَ الْجَنَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَكَفَرَ قَوْمٌ مِنَ الْجَنِّ، فَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَهْبِطُ إِلَيْهِمْ فِي الْأَرْضِ فَتَقَاتِلُهُمْ، فَكَانَتِ الدِّمَاءُ، وَكَانَ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ، فَمِنْ ثَمَّ قَالُوا: ﴿أَجْعَلْ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^(٣). (٢٤٣/١)

١١٣٤ - عن مجاهد - من طريق ابنه عبد الوهاب - قال: كَانَ إِبْلِيسَ عَلَى سُلْطَانِ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَسُلْطَانِ الْأَرْضِ، وَكَانَ [مَكْتُوبًا] فِي الرَّفِيعِ الْأَعْلَى عِنْدَ اللَّهِ أَنَّهُ سَيَجْعَلُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، وَأَنَّهُ سَيَكُونُ دَمًا وَ[أَحْدَاثًا]، فَوَجَدَ ذَلِكَ إِبْلِيسَ، فَقَرَأَهُ أَوْ أَبْصَرَهُ دُونَ الْمَلَائِكَةِ، فَلَمَّا ذَكَرَ أَمْرَ آدَمَ لِلْمَلَائِكَةِ أَخْبَرَ إِبْلِيسَ الْمَلَائِكَةَ أَنَّ هَذَا الْخَلِيفَةُ الَّذِي يَكُونُ سَتَسْجُدُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ، وَأَسْرَّ إِبْلِيسَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ لَنْ يَسْجُدَ لَهُ، وَأَخْبَرَ الْمَلَائِكَةَ

[١٤٠] عَلَّقَى ابْنُ جَرِيرٍ (٤٩٢/١) عَلَى قَوْلِ قَتَادَةَ هَذَا بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا الْخَبَرُ عَنْ قَتَادَةَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَتَادَةَ كَانَ يَرَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ قَالَتْ مَا قَالَتْ عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ عِلْمٌ تَقَدَّمَ مِنْهَا بِأَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ، وَلَكِنْ عَلَى الرَّأْيِ مِنْهَا وَالظَّنِّ، وَأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِهَا، وَرَدَّ عَلَيْهَا مَا رَأَتْ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ مِنْ أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ ذُرِّيَةِ ذَلِكَ الْخَلِيفَةِ الْأَنْبِيَاءُ، وَالرَّسُلُ، وَالْمُجْتَهِدُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن بطة في أماليه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٩/٧ من طريق شَيْبَانَ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٧/١، وهو عند ابن جرير وأبي الشيخ من قول الربيع، كما سيأتي.

أن الله سيخلق خلقاً، وأنه يسفك الدماء، وأنه سيأمر الملائكة يسجدون لذلك الخليفة، قال: فلما قال الله ﷻ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ حَفِظُوا مَا كَانَ قَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَالُوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١). (ز)

١١٣٥ - عن الحسن البصري - من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر - =

١١٣٦ - وقتادة - من طريق أبي بكر - قالوا: قال الله لملائكته: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. قال لهم: إني فاعِل. فَعَرَضُوا بِرَأْيِهِمْ، فَعَلَّمَهُمْ عِلْماً، وَطَوَى عَنْهُمْ عِلْماً عََلِمَهُ لَا يَعْلَمُونَهُ. فَقَالُوا بِالْعِلْمِ الَّذِي عَلَّمَهُمْ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ وقد كانت الملائكة عََلِمَتْ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا ذَنْبَ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢). (ز)

١١٣٧ - عن أبي جعفر محمد بن علي - من طريق معروف المَكِّي عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا جَعْفَرٍ - قال: السَّجِلُ مَلَكٌ، وَكَانَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ مِنْ أَعْوَانِهِ، وَكَانَ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ ثَلَاثَ لَمَحَاتٍ يَنْظُرُهُنَّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، فَنَظَرَ نَظْرَةً لَمْ تَكُنْ لَهُ، فَأَبْصَرَ فِيهَا خَلْقَ آدَمَ وَمَا فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ، فَأَسْرَّ ذَلِكَ إِلَى هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَكَانَا مِنْ أَعْوَانِهِ، فَلَمَّا قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قَالُوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾. قَالَ ذَلِكَ اسْتَطَالَةً عَلَى الْمَلَائِكَةِ^(٣) [١٤١]. (٣٩٦/١٠)

١١٣٨ - عن قتادة - من طريق مَعْمَرٍ - ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾، قَالَ: كَانَ اللَّهُ أَعْلَمَهُمْ إِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ خَلْقٌ أَفْسَدُوا فِيهَا، وَسَفَكُوا الدِّمَاءَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾. يَعْنُونَ: النَّاسَ^(٤). (ز)

[١٤١] انتقد ابن كثير (٣٤٢/١) هذه الرواية بقوله: «هذا أثر غريب. وبتقدير صحته إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر، فهو نقله عن أهل الكتاب، وفيه نكارة توجب رده، والله أعلم. ومقتضاه: أن الذين قالوا ذلك إنما كانوا اثنين فقط، وهو خلاف السياق».

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٨/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/١، وابن أبي حاتم ٧٧/١ عن الحسن فقط من طريق مبارك. كما ذكر نحوه يحيى بن سلام مختصراً - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣١/١ -.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٨/١ (٣٢٧). وقد أورده السيوطي عند تفسير آية سورة الأنبياء: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكَتُبِ﴾ [١٠٤].

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٤٢/١، وابن جرير ٤٩٢/١، وابن أبي حاتم ٧٨/١.

١١٣٩ - عن عبد الرحمن بن سابط - من طريق عطاء بن السائب - قوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، قال: يعنون الناس^(١). (ز)

١١٤٠ - قال إسماعيل السدي: لما قال الله لهم ذلك قالوا: وما يكون من ذلك الخليفة؟ قال: تكون له ذرية، يفسدون في الأرض، ويتحاسدون، ويقتل بعضهم بعضًا. قالوا عند ذلك: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^(٢). (ز)

١١٤١ - عن يحيى بن أبي كثير - من طريق ابنه عبد الله - قال: إِنَّ الملائكة الذين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ كانوا عشرة آلاف، فخرجت نارٌ من عند الله، فَأَحْرَقَتْهُمْ^(٣). (ز)

١١٤٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآية، قال: إِنَّ الله خلق الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الجنَّ يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة. قال: فكفر قوم من الجنَّ، فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض، فتقاتلهم، فكانت الدماء، وكان الفساد في الأرض، فمِنَ ثَمَّ قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ الآية^(٤). (ز)

١١٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ يقول: أتجعل في الأرض ﴿مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ يعني: من يعمل فيها بالمعاصي، ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ بغير حقٍّ، كِفْعَلِ الْجِنِّ^(٥). (ز)

١١٤٤ - عن ابن جُرَيج - من طريق حَجَّاج - قال: إِنَّمَا تَكَلَّمُوا بما أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ كَائِنُ مِنْ خَلْقِ آدَمَ، فقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^(٦). (ز)

١١٤٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سَلَمَةَ بن الفضل - قال: ... ثم أخبرهم بعلمه فيهم، فقال: يفسدون في الأرض، ويسفكون الدماء، ويعملون بالمعاصي. فقالوا جميعًا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾^(٧). (ز)

١١٤٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: لَمَّا خلق الله النارَ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١، وفي لفظ آخر ٤٧٩/١: يعنون به: ابن آدم، وابن أبي حاتم ٧٨/١، وفي لفظ آخر عنده ٧٧/١: يعنون: الحرام.

(٢) تفسير الثعلبي ١٧٥/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٨/١ (٣٢٧). وقد أورده السيوطي عند تفسير آية سورة الأنبياء.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/١، وأبو الشيخ في العظمة (٨٨٢).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/١ - ٩٧. (٦) أخرجه ابن جرير ٤٩٨/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/١.

دُعِرَتْ مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ دُعْرًا شَدِيدًا، وَقَالُوا: رَبَّنَا، لِمَ خَلَقْتَ هَذِهِ النَّارَ، وَلَآئِي شَيْءٍ خَلَقْتَهَا؟ قَالَ: لِمَنْ عَصَانِي مِنْ خَلْقِي. قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ لِي خَلْقٌ يَوْمُئِذٍ إِلَّا الْمَلَائِكَةُ، وَالْأَرْضُ لَيْسَ فِيهَا خَلْقٌ، إِنَّمَا خَلَقْتُ آدَمَ بَعْدَ ذَلِكَ. وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿هَٰذَا أَنَا عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَئِذٍ مِنَ الْآخِرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]. قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْتَ ذَلِكَ الْحِينَ^(١). ثُمَّ قَالَ: قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ، أَوْيَأَتِي عَلَيْنَا دَهْرٌ نَعْصِيكَ فِيهِ! لَا يَرُونَ لَهُ خَلْقًا غَيْرَهُمْ، قَالَ: لَا، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْلُقَ فِي الْأَرْضِ خَلْقًا، وَأَجْعَلَ فِيهَا خَلِيفَةً، يَسْفِكُونَ الدَّمَاءَ، وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ. فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: أَتَجْعَلُ فِي الْأَرْضِ مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ، وَقَدْ اخْتَرْتَنَا؟ فَاجْعَلْنَا نَحْنُ فِيهَا، فَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ، وَنَعْمَلُ فِيهَا بِطَاعَتِكَ. وَأَعْظَمَتِ الْمَلَائِكَةُ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ مَنْ يَعْصِيهِ، فَقَالَ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، ﴿يَتَكَادَمُ أَتَيْنُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾. فَقَالَ: فُلَانٌ، وَفُلَانٌ. قَالَ: فَلَمَّا رَأَوْا مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ عَلَيْهِمْ، أَقْرَبُوا لِآدَمَ بِالْفَضْلِ عَلَيْهِمْ، وَأَبَى الْخَبِيثُ إِبْلِيسُ أَنْ يُقَرَّ لَهُ، قَالَ: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ﴿١٢﴾ قَالَ فَأَهْطِ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٢ - ١٣] (٢) ﴿١٤٣﴾. (١/٢٤٤)

﴿١٤٣﴾ عُلُقُ بْنُ جَرِيرٍ (١/٤٧٩) عَلَى قَوْلِ ابْنِ زَيْدَ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا الْقَوْلُ يَحْتَمِلُ مَا حُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ [مَنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْخَلِيفَةِ: هُمْ وَلَدُ آدَمَ الَّذِينَ يَخْلَفُونَ أَبَاهُمْ، وَيَخْلَفُ كُلُّ قَرْنٍ مِنْهُمْ الْقَرْنَ الَّذِي سَلَفَ قَبْلَ]، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ ابْنُ زَيْدٍ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنَّهُ جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً لَهُ، يَحْكُمُ فِيهَا بَيْنَ خَلْقِهِ بِحُكْمِهِ». وَقَالَ فِي (١/٥٠٠): «وغيرُ خطي أيضًا ما قاله ابنُ زيدٍ من أن يكون قِبَلُ الْمَلَائِكَةِ مَا قَالَتْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ مِنْهَا مِنْ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ خَلْقٌ يَعْصِي خَالِقَهُ». وَعُلُقُ بْنُ عَطِيَّةٍ (١/١٦٧) عَلَى قَوْلِ ابْنِ زَيْدَ بِقَوْلِهِ: «فَهَذَا إِمَّا عَلَى طَرِيقِ التَّعَجُّبِ مِنْ اسْتِخْلَافِ اللَّهِ مِنْ يَعْصِيهِ، أَوْ مِنْ عَصِيَانٍ مِنْ يَسْتَخْلِفُهُ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ وَيَنْعَمُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، وَإِمَّا عَلَى طَرِيقِ الاسْتِعْظَامِ وَالْإِكْبَارِ لِلْفَصْلَيْنِ جَمِيعًا: الْاسْتِخْلَافُ، وَالْعَصِيَانُ». وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١/١٦٨): «قَالَ قَوْمٌ: مَعْنَى الْآيَةِ: وَنَحْنُ لَوْ جَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ وَاسْتَخْلَفْنَا نَسَبًا بِحَمْدِكَ. وَهَذَا أَيْضًا حَسَنٌ مَعَ التَّعَجُّبِ وَالْاسْتِعْظَامِ فِي قَوْلِهِمْ: أَتَجْعَلُ». ﴿١٤٣﴾ رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١/٤٩٨ - ٥٠١) بِدَلَالَةِ ظَاهِرِ الْآيَةِ، وَنِظَائِرِهَا أَنَّ اللَّهَ رَجَّحَ أَخْبَرَ ==

(١) قَوْلُهُ: لَيْتَ ذَلِكَ الْحِينَ، يَعْنِي: لَيْتَ الْإِنْسَانُ بَقِيَ شَيْئًا غَيْرَ مَذْكُورٍ، قَالَهَا خَوْفًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. وَبِنَحْوِ هَذَا الْمَعْنَى مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ (٢٣٥)، وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي فُضَائِلِهِ (٧٠) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿هَٰذَا أَنَا عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَئِذٍ مِنَ الْآخِرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾، فَقَالَ: لَيْتَهَا تَمَتْ. وَسَيَاتِي فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١/٤٩٥ - ٤٩٦.

﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾

١١٤٧ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّديّ، عن مُرّة الهمداني - (٢٤٨/١)

١١٤٨ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّديّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، قال: يقولون: نصلي لك ^(١) (١٤٤). (ز)

== الملائكة بأن ذرية خليفته في الأرض يفسدون فيها، ويسفكون فيها الدماء. وأن قول الملائكة له: ﴿أَجْعَلْ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ استخبارٌ منها لربها، لا إنكار منها لما أعلمها ربها أنه فاعل. وقال (١/٥٠٠ - ٥٠١): «فإن قال قائل: فإن كان أولى التأويلات بالآية هو ما ذكرت، من أن الله أخبر الملائكة بأن ذرية آدم خليفته في الأرض يفسدون فيها، ويسفكون فيها الدماء، فمن أجل ذلك قالت الملائكة: ﴿أَجْعَلْ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾، فأين ذكر إخبار الله إياهم في كتابه بذلك؟ قيل له: اكتفى بدلالة ما قد ظهر من الكلام عليه عنه، فقلوه: ﴿قَالُوا أَجْعَلْ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾؛ لِمَا كان فيه دلالة على ما تُرك ذكره بعد قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ من الخبر عما يكون من إفساد ذريته في الأرض، اكتفى بدلالته، وحذف وترك ذكره، ونظائر ذلك في القرآن، وأشعار العرب، وكلامها أكثر من أن يحصى».

وانتقد ابن جرير (١/٥٠٠) ما سوى ذلك بقوله: «وإنما تركنا القول بالذي رواه الضحاك عن ابن عباس، ووافقه عليه الربيع بن أنس، وبالذي قاله ابن زيد في تأويل ذلك؛ لأنه لا خبر عندنا بالذي قالوه من وجه يقطع مجيئه العذر، ويلزم سامعه به الحجة، والخبر عما مضى وما قد سلف، لا يدرك علم صحته إلا بمجيئه مجيئاً يمتنع معه التَّشَاغُبُ والتَّوَاتُؤُ، ويستحيل معه الكذب والخطأ والسَّهْوُ، وليس ذلك بموجود كذلك فيما حكاه الضحاك عن ابن عباس، ووافقه عليه الربيع، ولا فيما قاله ابن زيد».

[١٤٤] علّق ابن جرير (١/٥٠٦ - ٥٠٧) على هذا القول، فقال: «وأما قول من قال: إن التقديس: الصلاة أو التعظيم. فإن معنى قوله ذلك راجع إلى المعنى الذي ذكرناه من التطهير، من أجل أن صلاتها لربها تعظيم منها له، وتطهير مما ينسب إليه أهل الكفر به».

وانتقد ابن عطية (١/١٦٨) تفسير التقديس بالصلاة، فقال: «وهذا ضعيف».

- ١١٤٩ - وعن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -، مثله^(١). (ز)
- ١١٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: التقديس: التطهير^(٢) [١٤٥]. (٢٤٨/١)
- ١١٥١ - عن عبد الله بن عباس: كل ما في القرآن من التسييح فالمراد منه الصلاة^(٣). (ز)
- ١١٥٢ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، قال: نَعْظُمُكَ، وَنُكَبِّرُكَ^(٤). (٢٤٨/١)
- ١١٥٣ - عن الضحاك - من طريق أبي رَوْق - في قوله: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، قال: التقديس: التطهير^(٥). (ز)
- ١١٥٤ - قال الحسن البصري: يقولون: سبحان الله وبحمده، وهو صلاة الخلق، وتسييحهم، وعليها يُرزقون^(٦). (ز)
- ١١٥٥ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، قال: نَعْظُمُكَ، وَنُمَجِّدُكَ^(٧). (٢٤٨/١)
- ١١٥٦ - عن قتادة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، قال: التسييح: التسييح. والتقديس: الصلاة^(٨). (٢٤٧/١)
- ١١٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: التقديس: الصلاة^(٩). (ز)
- ١١٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ يقول: نحن نذكرك بأمرك. كقوله سبحانه: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد: ١٣]، يعني: يذكركه
-
- [١٤٥] اختار ابن عطية (١٦٨/١) أنَّ المراد بالتقديس: التطهير، مستندًا إلى اللغة، فقال: «والتقديس: التطهير، بلا خلاف، ومنه: الأرض المقدسة، أي: المطهرة، ومنه: بيت المقدس، ومنه: القدس الذي يتطهر به».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩/١ (٣٣٠).
 (٢) تفسير البغوي ٧٩/١.
 (٣) تفسير مجاهد ص ١٩٩، وأخرجه ابن جرير ٥٠٦/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٦/١.
 (٥) تفسير الثعلبي ١٧٦/١، وتفسير البغوي ٧٩/١.
 (٦) أخرجه ابن جرير ٥٠٦/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 (٧) أخرجه عبد الرزاق ٤٢/١، وابن جرير ٥٠٥/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩/١.

بأمره، ﴿وَقُدِّسُ لَكَ﴾: وَنُصِّلِي لَكَ، وَنُعْظَمُ أَمْرَكَ^(١). (ز)

١١٥٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - ﴿وَنَحْنُ سُيِّحٌ بِحَمْدِكَ وَقُدِّسُ لَكَ﴾: لا نعصي، ولا نأتي شيئاً تكرهه^(٢). (ز)

١١٦٠ - قال سفيان الثوري: ﴿وَنَحْنُ سُيِّحٌ بِحَمْدِكَ وَقُدِّسُ لَكَ﴾: نَمَجِّدُكَ، وَنُعْظَمُكَ^(٣) [١٤٦]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

١١٦١ - عن أبي ذر، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ مَا اصْطَفَاهُ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: سُبْحَانَ رَبِّيَ وَبِحَمْدِهِ». وفي لفظ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»^(٤). (٢٤٧/١)

١١٦٢ - عن سعيد بن جبير، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ. فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا سَجُودٌ إِلَى

[١٤٦] حَكَى ابْنُ جُرَيْرٍ (٥٠٥/١) خِلَافًا فِي مَعْنَى التَّسْبِيحِ فِي الْآيَةِ: أَهْوُ التَّسْبِيحِ الْمَعْلُومِ، أَمْ الصَّلَاةُ؟ ثُمَّ جُمِعَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ بِقَوْلِهِ: «فَمَعْنَى قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ إِذْنٌ: ﴿وَنَحْنُ سُيِّحٌ بِحَمْدِكَ﴾: نُنْزِرُكَ، وَنُبْرِئُكَ مِمَّا يُضِيْفُهُ إِلَيْكَ أَهْلُ الشَّرْكِ بِكَ، وَنُصَلِّي لَكَ. ﴿وَقُدِّسُ لَكَ﴾: نُسَبِّحُكَ إِلَى مَا هُوَ مِنْ صِفَاتِكَ، مِنَ الطَّهَارَةِ مِنَ الْأَدْنَسِ، وَمَا أَضَافَ إِلَيْكَ أَهْلُ الْكُفْرِ بِكَ». وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ (١١٦/١): «الْمَعْنَى: نُقَدِّسُكَ، وَنُنْزِرُكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ. هَذَا قَوْلُ جَمْعٍ أَهْلِ التَّفْسِيرِ».

وَنَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٦٨/١) أَقْوَالَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ وَوَجَّهَهَا، فَقَالَ: «قَالَ بَعْضُ الْمُتَأَوِّلِينَ: هُوَ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِفْهَامِ، كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا: ﴿وَنَحْنُ سُيِّحٌ بِحَمْدِكَ﴾ الْآيَةَ، أَمْ نَتَغَيَّرُ عَنْ هَذِهِ الْحَالِ؟ قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَذَا يَحْسَنُ مَعَ الْقَوْلِ بِالِاسْتِفْهَامِ الْمَحْضِ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿أَتَجْعَلُ﴾. وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَاهُ التَّمْدِيحُ وَوَصْفُ حَالِهِمْ، وَذَلِكَ جَائِزٌ لَهُمْ، كَمَا قَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي حَفِيطٌ عَلَيْهِ﴾ [يوسف: ٥٥]. وَهَذَا يَحْسَنُ مَعَ التَّعَجُّبِ وَالِاسْتِعْظَامِ لِأَنَّهُ يَسْتَخْلِفُ اللَّهَ مِنْ يَعْصِيهِ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿أَتَجْعَلُ﴾؟ وَعَلَى هَذَا أَذْبَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. وَقَالَ قَوْمٌ: مَعْنَى الْآيَةِ وَنَحْنُ لَوْ جَعَلْتَنَا فِي الْأَرْضِ وَاسْتَخْلَفْتَنَا نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ. وَهَذَا أَيْضًا حَسَنٌ مَعَ التَّعَجُّبِ وَالِاسْتِعْظَامِ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿أَتَجْعَلُ﴾؟».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/١ - ٩٧. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/١، ٥٠٦.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص ٤٤.

(٤) أخرجه مسلم ٢٠٩٣ (٢٧٣١)، والترمذي ١٨٦/٦ (٣٩١٠) واللفظ له.

يوم القيامة، يقولون: سبحان ذي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ. وأهل السماء الثانية ركوع إلى يوم القيامة، يقولون: سبحان ذي الْعِزَّةِ وَالْجَبْرُوتِ. وأهل السماء الثالثة قيام إلى يوم القيامة، يقولون: سبحان الحي الذي لا يموت^(١). (٢٤٧/١)

﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

١١٦٣ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّي، عن مُرَّةَ الهمداني - =

١١٦٤ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، يعني: من شأن إبليس^(٢). (ز)

١١٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، يقول: إِنِّي قد اطلَّعتُ من قلب إبليس على ما لم تَطَّلِعُوا عليه من كِبَرِهِ واغْتِرَارِهِ^(٣). (ز)

١١٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عَمَّن حَدَّثَهُ -: كان إبليسُ أميرًا على ملائكة السماء الدنيا، فاستكبر، وهَمَّ بالمعصية، وطغى، فعلم الله ذلك منه، فذلك قوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، وَأَنَّ في نفس إبليس بَغْيًا^(٤). (٢٤٥/١)

١١٦٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -، نحو ذلك^(٥). (ز)

١١٦٨ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: عَلِمَ من إبليس المعصية، وَخَلَقَهُ لها^(٦). (٢٤٩/١)

(١) أخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٢٦٤ - ٢٦٦ (٢٥٧)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٧٧ - ٢٧٨، وابن جرير ١/ ٥٠٢ - ٥٠٣ مَطْوَلًا.

قال المتقي الهندي في كنز العمال ١٠/ ٣٦٥ - ٣٦٦ (٢٩٨٣٥): «عن سعيد بن جبیر مرسلًا». وقال أحمد شاکر في تعليقه على تفسير الطبري ١/ ٤٧٣: «هو حديث مرفوع، لكنه مرسل؛ لأن سعيد بن جبیر تابعي، وإسناده إليه إسناده جيد».

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٠٧، ٥٨٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٨٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٧٩.

(٦) تفسير مجاهد ص ١٩٩، وأخرجه سعيد بن منصور (١٨٤ - تفسير)، وابن جرير ١/ ٥٠٨ - ٥٠٩ من طرق عن ابن أبي نجیح، والقاسم بن أبي بزة، وعلي بن بَزِيمَةَ، وابن أبي حاتم ١/ ٧٩ من طريق علي بن بَزِيمَةَ. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وسفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد. وعند ابن جرير في لفظ آخر: علم من إبليس كتمان الكبير ألا يسجد لآدم.

١١٦٩ - عن مجاهد - من طريق ابنه عبد الوهاب - قال: عَلِمَ من إبليس المعصية، وَخَلَقَهُ لَهَا، وَعَلِمَ من آدم الطاعة، وَخَلَقَهُ لَهَا^(١). (ز)

١١٧٠ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: كان في علم الله أَنَّهُ سيكون من تلك الخليفة أنبياء ورسل، وقوم صالحون، وساكنو الجنة^(٢). (٢٤٩/١)

١١٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ إِنَّ في علمي أَنَّكم سكان السماء، ويكون آدم وذريته سكان الأرض، ويكون منهم من يُسَبِّح بحمدي ويعبدني^(٣). (ز)

١١٧٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سَلَمَةَ بن الفضل - ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، أي: فيكم ومنكم - ولم يُبَدِّها لهم - من المعصية، والفساد، وسفك الدماء^(٤) [١٤٧]. (ز)

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ﴾

١١٧٣ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني - =

١١٧٤ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح -: إِنَّ مَلَكَ الموت لَمَّا بُعِثَ لِيَأْخُذَ من الأرض تُرْبَةَ آدم؛ أَخَذَ من وَجْهِ الأرض، وَخَلَطَ، فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء؛ فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، ولذلك سُمِّيَ: آدم؛ لأنه أُخِذَ من أديم الأرض^(٥). (ز)

[١٤٧] قال ابن جرير (٥٠٧/١): «اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك». وحكى القولين، ولم يُرَجِّح.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٠/١، وابن أبي حاتم ٧٩/١ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٢/١ - نحوه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٦/١ - ٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/١، ٥١٠، وقد تقدم مطولاً.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥١٢/١.

١١٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: بَعَثَ رَبُّ العِزَّةِ إِبْلِيسَ، فَأَخَذَ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ: مِنْ عَذْبِهَا وَمَالِحِهَا، فَخَلَقَ مِنْهَا آدَمَ، فَكُلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ عَذْبِهَا فَهُوَ صَائِرٌ إِلَى السَّعَادَةِ، وَإِنْ كَانَ ابْنُ كَافِرَيْنِ، وَكُلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ مَالِحِهَا فَهُوَ صَائِرٌ إِلَى الشَّقَاءِ، وَإِنْ كَانَ ابْنُ نَبِيَيْنِ. قَالَ: وَمَنْ ثُمَّ قَالَ إِبْلِيسُ: ﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١]، إِنَّ هَذِهِ الطِّينَةُ أَنَا جِئْتُ بِهَا. وَمَنْ ثُمَّ سُمِّيَ: آدَمُ؛ لِأَنَّهُ أُخِذَ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ^(١). (٢٥٦/١)

١١٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحسن بن مسلم، عن سعيد بن جبير - قال: إِنَّمَا سُمِّيَ: آدَمُ؛ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ - زَادَ الْفَرِيَابِيُّ: قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرْبَةِ الأَرْضِ، فَخَلَقَهُ مِنْهَا -، وَفِي الأَرْضِ الْبَيَاضُ وَالْحُمْرَةُ وَالسَّوَادُ؛ وَلِذَلِكَ أَلْوَانُ النَّاسِ مُخْتَلِفَةٌ، فِيهِمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ، وَالطَّيِّبُ وَالْخَبِيثُ^(٢). (٢٦٣/١)

١١٧٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: خَلَقَ اللهُ آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ؛ مِنْ طِينَةِ حُمْرَاءَ وَبَيْضَاءَ وَسَوْدَاءَ^(٣). (٢٦٣/١)

١١٧٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي حَصِين - قال: أَتَدْرُونَ لِمَ سُمِّيَ: آدَمُ؟ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ^(٤) (٢٦٣/١).

[١٤٨] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥١٣/١)، ٥١٤ بتصرف) عَلَى تِلْكَ الْآثَارِ بِقَوْلِهِ: «وَقَدْ رُويَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَبْرٌ يُحَقِّقُ مَا قَالَ مَنْ حَكَيْنَا قَوْلَهُ فِي مَعْنَى آدَمَ. وَذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ... عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ»، فَذَكَرَ حَدِيثَهُ الْوَاردَ فِي الْمَتْنِ فِي الْآثَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْآيَةِ. ثُمَّ وَجَّهَ هَذَا التَّأْوِيلَ بِقَوْلِهِ: «فَعَلَى التَّأْوِيلِ الَّذِي تَأَوَّلَ آدَمَ بِمَعْنَى: أَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُ آدَمَ فِعْلًا سُمِّيَ بِهِ أَبُو الْبَشَرِ، كَمَا سُمِّيَ أَحْمَدُ بِالْفِعْلِ مِنَ الْإِحْمَادِ، وَأَسْعَدُ مِنَ الْإِسْعَادِ، فَلِذَلِكَ لَمْ يُجَرَ [لَمْ يُصْرَفْ]، وَيَكُونُ تَأْوِيلُهُ حِينَئِذٍ: آدَمَ الْمَلِكُ الأَرْضَ، يَعْنِي: بِهِ بَلَغَ أَدَمَتُهَا. ثُمَّ نُقِلَ مِنَ الْفِعْلِ فُجِعِلَ اسْمًا لِلشَّخْصِ بِعَيْنِهِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥١٢/١، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ ٣٨٠/٧. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٤٣/٥، وَالْحَاكِمُ ٣٨٠/٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٧٧٣، (٨١٦). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى الْفَرِيَابِيِّ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ. كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٥/١ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الضَّحَى.

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٠/٢، وَابْنُ سَعْدٍ ٢٦/١، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥١٢/١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

١١٧٩ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، قال: اذهب، فسلم على أولئك النفر من الملائكة، فاسمع ما يحيونك؛ فإنها تحيئك وتحيي ذريتك. فذهب، فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فزادوه: ورحمة الله. فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، طوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن»^(١). (٢٥٩/١)

١١٨٠ - عن أبي موسى الأشعري، قال: قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قُبْضَةٍ قَبْضُهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ»^(٢). (٢٥٩/١)

١١٨١ - عن أنس، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا صَوَّرَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ فِي الْجَنَّةِ، تَرَكَهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسَ يَطِيفُ بِهِ؛ يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفٌ عَرَفَ أَنَّهُ خَلْقٌ لَا يَتِمَّاكَ». وَلَفِظَ أَبِي الشَّيْخِ: «قَالَ: خَلَقَ لَا يَتِمَّاكَ، ظَفَرْتُ بِهِ»^(٣). (٢٥٧/١)

١١٨٢ - عن أنس، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا نَفَخَ اللَّهُ فِي آدَمَ الرُّوحَ، فَبَلَغَ الرُّوحُ رَأْسَهُ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَقَالَ لَهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: يَرْحَمُكَ اللَّهُ»^(٤). (٢٥٧/١)

١١٨٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَطَسَ، فَالْهَمَهُ اللَّهُ أَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. قَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَلِذَلِكَ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ»^(٥). (٢٥٨/١)

(١) أخرجه البخاري ١٣١/٤ - ١٣٢ (٣٣٢٦)، ٥٠/٨ (٦٢٢٧)، ومسلم ٢١٨٣/٤ (٢٨٤١).

(٢) أخرجه أحمد ٣٥٣/٣٢ (١٩٥٨٢)، ٤١٣/٣٢ (١٩٦٤٢)، وأبو داود ٧٨/٧ (٤٦٩٣)، والترمذي ٥/٢١٨ (٣١٨٨)، وابن جبان ٢٩/١٤ (٦١٦٠)، والحاكم ٢٨٨/٢ (٣٠٣٧)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/١ (٤١)، وابن جرير ٥١٣/١.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجْاه». ولم يتعبه الذهبي. وصححه الألباني في الصحيحة ١٧٢/٤ (١٦٣٠).

(٣) أخرجه مسلم ٢٠١٦/٤ (٢٦١١). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن حبان ٣٧/١٤ (٦١٦٥).

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٣٠٢/٢: «إِسْنَادٌ صَحِيحٌ». وصححه الألباني في الصحيحة ١٩١/٥ (٢١٥٩).

ورواه الحاكم في المستدرک ٢٦٣/٤ (٧٦٧٩) عن أنس موقوفاً، ثم قال: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط مسلم، وإن كان موقوفاً فإن إسناده صحيح بمرة».

(٥) أخرجه الترمذي ٥٥١/٥ - ٥٥٢ (٣٦٦٣)، وابن جبان ٣٦/١٤ (٦١٦٤) واللفظ له، ٤٠/١٤ (٦١٦٧) مطولاً.

١١٨٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله خلق آدم من تراب، ثم جعله طيناً، ثم تركه، حتى إذا كان حمأً مسنوناً خلقه وصوّره، ثم تركه، حتى إذا كان صلصالاً كالْفَخَّارِ، وجعل إبليس يَمْرُ به، فيقول: لقد خُلِقْتُ لأمر عظيم. ثم نفخ الله فيه من روحه، فكان أول شيء جرى فيه الروح بصره وخياشيمه، فعطس، فَلَقَّنَهُ الله حمد ربه، فقال الرب: يرحمك ربك. ثم قال: يا آدم، اذهب إلى أولئك النفر، فقل لهم، وانظر ماذا يقولون؟ فجاء، فسَلَّمَ عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله. فجاء إلى ربه، فقال: ماذا قالوا لك؟ وهو أعلم بما قالوا له. قال: يا رب، سَلَّمْتُ عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله. قال: يا آدم، هذه تحيُّتُك، وتحيَّةُ ذريتك. قال: يا رب، وما ذريتي؟ قال: اختر يدَيَّ، يا آدم. قال: أختار يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين. فبسط الله كفه، فإذا كل ما هو كائن من ذريته في كف الرحمن ﷻ»^(١). (٢٥٨/١)

١١٨٥ - عن ابن زيد، يرفعه إلى النبي ﷺ، قال: «إِنَّ الله لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بَعَثَ مَلَكًا، والأرض يومئذ وافرة، فقال: اقْبِضْ لي منها قَبْضَةً، اثْنيني بها أَخْلُقْ منها خَلْقًا. قالت: فَإِنِّي أَعُوذُ بِأَسْمَاءِ الله أَنْ تَقْبِضَ اليَوْمَ مِنِّي قَبْضَةً، يَخْلُقُ خَلْقًا يَكُونُ لَجَهَنَّمَ مِنْهُ نَصِيبٌ. فَعَرَجَ الْمَلِكُ وَلَمْ يَقْبِضْ شَيْئًا، فقال له: ما لَكَ؟ قال: عَاذْتُ بِأَسْمَائِكَ أَنْ أَقْبِضَ مِنْهَا خَلْقًا يَكُونُ لَجَهَنَّمَ مِنْهُ نَصِيبٌ، فلم أجد عليها مجازاً. فَبَعَثَ مَلَكًا آخَرَ، فلما أَتَاهَا، قالت له مثل ما قالت للأول، فَعَرَجَ وَلَمْ يَقْبِضْ مِنْهَا شَيْئًا، فقال له الرب مثل ما قال للأول، ثم بَعَثَ الثَّالِثَ، فقالت له مثل ما قالت لهما، فَعَرَجَ وَلَمْ يَقْبِضْ مِنْهَا شَيْئًا، فقال له الرب تعالى مثل ما قال للذين قبله، ثم دعا إبليس، واسمه يومئذ في الملائكة: حَبَابٌ، فقال له: اذهب، فاقْبِضْ لي من الأرض قَبْضَةً. فذهب حتى أَتَاهَا، فقالت له مثل ما قالت للَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فقبض منها قَبْضَةً، ولم يسمع تَحَرُّجُهَا، فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ما أعَاذْتُكَ بِأَسْمَائِي مِنْكَ؟ قال: بلى. قال: فما كان من أَسْمَائِي مَا يُعِيدُهَا مِنْكَ؟ قال: بلى، ولكن أَمَرْتَنِي فَأَطَعْتُكَ. فقال الله:

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد رُوِيَ من غير وجه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ من رواية زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ».

(١) أخرجه أبو يعلى ٤٥٣/١١ - ٤٥٥ (٦٥٨٠). وأورده ابن عساكر - كما في مختصر تاريخه لابن منظور ١٣٩/٨ -، والثعلبي ١٣٤/٤.

قال الهيثمي في المجمع ١٩٧/٨ (١٣٧٤٧): «وفيه إسماعيل بن رافع، قال البخاري: ثقة مقارب الحديث، وضَعَفَهُ الجمهور، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٣٦/٧ - ١٣٧ (٦٥١٩): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف إسماعيل بن رافع».

لَا خُلُقْنَ مِنْهَا خَلْقًا يَسُوءَ وَجْهَكَ. فَأَلْقَى اللَّهُ تِلْكَ الْقَبْضَةَ فِي نَهْرٍ مِنْ أَنْهَرِ الْجَنَّةِ، حَتَّى صَارَتْ طِينًا، فَكَانَ أَوَّلُ طِينٍ، ثُمَّ تَرَكَهَا حَتَّى صَارَتْ حَمًّا مَسْنُونًا مُتَيْنَ الرِّيحِ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ، ثُمَّ تَرَكَهُ فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، حَتَّى صَارَ صَلْصَالًا كَالْفَخَّارِ، يَسَّسَ حَتَّى كَانَ كَالْفَخَّارِ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَلَائِكَتِهِ: إِذَا نَفَخْتَ فِيهِ مِنَ الرُّوحِ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ، وَكَانَ آدَمُ مُسْتَلْقِيًا فِي الْجَنَّةِ، فَجَلَسَ حِينَ وَجَدَ مَسَّ الرُّوحِ، فَعَطَسَ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: أَحْمَدُ رَبِّكَ. فَقَالَ: يَرْحَمُكَ رَبُّكَ. فَمِنْ هُنَاكَ يُقَالُ: سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ. وَسَجَدَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا هُوَ قَامَ، فَقَالَ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢] ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥]، فَأَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْلُوَ عَلَى اللَّهِ، مَا لَهُ يَتَكَبَّرُ عَلَى صَاحِبِهِ، فَقَالَ: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾. قَالَ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ مَا كُنَّ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَحِدْ أَكْثَرَهُمْ شُكْرًا﴾ [الأعراف: ١٢ - ١٧]. وَقَالَ اللَّهُ: إِنَّ إِبْلِيسَ قَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنَّهُ، وَإِنَّمَا كَانَ ظَنُّهُ أَنْ لَا يَجِدَ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ^(١). (٢٦١/١)

١١٨٦ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ - قَالَ: إِنَّ آدَمَ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ، فِيهِ الطَّيِّبُ وَالصَّالِحُ وَالرَّدِيُّ، فَكُلُّ ذَلِكَ أَنْتَ رَأَى فِي وَلَدِهِ، الصَّالِحُ وَالرَّدِيُّ^(٢). (٢٥٦/١)

١١٨٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خُلِقَتِ الْكَعْبَةُ قَبْلَ الْأَرْضِ بِأَلْفِي سَنَةٍ. قَالُوا: كَيْفَ خُلِقَتْ قَبْلَ وَهِيَ مِنَ الْأَرْضِ؟ قَالَ: كَانَتْ خَشْفَةً^(٣) عَلَى الْمَاءِ، عَلَيْهَا مَلَكَانِ يَسْبَحَانِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَلْفِي سَنَةً، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ دَحَاها مِنْهَا، فَجَعَلَهَا فِي وَسْطِ الْأَرْضِ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بَعَثَ مَلَكًا مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ يَأْتِي بِتَرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَلَمَّا هَوَى لِيَأْخُذَ قَالَتِ الْأَرْضُ: أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَرْسَلْتَ أَنْ لَا تَأْخُذَ مِنِّي الْيَوْمَ شَيْئًا يَكُونُ مِنْهُ لِلنَّارِ نَصِيبٌ غَدًا. فَتَرَكَهَا، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِي بِمَا أَمَرْتُكَ؟ قَالَ: سَأَلْتَنِي بِكَ، فَعَظَّمْتُ أَنْ أَرُدَّ شَيْئًا سَأَلْتَنِي بِكَ. فَأَرْسَلَ مَلَكًا آخَرَ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى أَرْسَلَهُمْ كُلَّهُمْ، فَأَرْسَلَ مَلَكَ الْمَوْتِ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: إِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي أَحَقُّ بِالطَّاعَةِ مِنْكَ. فَأَخَذَ مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ كُلِّهَا؛ مِنْ طَبَّيْهَا وَخَبِيثِهَا، حَتَّى كَانَتْ قَبْضَةً عِنْدَ مَوْضِعِ الْكَعْبَةِ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى رَبِّهِ، فَصَبَّ عَلَيْهِ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ ١٥٦٣/٥ - ١٥٦٤ (١٠٤٤)، وَهُوَ مُعْضَلٌ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥١٢/١.

(٣) الْخَشْفَةُ: وَاحِدَةُ الْخَشْفِ، وَهِيَ حِجَارَةٌ تَنْبِتُ فِي الْأَرْضِ نَبَاتًا. النِّهَايَةُ (خَشْفٌ).

من ماء الجنة، فجاء حَمًّا مسنونًا، فخلق منه آدم بيده، ثم مسح على ظهره، فقال: تبارك الله أحسن الخالقين. فتركه أربعين ليلة لا ينفخ فيه الروح، ثم نفخ فيه من روحه، فجرى فيه الروح من رأسه إلى صدره، فأراد أن يثب، فتلا أبو هريرة: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]. فلمَّا جرى فيه الروح جلس جالسًا، فعطس، فقال الله: قل: الحمد لله. فقال: الحمد لله. فقال: رحمك ربك. ثم قال: انطلق إلى هؤلاء الملائكة، فسلم عليهم. فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. فقال: هذه تحيتك، وتحية ذريتك، يا آدم، أيُّ مكان أحبُّ إليك أن أريك ذريتك فيه؟ فقال: بيمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين. فبسط يمينه، فأراه فيها ذريته كلهم، وما هو خالق إلى يوم القيامة؛ الصحيح على هيئته، والمُبْتَلَى على هيئته، والأنبياء على هيئتهم، فقال: أيُّ رب، ألا عَافَيْتَهُمْ كلهم! فقال: إني أحببت أن أشكر. فرأى فيها رجلًا ساطعًا نوره، فقال: أيُّ رب، مَنْ هذا؟ فقال: هذا ابنك داود. فقال: كم عمره؟ قال: ستون سنة. قال: كم عُمرِي؟ قال: ألف سنة. قال: انقص من عمري أربعين سنة، فزدها في عمره. ثم رأى آخر ساطعًا نوره، ليس مع أحد من الأنبياء مثل ما معه، فقال: أيُّ رب، من هذا؟ قال: هذا ابنك محمد، وهو أول من يدخل الجنة. فقال آدم: الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يسبقني إلى الجنة، ولا أحسده. فلما مضى لآدم ألف سنة إلا أربعين جاءته الملائكة يَتَوَفَّوْهُ عِبَانًا، قال: ما تريدون؟ قالوا: نُريد أن نَتَوَفَّاكَ. قال: بقي من أجلي أربعون. قالوا: أليس قد أعطيتها ابنك داود؟ قال: ما أعطيت أحدًا شيئًا. قال أبو هريرة: جحد آدم، وجحدت ذريته، ونسي، ونسيّت ذريته^(١). (٢٥١/١)

١١٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لَمَّا فرغ الله من خلق آدم، وجرى فيه الروح؛ عطس، فقال: الحمد لله. فقال له ربه: يرحمك ربك^(٢). (٢٥٨/١)

١١٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - قال: خلق الله آدم من أرضٍ يقال لها: دَحْنَاءُ^(٣). (٢٥٦/١)

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهو يخالف ما سبق في الذي أتى بالقبضة؛ ففي السابق أنه إبليس، وفي هذا: ملك الموت.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٦١.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٢٥ - ٢٦، وابن عساكر ٧/٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي بكر الشافعي في الغيلانيات.

١١٩٠ - قال مجاهد: خلق الله آدم آخر ساعات النهار من يوم الجمعة، بعد ما خلق الخلق كلهم^(١). (ز)

١١٩١ - عن ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: خلق الله آدم في سماء الدنيا، وإنما أسجد له ملائكة سماء الدنيا، ولم يُسجد له ملائكة السموات^(٢). (٢٦٠/١)

﴿الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا﴾

١١٩٢ - عن عطية بن بُسر مرفوعاً، في قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا﴾، قال: «عَلَّمَ الله آدم في تلك الأسماء ألف حِرْفَةٍ من الحِرَفِ، وقال له: قل لولدك وذريتك - يا آدم -: إن لم تصبروا عن الدنيا فاطلبوا الدنيا بهذه الحِرَفِ، ولا تطلبوها بالدِّينِ، فإن الدِّينَ لي وحدي خالِصاً، ويلٌ لِمَن طلب الدنيا بالدِّينِ، ويل له»^(٣). (٢٦٥/١)

١١٩٣ - عن أبي رافع، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلْتُ لِي أُمِّي فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ، وَعَلِمْتُ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا، كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا»^(٤). (٢٦٥/١)

١١٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحَّاك - في قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا﴾، قال: عَلَّمَ الله آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس؛ إنسان، ودابة، وأرض، وبحر، وسَهْل، وجَبَل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها^(٥). (٢٦٦/١)

١١٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْرٍ، عن الضحَّاك - قال: عَلَّمَ الله آدم أسماء الخلق، والقُرَى، والمُدُن، والجبال، والسُّبَاع، وأسماء الطير، والشجر، وأسماء ما كان وما يكون، وكلَّ نَسَمَةٍ اللهُ رَزَقَهَا إلى يوم القيامة، وعرض تلك الأسماء على الملائكة^(٦). (ز)

١١٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن مَعْبَد - في قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا﴾، قال: عَلَّمَهُ اسم الصَّخْفَةِ، والقِدْر، وكل شيء، حتى الفَسْوَة،

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٩/١ - .

(٢) أخرجه أبو الشيخ (١٠٤٣).

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٤٢/٣ (٤١٠٥)، ٤١٦/٤ (٧٢٠٨).

(٤) أورده الديلمي في الفردوس ١٦٦/٤ (٦٥١٩). (٥) أخرجه ابن جرير ٥١٤/١.

(٦) تفسير الثعلبي ١٧٨/١.

وَالْقُسَيْةَ ^(١) [١٤٩]. (١/٢٦٣ - ٢٦٤)

١١٩٧ - عن قتادة، نحوه ^(٢). (ز)

١١٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ - في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، قال: عرض عليه أسماء ولده إنساناً إنساناً، والدواب، فقيل: هذا الجمل، هذا الحمار، هذا الفرس ^(٣). (١/٢٦٤)

١١٩٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم الأَفْطَس - في قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، قال: علَّمه اسم كل شيء؛ حتى البعير، والبقرة، والشاة ^(٤). (١/٢٦٤)

١٢٠٠ - عن الضحَّاك، نحوه ^(٥). (ز)

١٢٠١ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، قال: ما خلق الله كُلَّهُ ^(٦). (ز)

١٢٠٢ - عن الحسن البصري - من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر - =

١٢٠٣ - وفتادة - من طريق أبي بكر - قالوا: علَّمه اسم كل شيء؛ هذه الخيل، وهذه

[١٤٩] رَجَّحَ ابن جرير (١/٥١٩ بتصرف) أن الأسماء التي علَّمها آدم هي أسماء ذريته، وأسماء الملائكة، مُسْتَنْدَاً إلى لغة العرب، ثم وَجَّه قول ابن عباس المخالف لِمَا رَجَّحَهُ بقوله: «وإن كان ما قال ابن عباس جائزاً، على مثال ما جاء في كتاب الله من قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ [الأنور: ٤٥]، وقد ذَكَرَ أنها في حرف ابن مسعود: (ثُمَّ عَرَضَهُنَّ)، وأنها في حرف أَبِي: (ثُمَّ عَرَضَهَا)، ولعل ابن عباس تَأَوَّلَ ما تَأَوَّلَ على قراءة أَبِي؛ فإنه فيما بلغنا كان يقرأ قراءة أَبِي، وتأويل ابن عباس - على ما حَكِي عن أَبِي من قراءته - غيرُ مُسْتَكْرٍ، بل هو صحيح مستفيض في كلام العرب». ==

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥١٥، ٥١٦ من طرق مختلفة وألفاظ متقاربة، وابن أبي حاتم ١/٨٠ (٣٣٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، كما عزا إلى وكيع نحوه.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/٨٠ (عَقِبَ ٣٣٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٥١٥. وعلَّق ابن أبي حاتم ١/٨٠ نحوه. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٥) تفسير الثعلبي ١/١٧٧.

(٦) تفسير مجاهد ص ١٩٩، وأخرجه ابن جرير ١/٥١٥، وابن أبي حاتم ١/٨١ - ٨٢ نحوه. وروى نحوه عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَكُدُّمُ عَلَيْهِمْ جِبَالٌ كُؤُوسٌ﴾. وأخرج ابن جرير ١/٥١٥ من طريق خُصَيْفٍ، بلفظ: علَّمه اسم الغراب، والحمامة، واسم كل شيء.

البغال، والإبل، والجن، والوحش، وجعل يسمي كلَّ شيء باسمه، وعرضت عليه أُمَّةٌ أُمَّةٌ^(١). (ز)

١٢٠٤ - عن قتادة: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، قال: عَلَّمَ آدَمَ من الأسماء أسماء خلقه ما لم يُعَلِّمَ الملائكة؛ فَسَمَّى كُلَّ شيء باسمه، وأَلْجَأَ كُلَّ شيء إلى جنسه^(٢). (٢٦٦/١)

١٢٠٥ - عن حُمَيْدِ الشَّامِيِّ - من طريق الحسن بن صالح، عن أبيه - قال: عَلَّمَ آدَمَ النُّجُومَ^(٣). (ز)

١٢٠٦ - عن الرَّبِيعِ بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، قال: أسماء الملائكة^(٤). (٢٦٥/١)

١٢٠٧ - قال الكلبي: ثم عَلَّمَهُ أسماء الخلق كلهم، بالسُّرِّيَّاتِ، اللسان الأول، سِرًّا من الملائكة...^(٥). (ز)

١٢٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - حَشَرَ الطير، والدوابَّ، وهَوَّأَ الأرض كُلَّهَا، فعَلَّمَ آدَمَ ﷺ أسماءها، فقال: يا آدَم، هذا فرس، وهذا بَعْلٌ، وهذا حمار. حَتَّى سَمَى لَهُ كُلَّ دَابَّة، وكل طير باسمه^(٦). (ز)

== وَوَجَّهَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١٩٢/١) هَذَا التَّأْوِيلَ بِقَوْلِهِ: «أَرَادَ أَسْمَاءَ الْأَعْرَاضِ، وَالْأَغْيَانِ، مَكْبَرَهَا وَمَصْغَرَهَا».

وقال ابن كثير (٣٤٨/١): «والصحيح أنه علمه أسماء الأشياء كلها؛ ذواتها، وصفاتها، وأفعالها، كما قال ابن عباس».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/١، ٥١٧. وعلّق ابن أبي حاتم ٨٠/١ نحوه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن جرير ٥١٦/١ نحوه مختصراً من طريق سعيد. وعند عبد الرزاق ٤٢/١، وابن جرير ٥١٦/١ من طريقه، عن معمر، عن قتادة، بلفظ: قال: عَلَّمَهُ اسم كل شيء؛ هذا جبل، وهذا بحر، وهذا كذا، وهذا كذا، لكل شيء، ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة، فقال: ﴿أَلَيْسَ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٠/١، وعلّق بقوله: يعني: أسماء النجوم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١٧/١.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٩/١ -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٨/١. وينظر: تفسير الثعلبي ١٧٨/١.

١٢٠٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، قال: أسماء ذريته أجمعين^(١) [١٥٠] [١٥١]. (٢٦٥/١)

[١٥٠] ذكر ابن تيمية (١٩٢/١) مُستندَ هذا القول، فقال: «وهذا يناسب الحديث الذي رواه الترمذي، وصَحَّحه عن النبي ﷺ: «إِنَّ آدَمَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ صُورَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ»، فيكون قد أراه صور ذريته، أو بعضهم، وأسماءهم، وهذه أسماء أعلام لا أجناس». [١٥١] اختلف أهل التأويل في الأسماء التي عَلَّمَهَا آدَمُ ثم عَرَضَهَا عَلَى الْمَلَائِكَةِ. وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥١٨/١ - ٥١٩ بتصرف) أَنَّهَا أَسْمَاءُ مَنْ يَعْقِلُ؛ وَهُمْ ذُرِّيَّتُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ، دُونَ أَسْمَاءِ سَائِرِ أَجْنَاسِ الْخَلْقِ، مُسْتَدَلًّا بِلَفْظِ الْعَرَبِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - كَتَبَ عَنِ الْأَسْمَاءِ بِالْهَاءِ وَالْمِيمِ، فَقَالَ: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾، «وَلَا تَكَاذُ الْعَرَبُ تُكْتَبُ بِالْهَاءِ وَالْمِيمِ إِلَّا عَنْ أَسْمَاءِ بَنِي آدَمَ وَالْمَلَائِكَةِ، وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ عَنْ أَسْمَاءِ الْبَهَائِمِ وَسَائِرِ الْخَلْقِ سِوَى مَنْ وَصَفْنَاهَا فَإِنَّهَا تُكْتَبُ عَنْهَا بِالْهَاءِ وَالْأَلْفِ، أَوْ بِالْهَاءِ وَالنُّونِ، فَقَالَتْ: عَرَضَهُنَّ، أَوْ عَرَضَهَا، وَرَبَّمَا كُنْتُ عَنْهَا إِذَا كَانَ كَذَلِكَ بِالْهَاءِ وَالْمِيمِ، كَمَا قَالَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥]، فَكُنْتُ عَنْهَا بِالْهَاءِ وَالْمِيمِ، وَهِيَ أَصْنَافٌ مُخْتَلِفَةٌ، فِيهَا الْآدَمِيُّ وَغَيْرُهُ. وَذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ جَائِزًا، فَإِنَّ الْغَالِبَ الْمُسْتَفِيزُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَا وَصَفْنَاهُ.

وَانْتَقَدَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٤٧/١) تَرْجِيحَ ابْنِ جَرِيرٍ، وَاسْتَدَاهُ إِلَى كَوْنِ الْفِعْلِ ﴿عَرَضَهُمْ﴾ عِبَارَةً عَمَّا يَعْقِلُ، فَقَالَ: «وَهَذَا الَّذِي رَجَّحَ بِهِ لَيْسَ بِإِلْزَامٍ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْفِي أَنْ يُدْخَلَ مَعَهُمْ غَيْرُهُمْ، وَيُعْبَرُ عَنِ الْجَمِيعِ بِصِيغَةٍ مَنْ يَعْقِلُ لِلتَّغْلِيظِ، كَمَا قَالَ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥].

وَرَجَّحَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (١٩٢/١ - ١٩٣)، وَابْنُ كَثِيرٍ (٣٤٨/١ - ٣٤٩) أَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ؛ مَنْ يَعْقِلُ، وَمَنْ لَا يَعْقِلُ، وَاسْتَدَلَّ بِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، وَفِيهِ قَوْلُ ذُرِّيَةِ آدَمَ لِآدَمَ ﷺ: «وَعَلَّمَكُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ». وَزَادَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ اسْتِدْلَالًا بِظَاهِرِ اللَّفْظِ، فَقَالَ: «وَأَيْضًا قَوْلُهُ: ﴿الْأَسْمَاءُ كُلَّهَا﴾ لَفْظُ عَامٌّ مُؤَكَّدٌ؛ فَلَا يَجُوزُ تَخْصِيصُهُ بِالذَّغْوَى، وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ مَنْ يَعْقِلُ وَمَنْ لَا يَعْقِلُ، فَغَلَبَ مَنْ يَعْقِلُ، كَمَا قَالَ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥].

وَنَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٧٠/١ - ١٧١) أَقْوَالَ أُخْرَى فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، فَقَالَ: «وَحَكَى النِّقَاشُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَعَالَى عِلْمُهُ كَلِمَةً وَاحِدَةً عَرَفَ مِنْهَا جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ. وَقَالَ آخَرُونَ: عِلْمُهُ أَسْمَاءَ الْأَجْنَاسِ، كَالْجِبَالِ وَالْخَيْلِ وَالْأَوْدِيَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، دُونَ أَنْ يَعِينِ مَا سَمَّاهُ ذُرِّيَّتَهُ مِنْهَا. =

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

١٢١٠ - عن حُمَيْد الشامي، قال: النجوم هي عِلْمُ آدم ﷺ^(١). (١٥٠/٦)

﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾

﴿ قراءات: ﴾

١٢١١ - ذُكِرَ أَنَّهَا فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (ثُمَّ عَرَضَهُنَّ)، وَأَنَّهَا فِي حَرْفِ أَبِي: (ثُمَّ عَرَضَهَا)^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

١٢١٢ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّي، عن مُرَّةَ الهمداني - =

١٢١٣ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾: ثَمَّ عَرَضَ الْخَلْقَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ^(٣). (ز)

١٢١٤ - وعن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -، مثله^(٤). (ز)

== وقال ابن قتيبة: علمه أسماء ما خلق في الأرض. وقال قوم: علمه الأسماء بلغة واحدة، ثم وقع الاصطلاح من ذريته فيما سواها. وقال بعضهم: بل علمه الأسماء لكل لغة تكلمت بها ذريته. وقد غلا قوم في هذا المعنى حتى حكى ابن جنى عن أبي علي الفارسي أنه قال: علم الله تعالى آدم كل شيء، حتى أنه كان يحسن من النحو مثل ما أحسن سيبويه، ونحو هذا من القول الذي هو بين الخطأ من جهات. وقال أكثر العلماء: علمه تعالى منافع كل شيء ولما يصلح. وقال قوم: عرض عليه الأشخاص عند التعليم. وقال قوم: بل وصفها له دون عرض أشخاص. ثم عُلِّقَ عَلَيْهَا بقوله: «وهذه كلها احتمالات قال الناس بها».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والمُرْهَبِيُّ فِي فَضْلِ الْعِلْمِ.

(٢) عُلِّقَ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٢٠/١.

وهما قراءتان شاذتان. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٠/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٠/١ (٣٤١).

١٢١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الصَّحَّاح - في قوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾، يعني: عَرَضَ أسماء جميع الأشياء التي عَلَّمَهَا آدَمَ من أَصْنَافِ الْخَلْقِ^(١). (٢٦٦/١)

١٢١٦ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾، قال: عَرَضَ أَصْحَابُ الْأَسْمَاءِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ^(٢). (٢٦٦/١)

١٢١٧ - عن الحسن - من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر - =

١٢١٨ - وقتادة - من طريق أبي بكر - قالوا: عَلَّمَهُ اسْمَ كُلِّ شَيْءٍ؛ هذه الخيل، وهذه البغال، وما أشبه ذلك، وجعل يُسَمِّي كُلَّ شَيْءٍ بِاسْمِهِ، وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ أَمَةٌ^(٣). (ز)
١٢١٩ - عن قتادة - من طريق مَعْمَر - ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾، قال: عَلَّمَهُ اسْمَ كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ عَرَضَ تِلْكَ الْأَسْمَاءَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ^(٤). (ز)

١٢٢٠ - قال الْكَلْبِيُّ: ثُمَّ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ الْخَلْقِ كُلِّهِم بِالسُّرْيَانِيَّةِ، اللِّسَانِ الْأَوَّلِ، سِرًّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ حَشَرَ اللَّهُ الدَّوَابَّ كُلَّهَا، وَالسَّبَاعَ، وَالطَّيْرَ، وَمَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿أَنْتُمْ بِي أَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَّكِدُمْ أَتَيْنَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَقَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا كَذَا، وَهَذَا كَذَا^(٥). (ز)

١٢٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾: ثُمَّ عَرَضَ أَهْلُ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ فِي الْأَرْضِ^(٦). (ز)

١٢٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - قال: أَسْمَاءُ ذُرِّيَّتِهِ كُلِّهَا، أَخَذَهُمْ مِنْ ظَهْرِهِ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ^(٧) ﴿١٥٢﴾. (٢٦٥/١)

﴿١٥٢﴾ وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٧١/١) الْاِخْتِلَافَ فِي كَوْنِ الْمَعْرُوضِ التَّسْمِيَّاتِ، أَمْ الْأَسْمَاءُ بِقَوْلِهِ: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢١/١ - ٥٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢١/١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٤٣/١، وابن جرير ٥٢١/١، وابن أبي حاتم ٨١/١ كلاهما من طريق عبد الرزاق.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٩/١ - .

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٨/١. وينظر: تفسير الثعلبي ١٧٨/١. وفي تفسير البغوي ٨٠/١ عن مقاتل - دون تقييد - بلفظ: خلق الله كل شيء؛ الحيوان، والجماد، ثُمَّ عَرَضَ تِلْكَ الشُّخُوصَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٢٠/١.

﴿فَقَالَ أَنِئُونِي﴾

١٢٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿فَقَالَ أَنِئُونِي﴾، يقول: أَخْبِرُونِي بأسماء هؤلاء^(١) [١٥٣]. (١/٢٦٦)

١٢٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ أَنِئُونِي﴾، يعني: أَخْبِرُونِي^(٢). (ز)

﴿يَأَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ﴾

١٢٢٥ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قول الله: ﴿يَأَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ﴾، قال: بأسماء هذه التي حَدَّثَتْ بها آدم^(٣) [١٥٤]. (ز)

١٢٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ﴾، يعني: دوابَّ الأرض كلها^(٤). (ز)

== «فمن قال في الأسماء بعموم كل شيء؛ قال: عرضهم أمةً أمةً، ونوعاً نوعاً، ومن قال في الأسماء إنها التسميات استقام على قراءة أبي عرضها، ونقول في قراءة مَنْ قرأ ﴿عَرَضَهُمْ﴾: إن لفظ الأسماء يدل على الأشخاص، فلذلك ساغ أن يقول للأسماء: عرضهم». وقال (١/١٧٢): «وقوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ ظاهره حضور أشخاص، وذلك عند العَرَض على الملائكة، فمن قال: إنه تعالى عَرَض على الملائكة أشخاصاً استقام له مع لفظ ﴿هَؤُلَاءِ﴾، ومن قال: إنه إنما عَرَض أسماء فقط جَعَلَ الإشارة بـ﴿هَؤُلَاءِ﴾ إلى أشخاص الأسماء وهي غائبة، إذ قد حضر ما هو منها بسبب، وذلك أسماؤها، وكأنه قال لهم في كل اسم لأي شخص هذا؟».

ثُمَّ قال ابنُ عطية (١/١٧٢) مُرْجَحاً: «والذي يظهر: أن الله تعالى عَلَّمَ آدم الأسماء، وعرض مع ذلك عليه الأجناس أشخاصاً، ثم عرض تلك على الملائكة، وسألهم عن تسمياتهم التي قد تعلَّمها آدم، ثم إنَّ آدم قال لهم: هذا اسمه كذا، وهذا اسمه كذا».

[١٥٣] لم يُورد ابنُ جرير (١/٥٢٢) في تأويل قوله: ﴿أَنِئُونِي﴾ إلا قول ابن عباس.

[١٥٤] لم يُورد ابنُ جرير (١/٥٢٢) في تأويل قوله: ﴿أَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ﴾ إلا قول مجاهد.

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥٢١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/١٧٨.

(٣) تفسير مجاهد ١/١٩٩، وأخرجه ابن جرير ١/٥٢٢، وابن أبي حاتم ١/٨١ (٣٤٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/١٧٨.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

١٢٢٧ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني - =

١٢٢٨ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أَنَّ بَنِي آدَمَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، وَيَسْفِكُونَ الدِّمَاءَ^(١). (ز)

١٢٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أَبِي رَوْق، عن الضحَّاك - في قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي لَمْ أَجْعَلْ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً^(٢). (٢٦٦/١)

١٢٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - قال: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَخَذَ فِي خَلْقِ آدَمَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا اللَّهُ خَالِقُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنَّا، وَلَا أَعْلَمَ مِنَّا. فَاثْبُلُوا بِخَلْقِ آدَمَ^(٣). (٢٦٦/١)

١٢٣١ - عن الحسن البصري - من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر - =

١٢٣٢ - وقتادة - من طريق أبي بكر - قالوا: فَلَمَّا أَخَذَ فِي خَلْقِ آدَمَ هَمَسَتِ الْمَلَائِكَةُ فِيمَا بَيْنَهَا، فَقَالُوا: لِيَخْلُقَ رَبُّنَا مَا شَاءَ أَنْ يَخْلُقَ، فَلَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا إِلَّا كُنَّا أَعْلَمُ مِنْهُ، وَأَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ. فَلَمَّا خَلَقَهُ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ؛ أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ لِمَا قَالُوا، فَفَضَّلَهُ عَلَيْهِمْ، فَعَلِمُوا أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِخَيْرٍ مِنْهُ، فَقَالُوا: إِنْ لَمْ نَكُنْ خَيْرًا مِنْهُ فَنَحْنُ أَعْلَمُ مِنْهُ؛ لِأَنَّا كُنَّا قَبْلَهُ، وَخُلِقَتِ الْأُمَمُ قَبْلَهُ. فَلَمَّا أُعْجِبُوا بِعِلْمِهِمْ اثْبُلُوا، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أَنِّي لَا أَخْلُقُ خَلْقًا إِلَّا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْهُ، فَأَخْبَرُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قال: فَفَزِعَ الْقَوْمَ إِلَى التَّوْبَةِ - وَإِلَيْهَا يَفْزَعُ كُلُّ مُؤْمِنٍ -، فَقَالُوا: ﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا﴾^(٤) الآية^(٥). (٢٦٧/١)

١٥٥ وجه ابن عطية (١٧٢/١) قول الحسن وقتادة بقوله: «فالمعنى: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمُ الْعِلْمَ».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١ - ٤٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/١، ٥٢١، ٥٢٣ وقد تقدم موطؤاً.

١٢٣٣ - عن عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن غير^(١) الربيع بن أنس: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، قال: وذلك حين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾. قال: فَلَمَّا عَرَفُوا أَنَّهُ جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا: بَيْنَهُمْ: لَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ خَلْقًا إِلَّا كُنَّا نَحْنُ أَعْلَمُ مِنْهُ وَأَكْرَمُ. فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخْبِرَهُمْ أَنَّهُ قَدْ فَضَّلَ عَلَيْهِمْ آدَمَ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، فَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(٢). (ز)

١٢٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بِأَنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا، وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ^(٣) [١٥٦]. (ز)

[١٥٦] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٢٣/١) بِتَصْرِفِ تَأْوِيلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ، وَقَالَ: «وَمَعْنَى ذَلِكَ: فَقَالَ: أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ مَنْ عَرَضْتُهُ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ - إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي قِيلِكُمْ أَنِّي إِنْ جَعَلْتُ خَلِيفَتِي فِي الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِكُمْ غَضَّانِي ذَرِيَّتَهُ، وَأَفْسَدُوا فِيهَا، وَإِنْ جَعَلْتُمْ فِيهَا أَطْعَمْتُونِي، فَإِنَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَرَضْتُمْ عَلَيْكُمْ مِنْ خَلْقِي، وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مَوْجُودُونَ تَرَوْنَهُمْ وَتُعَايِنُونَهُمْ؛ فَأَنْتُمْ بِمَا هُوَ غَيْرُ مَوْجُودٍ مِنَ الْأُمُورِ الْكَائِنَةِ الَّتِي لَمْ تَوْجَدْ بَعْدُ، وَبِمَا هُوَ مُسْتَتَرٌّ مِنَ الْأُمُورِ؛ أُخْرَى أَنْ تَكُونُوا غَيْرَ عَالِمِينَ، فَلَا تَسْأَلُونِي مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، فَإِنِّي أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُصْلِحُ خَلْقِي».

وجعل ابن جرير قول الملائكة هنا نظير قول نوح ﷺ: ﴿رَبِّ إِنِّي مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٥]. وذكر ابن عطية (١٧٢/١ - ١٧٣) قول ابن مسعود وابن عباس، وقول الحسن وقتادة، وما في معناهما، ثم زاد عليها أقوالاً أخرى، فقال: «وقال آخرون: صَادِقِينَ فِي أَنِّي إِنْ اسْتَخْلَفْتَكُمْ سَبَّحْتُمْ بِحَمْدِي، وَقَدَسْتُمْ لِي... وقال قوم: معنى الآية إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي جَوَابِ السُّؤَالِ، عَالِمِينَ بِالْأَسْمَاءِ. قالوا: ولذلك لم يسغ للملائكة الاجتهاد وقالوا: سُبْحَانَكَ. حكاها النقاش، قال: ولو لم يشترط عليهم الصدق في الإنباء لجاز لهم الاجتهاد، كما جاز للذي أماته الله مائة عام، حين قال له: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، ولم يشترط عليه الإصابة. فقال ولم يصب، فلم يُعَنَّفْ». وقال ابن عطية (١٧٢/١ - ١٧٣): «وهذا كله مُحْتَمَلٌ».

(١) كذا في ابن جرير. وعلق المحققون على هذا الحرف بقولهم: سقط من: ر (إحدى النسخ).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٨/١. وينظر: تفسير الثعلبي ١٧٨/١.

﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾

١٢٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾ تنزيهاً لله من أن يكون يعلم الغيب أحد غيره: ثَبَّنَا إِلَيْكَ^(١). (٢٦٦/١)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٢٣٦ - عن عبد الله بن عباس قال: قال عمر لعلي وأصحابه عنده: «لا إله إلا الله، والحمد لله، والله أكبر» قد عرفناها، فما «سبحان الله»؟ فقال له علي: كلمة أحبها الله لنفسه، ورَضِيها، وأحب أن تُقال^(٢). (ز)

١٢٣٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - قال: «سبحان الله» اسم لا يستطيع الناس أن يَتَحَلَّوه^(٣). (ز)

١٢٣٨ - عن ميمون بن مِهْران - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ - أنه سُئِلَ عن: «سبحان الله». فقال: اسم يُعَظَّم الله به، ويُحَاشَى به من السَّوء^(٤). (ز)

﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾

١٢٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ تَبَرُّياً منهم من علم الغيب، ﴿إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ كما عَلَّمَتَ آدَمَ^(٥) [١٥٧]. (٢٦٦/١)

١٢٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا﴾ قالت الملائكة: ﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ أَعْلَمُ الْحَكِيمِ﴾. قال الله ﷻ لهم: كيف تَدْعُونَ الْعِلْمَ فيما لَمْ يَخْلُقْ بَعْدُ، وَلَمْ تَرَوْهُ، وأنتم لا تعلمون من تَرَوْنَ؟!^(٦). (ز)

[١٥٧] لم يُورد ابن جرير (٥٢٨/١) في تأويل الآية إلا قول ابن عباس.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١/١ (٣٤٥).
(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١/١ (٣٤٤).
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٨/١. وينظر: تفسير الثعلبي ١٧٨/١.

١٢٤١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، أي: إِنَّمَا أَجْبَنَّاكَ فِيمَا عَلَّمْتَنَا، فَأَمَّا مَا لَمْ تُعَلِّمْنَا فَإِنَّكَ أَعْلَمَ بِهِ مِنَّا^(١). (ز)

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ﴾

١٢٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ﴾، قال: العليم الذي قد كَمُلَ في علمه^(٢). (٢٦٧/١)

١٢٤٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - ﴿الْعَلِيمُ﴾، أي: عليم بما تُخْفُونَ^(٣). (ز)

﴿الْحَكِيمُ﴾

١٢٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾: الذي قد كَمُلَ في حُكْمِهِ^(٤) [١٥٨]. (٢٦٧/١)

١٢٤٥ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾، قال: حكيم في أمره^(٥). (ز)

١٢٤٦ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق محمد بن إسحاق - قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾، قال: الحكيم في عُدْرِهِ وَحُجَّتِهِ إِلَىٰ عِبَادِهِ^(٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٢٤٧ - عن أيوب بن حسان، قال: سأل رجلٌ [سفيان] بن عُيَيْنَةَ عن القَدَرِيَّةِ. فقال: يا ابن أخي، قالت القَدَرِيَّةُ ما لم يَقُلِ اللهُ ﷻ، ولا الملائكة، ولا النبيون،

[١٥٨] قال ابن جرير (٥٢٩/١): «الحكيم: هو ذو الحكمة». واستدلَّ بتأويل ابن عباس هذا.

- | | |
|------------------------------------|------------------------------------|
| (١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١/١ (٣٤٦). | (٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/١. |
| (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١/١ (٣٤٥). | (٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/١. |
| (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١/١ (٣٤٨). | (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١/١ (٣٤٩). |

ولا أهل الجنة، ولا أهل النار، ولا ما قال أخوهم إبليس، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]. وقالت الملائكة: ﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾. وقال النبیون: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٨٩]. وقال أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]. وقال أهل النار: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]. وقال أخوهم إبليس: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]^(١). (ز)

﴿قَالَ يَكَادُمُ أَنْتَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾

١٢٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - ﴿قَالَ يَكَادُمُ أَنْتَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾، يقول: أخبرهم بأسمائهم^(٢). (ز)

١٢٤٩ - عن محمد بن أبان، قال: سألت زيد بن أسلم عن قوله: ﴿أَنْتَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾. قال: أنت جبريل، أنت ميكائيل، أنت إسرافيل، حتى عدَّ الأسماء كلها، حتى بلغ العُراب^(٣). (ز)

١٢٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله ﷻ لآدم: ﴿يَكَادُمُ أَنْتَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾. يقول: أخبر الملائكة بأسماء دواب الأرض والطيور كلها. ففعل^(٤). (ز)

﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾

١٢٥١ - عن مجاهد - من طريق ابن جريج - ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾: أنبا آدم الملائكة بأسمائهم؛ أسماء أصحاب الأسماء^(٥). (ز)

١٢٥٢ - قال قتادة: فسَمَّى كُلَّ نَوْعٍ بِاسْمِهِ^(٦). (ز)

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٨٢٤/٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٨/١. وينظر: تفسير الثعلبي ١٧٨/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢/١ (٣٥٢).

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٩/١ -.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

١٢٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك - ﴿قَالَ يَكَادُمُ أَنْبِيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ يقول: أخبرهم بأسمائهم. ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ أيها الملائكة خاصة ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ولا يعلمه غيري^(١). (ز)

١٢٥٤ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّاد بن منصور - قال: فجعل آدم يُنبئهم بأسمائهم، ويقول: هذا اسم كذا وكذا من خلق الله، وهذا اسم كذا وكذا، فعلم الله آدم من ذلك ما لم يعلموا، حَتَّى عَلِمُوا أَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْهُمْ. قال: ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢). (ز)

١٢٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ﴾ ما يكون في ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣). (ز)

١٢٥٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قصة الملائكة وآدم: فقال الله للملائكة: كما لم تَعْلَمُوا هذه الأسماء فليس لكم عِلْمٌ أَنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَهُمْ لِيُفْسِدُوا فِيهَا، هذا عندي قد عَلِمْتُهُ؛ فكذلك أخفيت عنكم أَنِّي أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَعَصِينِي، وَمَنْ يُطِيعُنِي. قال: وسبق من الله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْإِنْسِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]. قال: ولم تعلم الملائكة ذلك، ولم يَدْرُوهُ. قال: فَلَمَّا رَأَوْا مَا أَعْطَى اللَّهُ آدَمَ مِنَ الْعِلْمِ أَقْرَبُوا لآدَمَ بِالْفَضْلِ^(٤) [١٥٩]. (ز)

﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْذُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾

١٢٥٧ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - =

[١٥٩] ذهب ابن جرير (١/ ٥٣٠ - ٥٣١) إلى ما ذهب إليه ابن عباس، وابن زيد من أَنَّ الآية تَوْبِيخٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ لَهُمْ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ قِيلِهِمْ، وَفَرَطَ مِنْهُمْ مِنْ خَطَايَا مَسْأَلَتِهِمْ.

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٠. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٨. وينظر: تفسير الثعلبي ١/ ١٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٣٠.

١٢٥٨ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا بُدُونُ﴾، قال: قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾. فهذا الذي أبدوا، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُتُونَ﴾ يعني: ما أسرَّ إبليسُ في نفسه من الكِبَر^(١) (١٦٠). (٢٦٧/١)

١٢٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا بُدُونُ﴾ قال: ما تُظْهِرون، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُتُونَ﴾ يقول: أعلم السرَّ كما أعلم العلانية، يعني: ما كتم إبليس في نفسه من الكِبَر والاعتزاز^(٢). (٢٦٨/١)

١٢٦٠ - قال عبد الله بن عباس: هو أنَّ إبليس مرَّ على جسد آدم وهو مُلْقَى بين مكة والطائف، لا رُوحَ فيه، فقال: لِأَمْرٍ مَا خُلِقَ هَذَا. ثم دخل في فيه، وخرج من دُبُرِهِ، وقال: إِنَّهُ خُلِقَ لَا يَتَمَاسَكَ؛ لَأَنَّهُ أَجُوفٌ. ثم قال للملائكة الذين معه: أَرَأَيْتُمْ إِنْ فَضَّلَ هَذَا عَلَيْكُمْ وَأَمَرْتُمْ بِطَاعَتِهِ، ماذا تصنعون؟ قالوا: نطيع أمر ربنا. فقال إبليس في نفسه: والله لَئِنْ سُلِّطْتُ عَلَيْهِ لِأَهْلِكَتَهُ، وَلَئِنْ سُلِّطَ عَلَيَّ لِأَعْصَيْتَهُ. فقال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا بُدُونُ﴾ يعني: ما تبديه الملائكة من الطاعة، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُتُونَ﴾

[١٦٠] رَجَّحَ ابن جرير (٥٣٤/١) ما أفاده أثرُ ابن عباس هذا، وما ماثله، من أنَّ المكتوم: ما أسره إبليس في نفسه من الكِبَر، مُسْتَدِلًّا بما أخبر الله في كتابه من حالِ إبليس، فقال: «والذي قاله ابن عباس يدلُّ على صحته خبرُ الله - جل ثناؤه - عن إبليس وعصيانهِ إياه، إذ دعاه إلى السجود لآدم فأبى واستكبر، وإظهاره لسائر الملائكة من معصيته وكِبَرِهِ، ما كان له كاتمًا قبل ذلك».

ثم وَجَّهَ (٥٣٤/١) بتصرف) خروجَ الخبر عن إبليس مخرجَ الخبر عن الجميع بقوله: «وذلك أنَّ من شأن العرب إذا أخبرتُ خبرًا عن بعض جماعة بغير تسمية شخص بعينه؛ أن تُخْرِجَ الخبرَ عنه مَخْرَجَ الخبر عن جميعهم، وذلك كقولهم: قُتِلَ الجيشُ وهُزِمُوا. وإنَّما قُتِلَ الواحدُ أو البعض منهم، وهُزِمَ الواحدُ أو البعض... كما قال - جلَّ ثناؤه -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَادَوْنَكَ مِنَ وَرَاءِ الْمُحْجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]، ذُكِرَ أن الذي نادى رسولَ الله ﷺ... كان رجلًا من جماعة بني تميم،... فكذلك قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا بُدُونُ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُتُونَ﴾ أخرجَ الخبرَ مخرجَ الخبر عن الجميع، والمراد به الواحد منهم». وبنحو توجيهه قال ابن عطية (١٧٦/١).

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣١/١. وعزاه السيوطي إليه دون ذكر ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣١/١، وابن أبي حاتم ٨٣/١ مختصرًا من طريق عبيد بن سليمان، عن الضحاك.

يعني: إبليس من المعصية^(١). (ز)

١٢٦١ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَأَعْلَمُ مَا بُدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُونُونَ﴾: فكان الذي كتموا قولهم: لن يخلق ربنا خلقًا إلا كُنَّا نحن أعلم منه وأكرم^(٢). (ز)

١٢٦٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عمرو بن ثابت، عن أبيه - قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا بُدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُونُونَ﴾، قال: ما أسرَّ إبليس في نفسه^(٣). (ز)

١٢٦٣ - عن الضحاك، نحوه^(٤). (ز)

١٢٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -، نحوه^(٥). (ز)

١٢٦٥ - عن مجاهد، في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا بُدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُونُونَ﴾، قال: ما أسرَّ إبليس من الكفر في السجود^(٦). (٢٦٨/١)

١٢٦٦ - عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ - من طريق صالح بن حيّان - قال: فكان الله قد علم من إبليس فيما يُخْفِي أَنَّهُ غير فاعل، فذلك قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا بُدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُونُونَ﴾، أما إبداءه فأقراره بالسجود، وأما ما يُخْفِي فإبائه له^(٧). (ز)

١٢٦٧ - عن مهدي بن ميمون، قال: سمعت الحسن، وسأله الحسن بن دينار، فقال: يا أبا سعيد، أَرَأَيْتَ قول الله للملائكة: ﴿وَأَعْلَمُ مَا بُدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُونُونَ﴾، ما الذي كَتَمَتِ الملائكة؟ قال: إِنَّ الله لَمَّا خلق آدمَ رأت الملائكة خلقًا عَجَبًا، فكانهم دخلهم من ذلك شيء. قال: ثُمَّ أَقْبَلَ بعضهم على بعض، فَأَسْرَوْا ذلك بينهم، فقال بعضهم لبعض: ما الذي يُهْمُّكُمْ من هذا الخلق؟ إِنَّ الله لا يَخْلُقُ خَلْقًا إِلَّا كُنَّا أَكْرَمَ عليه منه. فذلك الذي كَتَمَتِ^(٨). (٢٦٨/١)

١٢٦٨ - عن الحسن [البصري] - من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر - =

١٢٦٩ - وقتادة - من طريق أبي بكر - ﴿وَأَعْلَمُ مَا بُدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُونُونَ﴾، قال: أَمَّا

(١) تفسير الثعلبي ١٧٩/١، وتفسير البغوي ٨٠/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/١. وعلقه ابن أبي حاتم ٨٣/١.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ٨٣/١. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣/١.

(٦) علقه ابن أبي حاتم ٨٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ما أبدؤا فقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾. وأمّا ما كتموا فقول بعضهم لبعض: نحن خير منه، وأعلم^(١) (١٦١). (ز)

١٢٧٠ - عن قتادة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا بُدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُونُونَ﴾، قال: أسروا بينهم، فقالوا: يخلق الله ما يشاء أن يخلق، فلن يخلق خلقاً إلّا ونحن أكرم عليه منه^(٢). (ز)

١٢٧١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَأَعْلَمُ مَا بُدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُونُونَ﴾، قال: فكان الذي أبدؤا حين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾. وكان الذي كتموا بينهم قولهم: لن يخلق ربنا خلقاً إلّا كُنّا نحن أعلم منه، وأكرم. فعرفوا أنّ الله فضّل عليهم آدم في العلم، والكرم^(٣). (ز)

١٢٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله ﷻ: ﴿وَأَعْلَمُ مَا بُدُونَ﴾ يعني: ما أظهرت الملائكة لإبليس من السمع والطاعة للرب، ﴿وَوَاعْلَمُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يعني: إبليس وحده؛ ما كان أسرّ إبليس في نفسه من المعصية لله ﷻ في السجود لآدم^(٤) (١٦٢). (ز)

١٢٧٣ - عن سفيان [الثوري] - من طريق أبي أحمد - في قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا بُدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُونُونَ﴾، قال: ما أسرّ إبليس في نفسه من الكبر أن لا يسجد لآدم^(٥). (ز)

[١٦١] انتقد ابن جرير (٥٣٤/١) ذلك التأويل بأنّه لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة، فقال: «والذي حكى عن الحسن، و قتادة، ومن قال بقولهما في تأويل ذلك، غير موجود الدلالة على صحته من الكتاب، ولا من خبر يجب به حجة».

[١٦٢] زاد ابن عطية (١٧٦/١) نقلاً عن المهدوي أنّ المراد بقوله: ﴿وَمَا بُدُونَ﴾ قولهم: ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق أعلم منا ولا أكرم عليه. فجعل هذا مما أبدوه لما قالوا.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/١. وعلّق ابن أبي حاتم ٨٢/١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣١/١ -.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٣/١، وابن جرير ٥٣٢/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٣/١، وابن أبي حاتم ٨٢/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٨/١. وينظر: تفسير الثعلبي ١٧٨/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/١.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ﴾

- ١٢٧٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قول الله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾، قال: الملائكة الذين كانوا في الأرض^(١). (ز)
- ١٢٧٥ - عن عمر بن عبد العزيز، قال: لَمَّا أَمَرَ اللهُ المَلَائِكَةَ بالسجود لآدم كان أول مَنْ سجد إسرافيلُ، فأثابه الله أن كتب القرآن في جبهته^(٢). (١/٢٦٩)
- ١٢٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ﴾ يعني: وَقَدْ ﴿قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ﴾ الذين خُلِقُوا من مَارِجٍ من نار السَّمُومِ^(٣). (ز)
- ١٢٧٧ - عن ضُمْرَةَ - من طريق أبي عُمَيْرٍ - قال: سمعتُ من يَذْكُرُ: أن أول الملائكة خَرَّ ساجدًا لله حين أُمِرَتِ المَلَائِكَةُ بالسجود لآدم إسرافيلُ، فأثابه الله بذلك أن كتب القرآن في جبهته^(٤). (١/٢٦٩)

﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾

- ١٢٧٨ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ أَمَرَ آدَمَ بالسجود، فسجد، فقال: لك الجنة، وَلِمَنْ سَجَدَ مِنْ وَلَدِكَ. وأمر إبليسَ بالسجود، فأبى أن يسجد، فقال: لك النار، وَلِمَنْ أَبَى مِنْ وَلَدِكَ أن يسجد»^(٥). (١/٢٧٣)
- ١٢٧٩ - قال أبي بن كعب: معناه: أَقْرُوا لآدَمَ أَنَّهُ خَيْرٌ وَأَكْرَمُ عَلَيَّ مِنْكُمْ. فَأَقْرُوا بذلك^(٦). (ز)
- ١٢٨٠ - قال ابن مسعود: أمرهم الله تعالى أن يأتُمُوا بآدم، فسجدت الملائكة وآدمُ لله

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣/١ (٣٥٨). (٢) أخرجه ابن عساكر ٧/٣٩٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٨/١.

(٤) أخرجه أبو الشيخ (١٠٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/٣٢٨ - ٣٢٩ (٣١٨).

وإسناده ضعيف، فيه كنانة بن جبلة، كذبه ابن معين، وضعفه السعدي جدًا، وقال أبو حاتم: «محلّه الصدق». ينظر: الجرح والتعديل ٧/١٦٩، والميزان ٣/٤١٥. وفيه أيضًا سهيل بن أبي حزم، وضعفه غير واحد، وقال أحمد: «روى عن ثابت أحاديث منكّرة». ينظر: الجرح والتعديل ٤/٢٤٧، وتهذيب التهذيب ٤/٢٦١.

(٦) تفسير الثعلبي ١/١٨٠.

رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١). (ز)

١٢٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - في قوله: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾، قال: كانت السجدة لآدم، والطاعة لله^(٢). (٢٦٩/١)

١٢٨٢ - عن الحسن [البصري] - من طريق عباد بن منصور - في الآية، قال: أمرهم أن يسجدوا، فسجدوا له؛ كرامة من الله أكرم بها آدم^(٣). (٢٦٩/١)

١٢٨٣ - عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، قال: كان سجود الملائكة لآدم إيماءً^(٤). (٢٦٩/١)

١٢٨٤ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾، قال: كانت السجدة لآدم، والطاعة لله، أكرم الله آدم أن أسجد له ملائكته^(٥) [١٦٣]. (٢٧٠/١)

١٢٨٥ - عن أبي إبراهيم المزني أنه سئل: عن سجود الملائكة لآدم. فقال: إن الله تعالى جعل آدم كالكعبة^(٦) [١٦٤] [١٦٥]. (٢٧٠/١)

[١٦٣] اختار ابن جرير (١/٥٣٤)، وابن كثير (١/٣٥٩ - ٣٦٠) تأويل قتادة للآية، قال ابن جرير: «وكان سجود الملائكة لآدم تكرمة لآدم، وطاعة لله، لا عبادة لآدم». وقال ابن كثير: «والسجدة لآدم إكرامًا وإعظامًا واحترامًا وسلامًا، وهي طاعة لله وَحْدَهُ؛ لأنها امتثال لأمره تعالى».

[١٦٤] علّق ابن كثير (١/٣٦٠) على هذا القول قائلاً: «قال بعضهم: بل كانت السجدة لله، وآدم قبله فيها، كما قال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ أَشْمِسَ﴾ [الإسراء: ٧٨]، وفي هذا التَّنْظِيرُ نَظَرٌ».

[١٦٥] علّق ابن عطية (١/١٧٨) على الوجوه المذكورة في الآثار بقوله: «وفي هذه الوجوه كلها كرامة لآدم ﷺ».

ثم نقل حكاية «النقاش عن مقاتل: أن الله إنما أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل أن يخلقه. قال: والقرآن يرد على هذا القول». ثم نقل عن قوم أن «سجود الملائكة كان مرتين». ثم انتقدهم مستندًا إلى الإجماع قائلاً: «والإجماع يرد هذا».

(١) تفسير الثعلبي ١/١٨٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٤ (٣٦٠).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٣ (٣٥٩).

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٤١).

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٥٤٦. وذكر يحيى بن سلام شطره الثاني - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٣٣ - وعزا السيوطي شطره الأول إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/٣٩٨.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾

١٢٨٦ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مُرَّةَ الهمداني - = (٢٤٤/١)

١٢٨٧ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح -: جُعِلَ إبليسُ على مُلكِ سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم: الجن، وإنما سُمُّوا الجنَّ لأنهم خُزَّان الجنة، وكان إبليس مع مُلكِهِ خَازِنًا^(١). (ز)

١٢٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير - قال: كان إبليسُ من خُزَّان الجنة، وكان يُدَبِّرُ أَمْرَ السماء الدنيا^(٢). (٢٧١/١)

١٢٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يَعْلَى بن مسلم، عن سعيد بن جبير - قال: كان إبليسُ اسمُهُ: عزازيلُ، وكان من أشرف الملائكة، من ذوي الأجنحة الأربعة، ثم أُبْلِسَ بعد^(٣). (٢٧٠/١)

١٢٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -، مثله^(٤). (ز)

١٢٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - قال: كان إبليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة، اسمه: عزازيل، وكان من سُكَّان الأرض^(٥). (٢٧٠/١)

١٢٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: كان إبليسُ من حَيٍّ من أحياء الملائكة، يقال لهم: الجن. خُلِقُوا من نار السَّمُوم من بين الملائكة. قال: وكان اسمه الحارث. قال: وكان خَازِنًا من خُزَّان الجنة. قال: وخُلِقَت الملائكة من نورٍ، غيرَ هذا الحَيِّ. قال: وخُلِقَت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التَّهَبَّتْ^(٦). (٢٤٢/١)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٦/١. وقد تقدم بطوله من رواية السدي.

(٢) أخرجه البيهقي (١٤٧). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤/١ (٣٦١)، وابن الأنباري في الأضداد ص ٣٣٦، والبيهقي في الشعب (١٤٦). وعزاه السيوطي لابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٨٤/١ (٣٦٢).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٦/١، وابن الأنباري في الأضداد ص ٣٣٤ كلاهما من طريق ابن إسحاق. وعزاه السيوطي لابن إسحاق في المبتدأ. وفي لفظ عند ابن جرير عن ابن عباس وغيره من طريق طاووس أو مجاهد: وكان سكان الأرض فيهم يُسَمُّونَ الجن من بين الملائكة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٨٢/١ - ٤٨٥.

١٢٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - قال: كان إبليس من أشرف الملائكة، وأكرمهم قبيلة، وكان خازنًا على الجنان، وكان له سلطانُ سماء الدنيا، وكان له سلطانُ الأرض. قال: قال ابن عباس: وقوله: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنَّ﴾ [الكهف: ٥٠]، إِنَّمَا سُمِّيَ بِالْجِنِّ أَنَّهُ كَانَ خَازِنًا عَلَيْهَا، كَمَا يَقَالُ لِلرَّجُلِ: مَكِّيٌّ، وَمَدَنِيٌّ، وَكُوفِيٌّ، وَبَصْرِيٌّ. =

١٢٩٤ - قال ابن جريج: وقال آخرون: هم سِبْطٌ من الملائكة قبيلة، فكان اسم قبيلته: الْجِنُّ^(١). (ز)

١٢٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق صالح مولى التَّوَّامَةِ - قال: إِنَّ من الملائكة قبيلًا يُقَالُ لَهُم: الْجِنُّ. فكان إبليس منهم، وكان إبليس يَسُوسُ ما بين السماء والأرض، فعصى، فمسخه الله شيطانًا رجيمًا^(٢). (ز)

١٢٩٦ - عن سعيد بن المسيب - من طريق قتادة - قال: كان إبليس رئيسَ ملائكة سماء الدنيا^(٣). (٢٧١/١)

١٢٩٧ - قال سعيد بن جبیر: مِنَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْجَنَّةِ^(٤). (ز)

١٢٩٨ - عن قتادة، قال: كان الحسنُ يقول في قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]: أَلْجَاهُ إِلَى نَسَبِهِ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿أَفَنَتَّخِذُهُنَّ وَذُرِّيَّتهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي﴾ [الكهف: ٥٠]. وَهُمْ يَتَوَالَّدُونَ كَمَا يَتَوَالَّدُ بَنُو آدَمَ^(٥). (ز)

١٢٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ وحده، فاستثنى؛ لَمْ يَسْجُدْ^(٦). (ز)

١٣٠٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سَلَمَةَ - قال: أَمَّا الْعَرَبُ فيقولون: مَا الْجِنُّ إِلَّا كُلُّ مَنْ اجْتَنَّنَ فَلَمْ يُرَ . وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] أي: كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ اجْتَنَّتُوا فَلَمْ يُرَوْا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات: ١٥٨]،

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٠/١، وابن أبي حاتم ٨٥/١ (٣٦٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤١/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/١، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٨٢/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٠/١، وينظر: تفسير البغوي ٨٢/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٨/١، وينظر: تفسير الثعلبي ١٧٨/١.

وذلك لقول قريش: إِنَّ الملائكة بنات الله. فيقول الله: إن تكن الملائكة بناتي فإبليس منها، وقد جعلوا بيني وبين إبليس وذريته نَسَبًا. قال: وقد قال الأعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة الْبَكْرِي، وهو يذكر سليمان بن داود وما أعطاه الله:

ولو كان شيء خَالِدًا أو مُعَمَّرًا لكان سليمان الْبَرِيَّ من الدَّهْرِ
بَرَاهُ إِلَهِي واضْطَفَاهِ عِبَادَهُ وَمَلَكَه ما بين ثُرَيَّا إلى مِصْر
وَسَخَّر من جِنِّ الملائكِ تِسْعَةً قِيَامًا لديه يعملون بلا أَجر

قال: فأبت العرب في لغتها إلا أَنَّ الْجِنَّ: كُلُّ مَا اجْتَنَّ. يقول: ما سَمَى الله الْجِنَّ إلا أَنَّهُمْ اجْتَنُّوا؛ فلم يُرَوْا، وما سَمَى بني آدم: الْإِنْس، إلا أَنَّهُمْ ظَهَرُوا فلم يَجْتَنُّوا، فما ظهر فهو إِنْس، وما اجْتَنَّ فلم يُرَ فهو جِنٌّ^(١). (ز)

١٣٠١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - أنه قال: إبليس أبو الجن، كما آدم أبو الْإِنْس^(٢) [١٦٦] [١٦٧]. (ز)

[١٦٦] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١/٥٤٢ - ٥٤٣) قولَ من قال: «إن إبليس كان من الملائكة» مُسْتَدِلًّا بِأَنَّ الله اسْتَنَى من جميعهم إبليس، فدلَّ باستثنائه إياه منهم على أنه منهم. وذكر ابْنُ عطية (١/١٧٨ - ١٧٩) أنه قول الجمهور، وقال: «وهو ظاهر الآية». وبين كون الاستثناء مُتَّصِلًا على هذا القول.

[١٦٧] قال ابْنُ جَرِيرٍ (١/٥٤٢ - ٥٤٣) مُبَيِّنًا الْعِلْلَ التي استند إليها الفائلون بكونه ليس من الملائكة: «وَعِلَّةٌ من قال هذه المقالة: أَنَّ الله - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَخْبَرَ في كتابه أَنَّهُ خلق إبليس من نار السَّمُوم، ومن مارج من نار، ولم يخبر عن الملائكة أَنَّهُ خَلَقَهَا من شيء من ذلك، وأن الله - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَخْبَرَ أَنَّهُ من الْجِنِّ، فقالوا: فغيرُ جائز أن يُنسب إلى غير ما نسبته الله إليه. قالوا: ولإبليس نسلٌ وذرية، والملائكة لا تتناسل ولا تتوالد».

وانتقد هذه المقالة بقوله: «وهذه عِلْلٌ تُنبِئُ عن ضَعْفِ معرفة أهلها؛ وذلك أَنَّهُ غيرُ مستنكر أن يكون الله - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - خَلَقَ أصنافَ ملائكته من أصنافٍ من خَلْقِهِ شَتَّى، فخلق بعضًا من نُور، وبعضًا من نار، وبعضًا مما شاء من غير ذلك، وليس في تَرْكِ الله - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - الخبر عَمَّا خَلَقَ منه ملائكته، وإخباره عما خلق منه إبليس ما يُوجِبُ أن يكون إبليس خارجًا عن معنائهم؛ إذ كان جائزًا أن يكون خَلَقَ صِنْفًا من ملائكته من نارٍ كان منهم إبليس، وأن يكون أفرد إبليس بأن خَلَقَهُ من نار السَّمُوم دون سائر ملائكته. وكذلك غيرُ =

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٤٠، وابن أبي حاتم ١/٨٥ (٣٦٧).

﴿إِبْلِيسَ﴾

١٣٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير - قال: كان إبليس اسمه: عزازيل، وكان من أشرف الملائكة، من ذوي الأجنحة الأربعة، ثم أبليس بعد^(١). (٢٧٠/١)

١٣٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: إِنَّمَا سُمِّي إبليس لأنَّ الله أَبْلَسَه من الخير كله؛ آيَسَه منه^(٢) [١٦٨]. (٢٧٠/١)

١٣٠٤ - عن قتادة: أَنَّهُ أَبْلَسَ عن الطاعة^(٣). (ز)

١٣٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: كان اسمُ إبليس الحارث، وإِنَّمَا سُمِّي إبليس حين أَبْلَسَ فقيراً^(٤). (ز)

== مخرجه أن يكون كان من الملائكة بأن كان له نسل وذرية، لِمَا رَكَّبَ فيه من الشهوة واللذة التي نُزِعَتْ من سائر الملائكة، لِمَا أراد الله به من المعصية. وأما خبرُ الله عن أَنَّهُ ﴿مِنَ الْجِنِّ﴾ فغير مدفوع أن يُسَمَّى ما اجتنَّ من الأشياء عن الأبصار كلها: جِنًّا. وكذا انتَقَدَ ابنُ عطية (١٧٨/١ - ١٧٩) بعضُ أدلتهم بقوله: «قوله وَجَعَلْنا: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠] يتخرج على أَنَّهُ عمل عملهم، فكان منهم في هذا، أو على أَنَّ الملائكة قد تُسَمَّى جِنًّا لاستتارها، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجًّا﴾ [الصافات: ١٥٨]، أو على أن يكون نَسَبُهم إلى الجَنَّة - كما ينسب إلى البَصْرَة: بِضْرِي - لِمَا كان خازِنًا عليها». وبيَّن ابنُ عطية أَنَّ قولهم يقتضي كون الاستثناء منقطعًا. [١٦٨] ذَهَبَ ابنُ جرير (٥٤٣/١) إلى أَنَّ إبليس: إِفْعِيل من الإِبْلَاس، وهو الإِيَّاس من الخير، والندمُ والحزن، مُسْتَنَدًّا إلى قول ابن عباس هذا، ولغة العرب.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤/١ (٣٦١)، وابن الأنباري في الأضداد ص ٣٣٦، والبيهقي في الشعب (١٤٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/١، وابن أبي حاتم ٨٤/١ (٣٦٢) واللفظ له، وابن الأنباري في الأضداد ص ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعند ابن جرير بلفظ: إبليس أبلسه الله من الخير كله، وجعله شيطانًا رجيمًا عقوبة لمعصيته.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/١، وابن أبي حاتم ٨٤/١.

﴿أَبَى﴾

١٣٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق رجل، عن عكرمة - قال: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا، فقال: اسجدوا لآدم. فقالوا: لا نفعل. فبعث عليهم نارًا تحرقهم، ثم خَلَقَ آخر، فقال: إني خالق بشرًا من طين، اسجدوا لآدم. فَأَبَوْا، فبعث عليهم نارًا تحرقهم، ثم خلق هؤلاء، فقال: اسجدوا لآدم. فقالوا: نعم. وكان إبليس من أولئك الذين أَبَوْا أَنْ يَسْجُدُوا لآدم^(١) [١٦٩]. (٢٧١/١)

١٣٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شَيْبِ بْنِ يَسْرٍ، عن عكرمة - قال: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ قَالَ: إني خالقٌ بشرًا من طين، فإذا أنا خلقتهم فاسجدوا له. فقالوا: لا نفعل. فأرسل عليهم نارًا، فأحرقتهم، وخلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالقٌ بشرًا من طين، فإذا أنا خلقتهم فاسجدوا له. فَأَبَوْا؛ فَأرسل عليهم نارًا، فأحرقتهم، ثم خلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالقٌ بشرًا من طين، فإذا أنا خلقتهم فاسجدوا له. فَأَبَوْا؛ فَأرسل عليهم نارًا فأحرقتهم، ثم خلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالقٌ بشرًا من طين، فإذا أنا خلقتهم فاسجدوا له. فقالوا: سَمِعْنَا، وَأَطَعْنَا. إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ الْأَوَّلِينَ^(٢). (٢٧٢/١)

١٣٠٨ - عن سفيان بن عُيَيْنَةَ - من طريق عمر بن عبد الغفار - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى». قَالَ: إِلَّا مَنْ عَصَى اللَّهَ؛ لِقَوْلِهِ وَكَذَلِكَ: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾^(٣). (ز)

﴿وَأَسْتَكْبَرُ﴾

١٣٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - قال: كان إبليس قبل أن يركب

[١٦٩] انْتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٨٠/١) هَذَا الْأَثَرُ بِقَوْلِهِ: «الْإِسْنَادُ فِي مِثْلِ هَذَا غَيْرُ وَثِيقٍ».

وَكَذَا انْتَقَدَهُ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٣١/١)، فَقَالَ: «وَهَذَا غَرِيبٌ، وَلَا يَكَادُ يَصِحُّ إِسْنَادُهُ؛ فَإِنَّ فِيهِ رَجُلًا مُبْهَمًا، وَمِثْلَهُ لَا يُحْتَجُّ بِهِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٤١/١، وَابْنُ الْأَثَرِ ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٥/١٤ - ٦٦ وَالْفَرَقُ لَهُ، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (١٠٣٩).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٤/١.

المعصية من الملائكة، اسمه: عزازيل، وكان من سكان الأرض، وكان أشدَّ الملائكة اجتهادًا، وأكثرهم علمًا، فذلك دعاه إلى الكبر، وكان من حيِّ يُسمَّون: جِنًّا^(١). (٢٧٠/١)

١٣١٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان إبليس من أشرف الملائكة، من أكثرهم قبيلة، وكان خازن الجنان، وكان له سلطان سماء الدنيا، وسلطان الأرض، فرأى أن ذلك له عظمة وسلطانًا على أهل السماوات، فأضمر في قلبه من ذلك كبرًا لم يعلمه إلا الله، فلمَّا أمر الله الملائكة بالسجود لآدم خرج كِبْرُهُ الذي كان يُسرُّ^(٢). (٢٧١/١)

١٣١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عمَّن حدثه - قال: كان إبليس أمينًا على ملائكة سماء الدنيا، قال: فَهَمَّ بالمعصية، وَبَغَى، وَاسْتَكْبَرَ^(٣). (ز)

١٣١٢ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ﴾، قال: حَسَدَ عَدُوُّ الله إبليسُ آدَمَ على ما أعطاه من الكرامة، فقال: أنا ناريُّ، وهذا طينيُّ. فكان بدء الذنوب الكِبَر، استكبر عدوُّ الله أن يسجد لآدم^(٤). (٢٧٠/١)

١٣١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ﴾، يعني: وتكبر عن السجود لآدم، وإنما أمره الله ﷻ بالسجود لآدم لِمَا عَلِمَ الله منه، فأحب أن يُظْهَرَ ذلك للملائكة ما كان أَسْرَّ في نفسه، قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢، وص: ٧٦]^(٥). (ز)

﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾

١٣١٤ - عن عبد الله بن عباس: في قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، قال: جعله الله كافرًا لا يستطيع أن يؤمن^(٦). (٢٧٤/١)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٦/١، وابن الأنباري في الأضداد ص ٣٣٤ كلاهما من طريق ابن إسحاق. وعزاه السيوطي لابن إسحاق في المبتدأ. وفي لفظ عند ابن جرير عن ابن عباس وغيره من طريق طاووس أو مجاهد: وكان سكان الأرض فيهم يسمون الجن من بين الملائكة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/١. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

١٣١٥ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، يعني: العاصين^(١) [١٧٠]. (ز)

١٣١٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، بمثله^(٢). (ز)

١٣١٧ - عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ - من طريق صالح بن حَيَّان - في قوله: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، قال: من الذين أَبَوْا؛ فأحرقتهم النار^(٣). (ز)

١٣١٨ - عن محمد بن كعب الْقُرَظِيُّ - من طريق موسى بن عُبَيْدَةَ الرَّبَازِيِّ - قال: ابتدأ الله خلق إبليس على الكفر والضلالة، وعمل بعمل الملائكة، فصيرَه إلى ما ابتدأ إليه خلقه من الكفر، قال الله: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٤). (٢٧٤/١)

١٣١٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، قال: من الكافرين الذين لم يخلقهم الله يومئذ، يكونون بعد^(٥). (ز)

١٣٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: كان إبليس من الكافرين الذين أَوْجَبَ الله رَجَاكَ لَهُمُ الشَّقَاءَ فِي عِلْمِهِ؛ فَمِنْ تَمَّ لَمْ يَسْجُدْ^(٦). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

١٣٢١ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ ابن آدم السَّجْدَةَ، فَسَجَدَ؛ اعتزل الشيطان عنه يبكي، فيقول: يا ويلتي، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار»^(٧). (ز)

١٣٢٢ - عن جُنَادَةَ بن أَبِي أُمَيَّة - من طريق مجاهد - قال: أول خطيئة كانت الحسد،

[١٧٠] اختار ابنُ جرير (٥٤٦/١) في معنى الآية: أنه كان - حين أبى السجود - من الكافرين. وعلّق على هذا الأثر والذي قبله، بقوله: «وذلك شبيه بمعنى قولنا فيه». وعلّق ابنُ عطية (١٨٠/١) على هذا الأثر بقوله: «وتلك معصية كفر؛ لأنها عن مُعْتَقَدٍ فاسد صَدَرَتْ».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/١، وابن أبي حاتم ٨٥/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٥/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/١.

(٦) أخرجه مسلم ٨٧/١ (٨١). وأورده الثعلبي ١٨١/١.

حسد إبليسُ آدمَ أن يسجد له حين أمر، فحمله الحسد على المعصية^(١). (٢٧٢/١)
 ١٣٢٣ - عن أبي العالية - من طريق زياد بن الحُصَيْن - قال: لَمَّا رَكِبَ نوحُ السفينةَ إذا هو بإبليس على كَوْثِلِهَا^(٢)، فقال له: ويحك، قد غرق الناس من أجلك. قال: فما تأمرني؟ قال: تُب. قال: سل ربَّك، هل لي من توبة؟ قال: فقل له: إنَّ توبته أن يسجد لقبر آدم. قال: تركته حيًّا وأسجد له ميتًا؟!^(٣). (ز)

﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ﴾

١٣٢٤ - عن أبي ذرٍّ، قال: قلت: يا رسول الله، أَرَأَيْتَ آدمَ، أنبيًّا كان؟ قال: «نعم، كان نبيًّا رسولًا، كَلَّمَهُ اللهُ قُبْلًا، قال له: ﴿يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾»^(٤). (٢٧٥/١)
 ١٣٢٥ - عن أبي ذرٍّ، قلت: يا رسول الله، مَنْ أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قال: «آدم». قلت: نَبِيٌّ كان؟ قال: «نعم، مُكَلِّمٌ». قلت: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «نوح، وبينهما عشرة آباء»^(٥). (٢٧٥/١)

١٣٢٦ - عن أبي ذرٍّ، قال: قلت: يا رسول الله، أي الأنبياء كان أول؟ قال: «آدم». قلت: يا رسول الله، ونبيٌّ كان؟ قال: «نعم، نبيٌّ مُكَلِّمٌ». قلت: كم كان المرسلون، يا رسول الله؟ قال: «ثلاثمائة وخمسة عشر، جَمًّا غَفِيرًا»^(٦). (٢٧٥/١)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ١/١٨١.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/٢٢٤ (٧٣٣٥)، وأبو الشيخ في العظمة ٥/١٥٥٣ - ١٥٥٤.

وفيه سلمة بن الفضل. قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن إبراهيم التيمي إلا ليث، ولا عن ليث إلا ميكايل شيخ كوفي، ولا عن ميكايل إلا سلمة بن الفضل». وقال ابن عدي في الكامل ٤/٣٧٠ (٧٩٠) في ترجمة سلمة بن الفضل الأبرش: «لم أجد في حديثه حديثًا قد جاوز الحد في الإنكار، وأحاديثه مقاربة محتملة». وقال ابن حبان في المجروحين ١/٣٣٧ (٤٢٥): «سلمة بن الفضل الأبرش صاحب ابن إسحاق، قال ابن عدي: ضَعَفَهُ ابن راهويه، وقال: في حديثه بعض المناكير». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٦٩٩٢ (٣٨٠): «رواه سلمة بن الفضل، عن ميكال، عن ليث، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر. وسلمة ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٥٨ (٤٠٦٣): «منكر».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٢٦٥ (٣٥٩٣٣)، والطبراني في الأوسط ٥/٧٧ - ٧٨ (٤٧٢١).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن صفوان بن سليم إلا خالد بن يزيد، تفرد به ابن لهيعة». وقال الهيثمي في المجمع ١/١٩٦ - ١٩٧ (٩٥٤): «وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف».

(٦) أخرجه أحمد ٣٥/٤٣١ - ٤٣٢ (٢١٥٤٦)، ٣٥/٤٣٧ - ٤٣٨ (٢١٥٥٢).

قال البَرَّار في مسنده ٩/٤٢٧ (٤٠٣٤): «وهذا الكلام لا نعلمه يُروى بهذا اللفظ إلا عن أبي ذر. وعبيد بن =

١٣٢٧ - عن أبي ذرٍّ، قال: قلت: يا رسول الله، مَنْ كان أولهم؟ - يعني: الرسل - . قال: «آدم». قلت: يا رسول الله، أَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ؟ قال: «نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وَسَوَّاهُ قُبْلًا»^(١)»^(٢). (٢٧٥/١)

١٣٢٨ - عن أبي أمامة الباهلي، أَنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، أَنَبِيٌّ كان آدم؟ قال: «نعم، مُكَلِّمٌ». قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: «عشرة قرون». قال: كم بين نوح وبين إبراهيم؟ قال: «عشرة قرون». قال: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا». قال: يا رسول الله، كم كانت الرسل من ذلك؟ قال: «ثلاثمائة وخمسة عشر جَمًّا غفيرًا»^(٣). (٢٧٦/١)

١٣٢٩ - عن أبي أمامة، أَنَّ أبا ذرٍّ قال: يا نبي الله، أَيُّ الأنبياء كان أول؟ قال: «آدم». قال: أَوَنَبِيٌّ كان آدم؟ قال: «نعم، نَبِيٌّ مُكَلِّمٌ، خلقه الله بيده، ثم نفخ فيه من روحه، ثم قال له: يا آدم. قُبْلًا». قلت: يا رسول الله، كم وَفَاءُ عِدَّةِ الأنبياء؟ قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا؛ الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر، جَمًّا غفيرًا»^(٤). (٢٧٦/١)

﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾

١٣٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ما سَكَنَ آدمُ الْجَنَّةَ إلا ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس^(٥). (٢٧٧/١)

= الخشخاش لا نعلم روى عن أبي ذر إلا هذا الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١٦٠/١ (٧٢٦): «وفيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنّه اختلط».

(١) قُبْلًا: أي: مقابلة وعيانًا. غريب الحديث للخطابي ١٥٧/٢، ولسان العرب (قبل).

(٢) أخرجه الأجرى في كتاب الأربعين ص ١٩٥ (٤٤)، وأبو نعيم في الحلية ١٦٦/١ - ١٦٩.

قال الزَّيْلَعِيُّ في تخريج الكشاف ٣٨٨/٢: «فيه يحيى بن سعيد السعدي، قال البيهقي: ضعيف، وله طريق آخر». وقال ابن كثير في إرشاد الفقيه ٢٣٦/٢: «غريب جدًا، ومن وجه آخر عن أبي ذر بإسناد لا بأس به».

(٣) أخرجه الحاكم ٢٨٨/٢ (٣٠٣٩) واللفظ له، وابن جَبَّان ٦٩/١٤ (٦١٩٠)، وابن أبي حاتم ٢٦٩٦/٨ (١٥١٨٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يُخَرِّجْاه». ولم يتعقبه الذهبي. وصححه الألباني في الصحيحة ٣٥٨/٦ (٢٦٦٨).

(٤) أخرجه أحمد ٦١٨/٣٦ - ٦١٩ (٢٢٢٨٨).

قال الهيثمي في المجمع ١٥٩/١ (٧٢٥): «مداره على علي بن يزيد، وهو ضعيف».

(٥) أخرجه الحاكم ٥٤٢/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٣٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مَعْمَر، عن شيخ - قال: خلق الله آدم من أديم الأرض، يوم الجمعة، بعد العصر؛ فسَمَّاه: آدم، ثم عَهِد إليه فنسي؛ فسَمَّاه: الإنسان. قال ابن عباس: فتالله، ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى أُهْبِط من الجنة^(١). (٢٧٧/١)

١٣٣٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: خلق الله آدم يوم الجمعة، وأدخله الجنة يوم الجمعة، فجعله في جَنَّات الفردوس^(٢). (٢٧٧/١)

١٣٣٣ - عن سعيد بن جبیر - من طريق معاوية بن إسحاق - قال: ما كان آدم ﷺ في الجنة إلا مقدار ما بين الظهر والعصر^(٣). (٢٧٨/١)

١٣٣٤ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - قال: لَبِثَ آدمُ في الجنة ساعةً من نهار، تلك الساعة مائة وثلاثون سنة من أيام الدنيا^(٤). (٢٧٨/١)

١٣٣٥ - عن موسى بن عقبة، قال: مكث آدم في الجنة رُبْعَ النهار، وذلك ساعتان ونصف، وذلك مائتان سنة وخمسون سنة، فبكى على الجنة مائة سنة^(٥). (٢٧٨/١)

﴿وَزَوْجُكَ﴾

١٣٣٦ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - =

١٣٣٧ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - قالوا: لَمَّا أُسْكِنَ آدم الجنة كان يمشي فيها وَحْشًا، ليس له زوج يسكن إليها، فنام نَوْمَةً، فاستيقظ فإذا رأسه امرأةٌ قاعدة، خلقها الله من ضلعه، فسألها: ما أنت؟ قالت: امرأة. قال: وَلِمَ خُلِقْتِ؟ قالت: تَسْكُنُ إِلَيَّ. قالت له الملائكة - ينظرون ما بَلَغَ عِلْمُهُ -: ما اسمها، يا آدم؟ قال: حواء. قالوا: لِمَ سُمِّيَتْ حَوَاءً؟ قال: لأنها خُلِقَتْ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٤٣/١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨١٦، ٨١٧)، وابن عساكر ٣٧٥/٧، ٣٧٦، ٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٥/١ (٣٧١).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص ٤٧.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص ٤٧، وعبد بن حميد - كما في تفسير ابن كثير ٢٤٠/١ - . وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد الله في زوائده على المسند.

مِنْ حَيٍّ. فقال الله: ﴿يَتَكَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾^(١) [١٧١]. (٢٨١/١)

١٣٣٨ - عن مجاهد، قال: نام آدم، فخلقت حواء من قُصِيرَاهُ^(٢) فاستيقظ فراها، فقال: من أنتِ؟ فقالت: أنا أُنَا. يعني: امرأة بالسُّرْيَانِيَّةِ^(٣). (٢٧٩/١)

١٣٣٩ - عن عطاء، قال: لَمَّا سجدت الملائكة لآدم نفر إبليس نفرة، ثُمَّ وَلَّى مُدْبِرًا، وهو يلتفت أحيانًا ينظر هل عصى ربّه أحدٌ غيره، فعصمهم الله، ثم قال الله لآدم: قُمْ، يا آدم، فسَلِّمْ عليهم. فقام، فسَلِّمْ عليهم، وردوا عليه، ثم عرض الأسماء على الملائكة، فقال الله لملائكته: زعمتم أنكم أعلم منه، ﴿أَنْثِيُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. قالوا: ﴿سُبْحَنَكَ﴾ إِنَّ الْعِلْمَ مِنْكَ وَلَكَ، ﴿وَلَا عَلِمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾. فلما أقرؤوا بذلك قال: ﴿يَتَكَادُمُ أَنْثِيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾. فقال آدم: هذه ناقة، جمل، بقرة، نَعَجَةٌ، شاة، فَرَسٌ، وهو من خلق ربي. فكل شيء سَمَّى آدمُ فهو اسمه إلى يوم القيامة، وجعل يدعو كُلَّ شيء باسمه حين يَمُرُّ بين يديه، حتى بقي الحمار، وهو آخر شيء مرَّ عليه، فخالف الحمار من وراء ظهره، فدعا آدم: أَقْبِلْ، يا حمار. فعلمت الملائكة أنه أكرم على الله، وأعلم منهم، ثم قال له ربه: يا آدم، ادخل الجنة تُحْيَى وتُكْرَمُ. فدخل الجنة، فنهاه عن الشجرة قبل أن يخلق حواء، فكان آدم لا يستأنس إلى خَلْقٍ في الجنة، ولا يسكن إليه، ولم يكن في الجنة شيء يشبهه، فألقى الله عليه النوم، وهو أول نوم كان، فانتزعت من ضلعه الصُّغْرَى من جانبه الأيسر، فخلقت حواء منه، فلما استيقظ آدم جلس، فنظر إلى حواء تشبهه، من أحسن البشر - ولكل امرأة فضل على الرجل بضلع -، وكان الله عَلِمَ آدم اسم كل شيء، فجاءته الملائكة فَهَنَّوْهُ، وَسَلَّمُوا عليه، فقالوا: يا آدم، ما هذه؟ قال: هذه امرأة. قيل له: فما اسمها؟ قال: حَوَاء. فقيل له: لِمَ سَمَّيْتَهَا حَوَاءً؟ قال: لَأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ حَيٍّ. فَتُفَيِّخُ بينهما من روح الله، فما كان من شيء يتراحم الناس به فهو

[١٧١] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٤٨/١) بقوله: «فهذا الخبر يُنْبِئُ أَنَّ حَوَاءَ خُلِقَتْ بَعْدَ أَنْ سَكَنَ آدَمُ الْجَنَّةَ، فَجُعِلَتْ لَهُ سَكَنًا».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/١، وابن أبي حاتم ٨٥/١ (٣٧٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٢٠)، وابن عساكر ٤٠٢/٧. وهو عند ابن أبي حاتم من قول السدي.
(٢) قُصِيرَاهُ: آخر الأضلاع. غريب الحديث للحري ص ٤٠٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

من فَضَّلَ رَحْمَتَهَا^(١). (٢٨٠/١)

١٣٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، يعني: حواء، خُلِقَا يوم الجمعة^(٢). (ز)

١٣٤١ - عن ابن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمَّا فَرَّغَ اللهُ مِنْ مُعَاتَبَةِ إِبْلِيسَ أَقْبَلَ عَلَى آدَمَ وَقَدْ عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، فَقَالَ: ﴿يَتَادُمُ أَنْتُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. قال: ثُمَّ أَلْقَى السَّنَةَ عَلَى آدَمَ - فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن عبد الله بن عباس وغيره - ثم أَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ مِنْ شِقِّهِ الْأَيْسَرِ، وَلَأَمَ مَكَانَهُ لَحْمًا، وَآدَمُ نَائِمٌ لَمْ يَهْبُبْ مِنْ نَوْمَتِهِ، حَتَّى خَلَقَ اللهُ مِنْ ضِلْعِهِ تِلْكَ زَوْجَتَهُ حَوَاءَ، فَسَوَّاهَا امْرَأَةً لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا. فَلَمَّا كَشَفَ عَنْهُ السَّنَةَ وَهَبَ مِنْ نَوْمَتِهِ رَأَاهَا إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ - فيما يزعمون والله أعلم -: لحمي، ودمي، وزوجتي. فَسَكَنَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا زَوَّجَهُ اللهُ - تبارك وتعالى -، وَجَعَلَ لَهُ سَكْنًا مِنْ نَفْسِهِ؛ قَالَ لَهُ قُبَلًا: ﴿يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣). (ز)

﴿وَكُلَا مِنْهَا رَعْدًا﴾

١٣٤٢ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مُرَّةَ الهمداني - = (٢٨٢/١)

١٣٤٣ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - قال: الرَّعْدُ: الْهَيْئَةُ^(٤). (ز)

١٣٤٤ - وعن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -، مثله^(٥). (ز)

١٣٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك - قال: الرَّعْدُ: سَعَةُ الْعَيْشَةِ^(٦). (٢٨٢/١)

(١) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/١. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٠/١، وابن عساكر ٤٠٢/٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٦/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٥١/١، وابن أبي حاتم ٨٥/١.

١٣٤٦ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾، قال: لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ ^(١) [١٧٢]. (٢٨٢/١)

﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾

١٣٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ﴾ يعني: ما ﴿شِئْتُمَا﴾، وإذا شِئْتُمَا من حيث شِئْتُمَا ^(٢). (ز)

﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾

١٣٤٨ - قال علي بن أبي طالب: شجرة الكافور ^(٣). (ز)

١٣٤٩ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (٢٨٣/١)

١٣٥٠ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾: هي الكرمة، وتزعم اليهود أنها الحِنْطَةُ ^(٤). (ز)

١٣٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طُرُق - قال: الشجرة التي نهى الله عنها آدم: السنبلة. وفي لفظ: البر ^(٥). (٢٨٢/١)

١٣٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عَمَّن حَدَّثَهُ - قال: الشجرة التي نهى عنها آدم الكرَم ^(٦). (٢٨٣/١)

[١٧٢] قال ابن جرير (٥٥١/١) مُبَيَّنًا معنى الآية مُعْتَمِدًا على ما ورد عن السلف: «وَكَلَّا مِنْ الْجَنَّةِ رِزْقًا وَاسِعًا هَنِيئًا مِنَ الْعَيْشِ، حَيْثُ شِئْتُمَا».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٠/١، وابن أبي حاتم ٨٦/١ (٣٧٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/١. (٣) تفسير البغوي ٨٣/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٤/١. وعزاه السيوطي إليه مقتصرًا على ابن مسعود.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/١ - ٥٥٣ من طريق عكرمة، ٥٥٢/١ من طريق سعيد بن جبیر، ٥٥٣/١ من طريق ابن إسحاق عن رجل عن مجاهد بلفظ: البر، وابن أبي حاتم ٨٦/١ من طريق عكرمة، وابن عساكر ٤٠٣/٧. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٣/١ - بلفظ: السنبلة. كذلك عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٥٤/١، وابن أبي حاتم ٨٦/١ (٣٧٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

- ١٣٥٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: هي اللوز^(١). (٢٨٤/١)
- ١٣٥٤ - عن جَعْلَةَ بن هُبَيْرَةَ - من طريق الشعبي - قال: الشجرة التي افْتَتَنَ بها آدم: الكَرَم، وجعلت فتنةً لولده من بعده، والتي أكل منها آدم: العنب^(٢). (٢٨٣/١)
- ١٣٥٥ - عن بعض الصحابة - من طريق ابن جُرَيْج - قال: هي تينة^(٣). (٢٨٤/١)
- ١٣٥٦ - عن ابن عباس - من طريق القاسم، عن رجل من بني تميم - أنه كتب إلى أبي الجَلْد يسأله عن الشجرة التي أكل منها آدم، والشجرة التي تاب عندها. فكتب إليه أبو الجَلْد [جِيلَان بن قَرْوَةَ]: سَأَلْتَنِي عن الشجرة التي نُهِي عنها آدم، وهي السنبلة. وسَأَلْتَنِي عن الشجرة التي تاب عندها آدم، وهي الزيتون^(٤). (ز)
- ١٣٥٧ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أنها السنبلة^(٥). (ز)
- ١٣٥٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: كانت الشجرة مَن أَكَلَ منها أَحَدُث، ولا ينبغي أن يكون في الجنة حَدَث^(٦). (٢٨٥/١)
- ١٣٥٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق يَعْلَى بن مسلم - قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾، قال: الكَرَم^(٧). (ز)
- ١٣٦٠ - عن أبي مالك عَزْوَانَ الْغِفَارِيِّ - من طريق هُشَيْم وابن وكيع وعمران بن عُيَيْنَةَ، عن حُصَيْن - في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾، قال: هي السنبلة^(٨). (٢٨٣/١)
- ١٣٦١ - عن أبي مالك عَزْوَانَ الْغِفَارِيِّ - من طريق سفيان، عن حصين - في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾، قال: هي النخلة^(٩). (٢٨٤/١)
- ١٣٦٢ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾، قال:

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وقال: كذا في النسخة، وهي قديمة، وعندي أنها تصحفت من الكرم.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣٤/١، وابن جرير ٥٥٥/١ - ٥٥٦ كلاهما مختصراً. وعلّقه ابن أبي حاتم ٨٦/١.

وعزاه السيوطي إلى وكيع، وأبي الشيخ. وفي لفظ عند ابن جرير: شجرة الخمر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٣/١.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٨٦/١ (عَقِب ٣٧٧).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٧/١ (٣٨١)، ١٤٤٩/٥ (٨٢٨٤). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٥٥/١. وعلّقه ابن أبي حاتم ٨٦/١ (عَقِب ٣٧٦).

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/١. وعلّقه ابن أبي حاتم ٨٦/١ (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٦/١ (٣٨٠).

بَلَّغْنِي: أَنَّهَا التَّيْنَةُ^(١). (٢٨٤/١)

١٣٦٣ - عن الضَّحَّاك - من طريق أَبِي رَوْق -: أَنَّهَا شَجَرَةُ التَّيْنِ^(٢). (ز)

١٣٦٤ - عن عامر الشعبي: أَنَّهَا الْكَرْمُ^(٣). (ز)

١٣٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق يزيد بن إبراهيم - قال: هي السَّنْبَلَةُ التي جعل الله رِزْقًا لولده في الدنيا^(٤). (ز)

١٣٦٦ - عن عطية العوفي - من طريق إدريس -: أَنَّهَا السَّنْبَلَةُ^(٥). (ز)

١٣٦٧ - عن وَهْب بن مُثَنَّب - من طريق ابن إسحاق، عن رجل - قال: الشجرة التي نهى الله عنها آدم البرّ، ولكن الحبة منها في الجنة ككُلَى البقر، أَلَيْنَ مِنَ الرُّبْدِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وأهل التوراة يقولون: هي البرّ^(٦). (٢٨٣/١)

١٣٦٨ - عن وَهْب بن مُثَنَّب - من طريق عبد الرزاق، عن عمر بن عبد الرحمن - قال: لَمَّا أَسْكَنَ اللهُ آدَمَ وزوجه الجنة نهاه عن الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض، وكان لها ثمر يأكله الملائكة لخلدهم، وهي الثمرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته^(٧). (ز)

١٣٦٩ - عن مُحَارِب بن دِثَار - من طريق جابر بن يزيد بن رِفَاعَةَ - قال: هي السَّنْبَلَةُ^(٨). (ز)

١٣٧٠ - عن قَتَادَةَ - من طريق سعيد - قال: الشجرة التي نُهِيَ عنها آدم هي السَّنْبَلَةُ^(٩). (ز)

١٣٧١ - عن قَتَادَةَ، قال: هي التَّيْنُ^(١٠). (٢٨٤/١)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٦/١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ١٨٢/١.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٨٦/١ (عَقِبَ ٣٧٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٤/١. وعلّقه ابن أبي حاتم ٨٦/١ (عَقِبَ ٣٧٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/١. وعلّقه ابن أبي حاتم ٨٦/١ (عَقِبَ ٣٧٧).

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٥٣/١، وابن أبي حاتم ٨٦/١ (٣٧٨).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٦، وابن جرير ٥٦١/١، وابن أبي حاتم ٨٧/١ (٣٨٢).

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٥٤/١. وعلّقه ابن أبي حاتم ٨٦/١ (عَقِبَ ٣٧٧).

(٩) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/١.

(١٠) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٣/١ - وعلّقه ابن أبي حاتم ٨٦/١.

١٣٧٢ - قال قتادة: شجرة العلم، وفيها من كل شيء^(١) [١٧٣]. (ز)

١٣٧٣ - قال محمد بن كعب: هي السنبلة^(٢). (ز)

١٣٧٤ - عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، قال: هي الأترج^(٣). (١/٢٨٤)

١٣٧٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: الشجرة هي الكرم^(٤). (ز)

١٣٧٦ - عن يعقوب بن عتبة - من طريق ابن إسحاق -: أنه حدث أنها الشجرة التي تحنك بها الملائكة للخلدة^(٥) [١٧٤]. (ز)

١٣٧٧ - عن محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - قال: بلغني: أن الشجرة التي أكل منها آدم هي حبة العنب^(٦). (ز)

١٣٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾، يعني: السنبلة، وهي الحنطة^(٧). (ز)

١٣٧٩ - عن ابن جريج: أنها التينة^(٨). (ز)

١٣٨٠ - عن شعيب الجبائي - من طريق رباح - قال: كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته شبه البر، تسمى الدعة، وكان لباسهم النور^(٩) [١٧٥]. (١/٢٨٤)

[١٧٣] نقل ابن عطية (١/١٨٣) أنه «وروي عن ابن عباس أيضًا: أنها شجرة العلم، فيها ثمر كل شيء». ثم انتقده لعدم ثبوته قائلًا: «وهذا ضعيف لا يصح عن ابن عباس».

[١٧٤] علّق ابن عطية (١/١٨٣) بتصرف على هذا القول بقوله: «وهذا ضعيف».

[١٧٥] رجّح ابن جرير (١/٥٥٦ - ٥٥٧) بتصرف، وابن عطية (١/١٨٣)، وابن كثير (١/٣٦٥ - ٣٦٦) عدم القطع بتعيين شجرة بعينها.

(١) تفسير الثعلبي ١/١٨٢، وتفسير البغوي ١/٨٣. (٢) تفسير الثعلبي ١/١٨٢، وتفسير البغوي ١/٨٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٥٥٥، وابن أبي حاتم ١/٨٦، كما أخرجه ابن جرير من طريق سفيان بلفظ: العنب.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٥٥٣.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في جامعه ٢/١١٩ (٢٣٥)، وابن جرير ١/٥٥٥. وعلّق ابن أبي حاتم ١/٨٦ (عقب ٣٧٦).

وحبة العنب: بفتح الحاء والباء وربما سكنت، هي القضيبي من شجر الأعناب أو الأصل. لسان العرب (حبل).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٩٩. وينظر: تفسير الثعلبي ١/١٨٢، وتفسير البغوي ١/٨٣.

(٨) علّق ابن أبي حاتم ١/٨٦ (عقب ٣٧٩). وينظر: تفسير البغوي ١/٨٣.

(٩) أخرجه أحمد في الزهد ص ٤٨.

﴿فَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٥)

الر

١٣٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لأنفسكما^(١). (ز)

﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾

﴿قراءات:

١٣٨٢ - عن الأعمش - من طريق زائدة - قال: في قراءتنا في البقرة مكان ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾: (فَوْسُوسَ)^(٢). (٢٨٦/١)١٣٨٣ - قال سفيان الثوري: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيَاطِينُ)^(٣). (ز)

== قال ابن جرير: «الصواب في ذلك أن يُقال: إن الله - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - نَهَى آدَمَ وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه، فأكلا منها كما وصفهما الله - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - به. ولا علم عندنا أي شجرة كانت على التعيين؛ لأنَّ الله لَمْ يَضَعْ لعباده دليلاً على ذلك في القرآن ولا في السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، فَأَتَى يَأْتِي ذلك مَنْ أَتَى؟ وقد قيل: كانت شجرة البُرِّ. وقيل: كانت شجرة العِنَب. وقيل: كانت شجرة التَّيْن. وجائزٌ أن تكون واحدة منها، وذلك عِلْمٌ إذا عُلِمَ لم ينفع العالم به علمه، وإنَّ جَهْلَهُ جَاهِلٌ لَمْ يَضُرَّهُ جَهْلُهُ به». وقال ابنُ عطية: «وليس في شيء من هذا التَّعْيِينِ ما يَعْضُدُّه خبر، وإنَّما الصواب أن يُعْتَقَدَ أنَّ الله تعالى نهى آدم عن شجرة، فخالف هو إليها، وعصى في الأكل منها». ونقل ابنُ كثير كلامَ ابن جرير، ثم قال: «وكذلك رَجَّحَ الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره وغيره، وهو الصواب».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/١.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٠٢/١.

﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بالألف وتخفيف اللام قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بإسقاط الألف وتشديد اللام. النشر ٢١١/٢.

أما استبدالهما بـ(فَوْسُوسَ) فقراءة شاذة، وتروى أيضاً عن ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص ٤٤ (١٢).

(وَالشَّيَاطِينُ) بالجمع قراءة شاذة، وقراءة العشرة ﴿الشَّيَاطِينُ﴾ بالإنفراد.

❀ تفسير الآية:

١٣٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، قال: فأغواهما^(١). (٢٨٦/١)

١٣٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل - ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، قال: من قَبَل الزَّلَلِ^(٢). (ز)

١٣٨٦ - عن قتادة - من طريق أَبَانَ الْعَطَّار -، مثل ذلك^(٣). (ز)

١٣٨٧ - عن عاصم بن بَهْدَلَةَ - من طريق أَبَانَ الْعَطَّار - ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾: فَتَحَّاهُمَا^(٤). (٢٨٦/١)

١٣٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾، يقول سبحانه: فاستزلهما الشيطان عنها. يعني: عن الطاعة^(٥). (ز)

❀ الشَّيْطَانُ ❀

١٣٨٩ - عن عكرمة - من طريق الزُّبَيْر بن خَرِيت - قال: إِنَّمَا سُمِّيَ: الشَّيْطَانُ؛ لَأَنَّهُ تَشْطِطُنُ^(٦). (١٢٧/٢)

١٣٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾: هو إبليس^(٧). (ز)

❀ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ❀

١٣٩١ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني - = (٢٨٦/١)

١٣٩٢ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - قالوا:

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٠/١، وابن أبي حاتم ٨٧/١ (٣٨٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٧/١ (٣٨٤). (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٧/١ (٣٨٥).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٨/١ (٣٨٣).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/١. وينظر: تفسير الثعلبي ١٨٢/١، وتفسير البغوي ٨٣/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٧/١، ١٤٠٢/٥.

وَتَشْطِطُنَ مِنْ شَطْنٍ، أي: بَعْدَ، أي: عن الخير. وقيل: من شاطئ يشيط إذا هلك واحترق. لسان العرب (شطن).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/١. وينظر: تفسير الثعلبي ١٨٢/١، وتفسير البغوي ٨٣/١.

لَمَّا قَالَ اللَّهُ لِآدَمَ: ﴿اَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة، فمنعه الخَزَنَةُ، فَاتَى الْحَيَّةَ - وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير، وهي كأحسن الدواب - فكلمها أن تدخله في فُقمها - قال أبو جعفر: والفُقم: جانب الشَّدق - حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته في فُقمها، فَمَرَّتِ الْحَيَّةُ عَلَى الْخَزَنَةِ، فدخلت ولا يعلمون؛ لِمَا أَرَادَ اللَّهُ مِنَ الْأَمْرِ، فَكَلَّمَهُ مِنْ فُقمِهَا، فلم يبال بكلامه، فخرج إليه، فقال: ﴿يَتَّكِدُمْ هَلْ أَذْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]. يقول: هل أَذْلُكَ على شجرة إن أكلت منها كنتَ مَلِكًا مثلَ اللَّهِ ﷻ، أو تكونا من الْخَالِدِينَ فلا تموتان أبدًا. وحلف لهما بالله: ﴿إِنِّي لَكُمَا لَيْنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١]، وإنما أراد بذلك ليبيدي لهما ما توارى عنهما من سَوَاتِمَا؛ بَهْتِك لِبَاسَهُمَا، وكان قد علم أن لهما سَوَاةً، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لِبَاسَهُمَا الظُّفْرَ، فأبى آدم أن يأكل منها، فقعدت حواء فأكلت، ثم قالت: يا آدم، كل، فإني قد أكلت فلم يَضُرَّ بي. فَلَمَّا أَكَلَ ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] ^(١). (ز)

١٣٩٣ - قال يحيى بن سَلَام: بلغنا: أَنَّ أبا هريرة قال: حواء هي التي دَلَّتِ الشَّيْطَانَ على ما كانا نُهَيَّا عَنْهُ ^(٢). (ز)

١٣٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق، عن ليث، عن طاووس اليماني - قال: إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إبليس عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى دَوَابِّ الْأَرْضِ أَنَّهَا تَحْمِلُهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مَعَهَا، وَيَكَلِّمُ آدَمَ، فَكَلَّمَ الدَّوَابَّ أَيْ ذَلِكَ عَلَيْهِ، حَتَّى كَلَّمَ الْحَيَّةَ فَقَالَ لَهَا: أَمْنَعُكَ مِنْ ابْنِ آدَمَ، فَأَنْتِ فِي ذِمَّتِي إِنْ أَذْخَلْتَنِي الْجَنَّةَ. فحملتته بين نابين من أنيابها، ثم دخلت به، فَكَلَّمَهُ مِنْ فِيْهَا، وَكَانَتْ كَاسِيَةً تَمْشِي عَلَى أَرْبَعِ قَوَائِمَ، فَأَعْرَاهَا اللَّهُ، وَجَعَلَهَا تَمْشِي عَلَى بَطْنِهَا. يقول ابن عباس: فاقتلوهما حيث وجدتموها، اخْفِرُوا ذِمَّةَ عَدُوِّ اللَّهِ فِيْهَا ^(٣). =

١٣٩٥ - قال ابن إسحاق: وأهل الكتاب يدرسون: إِنَّمَا كَلَّمَ آدَمَ الْحَيَّةَ. ولم يُفسِّروا كتفسير ابن عباس ^(٤). (٢٨٧/١)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٣/١. وعزه السيوطي إليه وإلى ابن أبي حاتم مختصراً.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١٣٤/١.

(٣) أي: انقضوا عهده. لسان العرب (خفر) (ذمم).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٦٦/١. وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق.

١٣٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير - قال: كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة، فلما أكلا منها ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُ تُهْمَا﴾، وكان الذي وارى عنهما من سواتهما أظفارهما، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾: ورق التين، يلزقان بعضه إلى بعض، فانطلق آدم موليًا في الجنة، فأخذت برأسه شجرة من شجر الجنة، فناداه ربُّه: يا آدم، أمني تفر؟ قال: لا، ولكني أستحييك، يا رب. قال: أما كان لك فيما منحك من الجنة، وأبحثك منها مندوحة عما حرمت عليك؟ قال: بلى، يا رب، ولكن - وعزتك - ما حسبت أن أحدًا يحلف بك كاذبًا. قال: فبعزتي، لأهبطنك إلى الأرض، ثم لا تنال العيش إلا كدًا. فأهبطا من الجنة، وكانا يأكلان منها رَغَدًا، فأهبط إلى غير رَغَد من طعام ولا شراب، فعلم صنعة الحديد، وأمر بالحرث فحرث، وزرع، ثم سقى، حتى إذا بلغ حصد، ثم داسه، ثم ذراه، ثم طحنه، ثم عجنه، ثم خبزه، ثم أكله، فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ، وكان آدم حين أهبط من الجنة بكى بكاء لم يبكه أحد، فلو وُضع بكاء داود على خطيئته، وبكاء يعقوب على ابنه، وبكاء ابن آدم على أخيه حين قتله، مع بكاء أهل الأرض؛ ما عدل ببكاء آدم ﷺ حين أهبط^(١). (٢٨٧/١)

١٣٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير - قال: قال الله لآدم: يا آدم، ما حملك على أن أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها؟ قال: يا رب، زينت لي حواء. قال: فإنني عاقبتها بأن لا تحمل إلا كُرْهًا، ولا تضع إلا كُرْهًا، ودَميتها في كل شهر مرتين. قال: فَرَنْتَ^(٢) حواء عند ذلك، فقبل لها: عليك الرنة، وعلى بناتك^(٣). (٢٩٠/١)

١٣٩٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس -: أن من الإبل ما كان أولها من الجن. قال: فأبيحت له الجنة كلها إلا الشجرة، وقيل لهما: ﴿لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. قال: فأتى الشيطان حواء، فبدأ بها، فقال: أنهيتهما عن شيء؟

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٠٣/٧ من طريق عبد الرزاق، عن سفيان. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، وابن المنذر.

(٢) أي صاحت، والرنة: الصوت، والصيحة الحزينة. لسان العرب (رنن).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب البكاء (٣٠٧)، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٦٠)، والحاكم ٣٨١/٢، والبيهقي في الشعب ٦٤/٥، وابن عساكر ١٠٨/٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن منيع، وابن المنذر. وينظر: المطالب العالية (٢٣٧).

قالت: نعم، عن هذه الشجرة. فقال: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]. قال: فبدأت حواء، فأكلت منها، ثم أمرت آدم، فأكل منها. قال: وكانت شجرة من أكل منها أخذت. قال: ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث. قال: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾. قال: فأخرج آدم من الجنة^(١). (ز)

١٣٩٩ - عن يزيد بن عبد الله بن قُسيط، عن سعيد بن المسيب: أنه سَمِعَهُ يَحْلِفُ بِاللَّهِ، مَا يَسْتَشِي: مَا أَكَلَ آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَهُوَ يَعْقِلُ، وَلَكِنْ حَوَاءُ سَقَتْهُ الْخَمْرُ، حَتَّى إِذَا سَكِرَ قَادَتْهُ إِلَيْهَا، فَأَكَلَ^(٢). (ز)

١٤٠٠ - عن وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ - من طريق عبد الرزاق، عن عمر بن عبد الرحمن بن مَهْرَبٍ - قال: ... فَلَمَّا أَرَادَ إِبْلِيسُ أَنْ يَسْتَزِلَّهُمَا دَخَلَ فِي جَوْفِ الْحَيَّةِ، وَكَانَتْ لِلْحَيَّةِ أَرْبَعَةُ قَوَائِمَ، كَأَنَّهَا بُحْتِيَّةٌ^(٣)، مِنْ أَحْسَنِ دَابَّةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ. فَلَمَّا دَخَلَتِ الْحَيَّةُ الْجَنَّةَ خَرَجَ مِنْ جَوْفِهَا إِبْلِيسُ، فَأَخَذَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا آدَمَ وَزَوْجَتَهُ، فَجَاءَ بِهَا إِلَى حَوَاءَ، فَقَالَ: انْظُرِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ، مَا أَطْيَبَ رِيحُهَا، وَأَطْيَبَ طَعْمُهَا، وَأَحْسَنَ لَوْنُهَا. فَأَخَذَتْ حَوَاءَ فَأَكَلَتْ مِنْهَا، ثُمَّ ذَهَبَتْ بِهَا إِلَى آدَمَ، فَقَالَتْ: انْظُرْ إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ، مَا أَطْيَبَ رِيحُهَا، وَأَطْيَبَ طَعْمُهَا، وَأَحْسَنَ لَوْنُهَا. فَأَكَلَ مِنْهَا آدَمَ، فَبَدَتْ لهُمَا سَوَاتُهُمَا، فَدَخَلَ آدَمُ فِي جَوْفِ الشَّجَرَةِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا آدَمُ، أَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا هُنَا، يَا رَبِّ. قَالَ: أَلَا تَخْرُجُ؟ قَالَ: أَسْتَحْيِي مِنْكَ، يَا رَبِّ. قَالَ: مَلْعُونَةُ الْأَرْضِ الَّتِي خُلِقَتْ مِنْهَا لَعْنَةٌ يَتَحَوَّلُ ثَمَرُهَا شَوْكًا. قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ وَلَا فِي الْأَرْضِ شَجَرَةٌ كَانَ أَفْضَلُ مِنَ الطَّلْحِ وَالسُّدْرِ. ثُمَّ قَالَ: يَا حَوَاءُ، أَنْتِ الَّتِي عَرَّزْتِ عِبْدِي؛ فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلِينَ حَمْلًا إِلَّا حَمَلْتِهِ كُرْهًا، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَضْعِي مَا فِي بَطْنِكَ أَشْرَفْتَ عَلَى الْمَوْتِ مِرَارًا. وَقَالَ لِلْحَيَّةِ: أَنْتِ الَّتِي دَخَلْتَ الْمَلْعُونَ فِي جَوْفِكَ حَتَّى عَرَّ عِبْدِي؛ مَلْعُونَةٌ أَنْتِ لَعْنَةُ تَحْوِيلِ قَوَائِمِكَ فِي بَطْنِكَ، وَلَا [يَكُونُ] لَكَ رِزْقٌ إِلَّا التُّرَابُ، أَنْتِ عَدُوَّةُ بَنِي آدَمَ وَهُمْ أَعْدَاؤُكَ، حَيْثُ لَقِيتَ أَحَدًا مِنْهُمْ أَخَذْتَ بِعَقِبِهِ، وَحَيْثُ لَفَيْكَ شَدَخٌ^(٤) رَأْسَكَ. قَالَ عُمَرُ: قِيلَ لَوْهَبُ: وَمَا كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَأْكُلُ؟

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٤/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٦/١، والثعلبي ١٨٣/١. وينظر: تفسير البغوي ٨٣/١.

(٣) هي أنثى الإبل الخراسانية. لسان العرب (بخت).

(٤) شَدَخٌ: كسر الشيء الأجوف. لسان العرب (شدخ).

قال: يفعل الله ما يشاء^(١) [١٧٦]. (ز)

١٤٠١ - قال الحسن البصري: إِنَّمَا رَأَاهُمَا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّهُمَا كَانَا يَخْرُجَانِ مِنْهَا، وَقَدْ كَانَ آدَمُ حِينَ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ قَالَ: لَوْ أَنَّ خُلْدًا. فَاعْتَنَمَ ذَلِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ، فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ مِنْ قِبَلِ الْخُلْدِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ آدَمَ وَحَوَاءَ، وَهُمَا لَا يَعْلَمَانِ أَنَّهُ إِبْلِيسُ، فَبَكَى وَنَاحَ نِيَّاحَةً أَحْزَنَتْهُمَا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَاحَ، فَقَالَا لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي عَلَيْكُمَا؛ تَمُوتَانِ فَتُفَارِقَانِ مَا أَنْتُمَا فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ. فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي أَنْفُسِهِمَا، فَاعْتَمَّا، وَمَضَى إِبْلِيسُ، ثُمَّ أَتَاهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَالَ: يَا آدَمُ، هَلْ أَذْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ؟ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ، وَقَاسَمَهُمَا بِاللَّهِ إِنَّهُ لِهَمَا لَيْمَنِ النَّاصِحِينَ، فَاعْتَرَا وَمَا ظَنَّا أَنْ أَحَدًا يَحْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِبًا، فَبادرت حواء إلى أكل الشجرة، ثُمَّ ناولت آدَمَ حَتَّى أَكَلَهَا^(٢). (ز)

١٤٠٢ - عن قتادة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَتَّكِدُمُ أَشْكُنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾: ثُمَّ أَتَى الْبَلَاءُ الَّذِي كُتِبَ عَلَى الْخَلْقِ عَلَى آدَمَ، كَمَا ابْتَلَى الْخَلْقَ قَبْلَهُ، إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - أَحَلَّ لَهُ مَا فِي الْجَنَّةِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شَاءَ، غَيْرَ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ نُهِيَ عَنْهَا، وَقَدَّمَ إِلَيْهِ فِيهَا، فَمَا زَالَ بِهِ الْبَلَاءُ حَتَّى وَقَعَ بِالَّذِي نُهِيَ عَنْهُ^(٣). (٢٨٥/١)

١٤٠٣ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾، قَالَ: ابْتَلَى اللَّهُ آدَمَ كَمَا ابْتَلَى الْمَلَائِكَةَ قَبْلَهُ، وَكُلَّ شَيْءٍ خُلِقَ مُبْتَلًى، وَلَمْ يَدْعِ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا ابْتَلَاهُ بِالطَّاعَةِ،

[١٧٦] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٦٩/١) عَلَى قَوْلِ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، فَقَالَ: «أَمَّا سَبَبُ وَصُولِهِ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى كَلَّمَ آدَمَ بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْهَا وَطَرَدَهُ عَنْهَا، فَلَيْسَ فِيهِمَا رُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ فِي ذَلِكَ مَعْنَى يَجُوزُ لَذِي فَهْمٍ مَدَافَعَتُهُ؛ إِذْ كَانَ ذَلِكَ قَوْلًا لَا يَدْفَعُهُ عَقْلٌ، وَلَا خَبَرٌ يُلْزِمُ تَصْدِيقَهُ مِنْ حُجَّةٍ بِخِلَافِهِ، وَهُوَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُمْكِنَةِ، وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى خُطَابِهِمَا عَلَى مَا أَخْبَرَنَا اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -، وَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ وَصَلَ إِلَى ذَلِكَ بِنَحْوِ الَّذِي قَالَهُ الْمُتَأَوَّلُونَ، بَلْ ذَلِكَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - كَذَلِكَ، لِتَتَابَعِ أَقْوَالِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى تَصْحِيحِ ذَلِكَ».

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/٢٢٦، وَابْنُ جَرِيرٍ ١/٥٦١.

(٢) تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ١/٨٣.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١/٥٥١. وَعَزَا السُّيُوطِيُّ نَحْوَهُ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

فما زال البلاء بآدم حتى وقع فيما نُهي عنه^(١). (٢٨٥/١)

١٤٠٤ - عن محمد بن قيس - من طريق أبي مَعَشَر - قال: نهى الله آدم وحواء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة، ويأكلا منها رغداً حيث شاءا، فجاء الشيطان، فدخل في جوف الحية، فكلّم حواء، ووسوس الشيطان إلى آدم، فقال: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ [الأعراف: ٢٠ - ٢١]. قال: فعَضَّتْ حواء الشجرة، فَدَمَيْتِ الشجرة، وسقط عنهما رياسهما الذي كان عليهما، ﴿وَطَافَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]، لِمَ أَكَلْتُمَا وقد نهيتُك عنها؟ قال: يا رب، أَطَعَمْتَنِي حواء. قال لحواء: لِمَ أَطَعَمْتِي؟ قالت: أَمَرْتَنِي الْحَيَّةُ. قال للحية: لِمَ أَمَرْتِيهَا؟ قالت: أَمَرَنِي إبليس. قال: ملعونٌ مدحورٌ، أَمَا أَنْتِ يَا حَوَّاءُ فَكَمَا أَدْمَيْتِ الشجرة فَتَدْمِينَ فِي كُلِّ هَالَالٍ، وَأَمَا أَنْتِ يَا حَيَّةَ فَأَقْطَعِ قَوَائِمُكَ؛ فَتَمَشِينَ جَرْيَا عَلَى وَجْهِكَ، وَسَيَشْدُخُ رَأْسُكَ مِنْ لَقِيكَ بِالْحَجَرِ؛ اهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ^(٢). (ز)

١٤٠٥ - عن الربيع بن أنس، قال: حَدَّثَنِي مُحَدَّثِي: أَنَّ الشيطان دخل الجنة في صورة دَابَّةٍ ذات قوائم، فكان يرى أنه البعير. قال: فَلَعِنَ، فَسَقَطَتْ قَوَائِمُهُ، فَصَارَ حَيَّةً^(٣). (ز)

١٤٠٦ - عن بعض أهل العلم - من طريق ابن إسحاق -: أَنَّ آدَمَ حِينَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْكَرَامَةِ، وَمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْهَا؛ قَالَ: لَوْ أَنَّ خُلْدًا كَانَ. فَاعْتَنَمَهَا مِنْهُ الشَّيْطَانُ لَمَّا سَمِعَهَا مِنْهُ، فَاتَاهُ مِنْ قِبَلِ الْخُلْدِ^(٤). (ز)

١٤٠٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سَلَمَةَ - قال: حَدَّثْتُ: أَنَّ أَوَّلَ مَا ابْتَدَأَهُمَا بِهِ مِنْ كَيْدِهِ إِيَاهُمَا أَنَّهُ نَاحَ عَلَيْهِمَا نِيَاحَةً أَخْرَزَتْهُمَا حِينَ سَمِعَاَهَا، فَقَالَا لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي عَلَيْكُمَا؛ تَمُوتَانِ فَتَفَارِقَانِ مَا أَنْتُمَا فِيهِ مِنَ النِّعَةِ وَالْكَرَامَةِ. فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي أَنْفُسِهِمَا، ثُمَّ أَتَاهُمَا فَوَسَّسَ إِلَيْهِمَا، فَقَالَ: ﴿يَتَذَكَّرُ هَلْ أَذْلَكُ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]. وَقَالَ: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ [الأعراف: ٢٠ - ٢١]، أَي:

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٤/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٦٤/١.

تكونا مَلَكين، أو تُخْلَدَان - إن لم تكونا مَلَكين - في نعمة الجنة؛ فلا تموتان. يقول الله - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿فَدَلَّلْنَاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢] ^(١). (ز)

١٤٠٨ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في ذلك: الله أعلم، أَكَمَا قال ابن عباس وأهل التوراة، أم أنه خَلَصَ إلى آدم وزوجته بِسُلْطَانِهِ الذي جعل الله له؛ لِيَسْتَلِيَ به آدم وذريته؟ وأنه يأتي ابن آدم في نومته، وفي يقظته، وفي كل حال من أحواله، حتى يخلص إلى ما أراد منه، حتى يدعوهُ إلى المعصية، ويوقع في نفسه الشهوة وهو لا يراه، وقد قال الله - تعالى ذِكْرُهُ -: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ [الأعراف: ٢٠]، ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾. وقال: ﴿يَنْبِئُ آدَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَعْمَلُ إِنَّهُ يَرِنُكُمْ هُوَ وَقِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْوَاهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧]. وقد قال الله لنبيه - عليه الصلاة والسلام -: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ١ - ٢] إلى آخر السورة. ثم ذكر الأخبار التي رُوِيَتْ عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ». ثم قال ابنُ إسحاق: وإنما أمر ابن آدم فيما بينه وبين عدو الله كأمره فيما بينه وبين آدم، فقال الله: ﴿فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]. ثم خَلَصَ إلى آدم وزوجته حتى كَلَّمَهُمَا، كما قَصَّ الله علينا من خبرهما، قال: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادُمُ هَلْ أَذْكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]. فخلَصَ إليهما بما خَلَصَ إلى ذريته من حيث لا يريانه، فالله أعلم أي ذلك كان، فتابا إلى ربهما ^(٢). (ز)

١٤٠٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: وَشَوَسَ الشَّيْطَانُ إلى حواء في الشجرة، حتى أتى بها إليها، ثم حَسَّنَهَا في عين آدم. قال: فدعاها آدم لحاجته. قالت: لا، إلا أن تأتي ههنا. فَلَمَّا أتى قالت: لا، إلا أن تأكل من هذه الشجرة. قال: فأكلا منها، فبَدَتْ لهما سَوَاتُهُمَا. قال: وذهب آدم هَارِبًا في الجنة، فناداه ربه: يا آدم، أَمِنِّي تَفَرُّ؟ قال: لا، يا رب، ولكن حياء منك. قال: يا آدم، أَنَّى أُتَيْتَ؟ قال: من قِبَلِ حواء، أَيُّ رب. فقال الله: فَإِنَّ لَهَا عَلَيَّ أَنْ أَذْمِيَهَا في كل شهر مرة كما أذميت هذه الشجرة، وَأَنْ أَجْعَلَهَا سَفِيهَةً، فقد كنت خلقتها حليمة، وَأَنْ أَجْعَلَهَا تحمِلُ كَرْهًا وتَضَعُ كَرْهًا، فقد كنت جعلتها تحمِلُ يُسْرًا

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٥/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٩/١.

وتضع يُسرًا. قال ابن زيد: ولولا البَلِيَّةُ التي أصابت حواء لكان نساء الدنيا لا يَحْضَنَ، وَلَكِنَّ حليمات، وَكُنَّ يَحْمِلْنَ يُسرًا، وَيَضَعْنَ يُسرًا^(١). (ز)

١٤١٠ - قال يحيى بن سَلَام: بَلَّغْنَا: أَنَّ إبليس دخل في الْحَيَّةِ، فَكَلَمَهُمَا مِنْهَا، وَكَانَتْ أَحْسَنَ الدَّوَابِّ، فَمَسَخَهَا اللهُ، وَرَدَّ قَوَائِمَهَا فِي جَوْفِهَا، وَأَمَشَاهَا عَلَى بَطْنِهَا^(٢). (ز)

﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾

١٤١١ - عن أَبِي الْعَالِيَةِ - من طريق الربيع بن أنس - ... ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾، قال: فَأَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ^(٣). (ز)

١٤١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ مِنَ الْخَيْرِ فِي الْجَنَّةِ^(٤) [١٧٧]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٤١٣ - عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ آدَمَ كَانَ رَجُلًا طَوَالًا، كَأَنَّهُ نَخْلَةٌ سَحُوقٌ^(٥) سَتِينَ ذِرَاعًا، كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ، فَلَمَّا رَكِبَ الْخَطِيئَةَ بَدَتْ لَهُ سَوَاتُهُ، وَكَانَ لَا يَرَاهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَاِنْطَلَقَ هَارِبًا فِي الْجَنَّةِ، فَتَعَلَّقَتْ بِهِ شَجَرَةٌ، فَأَخَذَتْ بِنَاصِيَتِهِ، فَقَالَ لَهَا: أُرْسِلِينِي. قَالَتْ: لَسْتُ بِمُرْسِلَتِكَ. وَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا آدَمُ، أَمِنِّي تَفَرُّ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي اسْتَحْيَيْتُكَ. قَالَ: يَا آدَمُ، اخْرُجْ مِنْ جَوَارِي، فَبِعِزَّتِي، لَا أَسَاكِنُ مَنْ عَصَانِي، وَلَوْ خَلَقْتُ مَلَأَ الْأَرْضَ مِثْلَكَ خَلْقًا ثُمَّ عَصَوْنِي لِأَسْكَنْتَهُمْ دَارَ الْعَاصِينَ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَنَا تُبْتُ وَرَجَعْتَ، أَتَتُوبُ عَلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَا آدَمُ^(٦). (٢٨٩/١)

[١٧٧] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (١٨٦/١) عَلَى الْوُجُوهِ الْمَذْكُورَةِ فِي مَعْنَى الْإِخْرَاجِ، فَقَالَ: «قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ يَحْتَمِلُ وَجُوهًا: فَقِيلَ: أَخْرَجَهُمَا مِنَ الطَّاعَةِ إِلَى الْمَعْصِيَةِ. وَقِيلَ: مِنْ نِعْمَةِ الْجَنَّةِ إِلَى شِقَاءِ الدُّنْيَا. وَقِيلَ: مِنْ رَفْعَةِ الْمَنْزِلَةِ إِلَى سُفْلِ مَكَانَةِ الذَّنْبِ، ... وَهَذَا كُلُّهُ يَتَقَارَبُ».

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١٣٤/١.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٥/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٤/١.

(٥) نخلة سحوق: طويلة. لسان العرب (سحق).

(٦) أخرجه الحاكم ٢٨٨/٢، (٣٠٣٨)، ٥٩٣/٢، (٣٩٩٨)، وابن جرير ١١١/١٠، ١١٣، وابن أبي حاتم =

- ١٤١٤ - ومن حديث أنس، مثله^(١). (٢٨٩/١)
- ١٤١٥ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «لولا بنو إسرائيل لم يَخْنَزَ^(٢) اللَّحْمُ، ولولا حواء لم تَخُنْ أنثى زوجها»^(٣). (٢٩٠/١)
- ١٤١٦ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «تَحَاجَّ آدم وموسى، فحجَّ آدم موسى، قال موسى: أنت آدم الذي أغويت الناس، وأخرجتهم من الجنة؟ قال له آدم: أنت موسى الذي أعطاك الله عِلْمَ كُلِّ شيء، واصطفاك برسالته؟ قال: نعم. قال: فتلومني على أمر قُدِّرَ عليّ قبل أن أُخْلَقَ»^(٤). (٢٩١/١)
- ١٤١٧ - قال الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -: أخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة، فأخرج آدم معه عُصْناً من شجر الجنة، على رأسه تاجٌ من شجر الجنة، وهو الإكليل^(٥) من ورق الجنة^(٦). (ز)
- ١٤١٨ - وعن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم: أَوْرَثْنَا تلك الأكلة حُرّاً طويلاً^(٧). (ز)

= ٨٧/١ - ٨٨ (٣٨٨، ٣٨٩)، ١٤٥١/٥ - ١٤٥٢ (٨٢٩٩)، ١٤٥٣/٥ (٨٣٠٨). وأورده يحيى بن سلام ١/ ٢٨٥، والثعلبي ٤/ ٢٢٤.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجْاه». ولم يتعقبه الذهبي. وقال ابن عدي في الكامل ١/ ٥٤٧ (١٦٣) في ترجمة إسحاق بن الربيع أبي حمزة العطار: «... حدث عن الحسن بحديث منكر...» وذكره. وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٢٣٦: «هذا حديث غريب، وفيه انقطاع، بل إعضال بين قتادة وأبي بن كعب». وقال الحافظ في الفتح ٦/ ٣٦٧: «رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن».

(١) أخرجه ابن عساكر ٧/ ٤٠٤.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٨٤: «رواه ابن عساكر... عن الحسن البصري، عن أبي بن كعب... ثم رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن عُتَيِّ بن ضمرة، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ بنحوه. وهذا أصح، فإن الحسن لم يدرك أياً. ثم أورده أيضاً من طريق... عن قتادة، عن أنس مرفوعاً بنحوه».

(٢) خَنَزَ اللحم: أُنْتَنَ. القاموس المحيط (خنز).

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٢ - ١٣٣ (٣٣٣٠)، ٤/ ١٥٤ (٣٣٩٩)، ومسلم ٢/ ١٠٩٢ (١٤٧٠). وأورده الثعلبي ١/ ٢٠١.

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٨ (٣٤٠٩)، ٦/ ٩٦ (٤٧٣٦، ٤٧٣٨)، ٨/ ١٢٦ (٦٦١٤)، ٩/ ١٤٨ (٧٥١٥)، ومسلم ٤/ ٢٠٤٣ (٢٦٥٢) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٣٧ (١٣٥٥٠)، والثعلبي ١/ ١٧٧، ١٨٤، ٣٢٥/١٠.

(٥) التكلل: الإحاطة، والإكليل: شبه عصابة مزينة بالجواهر. النهاية (كلل).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٨٨ (٣٩٠).

(٧) أخرجه الثعلبي ١/ ١٨٣، تفسير البغوي ١/ ٨٤.

١٤١٩ - عن عبد العزيز بن عُمَيْر، قال: قال الله لآدم: اخرج من جوارِي، وعَزَّيْ، لا يُجَاوِرُنِي فِي دَارِي مَنْ عَصَانِي، يَا جَبْرِيلُ، أَخْرِجْهُ إِخْرَاجًا غَيْرَ عَنيفٍ. فَأَخَذَ بِيَدِهِ يَخْرُجُهُ^(١). (٢٨٩/١)

﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

١٤٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عَمَّن حَدَّثَهُ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قَالَ: آدَمُ، وَحَوَاءُ، وَإِبْلِيسُ، وَالْحَيَّةُ^(٢). (٢٩٤/١)

١٤٢١ - عن أَبِي الْعَالِيَةِ - من طريق الربيع بن أنس - فِي قَوْلِهِ: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قَالَ: يَعْنِي: إِبْلِيسَ، وَآدَمَ^(٣). (ز)

١٤٢٢ - عن مجاهد - من طريق وَرْقَاءَ، عن ابن أبي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قَالَ: إِبْلِيسُ، وَآدَمُ^(٤). (ز)

١٤٢٣ - عن مجاهد - من طريق عيسى بن ميمون وشبَّل، عن ابن أبي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قَالَ: آدَمُ، وَإِبْلِيسُ، وَالْحَيَّةُ؛ ذُرِّيَّةُ بَعْضِهِمْ أَعْدَاءُ لِبَعْضٍ^(٥). (٢٩٤/١)

١٤٢٤ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيْجٍ - قَالَ: آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، وَإِبْلِيسُ وَذُرِّيَّتُهُ^(٦). (ز)

١٤٢٥ - عن أَبِي صَالِحٍ [بِإِذَا] - من طريق إسماعيل بن سالم - ﴿أَهْبِطُوا﴾، قَالَ: آدَمُ، وَحَوَاءُ، وَالْحَيَّةُ^(٧). (٢٩٥/١)

[١٧٨] عَلَّقَ ابْنُ الْقَيْمِ (١٢٢/١) عَلَى هَذَا قَائِلًا: «هَذَا ضَعِيفٌ جِدًّا؛ إِذْ لَا ذَكَرَ لِلْحَيَّةِ فِي شَيْءٍ مِنْ قِصَّةِ آدَمَ، وَلَا فِي السِّيَاقِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهَا».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِر ٤٠٦/٧.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٧٣/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٨٩/١ (٣٩٨). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٧٣/١. (٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٢٠٠.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٧٣/١. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ بَلْفُظًا: آدَمَ، وَالْحَيَّةَ، وَالشَّيْطَانَ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٧٣/١.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٧٢/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٩٢/١. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ.

١٤٢٦ - عن قتادة قال: ﴿أَهْطُوا﴾، يعني: آدم، وحواء، وإبليس ^(١) [١٧٩]. (٢٩٥/١)
 ١٤٢٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَهْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾،
 قال: فَلَعَنَ الْحَيَّةَ، وقطع قوائمها، وتركها تمشي على بطنها، وجعل رزقها من
 التراب، وأهبط إلى الأرض آدم، وحواء، وإبليس، والحيَّة ^(٢). (ز)
 ١٤٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُلْنَا أَهْطُوا﴾ منها، يعني: آدم، وحواء، وإبليس
 بوحي منه... ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ فإبليس لهما عدو، وهما لإبليس عدو ^(٣). (ز)
 ١٤٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
 ﴿أَهْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قال: لهما وَلِذَرِيَّتِهِمَا ^(٤) [١٨٠]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

١٤٣٠ - عن علي، قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَهْبَطَ آدَمَ بِالْهَنْدِ، وَحَوَاءَ بِجُدَّةَ،
 وَإِبْلِسَ بِمَيْسَانَ، وَالْحَيَّةَ بِأَصْبَهَانَ» ^(٥). (٣٢٣/١)

[١٧٩] قال ابن عطية (١٩١/١): «وَاخْتُلِفَ فِي الْمَقْصُودِ بِهَذَا الْخَطَابِ، فَقِيلَ: آدَمَ، وَحَوَاءَ،
 وَإِبْلِسَ، وَذَرِيَّتَهُمْ. وَقِيلَ: ظَاهِرُهُ الْعُمُومُ، وَمَعْنَاهُ الْخُصُوصُ فِي آدَمَ وَحَوَاءَ؛ لِأَنَّ إِبْلِسَ لَا
 يَأْتِيهِ هَذِي، وَخُوطُبَا بِلَفْظِ الْجَمْعِ تَشْرِيفًا لِهَمَا. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ؛ لِأَنَّ إِبْلِسَ مُخَاطَبَ بِالْإِيمَانِ
 بِاجْتِمَاعٍ».

وقال ابن القيم (١٢٢/١ - ١٢٣): «وَهَذَا إِهْبَاطُ آدَمَ وَحَوَاءَ وَإِبْلِسَ مِنَ الْجَنَّةِ، فَلِهَذَا أَتَى
 فِيهِ بضمير الجمع». واختار هذا القول وَقَوَّاهُ مُسْتَنَدًا لِلُّغَةِ.

[١٨٠] عَلَّقَ ابْنُ الْقَيْمِ (١٢٢/١) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ، وَانْتَقَدَهُ مُبَيِّنًا أَنَّهُ قَوْلٌ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ، وَاللَّفْظُ
 عَلَى خِلَافِهِ.

وزاد ابن عطية (١٨٦/١) قولين آخرين في مَنْ الْمُخَاطَبُ بِالْهَبُوطِ؟ الأول: نقله عن
 الحسن: أَنَّهُ «آدَمَ وَحَوَاءَ وَالْوَسُوسَةَ». والثاني عن غيره: أَنَّهُ «آدَمَ وَحَوَاءَ وَالْوَسُوسَةَ وَالْحَيَّةَ،
 لِأَنَّ إِبْلِسَ قَدْ كَانَ أَهْبَطَ قَبْلَ عِنْدِ مَعْصِيَتِهِ».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٣/١، وابن أبي حاتم ٩٢/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/١. وينظر: تفسير الثعلبي ١٨٢/١، وتفسير البغوي ٨٣/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٣/١.

(٥) أورده الدليمي في الفردوس ١٥١/٣ (٤٤٠٩).

قال السيوطي: «بَسَدَ وَاء».

١٤٣١ - عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: اهْبِطْ مِنْ جَوَارِي، وَعِزَّتِي، لَا يُجَاوِزُنِي مَنَ عَصَانِي. فَهَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ مُسَوِّدًا، فَبَكَتِ الْأَرْضُ، وَضَجَّتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ: يَا آدَمَ، صُمْ لِي الْيَوْمَ، يَوْمَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ. فَصَامَهُ، فَأَصْبَحَ ثَلَاثَةَ أَبْيَضَ، ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: صُمْ لِي هَذَا الْيَوْمَ، يَوْمَ أَرْبَعَةِ عَشَرَ. فَصَامَهُ، فَأَصْبَحَ ثَلَاثَةَ أَبْيَضَ، ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: صُمْ لِي هَذَا الْيَوْمَ، يَوْمَ خَمْسَةِ عَشَرَ. فَصَامَهُ، فَأَصْبَحَ كُلَّهُ أَبْيَضَ، فَسُمِّيَتْ أَيَّامُ الْبَيْضِ»^(١). (٣٢٤/١)

١٤٣٢ - عن أبي موسى الأشعري - من طريق قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ -: أَنَّ اللَّهَ حِينَ أَهْبَطَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ عَلَّمَهُ صِنْعَةَ كُلِّ شَيْءٍ، وَزَوَّدَهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ؛ فَثَمَارُكُمْ هَذِهِ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ تَتَغَيَّرُ، وَتِلْكَ لَا تَتَغَيَّرُ^(٢). (ز)

١٤٣٣ - عن عبد الله بن عمر - من طريق الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِي - قال: أَهْبَطَ آدَمُ بِالصَّفَا، وَحَوَاءَ بِالْمَرَّةِ^(٣). (ز)

١٤٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: إِنَّ أَوَّلَ مَا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ أَهْبَطَهُ بِدَحْنًا أَرْضَ الْهِنْدِ^(٤). (ز)

١٤٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أَهْبَطَ آدَمَ ﷺ إِلَى أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: دَحْنًا، بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ^(٥). (ز)

١٤٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّادِ بْنِ مَيْسَرَةَ - قال: أَهْبَطَ آدَمَ بِالْهِنْدِ، وَحَوَاءَ بِجُدَّةَ، وَإِبْلِيسَ بِدَسْتِ مَيْسَانَ مِنَ الْبَصْرَةِ عَلَى أُمِّيَالٍ، وَأَهْبَطَتِ الْحَيَّةُ بِأَصْبَهَانَ^(٦). (ز)

١٤٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: فَهَبَطَ آدَمَ بِالْهِنْدِ، وَحَوَاءَ بِجُدَّةَ، وَإِبْلِيسَ بِالْبَصْرَةِ وَهِيَ [الْأُبْلَةُ]^(٧)، وَهَبَطَ آدَمَ فِي وَادٍ اسْمُهُ: نُودُ، فِي شُعْبٍ يُقَالُ لَهُ: سَرَنْدِيبَ،

(١) أخرجه ابن عساكر ٤١٩/٧، وابن الجوزي في الموضوعات ٧٢/٢ - ٧٣.

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يُشَكُّ فِي وَضْعِهِ، وَفِي إِسْنَادِهِ جَمَاعَةٌ مَجْهُولُونَ لَا يَعْرِفُونَ». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٣٠/٢ (٤٧٢٥) في ترجمة عبد الأعلى بن سليمان: «عن الهيثم بن جميل بخبر باطل في الأيام البيض، لَعَلَّه أَفْتَى؛ لَكِنْ رَوَاهُ عَنْهُ مَجْهُولٌ أَيْضًا». وقال السيوطي: «سندُه فِيهِ مَجَاهِلٌ».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٨/١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٤٤/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٨/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٩/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٩/١.

(٧) في المطبوع الأيلة، وأشار المحقق أن في نسخة: الأبله. وهو الأشبه.

فاجتمع آدم وحواء بالمزدلفة، فمن ثمَّ [سُمِّيت] جَمْع؛ لاجتماعهما بها... وهبط إبليس قبل آدم^(١). (ز)

١٤٣٨ - عن رجاء بن أبي سلمة - من طريق ضمرة - قال: أهبط آدم يديه على ركبتيه مطأطأاً رأسه، وأهبط إبليس مُسَبِّكاً بين أصابعه، رافعاً رأسه إلى السماء^(٢). (ز)

١٤٣٩ - عن السري بن يحيى - من طريق ضمرة - قال: أهبط آدم من الجنة ومعه البذور، فوضع إبليس عليها يده، فما أصاب يده ذهب منفعتُه^(٣). (ز)

﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾

١٤٤٠ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: القبور^(٤). (٢٩٥/١)

١٤٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق كريب - ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: مُسْتَقَرٌّ فوق الأرض، ومُسْتَقَرٌّ تحت الأرض^(٥). (٢٩٥/١)

١٤٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عَمَّن حَدَّثَهُ - في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: القبور^(٦). (٢٩٤/١)

١٤٤٣ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: هو قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: ٢٢]^(٧). (ز)

١٤٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، يعني: القبور^(٨). (ز)

١٤٤٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٨/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٨/١.

وقد ذكر السيوطي ٣٢٥/١ - ٣٣٥ آثاراً كثيرة في أخبار آدم بعد ما أهبط إلى الأرض، وما صنَّع عند وصوله إليها، وأخبار وفاته، وغير ذلك.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٩/١ (٤٠١).

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/١، وابن أبي حاتم ٨٩/١ (٣٩٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٧٥/١، وابن أبي حاتم ٩٠/١ (٤٠٠).

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/١.

مُسْتَقَرٌّ، قال: هو قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا﴾ [غافر: ٦٤]^(١). (ز)
 ١٤٤٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ
 مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: مُقَامُهُمْ فِيهَا^(٢)^[١٨١]. (ز)

﴿وَمَتَّعُ إِلَىٰ حِينٍ﴾

١٤٤٧ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿وَمَتَّعُ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى يوم
 القيامة^(٣)^[١٨٢]. (٢٩٥/١)
 ١٤٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق كُرَيْبٍ - ﴿وَمَتَّعُ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: حَتَّى
 يصير إلى الجنة، أو إلى النار^(٤). (٢٩٥/١)
 ١٤٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن عِكْرِمَةَ - في قوله: ﴿وَمَتَّعُ إِلَىٰ
 حِينٍ﴾، قال: الحياة^(٥). (٢٩٤/١)
 ١٤٥٠ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيعٍ - ﴿وَمَتَّعُ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى يوم
 القيامة؛ إلى انقطاع الدنيا^(٦). (ز)
 ١٤٥١ - عن عِكْرِمَةَ - من طريق يزيد النحوي - ﴿وَمَتَّعُ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: الحين الذي
 لا يُدْرِكُ^(٧). (ز)

[١٨١] قال ابن جرير (٥٧٦/١ - ٥٧٧ بتصرف): «وَالْمُسْتَقَرُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: هُوَ مَوْضِعُ
 الْإِسْتِقْرَارِ. وَإِنَّمَا عَنِ اللَّهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - بِذَلِكَ: أَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا وَمَنْزِلًا بِأَمَاكِنِهِمْ
 وَمُسْتَقَرَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَالسَّمَاءِ».
 وعلق ابن عطية (١٨٨/١) قائلاً: «ويترتب أيضًا على أَنَّ الْمُسْتَقَرَّ فِي الدُّنْيَا أَنْ يُرَادَ بِقَوْلِهِ:
 ﴿وَلَكُمْ﴾ أَي: لِأَنْوَاعِكُمْ فِي الدُّنْيَا إِسْتِقْرَارٌ وَمَتَاعٌ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».
 [١٨٢] علق ابن عطية (١٨٨/١) على هذا القول، فقال: «وهذا قول مَنْ يَقُولُ: الْمُسْتَقَرُّ هُوَ
 فِي الْقُبُورِ».

- (١) أخرجه ابن جرير ٥٧٥/١.
 (٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
 (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٠/١، وابن جرير ٥٧٧/١ من طريق السدي، عَمَّنْ حَدَّثَهُ. وعزاه السيوطي إلى
 عبد بن حميد، وابن المنذر.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٨/١.
 (٥) أخرجه ابن جرير ٩٠/١.
 (٦) أخرجه ابن جرير ٩٠/١.
 (٧) أخرجه ابن جرير ٩٠/١.

١٤٥٢ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَتَّعْ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال يقول: بلاغ إلى الموت^(١) [١٨٣]. (ز)

١٤٥٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَمَتَّعْ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى أجل^(٢). (ز)

١٤٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكُرْ فِي الْأَرْضِ مُمْسَقٌ وَمَتَّعْ إِلَىٰ حِينٍ﴾، يعني: بلاغاً إلى منتهى آجالكم؛ الموت^(٣) [١٨٤]. (ز)

﴿فَلَلَقَّ عَادُمْ مِنْ رَبِّهِ﴾

١٤٥٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَلَلَقَّ عَادُمْ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٌ﴾ الآية، قال: لقاهما هذه الآية: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَنَا تَغْفِرٌ لَنَا وَتَرْحَمَنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]^(٤) [١٨٥]. (ز)

[١٨٣] علّق ابن عطية (١٨٨/١) على هذا القول قائلاً: «وهذا قول من يقول: المستقر هو المقام في الدنيا».

[١٨٤] ذهب ابن جرير (٥٧٨/١ - ٥٧٩ بتصرف) إلى العموم في معنى الآية مُعْتَمِدًا على لغة العرب، فقال: «المتاع في كلام العرب: كل ما اسْتُمْتِعَ به من شيء؛ من معاش اسْتُمْتِعَ به، أو رِيش، أو زينة، أو لذة أو غير ذلك. فإذا كان ذلك كان أَوْلَى التَّأْوِيلَاتِ بِالْآيَةِ - إذ لم يكن الله جلّ ثناؤه وضع دلالة دالة على أنه قصد بقوله: ﴿وَمَتَّعْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ بعضاً دون بعض، وخاصاً دون عام في عقل ولا خبر - أن يكون ذلك في معنى العام، وأن يكون الخبر أيضاً كذلك، إلى وقت يطول استمتاع بني آدم وبني إبليس بها، وذلك إلى أن تُبَدَّل الأرض غير الأرض».

[١٨٥] قال ابن جرير (٥٧٩/١) مُبَيِّنًا معنى ﴿فَلَلَقَّ﴾ في الآية: «فللّٰى الله آدم كلمات توبة، فتلقاها آدم من ربه، وأخذها عنه تائباً، فتاب الله عليه بقليله إياها، وقبوله إياها من ربه». ولم يورد فيه إلا قول ابن زيد.

قال ابن عطية (١٨٩/١): «والتلقي من آدم هو الإقبال عليها، والقبول لها، والفهم، وحكى مكِّي قولاً أنه أَلْهِمَهَا فانتفع بها».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/١، وابن أبي حاتم ٩٠/١ (٤٠٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٨/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٩/١، ٥٨٦.

﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَةً فَتَبَّ عَلَيْهِ﴾

١٤٥٦ - عن الحسن، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال آدم عليه السلام: رأيت - يا رب - إن تبث ورجعت، أعايدي إلى الجنة؟ قال: نعم. قال: فذلك قوله: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَةً﴾»^(١). (ز)

١٤٥٧ - عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أَذْنَبَ آدَمُ بِالذَّنْبِ الَّذِي أَذْنَبَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إِلَّا غُفِرْتَ لِي. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: وَمَنْ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: تَبَارَكَ اسْمُكَ، لَمَّا خَلَقْتَنِي رَفَعْتَ رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ، فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمُ عِنْدَكَ قَدْرًا مِنِّي جَعَلْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا آدَمُ، إِنَّهُ آخِرُ النَّبِيِّينَ مِنْ دُرِّيَّتِكَ، وَلَوْلَا هُوَ مَا خَلَقْتُكَ»^(٢). (٣١٣/١)

١٤٥٨ - عن علي، قال: سألت النبي ﷺ عن قول الله: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَةً فَتَبَّ عَلَيْهِ﴾. فقال: «إِنَّ اللَّهَ أَهْبَطَ آدَمَ بِالْهِنْدِ، وَحَوَّاءَ بَجُدَّةَ، وَإِبْلِيسَ بِمِيسَانَ، وَالْحِیَةَ بِأَصْبَهَانَ، وَكَانَ لِلْحِیَةِ قَوَائِمُ كَقَوَائِمِ الْبَعِيرِ، وَمَكَثَ آدَمُ بِالْهِنْدِ مِائَةَ سَنَةٍ بَاكِئًا عَلَى خَطِيئَتِهِ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ جَبْرِيْلَ، وَقَالَ: يَا آدَمُ، أَلَمْ أَخْلُقْكَ بِيَدِي؟! أَلَمْ أَنْفُخْ فِيكَ مِنْ رُوحِي؟! أَلَمْ أُسَجِّدْ لَكَ مَلَائِكَتِي؟! أَلَمْ أَزُوجْكَ حَوَّاءَ أَمْتِي؟! قَالَ: بَلَى. قَالَ:

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ص ٦٩ (١٠٢)، وابن أبي حاتم ٩٠/١ (٤٠٦) واللفظ له، ١٤٥١/٥ - ١٤٥٢ (٨٢٩٩) بنحو حديث أبي السابق.

قال ابن كثير في تفسيره ٣٢١/٥: «وهذا منقطع بين الحسن وأبي بن كعب؛ فلم يسمعه منه، وفي رفعه نظر أيضًا». وقال في البداية والنهاية ١٨٩/١: «وهذا غريب من هذا الوجه، وفيه انقطاع».

(٢) أخرجه الحاكم ٦٧٢/٢ (٤٢٢٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «بل موضوع». وقال في ميزان الاعتدال ٥٠٤/٢ (٤٦٠٤) في ترجمة عبد الله بن مسلم: «روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبرًا باطلًا فيه: «يا آدم، لولا محمد ما خلقتك»». وقال البيهقي في الدلائل ٤٨٩/٥: «تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه عنه، وهو ضعيف». وقال شيخ الإسلام في الفتاوى ٢٥٤/١ - ٢٥٥: «ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه؛ فإنه نفسه قد قال في كتاب المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة، لا تخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٩٧/١٢ (١٥١٦٣) تعقيبًا على قول الحاكم: «قلت: عبد الرحمن متفق على تضعيفه». وقال الألباني في الضعيفة ٨٨/١ (٢٥): «موضوع».

فما هذا البكاء؟! قال: وما يمنعني من البكاء، وقد أُخْرِجْتُ من جِوارِ الرحمن؟ قال: فعليك بهؤلاء الكلمات؛ فَإِنَّ اللهَ قَبْلُ تَوْبَتِكَ، وَغَاغُرُ ذَنْبِكَ، قل: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، سبحانه لا إله إلا أنت، عملتُ سوءاً، وظلمتُ نفسي، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، سبحانه لا إله إلا أنت، عملتُ سوءاً وظلمت نفسي، فتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم. فهؤلاء الكلمات التي تَلَقَّى آدم^(١). (٣٢٣/١)

١٤٥٩ - عن بُرَيْدَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أَهْبَطَ اللهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ طَافَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعاً، وَصَلَّى حِذَاءَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ، أَنْتَ تَعْلَمُ سِرِّي وَعِلَانِيَّتِي؛ فَاقْبَلْ مَعْذِرَتِي، وَتَعْلَمُ حَاجَتِي؛ فَأَعْطِنِي سُؤْلِي، وَتَعْلَمُ مَا عِنْدِي؛ فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي، أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا يُبَاهِي^(٢) قَلْبِي، وَيَقِينًا صَادِقًا حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَصِيْبُنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي، وَرَضْنِي بِقَضَائِكَ. فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: يَا آدَمُ، إِنَّكَ دَعَوْتَنِي بِدَعَاءٍ، فَاسْتَجَبْتُ لَكَ فِيهِ، وَلَنْ يَدْعُوَنِي بِهِ أَحَدٌ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ إِلَّا اسْتَجَبْتُ لَهُ، وَغَفَرْتُ لَهُ ذَنْبَهُ، وَفَرَّجْتُ هَمَّهُ وَغَمُّومَهُ، وَاتَّجَرْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تَاجِرٍ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا رَاغِمَةً، وَإِنْ كَانَ لَا

(١) أورده الدَّيْلَمِيُّ في الفردوس ١٥١/٣ (٤٤٠٩).

قال السيوطي: «بَسَدَ وَاءٍ». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٣٥٩/٢ (٤٢٣٧): «سندُه واءٍ، وفيه حَمَادُ بْنُ عَمْرِو النَّصِيِّ، عَنِ السَّرِيِّ، عَنِ خَالِدٍ، وَاهِيَانٍ».

ومما يروى في هذا المعنى من الأحاديث المنكرة ما عزا السيوطي ٣١٤/١ إلى ابن النجار، أن ابن عباس قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن الكلمات التي تَلَقَّاها آدَمُ مِنْ رَبِّهِ فَتَابَ عَلَيْهِ، قال: «سَأَلَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ، وَعَلِيٍّ، وَفَاطِمَةَ، وَالْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ؛ إِلَّا ثُبَّتْ عَلَيَّ». فتاب عليه». وأورده السيوطي أيضاً في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٣٦٩/١، وقال: «قال الدارقطني: تَفَرَّدَ بِهِ عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ، وَقَدْ قَالَ يَحْيَى [بْنِ مَعِينٍ]: إِنَّهُ لَا ثِقَةَ وَلَا مَأْمُونَ، وَقَالَ ابْنُ حَبَانَ: يَرْوِي الْمَوْضُوعَاتُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ».

وانتقد ابنُ تيمية (١٩٩/١) هذا الأثر بقوله: «لو كان آدم قال هذا لكانت أمة محمد أحق به منه، بل كان الأنبياء من ذريته أحق به، وقد علم كل عالم بالآثار أنَّ النبي ﷺ لم يأمر أُمَّتَهُ بِهِ، وَلَا نَقَلَ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الْأَخْيَارِ، وَلَا نَقَلَ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَبْرَارِ، فَعُلِمَ أَنَّهُ مِنْ أَكَاذِيبِ أَهْلِ الْوَضْعِ وَالِاخْتِلَاقِ الَّذِينَ وَضَعُوا مِنَ الْكُذْبِ أَكْثَرَ مِمَّا بَأْيَدِي الْمُسْلِمِينَ مِنَ الصَّحِيحِ».

كما انتقده [ویدخل ضمن نقده أثر المتن والذي قبله] في منهاج السنة النبوية ١٣١/٧ من ثمانية أوجه، من ذلك: «الخامس: أن النبي ﷺ لم يأمر أحدًا بالتوبة بمثل هذا الدعاء، بل ولا أمر أحدًا بمثل هذا الدعاء في توبة ولا غيرها، بل ولا شرع لأُمَّتِهِ أَنْ يَقْسِمُوا عَلَى اللَّهِ بِمَخْلُوقٍ، وَلَوْ كَانَ هَذَا الدَّعَاءُ مَشْرُوعًا لَشَرَعَهُ لَأُمَّتِهِ. السادس: أن الإقسام على الله بالملائكة والأنبياء أمر لم يرد به كتاب ولا سنة، بل قد نص غير واحد من أهل العلم - كأبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهما - على أنه لا يجوز أن يقسم على الله بمخلوق، وقد بسطنا الكلام على ذلك».

(٢) يباهي قلبي: أي يُحِبُّ إِلَيْهِ وَيَأْنَسُ بِهِ. لسان العرب (بها).

يريدها»^(١). (٣١٥/١)

١٤٦٠ - عن عائشة، عن النبي ﷺ، قال: «لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ قَامَ وَجَاءَ الْكَعْبَةَ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَأَلْهَمَهُ اللَّهُ هَذَا الدُّعَاءَ: اللَّهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ سِرِّي وَعِلَانِي؛ فَاقْبَلْ مَعْذِرَتِي، وَتَعْلَمُ حَاجَتِي؛ فَأَعْطِنِي سُؤْلِي، وَتَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي؛ فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبِي، وَيَقِينًا صَادِقًا حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَصِيبُنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي، وَرَضْنِي بِمَا قَسَمْتَ لِي. فَأَوْحِ إِلَهِي: يَا آدَمَ، قَدْ قَبِلْتُ تَوْبَتَكَ، وَغَفَرْتُ ذَنْبَكَ، وَلَنْ يَدْعُوَنِي أَحَدٌ بِهَذَا الدُّعَاءِ إِلَّا غَفَرْتُ لَهُ ذَنْبَهُ، وَكَفَيْتَهُ الْمَهْمَ مِنْ أَمْرِهِ، وَزَجَرْتُ عَنْهُ الشَّيْطَانَ، وَاتَّجَرْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تَاجِرٍ، وَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ الدُّنْيَا رَاغِمَةً، وَإِنْ لَمْ يُرِدْهَا»^(٢). (٣١٤/١)

١٤٦١ - عن عائشة - من طريق هشام بن عروة، عن أبيه - قالت: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَى آدَمَ؛ أَذِنَ لَهُ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، وَالْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ رِبْوَةٌ حُمْرَاءُ، فَلَمَّا صَلَّى رَكَعَتَيْنِ قَامَ اسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ سِرِّي وَعِلَانِي؛ فَاقْبَلْ مَعْذِرَتِي، وَتَعْلَمُ حَاجَتِي؛ فَأَعْطِنِي سُؤْلِي، وَتَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي؛ فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبِي، وَيَقِينًا صَادِقًا حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَصِيبُنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي، وَالرَّضَا بِمَا قَسَمْتَ لِي. فَأَوْحِ إِلَهِي: إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ ذَنْبَكَ، وَلَنْ يَأْتِيَ أَحَدٌ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يَدْعُوَنِي بِمِثْلِ مَا دَعَوْتَنِي إِلَّا غَفَرْتُ ذَنْبَهُ، وَكَشَفْتُ غَمُومَهُ وَهَمُومَهُ، وَنَزَعْتُ الْفَقْرَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ، وَاتَّجَرْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تَاجِرٍ، وَجَاءَتْهُ الدُّنْيَا وَهْيَ رَاغِمَةً، وَإِنْ كَانَ لَا يَرِيدُهَا»^(٣). (٣١٥/١)

(١) أخرجه البيهقي في كتاب الدعوات ٣٥٢/١ (٢٦٢)، وابن عساكر ٤٢٨/٧.

قال ابن حجر في نتائج الأفكار ٢٩٠/٥: «هذا حديث غريب، فيه سليمان بن مسلم الخشاب، ضعيف جدًا، لكن تابعه حفص بن سليمان... وهو ضعيف أيضًا، لكنه إمام في القراءة». وقال السيوطي: «بسنَد لا بأس به». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٦٣/١: «ولم يجئ في خبر صحيح عن معصوم: أن البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام...».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١١٧/٦ - ١١٨ (٥٩٧٤) واللفظ له، وابن عساكر ٤٣١/٧.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا معاذ بن محمد، تفرد به النضر بن طاهر». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٣/١٠ (١٧٤٢٦): «وفيه النضر بن طاهر، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسنَد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩٢٥/١٣ (٦٤١١): «منكر».

وقال ابن حجر في نتائج الأفكار ٢٩١/٥ بعد أن صَغَفَ حديثي بُرَيْدَةَ وعائشة: «وهذه الطرق الأربعة تُرْفِي الحديث إلى مرتبة ما يُعْمَلُ بِهِ مِنْ فُضَائِلِ الْأَعْمَالِ؛ كالدُّعَاءِ».

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤٣١/٧. وعزاه السيوطي إلى الجندي في فضائل مكة، والطبراني.

١٤٦٢ - عن أبي برزة الأسلمي، قال: إِنَّ آدَمَ لَمَّا طُوِّطَ^(١) عَنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ، وَكَانَ يَسْتَأْنِسُ بِكَلَامِهِمْ؛ بَكَى عَلَى الْجَنَّةِ مِائَةَ سَنَةٍ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، مَا يُحْزِنُكَ؟ قَالَ: كَيْفَ لَا أَحْزَنُ وَقَدْ أَهْبَطْتَنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَا أَدْرِي أَعُودُ إِلَيْهَا أَمْ لَا؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، قُلْ: اَللّٰهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، رَبِّ إِنِّي عَمِلْتُ سُوءًا، وَظَلَمْتُ نَفْسِي؛ فَاعْفُرْ لِي، إِنَّكَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ. وَالثَّانِيَةِ: اَللّٰهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، رَبِّ إِنِّي عَمِلْتُ سُوءًا، وَظَلَمْتُ نَفْسِي؛ فَاعْفُرْ لِي، إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. وَالثَّلَاثَةَ: اَللّٰهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، رَبِّ عَمِلْتُ سُوءًا، وَظَلَمْتُ نَفْسِي؛ فَاعْفُرْ لِي، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ. فَهِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿فَلَقَّيْنَاهُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ فَنَابَّ عَلَيْنَهُ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾، قَالَ: وَهِيَ لَوْلَدُهُ مِنْ بَعْدِهِ...^(٢). (٣٣٢/١)

١٤٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿فَلَقَّيْنَاهُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾، قَالَ: قَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]^(٣). (٣١٧/١)

١٤٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: هُوَ قَوْلُهُمَا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]^(٤). (ز)

١٤٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَلَقَّيْنَاهُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾، قَالَ: هُوَ قَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ الْآيَةُ^(٥). (٣١٧/١)

١٤٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق المنهال، عن سعيد بن جبيرة - في قوله: ﴿فَلَقَّيْنَاهُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، أَلَمْ تَخْلُقْنِي بِيَدِكَ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: أَيُّ

= وقد روي مرفوعًا، كما تقدم، ولا يصح، وتقدم ذكر كلام ابن كثير في المرفوع، وقد قال بعده ٣٧٩/١: «كل هذه الأخبار عن بني إسرائيل، وقد قررنا أنها لا تصدق، ولا تكذب؛ فلا يحتج بها، فأما إن ردها الحق فهي مردودة...».

(١) طُوِّطَ: أَي: أُخْفِضَ وَأُهْبِطَ. لسان العرب (طاطأ).

(٢) عزاه السيوطي إلى الطبراني.

(٣) أخرجه الثعلبي في تفسيره (ط: دار التفسير) ٢٤٨/٣.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٤/١ -.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

رَبِّ، أَلَمْ تَنْفَخْ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ؟ قَالَ: بلى. قَالَ: أَيُّ رَبِّ، أَلَمْ تَسْبِقْ إِلَيَّ رَحْمَتَكَ قَبْلَ غَضَبِكَ؟ قَالَ: بلى. قَالَ: أَيُّ رَبِّ، أَلَمْ تُسَكِّنِي جَنَّتَكَ؟ قَالَ: بلى. قَالَ: أَيُّ رَبِّ، أَرَأَيْتَ إِنْ تَبْتُ وَأَصْلَحْتُ أَرَا جِعِي أَنْتَ إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ^(١). (٣١٣/١)

١٤٦٧ - عَنْ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: مَا الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلْقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ؟ قَالَ: عَلَّمَ شَأْنَ الْحَيِّجِّ، فَهِيَ الْكَلِمَاتُ^(٢). (٣١٨/١)

١٤٦٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ - قَوْلُهُ: ﴿فَلَقَّ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾، قَالَ: إِنَّ آدَمَ قَالَ لِرَبِّهِ إِذْ عَصَاهُ: رَبِّ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَنَا تَبْتُ وَأَصْلَحْتُ؟ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: إِنِّي رَاجِعُكَ إِلَى الْجَنَّةِ^(٣). (ز)

١٤٦٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ جُوَيْرِ، عَنْ الضَّحَّاكِ -: إِنَّ آدَمَ ﷺ طَلَبَ التَّوْبَةَ مَائَتِي سَنَةً، حَتَّى آتَاهُ اللَّهُ الْكَلِمَاتِ، وَلَقَّاهُ إِيَّاهَا، قَالَ: بَيْنَا آدَمَ ﷺ جَالِسٌ يَبْكِي، وَاضْعُ رَاحَتَهُ عَلَى جَبِينِهِ، إِذْ آتَاهُ جَبْرِيلُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَبَكَى آدَمُ، وَبَكَى جَبْرِيلُ لِبَكَائِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا آدَمُ، مَا هَذِهِ الْبَلِيَّةُ الَّتِي أَجْحَفَ بِكَ بِلاؤُهَا وَشَقَاؤُهَا؟ وَمَا هَذَا الْبُكَاءُ؟ قَالَ: يَا جَبْرِيلُ، وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَقَدْ حَوَّلَنِي رَبِّي مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ إِلَى هَوَانِ الْأَرْضِ، وَمِنْ دَارِ الْمَقَامَةِ إِلَى دَارِ الظُّلْمِ وَالزُّوَالِ، وَمِنْ دَارِ النِّعْمَةِ إِلَى دَارِ الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ، وَمِنْ دَارِ الْخُلْدِ إِلَى دَارِ الْفَنَاءِ؟! كَيْفَ أَحْصِي يَا جَبْرِيلُ هَذِهِ الْمَصِيبَةَ؟! فَانْطَلَقَ جَبْرِيلُ إِلَى رَبِّهِ، فَأَخْبَرَهُ بِمَقَالَةِ آدَمَ، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: انْطَلِقْ يَا جَبْرِيلُ إِلَى آدَمَ، فَقُلْ: يَا آدَمُ، أَلَمْ أَخْلُقْكَ بِيَدِي؟ قَالَ: بلى، يَا رَبِّ. قَالَ: أَلَمْ أَنْفَخْ فِيكَ مِنْ رُوحِي؟ قَالَ: بلى، يَا رَبِّ. قَالَ: أَلَمْ أُسْجِدْ لَكَ مَلَائِكَتِي؟ قَالَ: بلى، يَا رَبِّ. قَالَ: أَلَمْ أُسَكِّنْكَ جَنَّتِي؟ قَالَ: بلى، يَا رَبِّ. قَالَ: أَلَمْ أَمْرُكُ فَعَصَيْتَنِي؟ قَالَ: بلى، يَا رَبِّ. قَالَ: وَعَزَّيْتُ وَجَلَالِي وَارْتِفَاعَ مَكَانِي، لَوْ أَنَّ مَلَأْتُ الْأَرْضَ رِجَالًا مِثْلَكَ أَطَاعُونِي ثُمَّ عَصَوْنِي لَأَنْزَلْتَهُمْ مَنَازِلَ الْعَاصِينَ، غَيْرَ أَنَّهُ - يَا آدَمَ - قَدْ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَكَ وَتَضَرَعْتَ، وَرَحِمْتُ بَكَاءَكَ، وَأَقْلُتُ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨١/١ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٩٠/١ مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ، وَالْحَاكِمُ ٥٤٥/٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى الْفَرَايِبِيِّ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ التَّوْبَةِ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ، وَابْنُ مَرْدُودٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٩١/١ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨١/١.

عشرتكَ، فقل: لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فاغفر لي ذنوبي، إِنَّكَ أنتَ خيرُ الغافرين، لا إله إلا أنتَ سبحانك وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فارحمني، إِنَّكَ خيرُ الراحمين، لا إله إلا أنتَ سبحانك وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فتاب عليَّ، إِنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَقَّ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾ الآية (١). (٣٢٠/١)

١٤٧٠ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت - في قوله: ﴿فَلَقَّ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾، قال: سبحانك اللهم وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فاغفر لي، إِنَّكَ خيرُ الغافرين، لا إله إلا أنتَ سبحانك وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فارحمني، إِنَّكَ أنتَ أرحمُ الراحمين، لا إله إلا أنتَ سبحانك وبحمدك، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فُتِّبَ عَلَيَّ، إِنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. وذكر أنه عن النبي ﷺ، ولكن شكَّ فيه (٢). (٣١٩/١)

١٤٧١ - عن عُبيد بن عمير الليثي - من طريق عبد العزيز بن رُفَّيع - قال: قال آدم: يا ربِّ، أرايتَ ما أتيتُ، أشيءُ كتبته عليَّ قبل أن تخلقني، أو شيءٌ ابتدعته على نفسي؟ قال: بل شيءٌ كتبته عليك قبل أن أخلقك. قال: يا رب، فكما كتبته عليَّ فاغفره لي. فذلك قوله: ﴿فَلَقَّ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٣). (٣١٦/١)

١٤٧٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿فَلَقَّ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾، قال: إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ قال: يا رب، أرايتَ إن تبتُّ وأصلحت؟ فقال الله: إِذَا أُرْجِعَكَ إِلَى الْجَنَّةِ. فهي من الكلمات، ومن الكلمات أيضًا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] (٤). (ز)

١٤٧٣ - عن سعيد بن جبَّير - من طريق أبان بن أبي عيَّاش - قال: لَمَّا أَصَابَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ فزع إلى كلمة الإخلاص، فقال: لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي؛ فارحمني، إِنَّكَ أنتَ أرحمُ الراحمين، لا إله إلا أنتَ

(١) أخرجه ابن عساکر ٤٣٦/٧.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٧٣)، وابن عساکر ٤٣٣/٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٤٤/١، وابن جرير ٥٨٣/١، وابن أبي حاتم ٧٠/١، وأبو الشيخ في العظمة

(١٠٢٣)، وأبو نعيم في الحلية ٢٧٣/٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/١.

سبحانك وبحمدك، ربِّ عملتُ سوءاً، وظلمتُ نفسي؛ فُتِبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ^(١). (٣١٩/١)

١٤٧٤ - عن سعيد بن جبَّير - من طريق خُصَيْفٍ - ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً﴾، قال: قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]^(٢). (ز)

١٤٧٥ - عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية - من طريق حميد بن نبهان - أنه قال: قوله: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً فَثَابَ عَلَيْهِ﴾، قال آدم: اللهم، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، ثُبْ عَلَيَّ؛ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ^(٣). (ز)

١٤٧٦ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيجٍ - كان يقول في قول الله: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً﴾: الكلمات: اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي؛ فَاغْفِرْ لِي، إِنَّكَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ، اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي؛ فَارْحَمْنِي، إِنَّكَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي؛ فَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ^(٤). (ز)

١٤٧٧ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيْجٍ - ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً﴾، قال: أَيُّ رَبِّ، أَتُوبُ عَلَيَّ إِنْ ثُبْتُ؟ قال: نعم. فتَابَ آدَمُ، فَثَابَ عَلَيْهِ رَبُّهُ^(٥). (ز)

١٤٧٨ - عن مجاهد - من طريق خُصَيْفٍ - في قوله: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً﴾، قال: هُوَ قَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]^(٦). (٣١٨/١)

(١) أخرجه هَنَّادٌ فِي الزُّهْدِ (٩١٨). وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٤٣٤/٧ مِنْ طَرِيقِ أَبِي رَجَاءٍ الْخُرَاسَانِي، وَلَفْظُهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، رَبِّ عَمِلْتُ سُوءًا، فَظَلَمْتُ نَفْسِي؛ فَاغْفِرْ لِي، وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، عَمِلْتُ سُوءًا، وَظَلَمْتُ نَفْسِي؛ فَارْحَمْنِي، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، رَبِّ، عَمِلْتُ سُوءًا، فَظَلَمْتُ نَفْسِي؛ فُتِبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ.

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ فِي الْجَامِعِ - تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ ١١٢/١ (٢٥٥)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٩١/١.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٨٤/١، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ التَّوْبَةِ ص ٤٧ (٢١) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُكْتَبِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٨٥/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٩١/١ مُخْتَصَرًا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٨٥/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٩٢/١.

(٦) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ فِي الْجَامِعِ - تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ ١١٢/١ (٢٥٥)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٥٨٤/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٩١/١، كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٨٥/١ مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ بْنِ عَرْبِيٍّ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى وَكِيعٍ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ.

١٤٧٩ - عن الضحاك، مثله^(١). (٣١٨/١)

١٤٨٠ - عن عبد الله بن زيد: في قوله: ﴿فَلَقَّ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾، قال: لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربّ، عملتُ سوءاً، وظلمتُ نفسي؛ فاغفر لي، إِنَّكَ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربّ، عملتُ سوءاً، وظلمتُ نفسي؛ فارحمني، إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربّ، عملتُ سوءاً، وظلمتُ نفسي؛ فَتُبَّ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ^(٢). (٣١٨/١)

١٤٨١ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: إِنَّهُمَا قَالَا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَنَا تَغْفِيرٌ لَنَا وَتَرْحَمَةٌ لَنَا وَتَكُونُ مِنَ الْخَيْرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]^(٣). (٣١٨/١)

١٤٨٢ - عن خالد بن معدان =

١٤٨٣ - وعطاء الخراساني، نحو ذلك^(٤). (ز)

١٤٨٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك^(٥). (ز)

١٤٨٥ - عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: لَمَّا أَصَابَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ عَظُمَ كَرْبُهُ، وَاشْتَدَّ نَدْمُهُ، فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا آدَمُ، هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى بَابِ تَوْبَتِكَ الَّذِي يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْهُ؟ قَالَ: بَلَى، يَا جَبْرِيلُ. قَالَ: قُمْ فِي مَقَامِكَ الَّذِي تُنَاجِي فِيهِ رَبَّكَ، فَمَجِّدْهُ، وَامْدَحْ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمَدْحِ. قَالَ: فَأَقُولُ مَاذَا، يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: تَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. ثُمَّ تَبَوَّءَ بِخَطِيئَتِكَ، فَتَقُولُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَعَمِلْتُ السُّوءَ؛ فَاعْفُ عَنِّي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ، وَكَرَامَتِهِ عَلَيْكَ، أَنْ تَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي. قَالَ: فَفَعَلَ آدَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا آدَمُ، مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا؟ فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ لَمَّا نَفَخْتَ فِيَّ الرُّوحَ، فَقَمْتُ بَشَرًا سَوِيًّا، أَسْمَعُ وَأُبْصِرُ وَأَعْقِلُ وَأَنْظُرُ؛ رَأَيْتُ عَلَى سَاقِ عَرْشِكَ مَكْتُوبًا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. فَلَمَّا لَمْ أَرِ إِثْرَ اسْمِكَ اسْمَ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مَرْسَلٍ غَيْرِ اسْمِهِ؛ عَلِمْتُ أَنَّهُ أَكْرَمُ خَلْقِكَ عَلَيَّ.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/١. وعلّقه ابن أبي حاتم ٩١/١ (عَقِبَ ٤١٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن

حميد.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٩١/١ (عَقِبَ ٤١٠). (٥) علّقه ابن أبي حاتم ٩١/١ (عَقِبَ ٤١٠).

قال: صدقت، يا آدم، وقد تبتُ عليك، وغفرتُ لك خطيئتك. قال: فحمد آدم ربَّه، وشكره، وانصرف بأعظم سرور، ولم ينصرف به عبدٌ من عند ربه. وكان لباس آدم النور، قال الله: ﴿يَزُجُّ عَنْهُمْ لِبَاسُهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَيْتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧] ثياب النور. قال: فجاءته الملائكة أفواجا تُهنِّئُه، يقولون: لِيَتَّهِنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ، يا أبا محمد^(١). (٣٢١/١)

١٤٨٦ - عن قتادة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَلَقَّيْ عَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ﴾، قال: وهو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢). (ز)

١٤٨٧ - عن قتادة - من طريق شيبان - في قوله: ﴿فَلَقَّيْ عَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ﴾، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ قَالَ: يَا رَبِّ، أَرَأَيْتَ إِنْ تَبْتُ وَأَصْلَحْتُ؟ قَالَ: فَإِنِّي إِذْنُ أَرْجِعُكَ إِلَى الْجَنَّةِ. قال: ﴿فَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]. فاستغفر آدم ربه، وتاب إليه، فتاب عليه. وأما عدو الله إبليس، فوالله، ما تَصَلَّ مِنْ ذَنْبِهِ، وَلَا سَأَلَ التَّوْبَةَ، حَتَّى وَقَعَ بِمَا وَقَعَ بِهِ، وَلَكِنَّهُ سَأَلَ النَّظْرَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، فَأَعْطَى اللَّهُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا سَأَلَ^(٣). (٣١٧/١)

١٤٨٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عُبيدة الرِّبَدي - في قوله: ﴿فَلَقَّيْ عَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ﴾، قال: هو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ الآية [الأعراف: ٢٣]، ولو سكت الله عنها لم يُخْبِرْنَا عنها لَتَفَحَّصَ رِجَالٌ حَتَّى يَعْلَمُوا مَا هِيَ^(٤). (٣١٨/١)

١٤٨٩ - قال محمد بن كعب القرظي: هي قوله: لا إله إلا أنت، سبحانه وبحمدك، ربِّ عملتُ سوءاً، وظلمتُ نفسي؛ فاغفر لي، إنك أنت التَّوَابُ الرَّحِيمُ، لا إله إلا أنت، سبحانه وبحمدك، ربِّ عملتُ سوءاً، وظلمتُ نفسي؛ فارحمني، إنك أنت أرحم الراحمين^(٥). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وقد تقدم كلام ابن تيمية على سؤال الله بحق محمد ﷺ، وأن النبي ﷺ لم يأمر به، ولا نقل عن أحد من الصحابة الأخيار؛ فعلم أنه من أكاذيب أهل الوضع.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٤/١.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٧٤)، وابن جرير ٥٨٢/١ من طريق سعيد، إلى قوله: أرجعك إلى الجنة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٧٢) مختصراً. وعلقه ابن أبي حاتم ٩١/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ١٨٤/١، وتفسير البغوي ٨٥/١.

١٤٩٠ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً﴾، قال: ربّ، ألم تخلقني بيدك؟ قيل له: بلى. قال: ونفخت فيّ من رُوحك؟ قيل له: بلى. قال: وسبقتُ رحمتك غضبك؟ قيل له: بلى. قال: ربّ، هل كنت كتبت هذا عليّ؟ قيل له: نعم. قال: ربّ، إن تبت وأصلحت هل أنت راجعي إلى الجنة؟ قيل له: نعم. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَجْنَبُ رَبُّهُ فَقَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه: ١٢٢] ^(١). (ز)

١٤٩١ - عن عطية العوفي، نحوه ^(٢). (ز)

١٤٩٢ - عن شعيب صاحب جبّ ^(٣) - من طريق سلّمة بن وهّرام - قال: لمّا خلّق آدم ﷺ خلّقه خلّقاً عظيماً، قال: فنفخ فيه الروح، وأجراه في رجليه، تحرّك، فقال الله ﷻ: خلّق الإنسان عجولاً. ثم جرى الروح فيه حتى عطس، فقال: الحمد لله رب العالمين. فقال الله ﷻ: يرحمك ربك، آدم، من أنا؟ قال: أنت الله، لا إله إلا أنت. قال: صدقت. قال: فلمّا أصاب المعصية قال: يا رب، رحمتني قبل أن تعذبني، وصدقتني قبل أن تُكذّبي؛ فُتّب عليّ. فتاب الله ﷻ عليه. قال: فذلك قوله: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً فَقَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ ^(٤). (ز)

١٤٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً﴾ بعد ما هبط إلى الأرض يوم الجمعة، يعني بالكلمات أن قال: ربّ، أكان هذا شيء كُنت قدّرتَه عليّ قبل أن تخلقني، فسبق لي به الكتاب أني عامله، وسبقت لي منك الرحمة حين خلقتني؟ قال: نعم، يا آدم. قال: يا ربّ، خلقتني بيدك، فسوّيتني، ونفخت من رُوحك، فعطستُ، فحمدتُك، فدعوت لي برحمتك؛ فسبقت رحمتك إليّ غضبك؟ قال: نعم، يا آدم. قال: أخرجتني من الجنة، وأنزلتني الأرض، يا رب، إن تبت وأصلحت تُرجعني إلى الجنة؟ قال الله ﷻ له: نعم، يا آدم. فتاب آدم وحواء يوم الجمعة،

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/١، وابن أبي حاتم ٩٠/١، وسعيد بن منصور في سننه (١٨٦ - تفسير) مختصراً من طريق الحسن بن يزيد الأصم، وكذا ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٣٣/٧.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٩١/١ (عقب ٤٠٧).

(٣) جبّاً - بالتحريك - بوزن جبلي: جبّلي باليمن قرب الجند. وقيل: قرية باليمن. وقيل: جبّاً: مدينة كورة المعافر، وهي لآل الكرندي من حمير. مراد الاطلاع مادة (جبّاً).

وشعيب هذا هو المشهور بشعيب الجبّاني أو الجبّي، أخباري، تقدّمت ترجمته مختصرة في آخر تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَقَّ﴾ [البقرة: ١٩].

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٥/٧.

فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَكُ تَعَفُّرٌ لَنَا وَتَرْحَمًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] ^(١). (ز)

١٤٩٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾ الآية، قال: لَقَّاهُمَا هذه الآية: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَكُ تَعَفُّرٌ لَنَا وَتَرْحَمًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] ^(٢) [١٨٧] [١٨٦]. (ز)

[١٨٦] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١/ ٥٨٦ - ٥٨٧ بتصرف)، وابنُ تيمية (١/ ١٩٨ - ١٩٩) أَنَّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَكُ تَعَفُّرٌ لَنَا وَتَرْحَمًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، واستندا إلى دلالة القرآن.

قال ابنُ جرير: «والذي يدلُّ عليه كتابُ الله: أَنَّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَلَقَّاهُنَّ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ هُنَّ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَهَا، وهو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَكُ تَعَفُّرٌ لَنَا وَتَرْحَمًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾. وليس ما قاله مَنْ خالف قولنا هذا - من الأقوال التي حكيها - بمدفوع قوله، ولكنه قولٌ لا شاهد عليه من حُجَّةٍ يجب التسليم لها، فيجوز لنا إضافته إلى آدم، وأنه مما تلقاه من ربِّه عند إنابته إليه من ذنبه».

وقال ابنُ تيمية: «ومن ذكر أن الكلمات التي تلقاها من ربِّه غير هذه لم يكن معه حجة في خلاف ظاهر القرآن».

[١٨٧] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (١/ ٥٨٦ - ٥٨٧) على الأقوال المحكية بأنها «وإن كانت مختلفة الألفاظ، فإن معانيها متفقة في أَنَّ الله - جل ثناؤه - لَقَّى آدَمَ كَلِمَاتٍ، فتلقاهنَّ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ، فَقَبِلَهُنَّ، وعَمِلَ بِهِنَّ، وتاب بقبيله إِيَّاهُنَّ وعَمِلَهُ بِهِنَّ إلى الله من خطيئته، معترفًا بذنبه، مُتَنَصِّلًا إلى ربِّه من خطيئته، نادِمًا على ما سلف منه من خلاف أمره، فتاب الله عليه بقبوله الكلمات التي تلقاهنَّ منه، وندمه على سالف الذنب منه».

ونقل ابن عطية (١/ ١٨٩) قولين آخرين عن طائفة في معنى الكلمات: الأول: «إن آدم رأى مكتوبًا على ساق العرش: محمد رسول الله، فتشفع بذلك، فهي الكلمات». والثاني: «إن المراد بالكلمات ندمه واستغفاره وحزنه، وسماها كلمات مجازًا لما هي في خلقها، صادرة عن كلمات، وهي «كن» في كل واحدة منهن». وعلَّقَ عليه بقوله: «وهذا قول يقتضي أن آدم لم يقل شيئًا إلا الاستغفار المعهود».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٧٩، ٥٨٦.

﴿إِنَّهُ هُوَ الْتَوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٧)

- ١٤٩٥ - عن سعيد بن جبیر - من طریق عطاء بن دینار - في قوله: ﴿الرَّحِيمُ﴾، قال: رحيم بهم بعد التوبة^(١). (ز)
- ١٤٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: فتاب الله ﷻ عليه يوم الجمعة، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْتَوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ لخلقه^(٢). (ز)
- ١٤٩٧ - عن محمد بن إسحاق - من طریق سلمة - في قوله: ﴿الرَّحِيمُ﴾، قال: يرحم العباد على ما فيهم^(٣). (ز)

﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾

- ١٤٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ يعني: من الجنة جميعًا؛ آدم، وحواء، وإبليس، فأوحى الله إليهم بعد ما هبطوا: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾^(٤) (١٨٨). (ز)

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾

- ١٤٩٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾، قال: الهدى: الأنبياء، والرسل، والبيان^(٥) (١٨٩). (١/٣٣٥)

[١٨٨] قال ابن عطية (١/١٩١): «واختلف في المقصود بهذا الخطاب، فقيل: آدم وحواء وإبليس وذريتهم، وقيل: ظاهره العموم ومعناه الخصوص في آدم وحواء؛ لأن إبليس لا يأتيه هدى، وخوطبا بلفظ الجمع تشريقاً لهما، والأول أصح؛ لأن إبليس مخاطب بالإيمان بإجماع».

[١٨٩] علق ابن جرير (١/٥٨٩ - ٥٩٠) على أثر أبي العالية بقوله: «فإن كان ما قال ==

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٠.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٩٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٥٨٩، وابن أبي حاتم ١/٩٣.

١٥٠٠ - عن الحسن البصري - من طريق البراء بن يزيد - في قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾، قال: القرآن^(١) (١٩٠). (ز)

١٥٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ يعني: ذُرِّيَّةَ آدَمَ، فإن يَأْتِيَكُمْ^(٢) يا ذُرِّيَّةَ آدَمَ ﴿مِنِّي هُدًى﴾ يعني: رسولاً وكتاباً فيه البيان. ثم أخبر بمستقر من أتبع الهدى في الآخرة، قال سبحانه: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾^(٣). (ز)

١٥٠٢ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْرِ بن معروف - في قول الله ﷻ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾، يعني بالهدى: محمداً ﷺ^(٤) (١٩١). (ز)

== أبو العالية في ذلك كما قال؛ فالخطاب بقوله: ﴿أَهْطُوا﴾ وإن كان لآدم وزوجته، فيجب أن يكون مراداً به آدم وزوجته وذريتهما. فيكون ذلك حينئذ نظير قوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضُ أُنْيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، بمعنى: أتينا بما فينا من الخلق طائعين. ونظير قوله في قراءة ابن مسعود: (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرْهِم مَّنَاسِكَهُمْ)، فجمع قبل أن تكون ذرية... وإنما قلنا: إن ذلك هو الواجب على التأويل الذي ذكرناه عن أبي العالية؛ لأن آدم كان هو النبي ﷺ أيام حياته بعد أن أهبط إلى الأرض، والرسول من الله - جل ثناؤه - إلى ولده، فغير جائز أن يكون مَعْنِيًا - وهو الرسول - بقوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ خطاباً له ولزوجته: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ أنبياء ورسول إلا على ما وصفتُ من التأويل.

[١٩٠] حكَمَ ابنُ كثير (٣٧٢/١) على قولِي الحسن ومقاتل بن حيان الآتي بقوله: «وهذان القولان صحيحان». ثم قال: «وقول أبي العالية أعم».

[١٩١] رَجَّحَ ابن جرير (٥٩٠/١ - ٥٩١) مُسْتَدِلًّا بِالسِّيَاقِ، وَأَقْوَالِ الْحَبَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ أَنَّ يَكُونُ الْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ أَي: بَيَانٌ مِنْ أَمْرِي وَطَاعَتِي، وَرِشَادٌ إِلَى سَبِيلِي وَدِينِي، فَقَالَ: «وقول أبي العالية في ذلك، وإن كان وجهاً من التأويل تحتمله الآية؛ فأقرب إلى الصواب منه عندي، وأشبه بظاهر التلاوة أن يكون تأويلها: فإما يأتينكم مني، يا معشر من أهبطته إلى الأرض من سمائي، وهو آدم وزوجته وإبليس، كما قد ذكرنا قبل في تأويل الآية التي قبلها: إما يأتينكم مني بيان من أَمْرِي وَطَاعَتِي، وَرِشَادٌ إِلَى سَبِيلِي وَدِينِي، فَمَنْ أَتَّبَعَهُ مِنْكُمْ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وإن كان قد سلف منهم قبل ذلك إِلَهٌ مَعْصِيَةٌ، وَخِلَافٌ لِأَمْرِي وَطَاعَتِي. يَعْرِفُهُمْ بِذَلِكَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَنَّهُ التَّائِبُ عَلَى مِنْ ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٣/١.

(٢) كذا في المطبوع.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٣/١.

﴿فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ﴾

﴿قراءات:﴾

١٥٠٣ - عن أبي الطُّفَيْل، قال: قرأ رسول الله ﷺ: (فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ)، بثقل الياء وفتحها^(١). (٣٣٥/١)

﴿تفسير الآية:﴾

١٥٠٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ﴾، يعني: بياني^(٢) [١٩٢]. (ز)

== تاب إليه من ذنوبه، والرحيم لمن أناب إليه، كما وصف نفسه بقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْتَوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، وذلك أن ظاهر الخطاب بذلك إنما هو للذين قال لهم - جلَّ ثناءه -: ﴿أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾، والذين حُوطِبُوا به هم مَنْ سَمِينَا في قول الْحُجَّة من الصحابة والتابعين الذين قد قَدَّمْنَا الرواية عنهم. وذلك وإن كان خطابًا من الله - جلَّ ذِكْرُهُ - لِمَنْ أَهْبَطَ حينئذ من السماء إلى الأرض، فهو سنة الله في جميع خلقه، وتعريف منه بذلك للذين أخبر عنهم في أول هذه السورة بما أخبر عنهم في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، وفي قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ ءَالْآخِرَةِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، وأنَّ حكمه فيهم إن تابوا إليه وأنابوا واتبعوا ما أناهم من البيان من عند الله على لسان رسوله محمد ﷺ، أنَّهم عنده في الآخرة مِمَّنْ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وأنَّهم إن هلكوا على كفرهم وضلالتهم قبل الإنابة والتوبة كانوا من أهل النار الْمُحْلَدِينَ فيها.

[١٩٢] قال ابن جرير (٥٩١/١) مُبَيَّنًا معنى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ﴾: «يعني: فمن اتَّبَعَ بياني الذي أتيتُه على ألسن رُسُلِي، أو مع رُسُلِي». ولم يُورد فيه إلا أثر أبي العالية. وقال ابن عطية (١٩١/١) بتصرف: «واختُلِفَ في معنى قوله: ﴿هُدَايَ﴾، فقليل: بيان وإرشاد. والصواب أن يقال: بيان ودعاء».

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١/٣٩٤ - ٣٩٥ (٧٣٩). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب المصاحف.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٦/٦٣٦ - ٦٣٧ (٢٨٢٣) عن أبي زرعة: «... إسماعيل بن مسلم المكي عن أبي الطفيل، مرسل».

والقراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي إسحاق. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٢، والمحتسب ١/٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٩١، وابن أبي حاتم ١/٩٣.

١٥٠٥ - عن قتادة: في قوله: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ﴾ الآية، قال: ما زال الله في الأرض أولياء منذ هَبَطَ آدم، ما أخلى الله الأرض لإبليس إلا وفيها أولياء له، يعملون لله بطاعته^(١). (٣٣٥/١)

١٥٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ﴾، يعني: رسولي، وكتابي^(٢). (ز)

١٥٠٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قول الله: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ﴾، يقول: فمن تبع محمداً ﷺ^(٣). (ز)

١٥٠٨ - عن أبي خالد [ثور بن يزيد الكلاعي] - من طريق إبراهيم بن حميد - ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ﴾، يعني: كتابي^(٤). (ز)

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

١٥٠٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت^(٥). (٣٣٥/١)

١٥١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ من الموت^(٦). (ز)

١٥١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: لا خوف عليكم أمامكم، وليس شيء أعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت، فأمنهم منه، وسألاهم عن الدنيا، فقال: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٧) (١٩٣). (ز)

[١٩٣] ذَهَبَ ابن جرير (٥٩١/١) في تأويل الآية إلى ما ذهب إليه ابن زيد للآية. وذكر ابن عطية (١٩٢/١) في معنى الآية عدة احتمالات، فقال: «ويحتمل قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: فيما بين أيديهم من الدنيا، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما فاتهم منها، ويحتمل أن لا خوف عليهم يوم القيامة ولا هُمْ يَحْزَنُونَ فيه، ويحتمل أن يريد: أنه يدخلهم الجنة حيث لا خوف ولا حزن».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٣/١ (٤٢٤).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٠.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٣/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٣/١ (٤٢٥، ٤٢٦).

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٩١/١.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾

١٥١٢ - عن قتادة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: المشركون من قريش^(١). (ز)

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾

١٥١٣ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿بِآيَاتِنَا﴾، يعني: القرآن^(٢). (ز)

١٥١٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -: أمّا آيات الله فمحمد ﷺ. (ز)

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

١٥١٥ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنَّ أَقْوَامًا أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِخَطَايَاهُمْ - أَوْ بِذُنُوبِهِمْ -، فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً، حَتَّى إِذَا صَارُوا فَحْمًا أُذِنَ فِي الشَّفَاعَةِ...»^(٤). (ز)

١٥١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، أي: خالدون أبداً^(٥). (ز)

١٥١٧ - عن أبي مالك غَزْوَانِ الْغِفَارِيِّ - من طريق السُّدِّي - في قوله: ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يُعَذَّبُونَ فِيهَا^(٦). (ز)

١٥١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أَخْبَرَ بِمُسْتَقَرِّ مَنْ تَرَكَ الْهُدَى، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ برسلي ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لا

[١٩٤] قال ابن عطية (١/١٩٢): «ويحتمل أن يريد: العلامة المنصوبة».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٣/١ (٤٢٩).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٤/١ (٤٢٧).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٤/١ (٤٢٨).

(٤) أخرجه مسلم ١٧٢/١ (١٨٥)، وابن جرير ٥٩٢/١، وابن أبي حاتم ٢٤٢٨/٧ - ٢٤٢٩ (١٣٤٨٤).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٣/١ (٤٣٠).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٣/١ (٤٣١).

يموتون^(١) [١٩٥]. (ز)

﴿يَنْبِئُ إِسْرَءِيلَ﴾

١٥١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿يَنْبِئُ إِسْرَءِيلَ﴾، قال: يا أهل الكتاب، للأخبار من اليهود^(٢) [١٩٦]. (٣٣٨/١)

﴿إِسْرَءِيلَ﴾

١٥٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شَهْر - قال: حَضَرْتُ عِصَابَةَ من اليهود نبيَّ الله ﷺ، فقال لهم: «هل تعلمون أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبُ...»^(٣). (ز)

١٥٢١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبيدة بن ربيعة - قال: إِسْرَائِيلُ هو

[١٩٥] قال ابن جرير (٥٩٢/١) في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾: «يعني: أهلها الذين هم أهلها دون غيرهم، الْمُخَلَّدُونَ فيها أبداً إلى غير أَمَدٍ ولا نهاية». ولم يُورد فيه إلا حديث أبي سعيد الخدري في الشفاعة.

[١٩٦] قال ابن جرير (٥٩٣/١ - ٥٩٤ بتصرف) مُبَيَّنَّا سبب اختصاص أخبار اليهود من بني إِسْرَائِيلَ بالخطاب في الآية: «وإنما خَصَّهم بالخطاب في هذه الآية والتي بعدها من الآي التي ذَكَرهم فيها نعمه، أَنَّ الذي احتج به من الحجج والآيات التي فيها أنباء أسلافهم، وأخبار أوائلهم، وَقَصَصُ الأمور التي هم بعلمها مخصوصون دون غيرهم من سائر الأمم، ليس عند غيرهم من العلم بصحته وحقيقته مثل الذي لهم من العلم به، إلا لمن اقتبس علم ذلك منهم. فعرَّفهم بإطلاع محمَّد على علمها أَنَّ محمَّداً ﷺ لم يَصُلْ إلى علم ذلك إلا بوحي من الله وتنزيل منه ذلك إليه؛ لأنهم من عِلْم صحة ذلك بمحلّ ليس به من الأمم غيرهم، فلذلك - تعالى ذكره - خص بقوله: ﴿يَنْبِئُ إِسْرَءِيلَ﴾ خطابهم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٤/١، وابن أبي حاتم ٩٤/١ (٤٣٤). وينظر: سيرة ابن هشام ٥٣٤/١.

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسي ٤٥٠/٤ (٢٨٥٤)، وأحمد ٢٧٧/٤ (٢٤٧١)، ٣١٠/٤ (٢٥١٤)، وابن أبي حاتم ٩٤/١ (٤٣٣)، وسيأتي بتمامه في سورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ جَلَا لِيَّيْ إِسْرَءِيلَ﴾ [٩٣].

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٣/٧: «هذا إسناد حسن».

يعقوب^(١). (٣٣٧/١)

١٥٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبّير - قال: إسرائيل:

يعقوب^(٢). (٣٣٧/١)

١٥٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كانت الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة: نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحق، ويعقوب، ومحمد ﷺ. ولم يكن من الأنبياء من له اسمان إلا إسرائيل وعيسى؛ فأسرائيل يعقوب، وعيسى المسيح^(٣). (٣٣٧/١)

١٥٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمير مولى ابن عباس -: إن إسرائيل، وميكائيل، وجبريل، وإسرافيل؛ كقولك: عبد الله^(٤). (٣٣٧/١)

١٥٢٥ - عن أبي مجلز - من طريق عمران بن حدير - قال: كان يعقوب رجلاً بَطِيشًا، فَلَقِيَ مَلَكًا، فَعَالَجَهُ، فَصَرَعَهُ الْمَلَكُ، فَضْرِبَهُ عَلَى فَخِذِهِ، فَلَمَّا رَأَى يَعْقُوبُ مَا صَنَعَ بِهِ بَطَشَ بِهِ، فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكٍ حَتَّى تَسْمِنِي اسْمًا. فسماه إسرائيل. قال أبو مجلز: ألا ترى أنه من أسماء الملائكة؛ إسرائيل، وجبريل، وميكائيل، وإسرافيل^(٥). (٣٣٧/١)

١٥٢٦ - عن عبد الله بن الحارث البصري - من طريق المنهال - قال: إيل: الله بالعبرانية^(٦) (١٩٧). (٣٣٨/١)

﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾

١٥٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿أَذْكُرُوا

[١٩٧] جمع ابن جرير (٥٩٣/١) بين ما ورد في أثر ابن عباس وأثر عبد الله بن الحارث، فبيّن أنّ يعقوب ﷺ يُدعى: إسرائيل، بمعنى: عبد الله وصفوته من خلقه. وإيل هو الله، وإسرا هو العبد.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/٩، وابن المنذر (٦٩٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن المنذر (٦٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه الحاكم ٣٧٣/٢ - ٣٧٤. (٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٣/١، ٢٩٦/٢.

(٥) أخرجه ابن المنذر (٧٠٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٩٣/١، ٢٩٦/٢.

نَعَمْتَ إِلَهِیْ أَنْعَمْتَ عَلَیْكُمْ﴿١﴾، أي: بلائي عندكم وعند آبائكم، لما كان نجاهم به من فرعون وقومه^(١). (٣٣٨/١)

١٥٢٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِي﴾، قال: نعمته أن جعل منهم الأنبياء والرسل، وأنزل عليهم الكتب^(٢). (ز)

١٥٢٩ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِي إِلَهِیْ أَنْعَمْتَ عَلَیْكُمْ﴾، يعني: نعمته التي أنعم على بني إسرائيل فيما سَمَّى، وفيما سوى ذلك، فجَرَّ لهم الحجر، وأنزل عليهم المَنَّ والسَّلوَى، وأنجاهم من عبودية آل فرعون^(٣). (ز)

١٥٣٠ - عن قتادة، قال: هي النعم التي خُصَّت بها بنو إسرائيل؛ من فُلَّق البحر، وإنجاهم من فرعون بإغراقه، وتظليل الغمام عليهم في التَّيه، وإنزال المَنَّ والسَّلوَى، وإنزال التوراة، في نِعَمٍ كثيرة لا تُحْصَى^(٤). (ز)

١٥٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَنْبَغِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي إِلَهِیْ أَنْعَمْتَ عَلَیْكُمْ﴾، يعني: أجدادهم، فكانت النعمة حين أنجاهم من آل فرعون، وأهلك عدوهم، وحين فَرَّق البحر لهم، وحين أنزل عليهم المَنَّ والسَّلوَى، وحين ظَلَّل الغمام بالنهار من حَرِّ الشمس، وَجَعَلَ لهم عمودًا من نور يضيء لهم بالليل إذا لَمْ يَكُن ضوء القمر، وَفَجَّر لهم اثني عشر عينًا من الحَجَر، وأعطاهم التوراة فيها بيان كُلِّ شيء، فدلَّهم على صُنْعِهِ لِيُوحِّدُوهُ وَتَعَلَّقَ^(٥). (ز)

١٥٣٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِي إِلَهِیْ أَنْعَمْتَ عَلَیْكُمْ﴾، قال: نِعْمُهُ عَامَّةٌ، ولا نعمة أفضل من الإسلام، والنَّعم بعدُ تَبَعٌ لها. وقرأ قول الله - تعالى ذِكْرُهُ -: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ﴾ الآية [الحجرات: ١٧]^(٦) [١٩٨]. (ز)

[١٩٨] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١/٥٩٤ - ٥٩٥) العمومَ في المراد من النعمة مُسْتَنِدًا إِلَى آثار السلف، فقال: «ونعمته التي أنعم بها على بني إسرائيل - جلَّ ذِكْرُهُ -: اصطفاؤه منهم ==

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥٩٥، وابن أبي حاتم ١/٩٤ (٤٣٤). وينظر: سيرة ابن هشام ١/٥٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٩٥، وابن أبي حاتم ١/٩٥ (٤٣٥).

(٣) تفسير مجاهد ١/٧٧، وأخرجه ابن جرير ١/٥٩٥، وابن أبي حاتم ١/٩٥ (٤٣٦).

(٤) تفسير البغوي ١/٨٦. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٥٩٥.

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾

١٥٣٣ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾، قال: العهد الذي أخذ الله عليهم وأعطاهم الآية التي في سورة المائدة [١٢]: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَدْخَلْنَكُمْ جَنَّتِ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(١). (٣٣٩/١)

١٥٣٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾، قال: أَمَا ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ فما عَهِدَت إليكم في الكتاب، وأَمَا ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ فالحجّة، عَهِدَت إليكم أنكم إن عملتم بطاعتي أدخلتكم الجنة^(٢). (ز)

١٥٣٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك^(٣). (ز)

١٥٣٦ - عن الكلبي: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ في الإيمان بمحمد، ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي عَهِدَت لكم من الجنة^(٤). (ز)

١٥٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ يعني: اليهود، وذلك أن الله ﷻ

==الرسول، وإنزاله عليهم الكتب، واستنقاده إياهم مما كانوا فيه من البلاء والضراء من فرعون وقومه، إلى التمكين لهم في الأرض، وتفجير عيون الماء من الحجر، وإطعام المن والسلوى. فأمر - جلّ ثناؤه - أعقابهم أن يكون ما سلف منه إلى آبائهم على ذكر، وأن لا ينسوا صنيعه إلى أسلافهم وآبائهم، فيحلّ بهم من النقم ما أحلّ بمن نسي نعمه عنده منهم وكفرها، وجحد صنائعه عنده.

وكذا رجّح ابن عطية (١٩٤/١) بتصرف، وقال مُوجِّهاً أقوال السلف: «وخصّص بعض العلماء النعمة في هذه الآية، وهذه أقوال على جهة المثال، والعموم في اللفظة هو الحسن». ثم نقل أقوالاً أخرى، فقال: «النعمة هنا أن دركهم مدة محمد ﷺ. وقال آخرون: هي أن منحهم علم التوراة، وجعلهم أهله وحملته».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١، وابن أبي حاتم ٩٦/١ (عَقَبَ ٤٤٠).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٥/١ - ٩٦.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٥/١ - وفي تفسير الثعلبي ١٨٦/١، وتفسير البغوي ٨٧/١: قال الكلبي: عهد الله إلى بني إسرائيل على لسان موسى: إني باعْتُ من بني إسماعيل نبياً أُمِّيّاً، فَمَنْ اتبعه وصدق بالنور الذي يأتي به غفرت له ذنبه، وأدخلته الجنة، وجعلت له أجرين اثنين، وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، يعني: أمر محمد ﷺ.

عهد إليهم في التوراة أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وأن يؤمنوا بمحمد ﷺ وبالنبيين والكتاب، فأخبر الله ﷻ عنهم في المائدة، فقال: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي﴾ بمحمد ﷺ، ﴿وَعَزَّيْتُمُوهُمْ﴾ يعني: ونصرتموهم، ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [المائدة: ١٢]، فهذا الذي قال الله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي عهدت إليكم في التوراة، فإذا فعلتم ذلك ﴿أَوْفٍ﴾ لكم ﴿بِعَهْدِكُمْ﴾، يعني: المغفرة والجنة، فعاهدكم إن أوفوا له بما قال المغفرة والجنة، فكفروا بمحمد ﷺ، وبعبسى ﷺ، فذلك قوله سبحانه: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [المائدة: ١٢]، فهذا وفاء الرب ﷻ لهم^(١). (ز)

١٥٣٨ - عن ابن جُرَيج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ﴾، قال: ذلك الميثاق الذي أخذ عليهم في المائدة: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ إلى آخر الآية [المائدة: ١٢]، فهذا عهدُ الله الذي عهد إليهم، وهو عهدُ الله فينا، فمن أوفى بعهد الله وفى الله له بعهد^(٢). (ز)

١٥٣٩ - عن سفيان الثوري، في قول الله - جل وعز - ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ قال: بأمرى، ﴿أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ﴾ قال: بما أمرتكم به^(٣). (ز)

١٥٤٠ - عن داود بن مهَران، قال: سمعت فضيلاً يقول في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ﴾، قال: أوفوا بما أمرتكم أوفٍ لكم بما وعدتكم^(٤). (ز)

١٥٤١ - قال إسماعيل بن زياد: ولا تفروا من الزحف؛ أدخلكم الجنة^(٥). (ز)

١٥٤٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ﴾، قال: أوفوا بأمرى أوفٍ بالذي وعدتكم. وقرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١٠].

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٠. وأورد البغوي عنه ١/ ٨٧ أنه قال في تفسير الآية: هو قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾. [البقرة: ٨٣].

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٩٧.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص ٤٤ (١٣).

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ١٠٤.

(٥) تفسير الثعلبي ١/ ١٨٧.

[١١١]. قال: هذا عهده الذي عهده لهم ^(١)[١٩٩]. (ز)

﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُون﴾

١٥٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُون﴾، أي: أَنْ أُنْزِلَ بكم ما أُنْزِلْتُ بَمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ من آبائكم، من النِّقَمَات التي عرفتكم؛ من المَسْخِ وغيره ^(٢). (٣٣٨/١)

١٥٤٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُون﴾، قال: فَاخْشَوْنِ ^(٣). (٣٤٠/١)

١٥٤٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُون﴾، يقول: وإياي فَاخْشَوْنِ ^(٤)[٢٠٠]. (ز)

[١٩٩] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٩٦/١ - ٥٩٨) مُسْتَدَلًّا بِالْقُرْآنِ أَنَّ الْمُرَادَ بَعْدَ اللَّهِ هُنَا: عَهْدُ اللَّهِ وَوَصِيَّتُهُ الَّتِي أَخَذَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّوْرَةِ أَنْ يَبِينُوا لِلنَّاسِ أَمْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ رَسُولٌ، وَأَنَّهُمْ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ، وَأَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. قَالَ: «وَعَهْدُهُ إِيَّاهُمْ أَنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ، كَمَا قَالَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ١٢]».

وَأَثَبَتْ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٩٤/١ - ١٩٥) الْخِلَافَ دُونَ تَرْجِيحِ.

[٢٠٠] جَمَعَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٩٨/١ - ٥٩٩) بَيْنَ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، وَالسَّدي، فَقَالَ: «وَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُون﴾: وَإِيَّايَ فَاخْشَوْا وَاتَّقُوا، أَيُّهَا الْمُضَيِّعُونَ عَهْدِي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْمُكَذِّبُونَ رَسُولِي الَّذِي أَخَذْتُ مِيثَاقَكُمْ فِيمَا أُنْزِلْتُ مِنَ الْكِتَابِ عَلَى أَنْبِيَائِي أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ وَتَتَّبِعُوهُ أَنْ أُحِلَّ بكم مِنْ عِقَابِي، إِنْ لَمْ تُبَيِّنُوا وَتَتَّوَبُوا إِلَيَّ بِاتِّبَاعِهِ وَالْإِقْرَارِ بِمَا

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٩٨/١.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٩٨/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٩٦/١ (٤٤٢). وَيَنْظُرُ: سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٣٤/١.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٩٩/١.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٩٨/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٩٦/١ (عَقِبَ ٤٤٠).

١٥٤٦ - وعن قتادة، نحوه^(١). (ز)

١٥٤٧ - وعن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك^(٢). (ز)

١٥٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَيُّ فَازْهَبُونَ﴾، يعني: وإيأي فخافون في محمد ﷺ، فَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَلَهُ النَّارُ^(٣). (ز)

﴿وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾

١٥٤٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في الآية، قال: يقول: يا معشر أهل الكتاب، آمنوا بما أنزلت على محمد، ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ لأنهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل^(٤). (٣٤٠/١)

١٥٥٠ - عن قتادة، نحو ذلك^(٥). (ز)

١٥٥١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك^(٦). (ز)

١٥٥٢ - عن مجاهد - من طريق عيسى بن ميمون، عن ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ﴾ قال: القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ قال: التوراة والإنجيل^(٧). (٣٤٠/١)

١٥٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا﴾، نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَأَصْحَابِهِ رُؤُوسَ الْيَهُودِ، يَقُولُ: صَدَّقُوا بِمَا أُنزِلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾، يَقُولُ: مُحَمَّدٌ تَصَدِّقُهُ مَعَكُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ رَسُولٌ^(٨). (ز)

== أنزلت إليه ما أخللت بمن خالف أمري وكذب رُسُلِي من أسلافكم.

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٩٦/١ (عَقِبَ ٤٤٠).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٦/١ (عَقِبَ ٤٤٠).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠١/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٠/١، وابن أبي حاتم ٩٦/١.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٩٧/١ (عَقِبَ ٤٤٥).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٧/١ (عَقِبَ ٤٤٥).

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٠٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير مجاهد ص ٢٠١ من طريق ورّقاء، عن ابن أبي نجيح دون ذكر التوراة، وكذا ابن أبي حاتم ٩٦/١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠١/١.

﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾

﴿نزول الآية:﴾

١٥٥٤ - عن أبي سنان - من طريق عبيد الله بن حمزة، عن أبيه - في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾، قال: أُنزِلَتْ في يهود يثرب^(١). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

١٥٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾، وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم^(٢). (٣٣٨/١)

١٥٥٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾، يقول: لا تكونوا أول من كفر بمحمد^(٣) [٢٠١]. (٣٤٠/١)

١٥٥٧ - عن الحسن، نحو ذلك^(٤). (ز)

١٥٥٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -، نحو ذلك^(٥). (ز)

١٥٥٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك^(٦). (ز)

[٢٠١] انتقد ابن جرير (٦٠٢/١ - ٦٠٣) ما ورد عن أبي العالية، بالسياق، وبين أنه بعيد من ظاهر ما تدل عليه التلاوة، فقال: «ذلك أن الله - جل ثناؤه - أمر المخاطبين بهذه الآية في أولها بالإيمان بما أنزل على محمد ﷺ، فقال - جل ذكره -: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾، ومعقول أن الذي أنزله الله في عصر محمد ﷺ هو القرآن لا محمد؛ لأن محمدًا صلوات الله عليه رسول مرسل، لا تنزيل منزل، والمنزل هو الكتاب، ثم نهاهم أن يكونوا أول من يكفر بالذي أمرهم بالإيمان به في أول الآية، فذلك هو الظاهر المفهوم، ولم يجز لمحمد ﷺ في هذه الآية ذكر ظاهر فيعاد عليه بذكره مكنيًا في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾، وإن كان غير محال في الكلام أن يذكر مكنيًا اسم لم يجز له ذكر ظاهر في الكلام».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٧/١ (٤٤٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٣/١، وابن أبي حاتم ٩٧/١ (٤٤٦). وينظر: سيرة ابن هشام ٥٣٤/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٢/١، وابن أبي حاتم ٩٧/١.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٩٧/١ (عقب ٤٤٨).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٧/١ (عقب ٤٤٨).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٧/١ (عقب ٤٤٨).

١٥٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ يعني: محمدًا. فتتابع اليهود كلها على كُفْرِ به، فلما كفروا تابعت اليهود كلها: أهل خيبر، وأهل فدك، وأهل قُرَيْظَةَ، وغيرهم على الكفر بمحمد ﷺ. ثم قال لرؤوس اليهود: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِإِبْنِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(١). (ز)

١٥٦١ - عن ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾، قال: بالقرآن^(٢) [٢٠٢]. (٣٤٠/١)

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِإِبْنِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَأَقْتُونَ﴾

١٥٦٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِإِبْنِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يقول: لا تأخذوا عليه أجرًا. قال: وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأول: يا ابن آدم، علِّم مَجَانًّا كما علِّمت مَجَانًّا^(٣) [٢٠٣]. (٣٤٠/١)

[٢٠٢] ذَهَبَ ابن جرير (٦٠٠/١) إلى أن الضمير في ﴿بِهِ﴾ عائد على القرآن، فقال: «يا معشر أحرار أهل الكتاب، صدّقوا بما أنزلتُ على رسولي محمد ﷺ من القرآن المصدق كتابكم، ولا تكونوا أَوَّلَ أُمَّتِكُمْ كَذَبَ به وَجَّه أنه من عندي، وعندكم من العلم به ما ليس عند غيركم».

وَذَهَبَ ابنُ كثير (٢٧٦/١) إلى أَنَّ المقصود بالضمير في ﴿بِهِ﴾ محمد ﷺ، ثم قال جامعًا بينهما: «وكلا القولين صحيح؛ لأنهما متلازمان؛ لأنَّ من كفر بالقرآن فقد كفر بمحمد ﷺ، ومن كفر بمحمد ﷺ فقد كفر بالقرآن».

ونقل ابن عطية (١٩٦/١) قولاً ولم ينسبه أن الضمير يعود «على التوراة إذا تضمنها قوله: ﴿لِمَا مَعَكُمْ﴾». ثم وَجَّه بقوله: «وعلى هذا القول يجيء ﴿أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ مستقيمًا على ظاهره في الأولية».

[٢٠٣] عَلَّقَ ابنُ جرير (٦٠٤/١) بتصرف على ما ورد عن أبي العالية، مُبَيِّنًا معناه بقوله: «معنى ذلك: يَبْنُوا للناس أمر محمد ﷺ، ولا تبتغوا عليه منهم أجرًا. فيكون حينئذ نهيه عن أخذ الأجر على تبينه هو النهي عن شراء الثمن القليل بأياته».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠١/١. (٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٢/١. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٣/١. وعزا السيوطي نحوه إلى أبي الشيخ، وفي أوله: لا تأخذ على ما علِّمت أجرًا؛ فإنما أجر العلماء والحلماء على الله.

١٥٦٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآبَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال: وَإِنَّ آيَاتِهِ كِتَابُهُ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ، وَإِنَّ الثَّمَنَ الْقَلِيلَ هُوَ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتُهَا^(١). (ز)

١٥٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق هارون بن يزيد - أنه سُئِلَ عن قوله ﷺ: ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، ما الثمن القليل؟ قال: الدُّنْيَا بِحَذَائِيرِهَا^(٢). (ز)

١٥٦٥ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآبَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يقول: لَا تَأْخُذُوا طَمَعًا قَلِيلًا وَتَكْتُمُوا اسْمَ اللَّهِ، فَذَلِكَ الطَّمَعُ هُوَ الثَّمَنُ^(٣) (٢٠٤). (ز)

١٥٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآبَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، وَذَلِكَ أَنَّ رُؤُوسَ الْيَهُودِ كَتَمُوا أَمْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي التَّوْرَةِ، وَكَتَمُوا أَمْرَهُ عَنْ سَفِيلَةِ الْيَهُودِ، وَكَانَتْ لِلرُّؤَسَاءِ مِنْهُمْ مَأْكَلَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ مِنْ زَرْعِهِمْ وَثِمَارِهِمْ، وَلَوْ تَابَعُوا مُحَمَّدًا ﷺ لَحَبَسَتْ تِلْكَ الْمَأْكَلَةُ عَنْهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآبَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يَعْنِي: بِكَتْمَانِ بَعْثِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَرَضًا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا مِمَّا تَصْبِيحُونَ مِنْ سَفِيلَةِ الْيَهُودِ، ثُمَّ يَخُوفُهُمْ ﷺ وَإِنِّي فَأَقْنُونُ ﷻ فِي مُحَمَّدٍ؛ فَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَلَهُ النَّارُ^(٤). (ز)

﴿وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾

١٥٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْقٍ، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾، قال: لَا تَخْلُطُوا الصَّدْقَ بِالْكَذِبِ^(٥). (٣٤١/١)

١٥٦٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾،

[٢٠٤] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٠٤/١) بِتَصْرِفٍ مُبَيَّنًا مَعْنَى مَا وَرَدَ عَنِ السُّدِّيِّ بِقَوْلِهِ: «أَي: لَا تَبِيعُوا مَا آتَيْتَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِكُتَابِي وَآيَاتِهِ بِثَمَنٍ خَسِيسٍ وَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ. وَيَبِيعُهُمْ إِيَّاهُ: تَرْكُهُمْ إِيَّانَهُ مَا فِي كُتَابِهِمْ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ لِلنَّاسِ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٧/١ (٤٥٠).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١٩٧/٥ -، وابن أبي حاتم ٩٨/١ (٤٥٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/١، وابن أبي حاتم ٩٧/١ (٤٥١).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠١/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٦/١.

يقول: لا تَخْلُطُوا الحق بالباطل، وأدّوا النصيحة لعباد الله في أمر محمد عليه الصلاة والسلام^(١). (ز)

١٥٦٩ - عن سعيد بن جبير، نحو ذلك^(٢). (ز)

١٥٧٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك^(٣). (ز)

١٥٧١ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾، قال: اليهودية والنصرانية بالإسلام^(٤). (ز)

١٥٧٢ - عن الحسن، نحوه^(٥). (ز)

١٥٧٣ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ قال: لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَنَّ دِينَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ، وَأَنَّ اليهودية والنصرانية بِذَعَةٍ لَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ^(٦). (٣٤١/١)

١٥٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ لليهود: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا الْحَقَّ﴾، وذلك أَنَّ اليهود يُقَرُّونَ ببعض أمر محمد، ويكتمون بعضاً؛ لِيُصَدِّقُوا في ذلك، فقال الله ﷻ: وَلَا تَخْلُطُوا الحق بالباطل. نظيرها في آل عمران^(٧)، والأنعام: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [٨٢]، يعني: ولم يَخْلُطُوا بِشِرْكٍ^(٨). (ز)

١٥٧٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾، قال: الحق: التوراة التي أنزل الله. والباطل: الذي كتبه بأيديهم^(٩). (٣٤١/١)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٦/١، وابن أبي حاتم ٩٨/١ (٤٥٤).

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٩٨/١ (عَقِبَ ٤٥٥).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٨/١ (عَقِبَ ٤٥٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/١.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٩٨/١ (عَقِبَ ٤٥٥).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٨/١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمين ١٣٦/١ - مُختَصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُوتُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُّونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٧).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠١/١. وفي تفسير الثعلبي ١٨٨/١، وتفسير البغوي ٨٧/١ عن مقاتل قوله: إن اليهود أقرّوا ببعض صفة محمد ﷺ، وكتموا بعضاً؛ لِيُصَدِّقُوا في ذلك، فقال: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ﴾ الذي يُقَرُّونَ به ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ يعني: بما تكتمونه، فالحق: بيانهم، والباطل: كتمانهم.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/١.

﴿وَتَكُونُوا أَلْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

١٥٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَتَكُونُوا أَلْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: لا تكتموا الحقَّ وقد علمتم أن محمداً رسول الله. فنهاهم عن ذلك^(١). (٣٤١/١)

١٥٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَتَكُونُوا أَلْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي: لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي، وما جاء به، وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم^(٢). (٣٣٨/١)

١٥٧٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَتَكُونُوا أَلْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: كتموا نعت محمد ﷺ^(٣). (ز)

١٥٧٩ - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نَجِيع - ﴿وَتَكُونُوا أَلْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: يكتُم أهل الكتاب محمداً ﷺ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل^(٤) [٢٠٥]. (ز)

[٢٠٥] قال ابنُ جرير (٦٦٩/١ - ٦٧٠): «وفي قوله: ﴿وَتَكُونُوا أَلْحَقَّ﴾ وجهان من التأويل: أحدهما: أن يكون الله - جل ثناؤه - نهاهم عن أن يكتموا الحق، كما نهاهم أن يلبسوا الحق بالباطل، فيكون تأويل ذلك حينئذ: ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق، ويكون قوله: ﴿وَتَكُونُوا﴾ عند ذلك مجزوماً بما جُزِمَ به ﴿تَلْسُوا﴾ عطفاً عليه. والوجه الآخر منهما: أن يكون النهي من الله - جل ثناؤه - لهم عن أن يلبسوا الحق بالباطل، ويكون قوله: ﴿وَتَكُونُوا أَلْحَقَّ﴾ خبراً منه عنهم بكتمانهم الحق الذي يعلمونه، فيكون قوله: ﴿وَتَكُونُوا﴾ حينئذ منصوباً لانصرافه عن معنى قوله: ﴿وَلَا تَلْسُوا أَلْحَقَّ﴾؛ إذ كان قوله: ﴿وَلَا تَلْسُوا﴾ نهياً، وقوله: ﴿وَتَكُونُوا أَلْحَقَّ﴾ خبراً معطوفاً عليه، غير جائز أن يُعاد عليه ما عمل في قوله: ﴿تَلْسُوا﴾ من الحرف الجازم، وذلك هو المعنى الذي يسميه النحويون صرفاً». وذكر أن الأول قول ابن عباس، وأن الثاني قول أبي العالية، ومجاهد.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٨/١ - ٦٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/١، وابن أبي حاتم ٩٨/١ (٤٥٨). وينظر: سيرة ابن هشام ٥٣٤/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٨/١، ٦١٠، ولفظه: كتموا بعث محمد ﷺ، وابن أبي حاتم ٩٨/١، وزاد: وهم يجدونه مكتوباً عندهم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/١، وابن أبي حاتم ٩٩/١ (عَقِبَ ٤٥٨).

١٥٨٠ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَتَكُونُوا أَلْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال: كنتموا محمدًا، وهم يعلمون أنه رسول الله، ﴿يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]^(١). (٣٤١/١)

١٥٨١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَتَكُونُوا أَلْحَقَّ﴾، قال: هو محمد ﷺ^(٢). (ز)

١٥٨٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك^(٣). (ز)

١٥٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَكُونُوا أَلْحَقَّ﴾ أي: ولا تكتموا أمر محمد ﷺ، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنَّ محمدًا نبيٌّ، ونعته في التوراة^(٤). (ز)

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾

١٥٨٤ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك بن فضالة - في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، قال: فريضة واجبة، لا تنفع الأعمال إلا بها وبالزكاة^(٥). (ز)

١٥٨٥ - عن عطاء بن أبي رباح، نحوه^(٦). (ز)

١٥٨٦ - عن قتادة - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، قال: فريضتان واجبتان، فأدوهُما إلى الله - جل ثناؤه -^(٧) [٢٠٦]. (ز)

١٥٨٧ - عن عبد الرحمن بن نُمَيْرٍ، قال: سألتُ الزُّهْرِيَّ عن قول الله: ﴿وَأَقِيمُوا

[٢٠٦] ذَهَبُ ابْنِ جَرِيرٍ (٦١١/١) بتصرف) في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ إلى أَنَّهُ أَمَرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَحْبَارِ الْيَهُودِ بِتَأْدِيتِهِمَا، وَالْخُضُوعِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ كَمَا خُضِعَ الْمُسْلِمُونَ، مُسْتَنِدًا إِلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ قَتَادَةُ.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن أبي حاتم ٩٩/١ نحوه دون ذكر آية الأعراف، وزاد: وكنتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٠/١، وابن أبي حاتم ٩٩/١ (٤٥٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٩/١ (عَقِبَ ٤٥٨).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠١/١. وينظر نحوه في: تفسير الثعلبي ١٨٨/١، وتفسير البغوي ٨٧/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٩/١ (٤٦١). (٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٩٩/١ (عَقِبَ ٤٦٢).

(٧) أخرجه ابن جرير ٦١١/١، وابن أبي حاتم ٩٩/١، ١٠٠ (عَقِبَ ٤٦٢، ٤٦٧).

- الْصَّلَاةَ. فقال: إقامتها: أن تصلي الصلوات الخمس لوقتها^(١). (ز)
- ١٥٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: وقال لليهود: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ في مواقيتها^(٢). (ز)
- ١٥٨٩ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قال: قوله لأهل الكتاب: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أمرهم أن يُصَلُّوا مع النبي ﷺ^(٣). (ز)

﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾

- ١٥٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾، يعني بالزكاة: طاعة الله، والإخلاص^(٤). (ز)
- ١٥٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾، قال: ما يُوجِبُ الزكاة؛ قال مائتين فصاعداً^(٥). (ز)
- ١٥٩٢ - عن عكرمة - من طريق الحَكَم بن أَبَانَ - ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾، قال: زكاة المال، من كل مائتي درهم قَفْلَةً^(٦) خمسة دراهم^(٧). (ز)
- ١٥٩٣ - عن الحارث العُكْلِيُّ - من طريق أبي حيان التَّيْمِي - في قوله: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾، قال: صدقة الفطر^(٨). (ز)
- ١٥٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: وقال لليهود: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ في مواقيتها، ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ يعني: وأعطوا الزكاة من أموالكم^(٩). (ز)
- ١٥٩٥ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله لأهل الكتاب: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ أمرهم أن يُؤْتُوا الزكاة، يدفعونها إلى النبي ﷺ^(١٠). (ز)

﴿وَأَزْكُوا مَعَ الزَّكَاةِ﴾

- ١٥٩٦ - عن مجاهد - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَأَزْكُوا﴾، قال:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٩/١ (٤٦٢).
 (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٩/١ (٤٦٣).
 (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٠/١ (٤٦٥).
 (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٠/١ (٤٦٦).
 (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٠/١ (٤٦٧).
 (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٠/١ (٤٦٨).
 (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٠/١ (٤٦٩).
 (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٠/١ (٤٦٩).
 (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠١/١.
 (١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٠/١ (٤٦٩).

صَلُّوا^(١). (٣٤٢/١)

١٥٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَزْكُوا مَعَ الزَّكِيِّينَ﴾ يعني: اليهود، صَلُّوا مع المصلين؛ يعني: مع المؤمنين من أصحاب النبي محمد ﷺ^(٢). (ز)
١٥٩٨ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿وَأَزْكُوا مَعَ الزَّكِيِّينَ﴾، قال: أمرهم أن يركعوا مع أمة محمد. يقول: كونوا منهم، ومعهم^(٣). (٣٤٢/١)

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَتَكُنَّ مِنَ الْكَذَّابِ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

١٥٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن بينه وبينهم رِضَاع من المسلمين: اثبت على الدين الذي أنت عليه وما يأمرُك به هذا الرجل - يعنون به: محمداً ﷺ -؛ فَإِنَّ أَمْرَهُ حَقٌّ. وكانوا يأمرُونَ الناس بذلك ولا يفعلونه^(٤). (٣٤٢/١)

﴿ تفسير الآية: ﴾

١٦٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْقٍ، عن الضحاك - في قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾، قال: بالدخول في دين محمد، وغير ذلك مما أُمِرْتُمْ به من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة^(٥). (٣٤٢/١)

١٦٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في الآية، قال: تَنْهَوْنَ الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة، وتتركون أنفسكم وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تصديق رسولي، وتنقضون ميثاقي، وتجحدون ما تَعْلَمُونَ من كتابي^(٦). (٣٤٣/١)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠١/١.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٠/١ (٤٧٠).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٠/١ (٤٧١).

(٤) أورده الواجدي في أسباب النزول ص ٢٤.

إسناده ضعيف جداً. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٤/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦١٣/١، وابن أبي حاتم ١٠١/١. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

١٦٠٢ - عن قتادة بن دِعَامَةَ، في قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: أولئك أهل الكتاب، كانوا يأمرُونَ الناس بالبر وينسَوْنَ أنفسهم وهم يتلون الكتاب، ولا ينتفعون بما فيه^(١). (٣٤٢/١)

١٦٠٣ - عن قتادة بن دِعَامَةَ - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: كان بنو إسرائيل يأمرُونَ الناس بطاعة الله، وبتقواه، وبالبر، وهم يخالفون ذلك؛ فَعَيَّرَهُمُ اللهُ به^(٢). (ز)

١٦٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسْبَاط - ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: كانوا يأمرُونَ الناس بطاعة الله وبتقواه، وهم يعصونه^(٣). (ز)

١٦٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ اليهود قالوا لبعض أصحاب النبي ﷺ: إنَّ محمداً حقٌّ؛ فاتَّبِعُوهُ تَرْشُدُوا، فقال الله ﷻ لليهود: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ يعني: أصحاب محمد، ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ يقول: وتركون أنفسكم فلا تَتَّبِعُوهُ^(٤). (ز)

١٦٠٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾، قال: أهل الكتاب والمنافقون، كانوا يأمرُونَ الناس بالصوم والصلاة، ويَدْعُونَ العمل بما يأمرُونَ به الناس، فَعَيَّرَهُمُ اللهُ بذلك، فَمَنْ أَمَرَ بخير فليكن أشدَّ الناس فيه مُسَارَعَةً^(٥). (ز)

١٦٠٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - هؤلاء اليهود، كان إذا جاء الرجل يسألهم ما ليس فيه حقٌّ ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق، فقال الله لهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٦) [٢٠٧]. (ز)

[٢٠٧] جمع ابن جرير (٦١٥/١ - ٦١٦) بين قَوْلَيْ ابن عباس من طريق ابن إسحاق بسنده ومن طريق الضحاك، وقول قتادة من طريق مَعْمَر، وقول السُّدِّي وابن جرير وابن زيد الواردة في معنى «البرِّ» بكونها متقاربة، ومندرجة تحت العموم الذي أفادته ألفاظ الآية، فقال: «وجميع الذي قيل في تأويل هذه الآية متقارب المعنى؛ لأنهم وإن اختلفوا في صفة =

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٤/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٤/١، وابن أبي حاتم ١٠١/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/١. (٥) أخرجه ابن جرير ٦١٤/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦١٥/١.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

١٦٠٨ - عن أبي قلابة في الآية، قال: قال أبو الدرداء: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتاً^(١). (٣٤٢/١)

١٦٠٩ - عن زيد بن أسلم - من طريق عمرو بن صفوان المزني - قال: نعوذ بالله أن نأمر الناس بالبر وننسى أنفسنا، وتلا: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٢). (ز)

﴿وَأَنْتُمْ تَنْتَلُونَ الْكِتَابَ﴾

١٦١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَنْتَلُونَ﴾، يقول: تَدْرُسُونَ الكتاب بذلك^(٣). (٣٤٢/١)

١٦١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْتُمْ تَنْتَلُونَ الْكِتَابَ﴾ يعني: التوراة فيها بيان أمر محمد ونعته، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنتم فَتَتَّبِعُونَهُ^(٤). (ز)

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

١٦١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - في قوله: ﴿أَفَلَا

== البر الذي كان القوم يأمرون به غيرهم، فهم متفقون في أنهم كانوا يأمرون الناس بما لله فيه رضا من القول أو العمل، ويخالفون ما أمروهم به من ذلك إلى غيره بأفعالهم، فالتأويل الذي يدل على صحته ظاهر التلاوة إذن: أتأمرون الناس بطاعة الله وتركوا أنفسكم تعصيه؟! فهلا تأمرونها بما تأمرون به الناس من طاعة ربكم. معيّرهم بذلك، ومقبّحاً لهم قبيح ما أتوا به».

وزاد ابن عطية (٢٠٠/١) نقلاً عن فرقة قولهم في معنى الآية: «كانوا يحضون على الصدقة ويبخلون».

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٤٧٣)، وابن أبي شيبة (٣٠٦/١٣)، وابن جرير (٦١٥/١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢/٢١٤ - ٢١٥.

(٣) أخرجه ابن جرير (٦١٦/١). (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/١.

تَقُولُونَ، قال: أفلا تفقهون، فنهاهم عن هذا الخلق القبيح^(١). (٣٤٢/١)
١٦١٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - في قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
أفلا تتفكرون^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٦١٤ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي رَجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا قُرِضَتْ رَجَعَتْ، فَقُلْتُ لَجَبْرِيلَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ»^(٣). (٣٤٣/١)

١٦١٥ - عن أبي أُمَامَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجَاءُ بِالْعَالَمِ السَّوِّءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقْدَفُ فِي جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ بِقُضْبِهِ - قُلْتُ: وَمَا قُضْبُهُ؟ قَالَ: أَمْعَاؤُهُ - كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَا، فَيَقَالُ: يَا وَيْلَهُ! بِمَ لَقِيتَ هَذَا، وَإِنَّمَا اهْتَدَيْنَا بِكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَخَالَفُكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ»^(٤). (٣٤٧/١)

١٦١٦ - عن أسامة بن زيد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ»^(٥) به أَقْتَابُهُ^(٦)، فيدور بها كما يدور الحمار برحاه^(٧)، فَيُطِيفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ، فيقولون: يَا فُلَانُ، مَا لَكَ، مَا أَصَابَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٧/١. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: تفقهون.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠١/١ (٤٧٤).

(٣) أخرجه أحمد ٢٤٤/١٩ (١٢٢١١)، ٢٢٣/٢٠ (١٢٨٥٦)، ١٠٤/٢١ (١٣٤٢١)، ١٥٨/٢١ (١٣٥١٥)، وابن جبان ٢٤٩/١ (٥٣)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢٨٩/٢ (١٥٣٥)، وابن أبي حاتم ١٠٠/١ (٤٧٢). وأورده يحيى بن سلام في تفسيره ١١١/١.

قال البزار في مسنده ٤٥٦/١٣: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن قتادة عن أنس إلا من رواية عمر بن نهان، ولا نعلم عن عمر إلا جعفر بن سليمان». وقال البغوي في شرح السنة ٣٥٣/١٤: «حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٢٧٦/٧ (١٢١٨٢): «رواها كلها أبو يعلى، والبزار ببعضها، والطبراني في الأوسط، وأحد أسانيد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥٨٧/١ (٢٩١): «وجملة القول أن الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب».

(٤) أخرجه الأصبهاني في الترغيب ١٠٢/٣ (٢١٦٣).

قال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٥) الاندلاق: خروج الشيء من مكانه. لسان العرب (دلق).

(٦) الأقتاب: الأمعاء، واحدها: قُتْب بالكسر. النهاية في غريب الحديث (قُتْب).

(٧) الرحا: التي يطحن بها. النهاية في غريب الحديث (رحا).

وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية^(١). (٣٤٤/١)

١٦١٧ - عن جابر، عن النبي ﷺ، قال: «اطْلَعْ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالُوا: بِمَ دَخَلْتُمُ النَّارَ، وَإِنَّمَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ بِتَعْلِيمِكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّا كُنَّا نَأْمُرُكُمْ وَلَا نَفْعَلُ»^(٢). (٣٤٤/١)

١٦١٨ - عن الوليد بن عقبة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ أَنْاسًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَطَّلِعُونَ إِلَى أَنْاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فيقولون: بِمَ دَخَلْتُمُ النَّارَ؟ فوالله، ما دَخَلْنَا الْجَنَّةَ إِلَّا بِتَعْلَمِنَا مِنْكُمْ! فيقولون: إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَلَا نَفْعَلُ»^(٣). (٣٤٥/١)

١٦١٩ - عن الوليد بن عقبة أَنَّهُ خَاطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: لَيَدْخُلَنَّ أَمْرَاءُ النَّارِ، وَيَدْخُلُ مِنْ أَطَاعِهِمُ الْجَنَّةَ، فيقولون لهم وهم في النار: كيف دَخَلْتُمُ النَّارَ، وَإِنَّمَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ بِطَاعَتِكُمْ؟ فيقولون: إِنَّا كُنَّا نَأْمُرُكُمْ بِأَشْيَاءٍ نُخَالِفُ إِلَى غَيْرِهَا^(٤). (٣٤٥/١)

١٦٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الزبير بن عدي، عن الضحاك - أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ. قَالَ: أَوْبَلَّغْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرْجُو. قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَخْشَ أَنْ تُفْتَضَّحَ بِثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

(١) أخرجه البخاري ١٢١/٤ (٣٢٦٧)، ومسلم ٤/٢٢٩٠ (٢٩٨٩).

(٢) أخرجه ابن شاذان في مشيخته ص ٢٢، والخطيب في اقتضاء العلم ص ٥٠ (٧٢)، وابن الجوزي في القصاص والمذكرين ص ٢٠٥ كلهم من طريق أبي العيَّان، حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر.

قال ابن شاذان: «غريب، تفرد به أبو العيَّان عن أبي عاصم». وفيه عن ابن جريج وأبي الزبير، وكلاهما مدلس، أما ابن جريج فهو عبد الملك بن عبد العزيز كثير الإرسال والتدليس، بل قال الدارقطني: «شر التدليس تدليس ابن جريج؛ فإنه قبيح التدليس، لا يدلُّس إلا فيما سمعه من مجروح». وأما أبو الزبير فهو محمد بن مسلم بن تَدْرُسَ المكي، وهو مشهور أيضًا بالتدليس، وروايته عن جابر بالعنعنة فيها مقال إن كانت من غير رواية الليث عنه. ينظر: طبقات المدلسين لابن حجر ص ٤٠، ٤٥، ٥٨، وجامع التحصيل للعلائي ص ١١٠، ٢٢٩، ٢٦٩.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٠/٢٢ (٤٠٥)، وفي الأوسط ٣٧/١ (٩٩).

قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل بن أبي خالد إلا أبو بكر الدَاهِرِي، تفرد به زهير». وقال الهيثمي في المجمع ٢٧٦/٧ (١٢١٧٩): «وفيه أبو بكر الدَاهِرِي، وهو ضعيف جدًا». وقال السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/١: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤٢٩/٣ (١٢٦٨): «ضعيف جدًا».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

فافعل. قال: وما هن؟ قال: قوله ﴿لَا تُؤْمِرُونَ النَّاسَ بِالْإِيمَانِ﴾، ﴿أَحْكَمْتَ هَذِهِ الْآيَةَ؟ قال: لا. قال: فالحرف الثاني؟ قال: قوله تعالى: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ - ٣]، ﴿أَحْكَمْتَ هَذِهِ الْآيَةَ؟ قال: لا. قال: فالحرف الثالث؟ قال: قول العبد الصالح شعيب: ﴿مَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ إِلَّا مَا أَنَهَلَكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨]، ﴿أَحْكَمْتَ هَذِهِ الْآيَةَ؟ قال: لا. قال: فابدأ بنفسك﴾ (١). (٣٤٧/١)

١٦٢١ - عن عامر الشَّعْبِيِّ، قال: يُشْرِفُ قَوْمٌ فِي الْجَنَّةِ عَلَى قَوْمٍ فِي النَّارِ، فَيَقُولُونَ: مَا لَكُمْ فِي النَّارِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نَعْمَلُ بِمَا تُعَلِّمُونَا؟ قَالُوا: كُنَّا نَعَلِّمُكُمْ وَلَا نَعْمَلُ بِهِ (٢). (٣٤٥/١)

١٦٢٢ - عن عامر الشَّعْبِيِّ، قال: يَطْلُعُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى قَوْمٍ فِي النَّارِ، فَيَقُولُونَ: مَا أَدْخَلَكُمْ النَّارَ، وَإِنَّمَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ بِفَضْلِ تَأْدِيبِكُمْ وَتَعْلِيمِكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّا كُنَّا نَأْمُرُ بِالْخَيْرِ وَلَا نَفْعَلُهُ (٣). (٣٤٥/١)

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾

❁ قراءات:

١٦٢٣ - قال سفيان الثوري: في قراءة عبد الله [بن مسعود] في قول الله - جل وعز -: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (٤). (ز)

❁ تفسير الآية:

١٦٢٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، قال: على مرضاة الله، واعلموا أنهما من طاعة الله (٥). (٣٥٨/١)

١٦٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾،

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٦٢)، وابن عساكر ٧٣/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي شبة ٥٥٤/١٣. (٣) أخرجه ابن المبارك (٦٤).

(٤) تفسير سفيان الثوري ص ٤٥.

وهي قراءة شاذة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٢٠/١، ٦٩٨/٢.

قال: الصبر: الصيام^(١) [٢٠٨]. (ز)

١٦٢٦ - عن الحسن البصري: استعينوا بالصبر على الدين كله^(٢). (ز)

١٦٢٧ - عن قتادة بن دعامه، في قوله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، قال: إنهما مَعُونَتَانِ من الله، فاستعينوا بهما^(٣). (٣٤٨/١)

١٦٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَسْتَعِينُوا﴾ على طلب الآخرة ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على الفرائض، ﴿وَالصَّلَاةِ﴾ الخمس، حافظوا عليها في مواقيتها^(٤). (ز)

١٦٢٩ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن مَعْرُوف - في قوله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا

[٢٠٨] وَجَّهَ ابْنُ جَرِير (٦١٧/١) تفسير الصبر بالصوم بقوله: «والصوم بعض معاني الصبر... وأصل الصبر: منع النفس محابَّها، وكفها عن هواها؛ ... وقيل لشهر رمضان: شهر الصبر؛ لصبر صائميهِ عن المطاعم والمشارب نهارًا».

ووجهه ابنُ عطية (٢٠١/١) فقال: «وخصَّ الصوم والصلاة على هذا القول بالذكر لتناسبهما في أنَّ الصيام يمنع الشهوات ويُرْهَد في الدنيا، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر... ويقرأ فيها القرآن الذي يذكر بالآخرة».

ووجهه ابنُ تيمية (٢٠٥/١ - ٢٠٦) بقوله: «لأن الصائم يصبر نفسه عن شهواتها».

ورجح ابنُ جرير (٦١٧/١) العموم في معنى الصبر، فقال: «وقد قيل: إن معنى الصبر في هذا الموضع: الصوم، والصوم بعض معاني الصبر عندنا، بل تأويل ذلك عندنا: أنَّ الله - تعالى ذكره - أمرهم بالصبر على كلِّ ما كرهته نفوسهم من طاعة الله، وترك معاصيه».

ونقل ابنُ عطية (٢٠٠/١ - ٢٠١) قولين آخرين: الأول: «استعينوا بالصبر على الطاعات وعن الشهوات، على نيل رضوان الله، وبالصلاة على نيل الرضوان وحط الذنوب، وعلى مصائب الدهر أيضًا». ثم علَّق عليه بقوله: «ومنه الحديث: كان رسول الله ﷺ إذا كرهه أمر فزع إلى الصلاة. ومنه ما رُوي: أنَّ عبد الله بن عباس نعي إليه أخوه قثم وهو في سفر، فاسترجع، وتنحى عن الطريق، وصلى، ثم انصرف إلى راحلته، وهو يقرأ: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾». والثاني: «الصبر على بابه، والصلاة الدعاء». وعلَّق عليه بقوله: «وتجيء هذه الآية على هذا القول مشبهة لقوله تعالى: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ [الأنفال: ٤٥]؛ لأنَّ الثبات هو الصبر، وذكر الله هو الدعاء».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٢/١ (٤٨٠). وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٧/١ -.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٧/١ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/١.

بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴿١﴾، يقول: استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض والصلاة، فحافظوا عليها، وعلى مواقيتها، وتلاوة القرآن فيها، وركوعها، وسجودها، وتكبيرها، والتشهد فيها، والصلاة على النبي ﷺ، وإكمال طهورها؛ فذلك إقامتها وإتمامها^(١). (٣٦٠/١)

١٦٣٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، قال: إنهما معونتان على رحمة الله^(٢). (ز)

١٦٣١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ الآية، قال: قال المشركون: والله، يا محمد، إنك لتدعونا إلى أمر كبير. قال: إلى الصلاة، والإيمان بالله^(٣). (٣٦٠/١)

١٦٣٢ - عن محمد بن طلحة الأسدي - من طريق ابن أبي فُذَيْك - يقول: استعينوا بالصبر على الصيام^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية^(٥) ﴾:

١٦٣٣ - عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصبر ثلاثة: فصبر على المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر على المعصية»^(٦). (٣٤٩/١)

١٦٣٤ - عن عسّس: أن رسول الله ﷺ فَقَدَ رَجُلًا، فسأل عنه، فجاء، فقال: يا رسول الله، إنني أردت أن آتي هذا الجبل، فأخلو فيه، وأتعبد. فقال رسول الله ﷺ: «لَصَبْرٌ أَحَدُكُمْ سَاعَةً عَلَى مَا يَكْرَهُ فِي بَعْضِ مَوَاطِنِ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَتِهِ خَالِيًا أَرْبَعِينَ سَنَةً»^(٧). (٣٥٤/١)

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٩٦٨٥)، وابن أبي حاتم مختصرًا ١٠٢/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢١/١. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٢١/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٢/١ (٤٨٢).

(٥) ذكر السيوطي هنا ٣٤٩/١ - ٣٥٨ آثارًا كثيرة عن فضل الصبر.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر والثواب عليه ٣٠/١ (٢٤)، وأورده الدَّيْلَمِيُّ في مسند الفردوس ٢/٤١٦ (٣٨٤٦).

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٤٥٠ (١٦٧٨): «موضوع». وقال الألباني في الضعيفة ٨/٢٦٤ (٣٧٩١): «ضعيف».

(٧) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ٢/٦٤٧ (٦٢٠)، والبيهقي في السنن الكبرى ٨٩/١٠.

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/٦٨٩: «أخرجه البيهقي من حديث عسّس بن سلامة، قال ابن عبد البر: يقولون: إن حديثه مرسل. وكذا ذكره ابن حبان في ثقات التابعين». وقال ابن منده: «ذُكِرَ في =

- ١٦٣٥ - عن أبي حاضِر الأسدي: أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ فَقَدَ رَجُلًا، فَسألَ عَنْهُ، فَقِيلَ: إِنَّهُ قَدْ تَفَرَّدَ يَتَعَبَّدُ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ، فَأَتَيْتُ بِهِ، فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا إِنَّ مَوْطِنًا مِنْ مَوَاطِنِ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الرَّجُلِ وَحْدَهُ سِتِينَ سَنَةً» قَالَهَا ثَلَاثًا^(١). (٣٥٤/١)
- ١٦٣٦ - عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ حَسَنٌ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ الصَّبْرُ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ^(٢). (٣٤٩/١)
- ١٦٣٧ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: الصَّبْرُ: اعْتِرَافُ الْعَبْدِ لِلَّهِ بِمَا أَصَابَ مِنْهُ، وَاحْتِسَابُهُ عِنْدَ اللَّهِ رَجَاءَ ثَوَابِهِ. وَقَدْ يَجْزِعُ الرَّجُلُ وَهُوَ مُتَجَلِّدٌ لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا الصَّبْرُ^(٣). (٣٤٩/١)
- ١٦٣٨ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْلَمَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ -، قَالَ: الصَّبْرُ فِي بَابَيْنِ: الصَّبْرُ لِلَّهِ فِيمَا أَحَبَّ وَإِنْ ثَقُلَ عَلَى الْأَنْفُسِ وَالْأَبْدَانِ، وَالصَّبْرُ لِلَّهِ عَمَّا كَرِهَ وَإِنْ نَازَعَتْ إِلَيْهِ الْأَهْوَاءُ. فَمَنْ كَانَ هَكَذَا فَهُوَ مِنَ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -^(٤). (٣٤٩/١)

﴿وَالصَّلَاةُ﴾

- ١٦٣٩ - عَنْ عُبَادَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ عِبَادَةَ [بِْنِ الصَّامِتِ] الْوَفَاةَ قَالَ: أُخْرِجْ عَلَيَّ إِنْسَانًا مِنْكُمْ يَبْكِي، فَإِذَا خَرَجْتَ نَفْسِي فَتَوَضَّؤُوا، وَأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ، ثُمَّ لِيَدْخُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَسْجِدًا، فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ لِعِبَادَةِ وَلِنَفْسِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَالَ: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، ثُمَّ أَسْرِعُوا بِي إِلَى حُفْرَتِي^(٥). (٣٥٩/١)

- ١٦٤٠ - عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أُمِّهِ أَمِّ كُثُومَ بِنْتِ عُقْبَةَ - وَكَانَتْ مِنَ الْمَهَاجِرَاتِ الْأَوَّلِ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾، قَالَتْ: غُشِيَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ غُشْيَةٌ، فَظَنُّوا أَنَّهُ أَفَاضَ نَفْسَهُ فِيهَا، فَخَرَجَتْ امْرَأَتُهُ أَمِّ كُثُومَ إِلَى الْمَسْجِدِ تَسْتَعِينُ بِمَا أُمِرَتْ بِهِ مِنَ الصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أَعْشِيَ عَلَيَّ أَنْفًا؟

= الصحابة ولا يثبت. وينظر: تحفة التحصيل للعراقي ص ٢٢٨، والإصابة ٤/٤٩٩.

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ١٢/٢٠٠ (٩٢٧٦) من طريق عسّس، عن أبي حاضِر الأسدي به مرسلاً.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٦١ - ٢٦٢.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٦٨٣).

قالوا: نعم. قال: صدقتم، إنه جاءني ملكان، فقالا لي: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين. فقال ملك آخر: ارجعا، فإن هذا ممن كتبت له السعادة وهم في بطون أمهاتهم، ويستمتع به بنوه ما شاء الله. فعاش بعد ذلك شهرا، ثم مات^(١). (٣٦٠/١)

١٦٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق زيد بن علي - أنه كان في مسير له، فُنِعِيَ إليه ابن له، فنزل، فصلى ركعتين، ثم استرجع، وقال: فعلنا كما أمرنا الله، فقال: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾^(٢). (٣٥٩/١)

١٦٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عُيَيْنَةَ بن عبد الرحمن، عن أبيه - أنه نُعِيَ إليه أخوه قُثَمٌ وهو في مسير، فاسترجع، ثم تَنَحَّى عن الطريق، فصلى ركعتين أطل فيهما الجلوس، ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(٣). (٣٥٩/١)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

١٦٤٣ - عن حذيفة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا حَزَبَهُ أمر^(٤) فَزَعَ إلى الصلاة^(٥). (٣٥٨/١)

[٢٠٩] ذكر ابن جرير (٦٢٣/١) أنَّ الأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة في الآية خوطب به أحبار بني إسرائيل، فقال: «فمعنى الآية: واستعينوا أيها الأحبار من أهل الكتاب بحبس أنفسكم على طاعة الله، وكفها عن معاصي الله، وبإقامة الصلاة المانعة من الفحشاء والمنكر، المقربة من مرضي الله، العظيمة إقامتها إلا على المتواضعين لله، المستكينين لطاعته، المتذللين من مخافته».

ونقل ابن كثير (٣٩١/١) قول ابن جرير، ثم رَجَّح العموم بقوله: «هكذا قال، والظاهر أنَّ الآية وإن كانت خطابا في سياق إنذار بني إسرائيل فإنهم لم يقصدوا بها على سبيل التخصيص، وإنما هي عامة لهم ولغيرهم».

(١) أخرجه عبد الرزاق عن مَعْمَر في جامعه (٢٠٠٦٥)، والبيهقي في الشعب (٩٦٨٤).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٨٩ - تفسير)، والحاكم ٢/٢٦٩ - ٢٧٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٦٨١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٨٩، ٢٣١ - تفسير)، وابن جرير ١/٦٢٠، والبيهقي في الشعب (٩٦٨٢).

(٤) أي: إذا نزل به مُهِمٌّ، أو أصابه غَمٌّ، يقال: حَزَبَهُ الأمرُ يُحْزِبُهُ حَزْبًا: نابه، واشتد عليه. وقيل: ضغطه. لسان العرب (حزب).

(٥) أخرجه أحمد ٣/٣٨٠ (٢٣٢٩٩)، وأبو داود ٢/٤٨٥ (١٣١٩)، وابن جرير ١/٦١٨.

١٦٤٤ - عن أبي الدرداء، قال: كان رسول الله ﷺ إذا كانت ليلة ريح كان مَفْرَعُهُ إلى المسجد حتى تسكن، وإذا حدث في السماء حَدَثٌ من كسوف شمس أو قمر كان مَفْرَعُهُ إلى الصلاة حتى ينجلي^(١). (٣٥٨/١)

١٦٤٥ - عن صهيب، عن النبي ﷺ، قال: «كانوا - يعني: الأنبياء - يفرعون إذا فرعوا إلى الصلاة»^(٢). (٣٥٩/١)

١٦٤٦ - روي عنه ﷺ أَنَّهُ رأى أبا هريرة مُنْبِطِحًا على بطنه، فقال له: «أَشْكَنْبَ دَرْدُ؟»^(٣). قال: نعم. قال: «قم فَصَلْ؛ فَإِن في الصلاة شفاء»^(٤). (ز)

﴿وَإِنهَا لَكَبِيرَةٌ﴾

١٦٤٧ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿وَإِنهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، قال: الصلاة^(٥) [٢١٠]. (ز)

[٢١٠] ذهب ابنُ جرير (٦٢١/١) إلى معنى ما روي عن مجاهد من عَوْد الضمير في قوله تعالى: ﴿وَإِنهَا﴾ إلى الصلاة؛ مُسْتَنَدًا إلى ظاهر التلاوة.

= قال ابن حجر في الفتح ٢٠٥/٣: «بإسناد حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦٥/٥ (١١٩٢): «حسن».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق ص ١٣٦ (١٣٢)، والطبراني في مسند الشاميين ١/٣٢٣، وأبو الشيخ في العظمة ١٣٣١/٤.

قال ابن رجب في الفتح ٣٢٧/٦: «وهو منقطع، وفي إسناده نعيم بن حماد، وله مناكير». وقال الهيثمي في المجمع ٢١١/٢ (٣٢٧٧): «رواه الطبراني في الكبير من رواية زياد بن صخر عن أبي الدرداء، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٢٦٨/٣١ (١٨٩٣٨)، وابن حبان ٣١٢/٥ (١٩٧٥).

قال الألباني في الصحيحة ٥٠/٣ (١٠٦١): «وهذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين».

(٣) أي: أتشتكي بطنك. انظر: تعليق الشيخ أحمد شاکر على هذا الحديث في تحقيقه لتفسير ابن جرير.

(٤) أخرجه أحمد ٢٩/١٥ (٩٠٦٦) بلفظ: «أَشِكَمْتُ دَرْدُ؟»، وابن ماجه ٥١٢/٤ (٣٤٥٨)، وابن جرير ١/٦١٩.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٧١/١ - ١٧٢: «ذواد بن علبه أبو المنذر الحارثي قال يحيى: لا يكتب حديثه. وقال مرة: ليس بشيء. وقال ابن حبان: يروي عن الثقات ما لا أصل له». وقال ابن القيم في الزاد ٢١٠/٤: «وقد روي هذا الحديث موقوفًا على أبي هريرة، وأنه هو الذي قال ذلك لمجاهد، وهو أشبه». وقال الألباني في الضعيفة ٦٢/٩ (٤٠٦٦): «ضعيف».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٣/١ (٤٨٦).

١٦٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، يعني: حين صُرِفَت القبلية عن بيت المقدس إلى الكعبة، فكَبُرَ ذلك على اليهود، منهم: جُدِيُّ بن أَخْطَب، وسعيد بن عمرو الشاعر، وغيرهم^(١). (ز)

١٦٤٩ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن مَعْرُوف - في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَنَسِيِّينَ﴾، يقول: صَرَفُكَ عن بيت المقدس إلى الكعبة، كَبُرَ ذلك على المنافقين واليهود^(٢) [٢١١]. (١/٣٦٠)

١٦٥٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، قال: قال المشركون: والله، يا محمد، إِنَّكَ لتدعوننا إلى أمر كبير. قال: إلى الصلاة، والإيمان بالله^(٣). (١/٣٦١)

== وقال ابن كثير (١/٣٩٠): «ويحتمل أن يكون عائداً على ما يدل عليه الكلام، وهو الوصية بذلك، كقوله تعالى في قصة قارون: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْفَكِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [٣٢] وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [فصلت: ٣٤ - ٣٥]، أي: وما يلقي هذه الوصية إلا الذين صبروا، ﴿وَمَا يُلْقَاهَا﴾ أي: يؤتاها ويلهمها ﴿إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾».

وقد نقل ابن جرير (١/٦٢١) وابن عطية (١/٢٠١) قولاً بكون الضمير فيه عائداً على: إجابة محمد ﷺ. وانتقده استناداً إلى السياق؛ لكون إجابة محمد ﷺ لم يَجْر لها ذكر في الآية، ولم يدل عليها دليل حتى يُقال بعود الضمير إليها. ونقل ابن عطية قولين آخرين في عود الضمير، ولم ينسهما، فقال: «وقيل: على الاستعانة التي يقتضيها قوله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا﴾. وقيل: على العبادة التي يتضمنها بالمعنى ذكر الصبر والصلاة».

[٢١١] انتَقَدَ ابنُ عطية (١/٢٠١) القول بعود الضمير على الكعبة، ولم يذكر مستنداً، فقال: «وقيل: يعود الضمير على الكعبة؛ لأن الأمر بالصلاة إنما هو إليها، وهذا أضعف من الذي قبله».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٣، والبيهقي في الشعب (٩٦٨٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٢١.

﴿لَكِبْرَةٌ﴾

١٦٥١ - عن الضحّاك بن مُزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكِبْرَةٌ﴾، قال: لثْقِيلَةٌ^(١). (٣٦١/١)

﴿إِلَّا عَلَى الْخَشِيعِينَ﴾

١٦٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَشِيعِينَ﴾، قال: الْمُصَدِّقِينَ بما أنزل الله^(٢). (٣٦١/١)

١٦٥٣ - قال ابن عباس: يعني: المصلّين^(٣). (ز)

١٦٥٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَشِيعِينَ﴾، قال: الخائفين^(٤). (٣٦١/١)

١٦٥٥ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَشِيعِينَ﴾، قال: المؤمنين حقاً^(٥). (٣٦١/١)

١٦٥٦ - قال الحسن البصري: الخائفين^(٦). (ز)

١٦٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَشِيعِينَ﴾، يعني: إلا على المتواضعين من المؤمنين، لم يَكْبُرْ عليهم تحويل القبلة^(٧). (ز)

١٦٥٨ - عن مقاتل بن حَبَّان - من طريق بُكَيْر بن مَعْرُوف - في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَشِيعِينَ﴾، يعني: المتواضعين^(٨). (٣٦٠/١)

١٦٥٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب -: الخشوع: الخوف والخشية لله ﷻ. وقرأ قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿خَشِيعِينَ مِنَ الَّذِينَ﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٢/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٢/١، وابن أبي حاتم ١٠٣/١.

(٣) تفسير الثعلبي ١٨٩/١. (٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٢/١.

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٠١، وأخرجه البخاري ١٦٢٥/٤، وابن جرير ٦٢٢/١، وابن أبي حاتم ١٠٣/١ (٤٩٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ١٨٩/١، وتفسير البغوي ٩٠/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٣/١، والبيهقي في الشعب (٩٦٨٥).

[الشورى: ٤٥]، قال: قد أذلَّهم الخوفُ الذي نزل بهم، وخشعوا له ^(١) [٢١٢]. (ز)

﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾

١٦٦٠ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾، قال: الظَّنُّ ههنا يقين ^(٢). (ز)

١٦٦١ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق جعفر - في قوله: ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾، قال: الذين شَرَوْا أنفسهم لله، ووَطَّنوها على الموت ^(٣). (ز)

١٦٦٢ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق جابر - قال: كُلُّ ظَنٍّ في القرآن فهو يقين ^(٤). (٣٦١/١)

١٦٦٣ - عن قتادة بن دِعَامَة - من طريق مَعْمَر - قال: ما كان مِن ظَنٍّ الآخرة فهو عِلْمٌ ^(٥). (٣٦٢/١)

١٦٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾، قال: أَمَّا ﴿يُظُنُّونَ﴾ فيستيقنون ^(٦). (ز)

١٦٦٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك ^(٧). (ز)

١٦٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت الخاشعين، فقال: ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ﴾ يعني: يعلمون يقيناً ﴿أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ يعني: في الآخرة ^(٨). (ز)

[٢١٢] جمع ابن جرير (٦٢٢/١) بين قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقول أبي العالية ومجاهد وابن زيد بقوله: «يعني بقوله: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾: إلا على الخاضعين لطاعته، الخائفين سطواته، المصدقين بوعدته ووعيده».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٣/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٣/١، وابن أبي حاتم ١٠٣/١ (٤٩٣).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٤/١ (٤٩٤).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٥/١. وعَلَّقَه ابن أبي حاتم ١٠٤/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعند سفيان

الثوري ص ٤٥، وابن جرير ٦٢٥/١ من طريقه عن ابن أبي نجيح بلفظ: فهو علم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٣٢. وعَلَّقَه ابن أبي حاتم ١٠٤/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٢٥/١. وعَلَّقَه ابن أبي حاتم ١٠٤/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٤/١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/١.

١٦٦٧ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج -: ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا رَئِيمٍ﴾ علموا أنهم مُلَاقُوا ربهم. قال: هي كقوله: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠]، يقول: علمت^(١). (ز)

١٦٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا رَئِيمٍ﴾، قال: لأنهم لم يُعَايِنُوا، فكان ظنُّهم يقينًا، وليس ظنًّا في شك. وقرأ: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠]^(٢) [٢١٣]. (ز)

﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

١٦٦٩ - عن أبي العالية - من طريق الرِّبِّيع بن أنس - في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، قال: يستيقنون أنهم يرجعون إليه يوم القيامة^(٣) [٢١٤]. (٣٦٢/١)

[٢١٣] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١/٦٢٣ - ١/٦٢٥)، وَابْنُ عَطِيَّةٍ (١/٢٠١ - ١/٢٠٢)، وَابْنُ كَثِيرٍ (١/٣٩١ - ١/٣٩٣) اسْتِنَادًا إِلَى النَّظَائِرِ، وَلِغَةِ الْعَرَبِ، وَأَقْوَالِ السَّلَفِ مَا أَفَادَتْهُ الْآثَارُ هُنَا بِكَوْنِ الظَّنِّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِمَعْنَى الْيَقِينِ. وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ أَنَّ هَذَا هُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠]، وَبِمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَلَمْ أَزُوجْكَ، أَلَمْ أَكْرِمْكَ، أَلَمْ أُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبَعٍ؟» فَيَقُولُ: «بَلَى. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ اللَّهُ: الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي». وَنَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ عَنِ الْمَهْدَوِيِّ وَغَيْرِهِ قَوْلَهُ: «إِنَّ الظَّنَّ هُنَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ عَلَى بَابِهِ، وَيَضْمُرُ فِي الْكَلَامِ بِذُنُوبِهِمْ، فَكَأَنَّهُمْ يَتَوَقَّعُونَ لِقَاءَ مَذْنِبِينَ». ثُمَّ انْتَقَدَهُ مُسْتَنَدًا إِلَى كَلَامِ الْعَرَبِ قَائِلًا: «وَهَذَا تَعَسُّفٌ، وَالظَّنُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ قَاعِدَتُهُ الشُّكُّ مَعَ مِيلٍ إِلَى أَحَدٍ مَعْتَقَدِيهِ، وَقَدْ يَوْجِعُ الظَّنَّ مَوْجِعَ الْيَقِينِ فِي الْأُمُورِ الْمُتَحَقِّقَةِ، لَكِنَّهُ لَا يَوْجِعُ فِيمَا قَدْ خَرَجَ إِلَى الْحَسِّ، لَا تَقُولُ الْعَرَبُ فِي رَجُلٍ مَرْتِيٍّ حَاضِرٍ: أَظُنُّ هَذَا إِنْسَانًا، وَإِنَّمَا تَجِدُ الِاسْتِعْمَالَ فِيمَا لَمْ يَخْرُجْ إِلَى الْحَسِّ بَعْدَ كَهَذِهِ الْآيَةِ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]، وَكَقَوْلِ دَرِيدِ بْنِ الصَّمَةِ:

فَقُلْتُ لَهُمْ: ظَنُّوا بِالْفِي مَدَجَّجٍ سَرَاتُهُمْ بِالْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ.

[٢١٤] ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ (١/٦٢٨) فِي مَعْنَى: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ قَوْلًا آخَرَ غَيْرَ قَوْلِ أَبِي الْعَالِيَةِ ==

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١/٦٢٥.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١/٦٢٥.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١/٦٢٨، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١/١٠٤.

١٦٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ فيجزئهم بأعمالهم^(١). (ز)

﴿يَنبِئُ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾

١٦٧١ - عن عمر بن الخطاب - من طريق قتادة - أنه كان إذا تلا: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ قال: مضى القوم، وإنما يعني به أنتم^(٢). (٣٦٢/١)

١٦٧٢ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿يَنبِئُ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾، قال: نعمة الله التي أنعم على بني إسرائيل فيما سمي، وفيما سوى ذلك؛ فَجَّرَ لهم الحَجَرَ، وأنزل عليهم المَنَّ والسَّلْوى، وأنجاهم من عبودية آل فرعون^(٣). (٣٦٢/١)

١٦٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَنبِئُ إِسْرَءِيلَ﴾ يعني: اليهود بالمدينة، ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: أجدادكم، والنعمة عليهم حين أنجاهم من آل فرعون فأهلك عدوهم، والخير الذي أنزل عليهم في أرض التَّيَّة، وأعطاهم التوراة^(٤). (ز)

١٦٧٤ - عن سفيان بن عُيَيْنَةَ - من طريق عبد الله بن الزبير - في قوله: ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾، قال: أيادي الله عندهم وأيامه^(٥). (٣٦٢/١)

== لم يُسنده، فقال: «وقال آخرون: معنى ذلك أنهم إليه يرجعون بموتهم». ثم رَجَّح قول أبي العالية استناداً إلى السياق، فقال: «وأولى التأويلين بالآية: القول الذي قاله أبو العالية؛ لأن الله - تعالى ذكَّره - قال في الآية التي قبلها: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ لِمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٦)، فأخبر - جل ثناؤه - أنَّ مرجعهم إليه بعد نشرهم وإحيائهم من مماتهم، وذلك لا شك يوم القيامة، وكذلك تأويل قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾». وبنحوه قال ابنُ عطية (٢٠٣/١).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٤/١ (٤٩٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٩٩/١٣ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

[إبراهيم: ٦].

﴿وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٤٧)

١٦٧٥ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، قال: بما أُعْطُوا من الملك والرُّسل والكُتُب، على مَنْ كان في ذلك الزمان، فَإِنَّ لكل زمان عالماً^(١). (٣٦٣/١)

١٦٧٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه^(٢). (ز)

١٦٧٧ - عن إسماعيل بن أبي خالد، نحوه^(٣). (ز)

١٦٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، قال: على مَنْ هم بين ظَهْرَانِهِمْ^(٤). (٣٦٣/١)

١٦٧٩ - عن قتادة بن دَعَامَة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، قال: فَضَّلُوا على العالم الذي كانوا فيه، ولكل زمان عالم^(٥). (٣٦٢/١)

١٦٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، يعني: عالمي ذلك الزمان، يعني: أجدادهم من غير بني إسرائيل^(٦). (ز)

١٦٨١ - عن ابن وهب، قال: سألتُ ابن زيد عن قول الله - جلَّ ثَنَاهُ -: ﴿وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. قال: عالم أهل ذلك الزمان. وقرأ قول الله: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢]، قال: هذه لمن أطاعه واتبَعَ أمره، وقد كان فيهم القِرْدَة، وهم أبغض خلقه إليه، وقال لهذه الأمة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال: هذه لِمَنْ أطاعه، واتبَعَ أمره - جَلَّ وعلا -، واجتنب محارمه^(٧) (٢١٥). (ز)

[٢١٥] رَجَّحَ ابنُ جرير (٦٢٩/١ - ٦٣٠) استنادًا إلى السنة، وأقوال السلف، والنظائر أَنَّ المراد بالعالمين في الآية: عالمي زمانهم، فقال: «وأخرج قوله: ﴿وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ مخرج العموم، وهو يريد به خصوصًا؛ لأن المعنى: وإني فضلتكم على عالم من كنتم بين ظهريه وفي زمانه». ثم استدل لترجيحه بحديث أفاد أنَّ بني إسرائيل لم يكونوا مفضلين على ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/١، وابن أبي حاتم ١٠٤/١ (٤٩٧).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٤/١. (٣) غُلِّقَ ابن أبي حاتم ١٠٤/١.

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٠١، وأخرجه ابن جرير ٦٢٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٤٤/١ - ٤٥، وابن جرير ٦٢٩/١. وغُلِّقَ ابن أبي حاتم ١٠٤/١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٧/١ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٣/١. (٧) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/١.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

- ١٦٨٢ - عن بَهْز بن حكيم بن معاوية القُشَيْرِيّ، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَنْتُمْ تَيْمُونُ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ»^(١). (ز)
- ١٦٨٣ - وقال الكلبي - من طريق مَعْمَر -: أَنْتُمْ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ^(٢). (ز)

﴿وَأَنْقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي فِيهَا نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾

﴿ قراءات: ﴾

- ١٦٨٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: قرأت على أُبَيِّ بن كَعْب: ﴿وَأَنْقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي فِيهَا نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ بالتاء، ﴿وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾. قال أُبَي: أقرأني رسول الله ﷺ: ﴿لَا تَجْرِي﴾ بالتاء، ﴿وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ بالتاء، ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ بالياء^(٣). (٣٦٣/١)

= أمة محمد ﷺ، وهو قوله ﷺ: «أَلَا إِنَّكُمْ وَفَيْتُمْ سَبْعِينَ أُمَّةً آخِرَهَا»، وفي رواية: «أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ».

وينحوه قال ابن عطية (٢٠٣/١) استنادًا إلى القرآن؛ وذلك قول الله ﷻ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

وينحوهما قال ابن كثير (٣٩٣/١ - ٣٩٤).

وانتقد ما حكاه الرازي من كون «المراد تفضيل بنوع ما من الفضل على سائر الناس، ولا يلزم تفضيلهم مطلقًا». وما حكاه القرطبي من أنهم «فُضِّلُوا على سائر الأمم؛ لاشتغال أمتهم على الأنبياء منهم».

(١) أخرجه أحمد ٢١٣/٣٣ (٢٠٠١١)، ٢٢٨/٣٣ (٢٠٠٢٥)، ٢٣١/٣٣ (٢٠٠٢٩)، ٢٤٥/٣٣ (٢٠٠٤٧)، والترمذي ٢٥٢/٥ - ٢٥٣ (٣٢٤٦)، وابن ماجه ٣٤٩/٥ (٤٢٨٧، ٤٢٨٨)، والحاكم ٩٤/٤ (٦٩٨٧، ٦٩٨٨)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢٦٩/١ (٤٨)، ٤١٠/١ (٤٤٦)، وابن جرير ٦٧٥/٥، وابن المنذر ٣٣٠/١ (٧٩٧)، وابن أبي حاتم ٧٣٢/٣ (٣٩٦٧). وأورده الثعلبي ١٢٧/٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن تيمية في الجواب الصحيح ٢٣٢/٢: «حديث جيد». وقال ابن حجر في الفتح ٢٢٥/٨: «حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٥/١. (٣) أخرجه الحاكم ٢٥٤/٢ (٢٩١٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿وَلَا تُقْبَلُ﴾ بالتاء، والباقون بالياء. انظر: التيسير ص ٧٣، والسبعة ص ١٥٤.

﴿ تفسير الآية: ﴾

- ١٦٨٥ - عن سعيد بن جبیر، قال: ﴿تَجَزَّى﴾: تُغْنِي^(١). (ز)
- ١٦٨٦ - عن أبي مالك - من طريق السُّدِّيِّ - قوله: ﴿لَا تَجَزَّى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾، يعني: لا تُغْنِي نفسٌ مؤمنة عن نفسٍ كافرة من المنفعة شيئاً^(٢). (ز)
- ١٦٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿لَا تَجَزَّى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾، قال: أَمَّا ﴿تَجَزَّى﴾ فَتُغْنِي^(٣) [٢١٦]. (٣٦٣/١)
- ١٦٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خَوَّفَهُمْ، فقال: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجَزَّى نَفْسٌ﴾، يقول: لا تُغْنِي نفس كافرة ﴿عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ من المنفعة في الآخرة، ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا﴾ يعني: من هذه النفس الكافرة ﴿شَفْعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾^(٤). (ز)

﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفْعَةٌ﴾

﴿ قراءات: ﴾

- ١٦٨٩ - عن الأعمش - من طريق زائدة - قال: في قراءتنا قبل الخمسين من البقرة مكان: ﴿لَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾: (لَا يُؤْخَذُ)^(٥). (٣٦٤/١)

﴿ تفسير الآية: ﴾

- ١٦٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا﴾ [٢١٦] نقل ابنُ عطية (٢٠٤/١) عن السدي في قوله تعالى: ﴿لَا تَجَزَّى﴾ أن «معناه: لا تقضي». ثم علّق عليه بقوله: «ويَقْوِيهِ قوله: ﴿شَيْئًا﴾». ونقل عن غيره أنَّ المعنى: «لا تكافي».

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١٠٤/١ (عقب ٤٩٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٤/١ (٤٩٩). وعزاه السيوطي إليه موقوفاً على السدي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣٢/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٣/١.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٥٧.

وهي قراءة شاذة.

شَفَعَةٌ ﴿﴾، فقال: يوم القيامة يوم لا ينفع فيه شفاعَةُ شافعٍ أحدًا^(١). (ز)
١٦٩١ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ لو جاءت بكل شيء لم يُقْبَلْ منها^(٢) [٢١٧]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

١٦٩٢ - عن أنس، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»^(٣). (ز)
١٦٩٣ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ليس من نبيٍّ إلا وقد أُعْطِيَ دعوة، وإني خَبَأْتُ دعوتي شفاعَةً لأمتي، وهي نَائِلَةٌ منهم مَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»^(٤). (ز)

﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾

١٦٩٤ - عن عمرو بن قَيْسِ الْمَلَائِيّ، عن رجل من بني أُمَيَّةٍ من أهل الشام أحسن الشاء عليه، قال: قيل: يا رسول الله، ما العدل؟ قال: «الْعَدْلُ: الْفِدْيَةُ»^(٥). (٣٦٤/١)

[٢١٧] بَيَّنَّ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٣٧/١): أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ مَخْصُوصٌ بِمَنْ «مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ غَيْرَ تَائِبٍ إِلَى اللَّهِ وَرَجُلًا». وكذا ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٠٥/١)، فقال: «وهذا إنما هو في الكافرين؛ للإجماع وتواتر الحديث بالشفاعة في المؤمنين».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٥/١ (٥٠٠)، وقال عَقَبَةُ: يعني: من الكفار.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٥/١.

(٣) أخرجه أحمد ٤٣٩/٢٠ (١٣٢٢٢)، وأبو داود ١١٩/٧ (١١٩)، والترمذي ٤٣٣/٤ (٢٦٠٤)، وابن حبان ٣٨٧/١٤ (٦٤٦٨)، والحاكم ١٣٩/١ (٢٢٨)، ١٤٠/١ (٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢)، ٤١٤/٢ (٣٤٤٢). وأورده الثعلبي ٩٤/٢.

قال الترمذي: «وهذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال ابن كثير في التفسير ٤٨٨/١: «إسناد صحيح، على شرط الشيخين». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٧ (١٠٩٢٩): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير حرب بن سريج، وهو ثقة». وأورده الألباني في الضعيفة ٢٧٦/١ وقال: «حديث صحيح».

(٤) أخرجه البخاري ٦٧/٨ (٦٣٠٤، ٦٣٠٥)، ١٣٩/٩ (٧٤٧٤)، ومسلم ١٨٨/١ (١٩٨)، ١٨٩/١ (١٩٩)، ١٩٠/١ (٢٠٠، ٢٠١) واللفظ له.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/١ مرسلاً، وعمرو بن قيس الملائي من أتباع التابعين، ومن روى عنه مجهول.

- ١٦٩٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق إبراهيم التيمي، عن أبيه - في حديث طويل: وَالصَّرْفُ وَالْعَدْلُ: التطوع والفريضة^(١) [٢١٨]. (ز)
- ١٦٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج، عن مجاهد - في قوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: بَدَلٌ؛ البذل: الفدية^(٢). (١/٣٦٤)
- ١٦٩٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: يعني: فداء^(٣). (ز)
- ١٦٩٨ - عن سعيد بن جبير =
- ١٦٩٩ - وأبي مالك =
- ١٧٠٠ - والحسن البصري =
- ١٧٠١ - وقتادة بن دَعَامَةَ، نحوه^(٤). (ز)
- ١٧٠٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه^(٥). (ز)
- ١٧٠٣ - عن عمير بن هانئ - من طريق عثمان بن أبي العاتكة - في قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفْعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: لا فريضة، ولا نافلة^(٦). (ز)
- ١٧٠٤ - عن قتادة بن دَعَامَةَ - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: لو جاءت بكل شيء لم يُقْبَلْ منها^(٧). (ز)
- ١٧٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَسْبَاط - ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: أما ﴿عَدْلٌ﴾ فيعدلها، من العدل. يقول: لو جاءت بملء الأرض ذهباً تفقدي به ما تُقْبَلْ منها^(٨). (ز)
- ١٧٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، يعني: فداء، كفعل أهل

[٢١٨] انْتَقَدَ ابْنُ كَثِيرٍ (١/٣٩٥) تفسير العدل في الآية بالتطوع والفريضة كما في هذا الأثر والأثر التالي عن عمير بن هانئ بقوله: «وهذا القول غريب هاهنا».

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٥/١ (٥٠٢).
- (٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٨/١ وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٦٣٨/١، وابن أبي حاتم ١٠٥/١ (٥٠١).
- (٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٠٥/١ (عَقِبَ ٥٠١).
- (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٥/١.
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٥/١.
- (٧) أخرجه ابن جرير ٦٣٨/١.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٦٣٨/١.

الدنيا بعضهم من بعض^(١). (ز)

١٧٠٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾، قال: لو أنَّ لها ملء الأرض ذهباً لم يُقْبَل منها؛ لم يُؤْخَذ منها فداء. قال: ولو جاءت بكل شيء لم يُقْبَل منها^(٢) [٢١٩]. (ز)

﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾

١٧٠٨ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾، ... قال: يوم القيامة^(٣) [٢٢٠]. (ز)

[٢١٩] ذكر ابن جرير (١/٦٣٧ - ٦٣٩) أنَّ العدل في كلام العرب: الفدية. واستدل له بلغة العرب، وأقوال السلف، والسُّنة، والتَّطائر، ولم يذكر قولاً غيره. ووجه تفسير العدل بالفدية بقوله: «وإنَّما قيل للفدية من الشيء والبدل منه: عدل؛ لمعادلته إياه وهو من غير جنسه، ومصيره له مثلاً من وجه الجزاء، لا من وجه المشابهة في الصورة والخلقة، كما قال - جل ثناؤه -: ﴿وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ٧٠]، بمعنى: وإنَّ تُقَدَّ كل فدية لا يؤخذ منها».

ورجَّح ابن كثير (١/٣٩٤ - ٣٩٥) بتصرف) هذا المعنى بقوله: «وهو أظهر في تفسير هذه الآية، وقد ورد حديثٌ يقويه، قيل: يا رسول الله، ما العدل؟ قال: «العدل الفدية».

[٢٢٠] ذكر ابن جرير (١/٦٣٩ - ٦٤٠): أنَّ تأويل قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾: أنهم يومئذ لا ينصرهم ناصر، كما لا يشفع لهم شافع، ولا يقبل منهم عدل ولا فدية. ثم ذكر أقوالاً أخرى لم يسندها في معنى ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾، فقال: «وقد قال بعضهم في معنى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾: وليس لهم من الله يومئذ نصير يتنصر لهم من الله إذا عاقبهم. وقد قيل: ولا هم ينصرون بالطلب فيهم والشفاعة والفدية».

ثم رجَّح مستنداً إلى النظائر، وأحوال النزول القول الأول بقوله: «والقول الأول أولى بتأويل الآية؛ لما وصفنا من أنَّ الله - جل ثناؤه - إنما أعلم المخاطبين بهذه الآية أنَّ يوم القيامة يوم لا فدية لمن استحق من خلقه عقوبته، ولا شفاعاة فيه، ولا ناصر له، وذلك أنَّ ذلك قد كان لهم في الدنيا، فأخبر أنَّ ذلك يوم القيامة معدوم لا سبيل لهم إليه».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٥.

١٧٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا هُمْ يُصْرُونَ﴾، يقول: ولا هم يُمْنَعُونَ من العذاب^(١). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية:﴾

١٧١٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدَرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»^(٢). (ز)

١٧١١ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَإِنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنَّمَا يَقْتَسِمُونَ هُنَاكَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ». وأشار رسول الله ﷺ بيده يمينًا وشمالًا^(٣). (ز)

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾

١٧١٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سَلَمَةَ -: أَنَّ اسْمَ فِرْعَوْنَ مُوسَى: الْوَلِيدُ بْنُ مُصْعَبٍ^(٤) [٢٢١]. (ز)

﴿يَسْأَلُونَكَ سَوَاءَ الْعَذَابِ﴾

١٧١٣ - قال وهب [بن مُنْبَه]: كانوا أصنافًا في أعمال فرعون، فذوو القوة ينجحون السَّوَارِي مِنَ الْجِبَالِ، حَتَّى قَرَّحَتْ أَعْنَاقَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ، وَدَبَّرَتْ^(٥) ظُهُورَهُمْ مِنْ قِطْعِهَا

[٢٢١] زاد ابن عطية (٢٠٦/١) قائلًا: «وقيل: اسمه مصعب بن الريان».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٣/١. (٢) أخرجه البخاري ١٢٩/٣ (٢٤٤٩). (٣) أخرجه ابن رشيد الفهري في ملء العيبة ص ٢٩١، وابن جرير ٦٣٤/١ واللفظ له، والشعبي ١٠٧/٤ من طريق نعيم بن حماد، عن الدَّرَّاوردي، عن عكرمة، عن ابن عباس. وفي إسناده نعيم بن حماد لَيْنُ الحديث، فلا يحتمل مثله التفرّد بمثل هذا الحديث. قال الذهبي في المغني ٧٠٠/٢: «وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الدارقطني: كثير الوهم... وقال أبو زُرعة الدمشقي: وصل أحاديث يوقفها الناس. وقال النسائي: ... كثر تفرّده عن الأئمة المعروفين بأحاديث كثيرة، فصار في حدّ من لا يحتج به». وتنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٤٦٦/٢٩. (٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/١، ٦٤٥. (٥) أصابتهم الدَّبَرَةُ، وهي القرحة. لسان العرب (دبر).

ونقلها، وطائفة ينقلون الحجارة، وطائفة يبنون له القصور، وطائفة منهم يضربون اللين، ويطبخون الآجر، وطائفة نجارون وحدادون، والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم، فمن غربت عليه الشمس قبل أن يؤدي ضريبته غلّت يمينه إلى عنقه شهراً، والنساء يغزلن الكتان وينسجن^(١). (ز)

١٧١٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: جعلهم في الأعمال القذرة، وجعل يقتل أبناءهم، ويستحيي نساءهم^(٢). (ز)

١٧١٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان فرعون يعذب بني إسرائيل، فيجعلهم خدماً وخولاً^(٣)، وصنّفهم في أعماله؛ فصنف يبنون، وصنف يزرعون له، فهم في أعماله، ومن لم يكن منهم في صنعة من عمله فعليه الجزية، فسامهم كما قال الله ﷻ: ﴿سَوْءَ الْعَذَابِ﴾^(٤). (ز)

﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾

١٧١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: قالت الكهنة لفرعون: إنه يولد في هذا العام مولود يذهب بملكك. فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل، وعلى كل مائة عشراً، وعلى كل عشر رجلاً، فقال: انظروا كل امرأة حامل في المدينة، فإذا وضعت حملها، فإن كان ذكراً فاذبحوه، وإن كانت أنثى فخلّوا عنها. وذلك قوله: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ الآية^(٥). (٣٦٤/١)

١٧١٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿يَسْؤُونَكُم سَوْءَ الْعَذَابِ﴾ الآية، قال: إن فرعون ملكهم أربعمئة سنة، فقال له الكهنة: سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه. فبعث في أهل مصر نساء قوابل^(٦) فإذا ولدت امرأة غلاماً أتى به فرعون فقتله، ويستحي الجواري^(٧). (٣٦٥/١)

(١) تفسير البغوي ٩١/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/١.

(٣) الخول: اسم يقع على العبد والأمة. لسان العرب (خول).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٧/١.

(٦) القوابل: جمع قابلة، وهي المرأة التي تأخذ الولد عند الولادة. القاموس المحيط (قبل).

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٤٧/١، وابن أبي حاتم ١٠٥/١.

١٧١٨ - وعن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه^(١) [٢٢٢]. (ز)

١٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذَكَرَهُم النِّعَمَ لِيُوحِّدُوهُ، فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ﴾ يعني: أنقذناكم ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: أهل مصر، ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ يعني: يعذبونكم شدة العذاب، يعني: ذبح الأبناء واستحياء النساء؛ لأن فرعون أمر بذبح البنين في حُجُور أمهاتهم. ثم بَيَّنَّ العذاب، فقال: ﴿يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ في حُجُور أمهاتهم، ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يعني: قتل البنين وترك البنات، قتل منهم فرعون ثمانية عشر طفلاً مخافة أن يكون فيهم مولود يكون هلاكه في سببه^(٢). (ز)

١٧٢٠ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق حَجَّاج - قوله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾، قال: يَسْتَرْقُونَ نساءكم^(٣) [٢٢٣]. (ز)

[٢٢٢] بَيَّنَّ ابنُ جرير (١/٦٥٠ - ٦٥٢) أَنَّ الآثارَ الواردةَ عن ابن عباس وأبي العالية والربيع بن أنس تقتضي أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾: يستبقونهنَّ فلا يقتلونهن. ثم ذكر أنه يلزم على تأويلهم أن «يكون جائزاً أن تُسَمَّى الطفل من الإناث في حال صباها وبعد ولادتها: امرأة، والصبايا الصغار وهنَّ أطفال: نساء». ثم رَجَّحَ هذا القول استناداً إلى لغة العرب، وذلك أن الاستحياء استفعال من الحياة. وكذا رَجَّحَهُ ابنُ عطية (١/٢٠٧) بقوله: «والصحيح من التأويل: أَنَّ الأبناء هم الأطفال الذكور، والنساء هم الأطفال الإناث، وعبر عنهنَّ باسم النساء بالمأل، وليذكرهنَّ بالاسم الذي في وقته يستخدمن ويُمْتَنَّهْنَ، ونفس الاستحياء ليس بعذاب، لكن العذاب بسببه وقع الاستحياء».

[٢٢٣] فسر ابن جريج الاستحياء بالاسترقاق. وقد انتقد تفسيره ابنُ جرير (١/٦٥١) استناداً إلى مخالفته لغة العرب، فقال: «حَادَ ابنُ جريج بقوله هذا عما قاله مَنْ ذكرنا قوله في قوله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ إنه استحياء الصبايا الأطفال، إذ لم يجدهن يلزمهن اسم نساء، ثم دخل فيما هو أعظم مما أنكر بتأويله ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾: يسترقون، وذلك تأويل غير موجود في لغة عربية ولا أعجمية، وذلك أَنَّ الاستحياء إنما هو استفعال من الحياة، نظير الاستبقاء من البقاء، والاستسقاء من السقي، وهو من معنى الاسترقاق بمعزل».

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٥١.

﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾

١٧٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، يقول: نعمة^(١). (٣٦٥/١)

١٧٢٢ - وعن أبي مالك، نحوه^(٢). (ز)

١٧٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، قال: نعمة من ربكم عظيمة^(٣). (٣٦٥/١)

١٧٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، قال: أمَّا البلاء فالنعمة^(٤). (ز)

١٧٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ﴾ يعني: فيما يُخْبِرُكم من قتل الأبناء وترك البنات ﴿بَلَاءٌ﴾ يعني: نِقْمَةٌ ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، فاذكروا فضله عليكم حين أنجاكم من آل فرعون^(٥) [٢٢٤]. (ز)

١٧٢٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، قال: نعمة عظيمة^(٦) [٢٢٥]. (ز)

[٢٢٤] ذكر ابن عطية (٢٠٧/١) أنَّ الإشارة بـ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ «إلى جملة الأمر، إذ هو خبر، فهو

كمفرد حاضر، و﴿بَلَاءٌ﴾ معناه: امتحان واختبار، ويكون البلاء في الخير والشر».

ثم نقل قولين آخرين ووجههما، فقال: «وقال قوم: الإشارة بـ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ إلى التنجية، فيكون البلاء على هذا في الخير، أي: وفي تنجيتكم نعمة من الله عليكم. وقال جمهور الناس:

الإشارة إلى الذبح ونحوه، والبلاء هنا في الشر، والمعنى: وفي الذبح مكروه وامتحان».

[٢٢٥] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (١/٦٥٣، ٦٥٤) تفسير البلاء بالنعمة بقوله: «وأصل البلاء في كلام

العرب: الاختبار والامتحان، ثم يستعمل في الخير والشر؛ لأن الامتحان والاختبار قد ==

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٥٣، وابن أبي حاتم ١/١٠٦.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١/١٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٥٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٠٦. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٦٥٣، وابن أبي حاتم ١/١٠٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١/٦٥٣، وابن أبي حاتم ١/١٠٦ (عَقَبَ ٥٠٧).

﴿ ذكر قصة ذلك: ﴾

١٧٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - قال: لقد ذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ لِيَأْمُرُ بِالْقَصَبِ فَيُسْقَى حَتَّى يَجْعَلَ أَمْثَالَ الشَّفَارِ^(١)، ثُمَّ يُصَفُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ يُوْتَى بِالْحُبَالَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَيُوقَفْنَ عَلَيْهِ، فَيَحْزَرَّ أَقْدَامُهُنَّ، حَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْهُنَّ لَتَمْصَعُ بَوْلَهَا^(٢)، فَيَقَعُ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهَا، فَتَظَلُّ تَطْوُهُ تَتَّقِي بِهِ حَدَّ الْقَصَبِ عَنْ رِجْلِهَا لِمَا بَلَغَ مِنْ جَهْدِهَا، حَتَّى أَسْرَفَ فِي ذَلِكَ، وَكَادَ يُفْنِيهِمْ، فَقِيلَ لَهُ: أَفْنَيْتَ النَّاسَ، وَقَطَعْتَ النُّسْلَ، وَإِنَّهُمْ خَوَّلُكَ وَعُمَّاكَ. فَأَمَرَ أَنْ يَقْتُلَ الْغُلَامَانِ عَامًّا، وَيُسْتَحْيُوا عَامًّا. فَوُلِدَ هَارُونَ فِي السَّنَةِ الَّتِي يُسْتَحْيَا فِيهَا الْغُلَامَانِ، وَوُلِدَ مُوسَى فِي السَّنَةِ الَّتِي فِيهَا يُقْتَلُونَ^(٣). (ز)

١٧٢٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَسْبَاط - قال: كَانَ مِنْ شَأْنِ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ رَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّ نَارًا أَقْبَلَتْ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، حَتَّى اشْتَمَلَتْ عَلَى بَيْوتِ مِصْرَ، فَأَحْرَقَتْ الْقِبْطَ، وَتَرَكَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَخْرَبَتْ بَيْوتَ مِصْرَ، فَدَعَا السَّحَرَةَ وَالْكَهَنَةَ وَالْعَافَةَ^(٤) وَالْقَافَةَ^(٥) وَالْحَازَةَ^(٦)، فَسَأَلَهُمْ عَنْ رُؤْيَاهُ، فَقَالُوا لَهُ: يَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْبَلَدِ الَّذِي جَاءَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْهُ - يَعْنُونَ: بَيْتَ الْمَقْدَسِ - رَجُلٌ يَكُونُ عَلَى وَجْهِهِ هَلَاكُ مِصْرَ. فَأَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يُولِدَ لَهُمْ غُلَامٌ إِلَّا ذَبَحُوهُ، وَلَا تُولِدَ لَهُمْ جَارِيَةٌ إِلَّا تُرِكَتْ. وَقَالَ لِلْقِبْطِ: انْظُرُوا مَمْلُوكِيكُمْ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ خَارِجًا فَأَدْخِلُوهُمْ، وَاجْعَلُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ يَكُونُ تِلْكَ الْأَعْمَالُ الْقُدْرَةَ. فَجَعَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَعْمَالِ غُلَامَانِهِمْ، وَأَدْخَلُوا غُلَامَانَهُمْ؛ فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي

== يَكُونُ بِالْخَيْرِ كَمَا يَكُونُ بِالشَّرِّ، كَمَا قَالَ رَبُّنَا - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، يَقُولُ: اخْتَبَرْنَاهُمْ، وَكَمَا قَالَ - جَلَّ ذِكْرُهُ -: ﴿وَبَلَوْنَاهُمُ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنًا﴾ [الأنبياء: ٣٥]، ثُمَّ تَسْمِي الْعَرَبِ الْخَيْرِ: بِلَاءٌ، وَالشَّرِّ: بِلَاءٌ. غَيْرَ أَنَّ الْأَكْثَرَ فِي الشَّرِّ أَنْ يَقَالَ: بَلَوْتُهُ أَبْلَوَهُ بِلَاءً، وَفِي الْخَيْرِ: أَبْلَيْتُهُ أَبْلِيَهُ إِبْلَاءً وَبِلَاءً.

(١) الشَّفَار: جمع شَفْرَة، وهي السكين العريضة. المحيط في اللغة (شفر).

(٢) مصعت الأم بولدها: أَنْ تُلْقِي بِهِ بِزَحْرَةٍ وَاحِدَةٍ. لسان العرب (مصع).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٩/١.

(٤) العافاة: جمع عائف، وهو المتكهن بالطير وغيرها. القاموس المحيط (عيف).

(٥) القافة: جمع قائف، وهو الذي يعرف الآثار. لسان العرب (قوف).

(٦) الحازة: هم الذين يزجرون الطير. تفسير ابن أبي حاتم ١٠٦/١.

الْأَرْضِ ﴿ يَقُولُ: نَجْبَرُ فِي الْأَرْضِ، ﴿وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ يعني: بني إسرائيل حين جعلهم في الأعمال القذرة، ﴿بِسَتْضَعُفٍ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [القصص: ٤]، فجعل لا يُولد لبني إسرائيل مولود إلا ذُبِحَ، فلا يكبر الصغير، وقذف الله في مشيخة بني إسرائيل الموت، فأسرع فيهم، فدخل رُءُوس القِبْط على فرعون، فكلموه، فقالوا: إِنَّ هَؤُلَاءِ قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا بذبح أبنائهم، فلا تبلغ الصغار، وتنفى الكبار، فلو أَنَّكَ كنت تُبْقِي من أولادهم. فَأَمَرَ أَنْ يُذَبِّحُوا سَنَةً وَيُتْرَكُوا سَنَةً، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّنَةِ الَّتِي لَا يُذَبِّحُونَ فِيهَا وُلِدَ هَارُونَ فَتَرَكَ، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّنَةِ الَّتِي يُذَبِّحُونَ فِيهَا حَمَلَتْ بِمُوسَى ^(١). (ز)

١٧٢٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سَلَمَةَ - قال: ذُكِرَ لِي: أَنَّهُ لَمَّا تَقَارَبَ زَمَانُ مُوسَى أَتَى مُنَجِّمُو فرعون وَحُرَاتُهُ إِلَيْهِ، فَقَالُوا لَهُ: تَعْلَمُ أَنَّ نَجِدَ فِي عِلْمِنَا أَنَّ مَوْلُودًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَظْلَكَ زَمَانُهُ الَّذِي يُؤْلَدُ فِيهِ، يَسْلُوكُ مُلْكَكَ، وَيَغْلِبُكَ عَلَى سُلْطَانِكَ، وَيُخْرِجُكَ مِنْ أَرْضِكَ، وَيُبَدِّلُ دِينَكَ. فَلَمَّا قَالُوا لَهُ ذَلِكَ أَمَرَ بِقَتْلِ كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْغُلَامَانِ، وَأَمَرَ بِالنِّسَاءِ يُسْتَحْيَيْنَ، فَجَمَعَ الْقَوَائِلَ مِنَ نِسَاءِ مَمْلَكَتِهِ، فَقَالَ لَهُنَّ: لَا يَسْقُطَنَّ عَلَى أَيْدِيكُمْ غَلَامٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا قَتَلْتُنَّه. فَكُنَّ يَفْعَلْنَ ذَلِكَ، وَكَانَ يُذَبِّحُ مَنْ فَوْقَ ذَلِكَ مِنَ الْغُلَامَانِ، وَيَأْمُرُ بِالْحَبَالِيِّ فَيُعَذِّبُنَّ حَتَّى يَطْرَحُنَّ مَا فِي بَطُونِهِنَّ ^(٢) ^[٢٢٦]. (ز)

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾

١٧٣٠ - عن قتادة بن دِعَامَةَ - من طريق شَيْبَانَ النَّحْوِيِّ - في قوله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَجْنَحَكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾، قال: إِي وَاللَّهِ، أَفْرَقَ الْبَحْرَ بِهِمْ حَتَّى صَارَ طَرِيقًا يَبَسًا يَمْشُونَ فِيهِ، فَأَنْجَاهُمْ، وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ عَدُوَّهُمْ، نِعَمَ مِنَ اللَّهِ، يُعَرِّفُهُمْ لَكَيْمًا

[٢٢٦] نقل ابن عطية (٢٠٧/١) عن ابن عباس قوله: «إِنْ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ تَذَاكُرُوا وَعَدَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءَ وَمُلُوكًا، فَأَمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ بِذَبْحِ الذَّكَورِ مِنَ الْمَوْلُودِينَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَوَكَلَ بِكُلِّ عَشْرِ نِسَاءٍ رَجُلًا يَحْفَظُ مَنْ يَحْمِلُ مِنْهُنَّ».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/١، وابن أبي حاتم ١٠٦/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/١.

يشكروا ويعرفوا حَقَّهُ^(١). (٣٦٥/١)

١٧٣١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَسْبَاط - قال: لَمَّا أتى موسى البحر كَتَاه: أبا خالد، وضربه فانفلق، فكان كل فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ، فدخلت بنو إسرائيل، وكان في البحر اثنا عشر طريقًا، في كل طريق سَبْطٌ^(٢). (ز)

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَمَجَّيْنَكُمُ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾

١٧٣٢ - عن عمرو بن مَيْمُون الْأَوْدِيِّ - من طريق مَعْمَر، عن أبي إسحاق الهمداني - في قوله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَمَجَّيْنَكُمُ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾، قال: لَمَّا خرج موسى ببني إسرائيل بلغ ذلك فرعون، فقال: لَا تَتَّبِعُوهُمْ حَتَّى يَصِيحَ الدِّيكُ. قال: فَوَاللَّهِ، مَا صَاحَ لَيْلَتَيْدٌ دِيكٌ حَتَّى أَصْبَحُوا، فَدَعَا بِشَاةٍ، فَذُبِحت، ثُمَّ قَالَ: لَا أَفْرِغُ مِنْ كَيْدِهَا حَتَّى يَجْتَمَعَ إِلَيَّ سِتْمِائَةُ أَلْفٍ مِنَ الْقَبِيطِ. فَلَمْ يَفْرَغْ مِنْ كَيْدِهَا حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ سِتْمِائَةُ أَلْفٍ مِنَ الْقَبِيطِ، ثُمَّ سَارَ، فَلَمَّا أَتَى مُوسَى الْبَحْرَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ: أَيْنَ أَمْرُكَ رَبُّكَ، يَا مُوسَى؟ قَالَ: أَمَامُكَ. يَشِيرُ إِلَى الْبَحْرِ، فَأَقْحَمَ يُوشَعُ فَرَسَهُ فِي الْبَحْرِ، حَتَّى بَلَغَ الْعُمُرَ^(٣)، فَذَهَبَ بِهِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: أَيْنَ أَمْرُكَ رَبُّكَ، يَا مُوسَى؟ فَوَاللَّهِ، مَا كَذَبْتَ، وَلَا كُذِّبْتَ. فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - إِلَى مُوسَى: ﴿أَنْ آضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]، يَقُولُ: مِثْلُ جَبَلٍ. قَالَ: ثُمَّ سَارَ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ، وَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ فِي طَرِيقِهِمْ، حَتَّى إِذَا تَنَاقَشُوا فِيهِ أَطْبَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَلَذَلِكَ قَالَ: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾. =

١٧٣٣ - قَالَ مَعْمَرُ: قَالَ قَتَادَةُ: كَانَ مَعَ مُوسَى سِتْمِائَةُ أَلْفٍ، وَأَتْبَعَهُ فِرْعَوْنُ عَلَى أَلْفِ أَلْفٍ وَمِائَةِ أَلْفِ حِصَانٍ^(٤). (ز)

١٧٣٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ اللَّيْثِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْفُرَظِيِّ - قَالَ: حَدَّثْتُ: أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ؛ أَقْبَلَ فِرْعَوْنُ وَهُوَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٠٧/١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٥٤/١.

(٣) الْعُمُرُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (غمر).

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٤٥/١، وَابْنُ جَرِيرٍ ٦٥٧/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٠٦/١.

على حصان له من الخيل، حتى وقف على شفير^(١) البحر، وهو قائم على حاله، فهاب الحصان أن ينفذ، فعرض له جبريل على فرس أنثى وديق^(٢)، فقرَّبها منه، فشَمَّها الفحل، فلما شَمَّها قَدَّمها، فتقدم معها الحصان عليه فرعون، فلما رأى جندُ فرعون فرعون قد دخل دخلوا معه، وجبريل أمامه، وهم يتبعون فرعون، وميكائيل على فرس من خلف القوم يَشْحَذُهم، يقول: الحقوا بصاحبكم. حتى إذا فصل جبريل من البحر ليس أمامه أحد، ووقف ميكائيل على ناحيته الأخرى وليس خلفه أحد؛ طبق عليهم البحر، ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله وَجْهَ وقدرته ما رأى، وعرف ذلته وخذلته نفسه: ﴿ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنِّ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠].^(٣) (ز)

١٧٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾، وذلك أنه فَرَّقَ البحر يميناً وشمالاً كالجبلين الْمُتَقَابِلَيْنِ، كل واحد منهما على الآخر، وبينهما كُؤَى^(٤) من طريق إلى طريق، ينظر كل سِبْط إلى الآخر ليكون آنسَ لهم، ﴿فَأَنجَيْنَاكُم﴾ من الغرق، ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: أهل مصر، يعني: القبط ﴿وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ أجدادهم، يعلمون أنَّ ذلك حق، وكان ذلك من النعم^(٥). (ز)

١٧٣٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: لما أخذ عليهم فرعون الأرض إلى البحر قال لهم فرعون: قولوا لهم يدخلون البحر إن كانوا صادقين. فلما رآهم أصحاب موسى قالوا: ﴿إِنَّا لَمَذْكُورُونَ﴾ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ [الشعراء: ٦١ - ٦٢]. فقال موسى للبحر: أَلَسْتُ تعلمُ أني رسول الله؟ قال: بلى. قال: وتعلمُ أنَّ هؤلاء عباد من عباد الله أمرني أن آتي بهم؟ قال: بلى. قال: أتعلمُ أنَّ هذا عدو الله؟ قال: بلى. قال: فانفِرْ لي طريقاً ولِمَن معي. قال: يا موسى، إنما أنا عبد مملوك، ليس لي أمر إلا أن يأمرني الله تعالى. فأوحى الله ﷻ إلى البحر: إذا ضربك موسى بعصاه فانفِرْ. وأوحى إلى موسى أن يضرب البحر، وقرأ قول الله تعالى: ﴿فَاضْرِبْ لَهُم مَّطَرِيْقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تُخْشَى﴾ [طه: ١٠٣].

(١) الشفير: الجانب. لسان العرب (شفر).

(٢) الفرس الوديق: هي التي تشتهي الفحل. لسان العرب (ودق).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١، وابن أبي حاتم ٢٧٧٥/٨.

(٤) الكؤى: جمع كؤى، الخرق في الحائط. القاموس المحيط (كؤى).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٣/١.

[٧٧]، وقرأ قوله: ﴿وَأَتْرُكُ الْبَحْرَ رَهَوًا﴾ [الدخان: ٢٤]: سهلاً ليس فيه تعذُّ. فانفَرَقَ اثنتي عشرة فِرْقَةً، فسلك كلُّ سِبْطٍ في طريق. قال: فقالوا لفرعون: إنهم قد دخلوا البحر. قال: ادخلوا عليهم. قال: وجبريل في آخر بني إسرائيل يقول لهم: ليلحق آخركم أولكم. وفي أول آل فرعون يقول لهم: رويداً، يلحق آخركم أولكم. فجعل كل سِبْطٍ في البحر يقولون للسِّبْط الذين دخلوا قبلهم: قد هلكوا. فلما دخل ذلك قلوبهم أوحى الله - جل وعز - إلى البحر، فجعل لهم قَنَاطِرَ^(١) ينظر هؤلاء إلى هؤلاء، حتى إذا خرج آخر هؤلاء ودخل آخر هؤلاء أمر الله البحر فأطبق على هؤلاء^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

١٧٣٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: قدم النبي ﷺ المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا؟». قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نَجَّى الله فيه بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى. فقال رسول الله ﷺ: «أنا أحق بموسى منكم». فصامه، وأمر بصيامه^(٣). (٣٦٦/١)

١٧٣٨ - عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «فَلِيقَ البحر لبني إسرائيل يوم عاشوراء»^(٤). (٣٦٧/١)

١٧٣٩ - عن سعيد بن جبیر: أنَّ هِرْقُلَ كتب إلى معاوية، وقال: إن كان بقي فيهم شيء من النبوة فسيخبرني عما أسألهم عنه. قال: وكتب إليه يسأله عن الْمَجْرَةِ، وعن الْقَوْسِ، وعن البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة واحدة. قال: فلما أتى معاوية الكتاب والرسول، قال: إِنَّ هذا شيء ما كنت أُؤْبَهُ له أن أسأل عنه إلى يومي هذا، مَنْ لِهَذَا؟ قالوا: ابن عباس. فطوى معاوية كتاب هِرْقُلَ، فبعث به إلى ابن عباس،

(١) القناطر: جمع قنطرة، وهي الجسر. القاموس المحيط (قنطر).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٣/١.

وسأني مزيد تفصيل لذلك في سورتي طه والشعراء.

(٣) أخرجه البخاري ٤٤/٣ (٢٠٠٤)، ٧٢/٦ (٤٦٨٠)، ومسلم ٧٩٥/٢ (١١٣٠)، ٧٩٦/٢ (١١٣٠).

(٤) أخرجه أبو يعلى ١٣٣/٧ (٤٠٩٤).

قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ١٩٤/٣ (٩٠٨): «ولعل البلاء فيه من سلام الطويل، أو منهما جميعاً [يعني: زيد العمي]؛ فإنهما ضعيفان». وقال ابن كثير ٩٢/١: «وهذا ضعيف من هذا الوجه؛ فإن زيد العمي فيه ضعف، وشيخه يزيد الرقاشي أضعف منه». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٨/٣ (٥١٣٣): «فيه يزيد الرقاشي، وفيه كلام، وقد وثق». وقال الألباني في الضعيفة ٦٩٠/٣ (١٤٩٩): «موضوع».

فكتب إليه: إِنَّ القوس أمانٌ لأهل الأرض من الغرق، والمجرة باب السماء الذي تُشق منه، وأما البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة من نهار فالبحر الذي أفرج عن بني إسرائيل^(١). (٣٦٦/١)

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى﴾

١٧٤٠ - عن إسماعيل السُدِّي - من طريق أسباط -: أَنَّ موسى إِنَّمَا سُمِّيَ بذلك لأنَّ أمه لما جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون، وألقته في اليم كما أوحى الله إليها، دفعته أمواج اليم، حتى أدخلته بين أشجار عند بيت فرعون، فخرج جواري أَسِيَّةَ امرأة فرعون يغتسلن، فَوَجَدْنَ التَّابُوتَ، فَأَخَذْنَهُ، فَسُمِّيَ باسم المكان الذي أُصِيب فيه، وكان ذلك المكان فيه ماء وشجر، فقيل: موسى؛ ماء وشجر^(٢). (ز)

١٧٤١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: أَنَّهُ موسى بن عمران بن يَصْهَر بن قَاهِث بن لَآوِي بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله^(٣). (ز)

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

١٧٤٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، قال: يعني: ذي القعدة وعشرًا من ذي الحجة، وذلك حين خَلَفَ موسى أصحابه، واستخلف عليهم هارون، فمكث على الطور أربعين ليلة، وأنزل عليهم التوراة في الألواح، فَقَرَّبَهُ الرب نَجِيًّا وَكَلَّمَهُ، وسمع صَرِيْفَ القلم^(٤). وَبَلَّغَنَا: أَنَّهُ لم يُحْدِث حَدَثًا في الأربعين ليلة حتى هبط من الطور^(٥). (٣٦٧/١)

١٧٤٣ - وعن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، بنحوه^(٦). (ز)

(١) أخرجه الطبراني (١٠٥٩١). وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الحلية.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٨٥/١: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٨/٩: «رجال رجال الصحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٦/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٦/١.

(٤) صريف القلم: صوت جريانه. لسان العرب (صرف).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٦٧/١، وابن أبي حاتم ١٠٧/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٦٧/١.

١٧٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: انطلق موسى، واستخلف هارونَ على بني إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، وأتمها الله بعشر^(١). (ز)

١٧٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى﴾ يعني: الميعاد ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ يعني: ثلاثين من ذي القعدة، وعشر لَيْالٍ من ذي الحجة، فكان الميعادُ الجبلَ لِيُعْطَى التوراة^(٢). (ز)

١٧٤٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سَلَمَةَ - قال: وعد الله موسى - حين أهلك فرعون وقومه، ونَجَّاه وقومه - ثلاثين ليلة، ثم أتمها بعشر، فتَمَّ مِيقَات ربه أربعين ليلة، تلقاه ربه فيها بما شاء، واستخلف موسى هارونَ على بني إسرائيل، وقال: إِنِّي مُتَعَجِّلٌ إِلَى رَبِّي، فاخلفني في قومي، وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمَفْسِدِينَ. فخرج موسى إلى ربه مُتَعَجِّلاً للقائه شوقاً إليه، وأقام هارون في بني إسرائيل ومعه السَّامِرِيُّ يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به^(٣) [٢٢٧]. (ز)

﴿ثُمَّ اتَّخَذُوكُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾

١٧٤٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - أنه قال: إِنَّمَا سُمِّيَ: العجل؛ لأنهم عَجَّلُوا فاتخذوه قبل أن يأتِيهم موسى^(٤). (ز)

[٢٢٧] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١/٦٦٦ - ٦٦٨) ما أفادته الآثار عن أبي العالية والربيع والسدي وابن إسحاق أَنَّ مواعدة موسى ﷺ لربه كانت أربعين ليلة بتمامها. وانتقد قول بعض نحويي البصرة أَنَّ المعنى: وإذ واعدانا موسى انقضاء أربعين ليلة، أي: رأس الأربعين، مستنداً إلى مخالفته ظاهر القرآن، وأقوال السلف، فقال: «وذلك خلاف ما جاءت به الرواية عن أهل التأويل، وخلاف ظاهر التلاوة، فأما ظاهر التلاوة فَإِنَّ الله - جل ثناؤه - قد أخبر أنه واعد موسى أربعين ليلة، فليس لأحد إحالة ظاهر خبره إلى باطن بغير برهان دال على صحته، وأما أهل التأويل...» وذكر الآثار عن سبقت الإشارة إليهم. وانتقده ابنُ عطية (١/٢١١) كذلك، وبيَّن أَنَّ كُلَّ المفسرين على أَنَّ الأربعين كلها ميعاد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٤.

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٦٧٤، وابن أبي حاتم ١/١٠٨ (٥١٢).

١٧٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾، قال: الْعِجْلُ: حَسِيلٌ^(١) البقرة. قال: حُلِيٌّ استعاروه من آل فرعون، فقال لهم هارون: أَخْرِجُوهُ، فَتَطَهَّرُوا مِنْهُ وَأَحْرَقُوهُ. وكان السَّامِرِيُّ قد أخذ قبضة من أثر فرس جبريل، فطرحه فيه، فانسَبَكَ، وكان له كالجوف تهوي فيه الرياح^(٢). (ز)
١٧٤٩ - عن الحسن البصري، قال: اسم عِجْلٍ بني إسرائيل الذي عبدوه: يَهُبُوث^(٣). (٣٦٧/١)

١٧٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: كان موسى ﷺ أخبر بني إسرائيل بمصر، فقال لهم: إذا خرجنا منها أتيناكم من الله وَكِيلٌ بكتاب يُبَيِّنُ لَكُمْ فِيهِ مَا تَأْتُونَ وَمَا تَنْقُوتُونَ، فلما فارقهم موسى مع السبعين، واستخلف هارون أخاه عليهم؛ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ، فذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾، يقول: من بعد انطلاق موسى إلى الجبل ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٤) (٢٢٨). (ز)

﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٥١)

١٧٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - قوله: الظالمون، قال: أصحاب العجل^(٥). (ز)

ذكر قصة ذلك:

١٧٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عِكْرِمَةَ - قال: لَمَّا هَجَمَ فرعون على البحر هو وأصحابه، وكان فرعون على فَرَسٍ أَذْهَمَ دُنُوبَ^(٦) حصان؛ فلما هجم على

[٢٢٨] نقل ابنُ عطية (٢١١/١) في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ قولين آخرين في عود الضمير: الأول: أنه يعود «على انطلاقه للتكليم، إذ المواعدة تقتضيه». والثاني: أنه يعود «على الوعد».

(١) الحسيل: ولد البقرة الأهلية، وقيل: ولد البقرة بشكل عام. لسان العرب (حسل).

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٧٤، ٦٧٥، وابن أبي حاتم ١/١٠٨، ١٠٩، (٥١٣، ٥٤٢). وقد أورد السيوطي الأثر عند تفسير سورة طه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧١. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٠٨ (٥١٤).

(٦) الدُّنُوب: الفرس الوافر الذنب. لسان العرب (ذنب).

البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر، فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق، فلما رآها الحصان تقحم خلفها. قال: وعرف السامري جبريل؛ لأن أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار، وأطبقت عليه، فكان جبريل يأتيه فيغذوه بأصابعه، فيجد في بعض أصابعه لبنًا، وفي الأخرى عسلًا، وفي الأخرى سمًا، فلم يزل يغذوه حتى نشأ، فلما عاينه في البحر عرفه، فقبض قبضة من أثر فرسه. قال: أخذ من تحت الحافر قبضة. قال سفيان: فكان ابن مسعود يقرؤها: (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ فَرَسِ الرَّسُولِ) ^(١). قال أبو سعيد: قال عكرمة، عن ابن عباس: وألقي في روع السامري: أنك لا تلقيها على شيء فتقول: كن كذا وكذا، إلا كان. فلم تزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر، فلما جاوز موسى وبنو إسرائيل البحر وأغرق الله آل فرعون قال موسى لأخيه هارون: ﴿أَخْلَقَنِي فِي قَوْنِي وَأَصْلَحَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. ومضى موسى لموعده ربه، قال: وكان مع بني إسرائيل حلي من حلي آل فرعون قد تعوروه ^(٢)، فكانهم تأثموا منه، فأخرجوه لتنزل النار فتأكله، فلما جمعه، قال السامري بالقبضة التي كانت في يده هكذا، فقذفها فيه - وأوماً ابن إسحاق بيده هكذا -، وقال: كن عجلًا جسدًا له خوار. فصار عجلًا جسدًا له خوار، وكان يدخل الريح في دبره ويخرج من فيه يسمع له صوت، فقال: هذا إلهكم وإله موسى. فعكفوا على العجل يعبدونه، فقال هارون: ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ﴾ ^(٣) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿ [طه: ٩٠ - ٩١] ^(٤). (ز)

١٧٥٣ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: لما أمر الله موسى أن يخرج ببني إسرائيل - يعني: من أرض مصر - أمر موسى بني إسرائيل أن يخرجوا، وأمرهم أن يستعبروا الحلي من القبط، فلما نجى الله موسى ومن معه من بني إسرائيل من البحر، وغرق آل فرعون؛ أتى جبريل إلى موسى يذهب به إلى الله، فأقبل على فرس، فرآه السامري، فأنكره، وقال: إنه فرس الحياة. فقال حين رآه: إن لهذا لشأنا. فأخذ من تربة الحافر حافر الفرس، فانطلق موسى، واستخلف هارون على بني إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، وأتمها الله بعشر. فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل، إن الغنيمة لا تحل لكم، وإن حلي القبط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعًا، واحفروا لها حفرة فادفنوها، فإن جاء موسى فأحلها أخذتموها، وإلا كان

(١) وهي قراءة شاذة. انظر: الكشف ٥٥١/٢، والبحر المحيط ٢٧٤/٦.

(٢) أي: استعاروه. لسان العرب (عور). (٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٩/١.

شيئاً لم تأكلوه. فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة، وجاء السامري بتلك القبضة، ففقدوها، فأخرج الله من الحلي عجلاً جسداً له خوار، وعدت بنو إسرائيل موعد موسى، فعذوا الليلة يوماً واليوم يوماً، فلما كان تمام العشرين خرج لهم العجل، فلما رآوه قال لهم السامري: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨]. يقول: ترك موسى إلهه ههنا، وذهب يطلبه. فعكفوا عليه يعبدونه، وكان يخور ويمشي، فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل، ﴿إِنَّمَا قُتِلْتُمْ بِهِ﴾ [طه: ٩٠]، يقول: إنما ابتليتم به، يقول: بالعجل، ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ﴾. فأقام هارون ومن معه من بني إسرائيل لا يقاتلونهم، وانطلق موسى إلى إلهه يكلمه، فلما كلمه قال له: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْلِكَ يَمُوسَى﴾ [٨٣] قَالَ هُمْ أَوْلَاءَ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٣ - ٨٥]. فأخبره خبرهم، قال موسى: يا رب، هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل، أرأيت الروح من نفخها فيه؟ قال الرب: أنا. قال: رب، أنت إذا أضللتهم (١) [٢٢٩]. (ز)

١٧٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أن موسى قطع البحر يوم العاشر من المحرم، فقال بنو إسرائيل: وعدتنا - يا موسى - أن تأتينا بكتاب من ربنا إلى شهر، فأتينا بما وعدتنا. فانطلق موسى، وأخبرهم أنه يرجع إلى أربعين يوماً عن أمر ربه ﷻ، فلما سار موسى فدنا من الجبل أمر السبعين أن يقيموا في أصل الجبل، وصعد موسى الجبل، فكلّم ربه - تبارك اسمه -، وأخذ الألواح فيها التوراة، فلما مضى عشرون يوماً قالوا: أخلفنا موسى العهد. فعذوا عشرين يوماً وعشرين ليلة، فقالوا: هذا أربعون يوماً. فاتخذوا العجل، فأخبر الله ﷻ موسى بذلك على الجبل، فقال موسى لربه: مَنْ صَنَعَ لَهُمُ الْعِجْلُ؟ قال: السامري صنع لهم. قال موسى لربه: فَمَنْ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ؟ قال الرب ﷻ: أنا. فقال موسى: يا رب، السامري صنع لهم العجل فأضلّهم، وصنعت فيه الخوار؛ فأنت فتنت قومي. فَمَنْ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥]، يعني: الذين خلّفهم مع هارون سوى السبعين حين أمرهم بعبادة العجل، فلما نزل موسى من الجبل إلى السبعين

[٢٢٩] ذكر ابن عطية (٢٠٨/١) هذا الأثر مختصراً، ثم قال: «وحكي غير هذا مما اختصرته لقلة ثبوته».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧٠/١.

أخبرهم بما كان، ولم يخبرهم بأمر العجل، ... ثم انصرفوا مع موسى راجعين، فلما دَنَوْا مِنَ الْمُعْسَكِرِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ سَمِعُوا اللَّعْطَ حَوْلَ الْعِجْلِ، فقالوا: هذا قتال في الْمَحَلَّةِ. فقال موسى ﷺ: ليس بقتال، ولكنه صوت الفتنة. فلما دخلوا المعسكر رأى موسى ماذا يصنعون حول العجل، فغضب، وألقى الألواح، فانكسر منها لوحان، فارتفع من اللوح بعض كلام الله ﷻ، فأمر بالسامري، فأخرج مِنْ مَحَلَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ثم عمد إلى العجل فَبَرَدَهُ بِالْمِيزِدِ، وأحرقه بالنار، ثم ذَرَاهُ فِي الْبَحْرِ، فذلك قوله: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧] ^(١). (ز)

١٧٥٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: لَمَّا أَنْجَى اللَّهُ ﷻ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ فِرْعَوْنَ، وَأَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَمَنْ مَعَهُ؛ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ: ﴿أَخْلَفَنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحَ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. قال: لَمَّا خَرَجَ مُوسَى، وَأَمَرَ هَارُونَ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ، وَخَرَجَ مُوسَى مُتَعَجِّلًا مُسْرُورًا إِلَى اللَّهِ، قَدْ عَرَفَ مُوسَى أَنَّ الْمَرْءَ إِذَا نَجَحَ فِي حَاجَةِ سَيِّدِهِ كَانَ يُسْرُهُ أَنْ يَتَعَجَّلَ إِلَيْهِ. قال: وَكَانَ حِينَ خَرَجُوا اسْتَعَارُوا حُلِيًّا وَثِيَابًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، فَقَالَ لَهُمْ هَارُونَ: إِنَّ هَذِهِ الثِّيَابَ وَالْحُلِيَّ لَا تَحِلُّ لَكُمْ، فَاجْمَعُوا نَارًا، فَأَلْقَوْهُ فِيهَا، فَأَحْرَقُوهُ. قال: فَاجْمَعُوا نَارًا، قال: وَكَانَ السَّامِرِيُّ قَدْ نَظَرَ إِلَى أَثَرِ دَابَّةِ جَبْرِيلَ، وَكَانَ جَبْرِيلَ عَلَى فَرَسٍ أُنْثَى، وَكَانَ السَّامِرِيُّ فِي قَوْمِ مُوسَى، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَى أَثَرِهِ، فَقَبِضَ مِنْهُ قَبْضَةً، فَنِيَسَتْ عَلَيْهَا يَدُهُ، فَلَمَّا أَلْقَى قَوْمُ مُوسَى الْحُلِيَّ فِي النَّارِ، وَأَلْقَى السَّامِرِيُّ مَعَهُمُ الْقَبْضَةَ؛ صَوَّرَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ - ذَلِكَ لَهُمْ عِجْلًا ذَهَبًا، فَدَخَلَتْهُ الرِّيحُ، فَكَانَ لَهُ خَوَارٍ، فَقَالُوا: مَا هَذَا؟ فَقَالَ السَّامِرِيُّ الْخَبِيثُ: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَتَسَى﴾ الآية، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه: ٨٨ - ٩١]. قال: حَتَّى إِذَا أَتَى مُوسَى الْمَوْعِدَ، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾ (٨٣) قَالَ هُمْ أَوْلَاءَ عَلَى أَثَرِي. فقرأ حتى بلغ: ﴿أَقْطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ﴾ [طه: ٨٣ - ٨٦] ^(٢). (ز)

﴿ثُمَّ عَقَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾

١٧٥٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿ثُمَّ عَقَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾، يعني: من بعد ما اتخذتم العجل ^(٣). (٣٦٨/١)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٤/١ - ١٠٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧٣/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٧٥/١، وابن أبي حاتم ١٠٨/١.

١٧٥٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه^(١). (ز)
١٧٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾ فلم نهلككم جميعاً ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يعني: بعد العجل^(٢). (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

١٧٥٩ - عن أبي مالك عَزَّوَانِ الْغِفَارِيِّ - من طريق السُّدِّيِّ - قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾، يعني: كي^(٣). (ز)
١٧٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَشْكُرُونَ﴾ ربكم في هذه النَّعْمِ، يعني: العفو^(٤). (ز)
١٧٦١ - قال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ - من طريق عمر بن عبد الغفار -: على كل مسلم أن يشكر ربه ﷻ؛ لأن الله قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٥). (ز)

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾

١٧٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْجٍ - قال: الفرقان جماع اسم التوراة، والإنجيل، والزُّبُور، والفرقان^(٦). (٣٦٨/١)
١٧٦٣ - قال عبد الله بن عباس: أراد بالفرقان: النصر على الأعداء، نصر الله ﷻ موسى، وأهلك فرعون وقومه^(٧). (ز)
١٧٦٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾، قال: فَرَّقَ فِيهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ^(٨). (ز)
١٧٦٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه^(٩). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/١.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٨/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٨/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٨/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٧٧/١، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ١٩٧/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٧٥/١، وابن أبي حاتم ١٠٩/١.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩/١.

١٧٦٦ - عن سعيد بن جببر - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ عِلْمُ الْكِتَابِ وَتَيَّانُهُ وَحِكْمَتُهُ، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي^(١). (ز)
 ١٧٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾، قال: الكتاب هو الفرقان، فرق بين الحق والباطل^(٢). (٣٦٨/١)
 ١٧٦٨ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ هو التوراة أيضًا، ذكرها باسمين^(٣). (ز)
 ١٧٦٩ - عن قتادة بن دعامه - من طريق خالد بن قيس - في قوله: ﴿الْكِتَابَ﴾، قال: التوراة^(٤). (ز)

١٧٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ يعني: التوراة، ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ يعني: النصر حين فرق بين الحق والباطل، ونصر موسى، وأهلك فرعون. نظيرها في الأنفال [٤١] قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ يعني: يوم النصر ﴿يَوْمَ أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ فنصر الله ﷻ المؤمنين، وهزم المشركين^(٥). (ز)

١٧٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾، قال: أما الفرقان الذي قال الله ﷻ: ﴿يَوْمَ أَلْفُرْقَانِ يَوْمَ أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١] فذلك يوم بدر، يوم فرق الله بين الحق والباطل، والقضاء الذي فرق به بين الحق والباطل. قال: فذلك أعطى الله موسى الفرقان، فرق الله بينهم، وسلمه الله وأنجاه، فرق بينهم بالنصر، فكما جعل الله ذلك بين محمد والمشركين، فذلك جعله بين موسى وفرعون^(٦). (٢٣٠). (ز)

[٢٣٠] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٧٨/١) بِتَصَرُّفٍ مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ أَنَّ «الْفُرْقَانَ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: هُوَ الْكِتَابُ الَّذِي فَارَقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَأَنَّهُ نَعَتْ لِلتَّوْرَةِ. كَمَا أَفَادَهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ، وَقَوْلُ أَبِي الْعَالِيَةِ وَمَجَاهِدٍ، لَا كَمَا قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فَقَالَ: «وَأَوَّلَى هَذَيْنِ التَّأْوِيلَيْنِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ: أَنَّ الْفُرْقَانَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهُ آتَاهُ مُوسَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ الْكِتَابُ الَّذِي فَارَقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَهُوَ نَعْتُ لِلتَّوْرَةِ وَصِفَةٌ لَهَا. فَيَكُونُ تَأْوِيلُ الْآيَةِ حِينَئِذٍ: =

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧٧/١. وعلقه ابن أبي حاتم ١٠٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وهو بنصه في تفسير مجاهد ص ٢٠٢ من طريق ابن أبي نجيح، وعند ابن جرير ٦٧٧/١ من طريقه بلفظ: فرقان بين الحق والباطل.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩/١.

(٣) تفسير البغوي ٩٥/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٧٧/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/١.

﴿لَكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

١٧٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ من الضلالة بالتوراة، يعني: بالنور^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

١٧٧٣ - عن واثلة، أن النبي ﷺ قال: «أُنزِلَتْ صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأُنزِلَت التوراة لِسِتِّ مَضْيَيْنٍ من شهر رمضان، وأُنزِلَ الإنجيل لثلاث عشر خَلَّتْ من شهر رمضان، وأُنزِلَ القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»^(٢). (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَفْقَهُمْ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾

١٧٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾، قال: حُلِيٌّ استعاروه من آل فرعون، فقال لهم هارون: أحرقوه،

== وإذ آتينا موسى التوراة التي كتبناها له في الألواح وفرقنا بها بين الحق والباطل. فيكون ﴿الْكِتَابَ﴾ نعتاً للتوراة أقيم مقامها، استغناء به عن ذكر التوراة، ثم عطف عليه بـ ﴿الْفُرْقَانَ﴾، إذ كان من نعمتها. وإنما قلنا هذا التأويل أولى بالآية لأن الذي قبله من ذكر ﴿الْكِتَابَ﴾، وأن معنى الفرقان: الفصل؛ فالحاقه إذ كان كذلك - بصفة ما وليه - أولى من إلحاقه بصفة ما بُعد منه.

ونقل ابن عطية (٢١٣/١ - ٢١٤) قولين آخرين: الأول: «الْكِتَابَ: التوراة. والْفُرْقَانَ: سائر الآيات التي أوتي موسى ﷺ؛ لأنها فرقت بين الحق والباطل». والثاني: نقله عن الفراء وقطرب: أن «معنى هذه الآية: آتينا موسى الكتاب، ومحمداً الفرقان». ثم انتقدتهما قائلاً: «وهذا ضعيف».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٨/١.

(٢) أخرجه أحمد ١٩١/٢٨ (١٦٩٨٤)، وابن جرير ١٨٩/٣، وابن أبي حاتم ١٠٨/١ (٥١٩)، ٣١٠/١ (١٦٤٩)، ٢٥١٦/٨ (١٤٠٨٠)، ٣٤١٩/١٠ (١٩٢٤٤).

قال الهيثمي في المجمع ١٩٧/١ (٩٥٩): «فيه عمران بن دَاوَر القَطَّان، ضعفه يحيى، وثقه ابن حبان، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث. وبقيّة رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ١٠٤/٤ (١٥٧٥): «وهذا إسناد حسن».

تَظْهَرُوا مِنْهُ^(١). (ز)

١٧٧٥ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِلَهُكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾، فقال: ذلك حين وقع في قلوبهم من شأن عبادتهم العجل ما وقع، وحين قال الله: ﴿وَلَكَا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ [الأعراف: ١٤٩]. قال: فذلك حين يقول موسى: ﴿يَنْقُومِ إِلَهُكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾^(٢). (ز)

١٧٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَهُكُمْ ظَلَمْتُمْ﴾ أي: ضَرَرْتُمْ ﴿أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ إلهًا من دون الله ﷻ^(٣). (ز)

﴿فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾

١٧٧٧ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ ﷻ: ﴿إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾. قال: خالركم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول تَبَّ:

شَهِدْتُ عَلَىٰ أَحْمَدَ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِي النَّسَمِ^(٤).

(٣٧٠/١)

١٧٧٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾، قال: خالركم^(٥). (٣٧٠/١)

١٧٧٩ - عن سعيد بن جبیر، أَنَّهُ فَسَّرَهُ كَذَلِكَ^(٦). (ز)

١٧٨٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، أَنَّهُ فَسَّرَهُ كَذَلِكَ^(٧). (ز)

١٧٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾، يعني: خالركم^(٨). (ز)

١٧٨٢ - عن سفيان الثوري في قوله: ﴿فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾، قال: خالركم الذي خلركم^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩/١ (٥٢٥).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٠٩/١ (٥٢٥).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٦/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨٥/١، وابن أبي حاتم ١١٠/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٠/١ (عَقِبَ ٥٢٦).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٠/١ (عَقِبَ ٥٢٦).

(٧) أخرجه سفيان الثوري ص ٤٥ (١٦).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٦/١.

﴿فَأَقْضُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَثَابَّ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

١٧٨٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عُمَارَةَ بن عبد، وأبي عبد الرحمن - قال: قالوا لموسى: ما توبتنا؟ قال: يقتل بعضكم بعضًا. فأخذوا السكاكين، فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وابنه، لا يُبالي مَنْ قتل، حتى قُتِلَ منهم سبعون ألفًا، فأوحى الله إلى موسى: مُرُّهُمْ فليرفعوا أيديهم، وقد غُفِرَ لمن قتل، وَتَيَّبَ على مَنْ بقي^(١). (٣٦٩/١)

١٧٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عِكْرَمَةَ - قال: أمر موسى قومه عن أمر ربه أن يقتلوا أنفسهم، واخْتَبَى^(٢) الذين عكفوا على العجل، فجلسوا، وقام الذين لم يعكفوا على العجل، فأخذوا الخناجر بأيديهم، وأصابتهم ظلمة شديدة، فجعل يقتل بعضهم بعضًا، فأنجَلَتِ الظلمة عنهم، وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل، كُلُّ مَنْ قتل منهم كانت له توبة، وكل مَنْ بقي كانت له توبة^(٣). (٣٦٨/١)

١٧٨٥ - عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عطاء: سمعت عُبَيْدَ بن عُمَيْرٍ يقول: قام بعضهم إلى بعض يقتل بعضهم بعضًا، ما يَتَوَقَّى الرجل أخاه ولا أباه ولا ابنه ولا أحدًا، حتى نزلت التوبة. =

١٧٨٦ - قال ابن جريج: وقال ابن عباس: بلغ قتلهم سبعين ألفًا، ثم رفع الله رَجُلًا عنهم القتل، وتاب عليهم^(٤). (ز)

١٧٨٧ - عن أبي عبد الرحمن^(٥) - من طريق أبي إسحاق - أنه قال في هذه الآية: ﴿فَأَقْضُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: عمدوا إلى الخناجر، فجعل يطعن بعضهم بعضًا^(٦). (ز)

١٧٨٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَفْقَهُمْ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ الآية، قال: فصاروا صَفْقِينَ، فجعل يقتل بعضهم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١١١/١، وعند البغوي ٩٦/١ نحوه، وفيه: فاشتد ذلك على موسى، فأوحى الله تعالى إليه: أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة، فكان مَنْ قُتِلَ منهم شهيدًا، وَمَنْ بقي مكفرًا عنه ذنوبه، فذلك قوله تعالى: ﴿ثَابَّ عَلَيْكُمْ﴾.

(٢) الاحتباء: أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشده عليها. وقد يكون الاحتباء باليدين عوضًا عن الثوب. لسان العرب (حبا).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٨٠/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨٣/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٧٩/١.

(٦) لعله: أبو عبد الرحمن السلمي.

- بَعْضًا، فَبَلَغَ الْقَتْلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ: قَدْ تَبَّ عَلَى الْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ^(١). (ز)
- ١٧٨٩ - عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ =
- ١٧٩٠ - وَمَجَاهِدًا قَالَا: قَامَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِالْخَنَاجِرِ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لَا يَحِجُّ رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ قَرِيبٍ وَلَا بَعِيدٍ، حَتَّى أَلْوَى^(٢) مُوسَى بِثَوْبِهِ، فَطَرَحُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ، فَتَكَشَّفَ عَنْ سَبْعِينَ أَلْفَ قَتِيلٍ. وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى مُوسَى: أَنْ حَسْبِيَ، قَدْ اكْتَفَيْتَ. فَذَلِكَ حِينَ أَلْوَى بِثَوْبِهِ^(٣). (ز)
- ١٧٩١ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - قَالَ: كَانَ مُوسَى أَمْرَ قَوْمِهِ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْخَنَاجِرِ، فَفَعَلُوا، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ^(٤). (٣٧٠/١)
- ١٧٩٢ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ شَوْذَبٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَقْضُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، قَالَ: أَصَابَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ظُلْمَةُ حِنْدِسٍ^(٥)، فَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ انْكَشَفَ عَنْهُمْ فَجَعَلَ تَوْبَتَهُمْ فِي ذَلِكَ^(٦). (ز)
- ١٧٩٣ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ الْآيَةَ، قَالَ: أَمَرَ الْقَوْمَ بِشَدِيدٍ مِنَ الْبَلَاءِ، فَقَامُوا يَتَنَاحَرُونَ بِالشِّفَارِ، وَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى بَلَغَ اللَّهُ نَقْمَتَهُ فِيهِمْ وَعَقُوبَتَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ سَقَطَتِ الشِّفَارُ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَأَمْسَكَ عَنْهُمْ الْقَتْلَ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ لِلْحَيِّ مِنْهُمْ تَوْبَةً، وَلِلْمَقْتُولِ شَهَادَةً^(٧). (٣٦٩/١)
- ١٧٩٤ - وَقَالَ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ: جَعَلَ عَقُوبَةُ عَبْدِ الْعَجَلِ الْقَتْلَ؛ لِأَنَّهُمْ ارْتَدَّوْا، وَالْكَفَرُ يَبِيحُ الدَّمَ^(٨). (ز)
- ١٧٩٥ - عَنْ الزُّهْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ عَقِيلٍ - قَالَ: لَمَّا أُمِرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِقَتْلِ أَنْفُسِهَا بَرَزُوا وَمَعَهُمْ مُوسَى، فَاضْطَرَبُوا بِالسِّيُوفِ، وَتَطَاعَنُوا بِالْخَنَاجِرِ، وَمُوسَى رَافِعٌ يَدَيْهِ، حَتَّى إِذَا أَفْتَنُوا بَعْضُهُمْ قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ادْعُ لَنَا. وَأَخَذُوا بَعْضُيَهُ، فَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ
-
- (١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٨٢/١.
- (٢) أَي: قَتَلَهُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (لَوَى).
- (٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٨٠/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٠/١ (٥٣١).
- (٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٢٠٢، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٨٢/١. وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ. وَفِي لَفْظٍ عِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ ٦٨٢/١: كَانَ مُوسَى أَمْرَ قَوْمِهِ - عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ - أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَا يَقْتُلُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَلَا أَخَاهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ فِي سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ سَبْعِينَ أَلْفًا.
- (٥) الْحِنْدِسُ: شِدَّةُ الظُّلْمَةِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (حَنْدَس).
- (٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٠/١.
- (٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٠/١. وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ. وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ ٦٨٣/١ بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ.
- (٨) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ١٩٨/١.

على ذلك، حتى إذا قبل الله توبتهم قبض أيديهم بعضهم عن بعض، فألقوا السلاح، وحزن موسى وبنو إسرائيل للذي كان من القتل فيهم، فأوحى الله إلى موسى: ما يحزنك؟ أَمَا مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ فَحَيٌّ عِنْدِي يَرْزُقُ، وَأَمَا مَنْ بَقِيَ فَقَدْ قَبِلَتْ تَوْبَتَهُ. فَسَرَّ بِذَلِكَ مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ^(١). (٣٦٩/١)

١٧٩٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: ... فَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ جَاءَ مُوسَى، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا؛ قَالُوا: لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرَ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ تَوْبَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا بِالْحَالِ الَّتِي كَرِهُوا أَنْ يَقَاتِلُوهُمْ حِينَ عَبْدُوا الْعَجَلَ، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: ﴿يَقُولُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾. قال: فَصَفُّوا صَفَيْنِ، ثُمَّ اجْتَلَدُوا بِالسِّيفِ، فَاجْتَلَدَ الَّذِينَ عَبْدُوهُ وَالَّذِينَ لَمْ يَعْبُدُوهُ بِالسِّيفِ، فَكَانَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ شَهِيدًا، حَتَّى كَثُرَ الْقَتْلُ، حَتَّى كَادُوا أَنْ يَهْلِكُوا، حَتَّى قُتِلَ بَيْنَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَحَتَّى دَعَا مُوسَى وَهَارُونَ: رَبَّنَا، هَلَكْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، رَبَّنَا، الْبَقِيَّةُ الْبَقِيَّةُ. فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَضَعُوا السِّلَاحَ، وَتَابَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ مَنْ قُتِلَ شَهِيدًا، وَمَنْ بَقِيَ كَانَ مُكْفَرًا عَنْهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٢). (ز)

١٧٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ... ندم القوم على صنيعهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾، يعني: أشركوا بالله ﷻ ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٩]. فقالوا: كيف لنا بالتوبة، يا موسى؟ قال: اقتلوا أنفسكم. يعني: يقتل بعضكم بعضًا - كقوله سبحانه في النساء: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ يقول: لا يقتل بعضكم بعضكم؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩] - يعني: ذلك القتل والتوبة خير لكم عند باريكم، يعني: عند خالقكم، قالوا: قد فعلنا. فلما أصبحوا أمر موسى ﷺ البقية الاثني عشر ألفًا الذين لم يعبدوا العجل أن يقتلهم بالسيف والخنجر، فخرج كل بني أب على حدة من منازلهم، فقعدها بأفنية بيوتهم، فقال بعضهم لبعض: هؤلاء إخوانكم أتوكم شاهرين السيوف، فاتقوا الله واصبروا، فلعنة الله على رجل حلَّ جيوهه، أو قام من مجلسه، أو اتقى بيد أو رجل، أو حار^(٣) إليهم طرفه عين. قالوا: آمين. فقتلهم

(١) أخرجه ابن جرير ٦٨٢/١. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٨٠/١، وابن أبي حاتم ١١١/١ (٥٣٣).

(٣) الحَور: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء. لسان العرب (حور).

من لدن طلوع الشمس إلى انتصاف النهار يوم الجمعة، وأرسل الله ﷻ عليهم الظلمة حتى لا يعرف بعضهم بعضاً، فبلغت القتلى سبعين ألفاً، ثم أنزل الله ﷻ الرحمة، فلم يحدّ فيهم السلاح، فأخبر الله ﷻ موسى ﷺ أنه قد نزلت الرحمة. فقال لهم: قد نزلت الرحمة. ثم أمر موسى المنادي، فنادى: أن ارفعوا سيوفكم عن إخوانكم. فجعل الله ﷻ القتلى شهداء، وتاب الله على الأحياء، وعفا عن الذين صبروا للقتل فلم يقتلوا، فمن مات قبل أن يأتيهم موسى ﷺ على عبادة العجل دخل النار، ومن هرب من القتل لعنهم الله وضربت عليهم الذلة والمسكنة، فذلك قوله: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ذَلِكَ فِي آيَةِ الذِّنْيَانِ﴾ [الأعراف: ١٥٢]، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، فكان الرجل يأتي نادي قومه وهم جلوس، فيقتل من العشرة ثلاثة، ويدع البقية، ويقتل الخمسة من العشرين ومن كتب عليهم الشهادة، ويبقى الذين لم يُفَضَّ لهم أن يُقتلوا، فذلك قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُم مَّا قَدْ سَبَقَ ذَٰلِكُمْ﴾ يعني: بعد العجل؛ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَشْكُرُونَ﴾ ربكم في هذه النعم، يعني: العفو، ﴿فَنَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ هُوَ الْتَوَابُ الرَّحِيمُ﴾ وذلك قوله سبحانه في الأعراف: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا﴾ يعني: من بعد عبادة العجل، ﴿وَأَمَنُوا﴾ يعني: وصدقوا بأن الله واحد لا شريك له ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: لذو تَجَاوَزٍ عنهم، رحيم بهم عند التوبة^(١). (ز)

١٧٩٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: قاموا صَفَيْنَ، فاقتتلوا بينهم، فجعل الله القتل لِمَن قُتِلَ منهم شهادة، وكانت توبة لمن بقي، وكان قتل بعضهم بعضاً أن الله عَلِمَ أَنَّ نَاسًا منهم علموا أَنَّ العجل باطل، فلم يمنعهم أن ينكروا عليهم إلا مخافة القتال، فلذلك أمر أن يقتل بعضهم بعضاً^(٢). (ز)

١٧٩٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمَّا رَجَعَ موسى إلى قومه، وأحرق العجل وَذَرَاهُ في اليم؛ خرج إلى ربه بمن اختار من قومه، فأخذتهم الصاعقة، ثم بُعِثُوا، سأل موسى ربه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل، فقال: لا، إلا أن يقتلوا أنفسهم. قال: فبلغني: أنهم قالوا لموسى: نصبر لأمر الله. فأمر موسى مَنْ لم يكن عبد العجل أن يقتل مَنْ عبده، فجلسوا بالأفنية، وَأَصْلَتْ^(٣) عليهم

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٦/١ - ١٠٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٨٤/١.

(٣) أَصْلَتْ السيف: أي: جَرَدَه. لسان العرب (صلت).

القوم السيوف، فجعلوا يقتلونهم، وبكى موسى، وبهش^(١) إليه النساء والصبيان يطلبون العفو عنهم، فتاب عليهم، وعفا عنهم، وأمر موسى أن ترفع عنهم السيوف^(٢) [٢٣١]. (ز)

١٨٠٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: لَمَّا رَجَعَ موسى إلى قومه، وكانوا سبعين رجلاً قد اعتزلوا مع هارون العجل لم يعبدوه، فقال لهم موسى: انطلقوا إلى موعد ربكم. فقالوا: يا موسى، أَمَا من توبة؟ قال: بلى، ﴿فَأَقْضُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ الآية. فَاخْتَرَطُوا السِّيفَ وَالْجِرَّةَ^(٣) والخناجر والسكاكين، قال: وبعث عليهم ضبابة، قال: فجعلوا يتلامسون بالأيدي، ويقتل بعضهم بعضاً، قال: ويلقى الرجل أباه وأخاه فيقتله ولا يدري، ويتنادون فيها: رحم الله عبداً صبر حتى يبلغ الله رضاه. وقرأ قول الله جل ثناؤه: ﴿وَالْيَنَّهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاغٌ مُبِينٌ﴾ [الدخان: ٣٣]، قال: فقتلهم شهداء، وتيب على أحيائهم. وقرأ: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٤). (ز)

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾

١٨٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، قال: عَلَانِيَةً^(٥). (٣٧٠/١)

١٨٠٢ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، أي:

[٢٣١] أفاد هذا الأثر وأثر ابن زيد التالي أن وقت اختيار السبعين كان بعد عبادة العجل، وهو ما رجَّحه ابن عطية (٢١٧/١)، وعزاه لأكثر المفسرين، فقال: «واختلف في وقت اختيارهم، فحكى أكثر المفسرين أنَّ ذلك بعد عبادة العجل، اختارهم ليستغفروا لبني إسرائيل. وحكى النقاش وغيره أنَّه اختارهم حين خرج من البحر وطلب بالميعاد، والأول أصح».

(١) أي: اجتمع. القاموس المحيط (بهش).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٨٤/١.

(٣) الجُرُزُ من السلاح: والجمع الجِرَزَةُ، والجُرُزُ، والجُرُزُ: العمود من الحديد. لسان العرب (جرز).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨٤/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٨٤/١، وابن أبي حاتم ١١١/١ من طريق أبي الحويرث. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عَيَانًا^(١). (ز)

١٨٠٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾، يقول: عَيَانًا^(٢). (ز)

١٨٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾، يعني: مُعَايَنَةً، كما رَأَيْتُهُ^(٣). (ز)

١٨٠٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾، قال: حتى يَطَّلِعَ إلينا^(٤). (ز)

﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنْظَرُونَ﴾

١٨٠٦ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله وَرَجَّكَ: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾. قال: العذاب، وأصله: الموت. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:
وقد كنتُ أخشى عليك الحُتوف وقد كنتُ آمنك الصاعِقة^(٥).

(٣٧١/١)

١٨٠٧ - عن ابن مُحَيِّصٍ، عن أبيه، قال: رأيتُ مروان بن الحكم على منبر مكة، فسمعتَه يقول وهو يخطب: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾، والصاعقة من السماء: صيحة من السماء^(٦). (ز)

١٨٠٨ - قال وَهْب بن مُتَبَّه: أرسل الله ﷻ عليهم جنًا من السماء، فلما سمعوا بِحِسِّهَا ماتوا يومًا وليلة^(٧). (ز)

١٨٠٩ - عن قتادة بن دِعامَة، في الآية، قال: عُوقِبَ القوم، فأَمَاتَهُمُ الله عقوبة^(٨). (٣٧١/١)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٨٨/١، وابن أبي حاتم ١١١/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٨٨/١، وابن أبي حاتم ١١١/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٥/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨٨/١.

(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي.

(٦) تفسير الثعلبي ١٩٩/١.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٤٦/١، وابن جرير ٦٩٠/١، وابن أبي حاتم ١/١.

١١٢ من طريق معمر مختصرًا بلفظ: ماتوا. وذكر يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ١٤١/١ - نحوه.

١٨١٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أُسْبَاط - ﴿فَأَخَذَتْكُمْ الصَّعِقَةُ﴾، والصاعقة: نار^(١). (ز)

١٨١١ - عن محمد بن شعيب، قال: سمعت عُروَةَ بن رُوَيْم اللَّحْمِيَّ يقول في قوله ﷻ: ﴿فَأَخَذَتْكُمْ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾، قال: أَخَذَتْ بَعْضُهُمْ، وبعضُهُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، فردت إليهم أزواجهم، ثم أخذت النصف الباقي وهؤلاء قِيَامٌ يَنْظُرُونَ. ثم تلا هذه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢). (ز)

١٨١٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه، قال: فسمعوا كلامًا، فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾. قال: فسمعوا صوتًا، فصعقوا. يقول: ماتوا. فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، فبعثوا من بعد موتهم؛ لأنَّ موتهم ذاك كان عقوبة لهم، فبعثوا لبقية آجالهم^(٣). (٣٧١/١)

١٨١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَتْكُمْ الصَّعِقَةُ﴾ يعني: الموت - نظيرها: ﴿وَحَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، يعني: مَيِّتًا، وكقوله ﷻ: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ [الزمر: ٦٨]، يعني: فمات -، ﴿وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ يعني: السبعين^(٤). (ز)

١٨١٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: أخذتهم الرجفة، وهي: الصاعقة، فماتوا جميعًا^(٥). (ز)

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٥٦)

١٨١٥ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، قال: ثم بعثهم الله تعالى لِيُكْمِلُوا بَقِيَّةَ آجَالِهِمْ^(٦). (٣٧١/١)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩٠/١.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥٠٨/٤ -، وابن أبي حاتم ١١١/١ - ١١٢، ولفظه: سأل بنو إسرائيل موسى، فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، فأخبرهم أنهم لن يطيقوا ذلك، فأبوا، فسمعوا من كلام الله، فصعق بعضهم وبعض يَنْظُرُونَ، ثم بعث هؤلاء وصعق هؤلاء. وفي لفظ: ثم بعث الذين صعقوا، وصعق الآخرون، ثم بعثوا، فقال الله: ﴿فَأَخَذَتْكُمْ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٩٧/١، وابن أبي حاتم ١١٢/١ (٥٣٩).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٥/١. (٥) أخرجه ابن جرير ٦٩٠/١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٤٦/١، وابن جرير ٦٩٦/١، وابن أبي حاتم ١١٢/١. وذكر يحيى بن سلام - كما =

١٨١٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَسْبَاط - في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ﴾، أي: بعثناكم أنبياء، ولكنه قدّم حرفاً وآخر حرفاً^(١) [٢٣٦]. (ز)

١٨١٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، قال: فبعثوا من بعد موتهم؛ لأن موتهم ذاك كان عقوبة لهم، فبعثوا لبقية آجالهم^(٢). (٣٧١/١)

١٨١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ... بُعِثُوا يوم ماتوا، ثم انصرفوا مع موسى راجعين^(٣). (ز)

﴿ ذكر قصة ذلك: ﴾

١٨١٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَسْبَاط - : لَمَّا تَابَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ، وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَتْلِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا كَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ؛ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى أَنْ يَأْتِيَهُ فِي نَاسٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ، وَوَعَدَهُمْ مَوْعِدًا، فَاخْتَارَ مُوسَى مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا عَلَى عَيْنِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِمْ لِيَعْتَذِرُوا، فَلَمَّا أَتَوْا ذَلِكَ الْمَكَانَ قَالُوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، فَإِنَّكَ قَدْ كَلِمْتَهُ، فَأَرْنَاهُ. فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ، فَمَاتُوا، فَقَامَ مُوسَى يَبْكِي، وَيَدْعُو اللَّهَ، وَيَقُولُ: رَبِّ، مَاذَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا أَتَيْتَهُمْ وَقَدْ أَهْلَكْتُ خِيَارَهُمْ؟ ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ [الأعراف: ١٥٥]. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى: إِنَّ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ مِمَّنْ اتَّخَذَ الْعَجَلُ. فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ مُوسَى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ نَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاكَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥ - ١٥٦]. وَذَلِكَ قَوْلُهُ:

[٢٣٦] انتَقَدَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٩٣/١) قَوْلَ السُّدِّيِّ اسْتِنَادًا إِلَى مُخَالَفَتِهِ ظَاهِرَ الْقُرْآنِ، وَإِجْمَاعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ، فَقَالَ: «وَهَذَا تَأْوِيلٌ يَدُلُّ ظَاهِرُ التَّلَاوَةِ عَلَى خِلَافِهِ، مَعَ إِجْمَاعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى تَخَطُّطِهِ». ثُمَّ وَجَّهَ بِقَوْلِهِ: «وَالْوَاجِبُ عَلَى تَأْوِيلِ السُّدِّيِّ الَّذِي حَكِيْنَاهُ عَنْهُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: تَشْكُرُونِي عَلَى تَصْصِيرِي إِيَّاكُمْ أَنْبِيَاءً».

= فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ١٤١/١ - نَحْوَهُ. وَعَزَا السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ نَحْوَهُ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٩٥/١.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٩٧/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٢/١.

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١٠٥/١.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾. ثم إِنَّ الله - جلَّ ثناؤه - أحياهم، فقاموا، وعاشوا رجلاً رجلاً، ينظر بعضهم إلى بعض كيف يُحْيَوْنَ، فقالوا: يا موسى، أنت تدعو الله فلا تسأله شيئاً إلا أعطاك، فادعه يجعلنا أنبياء. فدعا الله تعالى، فجعلهم أنبياء، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ﴾، ولكنه قدَّم حرفاً وآخر حرفاً^(١) [٢٣٢]. (ز)

١٨٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ... قال السبعون لموسى: نحن أصحابك، جئنا معك، ولم نخالفك في أمر، ولنا عليك حق؛ فأرنا الله جهرة - يعني: مُعَايَنَةً - كما رأيته. فقال موسى: والله، ما رأيته، ولقد أردته على ذلك، فأبى، وتجلى للجبل فجعله دكاً - يعني: فصار دكاً -، وكان أشدَّ مني وأقوى. فقالوا: إِنَّا لَا نُؤْمِنُ بِكَ وَلَا نَقْبِلُ مَا جِئْتَ بِهِ حَتَّى تَرِيَنَاهُ مُعَايَنَةً. فلما قالوا ذلك أخذتهم الصاعقة، يعني: الموت عقوبة... ثم أنعم الله عليهم، فبعثهم، وذلك أنهم لما صعقوا قام موسى يبكي، وظن أنهم إنما صعقوا بخطيئة أصحاب العجل، فقال ﴿لَيْتَكُمْ﴾ في سورة الأعراف [١٥٥]: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾. وقال: يا رب، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقد أهلكت أبارهم؟! فبعثهم الله ﴿لَيْتَكُمْ﴾ لما وجد موسى من أمرهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢)، يقول: لكي تشكروا ربكم في هذه النعمة، فبعثوا يوم ماتوا، ثم

[٢٣٢] علق ابن كثير (١/٤٠٥ - ٤٠٦) على هذا الأثر بقوله: «وهذا السياق يقتضي أنَّ الخطاب توجه إلى بني إسرائيل في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، والمراد السبعون المختارون منهم، ولم يحك كثير من المفسرين سواه، وقد أغرب فخر الدين الرازي في تفسيره حين حكى في قصة هؤلاء السبعين: أنهم بعد إحيائهم قالوا: يا موسى، إنك لا تطلب من الله شيئاً إلا أعطاك، فادعه أن يجعلنا أنبياء، فدعا بذلك فأجاب الله دعوته. وهذا غريب جداً، إذ لا يُعرف في زمان موسى نبيٌّ سوى هارون، ثم يوشع بن نون. وقد غلط أهل الكتاب أيضاً في دعواهم أنَّ هؤلاء رأوا الله ﴿لَيْتَكُمْ﴾، فإن موسى الكليم ﷺ قد سأل ذلك فمُنِعَ منه، فكيف يناله هؤلاء السبعون؟!».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩٥/١، وابن أبي حاتم ١١٣/١.

(٢) ذكر محققه أن هذه الآية في إحدى النسخ، لكن أثبت بدلاً عنها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بناءً على نسخ أخرى، والصحيح خلاف ذلك؛ لأنَّ الآية التي أثبتتها قد تقدمت، وهي في سياق اتخاذ بني إسرائيل العجل.

انصرفوا مع موسى راجعين^(١). (ز)

١٨٢١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ، وَرَأَى مَا هُمْ فِيهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، وَقَالَ لِأَخِيهِ وَلِلْكَافِرِ مَا قَالَ، وَحَرَّقَ الْعِجْلَ وَذَرَاهُ فِي النَّيْمِ؛ اخْتَارَ مُوسَى مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا الْخَيْرَ فَالْخَيْرَ، وَقَالَ: انْطَلِقُوا إِلَى اللَّهِ، فَتَوْبُوا إِلَيْهِ مِمَّا صَنَعْتُمْ، وَسَلُّوا التَّوْبَةَ عَلَى مَنْ تَرَكْتُمْ وَرَاءَكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ، صُومُوا، وَتَطَهَّرُوا، وَطَهَّرُوا ثِيَابَكُمْ. فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورٍ سَيْنَاءَ لِمِيقَاتٍ وَقَّتَهُ لَهُ رَبُّهُ، وَكَانَ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا بِإِذْنٍ مِنْهُ وَعِلْمٍ. فَقَالَ لَهُ السَّبْعُونَ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - حِينَ صَنَعُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ، وَخَرَجُوا لِلْقَاءِ رَبِّهِ، قَالُوا: يَا مُوسَى، اطْلُبْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ نَسْمَعَ كَلَامَ رَبِّنَا. فَقَالَ: أَفْعَلُ. فَلَمَّا دَنَا مُوسَى مِنَ الْجَبَلِ وَقَعَ عَلَيْهِ عَمُودُ الْغَمَامِ، حَتَّى تَغَشَّى الْجَبَلَ كُلَّهُ، وَدَنَا مُوسَى، فَدَخَلَ فِيهِ، وَقَالَ لِلْقَوْمِ: ادْنُوا. - وَكَانَ مُوسَى إِذَا كَلَّمَهُ رَبُّهُ وَقَعَ عَلَى جَبْهَتِهِ نُورٌ سَاطِعٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَ دُونَهُ بِالْحِجَابِ -، وَدَنَا الْقَوْمَ، حَتَّى إِذَا دَخَلُوا فِي الْغَمَامِ وَقَعُوا سَجُودًا، فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يَكَلِّمُ مُوسَى، يَا أَمْرَهُ وَيَنْهَاهُ: افْعَلْ، وَلَا تَفْعَلْ. فَلَمَّا فَرَّغَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ وَانْكَشَفَ عَنْ مُوسَى الْغَمَامَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا لِمُوسَى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾. فَأَخَذَتْكُمْ الرَّجْفَةَ، وَهِيَ الصَّاعِقَةُ، فَمَاتُوا جَمِيعًا، وَقَامَ مُوسَى يُنَاشِدُ رَبَّهُ، وَيَدْعُوهُ، وَيَرْغِبُ إِلَيْهِ، وَيَقُولُ: رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ، قَدْ سَفِهُوا، أَفْتَهْلِكُ مَنْ وَرَائِي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا؟ - أَيُّ: إِنْ هَذَا لَهُمْ هَلَاكٌ -، اخْتَرْتُ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا؛ الْخَيْرَ فَالْخَيْرَ، أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ وَلَيْسَ مَعِيَ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَمَا الَّذِي يَصْدُقُونِي بِهِ أَوْ يَأْمَنُونِي عَلَيْهِ بَعْدَ هَذَا؟! إِنْ هَذَا إِلَيْكَ. فَلَمْ يَزَلْ مُوسَى يُنَاشِدُ رَبَّهُ، وَيَسْأَلُهُ، وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ، حَتَّى رَدَّ إِلَيْهِمْ أَرْوَاحَهُمْ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ التَّوْبَةَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، فَقَالَ: لَا، إِلَّا أَنْ يَقْتُلُوا أَنْفُسَهُمْ^(٢) [٢٣٤]. (ز)

[٢٣٤] نقل ابن عطية (٢١٨/١) عن السدي وغيره قوله: «وسمعوا كلام الله يأمر وينهى، فلم يطيقوا سماعه، واختلطت أذهانهم، ورغبوا أن يكون موسى يسمع ويعبر لهم، ففعل، فلما فرغ وخرجوا بدلت منهم طائفة ما سمعت من كلام الله. فذلك قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ لَمَّا دُخِلُوا إِلَيْهِ تَوَسَّلُوا إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥]».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٦٩٣.

١٨٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: قال لهم موسى - لَمَّا رجع من عند ربه بالألواح، قد كتب فيها التوراة، فوجدهم يعبدون العجل، فأمرهم بقتل أنفسهم، ففعلوا، فتاب الله عليهم -: إِنَّ هَذِهِ الْأَلْوَحُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ أَمْرُهُ الَّذِي أَمَرَكُم بِهِ، وَنَهْيُهُ الَّذِي نَهَاكُم عَنْهُ. فقالوا: وَمَنْ يَأْخُذُ بِقَوْلِكَ أَنْتَ؟ لا والله، حتى نرى الله جهره، حتى يَطْلُعَ اللَّهُ إِلَيْنَا، فيقول: هذا كتابي؛ فَخُذُوهُ. فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى، فيقول: هذا كتابي فخذوه؟! وقرأ قول الله تعالى: ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾. قال: فجاءت غَضَبُهُ مِنَ اللَّهِ وَبَلَغَ، فجاءتهم صاعقة بعد التوبة، فصعقتهم، فماتوا أجمعون. قال: ثم أحياهم الله من بعد موتهم، وقرأ قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، فقال لهم موسى: خذوا كتاب الله. فقالوا: لا. فقال: أي شيء أصابكم؟ قالوا: أصابنا أَنَّا متنا ثم حَيَّيْنَا. قال: خذوا كتاب الله. فقالوا: لا. قال: فبعث الله ملائكة، ففتقت الجبل فوقهم ^(١) [٢٣٥]. (ز)

[٢٣٥] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٠٦/١) على أثر ابن زيد بقوله: «وهذا السياق يدل على أنهم كُلِّفُوا بعد ما أحيوا، وقد حكى الماوردي في ذلك قولين: أحدهما: أَنَّهُ سَقَطَ التَّكْلِيفُ عَنْهُمْ لِمَعَايِنْتِهِمُ الْأَمْرَ جَهْرَةً حَتَّى صَارُوا مُضْطَرِّينَ إِلَى التَّصَدِيقِ. والثاني: أَنَّهُمْ مَكْلَفُونَ لثَلَا يَخْلُو عَاقِلٌ مِنْ تَكْلِيفٍ. قال القرطبي: وهذا هو الصحيح لأن معايينتهم للأمر الفطرية لا تمنع تكليفهم؛ لأن بني إسرائيل قد شاهدوا أمورًا عظامًا من خوارق العادات، وهم في ذلك مَكْلَفُونَ، وهذا واضح».

وذكر ابن جرير (٦٩٧/١ - ٦٩٨) الآثار المروية عن السدي ومحمد بن إسحاق وابن زيد في بيان سبب قول بني إسرائيل لموسى: ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾، ولم يرجح قولاً منها على آخر، فقال: «ولا خبر عندنا بصحة شيء مما قاله مَنْ ذكرنا قوله في سبب قبلهم ذلك لموسى ﷺ تقوم به حجة فيُسَلِّمَ له، وجائز أن يكون ذلك بعض ما قالوه، فإذا كان لا خبر بذلك تقوم به حجة فالصواب من القول فيه أن يقال: إِنَّ اللَّهَ قد أخبر عن قوم موسى أَنَّهُمْ قالوا له: ﴿يَكُونُ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ كما أخبر عنهم أَنَّهُمْ قالوه، وإنما أخبر الله بذلك عنهم الذين خطبوا بهذه الآيات توبيخاً لهم في كفرهم بمحمد، وقد قامت حجته على مَنْ احتج به عليه، ولا حاجة لمن انتهت إليه إلى معرفة السبب الداعي لهم إلى قيل ذلك، وقد قال الذين أخبرنا عنهم الأقوال التي ذكرناها، وجائز أن يكون بعضها حقاً كما قال».

﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾

١٨٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ثُمَّ ظَلَّلَ عَلَيْهِمْ فِي النَّيِّ بِالْغَمَامِ^(١). (ز)

١٨٢٤ - عن عبد الله بن عمر =

١٨٢٥ - والضحاك بن مزاحم، نحوه^(٢). (ز)

١٨٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - =

١٨٢٧ - وعن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه^(٣). (ز)

١٨٢٨ - عن أبي مِجَلَزٍ، في قوله: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾، قال: ظَلَّلَ عَلَيْهِمْ فِي النَّيِّ^(٤). (٣٧٢/١)

١٨٢٩ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سفيان - قال: كان هذا في البرِّيَّةِ، ظلل عليهم الغمام من الشمس^(٥). (٣٧٢/١)

١٨٣٠ - عن الحسن البصري، نحو ذلك^(٦). (ز)

١٨٣١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سَلَمَةَ - قال: لَمَّا تَابَ اللَّهُ وَرَجَعْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَمَرَ مُوسَىٰ أَنْ يَرْفَعَ عَنْهُمْ السِّيفَ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ؛ أَمَرَ مُوسَىٰ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَقَالَ: إِنِّي قَدْ كَتَبْتُهَا لَكُمْ دَارًا وَقَرَارًا وَمَنْزَلًا، فَاخْرُجْ إِلَيْهَا، وَجَاهِدْ مَنْ فِيهَا مِنَ الْعَدُوِّ، فَإِنِّي نَاصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ. فَسَارَ بِهِمْ مُوسَىٰ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَرَجَعْنَا، حَتَّى إِذَا نَزَلَ النَّيُّ بَيْنَ مِصْرَ وَالشَّامِ، وَهِيَ أَرْضٌ لَيْسَ فِيهَا خَمَرٌ^(٧) وَلَا ظِلٌّ، دَعَا مُوسَىٰ رَبَّهُ حِينَ آذَاهُمُ الْحَرُّ، فَظَلَّلَ عَلَيْهِمْ بِالْغَمَامِ، وَدَعَا لَهُمُ بِالرِّزْقِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى^(٨). (ز)

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١١٣/١.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٣/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٣/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤١/١ - نحوه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٣/١.

(٧) الخَمَرُ - بالتحريك -: ما وارك من الشجر والجبال ونحوها. لسان العرب (خمر).

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٠٨/١.

﴿الْغَمَامُ﴾

١٨٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾، قال: غمام أبرد من هذا وأطيب، وهو الذي يأتي الله - جل وعز - فيه يوم القيامة، في قوله: ﴿فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر. قال ابن عباس: وكان معهم في التَّيِّهِ^(١). (٣٧١/١)

١٨٣٣ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾، قال: ليس بالسحاب، هو الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة، ولم يكن إلا لهم^(٢) [٢٣٦]. (٣٧٢/١)

١٨٣٤ - عن قتادة بن دِعامَة، ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾، قال: هو السحاب الأبيض الذي لا ماء فيه^(٣). (٣٧٢/١)

١٨٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾، ظَلَّلَ اللهُ وَجْهَهُ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ الأبيض؛ يقيهم حَرَّ الشَّمْسِ^(٤). (ز)

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ﴾

١٨٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: كان المَنَّاءُ ينزل

[٢٣٦] وَجَّهَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٠٧/١) قول مجاهد، فقال: «وكأنَّه يريد أنه ليس من زِيٍّ هذا السحاب، بل أحسن منه وأطيب وأبهى منظرًا، كما قال ابن عباس: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾، قال: غمام أبرد من هذا وأطيب، وهو الذي يأتي الله فيه في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩٩/١. وأخرج ابن أبي حاتم ١١٣/١ بإسناده عن ابن جريج قال: قال آخرون: غمام أبرد من هذا وأطيب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩٩/١، وابن أبي حاتم ١١٣/١ (٥٤٩). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤١/١ - نحوه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٨/١.

- عليهم بالليل على الأشجار، فيَعُدُّونَ إليه، فيأكلون منه ما شاءوا^(١). (٣٧٤/١)
- ١٨٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْقٍ، عن الضحاك - قال: الْمَنْ الذي يسقط من السماء على الشجر، فيأكله الناس^(٢). (٣٧٤/١)
- ١٨٣٨ - عن مجاهد بن جَبْرِ - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: الْمَنْ: صَمْعَةٌ^(٣). (٣٧٣/١)
- ١٨٣٩ - عن الضحاك بن مُزَاحِمٍ، في ﴿الْمَنْ﴾، قال: هو الطَّرَنَجِينُ^(٤). (ز)
- ١٨٤٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الْحَكَمِ بن أَبَانٍ - قال: الْمَنْ: شيء أنزله الله عليهم مثل الطَّلِّ^(٥)، شبه الرُّبَّ^(٦) الغليظ^(٧). (٣٧٣/١)
- ١٨٤١ - عن عامر الشَّعْبِيِّ - من طريق جابر - قال: عَسَلَكُمْ هذا جزء من سبعين جزءاً من الْمَنْ^(٨). (ز)
- ١٨٤٢ - عن عامر الشَّعْبِيِّ - من طريق مُجَالِدٍ - في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ﴾، قال: الْمَنْ: الذي يقع على الشجر^(٩). (ز)
- ١٨٤٣ - عن وَهْب بن مُنَبِّهٍ - من طريق عبد الصمد بن مَعْقِلٍ - أَنَّهُ سُئِلَ: ما الْمَنْ؟ قال: خبز الرقاق، مثل الذرة، أو مثل النَّقِيِّ^(١٠). (٣٧٤/١)
- ١٨٤٤ - عن قتادة بن دِعَامَةَ - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ﴾

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٤/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرجه ابن جرير ٧٠٢/١ من طريق ابن جريج.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٠٢/١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٠٣، وأخرجه ابن جرير ٧٠٠/١، وابن أبي حاتم ١١٤/١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

والصَّمغ: شيء يَنْضَحُه الشجر، ويسيل منها. لسان العرب (صمغ).

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٠/١.

والطرنجين - ويقال: الترنجين -: طَلٌّ يحدث في الهواء، ويقع على أطراف الأشجار، قريب من العسل في الطعم والشكل. تفسير الألوسي عند تفسير الآية [٦٩] من سورة النحل.

(٥) الطل: المطر الضعيف، أو أخف المطر وأضعفه، أو الندى، أو فوقه ودون المطر. القاموس المحيط (طل).

(٦) الرُّبُّ: دبس الرُّطْب إذا طُبِخ. المصباح المنير (رب).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٤/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٠٠/١.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧٠٢/١.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٧٠١/١، وابن أبي حاتم ١١٥/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وَالسَّلَوَى ﴿١﴾ الآية، قال: ... أطعمهم المَنَّ والسلوى حين بَرَزُوا إلى البرِّيَّةِ، فكان المَنُّ يسقط عليهم في مَحَلَّتِهِمْ سقوط الثلج، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فيأخذ الرجل قدر ما يكفيه يومه ذلك، فإن تعدى فسد وما يبقى عنده، حتى إذا كان يوم سادسه يوم جُمُعَتِهِ أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه فيبقى عنده؛ لأنه إذا كان يوم عيدٍ لا يَشْخَصُ فيه لأمر معيشة، ولا لطلب شيء، وهذا كله في البرِّيَّةِ^(١). (٣٧٢/١)

١٨٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أُسْبَاط - قال: قالوا: يا موسى، كيف لنا بماء ههنا؟! أين الطعام؟! فأنزل الله عليهم المَنَّ، فكان يسقط على الشجرة الزنجبيل^(٢). (٣٧٣/١)

١٨٤٦ - قال إسماعيل السُّدِّيّ في ﴿الْمَنِّ﴾: عسلٌ كان يقع على الشجر من الليل، فيأكلون منه^(٣). (ز)

١٨٤٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: المَنُّ: شراب كان ينزل عليهم مثل العسل، فيمزجونه بالماء، ثم يشربونه^(٤). (ز)

١٨٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: أما المَنُّ: فهو التَّرَنْجِبِينَ، فكان ينزل بالليل على شجرهم، أبيض كالثلج، حلو مثل العسل^(٥). (ز)

١٨٤٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: المَنُّ: عسل كان ينزل لهم من السماء^(٦) [٢٣٧]. (ز)

[٢٣٧] بيّن ابنُ كثير (٤٠٨/١ - ٤٠٩) أنه لا تعارض بين أقوال المفسرين في المراد من المَنِّ، ورجَّح المعنى العام الذي يشمل كل تلك الأقوال، فقال: «والغرض: أنَّ عبارات المفسرين متقاربة في شرح المَنِّ؛ فمنهم مَن فسره بالطعام، ومنهم مَن فسره بالشراب، =

= والنقي: هو الدقيق الحُوَارِي، وهو الذي يُنْقَى من لباب البر. تاج العروس (حور).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٤/١ (٥٥٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج نحوه يحيى بن سلام في تفسيره ٢٦٩/١ من طريق سعيد بن أبي عروبة، وعبد الرزاق ٤٦/١ من طريق معمر مختصراً، ومن طريقه ابن جرير ٧٠٠/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٠٢/١، ٧٠٧، وابن أبي حاتم ١١٤/١.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٠٠/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٠٠/١، وابن أبي حاتم ١١٥/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٨/١. (٦) أخرجه ابن جرير ٧٠١/١.

﴿وَالسَّلَوَىٰ﴾

١٨٥٠ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّيِّ، عن مُرَّةَ الهمْدَانِيِّ - =

١٨٥١ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - السلوى: طائر يشبه السُّمَانِيَّ^(١). (٣٧٥/١)

١٨٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: السلوى: طائر شبيه بالسُّمَانِيَّ، كانوا يأكلون منه ما شاءوا^(٢). (٣٧٤/١)

١٨٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْقٍ، عن الضحَّاك - قال: السَّلَوَى: هو السُّمَانِيَّ^(٣). (٣٧٤/١)

١٨٥٤ - عن أبي العالية، في السَّلَوَى، قال: هو طير حمر، بعث الله سبحانه، فمطرت السُّمَانِيَّ في عرض مِثْلٍ، وقدر طول رمح في السماء، بعضه على بعض^(٤). (ز)

١٨٥٥ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: السلوى: طائر^(٥). (٣٧٣/١)

١٨٥٦ - عن الضحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق قُرَّةَ بن خالد - أنه كان يقول: السُّمَانِيَّ

== والظاهر: أنَّه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك، مما ليس لهم فيه عمل ولا كَدٌّ، فالمن المشهور إن أُكِلَ وحده كان طعامًا وحلاوة، وإن مُزِجَ مع الماء صار شرابًا طيبًا، وإن رُكِّبَ مع غيره صار نوعًا آخر، ولكن ليس هو المراد من الآية وحده، والدليل قول النبي ﷺ: «الكُمَاةُ من المن، وماؤها شفاء للعَيْنِ».

وأما ابنُ عطية (٢٢٠/١) فذكر الأقوال الواردة في معنى المن، ثم انتقد بعضها بقوله: «وفي بعض الأقوال بُعْدٌ».

(١) أخرجه ابن جرير ٧٠٤/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٤/١ - ١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/١. وأخرجه ابن أبي حاتم ١١٥/١ من طريق جَهْضَم.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٠/١.

(٥) تفسير مجاهد ص ٢٠٣، وأخرجه ابن جرير ٧٠٥/١. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١١٥/١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

هي السلوى^(١). (٣٧٥/١)

١٨٥٧ - عن عِكْرِمَةَ مولى ابن عباس - من طريق الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ - قال: السَّلْوَى: طير أكبر من العصفور^(٢). (٣٧٣/١)

١٨٥٨ - عن عامر الشَّعْبِيِّ - من طريق مُجَالِدٍ - قال: السلوى: السُّمَانَى^(٣). (ز)

١٨٥٩ - عن عِكْرِمَةَ مولى ابن عباس، نحو ذلك^(٤). (ز)

١٨٦٠ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - قال: السلوى: السُّمَانَى^(٥). (ز)

١٨٦١ - عن وَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ - من طريق عبد الصمد بن مَعْقِلٍ - أَنَّهُ سُئِلَ عن السلوى. فقال: طير سَمِينٌ مثل الْحَمَامِ، كان يَأْتِيهِمْ فَيَأْخُذُونَ مِنْهُ مِنْ سَبْتٍ إِلَى سَبْتٍ^(٦). (٣٧٦/١)

١٨٦٢ - عن وهب بن مُنْبَهٍ - من طريق عمرو بن دينار - قال: سَأَلْتُ بنو إِسْرَائِيلَ موسى اللَحْمَ، فقال الله: لَا تُطْعِمُهُمْ مِنْ أَقْلٍ لَحْمٍ يُعْلَمُ فِي الْأَرْضِ. فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ رِيحًا، فَأَذْرَتْ عِنْدَ مَسَاكِنِهِمُ السَّلْوَى - وهو: السُّمَانَى - مِيلًا فِي مِيلٍ، قَبِدَ رُفْحٍ فِي السَّمَاءِ، فَحَبَّتُوا لِلْغَدِ، فَتَنَّتْ اللَّحْمَ^(٧). (٣٧٦/١)

١٨٦٣ - عن قتادة بن دِعَامَةَ - من طريق سعيد بن بشير - قال: كانت السلوى طيرًا إِلَى الْحَمْرَةِ، تَحْشَرُهَا عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْجَنُوبُ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَذْبَحُ مِنْهَا قَدْرَ مَا يَكْفِيهِ يَوْمَهُ ذَلِكَ، فَإِذَا تَعَدَّى فَسَدَ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ سَادِسِهِ يَوْمَ جَمْعَتِهِ أَخَذَ مَا يَكْفِيهِ لِيَوْمِ سَادِسِهِ وَيَوْمِ سَابِعِهِ^(٨). (٣٧٦/١)

١٨٦٤ - عن قتادة بن دِعَامَةَ - من طريق سعيد [ابن أَبِي عُرُوبَةَ] - قال: السلوى: هو

(١) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٩/١، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٧٠٦/١. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٥/١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٦/١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٧٠٥/١ - ٧٠٦. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٥/١.

(٤) عَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٥/١.

(٥) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٩/١. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٥/١.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٧٠٦/١ مُخْتَصَرًا، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٦/١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٥/١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ.

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٥/١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ. كَمَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٤٦/١ مُخْتَصَرًا مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٥٠٧/١ مِنْ طَرِيقِهِ.

الطير الذي يُقال له: السُّمَانِي^(١). (ز)

١٨٦٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أُسْبَاط - قال: كان طيرًا أكبر من السُّمَانِي^(٢). (ز)

١٨٦٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: السلوى: كان طيرًا يأتيهم مثل السُّمَانِي^(٣). (ز)

١٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: وأما السلوى فهو الطير، وذلك أنَّ بني إسرائيل سألوا موسى اللحم، وهم في التَّيِّه، فسأل موسى ربه رَزَقًا، فقال الله: لأطعمنهم أقلَّ الطير لحمًا. فبعث الله سبحانه السماء، فأمرت لهم السلوى، وهي السُّمَانِي، وجمعتهم ريح الجنوب، وهي طير حمر تكون في طريق مصر، فأمرت قدر ميل في عرض الأرض، وقدر رمح في السماء بعضه على بعض^(٤). (ز)

١٨٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: السلوى طير^(٥) [٢٣٨]. (ز)

﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾

١٨٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق أبي عامر الخَزَّاز - في قول الله: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، قال: أمَّا إِنَّه لم يذكر أصفركم وأحمركم، ولكنه قال: ينتهون إلى حلاله^(٦). (ز)

١٨٧٠ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن مَعْرُوف -، نحو ذلك^(٧). (ز)

١٨٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ يعني: من حلال، كقوله: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦]، يعني: حلالًا طيبًا في غير مأثم، وإذا وجدوا

[٢٣٨] قال ابن عطية (٢٢١/١): «والسلوى طير بإجماع من المفسرين».

(١) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ٢٦٩/١. (٢) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٠٦/١، وابن أبي حاتم ١١٦/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٨/١. وفي تفسير الثعلبي ٢٠٠/١ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠٦/١. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٦/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٦/١.

الماء فهو حرام، فَمِنْ ثَمَّ قَالَ: ﴿طَبِيبًا﴾، يعني: حلالًا، مِنْ ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من السلوى^(١). (ز)

﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

١٨٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن عطية، عن أبيه - في قوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾، قال: نحن أعزُّ مِنْ أَنْ نُظْلَمَ^(٢). (٣٧٦/١)

١٨٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْقٍ، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، قال: يَضُرُّونَ^(٣). (٣٧٧/١)

١٨٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ يعني: وما ضَرَرُونَا، يعني: ما نقصونا من مُلْكِنَا بمعصيتهم شيئًا حين رفعوا وَقَدَّوْا^(٤) منه في غد، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يعني: أنفسهم يضرّون. نظيرها في الأعراف [١٦٠] قوله سبحانه: ﴿مِنْ طَبِيبَتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ إلى آخر الآية^(٥). (ز)

﴿ ذكر قصة ذلك: ﴾

١٨٧٥ - عن وَهْب بن مُنْبَهٍ - من طريق عبد الصمد بن مَعْقِلٍ - قال: إِنَّ بني إسرائيل لما حرّم الله عليهم أَنْ يَدْخُلُوا الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون في الأرض؛ شَكَّوْا إلى موسى، فقالوا: ما نأكل؟ فقال: إِنَّ الله سيأتيكم بما تأكلون. قالوا: مِنْ أين لنا إلا أَنْ يُمْطَر علينا خبزًا؟! قال: إِنَّ الله وَجَّعَ سِنِينَ عليكم خبزًا مخبوزًا. فكان ينزل عليهم الْمَنَّ - سئل وَهْب: ما الْمَنُّ؟ قال: خبز الرُّقَاق مثل الذرة، أو مثل النَّقِيِّ -، قالوا: وما نَأْتِدُّم؟ ولا بُدُّ لنا من لحم؟ قال: فَإِنَّ الله يَأْتِيكم به. فقالوا: مِنْ أين لنا إلا أَنْ تَأْتِينَا به الريح؟! قال: فَإِنَّ الله يَأْتِيكم به. فكانت الريح تأتيهم بالسلوى - فسُئِلَ وَهْب: ما السلوى؟ قال: طير سمين مثل الحمام، كانت يَأْتِيهم فيأخذون منه من السبت إلى السبت -، قالوا: فما نلبس؟ قال: لا يَخْلُقُ^(٦) لأحد

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٩. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١١٦ (٥٦٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٧١٢، وابن أبي حاتم ١/١١٦ (٥٦٧). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) التقديد: فعل التقديد. والتقديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس. لسان العرب (قدد).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٠٩.

(٦) أي: لا يبلّ. لسان العرب (خلق).

منكم ثوب أربعين سنة. قالوا: فما نحتذي؟ قال: لا ينقطع لأحدكم شِسْعُ أربعين سنة. قالوا: فإنَّ فينا أولادًا، فما نكسوهم؟ قال: ثوب الصغير يشبُّ معه. قالوا: فمن أين لنا الماء؟ قال: يأتيكم به الله. قالوا: فمن أين إلا أن يخرج لنا من الْحَجَرِ؟! فأمر الله تبارك وتعالى موسى أن يضرب بعصاه الحجر. قالوا: فَبِمَ نُبْصِرُ إِذْ تَغْشَانَا الظُّلْمَةَ؟ فاضرب لهم عمودًا من نور في وسط عسكرهم أضواء عسكرهم كله. قالوا: فَبِمَ نَسْتَظِلُّ؟ فَإِنَّ الشَّمْسَ عَلَيْنَا شَدِيدَةٌ؟ قال: يظلكم الله بالغمام^(١). (ز)

١٨٧٦ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قال: لما تاب الله على قوم موسى، وأحيا السبعين الذين اختارهم موسى بعد ما أماتهم؛ أمرهم الله بالمسير إلى أريحا، وهي أرض بيت المقدس، فساروا، حتى إذا كانوا قريبًا منها بعث موسى اثني عشر نقيبًا، وكان من أمرهم وأمر الْجَبَّارِينَ وأمر قوم موسى ما قد قَصَّ الله في كتابه، فقال قوم موسى لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]. فغضب موسى، فدعا عليهم، قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَاغْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥]. فكانت عجلة من موسى عَجَلَهَا، فقال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَكُونُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦]. فلما ضرب عليهم اللِّيَه ندم موسى، وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه، فقالوا له: ما صنعت بنا، يا موسى؟ فلما نَدِمَ أوحى الله إليه: أن لا تَأْسَ على القوم الفاسقين. أي: لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين، فلم يحزن، فقالوا: يا موسى، كيف لنا بماء ههنا؟! أين الطعام؟ فأنزل الله عليهم المن، فكان يسقط على الشجر الزنجبيل، والسلوى، وهو طير يشبه السُّمَانِيَّ، فكان يأتي أحدهم، فينظر إلى الطير إن كان سمينًا ذبحه، وإلا أرسله، فإذا سمن أتاه، فقالوا: هذا الطعام، فأين الشراب؟ فأمر موسى، فاضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عَيْنًا، فشرب كل سِبْطٍ من عين، فقالوا: هذا الطعام والشراب، فأين الظِّلُّ؟ فَظَلَّلَ عليهم الغمام، فقالوا: هذا الظل، فأين اللباس؟ فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان، ولا يتخرَّق لهم ثوب، فذلك قوله: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾، وقوله: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠]^(٢). (ز)

١٨٧٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - =

١٨٧٨ - وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -، نحو ذلك^(١). (ز)
 ١٨٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ﴾، وذلك أَنَّ موسى ﷺ قالت له بنو إسرائيل وهم في التَّيَّة: كيف لنا بالأبنية، وقد نزلنا في القَفْر^(٢)، وخرجنا من العُمران، مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ؟! فظلل الله ﷻ عليهم الغمام الأبيض يقيهم حر الشمس، ثم إنهم سألوا موسى ﷺ الطعام، فأنزل الله عليهم طعام الجنة، وهو المن والسلوى، أما المن فهو التَّرَنُّجِين، فكان ينزل بالليل على شجرهم، أبيض كالثلج، حلو مثل العسل، فيغدون عليه، لكل إنسان صاع لكل ليلة، فيغدون عليه، فيأخذون ما يكفيهم ليومهم ذلك، لكل رجل صاع، ولا يرفعون منه في غد، ويأخذون يوم الجمعة ليومين؛ لأنَّ السبت كان عندهم لا يشخصون فيه ولا يعملون، كان هذا لهم في التَّيَّة، وتنبت ثيابهم مع أولادهم، فأما الرجال فكانت ثيابهم عليهم، لا تبلى، ولا تنخرق، ولا تَدَنَسُ، وأما السلوى فهو الطير، وذلك أَنَّ بني إسرائيل سألوا موسى اللحم، وهم في التَّيَّة، فسأل موسى ربه ﷻ، فقال الله: لأطعمنهم أقل الطير لحماً. فبعث الله سبحانه السماء، فأمرت لهم السلوى، وهي السماني، وجمعتهم ريح الجنوب، وهي طير حمر تكون في طريق مصر، فأمرت قدر ميل في عرض الأرض، وقدر رمح في السماء بعضه على بعض، فقال الله ﷻ لهم: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ يعني: من حلال - كقوله: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦]، يعني: حلالاً طيباً في غير مأثم، وإذا وجدوا الماء فهو حرام، فمن ثم قال: ﴿طَيِّبًا﴾، يعني: حلالاً -، ﴿مِنْ مَّا رَزَقْنَكُمْ﴾ من السلوى، ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ [طه: ٨١] يعني: تعصوا الله في الرزق فيما رزقكم، ولا ترفعوا منه لغد، فرفعوا وَقَدَّوْا مخافة أن ينفد، ولو لم يفعلوا لدام لهم ذلك، فَقَدَّوْا منه، ورفعوا، فَدَّوْا، وتغير ما قَدَّوْا منه وما رفعوا، فعصوا ربهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾، يعني: وما ضررنا، يعني: ما نقصونا من ملكنا بمعصيتهم شيئاً حين رفعوا وَقَدَّوْا منه في غد، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يعني: أنفسهم يضررون. نظيرها في الأعراف [١٦٠] قوله سبحانه: ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ مَّا رَزَقْنَكُمْ﴾ إلى آخر الآية^(٣). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٧٠٨/١، ٧١٠. وقد أورد السيوطي بعضاً مما سبق عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَبْتِهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦].

(٢) القَفْر: الخلاء من الأرض. لسان العرب (قفر). (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٨/١ - ١٠٩.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

١٨٨٠ - عن سعيد بن زيد، قال: قال النبي ﷺ: «الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ، وماؤها شفاء للعين»^(١) [٢٣٩]. (٣٧٥/١)

١٨٨١ - ومن حديث أبي هريرة، مثله^(٢). (٣٧٥/١)

١٨٨٢ - ومن حديث جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عباس، مثله^(٣). (٣٧٥/١)

١٨٨٣ - عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أحد أحب إليه المديح من الله، ولا أكثر معاذيرًا من الله، عَذَّبَ قومًا بذنوبهم، اعتذر إلى المؤمنين قال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٨]»^(٤). (ز)

١٨٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حجاج، عن ابن جريج - قال: خُلِقَ لهم في التَّيِّه ثيابٌ لا تَخْلُقُ ولا تَدْرَنُ^(٥). =

١٨٨٥ - وقال ابن جريج: إن أخذ الرجل من المن والسلوى فوق طعام يوم فسد، إلا أنهم كانوا يأخذون في يوم الجمعة طعام يوم السبت فلا يصح فاسدًا^(٦). (ز)

[٢٣٩] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٢٠/١) على هذا الحديث بقوله: «أَرَادَ ﷺ أَنَّ الْكَمَاءَ نَفْسَهَا مِمَّا أُنْزِلَ نَوْعُهَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَقِيلَ: أَرَادَ أَنَّهُ لَا تَعَبَ فِي الْكَمَاءِ وَلَا جِذَازٍ وَلَا حِصَادٍ، فَهِيَ مِثَّةٌ دُونَ تَكْلَفٍ، مِنْ جِنْسِ مَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَنَّهُ كَانَ دُونَ تَكْلَفٍ».

(١) أخرجه البخاري ١٨/٦ (٤٤٧٨)، ١٢٦/٧ (٥٧٠٨)، ومسلم ١٦١٩/٣ (٢٠٤٩)، ١٦٢٠/٣ (٢٠٤٩)، ١٦٢٤/٣ (٢٠٤٩).

(٢) أخرجه أحمد ٣٧٩/١٣ (٨٠٠٢)، ٤١٧/١٣ (٨٠٥١)، ٦٠/١٤ (٨٣٠٧)، ٣٠٤/١٤ (٨٦٦٨)، ١٤/٣١٠ (٨٦٨١)، ٢٧٧/١٥ (٩٤٦٥)، ٢٢٣/١٦ (١٠٣٣٥)، ٢٣٤/١٦ (١٠٣٥٤)، ٣٧٤/١٦ (١٠٦٣٩)، والترمذي ١٥٣/٤ - ١٥٤ (٢١٩٦)، ١٥٥/٤ (٢١٩٨)، وابن ماجه ٥٠٩/٤ - ٥١٠ (٣٤٥٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال البزار في مسنده ٨٢/٤ (١٢٥٠): «وقد روي عن النبي ﷺ من وجوه، روى ذلك أبو هريرة، وابن عمر، وبريدة، وغيرهم».

(٣) أخرجه أحمد عن جابر وأبي سعيد ٣٦/١٨ (١١٤٥٣)، والنسائي في الكبرى عن ابن عباس ٢٣٣/٦ (٦٦٣٥)، وابن حبان عن أبي سعيد ٤٣٨/١١٣ (٦٠٧٤).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٨٥/١ (٨٣٦)، وابن أبي حاتم ١١٦/١ (٥٦٨).

وأورده الألباني في الصحيحة ٢١٣/٥ (٢١٨٠) وقال: «إسناد ضعيف». وأصل الحديث في الصحيحين بلفظ مقارب، ودون ذكر الآية.

(٥) الدَّرَن: الوسخ. لسان العرب (درن).

(٦) أخرجه ابن جرير ٧١٠/١.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾

- ١٨٨٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: هي أريحا، وهي قرية الجبارين^(١). (ز)
- ١٨٨٧ - عن مجاهد بن جبر: بيت المقدس^(٢). (ز)
- ١٨٨٨ - عن الضَّحَّاك بن مُرَاجِم: هي الرَّمْلَة، والأردن، وفلسطين، وتدمر^(٣). (ز)
- ١٨٨٩ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾، قال: بيت المقدس^(٤). (٣٧٧/١)
- ١٨٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَسْبَاط - ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾، قال: أمَّا القرية فبيت المقدس^(٥). (ز)
- ١٨٩١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾، يعني: بيت المقدس^(٦). (ز)
- ١٨٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾، يعني: إيلياء، وهم يومئذ من وراء البحر^(٧). (ز)
- ١٨٩٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: هي أريحا، وهي قرية من بيت المقدس^(٨) [٢٤٠]. (ز)

[٢٤٠] انتقد ابنُ كثير (٤١٧/١) القول بأنها أريحا، معللاً ذلك بمخالفته للدلالات العقلية، فقال: «وقال آخرون: هي أريحا،... وهذا بعيد؛ لأنها ليست على طريقهم، وهم قاصدون بيت المقدس لا أريحا،... والصحيح هو الأول؛ لأنها بيت المقدس». ويلاحظ أن ابنَ جرير (٧١٣/١) ذكر أثر ابن زيد ضمن الآثار التي أوردتها لبيان أن القرية التي أمروا بدخولها بيت المقدس، ولم يجعل قوله مخالفاً لبقية الأقوال كما فعل ابن كثير.

- (١) تفسير الثعلبي ٢٠١/١، وتفسير البغوي ٩٨/١. (٢) تفسير الثعلبي ٢٠١/١، وتفسير البغوي ٩٨/١.
- (٣) تفسير الثعلبي ٢٠١/١، وتفسير البغوي ٩٨/١.
- (٤) أخرجه عبد الرزاق ٤٦/١، وابن جرير ٧١٢/١، وابن أبي حاتم ١١٦/١، والحاكم ٢/٢٦٢.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٧١٠/١، وابن أبي حاتم ١١٦/١.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٧١٠/١، وابن أبي حاتم ١١٦/١.
- (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٩/١. وينظر: تفسير الثعلبي ٢٠١/١، وتفسير البغوي ٩٨/١.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٧١٣/١.

﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾

١٨٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿رَغَدًا﴾، قال: بلا حساب عليهم^(١). (ز)

١٨٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿رَغَدًا﴾، قال: الهنيء^(٢). (ز)

١٨٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾، يعني: ما شئتم، وإذا شئتم، وحيث شئتم^(٣). (ز)

﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾

١٨٩٧ - عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ: «قال الله لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾»^(٤). (٣٨٠/١)

١٨٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - في قوله: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: باب صغير^(٥). (٣٧٧/١)

١٨٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان الباب قبيل القبلة^(٦). (٣٧٩/١)

١٩٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: هو أحد أبواب بيت المقدس، وهو يُدعى: باب حِطَّة^(٧). (٣٧٧/١)

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٣، وأخرجه ابن أبي حاتم ١١٧/١. وقد أورده قبل ذلك ٦٥/١ عند قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾. أما السيوطي فاكفى بإيراده عند هذه الآية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٧/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٩/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٢٤/٢، وابن أبي حاتم ١١٧/١ (٥٧٠) بهذا اللفظ. وأخرجه البخاري ١٥٦/٤ (٣٤٠٣)، ومسلم ٢٣١٢/٤ (٣٠١٥) عن أبي هريرة ؓ، أن رسول الله ﷺ قال: «قيل لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾. فبدلوا، فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة».

(٥) أخرجه ابن جرير ٧١٤/١، وابن أبي حاتم ١١٧/١، والحاكم ٢٦٢/٢. وذكره السيوطي بلفظ: باب ضيق، وعزاه إلى من سبق إضافة إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٧/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧١٤/١.

- ١٩٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - قال: باب حِطَّةٍ مِنْ بابِ إِيْلَاءِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ^(١). (٣٧٩/١)
- ١٩٠٢ - وعن الضَّحَّاكِ بْنِ مَرْزَاحٍ، نحوه^(٢). (ز)
- ١٩٠٣ - عن قتادة بن دِعَامَةَ، في قوله: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: كنا نتحدث أنه باب من أبواب بيت المقدس^(٣). (٣٧٩/١)
- ١٩٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أُسْبَاطٍ - ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: أمَّا الباب فباب من أبواب بيت المقدس^(٤). (ز)
- ١٩٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، يعني: باب إِيْلَاءِ سُجَّدًا، فدخلوا مُتَحَرِّفِينَ عَلَى شِقِّ وَجُوهِهِمْ^(٥) (٢٤١). (ز)

﴿سُجَّدًا﴾

- ١٩٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - في قوله: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: أُمِرُوا أَنْ يَدْخُلُوا رُكْعًا مِنْ بَابٍ صَغِيرٍ، فدخلوا مِنْ قِبَلِ أَسْتَاهِهِمْ^(٦) (٢٤٢). (٣٧٧/١)

[٢٤١] نقل ابن عطية (٢٢٢/١) قولين آخرين في معنى الباب؛ فقال: «وقيل: هو باب القبة التي كان يصلي إليها موسى ﷺ». وروي عن مجاهد أيضًا: أنه باب في الجبل الذي كلم عليه موسى كالفرصة».

[٢٤٢] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٧١٤/١ - ٧١٥) بتصرف) معنى السجود في أثر ابن عباس قائلاً: «وأصل السجود: الانحناء لمن سجد له معظمًا بذلك. فكل مُنْحَنٍ لشيء تعظيمًا له فهو ساجد... فذلك تأويل ابن عباس قوله: ﴿سُجَّدًا﴾: ركعًا؛ لأن الراكع منحني، وإن كان الساجد أشد انحناء منه».

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٣، وأخرجه ابن جرير ٧١٤/١، وابن أبي حاتم ١١٧/١. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد.

(٢) عَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٧/١ (عَقِبَ ٥٧٤). (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧١٠/١، وابن أبي حاتم ١١٧/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٠/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧١٤/١، وابن أبي حاتم ١١٧/١.

١٩٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عِكْرَمَةَ - ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: فدخلوا على شَيْقٍ^(١). (ز)

١٩٠٨ - عن مجاهد بن جَبْرِ - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: أَمَرَ موسى قَوْمَهُ أَنْ يَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ، ويقولوا: حِطَّةً، وَطُوطِئَ لَهُمُ الْبَابَ لِيَخْفَضُوا رُؤُوسَهُمْ^(٢). (ز)

١٩٠٩ - عن عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، في قوله: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: طَأْطِئُوا رُؤُوسَكُمْ^(٣). (٣٧٩/١)

== وَجَّهَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (٢١٤/١ - ٢١٦) تفسير السجود بالانحناء أو بالركوع بقوله: «السجود في اللغة: هو الخضوع. وقال غير واحد من المفسرين: أمروا أَنْ يَدْخُلُوا رُكْعًا مُنْحَنِينَ، فَإِنَّ الدخول مع وضع الجبهة على الأرض لا يمكن، وقد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَأَتْ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾... [الحج: ١٨]، ومعلوم أَنَّ سجود كل شيء بحسبه، ليس سجود هذه المخلوقات وضع جباهها على الأرض، وقد قال النبي ﷺ... لما غربت الشمس: «إِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ»... فَعَلِمَ أَنَّ السجود اسم جنس، وهو كمال الخضوع لله». وقال أيضًا: «من قال بهذا - كان سجود أحدهم على خده - أو قال بأنهم أمروا بالركوع، فهو يقول دخولهم وهم سجد بالأرض فيه صعوبة، وقد يؤذي أحدهم، ولكن هو ممكن، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يُمْكِنُهُ حَالُ السَّجْدِ أَنْ يَزْحَفَ إِذَا كَانَتِ الْأَرْضُ لَا تُؤْذِيهِ».

وَانْتَقَدَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (٢١٧/١) أيضًا هذا المعنى بقوله: «... وقال: قيل ادخلوا رُكْعًا، فلو جزمنا أَنْ هَذَا مَأْخُوذٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَجِزْمُنَا بِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِالرُّكُوعِ، لَكِنْ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ هُوَ السَّجْدُ، وَالسَّجْدُ الْمَطْلُوقُ هُوَ السَّجْدُ الْمَعْرُوفُ، وَكَوْنُ الْبَابِ جَعَلَ صَغِيرًا إِنَّمَا يَكُونُ لِمَنْ يُكْرَهُ عَلَى الدَّخُولِ مِنْهُ لِيَحْتَاجَ أَنْ يَنْحَنِيَ، وَهَؤُلَاءِ قَصَدَتْ طَاعَتَهُمْ، فَأَمَرُوا بِالْخُضُوعِ لِلَّهِ وَالِاسْتِغْفَارِ، فَدَخُلُوهُمْ سُجَّدًا هُوَ خُضُوعٌ لِلَّهِ».

وَرَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةَ (٢٢٢/١) عموم معنى السجود للقولين، فقال: «و﴿سُجَّدًا﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: مَعْنَاهُ: رُكُوعًا. وَقِيلَ: مُتَوَاضِعِينَ خُضُوعًا لَا عَلَى هَيْئَةٍ مُعَيَّنَةٍ. وَالسَّجْدُ يَعْمُ هَذَا كُلَّهُ؛ لِأَنَّهُ التَّوَاضُّعُ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٨/١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٠٣، وأخرجه ابن جرير ٧٢٧/١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١١٨/١ - ١١٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرَ لَكُمْ﴾

١٩١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، قال: مغفرة^(١). (٣٧٧/١)

١٩١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، قال: لا إله إلا الله^(٢). (٣٧٩/١)

١٩١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، قال: قولوا: هذا الأمر حق. كما قيل لكم^(٣). (ز)

١٩١٣ - عن الأوزاعي، قال: كتب ابن عباس إلى رجل قد سمّاه يسأله عن قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾. فكتب إليه: أن أقرؤوا بالذنب^(٤). (ز)

١٩١٤ - عن البراء [بن عازب] - من طريق أبي إسحاق - في قول الله: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٢]، قال: اليهود، قيل لهم: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ قال: ركعًا، ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾: مغفرة، فدخلوا على أساتهم، وجعلوا يقولون: حنطة: حبة حمراء فيها شعرة، فذلك قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾^(٥). (ز)

١٩١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: باب حِطَّة من باب بيت المقدس، أمر موسى قومه أن يدخلوا ويقولوا: حِطَّة. وطُوطِيء لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم، فلما سجدوا قالوا: حِنطة^(٦). (٣٧٩/١)

١٩١٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحَكَم بن أَبَان - في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، قال: حِطَّة

(١) أخرجه ابن جرير ٧١٦/١، وابن أبي حاتم ١١٨/١، والحاكم ٢٦٢/٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وفي لفظ عند ابن جرير ٧١٨/١: أمروا أن يستغفروا.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ٧١٨/١، وابن أبي حاتم ١١٨/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٨/١.

(٥) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان ١١/٤. وفي الدر وتفسير ابن أبي حاتم ذكر اليهود فقط.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧١٤/١، ٧٢٦، وابن أبي حاتم ١١٧/١ (٥٧٤). وعزاه السيوطي إلى عبد حميد.

حِطَّةٌ، قال: قولوا: لا إله إلا الله^(١) [٢٤٣] [٢٤٤]. (٣٧٩/١)

١٩١٧ - عن الحسن البصري =

١٩١٨ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، أي: اخطئ عنا خطايانا^(٢) [٢٤٥] [٢٤٦]. (٣٧٨/١)

[٢٤٣] وجّه ابن جرير (٧١٧/١) أثر عكرمة قائلًا: «كانهم وجّهوا تأويله: قولوا الذي يحط عنكم خطاياكم، وهو قول: لا إله إلا الله».

ووجهه ابن القيم (١٢٦/١) بقوله: «وكأن أصحاب هذا القول اعتبروا الكلمة التي تحط بها الخطايا، وهي كلمة التوحيد».

[٢٤٤] بيّن ابن جرير (٧١٩/١) إعراب ﴿حِطَّةٌ﴾ على قول عكرمة بقوله: «وأما على تأويل قول عكرمة فإن الواجب أن تكون القراءة بالنصب في ﴿حِطَّةٌ﴾؛ لأن القوم إن كانوا أمروا أن يقولوا: لا إله إلا الله، أو أن يقولوا: نستغفر الله، فقد قيل لهم: قولوا هذا القول، ف﴿وَقُولُوا﴾ واقع حينئذ على الحطة؛ لأن الحطة على قول عكرمة هي قول: لا إله إلا الله، وإذا كانت هي قول: لا إله إلا الله، فالقول عليها واقع، كما لو أمر رجل رجلاً بقول الخير فقال له: (قل خيرًا) نصبًا، ولم يكن صوابًا أن يقول له: قل خير، إلا على استكراه شديد».

ثم انتقد ابن جرير قول عكرمة معللاً ذلك بمخالفته لإجماع القراء، فقال: «وفي إجماع القراء على رفع الحطة بيان واضح على خلاف الذي قاله عكرمة من التأويل في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾». وقال ابن عطية (٢٢٢/١، ٢٢٣) موجّهًا: «وقال عكرمة وغيره: أمروا أن يقولوا: لا إله إلا الله، لتحط بها ذنوبهم. وقال ابن عباس: قيل لهم: استغفروا، وقولوا ما يحط ذنوبكم. وقال آخرون: قيل لهم أن يقولوا: هذا الأمر حق كما أعلمنا. وهذه الأقوال الثلاثة تقتضي النصب».

[٢٤٥] بيّن ابن جرير (٧٢٠/١) بتصريف إعراب ﴿حِطَّةٌ﴾ على قول الحسن وقتادة بقوله: «الواجب على التأويل الذي روينا عن الحسن وقتادة في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ أن تكون القراءة في ﴿حِطَّةٌ﴾ نصبًا؛ لأن من شأن العرب إذا وضعوا المصادر مواضع الأفعال وحذفوا الأفعال أن ينصبوا المصادر، كقول القائل للرجل: سمعًا وطاعة. بمعنى: أسمع سمعًا وأطيع طاعةً، وكما قال جل ثناؤه: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣]. بمعنى: نعوذ بالله».

[٢٤٦] علّق ابن القيم (١٢٦/١) على قول من قال: أمروا بكلمة التوحيد. وكذا قول من ==

(١) أخرجه ابن جرير ٧١٧/١، وابن أبي حاتم ١١٨/١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٧/١، وابن جرير ٧١٦/١، وابن أبي حاتم ١١٩/١. وفي تفسير الثعلبي ٢٠١/١، وتفسير البغوي ٩٨/١ هذا القول عن قتادة، وجاء في آخره: وهو أمر بالاستغفار.

١٩١٩ - عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عطاء في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، قال: سمعنا أنه يحط عنهم خطاياهم^(١). (ز)

١٩٢٠ - وقال وَهْب بن مُنَبِّه: قيل لهم: ادخلوا الباب، فإذا دخلتموه فاسجدوا شكرًا لله ﷻ^(٢) (٢٤٧). (ز)

١٩٢١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، قال: تُحَطُّ عنكم خطاياكم^(٣). (ز)

١٩٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، وذلك أنَّ بني إسرائيل خرجوا مع يُوشَعَ بن نُون بن اليسامع بن عميهوذ بن غيران بن شونالخن بن إفرائيم بن يوسف ﷺ من أرض التيه إلى العُمران حِيَال أريحا، وكانوا أصابوا خطيئة، فأراد الله ﷻ أن يغفر لهم، وكانت الخطيئة أنَّ موسى ﷺ كان أمرهم أن يدخلوا أرض أريحا التي فيها الجبارون، فلهذا قال لهم: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، يعني: بحطة حُطَّ عنا خطايانا^(٤). (ز)

١٩٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطيئكم^(٥) (٢٤٨). (ز)

== قال: أمروا بالاستغفار. بقوله (١٢٦/١): «وعلى القولين فيكونون مأمورين بالدخول بالتوحيد والاستغفار، وضُمن لهم بذلك مغفرة خطاياهم». (٢٤٧) وَجَّه ابْنُ تَيْمِيَّة (٢١٦/١) هذا القول بقوله: «فَكَأَنَّ صَاحِبَ هَذَا الْقَوْلِ جَعَلَ السَّجْدَ بَعْدَ الدَّخُولِ».

(٢٤٨) رَجَّحَ ابْنُ جَرِير (٧١٩/١) رَفَعَ ﴿حِطَّةٌ﴾، وَأَنَّ مَعْنَاهَا: احْطَطْ عَنَّا خَطَايَانَا، مُسْتَنْدًا إِلَى ظَاهِرِ الْقُرْآنِ، وَإِلَى النِّظَائِرِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي هُوَ أَقْرَبُ عِنْدِي فِي ذَلِكَ إِلَى الصَّوَابِ، وَأَشْبَهَ بِظَاهِرِ الْكِتَابِ: أَنْ يَكُونَ رَفَعَ ﴿حِطَّةٌ﴾ بَنِيَّةً خَبَرَ مَحْذُوفٍ قَدْ دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّلَاوَةِ، وَهُوَ: دَخُولُنَا الْبَابَ سَجْدًا حِطَّةً. فَكَفَى مِنْ تَكَرُّرِهِ بِهَذَا اللَّفْظِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ مِنَ التَّنْزِيلِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، كَمَا قَالَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُنثَىٰ إِنَّهُ يَنْهَضُنَا لِيَمَّ يَتَغَوَّنَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعَذَرَةَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [الأعراف: ١٦٤]، ==

(١) أخرجه ابن جرير ٧١٧/١. وعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٨/١.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٠١/١، وتفسير البغوي ٩٨/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧١٦/١، ٧٢٨، وابن أبي حاتم ١١٨/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٠/١. (٥) أخرجه ابن جرير ٧١٦/١.

﴿تَنْفِرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَزِيدَ الْمُحْسِنِينَ﴾

١٩٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَسَزِيدَ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُحْسِنًا زِيدَ فِي إِحْسَانِهِ، وَمَنْ كَانَ مَخْطُئًا نَغْفِرَ لَهُ خَطِيئَتَهُ^(١). (٣٨٠/١)

١٩٢٥ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَزِيدَ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: مَنْ كَانَ خَاطِئًا غُفِرَتْ لَهُ خَطِيئَتُهُ، وَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا زِيدَ فِي إِحْسَانِهِ^(٢). (٣٧٩/١)

١٩٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَنْفِرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَزِيدَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الَّذِينَ لَمْ يَصِيبُوا خَطِيئَةً، فزادهم الله إحسانًا إلى إحسانهم^(٣). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية:﴾

١٩٢٧ - عن أبي سعيد، قال: سرنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كان من آخر الليل أَجَزْنَا فِي ثَنِيَّةٍ^(٤) يقال لها: ذَاتُ الْحَنْظَلِ، فقال: «مَا مَثَلُ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ اللَّيْلَةِ إِلَّا كَمَثَلِ الْبَابِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾»^(٥). (٣٨١/١)

١٩٢٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن الحارث - قال: إِنَّمَا مَثَلُنَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَسَفِينَةِ نُوحٍ، وَكَبَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٦). (٣٨١/١)

== يعني: موعظتنا إياهم معذرة إلى ربكم، فكذلك عندي تأويل قوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، يعني بذلك: وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية، وادخلوا الباب سجداً، وقولوا: دخولنا ذلك سجداً حطة لذنوبنا. وهذا القول على نحو تأويل الربيع بن أنس، وابن جريج، وابن زيد، الذي ذكرناه آنفاً.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٢٢/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٨/١. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٠/١.

(٤) الثَّنِيَّةُ: العقبة، أو طريقها، أو الجبل، أو الطريقة فيه، أو إليه. القاموس المحيط (ثنى).

(٥) أخرجه البزار كما في كشف الأستار ٣٣٧/٢ (١٨١٢)، والواقدي في المغازي ٥٨٣/٢ - ٥٨٤.

قال الهيثمي ١٤٤/٦ (١٠١٧٧): «ورجاله ثقات».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٧/١٢.

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾

١٩٢٩ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً، وقولوا: حطة. فَبَدَّلُوا، فدخلوا يزحفون على أَسْتَاهِهِمْ، وقالوا: حبة في شعرة» (٢٤٩) (١). (٣٨٠/١)

١٩٣٠ - عن ابن عباس وأبي هريرة، قالوا: قال رسول الله ﷺ: «دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا فيه سجداً، يزحفون على أَسْتَاهِهِمْ، وهم يقولون: حنطة في شعيرة» (٢). (٣٨٠/١)

١٩٣١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الكنود - قال: قيل لهم: ﴿وَادْخُلُوا أَبَابَ سُجْدًا﴾ فدخلوا مقنعي رؤوسهم، ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ فقالوا: حنطة، حبة حمراء فيها شعيرة، فذلك قوله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (٣) (٢٥٠). (٣٧٨/١)

١٩٣٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني - أنهم قالوا: هَطِّي سَمَقَاتَا أَرْبَةِ مِزْبَا. فهي بالعربية: حَبَّةُ حنطة حمراء مثقوبة، فيها شُعَيْرَةٌ سوداء (٤) (٢٥١). (٣٧٨/١)

[٢٤٩] قال ابنُ تيمية (٢١٧/١): «فإنَّ الثابت عن النبي ﷺ أنهم دخلوا يزحفون على أَسْتَاهِهِمْ، وفي لفظ: على أوراكهم، والمعنى واحد، وما نُقِلَ خلاف هذا فإنما أخذ عن أهل الكتاب، وقد كان يؤخذ عنهم الحق والباطل».

[٢٥٠] علَّق ابنُ تيمية (٢١٧/١) على قول ابن مسعود بقوله: «وقول ابن مسعود: مقنعي رؤوسهم، لا يناقض الزحف على أَسْتَاهِهِمْ».

[٢٥١] وَجَّه ابنُ تيمية (٢١٦/١ - ٢١٧) بقوله: «ثبت عن النبي ﷺ أنهم قالوا: حبة في شعرة. وإذا ثقت الحبة وأدخلت فيها الشعرة، فإنه يقال: حبة شعرة. ويقال: شعرة في حبة. وهذا معنى ما رواه السدي عن مرة عن ابن مسعود أنه قال: إنهم قالوا هطي سَمَقَاتَا ==

(١) أخرجه البخاري ١٥٦/٤ (٣٤٠٣)، ١٩/٦ (٤٤٧٩)، ٦٠/٦ (٤٦٤١)، ومسلم ٢٣١٢/٤ (٣٠١٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٢٤/١. وأسند ابن كثير في تفسيره ٢٧٦/١ إلى ابن إسحاق.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٢٥/١، وابن أبي حاتم ١١٨/١، والطبراني (٩٠٢٧). وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٢٥/١، وابن أبي حاتم ١١٩/١ (٥٨٩)، والطبراني (٩٠٢٧)، والحاكم ٣٢١/٢، ووافقه الذهبي. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

١٩٣٣ - قال عبد الله بن مسعود: من التبديل^(١). (ز)

١٩٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَيْر - قال: فدخلوا من قبل أستاذهم، وقالوا: حنطة - استهزاء - . قال: فذلك قوله ﷺ: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾^(٢) [٢٥٢]. (٣٧٧/١)

١٩٣٥ - عن يحيى بن رافع =

١٩٣٦ - والضَّحَّاك بن مزاحم، نحوه^(٣). (ز)

١٩٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوْفِي - قال: لَمَّا دخلوا الباب قالوا: حبة في شعيرة. فَبَدَّلُوا قَوْلًا غير الذي قيل لهم^(٤). (ز)

١٩٣٨ - عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عطاء [بن أبي رباح] في قوله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، قال: أَمَّا تبديلهم فسمعنا أنهم قالوا: حنطة. =

١٩٣٩ - قال ابن جريج: وقال ابن عباس: لَمَّا دخلوا قالوا: حبة في شعرة^(٥). (ز)

١٩٤٠ - عن أبي الكُنُود - من طريق أبي سعد الأزدي - ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، فقالوا:

== أزيه مزبا. وهي بالعربية: حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء، وهذا موافق لما ثبت عن النبي ﷺ، لكن النبي ﷺ إنما تكلم بالعربية، وهذا اللفظ أخذه ابن مسعود عن أهل الكتاب.

[٢٥٢] ذكر ابنُ تيمية (٢١٧/١) التوجيه السابق لقول ابن مسعود من طريق السدي عن مرة، ثم قال: «وهذا أصح من قول ابن عباس أنهم قالوا: حنطة، مع أن هذا مروي عن غير واحد... لكن قد يقال: الحبة هي الحنطة، وهم لم يقولوا بالعربية بل بلسانهم، وهم إذا قالوا بلسانهم ما معناه: حبة حنطة، جاز أن يقال: حنطة، وحديث ابن مسعود وقد ذكر أنهم قالوا: حبة حنطة، فلا يكون في القول خلاف». ويَبِينُ موافقة قول ابن عباس ﷺ في صفة الدخول لحديث النبي ﷺ فقال: «وابن عباس قال: يزحفون على أستاذهم، كالمرفوع».

(١) علَّقه سفيان الثوري ص ٤٥ (١٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٢٥/١ - ٧٢٦، وابن أبي حاتم ١١٧/١، ١١٩، والحاكم ٢/٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفرياحي، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وفي لفظ عند ابن جرير ٧٢٧/١: فدخلوا على أستاذهم مقنعي رءوسهم.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١١٩/١. (٤) أخرجه ابن جرير ٧٢٨/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٢٨/١. وعلَّق ابن أبي حاتم ١١٩/١ قول عطاء.

حنطة، حبة حمراء فيها شعرة. فأنزل الله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾^(١). (ز)

١٩٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: أمر موسى قومه أن يدخلوا المسجد ويقولوا: حطة، وطُوطِئَ لهم الباب ليخفصوا رؤوسهم، فلم يسجدوا، ودخلوا على أجنبهم إلى الجبل - وهو الجبل الذي تجلى له ربه جل ثناؤه - وقالوا: حنطة. فذلك التبديل الذي قال الله - تعالى ذكره -: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾^(٢). (ز)

١٩٤٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النضر بن عريبي - ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، قال: فدخلوا مقنعي رؤوسهم، ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ فقالوا: حنطة حمراء فيها شعرة. فذلك قوله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾^(٣). (ز)

١٩٤٣ - عن الحسن البصري =

١٩٤٤ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، قالوا: دخلوها على غير الجهة التي أمروا بها، دخلوها متزحفين على أوراكيهم، وبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم، فقالوا: حبة في شعيرة^(٤). (ز)

١٩٤٥ - عن قتادة، في قوله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾، قال: بين لهم أمراً علموه، فخالفوه إلى غيره، جرأة على الله وعتوا^(٥). (١/٣٧٩)

١٩٤٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: دخلوا مقنعي رؤوسهم^(٦). (ز)

١٩٤٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ قال: فكان سجود أحدهم على خده، ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ يحط عنكم خطيئاتكم، فقالوا: حنطة. وقال بعضهم: حبة في شعيرة. ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾^(٧). (ز)

١٩٤٨ - قال [محمد بن السائب] الكلبي: لما فصلت بنو إسرائيل من التيه، ودخلوا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩/١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٠٣، وأخرجه ابن جرير ٧٢٧/١. وعلقه ابن أبي حاتم ١١٨/١ - ١١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٢٧/١. وعلقه ابن أبي حاتم ١١٩/١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٤٧/١، وابن جرير ٧٢٦/١. وعلقه ابن أبي حاتم ١١٩/١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٨/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٢٨/١، وابن أبي حاتم ١١٨/١، ١٢٠.

إِلَى الْعُمُرَانِ، فَكَانُوا بِجِبَالٍ أَرِيحًا مِنَ الْأَرْدُنِّ؛ قِيلَ لَهُمْ: ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْفَرِيقَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِغْتُمْ رَعْدًا﴾. وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَدْ خَطَّوْا خَطِيئَةً، فَأَحَبَّ اللَّهُ أَنْ يَسْتَنْقِذَهُمْ مِنْهَا إِنْ تَابُوا، وَقَالَ لَهُمْ: إِذَا أَنْتَهَيْتُمْ إِلَى بَابِ الْقَرْيَةِ فَاسْجُدُوا، وَقُولُوا: حِطَّةٌ؛ نَحِطْ عَنْكُمْ خَطَايَاكُمْ، ﴿وَسَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْخَطِيئَةِ، إِحْسَانًا إِلَى إِحْسَانِهِمْ. فَأَمَّا الْمُحْسِنُونَ فَقَالُوا الَّذِي أَمَرُوا بِهِ، وَأَمَّا الَّذِينَ عَصَوْا فَقَالُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ، قَالُوا: ...^(١) بِالسُّرْيَانِيَّةِ، قَالُواهَا اسْتَهْزَاءً وَتَبْدِيلًا لِقَوْلِ اللَّهِ^(٢). (ز)

١٩٤٩ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ... فَلَمَّا دَخَلُوا إِلَى الْبَابِ فَعَلَ الْمُحْسِنُونَ مَا أَمَرُوا بِهِ، وَقَالَ الْآخَرُونَ: هَظَا سَقْمَاثًا. يَعْنُونَ: حِطَّةٌ حَمْرَاءَ. قَالُوا ذَلِكَ اسْتَهْزَاءً وَتَبْدِيلًا لِمَا أَمَرُوا بِهِ، فَدَخَلُوا مُسْتَقْلِينَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ رَجُلًا: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾^(٣). (ز)

١٩٥٠ - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ -: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ يَحِطُ اللَّهُ بِهَا عَنْكُمْ ذَنْبَكُمْ وَخَطِيئَاتِكُمْ، قَالَ: فَاسْتَهْزَؤُوا بِهِ - يَعْنِي: بِمُوسَى -، وَقَالُوا: مَا يَشَاءُ مُوسَى أَنْ يَلْعَبَ بَنَا إِلَّا لَعِبَ بَنَا، حِطَّةٌ حِطَّةٌ! أَيُّ شَيْءٍ حِطَّةٌ؟! وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: حِطَّةٌ^(٤)^[٢٥٣]. (ز)

﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾

١٩٥١ - عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَخُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، قَالُوا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رِجْزٌ، وَبَقِيَّةُ عَذَابٍ عَذَّبَ بِهِ أَنَاسٌ مِنْ قَبْلِكُمْ، فَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا، وَإِذَا بَلَغَكُمْ أَنَّهُ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا»^(٥). (٣٨١/١)

[٢٥٣] نَقَلَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٢١٦/١) أَقْوَالَ السَّلَفِ فِي مَعْنَى ﴿حِطَّةٌ﴾ عَنْ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَهَا بِقَوْلِهِ: «الْأَقْوَالُ كُلُّهَا وَاحِدَةٌ، بِخِلَافِ صِفَةِ الدَّخُولِ».

(١) ذَكَرَ مُحَقِّقُهُ أَنَّ هُنَا طَمَسَ فِي الْأَصْلِ. وَلَعَلَّهُ مَا وَرَدَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِ فِي رِوَايَةٍ سَابِقَةٍ.

(٢) ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ١٤٢/١ -.

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١١٠/١.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٧٢٨/١. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٩/١.

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٦/٢٥٥٧ (٦٥٧٣)، وَمُسْلِمٌ ٤/١٧٣٨ (٢٢١٨) وَهَذَا لَفْظُهُ، مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ.

- ١٩٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: كل شيء في كتاب الله تعالى من الرجز يعني به: العذاب^(١). (٣٨١/١)
- ١٩٥٣ - عن مجاهد بن جَبْر =
- ١٩٥٤ - وأبي مالك =
- ١٩٥٥ - والحسن البصري، نحو ذلك^(٢). (ز)
- ١٩٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -، نحو ذلك^(٣). (ز)
- ١٩٥٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في الآية، قال: الرجز: الغضب^(٤). (٣٨٢/١)
- ١٩٥٨ - عن عامر الشعبي - من طريق مُجَالِد - قال: الرَّجْز: إما الطاعون، وإما البرد^(٥). (ز)
- ١٩٥٩ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿رِجْزًا﴾، قال: عذابًا^(٦). (ز)
- ١٩٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا﴾ يعني: عذابًا ﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾ - كقوله في سورة الأعراف [٧١]: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّيْكُمْ رِجْسٌ﴾ يعني: عذابًا -. ويُقال: الطاعون. ويقال: الظلمة شبه النار. ﴿يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، وأهلك منهم سبعون ألفًا في يوم واحد عقوبةً لقولهم: هطأ سقماتًا. فهذا القول ظلمهم^(٧). (ز)
- ١٩٦١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: الرَّجْز: العذاب، وكل شيء في القرآن «رجز» فهو: عذاب^(٨). (ز)
- ١٩٦٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: لَمَّا قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا، وقولوا: حطة. فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم؛ بعث الله - جل وعز - عليهم الطاعون، فلم يُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا. وقرأ: ﴿فَأَزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾. قال: وبقي الأبناء، ففيهم الفضل، والعبادة التي توصف في بني إسرائيل، والخير، وهلك الآباء كلهم،

(١) أخرجه ابن جرير ٧٣٠/١، وابن أبي حاتم ١٢٠/١.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٢٠/١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٣٠/١، وابن أبي حاتم ١٢٠/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠/١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٤٧/١، وابن جرير ٧٣٠/١، وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٢٠/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٠/١. (٨) أخرجه ابن جرير ٧٣١/١.

أهلكهم الطاعون^(١). (ز)

١٩٦٣ - قال يحيى بن سلام: بلغني: أن ذلك العذاب الطاعون، فمات منهم سبعون ألفاً^(٢) [٢٥٤]. (ز)

﴿يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾

١٩٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، أي: بما تعدّوا من أمري^(٣). (ز)

١٩٦٥ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، قال: بما كانوا يعصون^(٤). (ز)

١٩٦٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، أي: بما تعدّوا في أمري^(٥). (ز)

[٢٥٤] رَجَّحَ ابن جرير (١/٧٣١) العموم في معنى الرجز، وأنه يشمل كل ما قاله المفسرون، ورأى مع ذلك أن تفسيره بالطاعون يكتسب قوة؛ لكونه تفسيراً مروياً عن النبي ﷺ، لكنه بين مع ذلك أنه لا يستطيع القطع بصحته وحده دون ما سواه، فقال: «وقد دللنا على أن تأويل الرجز: العذاب. وعذاب الله أصناف مختلفة، وقد أخبر الله أنه أنزل على الذين وصفنا أمرهم الرجز من السماء، وجائز أن يكون ذلك طاعوناً، وأن يكون غيره، ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن الرسول ثابت أي أصناف ذلك كان، فالصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله: فأنزلنا عليهم رجزاً من السماء بفسقهم، غير أنه يغلب على نفسي صحة ما قاله ابن زيد؛ للخبر الذي ذكرت عن رسول الله ﷺ في إخباره عن الطاعون أنه رجز، وأنه عُدْبَ به قوم قبلنا، وإن كنت لا أقول إن ذلك كذلك يقيناً؛ لأن الخبر عن رسول الله ﷺ لا يبين فيه أي أمة عذبت بذلك، وقد يجوز أن يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم في قوله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾. وعلق ابن القيم (١/١٢٦) على قول ابن زيد بقوله: «وعلى هذا فالطاعون بالرصد لمن بدل دين الله قولاً وعملاً».

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/١٤٣.

(١) أخرجه ابن جرير ١/٧٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٤٣٥ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦].

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٠ (٥٩٥). (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٢٠ (٥٩٦).

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

١٩٦٧ - عن عبد الله بن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «يهود أمتي المرجية». ثم قرأ: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾^(١). (ز)

﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾

١٩٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ذلك في التيه؛ ظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، وجعل لهم ثياباً لا تبلى ولا تتسخ، وجعل بين ظهرانيهم حجر مريع، وأمر موسى فضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، في كل ناحية منه ثلاث عيون، لكل سبط عين، ولا يرتحلون منقلاً^(٢) إلا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان به منهم في المنزل الأول^(٣). (٣٨٢/١)

١٩٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن الحكم، عن الضحاك - قال: لما كان بنو إسرائيل في التيه شق لهم من الحجر أنهاراً^(٤). (ز)

١٩٧٠ - وقال عبد الله بن عباس: كان حجراً خفيفاً مربّعاً على قدر رأس الرجل، كان يضعه في مِخْلَاته^(٥) فإذا احتاجوا إلى الماء وضعه وضربه بعصاه^(٦). (ز)

١٩٧١ - قال سعيد بن جبير: هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل، ففر بثوبه، ومر به على ملأ من بني إسرائيل حين رموه بالأذرة^(٧)، فلما وقف أتاه جبرائيل، فقال: إن الله تعالى يقول: ارفع هذا الحجر، فلي فيه قدرة، ولك فيه معجزة. فرفعه، ووضع في مِخْلَاته^(٨). (ز)

(١) أخرجه الرافي في تاريخ قزوین ١/٤.

(٢) الْمَنْقَلَةُ: المرحلة من مراحل السفر. لسان العرب (نقل).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢، وابن أبي حاتم ١٢١/١ - ١٢٢. وقد أورده السيوطي مختصراً من طريق عكرمة، وعزاه إلى ابن جرير ٧/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١/١.

(٥) وعاء يوضع فيه الخلى، وهو الحشيش. تاج العروس (خلى).

(٦) تفسير الثعلبي ٢٠٣/١، وتفسير البغوي ١٠٠/١.

(٧) الأذرة - بضم الهمزة - نفخة في الخصى. لسان العرب (أدر).

(٨) تفسير الثعلبي ٢٠٣/١، وتفسير البغوي ١٠٠/١.

- ١٩٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: انفجر لهم الحجر بضربة موسى اثنتي عشرة عينا، كل ذلك كان في تيههم حين تاهوا^(١). (٣٨٢/١)
- ١٩٧٣ - عن مجاهد بن جبر، قال: استسقى موسى لقومه، فقال: اشربوا، يا حمير. فقال الله تعالى له: لا تُسَمِّ عبادي: حميرا^(٢). (٣٨٤/١)
- ١٩٧٤ - عن عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ: وجعل لهم حجرا مثل رأس الثور، يُحمل على ثور، فإذا نزلوا منزلا وضعوه، فضربه موسى بعصاه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، فاستمسك الماء^(٣). (ز)
- ١٩٧٥ - قال وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: كان موسى ﷺ يقرع لهم أقرب حجر من عرض الحجارة، فينفجر لهم عيوناً، لكل سبط عين، وكانوا اثني عشر سبطاً، ثم تسيل كل عين في جدول إلى السَّبْطِ الذي أمر بسقيهم^(٤). (ز)
- ١٩٧٦ - وقال عطاء: كان للحجر أربعة وجوه، لكل وجه ثلاثة أعين، لكل سبط عين...، كان يضربه موسى اثنتي عشرة ضربة، فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المرأة، فيعرق، ثم يتفجر الأنهار، ثم تسيل^(٥). (ز)
- ١٩٧٧ - عن قتادة بن دِعامَةَ في قوله: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ الآية، قال: كان هذا في البرية حيث خشوا الظمأ، استسقى موسى، فأمر بحجر أن يضربه بعصاه، وكان حجراً طورانياً من الطور يحملونه معهم، حتى إذا نزلوا ضربه موسى بعصاه ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ﴾، قال: لكل سبط منهم عين معلومة يستفيد ماءها^(٦). (٣٨٢/١)
- ١٩٧٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: كان ذلك في التيه^(٧). (ز)
- ١٩٧٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - قال: كان لبني إسرائيل حجر، فكان يضعه هارون، ويضربه موسى بعصاه^(٨). (ز)
- ١٩٨٠ - عن جُوَيْبِرٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ﴾. قال: كان

(١) أخرجه ابن جرير ٧/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١/١.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٣/١. (٥) تفسير البغوي ١٠٠/١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٦/٢ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ١٢١/١ مختصراً من طريق شيان. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٤/١ - نحوه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٢. (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١/١.

موسى يضع الحجر، ويقوم من كل سَبْط رجل، ويضرب موسى الحجر، فينفجر منه اثنتا عشرة عينا، فَيَنْضَحُ^(١) من كل عين على رجل، فيدعو ذلك الرجل سَبْطه إلى تلك العين^(٢). (٣٨٣/١)

١٩٨١ - وقال أبو رَوْق: كان الحجر من الكذان^(٣)، وكان فيه اثنتا عشرة حفرة، ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فُرَات فيأخذونه، فإذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه بعصاه، فيذهب الماء، وكان يستسقي كل يوم ستمائة ألف^(٤). (ز)

١٩٨٢ - قال أبو عمرو بن العلاء: انبجست: عرقت وانفجرت، أي: سالت^(٥). (ز)

١٩٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ وهم في التَّيِّه، قالوا: من أين لنا شراب نشرب؟ فدعا موسى ﷺ ربه أن يسقيهم، فأوحى الله ﷻ إلى موسى ﷺ: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾. وكان الحجر خفيفاً مُرَبَّعاً، فضربه، ﴿فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ﴾ من الحجر ﴿اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾، فَرَوُوا بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ، وكانوا اثني عشر سبْطاً، لكل سبط من بني إسرائيل عين تجري على حِذَّة، لا يخالطهم غيرهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾، يعني: كل سبط مشربهم. يقول الله ﷻ: ﴿كُلُّوا﴾ من المن والسلوى، ﴿وَأَشْرَبُوا﴾ من العيون، وهو من رزق الله حلالاً طيباً، فذلك قوله سبحانه: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [طه: ٨١]... وكان موسى ﷺ إذا ظَعَنَ^(٦) حمل الحجر معه، وتنصبُ العيون منه، ثم إنهم قالوا: يا موسى، فأين اللباس؟ فجعلت الثياب تطول مع أولادهم، وتبقى على كبارهم، ولا تمزق، ولا تبلى، ولا تدنس، وكان لهم عمود من نور يضيء لهم بالليل إذا ارتحلوا وغاب القمر^(٧). (ز)

١٩٨٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - استسقى لهم موسى في التَّيِّه، فسُقُوا في حجر مثل رأس الشاة، قال: يُلْقُونَهُ فِي جَوَانِبِ الْجُوالِقِ^(٨) إذا ارتحلوا، ويقرعه موسى بالعصا إذا نزل، فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا،

(١) حمل الماء من النهر أو البئر. المصباح المنير (نضح).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٢/١. (٣) الكذان: حجارة رخوة. النهاية (كذن).

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٣/١. (٥) تفسير البغوي ١٠٠/١.

(٦) أي: ذهب وسار، ويقال لكل من سافر: ظعن. لسان العرب (ظعن).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٠/١.

(٨) الجوالق: بكسر الجيم واللام، وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها: وعاء. القاموس المحيط (جوق).

لكل سبط منهم عين، فكان بنو إسرائيل يشربون منه، حتى إذا كان الرحيل استمسكت العيون، وقيل به فأُلْقِيَ في جانب الجوالق، فإذا نزل رُمِيَ به، فقرعه بالعصا، فتفجرت عين من كل ناحية مثل البحر^(١) [٢٥٥]. (ز)

﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

١٩٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، قال: لا تَسْعَوْا في الأرض^(٢). (٣٨٣/١)

١٩٨٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، قال: لا تَسْعَوْا في الأرض فساداً^(٣). (٣٨٣/١)

١٩٨٧ - عن أبي مالك عَزَوَانَ الْغِفَارِيِّ - من طريق السُّدِّي - في قوله: ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، قال: يعني: ولا تمشوا بالمعاصي^(٤). (٣٨٣/١)

١٩٨٨ - عن قتادة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، قال: لا تسيروا في الأرض مُفْسِدِينَ^(٥). (٣٨٤/١)

١٩٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: لا تَعْلُوا، ولا تَسْعَوْا في الأرض ﴿مُفْسِدِينَ﴾ يقول: لا تعملوا في الأرض بالمعاصي، فَرَقَعُوا مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى لِعَدِّ، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَطْفَؤْا فِيهِ﴾ [طه: ٨١]، يقول: لا ترفعوا منه لغد^(٦). (ز)

١٩٩٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَلَا

[٢٥٥] ذهب ابنُ جرير (٦/٢) إلى أنَّ موسى ﷺ استسقى ربه الماءَ لبني إسرائيل: «في الحال التي تاهوا فيها في التَّيَّة» مستنداً إلى آثار السلف، ولم يذكر قولاً غيره.

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢، وابن أبي حاتم ١٢٢/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٢/١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣١١/٢، وابن أبي حاتم ١٢٢/١ من طريق شيبان. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٤/١ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/١.

تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٢٥٦﴾ : لا تطغوا في الأرض مفسدين. لا تَعَثَّ : لا
تَطْغُ (٢٥٦). (ز)

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسِي لَنْ نَضِيرَ عَلَى طَعَامِ وَجِدٍ﴾

١٩٩١ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسِي لَنْ نَضِيرَ عَلَى طَعَامِ وَجِدٍ﴾، قال: كان طعامهم السلوى، وشرابهم المن، فسألوا ما ذكر، ف قيل لهم: ﴿أَهْطُوا مَضْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾^(٢). (ز)

١٩٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسِي لَنْ نَضِيرَ عَلَى طَعَامِ وَجِدٍ﴾، قال: المن والسلوى استبدلوا به البقل وما ذكر معه^(٣). (٣٨٤/١)

١٩٩٣ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قال: فَبَطَرُوا ذلك، ولم يصبروا عليه، وذكروا عَيْشَهُم الذي كانوا يعيشون فيه، وكانوا قومًا أهل أعداس وبصل ويقول وفوم، فذكروا عَيْشَهُم من ذلك، فقالوا: ﴿يَمْوِسِي لَنْ نَضِيرَ عَلَى طَعَامِ وَجِدٍ فَأَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾^(٤). (ز)

١٩٩٤ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - قال: مَلُّوا طعامهم في البرية، وذكروا عَيْشَهُم الذي كانوا فيه قبل ذلك، فقالوا: ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ الآية^(٥). (٣٨٤/١)

١٩٩٥ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق أبي جعفر الرازي - قال: إنهم لما قدموا الشام فقدوا أَطْعِمَاتِهِم التي كانوا يأكلونها، فقالوا: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾^(٦). (ز)

﴿٢٥٦﴾ جمع ابن جرير (١٠/٢) بين تلك الأقوال، فقال: ﴿لَا تَعَثُّوا﴾: لا تطغوا، ولا تسعوا ﴿فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢. (٢) أخرجه ابن جرير ١٢/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣/١ (٦١٦).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٤٧/١، وابن جرير ١٢/٢، وابن أبي حاتم ١٢٣/١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٤/١ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٢، وابن أبي حاتم ١٢٣/١.

١٩٩٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: أعطوا في التَّيِّهِ ما أُعْطُوا، فَأَجْمُوا ذلك، وقالوا: ﴿يَمُوتُونَ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾^(١). (ز)

١٩٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: فلما طال عليهم المن والسلوى سألوا موسى نبات الأرض، فذلك قوله وَبَصَلٍ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوتُونَ﴾ في التَّيِّهِ: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ يعني: الْمَنَّ وَالسَّلْوَى^(٢). (ز)

١٩٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: كان طعام بني إسرائيل في التَّيِّهِ واحدًا، وشرابهم واحدًا، كان شرابهم عسلًا ينزل لهم من السماء يقال له: المن، وطعامهم طير يقال له: السلوى، يأكلون الطير ويشربون العسل، لم يكونوا يعرفون خبزًا ولا غيره، فقالوا: يا موسى، إنا لن نصبر على طعام واحد، ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾^(٣) [٢٥٧]. (ز)

﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾

❦ قراءات:

١٩٩٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق سفيان - أنه قرأ: (وَفُومِهَا)^(٤). (٣٨٥/١)

[٢٥٧] ذهب ابنُ جرير (١٢/٢ - ١٤) مستندًا إلى آثار السلف إلى أنَّ سبب مسألتهم موسى ﷺ ذلك أنهم ملُّوا طعامهم، وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه بمصر. ولم يذكر قولاً غيره.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٢، وابن أبي حاتم ١٢٢/١. وفي آخره: قال عمرو بن حماد - وهو من رواة الأثر -: أجموا، يعني: بشموا. وقال أبو زرعة - وهو أيضًا من رواة الأثر -: فأجموا، أي: كروهه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٢. وفي تفسير الثعلبي ٢٠٥/١، وتفسير البغوي ١٠١/١ عنه قوله: كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصيران واحدًا.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١٩١ - تفسير)، وابن أبي داود في المصاحف ص ٥٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

والقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٦، والمحتسب ١٧١/١.

٢٠٠٠ - عن عبد الله بن عباس قال: قرأتني قراءة زيد، =

٢٠٠١ - وأنا آخذ ببضعة عشر حرفاً من قراءة ابن مسعود، هذا أحدها: (من بَقُلْهَا وَفَتَائِهَا وَثُومَهَا) ^(١) [٢٥٨]. (٣٨٦/١)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٢٠٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْرٍ، عن الضحاك - أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَفُؤْمَهَا﴾. قال: الحنطة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أُحْيَحَةَ بْنَ الْجُلَاحِ وهو يقول:

قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً ورد المدينة عن زراعة فُومٍ ^(٢) [٢٥٩].
(٣٨٥/١)

٢٠٠٣ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﴿وَفُؤْمَهَا﴾. قال: الفوم: الحنطة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا مِحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ وهو يقول:

قد كنت أحسبني كأغنى واحد قَدِمَ المدينة عن زراعة فُومٍ
قال: يا ابن أُمِّ الأزرق، ومن قرأها على قراءة ابن مسعود، فهو هذا المُنْتِن، قال أُمِيَة ابن أَبِي الصَّلْتِ:

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرةً فيها الفَرَادِيسُ ^(٣) والفومان والبصل

[٢٥٨] وَجَّهُ ابْنُ جَرِيرٍ (١٨/٢ - ١٩) قراءة ابن مسعود رضي الله عنه بقوله: «فإن كان ذلك صحيحاً فإنه من الحروف المبدلة، كقولهم: وقعوا في عاثور شر، وعافور شر. وكقولهم للأثافي: أثافي. وللمغافير: مغاثير. وما أشبه ذلك مما تقلب الاء فاء، والفاء ثاء؛ لتقارب مخرج الفاء من مخرج الاء».

[٢٥٩] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (١/٢٢٨) أن يكون المراد بـ(الفوم): الحنطة، لا الثوم. مستنداً إلى قول ابن عباس هذا، وما ورد في لغة العرب.

(١) أخرجه ابن أبي داود ص ٥٥.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٥٩٧). وأخرجه ابن جرير ١٨/٢، وابن أبي حاتم ١٢٣/١ كلاهما من طريق نافع بن أبي نُعَيْم، دون ذكر ابن الأزرق.

(٣) الفَرَادِيس: البساتين والكروم. لسان العرب (فردس).

وقال أمية بن الصلت أيضًا:

أنفي الدِّيَّاسَ^(١) من الفومِ الصحيح كما أنفي من الأرض صوب الوَّابلِ^(٢) البردِ^(٣).

(٣٨٦/١)

٢٠٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَفُؤْمَهَا﴾، قال: الحنطة والخبز. =

٢٠٠٥ - وفي لفظ - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك -: البر. =

٢٠٠٦ - وفي لفظ - من طريق رشدين بن كُرَيْب، عن أبيه -: الحنطة، بلسان بني هاشم^(٤). (٣٨٤/١)

٢٠٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحسن - قال: الفوم: الثوم^(٥). (٣٨٥/١)

٢٠٠٨ - وعن سعيد بن جبير =

٢٠٠٩ - والضحاك بن مَزَاحِم، نحو ذلك^(٦). (ز)

٢٠١٠ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيج، وابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَفُؤْمَهَا﴾، قال: الخبز^(٧). (٣٨٥/١)

٢٠١١ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق لَيْث - قال: هو هذا الثوم^(٨). (ز)

٢٠١٢ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - =

٢٠١٣ - وأبي مالك - من طريق حُصَيْن - في قوله: ﴿وَفُؤْمَهَا﴾، قالوا: الحنطة^(٩). (٣٨٥/١)

(١) الدِّيَّاس: دوس الطعام ودقه ليخرج الحب منه. لسان العرب (دوس).

(٢) الوَّابل: المطر الشديد، الضخم القطر. لسان العرب (وبل).

(٣) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله. وفي المعجم الكبير للطبراني ٢٤٨/١٠ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧): أما سمعت قول أبي ذؤيب الهذلي:

قد كنت تحسبني كأغنى وافد قدم المدينة عن زراعة فوم

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٢، وابن أبي حاتم ١٢٣/١ من طريق عكرمة بلفظ: الخبز. وقال مرة: البر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣/١. (٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١٢٣/١.

(٧) تفسير مجاهد من طريق ابن أبي نجيج ص ٢٠٤، وأخرجه ابن جرير ١٧/٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨/٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٦/٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٢٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٢٠١٤ - عن عِكْرِمَةَ مولى ابن عباس، نحو ذلك^(١). (ز)
- ٢٠١٥ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَقَوْمَهَا﴾، قال: الخبز^(٢). (٣٨٥/١)
- ٢٠١٦ - عن الحسن البصري =
- ٢٠١٧ - وقتادة بن دعامه - من طريق سعيد، ومَعْمَر - قالوا: الفوم: الحب الذي يختبر الناس منه^(٣). (ز)
- ٢٠١٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَقَوْمَهَا﴾: الحنطة^(٤). (ز)
- ٢٠١٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: الفوم: الثوم. وفي بعض القراءة: ﴿وَقَوْمَهَا﴾^(٥). (٣٨٥/١)
- ٢٠٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: فلما طال عليهم المن والسلوى سألوا موسى نبات الأرض، فذلك قوله ﷺ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ﴾ في التيه: ﴿لَنْ نَصِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَحِدٍ﴾ يعني: المن والسلوى؛ ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَائِهَا وَفُومِهَا﴾ يعني: الثوم، ﴿وَعَدْسِهَا وَبَصِلِهَا﴾، فغضب موسى ﷺ^(٦). (ز)
- ٢٠٢١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - الفوم: الخبز^(٧). (ز)

﴿قَالَ أَتَنْبِذُونَ الَّذِي هُوَ أَذْفَ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾

- ٢٠٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿أَتَنْبِذُونَ الَّذِي هُوَ أَذْفُ﴾، قال: أَرْدَأُ^(٨). (٣٨٦/١)

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١٢٣/١.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص ٤٦، وابن جرير ١٧/٢، وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٢٣/١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٤٧/١ من طريق مَعْمَر، وابن جرير ١٦/٢، وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٢٣/١. وذكره يحيى بن سلام عن قتادة - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٥/١ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٢، وابن أبي حاتم ١٢٣/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨/٢، وابن أبي حاتم ١٢٣/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/١. (٧) أخرجه ابن جرير ١٧/٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢.

٢٠٢٣ - عن قتادة بن دَعَامَةَ - من طريق سعيد - قال: ﴿أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْفٌ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾، يقول: أَسْتَبْدِلُونَ الذي هو شرٌّ بالذي هو خير^(١). (ز)

٢٠٢٤ - قال الكلبي: قال لهم موسى ﷺ: ﴿أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْفٌ﴾ أَحْسُ وَأَرْدَى ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ أشرف وأفضل. وجعل الحنطة أدنى في القيمة وإن كان هي خيرًا من المن والسلوى^(٢) [٢٦١]. (ز)

٢٠٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْفٌ﴾ يقول: الذي هو دون المن والسلوى من نبات الأرض ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ يعني: المن والسلوى؟! فقال موسى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾^(٣). (ز)

﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾

﴿ قراءات:

٢٠٢٦ - في قراءة أبي بن كعب =

٢٠٢٧ - وعبد الله بن مسعود: (أَهْبِطُوا مِصْرَ) بغير ألف^(٤). (ز)

٢٠٢٨ - عن الأعمش أنه كان يقرأ: (أَهْبِطُوا مِصْرَ) بلا تنوين، ويقول: هي مصر التي عليها صالح بن علي^(٥) [٢٦١]. (٣٨٧/١)

[٢٦٠] ذهب ابن جرير (٢/ ١٩ - ٢٠) إلى أن ﴿أَدْفٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿الَّذِي هُوَ أَدْفٌ﴾ بمعنى: أحسن، وأوضع، وأصغر قدرًا وخطرًا.

[٢٦١] علق ابن جرير (٢/ ٢٢) على هذه القراءة، فقال: «أما الذي لم يُنَوَّن (مصر) فإنه لا شك أنه عن مصر التي تعرف بهذا الاسم بعينها، دون سائر البلدان غيرها».

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٤.

(٢) تفسير الثعلبي ١/ ٢٠٦، وتفسير البغوي ١/ ١٠١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١١.

(٤) علقه ابن جرير ٢/ ٢٣.

والقراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ١/ ٢٣٤، وتفسير القرطبي ١/ ٤٢٩.

(٥) أخرجه ابن أبي داود ص ٥٧، وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف. وأخرجه ابن حاتم

١/ ١٢٤ دون ذكر القراءة من طريق الكسائي، بزيادة: وكان يومئذ عليها.

تفسير الآية:

- ٢٠٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿أَهْطُوا مِصْرًا﴾، قال: مِصْرًا من الأمصار^(١). (٣٨٧/١)
- ٢٠٣٠ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿أَهْطُوا مِصْرًا﴾، قال: يعني به: مِصْرَ فرعون^(٢). (٣٨٧/١)
- ٢٠٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿أَهْطُوا مِصْرًا﴾، قال: مِصْرًا من الأمصار، زعموا أنهم لم يرجعوا إلى مصر^(٣) [٢٦٢]. (ز)
- ٢٠٣٢ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: هو مِصْرُ موسى وفرعون^(٤). (ز)
- ٢٠٣٣ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَهْطُوا مِصْرًا﴾، يقول: مِصْرًا من الأمصار^(٥). (٣٨٧/١)
- ٢٠٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿أَهْطُوا مِصْرًا﴾ من الأمصار، فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ فلما خرجوا من التَّيَّة رفع المن والسلوى، وأكلوا البقول^(٦). (ز)
- ٢٠٣٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿أَهْطُوا مِصْرًا﴾،

[٢٦٢] بَيَّنَّ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٢/٢) أَنَّ قِرَاءَةَ ﴿مِصْرًا﴾ بِالتَّنْوِينِ تَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَا مِصْرَ فِرْعَوْنَ، وَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْإِتْبَاعِ لِكِتَابَةِ الْمُصْحَفِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَوَارِئًا ۝١٥﴾ [الإنسان: ١٥ - ١٦].

وَعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٣٠/١) عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ: «جَمْهُورُ النَّاسِ يَقْرَأُونَ ﴿مِصْرًا﴾ بِالتَّنْوِينِ، وَهُوَ خَطُّ الْمُصْحَفِ، إِلَّا مَا حَكِيَ عَنْ بَعْضِ مُصَاحِفِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ مَنْ صَرَفَهَا: أَرَادَ مِصْرًا مِنَ الْأَمْصَارِ غَيْرِ مَعْيِنٍ. وَاسْتَدَلُّوا بِمَا اقْتَضَاهُ الْقُرْآنُ مِنْ أَمْرِهِمْ بِدُخُولِ الْقَرْيَةِ، وَبِمَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الرِّوَايَةُ أَنَّهُمْ سَكَنُوا الشَّامَ بَعْدَ التَّيَّةِ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ مَنْ صَرَفَهَا: أَرَادَ مِصْرَ فِرْعَوْنَ بَعِينَهَا. وَاسْتَدَلُّوا بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْرَثَ بَنِي إِسْرَائِيلَ دِيَارَ آلِ فِرْعَوْنَ وَآثَارَهُمْ، وَأَجَازُوا صَرَفَهَا».

= وقراءة الأعمش (مِصْرَ) دون تنوين ذكرها ابن خالويه في مختصره ص ٦.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٤/١ من طريق ابن عيينة. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وابن جرير.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢، وابن أبي حاتم ١٢٤/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢. (٤) تفسير البغوي ١٠١/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٢٤/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢، وابن أبي حاتم ١٢٤/١.

قال: يعني به: مِصْرَ فرعون^(١). (ز)

٢٠٣٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: مِصْرًا من الأمصار^(٢). (ز)

٢٠٣٧ - قال الكَلْبِيُّ: (اهْبِطُوا مِصْرَ) بغير ألف، يعني: مصر بعينها^(٣). (ز)

٢٠٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ من الأمصار ﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ من نبات الأرض^(٤). (ز)

٢٠٣٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾، قال: مِصْرًا من الأمصار - و(مصر) لا تُجْرَى في الكلام -. فقالوا: أي مصر؟ قال: الأرض المقدسة. وقرأ قول الله - جل ثناؤه -: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]^(٥) [٢٦٣]. (ز)

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ﴾

٢٠٤٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾، قال: هؤلاء يهود بني إسرائيل. قلت له: هم قَبِطُ مِصْرَ؟ قال: وما لِقَبِطُ مصر وهذا؟!، لا والله، ما هم هم، ولكنهم اليهود، يهود بني

[٢٦٣] توقَّف ابنُ جرير (٢٢/٢) في تحديد المراد بـ(مصر) في الآية، وجوَّز كلا القولين، وقال: «والذي نقول به في ذلك: إنَّه لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التأويلين، ولا خبر به عن الرسول ﷺ يقطع مجيئه العذر».

وانتقد ابنُ كثير (٤٢٨/١) كلامَ ابنِ جرير، وتوقَّفه في المراد بـ(مصر) في الآية، فقال: «وهذا الذي قاله فيه نظر، والحق أن المراد مِصْرًا من الأمصار كما روي عن ابن عباس وغيره، والمعنى على ذلك؛ لأنَّ موسى ﷺ يقول لهم: هذا الذي سألتكم ليس بأمر عزيز، بل هو كثير في أي بلد دخلتموها وجدتموه، فليس يساوي مع دناءته وكثرته في الأمصار أن أسأل الله فيه. ولهذا قال: ﴿أَنْتَ ذَلِيلٌ أَلَدَى هُوَ أَذْفُ بِالْأَيْ هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ أي: ما طلبتم، ولما كان سؤالهم هذا من باب البطر والأشر ولا ضرورة فيه لم يجابوا إليه».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢. (٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٢٤/١.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٥/١ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/١. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢.

إسرائيل^(١). (ز)

﴿الذِّلَّةُ﴾

٢٠٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾، قال: هم أصحاب القَبَالَات، كفروا بالله العظيم^(٢). (٣٨٧/١)

٢٠٤٢ - عن الضحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾، قال: الذِّلَّةُ^(٣). (ز)

٢٠٤٣ - عن الحسن البصري - من طريق عَوْف - ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾، قال: أَدْرَكْتَهُمْ هذه الأمة وإن المجوس لَتَجْبِيَهُمُ الجزية^(٤). (ز)

٢٠٤٤ - عن عَبَّاد بن منصور، قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾، قال: أذلهم الله فلا مَنَعَةَ لهم، وجعلهم الله تحت أقدام المسلمين^(٥). (ز)

٢٠٤٥ - عن الحسن البصري =

٢٠٤٦ - وقتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾، قال: يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون^(٦). (٣٨٧/١)

٢٠٤٧ - قال عطاء بن السائب: هو الكُشْتِيج^(٧)، والزُّنَّار^(٨)، وزِيَّ اليهودية^(٩). (ز)

٢٠٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾، يعني: على اليهود الذِّلَّةُ، وهي: الجزية^(١٠) [٢٦٤]. (ز)

[٢٦٤] ذَهَبَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٦/٢) مُسْتَنَدًا إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَثَارِ السَّلَفِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٤/١. وقال عَقَبَه: يعني بأصحاب القَبَالَات: أصحاب الجزية.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٥/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٥/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٥/١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٤٧/١، وابن جرير ٢٦/٢، وابن أبي حاتم ١٢٥/١.

(٧) الكُشْتِيج: خيط غليظ يشده الذُّمِّيُّ فوق ثيابه دون الزُّنَّار. القاموس المحيط (كسج).

(٨) الزُّنَّار: هو خيط غليظ بقدر الإصبع من الإبريسم يشد على الوسط، وهو ما يلبسه النصارى والمجوس.

لسان العرب (زرن)، والتعريفات ص ١٥٣.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/١.

(١٠) تفسير البغوي ١٠١/١.

﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾

٢٠٤٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾، قال: الفاقة^(١). (٣٨٨/١)

٢٠٥٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك^(٢). (ز)

٢٠٥١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جُؤَيَّر - قوله: ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾: الجزية^(٣). (ز)

٢٠٥٢ - عن عَطِيَّة العَوْفِي - من طريق عُبَيْد بن الطُّفَيْل - ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾، قال: الخراج^(٤). (ز)

٢٠٥٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَسْبَاط - قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾، قال: الفقر^(٥). (ز)

٢٠٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾، يعني: الفقر^(٦) [٢٦٥]. (ز)

﴿وَبَاءُ﴾

٢٠٥٥ - عن قتادة بن دِعَامَةَ، في قوله: ﴿وَبَاءُ﴾، قال: انقلبوا^(٧). (٣٨٨/١)

٢٠٥٦ - عن أَبِي رَوْحٍ: استحقوا^(٨). (ز)

٢٠٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: يعني: استَوْجِبُوا^(٩). (ز)

==ب- ﴿الذِّلَّةُ﴾: الصَّغَارُ الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة ٢٩].

[٢٦٥] ذَهَبُ ابْنِ جَرِيرٍ (٢٦/٢ - ٢٧) مستندًا في ذلك إلى آثار السلف إلى أَنَّ المراد بـ(المسكنة) في هذا الموضع: مسكنة الفاقة والحاجة، وهي خشوعها وذلها.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧/٢، وابن أبي حاتم ١٢٥/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٥/١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٥/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٥/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨/٢، وابن أبي حاتم ١٢٥/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/١. (٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير الثعلبي ٢٠٦/١. (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/١.

٢٠٥٨ - عن الكسائي: رجعوا^(١). (ز)

﴿وَبَاءُ يُغْضِبُ مِنْ اللَّهِ﴾

٢٠٥٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿وَبَاءُ يُغْضِبُ مِنْ اللَّهِ﴾، يقول: اسْتَوْجَبُوا سَخَطًا^(٢). (ز)

٢٠٦٠ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم - من طريق جُوَيْر - في قوله: ﴿وَبَاءُ يُغْضِبُ مِنْ اللَّهِ﴾، قال: استحقوا الغضب من الله^(٣). (٣٨٨/١)

٢٠٦١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَبَاءُ يُغْضِبُ مِنْ اللَّهِ﴾، قال: فَحَدَّثَ عَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنْ اللَّهِ^(٤). (ز)

٢٠٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: يعني: استوجبوا غضب الله وَجَّيْلًا^(٥). (ز)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

٢٠٦٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي مَعْمَر الأزدي - قال: كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلاثمائة نبي، ثم يُقيمون سوق بَقْلِهِمْ في آخر النهار^(٦). (٣٨٨/١)

٢٠٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ الذل والمسكنة الذي نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾^(٧). (ز)

٢٦٦ ذهب ابن جرير (٢٧/٢ - ٢٨) مستندًا إلى القرآن الكريم، وأقوال السلف إلى أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿وَبَاءُ يُغْضِبُ مِنْ اللَّهِ﴾ أي: انصرفوا ورجعوا...، ثم قال: «فمعنى الكلام إذا: ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله، قد صار عليهم من الله غضب، ووجب عليهم منه سخط».

٢٦٧ ذكر ابن عطية (٢٣١/١) أنَّ الآيات هنا تحتل احتمالين: الأول: أن يراد بها التسع ==

(١) تفسير الثعلبي ٢٠٦/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٥/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨/٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٢٦/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨/٢، وابن أبي حاتم ١٢٦/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٦/١. وعزاه السيوطي إلى أبي داود، والطيالسي.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/١.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٢٠٦٥ - عن ابن مسعود، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا، وَإِمَامَ ضَلَالَةٍ، وَمُمَثِّلٌ مِنَ الْمُمَثِّلِينَ»^(١). (٣٨٨/١)

﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾

٢٠٦٦ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾، قَالَ: اجْتَنِبُوا الْمَعْصِيَةَ وَالْعُدْوَانَ؛ فَإِنَّ بَيْنَهُمَا هَلَكٌ مِّنْ هَلَكٍ قَبْلَكَ مِنَ النَّاسِ^(٢). (ز)
٢٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ في أديانهم^(٣). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

﴿ قراءات: ﴾

٢٠٦٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: يقولون: الصابون. وما الصابون! الصابئون. ويقولون: الخاطون. وما الخاطون!، الخاطئون^(٤). (٣٩٨/١)

== وغيرها مما يخرق العادة، وهي علامة لصدق الآتي بها. الثاني: أن يراد: آيات التوراة التي هي كآيات القرآن.

(١) أخرجه أحمد ٤١٣/٦ (٣٨٦٨) من طريق أبان، عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود به. قال البزار في مسنده ١٣٩/٥ (١٧٢٨): «وهذا الحديث لا نعلم أحداً أسنده عن عاصم عن أبي وائل إلا أبان». وقال الدارقطني في اللعل ٣٠٤/٥ (٩٠٠): «والموقوف أصح». وقال الألباني في الصحيحة ٥٦٩/١ (٢٨١): «إسناد جيد».

وله طرق أخرى عند الطبراني في المعجم الكبير، قال المنذري في الترغيب ١١٧/٣ (٣٣٠٩) في إحداها: «رواته ثقات إلا ليث بن أبي سليم». وقال الهيثمي في المجمع ٢٣٦/٥: «وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات». وضعفه الألباني في الضعيفة ١٦١/٣ (١١٥٩) بليث وعبد بن كثير.

وقال الهيثمي في المجمع ١٨١/١ في الطريق الأخرى: «فيه الحارث الأعور، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٦/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١١/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ نزول الآية: ﴾

٢٠٦٩ - عن سلمان - من طريق مجاهد - قال: سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم، فذكر من صلاتهم وعبادتهم؛ فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية^(١). (٣٨٩/١)

٢٠٧٠ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدي، عن مُرَّةَ الهمداني - =

٢٠٧١ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدي، عن أبي مالك وأبي صالح - نزلت هذه الآية في سلمان الفارسي، وكان من أهل جُنْدِسابور، من أشرافهم، وما بعد هذه الآية نازلة في اليهود^(٢). (ز)

٢٠٧٢ - عن مجاهد، قال: لَمَّا قَصَّ سلمانُ على رسول الله ﷺ قصة أصحابه؛ قال: «هم في النار». قال سلمان: فأظلمت عَلَيَّ الأرضُ. فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ إلى قوله: ﴿يَحْرُوتُونَ﴾. قال: فكأنما كُشِفَ عَنِّي جبل^(٣). (٣٨٩/١)

٢٠٧٣ - عن مجاهد، قال: سأل سلمان الفارسي النبي ﷺ عن أولئك النصارى، وما رأى أعمالهم، فقال: «لم يموتوا على الإسلام». قال سلمان: فأظلمت عَلَيَّ الأرضُ، وذكرت اجتهدهم؛ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾، فدعا سلمان، فقال: «نزلت هذه الآية في أصحابك». ثم قال: «مَن مات على دين عيسى قبل أن

= قرأ أبو جعفر من القراءة العشرة بحذف الهمزة من ﴿وَالْمُصَلِّينَ﴾، وبقية العشرة بإثبات الهمزة. انظر: النشر ٢١٥/٢.

(١) أخرجه ابن أبي عمر في مسنده - كما في المطالب العالية ٦٢/١٥ (٣٦٦٧) -، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٢٦/١ (٦٣٤).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٤٦/٦ (٥٧٦٥): «هذا إسناد رواه ثقات». وقال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ٢٥٦/١: «بسند صحيح». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٦٨/١٤: «بالأسانيد الثابتة عن سفيان عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد» فذكره.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٢٥ - ٢٦، وابن عساكر في تاريخه ٤١٨/٢١ دون آخره. قال ابن حجر في العُجاب ٢٥٦/١: «وأخرج الواحدي أيضًا من تفسير إسحاق بن راهويه بسنده القوي» ثم ذكره.

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٢٤ مرسلاً. قال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ٢٥٥/١: «بسند له صحيح إلى ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد».

يسمع بي فهو على خير، وَمَنْ سَمِعَ بِي وَلَمْ يُؤْمِنْ بِي فَقَدْ هَلَكَ^(١). (٣٩٤/١).

٢٠٧٤ - عن السُّدِّي، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية، قال: نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي، وكان رجلاً من جُنْدِ سَابُورَ، وكان من أشرافهم، وكان ابن الملك صديقاً له مُؤاخِيّاً، لا يقضي واحدٌ منهما أمراً دون صاحبه، وكانا يركبان إلى الصيد جميعاً، فبينما هما في الصيد إذ رُفِعَ لهما بيت من عباءة، فأتياه، فإذا هما فيه برجل بين يديه مصحف يقرأ فيه، وهو يبكي، فسألاه: ما هذا؟ فقال: الذي يريد أن يعلم هذا لا يقف موقفكما، فإن كنتما تريدان أن تعلمما ما فيه فانزلا حتى أُعْلِمَكُما. فنزلا إليه، فقال لهما: هذا كتاب جاء من عند الله، أمر فيه بطاعته، ونهى عن معصيته، فيه: أن لا تسرق، ولا تزني، ولا تأخذ أموال الناس بالباطل. فَقَصَّ عليهما ما فيه، وهو الإنجيل الذي أنزل الله على عيسى، فوقع في قلوبهما، وتابعا، فأسلما، وقال لهما: إن ذبيحة قومكما عليكم حرام. فلم يزالا معه كذلك يتعلمان منه، حتى كان عيدٌ للملك، فجمع طعاماً، ثم جمع الناس والأشراف، وأرسل إلى ابن الملك رسولاً، فدعاه إلى صنيعه ليأكل مع الناس، فأبى الفتى، وقال: إني عنك مشغول، فكل أنت وأصحابك. فلما أكثر عليه من الرسل أخبرهم أنه لا يأكل من طعامهم، فبعث الملك إلى ابنه، ودعاه، وقال: ما أمرك هذا؟ قال: إنا لا نأكل من ذبائحكم، إنكم كفار ليس تَحِلُّ ذبائحكم. فقال له الملك: مَنْ أمرك هذا؟ فأخبره أَنَّ الرَّاهِبَ أمره بذلك، فدعا الراهب، فقال: ماذا يقول ابني؟ قال: صدق ابنك. قال له: لولا أن الدم فينا عظيم لقتلتك، ولكن اخرج من أرضنا. فَأَجَلَّه أَجْلاً، فقال سلمان: فقمنا نبكي عليه، فقال لهما: إن كنتما صادقين فأنا في بَيْعَةٍ بالموصل مع ستين رجلاً نعبد الله، فائتونا فيها. فخرج الراهب، وبقي سلمان وابن الملك، فجعل سلمان يقول لابن الملك: انطلق بنا. وابن الملك يقول: نعم. وجعل ابن الملك يبيع متاعه، يريد الجهاز، فلما أَبْطَأَ على سلمان خرج سلمان حتى أتاهم، فنزل على صاحبه، وهو رب البيعة، وكان أهل تلك البيعة أفضل مرتبة من الرهبان، فكان سلمان معه يجتهد في العبادة، ويتعب نفسه، فقال له سلمان: أرايت الذي تأمرني به، هو أفضل أو الذي أصنع؟ قال: لا، بل الذي تصنع. قال: فَخَلَّ عني. ثم إن صاحب البيعة دعاه، فقال: أتعلم أن

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥/٢ مرسلاً.

وينظر: تخريج الحديث السابق.

هذه البيعة لي، وأنا أحق الناس بها، ولو شئت أن أُخرج منها هؤلاء لفعلت، ولكني رجل أضعف عن عبادة هؤلاء، وأنا أريد أن أتحول من هذه البيعة إلى بيعة أخرى، هم أهون عبادة من هؤلاء، فإن شئت أن تقيم ههنا فأقم، وإن شئت أن تنطلق معي فانطلق. فقال له سلمان: أي البيعتين أفضل أهلاً؟ قال: هذه. قال سلمان: فأنا أكون في هذه. فأقام سلمان بها، وأوصى صاحب البيعة بسلمان، فكان سلمان يتعبد معهم، ثم إنَّ الشيخ العالم أراد أن يأتي بيت المقدس، فدعا سلمان، فقال: إني أريد أن آتي بيت المقدس، فإن شئت أن تنطلق معي فانطلق، وإن شئت أن تقيم فأقم. قال له سلمان: أيهما أفضل؛ أنطلق معك أو أقيم؟ قال: لا، بل تنطلق معي. فانطلق معه، فمَرُّوا بِمُقْعَدَ على ظهر الطريق مُلْقَى، فلما رآهما نادى: يا سيد الرهبان، ارحمني رحمك الله. فلم يكلمه، ولم ينظر إليه، وانطلقا حتى أتيا بيت المقدس، وقال الشيخ لسلمان: اخرج فاطلب العلم، فإنه يحضر هذا المسجد علماء الأرض. فخرج سلمان يسمع منهم، فرجع يوماً حزيناً، فقال له الشيخ: ما لك، يا سلمان؟ قال: أرى الخير كله قد ذهب به مَنْ كان قبلنا من الأنبياء وأتباعهم. فقال له الشيخ: لا تحزن، فإنه قد بقي نبيٌّ ليس من نبيِّ بأفضل تبعاً منه، وهذا زمانه الذي يخرج فيه، ولا أراني أدركه، وأمّا أنت فشابٌّ، فلعلك أن تدركه، وهو يخرج في أرض العرب، فإن أدركته فأمن به، واتبعه. قال له سلمان: فأخبرني عن علامته بشيء. قال: نعم، وهو مختوم في ظهره بخاتم النبوة، وهو يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة. ثم رجعا حتى بلغا مكان المُقْعَد، فناداهما، فقال: يا سيد الرهبان، ارحمني رحمك الله. فعَطَفَ إليه حماره، فأخذ بيده فرفعه، فضرب به الأرض، ودعا له، وقال: قم بإذن الله. فقام صحيحاً يشتدُّ، فجعل سلمان يتعجب وهو ينظر إليه يشتد، وسار الراهب فتغيب عن سلمان، ولا يعلم سلمان، ثم إنَّ سلمان فزع، فطلب الراهب، فلقيه رجلان من العرب من كَلْب فسألهما: هل رأيتما الراهب؟ فأناخ أحدهما راحلته، قال: نَعَمْ راعِي الصُّرْمَةِ^(١) هذا! فحمله فانطلق به إلى المدينة، قال سلمان: فأصابني من الحزن شيء لم يصبني مثله قط. فاشتترته امرأة من جُهَيْنَةَ، فكان يرعى عليها هو وغلام لها، يَتَرَاوَحَانِ الغنم، هذا يوماً وهذا يوماً، وكان سلمان يجمع الدراهم، ينتظر خروج محمد ﷺ، فبينما هو يوماً يرعى إذ أتاه

(١) الصُّرْمَةُ: القطيع من الإبل والغنم. لسان العرب (صرم).

صاحبه يَعْقُبُهُ، فقال له: أشعرت أنه قد قدم اليوم المدينة اليوم رجل يزعم أنه نبي؟ فقال له سلمان: أَقِمْ في الغنم حتى آتيك. فهبط سلمان إلى المدينة، فنظر إلى النبي ﷺ ودارَ حوله، فلما رآه النبي ﷺ عرف ما يريد، فأرسل ثوبه حتى خرج خاتمه، فلما رآه أتاه وكلمه، ثم انطلق، فاشترى بدينار؛ ببعضه شاة فشواها، وببعضه خبزاً، ثم أتاه به، فقال: «ما هذا؟». قال سلمان: هذه صدقة. قال: «لا حاجة لي بها، فأخرجها فليأكلها المسلمون». ثم انطلق فاشترى بدينار آخر خبزاً ولحمًا، ثم أتى به النبي ﷺ، فقال: «ما هذا؟». قال: هذه هدية. قال: «فاقعد فكل». فقعد، فأكلا منها جميعًا، فبينما هو يحدثه إذ ذكر أصحابه، فأخبره خبرهم، فقال: كانوا يصلون، ويصومون، ويؤمنون بك، ويشهدون أنك ستبعث نبياً. فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال له نبي الله ﷺ: «يا سلمان، هم من أهل النار». فاشتد ذلك على سلمان، وقد كان قال له سلمان: لو أدركوك صدقوك واتَّبِعوك. فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (١) [٢٦٨]. (٣٨٩/١)

٢٠٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: وذلك أَنَّ سلمان الفارسي كان من جندسابور، فأتى النبي ﷺ فأسلم، وذكر سلمان أمر الراهب وأصحابه، وأنهم مجتهدون في دينهم يصلون ويصومون، فقال النبي ﷺ: «هُم فِي النَّارِ». فأنزل الله ﷻ فيمن صدق منهم بمحمد ﷺ وبما جاء به: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (٢). (ز)

[٢٦٨] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٦/٢ - ٤٨) على قول مجاهد والسدي بقوله: «تأويل الآية إذا على ما ذكرنا عن مجاهد والسدي: إن الذين آمنوا من هذه الأمة، والذين هادوا، والنصارى، والصابئين - من آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر - فلهم أجرهم عند ربهم، ولا خوف عليهم، ولا هم يحزنون».

(١) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ٣١/١، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٥ مختصراً، وابن جرير ٤٠/٢ - ٤٤، وابن أبي حاتم ١٢٧/١ (٦٣٦) مختصراً.

هذا الأثر لم يستند السدي عمن روى عنهم، بل أرسله كعادته!، وقد قال ابن حجر في المُجَاب في بيان الأسباب ٢١١/١ - ٢١٢: «جمع التفسير من طرق منها عن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة بن شراحيل عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة وغيرهم، وخلط روايات الجميع فلم تميّز رواية الثقة من الضعيف».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/١.

تفسير الآية:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

٢٠٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صدّقوا، يعني: أقرّوا، وليسوا بمنافقين، ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى﴾ يعني: اليهود والنصارى^(١) [٢٦٩]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾

٢٠٧٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم - قال: نحن أعلم الناس من حيث تَسَمَّت اليهود باليهودية، بكلمة موسى ﷺ: ﴿إِنَّا هَدَانَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]^(٢). (٣٩٥/١)

٢٠٧٨ - عن عبد الله بن مسعود، قال: نحن أعلم الناس من أين تَسَمَّت اليهود باليهودية، والنصارى بالنصرانية، إنما تَسَمَّت اليهود باليهودية بكلمة قالها موسى: ﴿إِنَّا هَدَانَا إِلَيْكَ﴾. فلما مات قالوا: هذه الكلمة كانت تعجبه. فَتَسَمَّوا باليهود^(٣). (٣٩٥/١)

[٢٦٩] ذكر ابن عطية (٢٣٤/١ - ٢٣٥) أنه اختلف في المراد بـ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: أنهم المنافقون في أمة محمد ﷺ، ونسبه لسفيان الثوري، وعلّق عليه، بقوله: «كأنه قال: إن الذين آمنوا في ظاهر أمرهم، وقرنهم باليهود والنصارى والصابئين، ثم بيّن حكم من آمن بالله واليوم الآخر من جميعهم، فمعنى قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ في المؤمنين المذكورين: من حقق وأخلص، وفي سائر الفرق المذكورة: من دخل في الإيمان». الثاني: أن الذين آمنوا هم المؤمنون حقًا بمحمد، وعلّق عليه، بقوله: «وقوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ بالله يكون فيهم بمعنى: من ثبت ودام، وفي سائر الفرق بمعنى: من دخل فيه». الثالث: أنهم أهل الحنيفية ممن لم يلحق محمدًا، كزيد بن عمرو بن نفيل، وقس بن ساعدة، وورقة بن نوفل، والذين هادوا كذلك ممن لم يلحق محمدًا، إلا من كفر بعبسى، والنصارى كذلك ممن لم يلحق محمدًا، والصابئين كذلك، قال: إنها نزلت في أصحاب سلمان الفارسي. وهو قول السدي.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٧/٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

- ٢٠٧٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن نُجَيٍّ - قال: إنما سميت اليهود لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ﴾^(١). (٣٩٥/١)
- ٢٠٨٠ - قال أبو عمرو بن العلاء: لأنهم يَتَهَوَّدُونَ، أي: يتحرّكون عند قراءة التوراة، ويقولون: إِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ تَحَرَّكَتْ حِينَ آتَى اللَّهُ مُوسَى التَّوْرَةَ^(٢). (ز)
- ٢٠٨١ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حَجَّاج - قال: إنما سميت اليهود من أجل أنهم قالوا: ﴿إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ﴾^(٣) [٢٧٠]. (ز)

﴿وَالنَّصْرَى﴾

- ٢٠٨٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم - قال: نحن أعلم الناس من حيث تَسَمَّتِ اليهود باليهودية، بكلمة موسى ﷺ: ﴿إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. وَلَمْ تَسَمَّتِ النَّصَارَى بالنصرانية، من كلمة عيسى ﷺ: ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤]^(٤). (٣٩٥/١)

- ٢٠٨٣ - عن عبد الله بن مسعود، قال: إنما تَسَمَّتِ النَّصَارَى بالنصرانية لكلمة قالها عيسى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَكِ الْخَوَارِيزُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]. فَتَسَمَّوْا بالنصرانية^(٥). (٣٩٥/١)

- ٢٠٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي عن أبي صالح - قال: إنما سميت النصارى: نصارى؛ لأنَّ قرية عيسى كانت تسمى: نَاصِرَة^(٦) [٢٧١]. (٣٩٦/١)

[٢٧٠] ذهب ابنُ جرير (٣٢/٢) إلى ما ذهب إليه ابن جريج من أنَّ سبب تسمية اليهود بذلك قولهم: ﴿إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ولم يُورد فيه قولاً غيره.

[٢٧١] علَّق ابنُ جرير (٣٤/٢) على أثر ابن عباس هذا بقوله: «ذَكَرَ عن ابن عباس من طريق غير مرتضًى أنه كان يقول: إنما سميت النصارى نصارى لأن قرية عيسى ابن مريم كانت تسمى: ناصرة». ويشير ابن جرير بقوله: «من طريق غير مرتضًى» إلى أنَّه من رواية الكلبي، وقد ذكر في مقدِّمة تفسيره أنَّه سيجتنب روايته ما استطاع.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٢/١٠، وابن أبي حاتم ٢٠٨/١.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٠٨/١. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٢/٢ - ٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٧/٥. (٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٥٣/١ - ٥٤، وابن جرير ٣٤/٢.

٢٠٨٥ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - قال: إنما سموا نصارى بقرية يقال لها: ناصِرة، ينزلها عيسى ابن مريم، فهو اسم تَسَمَّوْا به، ولم يؤمروا به^(١). (٣٩٥/١) ٢٠٨٦ - قال محمد ابن شهاب الزهري: سُمُّوا نصارى لأنَّ الحواريين قالوا: نحن أنصار الله^(٢). (ز)

٢٠٨٧ - قال مقاتل: لأنَّهم نزلوا قرية يُقال لها: ناصرة، فَنُسِبوا إليها^(٣). (ز) ٢٠٨٨ - عن عبد الملك ابن جُريح - من طريق حَجَّاج - قال: ... والنصارى إنما سُمُّوا نصارى من أجل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها: ناصِرة^(٤). (ز)

﴿وَالصَّابِغِينَ﴾

٢٠٨٩ - قال عمر بن الخطاب: هم قوم من أهل الكتاب، ذبائحهم ذبائح أهل الكتاب^(٥). (ز)

٢٠٩٠ - عن مجاهد، قال: سُئِلَ ابن عباس عن الصابئين. فقال: هم قوم بين اليهود والنصارى والمجوس، لا تَحِلُّ ذبائحهم، ولا مَنَاحِثُهم^(٦). (٣٩٦/١)

٢٠٩١ - عن عبد الله بن عباس، قال: الصابئون ليس لهم كتاب^(٧). (ز) ٢٠٩٢ - عن الحسن، قال: نُبِّئَ زيادٌ: أنَّ الصابئين يُصَلُّونَ إلى القبلة، ويصلون الخمس، فأراد أن يضع عنهم الجزية، قال: فَخَبَّرَ بعدُ: أنهم يعبدون الملائكة^(٨). (ز) ٢٠٩٣ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: الصابئون: فرقة من أهل الكتاب، يقرؤون الزبور^(٩). (٣٩٧/١)

٢٠٩٤ - عن جابر بن زيد =

٢٠٩٥ - والضحاك بن مُزَاحِم، نحو ذلك^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤/٢. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٦/١ - نحوه مختصراً.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٠٨/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢/٢ - ٣٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٩/١، وتفسير البغوي ١٠٢/١. (٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٢٠٨).

(٧) أخرجه ابن مردويه - كما في الفتح ٤٥٤/١ - (٨) أخرجه ابن جرير ٣٦/٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٧/٢، وابن أبي حاتم ١٢٧/١.

(١٠) علَّقه ابن أبي حاتم ١٢٦/١.

- ٢٠٩٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك^(١). (ز)
- ٢٠٩٧ - عن سعيد بن جبیر - من طريق سالم - قال: الصابئون: منزلة بين النصرانية والمجوسية. ولفظ ابن أبي حاتم: منزلة بين اليهود والنصارى^(٢). (٣٩٦/١)
- ٢٠٩٨ - عن سعيد بن جبیر، قال: ذهبت الصابئون إلى اليهود، فقالوا: ما أمرکم؟ قالوا: نبينا موسى جاءنا بكذا وكذا، ونهانا عن كذا وكذا، وهذه التوراة، فمن تابعتنا دخل الجنة. ثم أتوا النصارى، فقالوا في عيسى ما قالت اليهود في موسى، وقالوا: هذا الإنجيل، فمن تابعتنا دخل الجنة. فقالت الصابئون: هؤلاء يقولون: نحن ومن اتبعنا في الجنة، واليهود يقولون: نحن ومن اتبعنا في الجنة، فمن به ندين؟! فسامهم الله: الصابئين^(٣). (٣٩٧/١)
- ٢٠٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: الصابئون: قوم بين اليهود والمجوس، ليس لهم دين^(٤) [٢٧٢]. (٣٩٦/١)
- ٢١٠٠ - عن مجاهد بن جبر، قال: الصابئون: ليسوا بيهود ولا نصارى، هم قوم من المشركين لا كتاب لهم^(٥). (٣٩٦/١)
- ٢١٠١ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: الصابئون: بين المجوس واليهود، لا تؤكل ذبائحهم، ولا تنكح نسائهم^(٦). (ز)

[٢٧٢] عَلَّقَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (٢٢٤/١) عَلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ، بِقَوْلِهِ: «أَي: لَيْسَ لَهُمْ شَرِيعَةٌ مَأْخُوذَةٌ عَنْ نَبِيِّ، وَلَمْ يُرَدِّ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ كُفَرَاءُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَثْنَى عَلَى بَعْضِهِمْ، فَهُمْ مَتَمَسِّكُونَ بِالْإِسْلَامِ الْمَشْتَرَكِ، وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَإِيجَابُ الصَّدَقِ وَالْعَدْلِ، وَتَحْرِيمُ الْفَوَاحِشِ وَالظُّلْمِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا اتَّفَقَتْ الرُّسُلُ عَلَى إِجَابِهِ وَتَحْرِيمِهِ؛ فَإِنَّ هَذَا دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ الْعَامِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ دِينًا غَيْرَهُ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٦/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧/١، ١١٧٥/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٠٤ من طريق ابن أبي نجيع، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٧/١، وفي مصنفه (١٠٢٠٧)، وابن جرير ٣٥/٢ - من طرق، وفي أحدها زيادة: لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نسائهم -، وابن أبي حاتم ١٢٧/١، ١٧٥/٤ - وفيه زيادة: بين اليهود والمجوس والنصارى -، وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد. وذكره البغوي ١٠١/١ بزيادة: هم قبيلة نحو الشام.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢.

- ٢١٠٢ - عن مُطَرِّف، قال: كُنَّا عند الحكم، فحدّثه رجل من البصرة عن الحسن أنه كان يقول في الصابئين: إنهم كالمجوس. =
- ٢١٠٣ - قال الحكم: ألم أخبركم بذلك؟! ^(١). (ز)
- ٢١٠٤ - عن معاوية بن عبد الكريم، قال: سمعت الحسن، فذكر الصابئين، فقال: هم قوم يعبدون الملائكة ^(٢). (ز)
- ٢١٠٥ - عن وَهْب بن مُنْبَه - من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل - قال: الصَّابِيُّ: الذي يعرف الله وحده، وليست له شريعة يعمل بها، ولم يُحْدِثْ كُفْرًا ^(٣). (٣٩٧/١)
- ٢١٠٦ - قال ابن جُرَيْج: قلت لعطاء: ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ زعموا أنها قبيلة من نحو السواد، ليسوا بمجوس ولا يهود ولا نصارى. قال: قد سمعنا ذلك، وقد قال المشركون للنبي: قد صبا ^(٤). (ز)
- ٢١٠٧ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - قال: الصابئون: قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى غير القبلة، ويقرءون الزبور ^(٥). (٣٩٧/١)
- ٢١٠٨ - قال قتادة بن دِعامَة: قوم يقرءون الزبور، ويعبدون الملائكة، ويصلون إلى الكعبة، ويقرءون بالله تعالى، أخذوا من كل دين شيئًا ^(٦). (ز)
- ٢١٠٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق سفيان - قال: الصابئون: طائفة من أهل الكتاب ^(٧) [٢٧٣]. (٣٩٧/١)

[٢٧٣] وَجَّه ابن تيمية (٢٢٤/١) القول بكون الصابئين فرقة من أهل الكتاب قائلًا: «أما مَنْ قال من السلف: الصابئون: فرقة من أهل الكتاب يقرءون الزبور. كما نقل ذلك عن أبي العالية، والضحاك، والسدي، وجابر بن يزيد، والربيع بن أنس، فهؤلاء أرادوا من دخل في دين أهل الكتاب منهم».

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨/١.
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨/١، ١١٨٦/٤.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٣٦/٢. وعلّق ابن أبي حاتم ١٢٧/١ نحوه.
- (٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٢٠٦)، وابن جرير ٣٧/٢ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٤/١١٧٦. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٦/١ - نحوه مختصرًا.
- (٥) تفسير البغوي ١٠٢/١.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٣٧/٢، وابن أبي حاتم ١٢٧/١ من طريق أسباط بزيادة: يقرءون الزبور. وأورده الثعلبي ٢٠٩/١ ثم ذكر أنه رأي أبي حنيفة. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

٢١١٠ - عن أبي الرِّئَاد - من طريق ابنه - قال: الصابئون: قوم مما يلي العراق، وهم يَكُوْنُوْنَ^(١) يؤمنون بالنبیین كلهم، ويصومون من كل سنة ثلاثين يومًا، وَيُصَلُّونَ إلى الیمن كل يوم خمس صلوات^(٢). (٣٩٧/١)

٢١١١ - عن ابن أبي نَجِیح: ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾: بین اليهود والمجوس، لا دين لهم^(٣). (ز)

٢١١٢ - وقال الكلبي: هم قوم بین اليهود والنصارى، يحلقون أوساط رءوسهم، وَيَجُبُّونَ^(٤) مَذَاكِبَهُمْ^(٥). (ز)

٢١١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾: وهم قوم يُصَلُّونَ للقبلة، يقرءون الزُّبُور، ويعبدون الملائكة^(٦). (ز)

٢١١٤ - قال أبو جعفر الرازي - من طريق آدم -: بلغني: أنَّ الصابئين: قوم يعبدون الملائكة، ويقرءون الزُّبُور، ويصلون إلى القبلة^(٧). (ز)

٢١١٥ - قال سفيان الثوري: الصابئين: بین اليهود والمجوس، لا دين لهم^(٨). (ز)

٢١١٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾، قال: الصابئون: [أهل]^(٩) دين من الأديان، كانوا بالجزيرة؛ جزيرة الموصل، يقولون: لا إله إلا الله، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي، إلا قول: لا إله إلا الله. قال: ولم يؤمنوا برسول الله، فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي ﷺ وأصحابه: هؤلاء الصابئون. يُسَبِّهُونَهُمْ بِهِمْ^(١٠). (ز)

[٢٧٤] رَجَّحَ ابْنُ كَثِير (٤٣٤/١) مستندًا إلى التاريخ أنَّ المراد بالصابئ: مَنْ بقي على فطرته، فقال: «وأظهر الأقوال - والله أعلم - قولٌ مجاهد ومتابعيه، وهب بن منبه: أنهم قوم ليسوا على دين اليهود، ولا النصارى، ولا المجوس، ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقفونه؛ ولهذا كان المشركون ينبزون مَنْ أسلم =

(١) كوثي: مدينة بالعراق. معجم البلدان ٤/٤٨٧.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦٣/١ - ٦٤ (١٤١)، وابن أبي حاتم ١٢٨/١، ٤/١١٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٩/١، وتفسير البغوي ١٠٢/١. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٧/٢، وابن أبي حاتم ١٢٨/١.

(٨) تفسير سفيان الثوري ٤٦/١. (٩) زيادة من نسخة شاكر.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٣٦/٢.

﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾

٢١١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ يعني: مَنْ وَحَّدَ الله، ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يعني: مَنْ آمَنَ باليوم الآخر، يقول: آمَنَ بما أنزل الله^(١). (ز)

٢١١٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالْصَّابِرِينَ وَالصَّالِحِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، قال: فكان إيمان اليهود أنه مَنْ تمسك بالتوراة وسنة موسى، حتى جاء عيسى، فلما جاء عيسى كان مَنْ تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنًا مقبولًا منه، حتى جاء محمد ﷺ، فَمَنْ لم يتَّبِعْ محمدًا ﷺ منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل كان هالكًا^(٢) (٢٧٥). (ز)

٢١١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ يقول: مَنْ صَدَّقَ منهم بالله ﷻ بأنه واحد لا شريك له، وَصَدَّقَ بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال بأنه كائن ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صَدَّقُوا بتوحيد الله تعالى، وَمَنْ آمَنَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَمِنَ النَّصَارَى وَمِنَ الصَّابِرِينَ ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ منهم ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فيما تقدم إلى آخر الآية^(٣). (ز)

==ب(الصابئ)، أي: إنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك.
[٢٧٥] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٧/٢ - ٣٨) أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِرِينَ، مَنْ يُؤْمِنُ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ. وَأَنَّ مَعْنَى إِيْمَانِ الْمُؤْمِنِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: «ثَبَاتُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ وَتَرْكُهُ تَبْدِيلَهُ». مُسْتَنْدًا فِي ذَلِكَ إِلَى السِّيَاقِ، وَظَاهِرِ التَّنْزِيلِ. وَقَالَ (٤٦/٢) بِتَصْرِفٍ: «وَالَّذِي قُلْنَا مِنَ التَّأْوِيلِ أَشْبَهَ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذَكَرَهُ - لَمْ يَخْصُصْ بِالْأَجْرِ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ مَعَ الْإِيْمَانِ بَعْضَ خَلْقِهِ دُونَ بَعْضٍ مِنْهُمْ، وَالْخَبَرُ بِقَوْلِهِ: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ عَنْ جَمِيعٍ مِنْ ذَكَرَ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨/١ - ١٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/١.

﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٢١٢﴾

٢١٢٠ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - قال: أجرٌ كبير لحساناتهم، وهي الجنة^(١). (ز)

٢١٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من نزول العذاب، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت^(٢). (ز)

﴿النسخ في الآية﴾

٢١٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية، قال: فأنزل الله بعد هذا: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] ^(٣) [٢٧٦]. (٣٩٤/١)

٢١٢٣ - عن سعيد بن عبد العزيز، في قول الله - جلّ وعزّ -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا

[٢٧٦] عُلِّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٦/٢) على خبر ابن عباس بقوله: «وهذا الخبر يدلّ على أنّ ابن عباس كان يرى أنّ الله - جلّ ثناؤه - كان قد وعد من عمل صالحاً من اليهود والنصارى والصابئين على عمله في الآخرة الجنة، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].»

وعُلِّقَ ابن كثير (٤٣١/١) بتصرف) بأنه لا منافاة بين ما رُوي عن مجاهد، والسدي، وما روي عن ابن عباس، معللاً ذلك بقوله: «فإنّ الذي قاله ابن عباس إخبار عن أنه لا يقبل من أحد طريقة ولا عملاً إلا ما كان موافقاً لشريعة محمد ﷺ بعد أن بعثه [الله] بما بعثه به، فأما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل ونجاة، فاليهود أتباع موسى ﷺ الذين كانوا يتحاكمون إلى التوراة في زمانهم... فلما بُعث عيسى ﷺ وجب على بني إسرائيل اتباعه والانقياد له، فأصحابه وأهل دينه هم النصارى... فلما بعث الله محمداً ﷺ خاتماً للنبيين، ورسولاً إلى بني آدم على الإطلاق، وجب عليهم تصديقُه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانكفاف عما عنه زجر، وهؤلاء هم المؤمنون حقاً».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/١.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥/٢ - ٤٦، وابن أبي حاتم ١٢٦/١. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في النسخ والمنسوخ.

وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّيِّئِينَ مِنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، قال: هي منسوخة، نَسَخْنَهَا: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ [آل عمران: ٨٥] ^(١). (ز)

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾

٢١٢٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قوله: ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾، يقول: أخذ موافقهم أن يُخْلِصُوا له، ولا يعبدوا غيره ^(٢). (ز)
٢١٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ في التوراة، وأن تعملوا بما فيها ^(٣). (ز)

﴿الطُّور﴾

٢١٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبّير - قال: الطور: جبل ^(٤). (ز)
٢١٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: الطور: ما أُنْبَتَ من الجبال، وما لم يُنْبَت فليس بطور ^(٥). (٣٩٨/١)
٢١٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - قال: الطور: الجبل الذي أنزلت عليه التوراة، وكان بنو إسرائيل أسفل منه ^(٦). (٣٩٨/١)
٢١٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - قال: الطور: الجبل، بالسُّريانية ^(٧). (٣٩٨/١)
٢١٣٠ - عن الضحاك بن مُزَاحِم، قال: التَّبُّطُ يسمون الجبل: الطور ^(٨). (٣٩٩/١)
٢١٣١ - عن عِكْرِمَةَ مولى ابن عباس - من طريق النَّضَر بن عَرَبِيٍّ - قال: الطور: الجبل ^(٩). (ز)

-
- (١) أخرجه ابن جرير ٤٦/٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩/١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥١/٢، وابن أبي حاتم ١٢٩/١، وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠/٢.
(٦) تفسير مجاهد ص ٢٠٤، وأخرجه ابن جرير ٤٨/٢، وابن أبي حاتم ١٢٩/١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ٤٩/٢، وابن أبي حاتم ١٢٩/١.
(٩) أخرجه ابن جرير ٤٩/٢، وابن أبي حاتم ١٢٩/١.

٢١٣٢ - وعن الحسن البصري =

٢١٣٣ - وعطاء =

٢١٣٤ - وأبي صخر، نحو ذلك^(١). (ز)

٢١٣٥ - وعن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك^(٢). (ز)

٢١٣٦ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - قال: الطور: جبل نزلوا بأَصْلِهِ^(٣) [٢٧٧]. (٣٩٨/١)

٢١٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾، يعني: الجبل^(٤). (ز)

٢١٣٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: الجبل بالسُّرْيَانِيَّة: الطور، وهو بالعربية: الجبل^(٥). (ز)

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾

٢١٣٩ - قال عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح -: أمر الله تعالى جبلاً من جبال فلسطين فانقلع من أصله، حتى قام على رؤوسهم، وذلك لأنَّ الله تعالى أنزل التوراة على موسى ﷺ، فأمر موسى قومه أن يقبلوها ويعملوا بأحكامها، فأبوا أن يَقْبَلُوهَا لِلْأَصَارِ وَالْأَثْقَالِ الَّتِي هِيَ فِيهَا، وكانت شريعةً ثَقِيلَةً، فأمر الله تعالى جبريل ﷺ فقلع جبلاً على قدر عسكرهم، وكان فرسخاً في فرسخ، فرفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل كَالظِّلَّةِ، وقال لهم: إن لم تقبلوا التوراة أرسلت هذا الجبل عليكم^(٦). (ز)

٢١٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - أنه قال: رفع الله فوق رؤوسهم

[٢٧٧] عَلَّقَى ابْنُ عَطِيَّة (٢٣٩/١) مُسْتَدَلًّا بِاللُّغَةِ لِقَوْلِ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ «الْطُّورَ اسْمٌ لِكُلِّ جَبَلٍ» بِقَوْلِهِ: «قال مجاهد، وعكرمة، وقتادة، وغيرهم: الطُّورُ اسْمٌ لِكُلِّ جَبَلٍ. ويستدل على ذلك بقول العجاج:

دَأْنَى جَنَاحِيهِ مِنَ الطُّورِ فَمَرَّ
تَقْضِي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ».

وينحوه قال ابن جرير (٤٨/٢).

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١٢٩/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/١. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٠/٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٢١١/١، وتفسير البغوي ١٠٣/١.

الطور، وبعث ناراً من قِبَلِ وجوههم، وأتاهم البحر المالح من خلفهم^(١). (ز)
٢١٤١ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾، قال:
رفع فوقهم الجبل، يُخَوِّفُهُمْ به^(٢). (ز)

٢١٤٢ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيج - قال: أمر موسى قومه أن
يدخلوا الباب سُجَّدًا، ويقولوا: حطة، وطُوطِيْ لَهُمُ الباب ليسجدوا، فلم يسجدوا،
ودخلوا على أدبارهم، وقالوا: حنطة. فتق فوقهم الجبل - يقول: أخرج أصل الجبل
من الأرض، فرفعه فوقهم كالظُّلَّة، والطور بالسُّريانية: الجبل - تخويفاً، فدخلوا
سُجَّدًا على خوف - أو على حرف، شك أبو عاصم -، وأعينهم إلى الجبل، وهو
الجبل الذي تجلَّى له ربُّه^(٣). (ز)

٢١٤٣ - عن ابن جُرَيْج، قال: قال لي عطاء [بن أبي رباح]: رفع الجبل على بني إسرائيل،
فقال: لَتُؤْمِنَنَّ به أو لَيَقَعَنَّ عليكم. فذلك قوله: ﴿كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١]^(٤). (ز)

٢١٤٤ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا
فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾، قال: جبل نزلوا بِأَصْلِهِ، فَرُفِعَ فوقهم، فقال: لَتَأْخُذَنَّ أُمْرِي، أو
لَأَرْمِيَنَّكُمْ^(٥). (٣٩٨/١)

٢١٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: لَمَّا قَالَ اللهُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ -
لَهُمْ: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾. فأبوا أن يسجدوا، وأمر الله - جلَّ ذِكْرُهُ -
الجبل أن يقع عليهم، فنظروا إليه وقد غشيهم، فسقطوا سُجَّدًا، فسجدوا على شِقِّ،
ونظروا بالشَّقِّ الآخر، فرحمهم الله فكشفه عنهم، فذلك قوله: ﴿وَإِذْ نَلَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ
كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١]، وقوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾^(٦) [٢٧٨]. (ز)

[٢٧٨] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٣٩/١ - ٢٤٠) على ما ورد في قصص هذه الآية بقوله: «وقد
اختصرت ما سرد في قصص هذه الآية، وقصدت أصحَّه الذي تقتضيه ألفاظ الآية، وخلط
بعض الناس صعقة هذه القصة بصعقة السبعين».

(١) تفسير الثعلبي ٢١١/١، وتفسير البغوي ١٠٣/١. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨/٢، وهو في تفسير مجاهد ص ٢٠٤ مختصراً.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠/٢، وابن أبي حاتم ١٢٩/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٩/٢، وابن أبي حاتم ١٣٠/١.

٢١٤٦ - عن مسلم البطين - من طريق الأعمش - ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾، قال: رفعته الملائكة^(١). (ز)

٢١٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ في التوراة، وأن تعملوا بما فيها، فلما قرؤوا التوراة وفيها الحدود والأحكام كرهوا أن يُقرُّوا بما فيها؛ رفع الله ﷻ عليهم الجبل ليرضخ^(٢) به رؤوسهم، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾، يعني: الجبل، فلما رأوا ذلك أقرُّوا بما فيها، فذلك قوله: ﴿وَإِذْ نَفَقْنَا أَلْجَلَّ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٧١]^(٣). (ز)

٢١٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ... قال موسى لقومه بني إسرائيل: خذوا كتاب الله. قالوا: لا. فبعث ملائكته، ففتت الجبل فوقهم، فقليل لهم: أتعرفون هذا؟ قالوا: نعم، هذا الطور. قال: خذوا الكتاب، وإلا طرحناه عليكم. قال: فأخذه بالميثاق. وقرأ قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣]، حتى بلغ: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥]، قال: ولو كانوا أخذوه أول مرة لأخذه بغير ميثاق^(٤). (ز)

﴿خُذُوا مَا آتَيْنَكُم﴾

٢١٤٩ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ﴾، يعني: التوراة^(٥). (ز)

٢١٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ﴾، يقول: ما أعطيناكم من التوراة^(٦). (ز)

٢١٥١ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ﴾، قال: كتابكم، لتأخذه أو ليقعن عليكم الطور. قالوا: نأخذه. وأقرُّوا، ثم نقضوا الميثاق بعد ذلك^(٧). (ز)

٢١٥٢ - عن ابن وهب، قال: قال ابن زيد، وسألته عن قول الله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَكُم﴾

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩/١.

(٢) الرضخ: كسر الرأس. لسان العرب (رضخ).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/١.

(٤) أخرجه ابن جريج ٤٧/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠/١.

(٦) أخرجه ابن جريج ٥٣/٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/١.

يَقُودُ ﴿٢٧٩﴾. قال: خذوا الكتاب الذي جاء به موسى ^(١) ^(٢٧٩). (ز)

﴿يَقُودُ﴾

٢١٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ يَقُودُ﴾، قال: بِجِدٍّ ^(٢). (٣٩٩/١)

٢١٥٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ يَقُودُ﴾، قال: بطاعة ^(٣). (ز)

٢١٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ يَقُودُ﴾، قال: بِعَمَلٍ بما فيه ^(٤). (ز)

٢١٥٦ - عن قتادة بن دعام - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ قال: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾، قال: الطور: الجبل، اقتلعه الله فرفعه فوقهم، فقال: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ يَقُودُ﴾ - والقوة: الجِدُّ - وإلا قذفته عليكم. قال: فأقرؤا بذلك أنهم يأخذون ما أوتوا بقوة ^(٥). (ز)

٢١٥٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ يَقُودُ﴾، قال: بطاعة ^(٦). (ز)

٢١٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ يَقُودُ﴾، يقول: ما أعطيناكم من التوراة بالجِدِّ والمواظبة عليه ^(٧). (ز)

﴿٢٧٩﴾ ذهب ابن جرير (٥٤/٢) إلى ما ذهب إليه أبو العالية، والربيع، وابن زيد، من أن الذي آتاهم الله هو التوراة.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣/٢. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٢/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢/٢، وابن أبي حاتم ١٣٠/١.

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٠٥، وأخرجه ابن جرير ٥٢/٢، وابن أبي حاتم ١٣٠/١. وعلقه البخاري ١٨/٦ بنحوه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٤٧/١، وابن جرير ٥٢/٢، وابن أبي حاتم ١٣٠/١ وفيه بلفظ: وإلا دفتته عليكم، قال ابن أبي حاتم: أي: دفعته.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٢/٢، وابن أبي حاتم ١٣٠/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/١.

٢١٥٩ - عن ابن وهب، قال: قال ابن زيد، وسألته عن قول الله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِفُوقٍ﴾. قال: خذوا الكتاب الذي جاء به موسى بِصِدْقٍ وَبِحَقٍّ^(١) [٢٨٠]. (ز)

﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾

٢١٦٠ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾، يقول: اقرؤوا ما في التوراة، واعملوا به^(٢). (٣٩٩/١)

٢١٦١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾، يقول: اقرؤوا ما في التوراة^(٣). (ز)

٢١٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَذْكُرُوا﴾ يقول: احفظوا ﴿مَا فِيهِ﴾ من أمره ونهيه، ولا تضعوه^(٤). (ز)

٢١٦٣ - عن ابن وهب، قال: سألت [عبد الرحمن] بن زيد [بن أسلم] عن قول الله - تعالى ذكره -: ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾، قال: اعملوا بما فيه بطاعة الله - تعالى ذكره - وصدق. قال: وقال: اذكروا ما فيه، لا تنسوه ولا تُغفلوه^(٥). (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

٢١٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: لعلكم تترعون عما أنتم عليه^(٦). (٣٩٩/١)

[٢٨٠] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٢/٢ - ٥٣) معنى الآية على الأقوال السابقة بعد أن جمع بينها، فقال: «فتأويل الآية إذا: خذوا ما افترضناه عليكم في كتابنا من الفرائض، فاقبلوه، واعملوا باجتهاد منكم في أدائه، من غير تقصير ولا توانٍ. وذلك هو معنى أخذهم إياه بقوة، وبجد».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤/٢ بلفظ: اذكروا ما في التوراة، وابن أبي حاتم ١٣٠/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢/٢، وابن أبي حاتم ١٣٠/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/١. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٤/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٤/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

٢١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، يقول: لكي تتقوا المعاصي ^(١) [٢٨٧]. (ز)

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾

٢١٦٦ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾، قال: من بعد ما آتاهم ^(٢). (ز)

٢١٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ يقول: أعرضتم ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ عن الحق من بعد الجبل ^(٣). (ز)

﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

٢١٦٨ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ - في قوله: ﴿فَضْلُ اللَّهِ﴾، قال: فضل الله: القرآن ^(٤). (ز)

٢١٦٩ - عن زيد بن أسلم، نحو ذلك ^(٥). (ز)

٢١٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - =

٢١٧١ - ومجاهد - من طريق القاسم -، قالوا: ﴿فَضْلُ اللَّهِ﴾: الدين ^(٦). (ز)

٢١٧٢ - عن عِكْرِمَةَ مولى ابن عباس =

٢١٧٣ - وهلال بن يساف =

٢١٧٤ - وقتادة بن دِعامَة، نحو ذلك ^(٧). (ز)

[٢٨١] قال ابن جرير (٥٣/٢ - ٥٤) مُبَيَّنًا معنى قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾:

«يعني - تعالى ذكره -: واذكروا ما فيما آتيناكم من كتابنا من وعد ووعيد، وترغيب وترهيب، فالتوه واعتبروا به وتدبروه كي إذا فعلتم ذلك تتقوني، وتخافوا عقابي، بإصراركم على ضلالكم، فثنيبوا إلى طاعتي، وتترعوا عما أنتم عليه من معصيتي». واستدل بقول ابن عباس ^(٨)، ولم يُورد غيره.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٢/١ - ١١٣. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١/١.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١٣١/١. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١/١.

(٧) علّقه ابن أبي حاتم ١٣١/١.

٢١٧٥ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾، قال: ﴿فَضْلُ اللَّهِ﴾: الإسلام^(١). (ز)

٢١٧٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٢). (ز)

﴿وَرَحْمَتُهُ﴾

٢١٧٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾، قال: القرآن^(٣). (ز)

٢١٧٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٤). (ز)

٢١٧٩ - عن مجاهد بن جبر =

٢١٨٠ - والضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ =

٢١٨١ - والحسن البصري =

٢١٨٢ - وهلال بن يَسَافٍ =

٢١٨٣ - وقتادة بن دِعامَة، نحو ذلك^(٥) [٢٨٢]. (ز)

٢١٨٤ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾، يعني: ورحمته^(٦). (ز)

٢١٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ يعني: نعمته؛ لعاقبكم، و﴿لَكُنْتُمْ﴾ في الآخرة ﴿مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ في العقوبة^(٧). (ز)

[٢٨٢] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١/ ٢٤٠) قول قتادة هذا وما يشبهه بقوله: «وهذا على أن المخاطب بقوله: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ لفظاً ومعنى مَنْ كان في مدة محمد ﷺ».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨/٢، وابن أبي حاتم ١٣١/١. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٨/٢، وابن أبي حاتم ١٣١/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨/٢، وابن أبي حاتم ١٣١/١. (٤) أخرجه ابن جرير ٥٨/٢، وابن أبي حاتم ١٣١/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١/١ والأثر كذا ورد في الأصل كما قال محققه. ينظر: تحقيق د. أحمد الزهراني، ص ٤٠١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/١.

﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

٢١٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، قال: خَسِرُوا الدنيا والآخرة^(١). (ز)

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِرِينَ﴾

٢١٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾، قال: عرفتم، وهذا تحذير لهم من المعصية. يقول: احذروا أن يصيبكم ما أصاب أصحاب السَّبْتِ إذ عَصَوْني، ﴿اعْتَدَوْا﴾ يقول: اجْتَرَوْا ﴿فِي السَّبْتِ﴾ بصيد السمك، ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِرِينَ﴾ فمسخهم الله قِرَدَةً بمعصيتهم، ولم يَعِشْ مَسْخٌ فوق ثلاثة أيام، ولم يأكل، ولم يشرب، ولم يَنْسِلْ^(٢). (٣٩٩/١)

٢١٨٨ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في الآية، قال: أُحِلَّتْ لَهُمُ الْحَيْتَانِ، وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ يَوْمُ السَّبْتِ؛ لِيَعْلَمَ مَنْ يَطِيعُهُ مِمَّنْ يَعْصِيهِ، فَكَانَ الْقَوْمُ فِيهِمْ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ؛ فَأَمَّا صَنْفٌ فَأَمْسَكَ وَنَهَى عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَأَمَّا صَنْفٌ فَأَمْسَكَ عَنْ حَرَمَةِ اللَّهِ، وَأَمَّا صَنْفٌ فَانْتَهَكَ الْحَرَمَةَ، وَمَرَّنَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا عُتُّوا عَمَّا نَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِرِينَ﴾، وَصَارَ الْقَوْمُ قِرَدَةً تَعَاوَى، لَهَا أَذْنَابٌ بَعْدَ مَا كَانُوا رِجَالًا وَنِسَاءً^(٣). (٤٠٠/١)

٢١٨٩ - عن إسماعيل السُّدِّي، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِرِينَ﴾، قال: فَهِمُ أَهْلُ أَيْلَةٍ، وَهِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ^(٤). (ز)

٢١٩٠ - عن محمد بن السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾، قال: نُهُوا عَنْ صَيْدِ الْحَيْتَانِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ، فَكَانَتْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩/٢ - ٦١. وسترّد القصة بطولها بهذه الرواية عند تفسير سورة الأعراف.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرج عبد الرزاق ٤٧/١ نحوه مختصراً من طريق معمر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣/٢، وابن أبي حاتم ١٣٢/١. والقصة بطولها سترّد بهذه الرواية عند تفسير سورة الأعراف.

تَشْرَعُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ، بُلُّوا بِذَلِكَ، فَاصْطَادُوهَا، فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ قِرْدَةً خَاسِئِينَ^(١). (ز)
 ٢١٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ﴾ يعني: اليهود ﴿الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي
 اللَّيْلِ﴾ فَصَادُوا فِيهِ السَّمَكُ، وَكَانَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِمْ صَيْدُ السَّمَكِ يَوْمَ السَّبْتِ،
 فَأَمْلَهُمُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بَعْدَ صَيْدِ السَّمَكِ سَنِينَ، ثُمَّ مَسَخَهُمُ اللَّهُ قِرْدَةً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:
 ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ﴾ بُوْحِي: ﴿كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ﴾^(٢). (ز)

٢١٩٢ - قال يحيى بن سَلَّام: اعتداؤهم: أخذهم الصيد في يوم السبت^(٣). (ز)

﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرْدَةً﴾

٢١٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ
 كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ﴾، قال: يقول لهؤلاء الذين صادوا السمك، فمسخهم الله قردة
 بمعصيتهم، يقول: إذن لم يَحْيُوا في الأرض إلا ثلاثة أيام، ولم تأكل، ولم تشرب،
 ولم تنسل، وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة الأيام التي ذكر الله
 في كتابه، فمسخ هؤلاء القوم في صورة القردة، وكذلك يفعل بمن شاء كما يشاء،
 ويحوله كما يشاء^(٤). (٣٩٩/١)

٢١٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: إنما كان الذين اعتدوا في
 السبت فَجُعِلُوا قِرْدَةً قَوَاقًا^(٥)، ثم هَلَكُوا، ما كان للمسوخ نسل^(٦). (٤٠٠/١)
 ٢١٩٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: القردة والخنازير من نسل الذين
 مُسِخُوا^(٧). (٤٠٠/١)

٢١٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: فجعل الله منهم القردة
 والخنازير، فزعموا أَنَّ شَبَابَ الْقَوْمِ صَارُوا قِرْدَةً، وَالْمَشِيخَةُ صَارُوا خَنَازِيرَ^(٨). (٤٠١/١)
 ٢١٩٧ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٣.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٤٧/١.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١/١٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١/٢. وأوردها السيوطي مختصرة.

(٥) الفواق: قدر ما بين الحلبتين من الراحة. لسان العرب (فوق).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وذكر أنه من وجه آخر.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٣.

قِرْدَةً خَاسِيَةً ﴿٢٨٣﴾، قال: مُسِخَتْ قُلُوبُهُمْ، ولم يُمَسِّخُوا قِرْدَةً، وإنما هو مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لَهُمْ؛ مَثَلُ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ^(١) [٢٨٣]. (٤٠٠/١)

٢١٩٨ - عن الحسن البصري، قال: انقطع ذلك النسل ^(٢). (٤٠٠/١)

٢١٩٩ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق شَيْبَانَ النُّحَوي - ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيَةً﴾، قال: فصار القوم قِرودًا تَعَاوَى، لها أذنان، بعد ما كانوا رجالاً ونساء ^(٣). (ز)

٢٢٠٠ - قال قتادة بن دِعامَة: صار الشبان قِرْدَةً، والشيوخ خنازير، فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا، ولم يمكث مَسْخٌ فوق ثلاثة أيام، ولم يتوالدوا ^(٤). (ز)

٢٢٠١ - عن عطاء [الخراساني] - من طريق ابنه عثمان - قال: نودي أهل القرية الذين اعتَدَوْا في السبت من السماء: يا أهل القرية. فانتبهت جماعة منهم، ثم نودوا الثالثة: يا أهل القرية. فانتبه الرجال والنساء والصبيان، فقليل لهم: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيَةً﴾ ^(٥). (ز)

[٢٨٣] انتقد ابنُ جرير (٦٥/٢ - ٦٦) قولَ مجاهد بأنَّ المسخ الوارد في الآية مسخٌ معنوي؛ وذلك لمخالفته ظاهر القرآن، وإجماع أهل الحجة من أهل التأويل، والدلالات العقلية المُقتضية التصديق بهذا المسخ كما وجب علينا التصديق بما أخبر الله عنهم من عقوباته لهم. قال ابن جرير: «وهذا القول الذي قاله مجاهد قولٌ لظاهر ما دلَّ عليه كتابُ الله مخالفٌ، وذلك أنَّ الله أخبر في كتابه أنه جعل منهم القِرْدَةَ والخنازيرَ وعبدَ الطاغوت، ... هذا مع خلاف قولِ مجاهد قولَ جميع الحجة التي لا يجوز عليها الخطأ والكذب فيما نقلته مجمعةً عليه، وكفى دليلاً على فساد قولِ إجماعها على تخطئته». وبنحوه قال ابن كثير (٤٣٩/١ - ٤٤٠). ويفهم أيضاً من كلام ابن عطية (٢٤٤/١).

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٥ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٦٥/٢، وابن أبي حاتم ١٣٣/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣/١.

(٤) تفسير البغوي ١٠٣/١.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٩١ (٢٢٩) ..

﴿ خَيْثَيْنِ ﴾

٢٢٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - خاسئًا: يعني: ذليلًا^(١). (٤٠١/١)

٢٢٠٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿خَيْثَيْنِ﴾، قال: صاغرين^(٢). (٤٠١/١)

٢٢٠٤ - عن أبي العالية، في قوله: ﴿قِرْدَةً خَيْثَيْنِ﴾، قال: يعني: أذلة صاغرين^(٣). (ز)

٢٢٠٥ - عن أبي مالك عَزْوَانَ الْغِفَارِيِّ، نحو ذلك^(٤). (ز)

٢٢٠٦ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿خَيْثَيْنِ﴾، قال: صاغرين^(٥). (٤٠١/١)

٢٢٠٧ - عن الحسن البصري: ﴿خَيْثَيْنِ﴾: صاغرين^(٦). (ز)

٢٢٠٨ - عن قتادة بن دِعَامَةَ - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿خَيْثَيْنِ﴾، قال: صاغرين^(٧). (ز)

٢٢٠٩ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿كُونُوا قِرْدَةً خَيْثَيْنِ﴾، أي: أذلة صاغرين^(٨). (ز)

٢٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَيْثَيْنِ﴾ يعني: صاغرين^(٩). (ز)

﴿ جَعَلْنَاهَا ﴾

٢٢١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿جَعَلْنَاهَا﴾، قال: فجعلنا تلك العقوبة، وهي: الْمَسْخَةُ^(١٠) (٢٨٤). (٤٠١/١)

﴿٢٨٤﴾ ذكر ابنُ عطية (٢٤٤/١) أن الضمير في ﴿جَعَلْنَاهَا﴾ يحتمل عدة احتمالات: الأول: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧/٢. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزه السيوطي إلى ابن المنذر. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣/١.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١٣٣/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٧/٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٣٣/١.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٨/١ -.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٤٤/١، وابن جرير ٦٧/٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٣٣/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٧/٢، وابن أبي حاتم ١٣٣/١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/١. (١٠) أخرجه ابن جرير ٦٨/٢.

٢٢١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿جَعَلْنَهَا﴾، يعني: الحيتان^(١). (٤٠١/١)

﴿نَكَلًا﴾

٢٢١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - ﴿نَكَلًا﴾، يقول: عقوبة^(٢) [٢٨٥]. (٤٠١/١)

٢٢١٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿جَعَلْنَهَا نَكَلًا﴾، أي: عقوبة^(٣). (ز)

٢٢١٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - في قوله: ﴿جَعَلْنَهَا نَكَلًا﴾، أي: عقوبة^(٤) [٢٨٦]. (ز)

٢٢١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَعَلْنَهَا نَكَلًا﴾ لبني إسرائيل... النكال هي: العقوبة^(٥). (ز)

﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾

٢٢١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: ﴿جَعَلْنَهَا نَكَلًا لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ من القرى، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ من القرى^(٦) [٢٨٧]. (٤٠١/١)

== العود على المسخة والعقوبة. الثاني: العود على الأمة التي مُسِخت. الثالث: على القردة.

الرابع: على القرية إذ معنى الكلام يقتضيها.

[٢٨٥] علّق ابن جرير (٦٨/٢) على تأويل ابن عباس هذا بقوله: «فمعنى الكلام على هذا التأويل: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾: فصاروا قردة ممسوخين، ﴿جَعَلْنَهَا﴾ فجعلنا عقوبتنا ومسخرنا إياهم ﴿نَكَلًا لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾».

[٢٨٦] ذهب ابن جرير (٦٩/٢) إلى أنّ النكال: العقوبة، مستدلًا بقول ابن عباس، والربيع، وغيرهما.

[٢٨٧] رَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٤٠/١) قولَ ابن عباس هذا، ولم يذكر مستنده في ذلك. ==

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٩/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٨/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٠/٢، وابن أبي حاتم ١٣٣/١ - ١٣٤.

٢٢١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿جَعَلْنَهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾، يعني: الحيتان، جعلها نكالًا لما بين يديها وما خلفها من الذنوب التي عملوا قبل الحيتان، وما عملوا بعد الحيتان، فذلك قوله: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾^(١) [٢٨٨]. (٤٠١/١)

٢٢١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ يقول: ليحذر مَنْ بعدهم عقوبتي، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ يقول: الذين كانوا بقوا معهم^(٢) [٢٨٩]. (٤٠١/١)

٢٢٢٠ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿جَعَلْنَهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ أي: عقوبة لما خلا من ذنوبهم، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ أي: عبرة لمن بقي بعدهم من الناس^(٣). (ز)
٢٢٢١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿جَعَلْنَهَا نَكَالًا

== وَوَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٤٥/١) هَذَا الْقَوْلَ بِأَنَّهُ: «تَرْتِيبُ أَجْرَامٍ، لَا تَرْتِيبُ فِي الزَّمَانِ». وَالظَّاهِرُ مِنْ كَلَامِهِ انتقاده لهذا القول.

وَانْتَقَدَهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٧٣/٢) لِمُخَالَفَتِهِ السِّيَاقَ، وَلُغَةَ الْعَرَبِ، وَظَاهَرَ التَّنْزِيلِ، وَأَنَّهُ لَا دَلَالَةَ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ أَوْ إِجْمَاعٍ.

[٢٨٨] اِنْتَقَدَ ابْنُ جَرِيرٍ (٧٢/٢ - ٧٣) هَذَا الْقَوْلَ؛ لِمُخَالَفَتِهِ السِّيَاقَ، وَلُغَةَ الْعَرَبِ، وَظَاهَرَ التَّنْزِيلِ، فَقَالَ: «وَأَمَّا الَّذِي قَالَ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ: ﴿جَعَلْنَهَا﴾ يَعْنِي: الْحَيْتَانِ، عَقُوبَةُ لِمَا بَيْنَ يَدَيِ الْحَيْتَانِ مِنْ ذُنُوبِ الْقَوْمِ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ ذُنُوبِهِمْ، فَإِنَّهُ أَبْعَدُ فِي الْإِنْتِزَاعِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْحَيْتَانِ لَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ فَيُقَالُ: ﴿جَعَلْنَهَا﴾، فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَرَى لِلْحَيْتَانِ ذِكْرٌ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَكْنِي عَنْ الْأَسْمِ وَلَمْ يَجْرَ لَهُ ذِكْرٌ، فَإِنْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَتْرَكَ الْمَفْهُومُ مِنْ ظَاهَرِ الْكِتَابِ - وَالْمَعْقُولُ بِهِ ظَاهِرٌ فِي الْخُطَابِ وَالتَّنْزِيلِ - إِلَى بَاطِنٍ لَا دَلَالَةَ عَلَيْهِ مِنْ ظَاهَرِ التَّنْزِيلِ، وَلَا خَبَرَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ مَنْقُولٌ، وَلَا فِيهِ مِنْ الْحُجَّةِ إِجْمَاعٌ مُسْتَفِضٌ».

كَمَا اِنْتَقَدَهُ أَيْضًا ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٤٤/١)، وَذَكَرَ أَنَّ فِيهِ بُعْدًا.

[٢٨٩] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٧٢/٢) قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا؛ لِدَلَالَةِ ظَاهَرِ الْآيَةِ وَسِيَاقِهَا. وَعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٤٤/١) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مُنْتَقِدًا إِيَّاهُ بِقَوْلِهِ: «وَمَا أَرَاهُ يَصِحُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ لِأَنَّ دَلَالَةَ مَا بَيْنَ الْيَدِ لَيْسَتْ كَمَا فِي الْقَوْلِ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٤/٢.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٧١/٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٤/١. وَعَلَّقَ الْبُخَارِيُّ ١٦٢٥/٤ شَطْرَهُ الثَّانِي.

لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا»، قال: من بين يديها؛ مَنْ بِحَضْرَتِهَا يومئذ من الناس^(١). (ز)
٢٢٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾، يقول: ﴿بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ ما مضى من خطاياهم، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ خطاياهم التي هلكوا بها^(٢). (ز)

٢٢٢٣ - عن قتادة بن دُعامة، نحو ذلك في قوله: ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾^(٣). (ز)

٢٢٢٤ - عن عِكْرِمَةَ مولى ابن عباس =

٢٢٢٥ - والحسن البصري، ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ أي: عقوبة لما خلا من ذنوبهم^(٤). (ز)

٢٢٢٦ - عن عَطِيَّةِ الْعَوْفِي، في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ قال: ما كان قبلها من الماضين في شأن السبت، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ لما كان من بعدهم من بني إسرائيل، لا يعملوا فيها بمثل أعمالهم^(٥). (ز)

٢٢٢٧ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾، قال: لما بين يديها من ذنوبهم، وما خلفها من الحيتان^(٦). (ز)

٢٢٢٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَصْبَاط - ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾، قال: أما ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ فما سلف من عملهم، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ فَمَنْ كان بعدهم من الأمم أن يعصوا، فيصنع الله بهم مثل ذلك^(٧). (ز)

٢٢٢٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي -: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ لما خلا لهم من الذنوب، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ أي: عبرة لمن بقي من الناس^(٨). (ز)

٢٢٣٠ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق إبراهيم بن حميد -: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا

[٢٩٠] عُلِّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٤٤/١) على قول السدي قائلًا: «وهذا قول جيد».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣/١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٠٥، وأخرجه ابن جرير ٦٩/٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٣٤/١.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١٣٤/١. (٤) علّقه ابن أبي حاتم ١٣٤/١.

(٥) علّق ابن أبي حاتم ١٣٤/١ شطره الأول، وأخرج ١٣٥/١ شطره الثاني من طريق مطرف.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٤٨/١، وابن جرير ٧٠/٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٣٤/١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٨/١ - كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بلفظ: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ من ذنوب القوم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧١/٢، وابن أبي حاتم ١٣٤/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٠/٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٣٤/١. وانظر: تفسير البغوي ١٠٥/١.

لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا»، قال: ما كان قبلها من الماضين في شأن السبت^(١). (ز)

٢٢٣١ - عن قتادة بن دُعامة، نحو ذلك^(٢). (ز)

٢٢٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ يقول: أخذناهم بمعاصيهم قبل صيد الحيتان، ﴿وَمَا خَلَفَهَا﴾ ما استنوا من سنة سيئة فاقتدى بها من بعدهم، فالنكال هي العقوبة، ثم مسخهم الله ﷻ في زمان داود ﷺ قِرْدَةً^(٣). (ز)

٢٢٣٣ - عن سفيان، في قوله: ﴿تَكْلًا لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلَفَهَا﴾، قال: من الذنوب^(٤) [٢٩١]. (٤٠٢/١)

﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾

٢٢٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾، قال: تذكرة، وعِبْرَةٌ^(٥) [٢٩٢]. (٤٠١/١)

﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾

٢٢٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾

[٢٩١] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٧٢/٢) التَّأْوِيلَ الَّذِي رَوَاهُ الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ بِالسِّيَاقِ، وَظَاهَرَ التَّنْزِيلِ، ثُمَّ بَيَّنَّ تَأْوِيلَ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا، فَقَالَ: «فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ»، فَجَعَلْنَا عَقُوبَتَنَا لَهُمْ عَقُوبَةً ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ مِنْ ذُنُوبِهِمُ السَّالِفَةِ مِنْهُمْ، مَسَحْنَا إِيَّاهُمْ وَعَقُوبَتَنَا لَهُمْ، وَلَمَّا خَلَفَ عَقُوبَتَنَا لَهُمْ مِنْ أَمْثَالِ ذُنُوبِهِمْ، أَنْ يَعْمَلَ بِهَا عَامِلٌ، فَيَمَسُخُوا مِثْلَ مَا مُسِخُوا، وَأَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مِثْلُ الَّذِي حُلَّ بِهِمْ؛ تَحْذِيرًا مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى ذَكَرَهُ - عِبَادَهُ أَنْ يَأْتُوا مِنْ مَعَاصِيهِ مِثْلَ الَّذِي أَتَى الْمَسْخُوحُونَ؛ فَيَعْقَبُوا عَقُوبَتَهُمْ».

[٢٩٢] ذَهَبَ ابْنُ جَرِيرٍ (٧٣/٢) إِلَى أَنَّ تَأْوِيلَ الْآيَةِ: «فَجَعَلْنَاهَا تَكْلًا لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلَفَهَا» وَتَذَكُّرَةً لِلْمُتَّقِينَ؛ لِيَتَّعِظُوا بِهَا، وَيَعْتَبَرُوا، وَيَتَذَكَّرُوا بِهَا. مُسْتَدَلًّا بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، وَلَمْ يورد غيره.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٤/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٣/٢.

- لِلْمُتَّقِينَ»، يقول: للمؤمنين الذين يتقون الشرك، ويعملون بطاعتي^(١). (ز)
- ٢٢٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: الذين من بعدهم إلى يوم القيامة^(٢). (٤٠١/١)
- ٢٢٣٧ - عن أبي العالية، ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: موعظة للمتقين خاصة^(٣). (ز)
- ٢٢٣٨ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - : ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بعدهم؛ فَيَتَّقُوا نِقْمَةَ اللَّهِ ويحذروها^(٤). (ز)
- ٢٢٣٩ - عن عطية العوفي - من طريق مطرف - في قوله: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: لأمة محمد ﷺ، لا يلحدوا في حرم الله^(٥). (ز)
- ٢٢٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بعدهم^(٦). (ز)
- ٢٢٤١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: أما ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فهم أمة محمد ﷺ^(٧). (ز)
- ٢٢٤٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: فكانت موعظة للمتقين خاصة^(٨). (ز)
- ٢٢٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم حَذَّرَ هذه الأمة، فقال سبحانه: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، يعني: تعظُّهم يا محمد أن يركبوا ما ركبت بنو إسرائيل من المعاصي؛ فيستحلوا محرماً، أو صيداً في حرم الله، أو تستحلوا أنتم حراماً لا ينبغي؛ فينزل بكم من العقوبة مثل ما نزل بالذين استحلوا صيد السمك يوم السبت^(٩). (ز)
- ٢٢٤٤ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، أي: لمن بعدهم^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٧٤/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٤/٢، وابن أبي حاتم ١٣٥/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٥/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٥/١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٤٨/١، وابن جرير ٧٠/٢ من طريق سعيد ومَعْمَر. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٣٤/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٤/٢، وابن أبي حاتم ١٣٥/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٤/٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/١.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧٥/٢.

٢٢٤٥ - عن سفیان الثوري، في قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: لأمة محمد ﷺ (١) [٢٩٣]. (٤٠٢/١)

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾

﴿ بسط القصة: ﴾

٢٢٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَيْر - قال: كانت مدينتان في بني إسرائيل إحداهما حصينة ولها أبواب، والأخرى خربة، فكان أهل المدينة الحصينة إذا أُمِسُوا أَغْلَقُوا أَبْوَابَهَا، فإذا أصبحوا قاموا على سور المدينة، فنظروا هل حدث فيما حولها حادث، فأصبحوا يوماً فإذا شيخ قتل مطروح بأصل مدينتهم، فأقبل أهل المدينة الخربة، فقالوا: قتلتم صاحبنا. وابن أخ له شاب يبكي عنده، ويقول: قتلتم عمي. وقالوا: والله، ما فتحنا مدينتنا منذ أغلقناها، وما نَدِينَا من دم صاحبكم هذا بشيء. فأتوا موسى، فأوحى الله إلى موسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾، إلى قوله: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، قال: وكان في بني إسرائيل غلام شاب يبيع في حانوت له، وكان له أب شيخ كبير، فأقبل رجل من بلد آخر يطلب سِلْعَةً له عنده، فأعطاه بها ثمنًا، فانطلق معه ليفتح حانوته فيعطيه الذي طلب، والمفتاح مع أبيه، فإذا أبوه نائم في ظل الحانوت، فقال: أيقظه. قال ابنه: إنه نائم، وأنا أكره أن أروِّعَه من نومه. فانصرفا، فأعطاه ضِعْفَ ما أعطاه على أن يوقظه، فأبى، فذهب طالب السِّلْعَةِ، فاستيقظ الشيخ، فقال له ابنه: والله، يا أبه، لقد جاء ههنا رجل يطلب سِلْعَةً كذا، فأعطى بها من الثمن كذا وكذا، فكرهت أن أروِّعَكَ من نومك. فلامه الشيخ، فعَوَّضَهُ الله من برِّه بوالده أن تُتَجَّتْ من بقره تلك

[٢٩٣] ذهب ابن جرير (٧٤/٢) إلى أَنَّ المعنى: «جعل - تعالى ذكره - ما أَحَلَّ بالذين اعتدوا في السَّبْتِ من عقوبته موعظة للمتقين خاصة، وعبرة للمؤمنين دون الكافرين به إلى يوم القيامة» مستندًا إلى أقوال السلف.

وعلق ابن عطية (٢٤٥/١) على قول مَنْ زعم أَنَّ المراد بالمتقين: أمة محمد ﷺ خاصة، قائلاً: «واللفظ يعُمُّ كُلَّ مَتَّقٍ مِنْ كُلِّ أمة».

البقرة التي يطلبها بنو إسرائيل، فأتوه، فقالوا له: بِعْنَاهَا. فقال: لا. قالوا: إذن نأخذها منك. فأتوا موسى، فقال: اذهبوا فأرضوه من سلعته. قالوا: حُكْمُكَ؟ قال: حكمي أن تضعوا البقرة في كفة الميزان، وتضعوا ذهباً صامتاً في الكفة الأخرى، فإذا مال الذهب أخذته. ففعلوا، وأقبلوا بالبقرة حتى انتهوا بها إلى قبر الشيخ، واجتمع أهل المدينتين، فذبحوها، فضُرب ببضعةٍ من لحمها القبر، فقام الشيخ ينفض رأسه، يقول: قتلني ابنُ أخي؛ طال عليه عُمرِي، وأراد أخذ مالي. ومات^(١). (٤٠٢/١)

٢٢٤٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾، قال: كان رجل من بني إسرائيل، وكان غنياً ولم يكن له ولد، وكان له قريب، وكان وارثه، فقتله ليرثه، ثم ألقاه على مَجْمَعِ الطريق، وأتى موسى، فقال له: إِنَّ قَرِيبِي قُتِلَ، وأتى إلي أمر عظيم، وإني لا أجد أحداً يُبَيِّنُ لي مَنْ قتلته غيرك، يا نبي الله. قال: فنادى موسى في الناس: أنشد الله، مَنْ كان عنده مِنْ هذا علمٌ إلا بيِّنه لنا. فلم يكن عندهم علمه، فأقبل القاتل على موسى، فقال: أنت نبي الله، فاسأل لنا ربك أن يبين لنا^(٢). (ز)

٢٢٤٨ - عن مجاهد بن جَبْرِ - من طريق حَجَّاج، عن ابن جُرَيْج - =

٢٢٤٩ - ومحمد بن كعب القُرَظِيُّ =

٢٢٥٠ - ومحمد بن قيس - من طريق حجاج، عن أبي مِعْشَر - دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: إِنَّ سِبْطًا من بني إسرائيل لَمَّا رأوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة، فاعتزلوا شرور الناس، فكانوا إذا أمسوا لم يتركوا أحداً منهم خارجاً إلا أدخلوه، وإذا أصبحوا قام رئيسهم فنظر وتشرف، فإذا لم ير شيئاً فتح المدينة، فكانوا مع الناس حتى يمسوا، وكان رجل من بني إسرائيل له مال كثير، ولم يكن له

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت (٥٤). وقد وردت القصة كاملة بنحوها عن ابن عباس أيضاً عند ابن جرير ١٢١/٢ من طريق العوفي، لكن ذكر أنهم عدد من أبناء أخ القاتل. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٤٠٦/١.

وأخرج آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٧/١ -، وابن جرير ٧٧/٢ نحوه عن أبي العالية.

وأخرج ابن جرير ٧٨/٢، وابن أبي حاتم ١٣٦/١ - ١٤٣ نحوه عن إسماعيل السدي.

وعزا السيوطي في الدر المنثور ٤٠٦/١ نحوه عن عكرمة إلى سفيان بن عيينة.

كما عزا نحوه في الدر المنثور ٤١٩/١ - ٤٢٦ عن وهب بن منبه إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ في العظمة بتفاصيل طويلة غريبة فيما يتعلق بصاحب البقرة.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٧/١ -، وابن جرير ٧٧/٢.

وارث غير ابن أخيه، فطال عليه حياته، فقتله ليرثه، ثم حمّله فوضعه على باب المدينة، ثم كَمَنَ في مكان هو وأصحابه، قال: فتشرف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيئاً، ففتح الباب، فلما رأى القَتِيلَ رَدَّ الباب، فناداه ابن أخي المقتول وأصحابه: هيهات، قتلتموه ثم تَرُدُّونَ الباب. وكان موسى لَمَّا رأى القتل كثيراً في أصحابه بني إسرائيل كان إذا رأى القَتِيلَ بين ظَهْرِي القومِ أَخَذَهُمْ، فكاد يكون بين أخي المقتول وبين أهل المدينة قتال؛ حتى لبس الفريقان السلاح، ثم كَفَّ بعضهم عن بعض، فأتوا موسى، فذكروا له شأنهم، فقالوا: يا رسول الله، إن هؤلاء قتلوا قتيلاً، ثم رَدُّوا الباب. وقال أهل المدينة: يا رسول الله، قد عرفت اعتزالنا الشرور، وبنينا مدينة كما رأيت نعتزل شرور الناس، ما قتلنا، ولا علمنا قاتلاً. فأوحى الله - تعالى ذكره - إليه أن يذبحوا بقرة، فقال لهم موسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَجِدُهَا هُزُوًا قَالْ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾. قالوا: وما البقرة والقَتِيلُ؟ قال: أقول لكم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً﴾، وتقولون: ﴿الْأَنْتَجِدُهَا هُزُوًا؟﴾! (١). (ز)

٢٢٥١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾، قال: كان رجل من بني إسرائيل مُكْثِرًا من المال، وكانت له ابنة، وكان له ابن أخ محتاج، فخطب إليه ابن أخيه ابنته، فأبى أن يزوجه إياها، فغضب الفتى، وقال: والله، لأُقْتُلَنَّ عمي، ولأَحْذِنَّ ماله، ولأَنْكِحَنَّ ابنته، ولَأَكُلَنَّ دَيْتَهُ. فأتاه الفتى وقد قَدِمَ تجار في بعض أسباط بني إسرائيل، فقال: يا عم، انطلق معي، فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم لعلّي أصيب منها، فإنهم إذا رأوك معي أعطوني. فخرج العم مع الفتى ليلاً، فلما بلغ الشيخ ذلك السَّبَط قتلته الفتى، ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه، كأنه لا يدري أين هو، فلم يجده، فانطلق نحوه، فإذا هو بذلك السَّبَط مجتمعين عليه، فأخذهم وقال: قتلتم عمي، فأدُّوا إِلَيَّ دَيْتَهُ. وجعل يبكي، ويحثو التراب على رأسه، وينادي: واعمَّاه. فرفعهم إلى موسى، فقضى عليهم بالدية، فقالوا له: يا رسول الله، ادع لنا حتى يتبين له مَنْ صاحبه، فيؤخذ صاحب الجريمة، فوالله، إِنَّ دَيْتَهُ علينا لَهَيْتَةٌ، ولكننا نستحي أن نُعَيِّرَ به. فذلك حين يقول الله - جل ثناؤه -: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ خَرَجَ مَا

(۱) أخرجه سُنيّد - كما في تفسير ابن كثير ۳۰۰/۱ -، وابن جرير ۸۲/۲، ۱۲۲.

كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١﴾. فقال لهم موسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾^(١). (ز)

٢٢٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - =

٢٢٥٣ - ومجاهد - من طُرُق - =

٢٢٥٤ - ووهب [بن مُنبه] =

٢٢٥٥ - وقتادة =

٢٢٥٦ - ومحمد بن كعب القُرظي =

٢٢٥٧ - ومحمد بن قيس =

٢٢٥٨ - و[عبد الرحمن] بن زيد =

٢٢٥٩ - ذكر جميعهم أَنَّ السبب الذي من أجله قال لهم موسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ نحو السبب الذي ذكره عبيدة [السلماي] =

٢٢٦٠ - وأبو العالية =

٢٢٦١ - والسُّدِّي، غير أَنَّ بعضهم ذكر أَنَّ الذي قتل القتيل الذي اختصم في أمره إلى موسى كان أخا المقتول، وذكر بعضهم أنه كان ابن أخيه، وقال بعضهم: بل كانوا جماعة وَرَثَةً اسْتَبْطَأُوا حياته. إلا أنهم جميعًا مُجْمِعُونَ على أن موسى إنما أمرهم بذبح البقرة من أجل القتيل إذ احتكموا إليه، عن أمر الله إياهم بذلك^(٢) [٢٩٤]. (ز)

٢٢٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾: يا بني إسرائيل، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ بأرض مصر قبل العَرَق، وذلك أن أخوين كانا في بني

[٢٩٤] ذكر ابن جرير (٨١/٢) أن المفسرين مجمعون على أن السبب الذي من أجله قال موسى ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ القتيل الذي احتكموا إليه في أمره، وإن اختلفوا في ذكر القاتل.

وقال ابن كثير (٤٤٧/١ - ٤٤٨) معلقًا على هذه الآثار: «وهذه السياقات كلها عن عبيدة وأبي العالية والسدي وغيرهم فيها اختلاف ما، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا نصدق ولا نكذب، فلهذا لا نعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا».

(١) أخرجه ابن جرير ٧٨/٢، وابن أبي حاتم ١٣٥/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٠/٢.

إسرائيل، فقتلا ابنَ عم لهما ليلاً بمصر ليرثاه، ثم حملاه فألقياه بين القريتين... = ٢٢٦٣ - عن أبي مليكة^(١)، عن ابن عباس أنه قال: قاسوا ما بين القريتين فكانتا سواء، فلما أصبحوا أخذوا أهل القرية، فقالوا: والله، ما قتلناه، ولا علمنا له قاتلاً. قالوا: يا موسى، ادع لنا ربك، يطلع على القاتل إن كنت نبياً كما تزعم. فدعا موسى ربه ﷻ، فأتاه جبريل عليه السلام، فأمره بذبح بقرة. فقال لهم موسى: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوه ببعضها فيحيا، فيخبركم بقاتله. واسم المقتول: عاميل^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآيات ﴾

٢٢٦٤ - عن عبيدة، قال: أول ما قضي أنه لا يرث القاتل في صاحب بني إسرائيل^(٣). (٤٠٤/١)

٢٢٦٥ - عن محمد بن سيرين، قال: أول ما مُنع القاتل الميراث لمكان صاحب البقرة^(٤). (٤٠٥/١)

٢٢٦٦ - قال الكلبي: ذلك قبل نزول القسامة في التوراة، فسألوا موسى أن يدعو الله ليبيّن لهم ذلك، فسأل موسى ربه، فأمرهم بذبح بقرة^(٥). (ز)

﴿قَالُوا اتَّخَذْنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٦٧)

٢٢٦٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: فسأل [موسى] ربه، فأوحى الله إليه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾. فعجبوا، وقالوا: ﴿اتَّخَذْنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٦). (ز)

٢٢٦٨ - وقال محمد بن سيرين: قتله القاتل، ثُمَّ احتمله، فوضعه على باب رجل منهم، ثُمَّ أصبح يطلب بثاره ودمه، ويدّعيه عليه، قال: فجاء أولياء القتيل إلى موسى، وأتوه بناس، وادّعوا عليه القتل، وسألوا القصاص، فسألهم موسى عن ذلك، فجحّدوا، فاشتبه أمر القتيل على موسى، ووقع بينهم خلاف^(٧). (ز)

(١) كذا في المطبوع، ولعله: ابن أبي مليكة، لأننا لم نجد لأبي مليكة رواية عن ابن عباس، ورواية ابن أبي مليكة عنه معروفة مشهورة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٣/١ - ١١٤. (٣) أخرجه عبد الرزاق ٤٩/١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١١/١٤. (٥) تفسير الثعلبي ٢١٤/١.

(٦) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٧/١ -، وابن جرير ٧٧/٢.

(٧) تفسير الثعلبي ٢١٤/١.

٢٢٦٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال لهم موسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾. قالوا: نسألك عن القليل وعمن قتله، وتقول: اذبحوا بقرة! أتَهْزَأُ بنا؟! قال موسى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(١). (ز)

٢٢٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: قال لهم موسى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً، فتضربوه ببعضها فيحيا، فيخبركم بقاتله... فظنوا أنه يستهزئ بهم، فقالوا: نسألك عن القاتل لتخبرنا به فتأمرنا بذبح بقرة استهزاء بنا؟! فذلك قولهم لموسى: ﴿قَالُوا أَلَنُخَذِّنَا هُزُوءًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾. يعني: من المستهزئين^(٢). (ز)

٢٢٧١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قتل قتيل من بني إسرائيل، فطرح في سببط من الأسباط، فأتى أهل ذلك القتل إلى ذلك السببط، فقالوا: أنتم - والله - قتلتم صاحبنا. قالوا: لا، والله. فأتوا موسى، فقالوا: هذا قتيلنا بين أظهرهم، وهم - والله - قتلوه. فقالوا: لا، والله، يا نبي الله، طُرح علينا. فقال لهم موسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾. فقالوا: أتستهزئ بنا؟! وقرأ قول الله - جل ثناؤه -: ﴿أَلَنُخَذِّنَا هُزُوءًا﴾. قالوا: نأتيك فنذكر قتيلنا والذي نحن فيه، فستهزئ بنا! فقال موسى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٣)^[٢٩٥]. (ز)

﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾

٢٢٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: لما قال لهم موسى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾. قالوا له يَتَعَنُّونَهُ: ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾^(٤). (ز)

٢٢٧٣ - عن السُّدِّي، قال: قال لي ابن عباس: فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت

[٢٩٥] ذكر ابن عطية (٢٤٦/١) أن قول موسى ﷺ: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ يحتمل معنيين: الأول: الاستعاذة من الجهل في أن يخبر عن الله تعالى مستهزئاً. الثاني: الاستعاذة من الجهل كما جهلوا في قولهم: ﴿أَلَنُخَذِّنَا هُزُوءًا﴾ لمن يخبرهم عن الله تعالى.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٨/٢، وابن أبي حاتم ١٣٦/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/١. (٣) أخرجه ابن جرير ٨١/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٢/٢.

عنهم، ولكنهم شددوا وتعتتوا على موسى؛ فشدد الله عليهم، فقالوا: ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنَ لَنَا مَا هِيَ﴾^(١). (ز)

٢٢٧٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: ... فاختصموا إلى موسى، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ الآية. ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنَ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَائٍ بَيْنَكَ ذَلِكَ﴾. قال: فذهبوا يطلبونها، فكأنها تعذرت عليهم، فرجعوا إلى موسى، فقالوا: ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنَ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾. ولولا أنهم قالوا: إن شاء الله، ما وجدوها، ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ﴾. ألا وإنما كانت البقرة يومئذ بثلاثة دنائير، ولو أنهم أخذوا أدنى بقرهم فذبحوها كفتهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم^(٢). (٤٠٦/١)

٢٢٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ... ﴿قَالُوا أَلَنُخْذَنَّا هَؤُلَاءَ قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ يعني: من المستهزئين، فعلموا أن عنده علم ذلك، قالوا يا موسى: ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ أي: سل لنا ربك ﴿يُبَيِّنَ لَنَا مَا هِيَ﴾^(٣). (ز)

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ﴾

٢٢٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿لَا فَارِضٌ﴾، قال: الفارض: الهرمة^(٤). (٤١٠/١)

٢٢٧٧ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﴿لَا فَارِضٌ﴾. قال: الكبيرة الهرمة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟. قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر وهو يقول:

لعمري لقد أعطيت ضيفك فارضاً تُساق إليه ما تقوم على رجل^(٥).

(٤١٠/١)

٢٢٧٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿لَا فَارِضٌ﴾، يعني: لا هرمة^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧/١. (٢) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٤/٢، وابن أبي حاتم ١٣٧/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه الطستي في مسائله - كما في الإتيان ٩٢/٢ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٥/٢، وابن أبي حاتم ١٣٧/١.

- ٢٢٧٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(١). (ز)
- ٢٢٨٠ - عن الضحّاك بن مُزَاحِمٍ =
- ٢٢٨١ - وعكرمة مولى ابن عباس =
- ٢٢٨٢ - وعطية العوفي =
- ٢٢٨٣ - وعطاء الخراساني، نحو ذلك^(٢). (ز)
- ٢٢٨٤ - عن مجاهد بن جَبْرِ - من طريق ابن أبي نَجِيح، وَخُصَيْفٍ - قال: الفارض: الكبيرة^(٣). (٤١١/١)
- ٢٢٨٥ - قال الحسن البصري: الفارض: الهَرَمَة^(٤). (ز)
- ٢٢٨٦ - قال قتادة بن دِعَامَة - من طريق معمر - الفارض: الهَرَمَة. يقول: ليست بالهَرَمَة ولا البكر، عَوَان بين ذلك^(٥). (ز)
- ٢٢٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَسْبَاطٍ - قال: الفارض: الهَرَمَة التي لا تَلِدُ^(٦). (ز)
- ٢٢٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ﴾ إِنَّ رَبِّكُمْ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ﴾ يعني: ليست بكبيرة^(٧). (ز)
- ٢٢٨٩ - قال سفيان الثوري: ﴿لَا فَارِضٌ﴾، فارض: مُسِنَّة^(٨). (ز)
- ٢٢٩٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهَبٍ - الفارض: الكبيرة^(٩). [٢٩٦]. (ز)

[٢٩٦] قال ابنُ جرير (٨٣/٢ - ٨٤ بتصرف): «يعني بقوله - جل ثناؤه -: ﴿لَا فَارِضٌ﴾: لا مُسِنَّةٌ هَرَمَةٌ... وبمثل الذي قلنا في تأويل ﴿فَارِضٌ﴾ قال المتأولون».

- (١) أخرجه ابن جرير ٨٥/٢، وابن أبي حاتم ١٣٧/١.
- (٢) علّقه ابن أبي حاتم ١٣٧/١.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٨٥/٢، وابن أبي حاتم ١٣٧/١ من طريق خُصَيْفٍ.
- (٤) علّقه ابن أبي حاتم ١٣٧/١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٩/١ -.
- (٥) أخرجه عبد الرزاق ٤٨/١، وابن جرير ٨٥/٢، وعلّقه ابن أبي حاتم ١٣٧/١.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٨٥/٢، وابن أبي حاتم ١٣٧/١.
- (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/١.
- (٨) تفسير سفيان الثوري ص ٤٦.
- (٩) أخرجه ابن جرير ٨٦/٢.

﴿وَلَا يَكُرُ﴾

٢٢٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿وَلَا يَكُرُ﴾، قال: الصغيرة^(١). (١٠/١)

٢٢٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿وَلَا يَكُرُ﴾، قال: ولا صغيرة ضعيفة^(٢). (ز)

٢٢٩٣ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَلَا يَكُرُ﴾، يعني: ولا صغيرة^(٣). (ز)

٢٢٩٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٤). (ز)

٢٢٩٥ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق خُصَيْف - ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا يَكُرُ﴾، قال: لا كبيرة ولا صغيرة، قد ولدت بطنًا أو بَطْنَيْنِ^(٥). (١١/١)

٢٢٩٦ - قال الحسن البصري: الْبَكْرُ: الصغيرة^(٦). (ز)

٢٢٩٧ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَلَا يَكُرُ﴾، قال: ولا صغيرة^(٧). (ز)

٢٢٩٨ - عن عِكْرِمَة =

٢٢٩٩ - وعطاء الخراساني، نحو ذلك^(٨). (ز)

٢٣٠٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَسْبَاط - في الْبَكْرُ: لم تلد إلا ولدًا واحدًا^(٩). (ز)

٢٣٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَكُرُ﴾، أي: شاب^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٨٦/٢، وابن أبي حاتم ١٣٧/١. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٧/٢، وابن أبي حاتم ١٣٧/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٧/٢، وابن أبي حاتم ١٣٧/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٧/٢، وابن أبي حاتم ١٣٧/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧/١، وابن جرير ٨٦/٢ مختصرًا من طريق خُصَيْف وابن أبي نَجِيح.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٩/١ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨٦/٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٣٧/١.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٧/١.

(٩) أخرجه ابن جرير ٨٧/٢، وابن أبي حاتم ١٣٧/١.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/١.

٢٣٠٢ - قال سفيان الثوري: ﴿وَلَا يَكُرُّ﴾، بكر: صغيرة^(١) (٢٩٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٠٣ - عن سعيد بن جبير: أنه كان يستحب أن يسكت على ﴿يَكُرُّ﴾، ثم يقول: ﴿عَوَّانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾^(٢). (٤١١/١)

﴿عَوَّانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾

٢٣٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - ﴿عَوَّانٌ﴾، قال: النَّصَف^(٣). (٤١٠/١)

٢٣٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿عَوَّانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾، قال: بين الصغيرة والكبيرة، وهي أقوى ما يكون وأحسنه^(٤). (٤١١/١)

٢٣٠٦ - عن شريك، عن خُصَيْف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أو عكرمة مولى ابن عباس - شك شريك - ﴿عَوَّانٌ﴾، قال: بين ذلك^(٥). (ز)

٢٣٠٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿عَوَّانٌ﴾، قال: نَصَف^(٦). (ز)

٢٣٠٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٧). (ز)

٢٣٠٩ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق خُصَيْف - ﴿عَوَّانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾، قال: وسط، قد ولدت بطنًا أو بطنين^(٨). (ز)

[٢٩٧] ذهب ابن جرير (٨٦/٢ - ٨٧) إلى أن المراد بـ﴿وَلَا يَكُرُّ﴾: ولا صغيرة لم تلد. وينحو قوله قال ابن كثير (٤٤٩/١).

(١) تفسير سفيان الثوري ص ٤٦. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٩/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٩/٢، وابن أبي حاتم ١٣٨/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨٩/٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٣٨/١ عن عكرمة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٩/٢ - ٩٠، وابن أبي حاتم ١٣٨/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩٠/٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨٨/٢، وابن أبي حاتم ١٣٨/١ بلفظ: لا كبيرة ولا صغيرة، قد ولدت بطنًا أو بطنين.

٢٣١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿عَوَانٌ﴾، قال: العَوَان: النَّصَف، لا كبيرة ولا صغيرة^(١). (ز)

٢٣١١ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَاد بن منصور - ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾، أي: بين الهَرَمَة والفَتِيَّة^(٢). (ز)

٢٣١٢ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - قال: العَوَان: نَصَف بين ذلك^(٣). (ز)

٢٣١٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم =

٢٣١٤ - وعطاء الخراساني، نحو ذلك^(٤). (ز)

٢٣١٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَسْبَاط - العَوَان: النَّصَف التي بين ذلك، التي قد ولدت وولد ولدها^(٥). (ز)

٢٣١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ يعني بالعَوَان: بين الكبيرة والشابة، ﴿فَأَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ فانطلقوا ثم رجعوا إلى موسى، ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونُهَا﴾^(٦). (ز)

٢٣١٧ - قال سفيان الثوري، في قوله - جل وعز -: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾: فارض: مُسَيَّتَة. ويكر: صغيرة. وعَوَان: التي قد ولدت بطنًا أو بطنين، قال: بين ذلك^(٧). (ز)

٢٣١٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: العَوَان: بين ذلك، ليست بيكر ولا كبيرة^(٨) [٢٩٨]. (ز)

[٢٩٨] قال ابنُ جرير (٨٧/٢ - ٨٨ بتصرف): «العوان: النَّصَف التي قد ولدت بطنًا بعد بطن، وليست بنعت للبيكر...، وإنما معنى الكلام أنه يقول: إنها بقرة لا فارض ولا بكر، بل عَوَان بين ذلك...، وبنحو الذي قلنا في ذلك تأوله أهل التأويل».

(١) تفسير مجاهد ص ٢٠٦، وأخرجه ابن جرير ٨٩/٢ بلفظ: العانس: النَّصَف.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨/١. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٩/١ - نحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٠/٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٣٨/١.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٨/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٠/٢، وابن أبي حاتم ١٣٨/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/١. (٧) تفسير سفيان الثوري ص ٤٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩٠/٢.

﴿قَالُوا آذَعْ لَنَا رَبِّكَ يَبْنَ لَنَا مَا لَوْنُهَا﴾

٢٣١٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿آذَعْ لَنَا رَبِّكَ﴾، قال: سَلْ لَنَا رَبِّكَ ﴿يَبْنَ لَنَا مَا لَوْنُهَا﴾^(١). (ز)

٢٣٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿آذَعْ لَنَا رَبِّكَ﴾، أي: سَلْ رَبِّكَ ﴿يَبْنَ لَنَا مَا لَوْنُهَا﴾^(٢). (ز)

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾

٢٣٢١ - عن الحسن البصري - من طريق كَثِير بن زياد - قال: كانت وَحْشِيَّةً^(٣). (ز)

﴿صَفْرَاءُ﴾

٢٣٢٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق مَعْرَاء - في قوله: ﴿صَفْرَاءُ﴾، قال: صفراء الظِّلْف^(٤). (٤١٢/١)

٢٣٢٣ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق مَعْرَاء - ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، قال: صفراء القرن، والظِّلْف^(٥). (ز)

٢٣٢٤ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، قال: لو أخذوا بقرة صفراء من هذا الوصف لأَجَزَّاتْ عَنْهُمْ^(٦). (ز)

٢٣٢٥ - عن وَهْب بن مُنَبِّه، نحوه^(٧). (ز)

٢٣٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق أَشْعَث - في قوله: ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، قال: صفراء القرن والظِّلْف^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٣/٢، ١٠٧، وابن أبي حاتم ١٣٨/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٩/١.

والظِّلْف: ظُفْرُ كُلِّ مَا اجْتَرَّ، وهو للبقرة والغنم كالحافر للفرس والبغل. لسان العرب (ظلف).

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٢/٢، وابن أبي حاتم ١٣٩/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٤/٢، وابن أبي حاتم ١٣٩/١.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٩/١. (٨) أخرجه ابن جرير ٩٣/٢.

٢٣٢٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء محمد بن سيف - في قوله: ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾، قال: سوداء شديدة السَّوَادِ ^(١) [٢٩٩]. (٤١٢/١)

٢٣٢٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: هي صفراء ^(٢). (ز)

﴿فَاعٍ لَوْنُهَا﴾

٢٣٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾، قال: شديدة الصُّفْرَةِ، تكاد من صفرتها تَبَيُّضُ ^(٣). (٤١٢/١)

٢٣٣٠ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾. قال: الفاقع: الصافي اللون من الصفرة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

سُدُّمًا ^(٤) قليلاً عهدُهُ بأنيسِهِ من بينِ أصفرَ فاقعٍ ودِفَانٍ ^(٥).

(٤١١/١)

٢٣٣١ - عن عبد الله بن عمر - من طريق مَعْرَاء - في قوله: ﴿فَاعٍ لَوْنُهَا﴾، قال:

[٢٩٩] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٩٤/٢) تأويل الحسن هذا بقوله: «وأحسب أن الذي قال في قوله: ﴿صَفْرَاءُ﴾: يعني به: سوداء، ذهب إلى قوله في نعت الإبل السود: هذه إبل صفر، وهذه ناقة صفراء، يعني: بها سوداء. وإنما قيل ذلك في الإبل لأن سوادها يضرب إلى الصفرة». ثم انتقد (٩٤/٢ - ٩٥) هذا التأويل مستنداً إلى اللغة والسياق، وبَيَّنَّ أَنَّ وَصْفَ الْأَصْفَرِ بالفقوع، من الدليل البين على خطأ ذلك التأويل. ووصف ابن عطية (٢٤٨/١) هذا التأويل بالشذوذ. ووصفه ابن كثير (٤٥٠/١) بالغرابة.

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٩٢ - تفسير)، وابن جرير ٩٣/٢، وابن أبي حاتم ١٣٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٤/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٥/٢، وابن أبي حاتم ١٤٠/١.

(٤) ماءٌ سُدُّمٌ: وقعت فيه الأقمشة ونحوها حتى يكاد يندفن. العين (سدم).

(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.

وَالدَّفَانُ: جمع مِدْفَانٍ وِدْفَنٍ، وهو الرِّكْبَةُ أو الحوض أو المَنْهَلُ يندفن: لسان العرب (دفن).

صاف^(١). (٤١٢/١)

٢٣٣٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع - ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾، أي: صافٍ لونها^(٢). (ز)

٢٣٣٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٣). (ز)

٢٣٣٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق مَعْرَاءَ - ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾، قال: صافية اللون^(٤). (ز)

٢٣٣٥ - عن الحسن البصري، نحو ذلك^(٥). (ز)

٢٣٣٦ - عن عَطِيَّةِ الْعَوْفِي - من طريق إدريس - ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾، قال: تكاد تَسْوَدُّ من صُفْرَتِهَا^(٦). (ز)

٢٣٣٧ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾، قال: صافٍ لونها^(٧). (٤١٢/١)

٢٣٣٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَسْبَاط - ﴿فَاقِعٌ﴾، قال: نَقِيٌّ لونها^(٨). (ز)

٢٣٣٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق أبي شيبه - ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾، قال: شديد الصفرة^(٩). (ز)

٢٣٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾، يعني: صافية اللون نقية^(١٠). (ز)

٢٣٤١ - قال سفيان الثوري: ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ ناصع، المبالغ في الصفرة^(١١). (ز)

٢٣٤٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ شديدة صفرتها^(١٢). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٩/١.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٧/١ -، وابن جرير ٩٥/٢، وابن أبي حاتم ١/١٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٥/٢، وابن أبي حاتم ١٣٩/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٩/١. (٥) علّقه ابن أبي حاتم ١٣٩/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٩/١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٤٩/١، وابن جرير ٩٥/٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٣٩/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩٥/٢، وابن أبي حاتم ١٣٩/١.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٩/١. (١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/١.

(١١) تفسير سفيان الثوري ص ٤٦. (١٢) أخرجه ابن جرير ٩٦/٢.

٢٣٤٣ - قال يحيى بن سَلَام: قوله: ﴿فَاقْعُ لُؤُؤَهَا﴾، يعني: صافية الصفرة^(١) [٣٠٠]. (ز)

﴿تَسْرُ النَّظِيرِ﴾ (٦٩)

٢٣٤٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع - ﴿تَسْرُ النَّظِيرِ﴾، أي: تُعْجِب الناظرين^(٢). (ز)

٢٣٤٥ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل - ﴿تَسْرُ النَّظِيرِ﴾، قال: إذا نظرت إليها يُخَيِّلُ إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها^(٣). (ز)

٢٣٤٦ - عن قتادة بن دِعَامَة - من طريق سعيد - ﴿تَسْرُ النَّظِيرِ﴾، قال: تُعْجِب الناظرين^(٤). (٤١٢/١)

٢٣٤٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَسْبَاط - ﴿تَسْرُ النَّظِيرِ﴾، قال: تُعْجِب الناظرين^(٥). (ز)

٢٣٤٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك^(٦). (ز)

٢٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَسْرُ﴾ يعني: تُعْجِب ﴿النَّظِيرِ﴾ يعني: مَنْ رآها، ... فانطلقوا، ثم رجعوا ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبْنَ لَنَا مَا هِيَ﴾^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٥٠ - عن علي بن أبي طالب، قال: مَنْ لبس نعلًا صفراء قلَّ هُمُّهُ؛ لَأَنَّ الله يقول: ﴿صَفْرَاءُ فَاقْعُ لُؤُؤَهَا تَسْرُ النَّظِيرِ﴾^(٨). (ز)

٢٣٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج، عن عطاء - قال: مَنْ لَبَسَ

[٣٠٠] قال ابنُ جرير (٩٥/٢ - ٩٦): «يعني: خالص لونها. والفقوع في الصفرة نظير النصوع في البياض، وهو شدته وصفاءه». ولم يذكر قولاً غيره.

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١٤٩/١.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٧/١ -، وابن جرير ٧٧/٢، وابن أبي حاتم ١٤٠/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٦/٢، وابن أبي حاتم ١٤٠/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٦/٢، وعلقه ابن أبي حاتم ١٤٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٦/٢، وابن أبي حاتم ١٤٠/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٠/١. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/١.

(٨) تفسير الثعلبي ٢١٧/١.

نعلًا صفراء لم يزل في سرور ما دام لا بسها، وذلك قوله: ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾^(١). (٤١٢/١)

﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾

٢٣٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾، قالوا: ادع لنا ربك - يعني: أهل المدينة - يبين لنا ما هي^(٢). (ز)

﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾

﴿قراءات الآية، وتفسيرها:

٢٣٥٣ - عن يحيى بن يعمر أنه قرأ: (إِنَّ الْبَاقِرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا)، وقال: الباقِرُ أكثر من البقر^(٣). (٤١٣/١)

٢٣٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبد الرحمن بن قيس - أنه قرأ: (إِنَّ الْبَاقِرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا)، وقال: الباقِر كثير^(٤). (٤١٣/١)

٢٣٥٥ - عن الأعمش، قال: في قراءتنا: (إِنَّ الْبَقَرَ مُتَشَابِهٌ عَلَيْنَا)^(٥). (٤١٣/١)

[٣٠١] انتقد ابن جرير (١٠٣/٢ - ١٠٤ بتصرف) هذه القراءة قائلاً: «ذلك وإن كان في الكلام جائزاً لمجيئه في كلام العرب وأشعارها، فغير جائزة القراءة به؛ لمخالفته القراءة الجائية مجيء الحجة بنقل من لا يجوز عليه - فيما نقلوه مجمعين عليه - الخطأ، والسهو، والكذب».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨/١، والطبراني (١٠٦١٢)، والخطيب في الجامع (٩١٥)، والديلمي (٥٨٠٥) من حديث أنس مرفوعاً.
قال ابن أبي حاتم في العلل ٣١٩/٢: «قال أبي: حديث كذب موضوع». وتنظر: السلسلة الضعيفة (٧١٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٠/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

والقراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٢٥٣/١، وتفسير القرطبي ٤٤٦/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٠/١.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (٥٧).

٢٣٥٦ - عن طلحة بن مصرف، قوله: ﴿تَشَبَّهَ عَلَيْنَا﴾، قال: ذابحوها^(١). (ز)

٢٣٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَّهَ عَلَيْنَا﴾ تُشْكِلُ^(٢) (٣٠٢). (ز)

﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾

٢٣٥٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أَنَّ بني إسرائيل قالوا: ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ ما أُعْطُوا أَبَدًا، ولو أنهم اعترضوا بقرة من البقر فذابحوها لأجزأت عنهم، ولكنهم شددوا فشدَّ الله عليهم»^(٣). (٤٠٩/١)

٢٣٥٩ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ بني إسرائيل لو أخذوا أدنى بقرة لأجزأهم ذلك، أو لأجزأت عنهم»^(٤). (٤٠٩/١)

٢٣٦٠ - عن عكرمة، يبلغُ به النبي ﷺ قال: «لو أَنَّ بني إسرائيل أخذوا أدنى بقرة فذابحوها أجزأت عنهم، ولكنهم شددوا، ولولا أنهم قالوا: ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ

﴿٣٠٢﴾ رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٠٥/٢) قراءة ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَّهَ عَلَيْنَا﴾ لإجماع الحجة من القراءة على تصويبها، فقال: «والصواب في ذلك من القراءة عندنا: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَّهَ عَلَيْنَا﴾، بتخفيف شين ﴿تَشَبَّهَ﴾، ونصب هائه، بمعنى: تفاعل؛ لإجماع الحجة من القراءة على تصويب ذلك، ودفعهم ما سواه من القراءات. ولا يعترض على الحجة بقول مَنْ يَجُوزُ عليه فيما نقل السهو والغفلة والخطأ».

= والقراءة شاذة، منسوبة إلى ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١/١، كذا جاء في المطبوع منه، وفي النسخة التي بتحقيق د. أحمد الزهراني: ذابحوها.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١/١ (٧٢٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٣٠٠/١ بعد أن ساقه من رواية ابن مردويه: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة، كما تقدم مثله عن السدي». قال الألباني في الضعيفة ١٢/٩٤ (٥٥٥٥): «منكر».

(٤) أخرجه البزار ٧١/١٧ (٩٥٩٩).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي هريرة ﷺ إلا بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٣١٤/٦ (١٠٨٣٤): «وفيه عباد بن منصور، وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٢٦١/١٣: «وفي السند عباد بن منصور، وحديثه من قبيل الحسن». وقال المغربي في جمع الفوائد ٨٩/٣ (٦٧٧٨): «للبزار بضعف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٩٤ (٥٥٥٥): «منكر».

لَهُمْ دُونَ ﴿١﴾ مَا وَجَدُوها» (٤٠٩/١).

٢٣٦١ - عن ابن جُرَيْج، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا أُمِرُوا بِأَدْنَى بَقَرَةٍ، وَلَكِنْهُمْ لَمَّا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ شَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَلَوْ لَمْ يَسْتَشْنُوا مَا بُيِّنَتْ لَهُمْ» (٤١٠/١).

٢٣٦٢ - عن قتادة، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّمَا أُمِرَ الْقَوْمُ بِأَدْنَى بَقَرَةٍ، وَلَكِنْهُمْ لَمَّا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ شَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ يَسْتَشْنُوا مَا بُيِّنَتْ لَهُمْ» (٤١٠/١).

٢٣٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَيْر - قال: قَتَلَ رَجُلٌ عَمَّهُ، فَأَلْقَاهُ بَيْنَ قَرِيَتَيْنِ، فَأَعْطَوْهُ دِيَّتَيْنِ، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَ، فَأَتَوْا مُوسَى، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً فَيَضْرِبُوهَا بِبَعْضِهَا، فَشَدَّدُوا فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَلَوْ كَانُوا اعْتَرَضُوا الْبَقَرَ أَوَّلَ مَا أُمِرُوا لِأَجْزَائِهِمْ ذَلِكَ (٤). (ز)

٢٣٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أَبِي مَالِكٍ وَأَبِي صَالِحٍ - قال: لَوْ أَخَذُوا أَدْنَى بَقَرَةٍ فَذَبَحُوهَا لِأَجْزَاءِ عَنْهُمْ، وَلَكِنْهُمْ شَدَّدُوا وَتَعَنَّتُوا مُوسَى فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ (٥). (٤١٠/١)

٢٣٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ - قال: لَوْ أَنَّ الْقَوْمَ نَظَرُوا أَدْنَى بَقَرَةٍ - يَعْنِي: بَنِي إِسْرَائِيلَ - لِأَجْزَاءِ عَنْهُمْ، وَلَكِنْ شَدَّدُوا فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَاشْتَرَوْهَا بِمِلْءٍ جُلْدِهَا دَنَانِيرَ (٦). (ز)

(١) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥٦٥/٢ (٧٥)، وعبد الرزاق ٢٧٧/١ (١٩٣)، وابن جرير ١٠٠/٢ من طريق ابن عُيَيْنَةَ، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة.

وإسناده صحيح إلى عكرمة، ولكنه مرسل، أرسله عكرمة إلى النبي ﷺ، ولم يلقه. تنظر ترجمته: تهذيب الكمال للمزي ٢٦٤/٢٠. وهو وإن كان مرسلًا لكنه يقوى بورود مراسيل أخرى تعضده كما سيأتي، وتشير كلها إلى أن للحديث أصلاً.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٩/٢.

وهو مرسل من ابن جرير إلى النبي ﷺ، ومراسيل ابن جريج لا تصح، ولكنها قد تعضد بمراسيل غيره كما في المرسل السابق والتالي.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٠/١ -، وابن جرير ١٠٠/٢.

وإسناده إلى قتادة صحيح، لكنه مرسل منه إلى النبي ﷺ، ولكنه يعضد بمراسيل غيره، كما في المراسيل السابقة.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٠/١ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٠/٢، وابن أبي حاتم ١٣٧/١ من طريق السُّدِّي أنه قال: قال لي ابن عباس.

وأخرج نحوه ابن جرير ٩٨/٢ من طريق سعيد بن جبيرة.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠٠/٢.

٢٣٦٦ - عن عبيدة السلماني - من طريق محمد بن سيرين - قال: لو لم يعترضوا لأجزاء عنهم أدنى بقرة، ولكنهم شددوا فشدد عليهم، حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها، فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: والله، لا أنقصها من ملء جلدها ذهبًا. فأخذوها بملء جلدها ذهبًا^(١). (٤٠٤/١)

٢٣٦٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع - قال: لو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة فذبحوها لكانت إياها، ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، ولولا أن القوم استثنوا فقالوا: ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ لما هُدُوا إليها أبدًا^(٢). (ز)

٢٣٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ قال: لو أخذوا بقرة ما كانت لأجزاء عنهم، ﴿قَالُوا آذْغُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ﴾ قال: لو أخذوا بقرة من هذا الوصف لأجزاء عنهم، ﴿قَالُوا آذْغُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ قال: لو أخذوا بقرة صفراء لأجزاء عنهم^(٣). (ز)

٢٣٦٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن عيينة، عن عمرو بن دينار - قال: لو أخذ بنو إسرائيل بقرة لأجزاء عنهم، ولولا قولهم: ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ لما وجدوها^(٤). (٤٠٤/١)

٢٣٧٠ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جريج -، قال: لو أخذوا أدنى بقرة كفتهم^(٥). (ز)

٢٣٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ... فشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، قال النبي ﷺ: «إِنَّمَا أُمِرُوا [بـ] بقرة، ولو عمدوا إلى أدنى بقرة لأجزاء عنهم، والذي

(١) أخرجه ابن جرير ٧٦/٢، وابن أبي حاتم ١٣٦/١، والبيهقي في السنن ٢٢٠/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٥/١ -، وابن جرير ٩٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٨/٢، وزاد في رواية أخرى: ولكنهم شددوا فشدد عليهم. وفي تفسير مجاهد ص ٢٠٥ أوله.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٥٠/١، وابن جرير ٨٩/٢. وعزا السيوطي إلى سفيان بن عيينة نحوه مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٩/٢.

نفس محمد بيده لو لم يستثنوا ما بُيِّنَتْ لهم آخر الأبد». فانطلقوا ثم رجعوا، ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ لو لم يستثنوا لم يهتدوا لها أبداً، فعند ذلك همُّوا أن يفعلوا ما أمروا، ولو أنهم عمدوا إلى الصفة الأولى فذبحوها لأجزأت عنهم^(١). (ز)

٢٣٧٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: لو أخذوا بقرة كما أمرهم الله كفاهم ذلك، ولكن البلاء في هذه المسائل، فقالوا: ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾. فشدد عليهم، فقال: ﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾. ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾. قال: وشدد عليهم أشد من الأول. فقرأ حتى بلغ: ﴿مُسْلَمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا﴾. فأبوا أيضاً، ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾. فشدد عليهم، ف﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسْلَمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا﴾. قال: فاضطروا إلى بقرة لا يعلم على صفتها غيرها، وهي صفراء، ليس فيها سواد ولا بياض^(٢). (ز)

[٣٠٣] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٩٧/٢) مستنداً في ذلك إلى الحديث النبوي، وإجماع السلف أن بني إسرائيل لو كانوا أخذوا أدنى بقرة فذبحوها أجزأت عنهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم. وقال مُعَلِّقًا على تلك الأقوال (١٠١/٢ - ١٠٢ بتصرف): «وهذه الأقوال التي ذكرناها عن ذكرناها عنه من الصحابة والتابعين والخالفين بعدهم من قولهم: إن بني إسرائيل لو كانوا أخذوا أدنى بقرة فذبحوها أجزأت عنهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم. من أوضح الدلالة على أن القوم كانوا يرون أن حُكْمَ الله فيما أمر ونهى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ على العُموم الظاهر دون الخُصوص الباطن، إلا أن يَخُصَّ بعض ما عَمَّهُ ظاهر التنزيل كتاب من الله أو رسول الله، وأنَّ التنزيل أو الرسول إن خُصَّ بعض ما عَمَّهُ ظاهر التنزيل بحكم خلاف ما دَلَّ عليه الظاهر، فالْمَخْصُوصُ من ذلك خارجٌ من حُكْمِ الآية التي عَمَّتْ ذلك الجِنْسَ خاصَّةً، وسَائِرُ حُكْمِ الآية على العُموم...، ففي إجماع جميعهم على ما روينا عنهم من ذلك مع الرواية التي رويناها عن رسول الله ﷺ بالموافقة لقولهم دليل واضح على صحة قولنا في العُموم والخُصوص، وأنَّ أحكام الله - جل ثناؤه - في أي كتابه فيما أمر ونهى على العُموم ما لم يَخُصَّ ذلك ما يجب التسليم له، وأنه إذا خُصَّ منه شيء فالْمَخْصُوصُ منه خارج حُكْمه من حُكْمِ الآية العامة الظاهر، وسائر حُكْمِ الآية على =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٠/٢.

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾

٢٣٧٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾، قال: لا يُحَرِّثُ عَلَيْهَا، وَلَا يُسْقَى عَلَيْهَا^(١). (ز)

٢٣٧٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع - في قوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ﴾ أي: لم يُذَلِّلْهَا الْعَمَلُ، ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ يعني: ليست بذَلُول فتثير الأرض، ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ يقول: ولا تعمل في الحرث، ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ قال: من العيوب^(٢). (٤١٣/١)

٢٣٧٥ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق الأعرج - في قوله: ﴿لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾، يقول: ليست بذَلُول فتفعل ذلك^(٣). (٤١٣/١)

٢٣٧٦ - عن الحسن البصري - من طريق كَثِير بن زياد - قال: كانت وَحْشِيَّةً^(٤). (ز)

٢٣٧٧ - عن قتادة بن دِعَامَة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَا ذَلُولٌ﴾، يقول: صعبة لم يُذَلِّلْهَا الْعَمَلُ^(٥). (٤١٤/١)

٢٣٧٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَسْبَاط - ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾، قال: ليست بذَلُول يُزْرَعُ عَلَيْهَا، وليست تسقي الحرث^(٦). (ز)

٢٣٧٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق أبي شَيْبَة - في قوله: ﴿لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾، قال: لم تكن البقرة ذلولاً يُحَرِّثُ عَلَيْهَا، وَلَا يُسْقَى عَلَيْهَا ماء يُسْقَى بِهِ الْحَرْثُ^(٧). (ز)

== ظاهرها العام، ويؤيد حقيقة ما قلنا في ذلك، وشاهد عدل على فساد قول من خالف قولنا فيه. =

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٩/١ - .

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٧/١ -، وابن جرير ١٠٦/٢، وابن أبي حاتم ١٤١/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠٦/٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٣/٢، ١٠٧، وابن أبي حاتم ١٣٨/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٥/٢، وابن أبي حاتم ١٤١/١ من طريق شَيْبَان. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠٦/٢، وابن أبي حاتم ١٤٢/١.

(٧) ابن أبي حاتم ١٤١/١ - ١٤٢.

٢٣٨٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ﴾ يقول: لم يُدَلَّلْهَا العمل، ﴿ثِيَرُ الْأَرْضِ﴾ يقول: تبين الأرض بأظلافها، ﴿وَلَا تَسْقَى الْمَرْثَ﴾ يقول: ولا تعمل في الحرث^(١) [٣٠٤]. (ز)

٢٣٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ﴾ أي: قال موسى: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ ثِيَرُ الْأَرْضِ﴾ يقول: ليست بالذللول التي يُعْمَلُ عليها في الحرث، ﴿وَلَا تَسْقَى الْمَرْثَ﴾ يقول: ليست بالذللول التي يُسْقَى عليها بالسواقي الماء للحرث^(٢). (ز)

﴿مُسْلَمَةٌ﴾

٢٣٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿مُسْلَمَةٌ﴾، قال: لا عَوَار^(٣) فيها^(٤). (٤١٤/١)

٢٣٨٣ - عن أبي العالية - من طريق الربيع - في قوله: ﴿مُسْلَمَةٌ﴾، قال: من العيوب^(٥). (٤١٣/١)

٢٣٨٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، بمثله^(٦). (ز)

٢٣٨٥ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيج - ﴿مُسْلَمَةٌ﴾، يقول: مُسْلَمَةٌ من الشَّيْءِ^(٧). (٤١٣/١)

٢٣٨٦ - عن قتادة بن دِعَامَةَ - من طريق سعيد - ﴿مُسْلَمَةٌ﴾، أي: من

[٣٠٤] ذهب ابن جرير (١٠٥/٢) إلى أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿لَا ذَلُولَ﴾ أي: لم يُدَلَّلْهَا العمل، مستندًا في ذلك إلى أقوال السلف، وقال: «فمعنى الآية: إنها بقرة لم تُدَلَّلْهَا إثارة الأرض بأظلافها، ولا سُني عليها الماء فيسقى عليها الزرع». ولم يذكر قولًا غيره.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٦/٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٤/١ - ١١٥.

(٣) العوار - مثلثة -: العيب. القاموس المحيط (عور).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠٨/٢.

(٥) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٧/١ -، وابن جرير ١٠٦/٢، وابن أبي حاتم ١٤١/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠٦/٢، وابن أبي حاتم ١٤١/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠٧/٢، وابن أبي حاتم ١٤٢/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

العيوب^(١) [٣٠٥]. (٤١٤/١)

٢٣٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُسْلَمَةٌ﴾، يعني: صحيحة^(٢). (ز)

﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾

٢٣٨٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع - ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾، يقول: لا بياض فيها^(٣). (ز)

٢٣٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾، قال: لا بياض ولا سواد^(٤). (٤١٣/١)

٢٣٩٠ - عن عطية العوفي - من طريق إدريس - ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾، قال: لونها واحد، ليس فيها لون سوى لونها^(٥). (٤١٤/١)

٢٣٩١ - قال عطاء: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾: لا عيب فيها^(٦). (ز)

[٣٠٥] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٠٨/٢ - ١٠٩) أَنَّ مَعْنَى ﴿مُسْلَمَةٌ﴾: سَلَامَتُهَا مِنَ الْعُيُوبِ، مُسْتَدًّا فِي ذَلِكَ إِلَى الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَمَنْ قَالَ بِمَثَلِ قَوْلِهِمَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ آيَةِ مَا قَالَهُ مُجَاهِدٌ؛ لِأَنَّ سَلَامَتَهَا لَوْ كَانَتْ مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ الْأَلْوَانِ سَوَى لَوْنِ جُلْدِهَا لَكَانَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مُسْلَمَةٌ﴾ مُكْتَفًى عَنْ قَوْلِهِ: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ مَا يُوْضِحُ عَنْ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿مُسْلَمَةٌ﴾ غَيْرُ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمَعْنَى الْكَلَامِ: إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَمْ تُذَلَّلْهَا إِثَارَةُ الْأَرْضِ وَقَلْبُهَا لِلْحَرَاثَةِ، وَلَا السَّنُو عَلَيْهَا لِلْمَزَارَعِ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ صَحِيحَةٌ مُسْلَمَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٠٨/٢. وَذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ١٥٠/١ - . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٤٩/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٢/١ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ بِلَفْظٍ: لَا عَيْبَ فِيهَا.

(٢) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١١٥/١.

(٣) أَخْرَجَهُ آدَمُ بْنُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٢٩٧/١ -، وَابْنُ جَرِيرٍ ١١٠/٢. وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ ١٦٢٥/٤، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٣/١.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١١٠/٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٢/١. وَذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ١٥٠/١ - . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١١٠/٢. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٣/١.

(٦) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٢١٨/١، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ١٠٨/١.

٢٣٩٢ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾، أي: لا بياض فيها^(١). (١٤/١)

٢٣٩٣ - قال محمد بن كعب: لا لون فيها يخالف معظم لونها^(٢). (ز)

٢٣٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ من بياض، ولا سواد، ولا حُمْرَة^(٣). (ز)

٢٣٩٥ - عن عطاء بن أبي مسلم [الخراساني] - من طريق ابنه عثمان - ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾، قال: لونها واحد بهيم^(٤). (ز)

٢٣٩٦ - عن وهب بن مُنَبِّه =

٢٣٩٧ - وإسماعيل بن أبي خالد، نحو ذلك^(٥). (ز)

٢٣٩٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾، قال: لا بياض فيها^(٦). (ز)

٢٣٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾، يقول: لا وَضَح^(٧) فيها، يقول: ليس فيها سواد، ولا بياض، ولا حمرة^(٨). (ز)

٢٤٠٠ - قال سفيان الثوري: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا﴾: ليس فيها لون، ولا أثر^(٩). (ز)

٢٤٠١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾، قال: هي صفراء، ليس فيها بياض ولا سواد^(١٠). (ز)

[٣٠٦] ذهب ابن جرير (١٠٩/٢) إلى أن معنى ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾: لا لون فيها يخالف لون جلدها، مستنداً في ذلك إلى اللغة العربية، وأقوال السلف، فقال: «يعني بقوله: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾: لا لون فيها يخالف لون جلدها. وأصله من: وَشِيَ الثوب، وهو تحسين عيوبه ==

(١) أخرجه ابن جرير ١١٠/٢. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٤٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرج عبد الرزاق ٤٩/١، وابن جرير ١١٠/٢ مثله من طريق مَعْمَر.

(٢) تفسير الثعلبي ٢١٩/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١١/٢، وابن أبي حاتم ١٤٣/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣/١. (٥) عَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٤٣/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١٢/٢، وابن أبي حاتم ١٤٣/١.

(٧) الوَضَح: الغرة والتجليل في القوائم. القاموس المحيط (وضح).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/١. (٩) تفسير سفيان الثوري ص ٤٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١١١/٢.

﴿قَالُوا أَكُنَّ حِجَّتَ بِالْحَقِّ﴾

٢٤٠٢ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿قَالُوا أَكُنَّ حِجَّتَ بِالْحَقِّ﴾، أي: الآن بينت لنا^(١). (٤١٤/١)

٢٤٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا أَكُنَّ﴾ يا موسى ﴿حِجَّتَ بِالْحَقِّ﴾، يقول: الآن بينت لنا الحق^(٢). (ز)

٢٤٠٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: اضْطُرُّوا إلى بقرة لا يعلمون على صفتها غيرها، وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض، فقالوا: هذه بقرة فلان ﴿أَكُنَّ حِجَّتَ بِالْحَقِّ﴾، وقبل ذلك - والله - قد جاءهم بالحق^(٣) [٣٠٧]. (ز)

٢٤٠٥ - قال يحيى بن سلام: قوله ﴿كُنْ﴾: ﴿قَالُوا أَكُنَّ حِجَّتَ بِالْحَقِّ﴾، أي: بينت^(٤). (ز)

== التي تكون فيه بضروب مختلفة من ألوان سداه ولحمته...، وبمثل الذي قلنا في معنى قوله: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ قال أهل التأويل.

وعلق ابن كثير (٤٥١/١) على تلك الآثار بقوله: «وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى». [٣٠٧] رَجَّحَ ابنُ جرير (١١٢/٢) قول قتادة مستنداً إلى سياق الآية، والدلالة العقلية، فقال: «وأولى التأويلين عندنا بقوله: ﴿قَالُوا أَكُنَّ حِجَّتَ بِالْحَقِّ﴾ قول قتادة، وهو أن تأويله: الآن بينت لنا الحق في أمر البقر، فعرفنا أيها الواجب علينا ذبحها منها؛ لأن الله - جل ثناؤه - قد أخبر عنهم أنهم قد أطاعوه فذبحوها، بعد قيلهم هذا - مع غلظ مؤونة ذبحها عليهم، وثقل أمرها - فقال: ﴿فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، وإن كانوا قد قالوا - بقولهم: الآن بينت لنا الحق - هراء من القول، وأتوا خطأ وجهلاً من الأمر، وذلك أن نبي الله موسى ﷺ كان مُبَيَّنًا لهم - في كل مسألة سألوها إياه، وردَّ رادُّوه في أمر البقرة - الحق». ثم انتقد ابن جرير (١١٢/٢) مستنداً أيضاً إلى سياق الآية، والدلالة العقلية قول ابن زيد الذي يفيد أن بني إسرائيل نسبوا موسى ﷺ إلى أنه لم يكن يأتيهم بالحق قبل ذلك في أمر البقرة.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٧/٢، وابن أبي حاتم ١٤٣/١ من طريق شبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٢/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/١.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١٥٠/١.

﴿فَذَبْحُوهَا﴾

٢٤٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عُبيدِ الْمُكْتَبِ - قال: كان لبني إسرائيل الذبح، وأنتم لكم النحر. ثم قرأ: ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] ^(١). (٤١٥/١)

٢٤٠٧ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيْج - قال: الذبح والنحر في البقر سواء؛ لأن الله يقول: ﴿فَذَبْحُوهَا﴾ ^(٢). (٤١٥/١)

٢٤٠٨ - قال قتادة بن دِعامَة =

٢٤٠٩ - ومحمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر -: فالبقرة إن شئت ذبحت، وإن شئت نحر ^(٣). (ز)

﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧١)

٢٤١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، يقول: كادوا لا يفعلون، ولم يكن الذي أرادوا؛ لأنهم أرادوا أن لا يذبحوها، وكل شيء في القرآن: أكاد، وكادوا، ولو؛ فإنه لا يكون، وهو مثل قوله: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] ^(٤) (٣٠٨). (ز)

٢٤١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حجاج، عن ابن جُرَيْج - =

٢٤١٢ - ومحمد بن كعب القُرَظِي - من طريق أبي مَعْمَر - = (٤١٤/١)

﴿٣٠٨﴾ وَجَّهَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٥٢/١) أثر ابن عباس هذا بقوله: «يعني: أنهم مع هذا البيان، وهذه الأسئلة والأجوبة، والإيضاح؛ ما ذبحوها إلا بعد الجهد، وفي هذا ذمٌ لهم، وذلك أنه لم يكن غرضهم إلا التَّعَنُّتُ، فلهذا ما كادوا يذبحونها».

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٥٨٣)، وابن أبي حاتم ١٤٣/١ من طريق رجل من خُثَعَم. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣/١. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٤٩/١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤٣/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٤/٢، وابن أبي حاتم ١٤٣/١.

٢٤١٣ - ومحمد بن قيس: قوله: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ لكثرة الثمن، أخذوها بملء مَسْكُهَا^(١) ذهباً من مال المقتول، فكان سواء، لم يكن فيه فضل فذبحوها^(٢) [٣٠٩]. (ز)

٢٤١٤ - عن محمد بن كعب، قال: وما كادوا يجدونها باجتماع أوصافها^(٣). (ز)

٢٤١٥ - عن وهب بن مُنْبَه - من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل -، قال: إِنَّ القوم إذا أمروا بذبح البقرة إنما قالوا لموسى: ﴿أَتَنُخِذْنَا هُزُؤًا﴾ لعلمهم بأنهم سيفتضحون إذا دُبِحت، فحادوا عن ذبحها^(٤). (٤٢٥/١)

﴿ آثار في ثمنها: ﴾

٢٤١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر -: أَنَّ أصحاب بقرة بني إسرائيل طلبوها أربعين سنة، حتى وجدوها عند رجل في بقر له، وكانت بقرة تُعَجِّبه، فجعلوا يعطونه بها فيأبى، حتى أعطوه مِلء مَسْكُهَا دنانير^(٥). (٤١٤/١)

٢٤١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: وجدوها عند رجل يزعم أنه ليس بائعها بمال أبداً، فلم يزلوا به حتى جعلوا له أن يسلخوا له مَسْكُهَا فيملئوه له دنانير، فرضي به، فأعطاهم إياها^(٦). (ز)

٢٤١٨ - قال عبد الله بن عباس: طلبوها فوجدوها عند رجل بَرٍّ بالديه، فبلغ ثمنها مِلء مَسْكُهَا دنانير^(٧). (ز)

٢٤١٩ - عن عبيدة السلماني - من طريق محمد بن سيرين - قال: لم يجدوا هذه البقرة

[٣٠٩] انتَقَد ابنُ كثير (٤٥٢/١) قولَ محمد بن كعب، ومحمد بن قيس؛ لأنه لم يثبت إلا من طريق بني إسرائيل، فقال: «وفي هذا نظر؛ لأن كثرة ثمنها لم يثبت إلا من نقل بني إسرائيل، كما تقدم من حكاية أبي العالية والسدي، ورواه العوفي عن ابن عباس».

(١) الْمُسْك: الجلد. القاموس المحيط (مسك).

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٤/٢، وأخرجه عبد الرزاق ٤٩/١، وابن أبي حاتم ١٤٤/١ عن محمد بن كعب.

(٣) تفسير الثعلبي ٢١٩/١، وتفسير البغوي ١٠٨/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٧/٢. وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ في العظمة نحوه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥١/١ -.

إلا عند رجل واحد، فباعها بوزنها ذهبًا - أو ملء مَسْكُها ذهبًا - فذبحوها^(١). (ز)

٢٤٢٠ - عن أبي العالية - من طريق الربيع - قال: بلغنا أنهم لم يجدوا البقرة التي نَعَتَ لهم إلا عند عجوز عندها يتامى، وهي الْقَيِّمَةُ^(٢) عليهم، فلما علمت أنهم لا يَزْكُو لهم غيرها أضعفت عليهم الثمن، فأتوا موسى، فأخبروه أنهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة، وأنها سألتهم أضعاف ثمنها، فقال لهم موسى: إن الله قد كان خفف عليكم، فشددتم على أنفسكم، فأعطوها رضاها وحكمها. ففعلوا واشتروها، فذبحوها^(٣). (ز)

٢٤٢١ - عن مجاهد بن جَبْرِ - من طريق ابن أبي نَجِيح -، قال: كانت البقرة لرجل يبر أمه، فرزقه الله أن جعل تلك البقرة له، فباعها بملء جلدها ذهبًا^(٤). (ز)

٢٤٢٢ - عن عِكْرِمَةَ مولى ابن عباس، قال: وإنما كانت البقرة يومئذ بثلاثة دنانير، ولو أنهم أخذوا أدنى بقرة فذبحوها كفتهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم، فذهبوا يطلبونها، فيجدون هذه الصفة عند رجل، فقالوا: تبعنا هذه البقرة؟ قال: أبيعها. قالوا: بكم تبيعها؟ قال: بمائة دينار. فقالوا: إنها بقرة بثلاثة دنانير. فأبوا أن يأخذوها، فرجعوا إلى موسى، فقالوا: وجدناها عند رجل، فقال: لا أَنْقُصُكم من مائة دينار. وإنما هي بقرة بثلاثة دنانير. قال: هو أعلم، هو صاحبها، إن شاء باع، وإن شاء لم يبع. فرجعوا إلى الرجل، فقالوا: قد أخذناها بمائة دينار. فقال: لا أَنْقُصُها من مائتي دينار. فقالوا: سبحان الله! قد بعنا بمائة دينار ورضيت؟ فقد أخذناها. قال: ليس أَنْقُصُها من مائتي دينار. فتركوها، ورجعوا إلى موسى، فقالوا له: أعطاناها بمائة دينار، فلما رجعنا إليه قال: لا أَنْقُصُها من مائتي دينار. قال: هو أعلم، إن شاء باعها وإن شاء لم يبعها. فعادوا إليه، فقالوا: قد أخذناها بمائتي دينار. فقال: لا أَنْقُصُها من أربعمئة دينار. قالوا: قد كنت أعْطَيْتَنَاهَا بمائتي دينار، فقد أخذناها. فقال: ليس أَنْقُصُها من أربعمئة دينار. فتركوها وعادوا إلى موسى، فقالوا: قد أعطيناها مائتي دينار، فأبى أن يأخذها، وقال: لا أَنْقُصُها من أربعمئة دينار. فقال: هو أعلم، هو صاحبها، إن شاء باع، وإن شاء لم يبع. فرجعوا إليه،

(١) أخرجه عبد الرزاق ٥٠/١، وابن جرير ١١٥/٢.

(٢) أي: من تسوس أمورهم. لسان العرب (قوم).

(٣) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٧/١ -، وابن جرير ٧٧/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢.

فقالوا: قد أخذناها بأربعمائة دينار. فقال: لا أنقصها من ثمانمائة دينار. فلم يزالوا يعودون إلى موسى، ويعودون إليه، فكلما عادوا إليه أضعف عليه الثمن، حتى قال: ليس أبيعها إلا بملء مَسْكِيهَا. فأخذوها، فذبحوها، فقال: اضربوه ببعضها. فضربوه بفَخِذِهَا، فعاش، فقال: قتلني فلان. فإذا هو رجل كان له عم، وكان لعمه مال كثير، وكان له ابنة، فقال: أقتل عمي هذا، فأرث ماله، وأتزوج ابنته. فقتل عمه، فلم يرث شيئاً، ولم يرث قاتلٌ منذ ذلك شيئاً. قال موسى: إِنَّ لهذه البقرة لشأناً، ادعوا لي صاحبها. فدَعَوْه، فقال: أخبرني عن هذه البقرة، وعن شأنها؟ قال: نعم، كنت رجلاً أبيع في السوق وأشتري، فَسَامَنِي رجل بضاعة عندي، فبعته إياها، وكنت قد أشرفت منها على فضل كبير، فذهبت لآتيه بما قد بعته، فوجدت المفتاح تحت رأس والدتي، فكرهت أن أوقظها من نومها، ورجعت إلى الرجل، فقلت: ليس بيني وبينك بيع. فذهب، ثم رجعت، فَتَجَبَّتْ لي هذه البقرة، فألقى الله عليّ منها محبة، فلم يكن عندي شيء أحب إليّ منها. فقليل له: إنما أصبت هذا ببر والدتك^(١). (٤٠٦/١)

٢٤٢٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن عُيَيْنَةَ، عن محمد بن سُوْقَةَ - قال: ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير^(٢) [٣١٠]. (ز)

٢٤٢٤ - عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: اشتروها منه على أن يملؤوا له جلدُها دنانير، ثم ذبحوها، فعمدوا إلى جلد البقرة فملؤوه دنانير، ثم دفعوها إليه^(٣). (٤٢٥/١)

٢٤٢٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَسْبَاط - قال: طلبوها فلم يقدروا عليها، وكان رجل من بني إسرائيل من أَبَرِّ الناس بأبيه، وإنَّ رجلاً مر به معه لؤلؤ يبيعه، فكان أبوه نائمًا تحت رأسه المفتاح، فقال له الرجل: تشتري مني هذا اللؤلؤ بسبعين ألفاً؟ فقال له الفتى: كما أنت حتى يستيقظ أبي فأخذه بثمانين ألفاً. فقال له الآخر: أيقظ أباك، وهو لك بستين ألفاً. فجعل التاجر يحط له حتى بلغ ثلاثين ألفاً، وزاد الآخر على أن ينتظر حتى يستيقظ أبوه حتى بلغ مائة ألف. فلما أكثر عليه قال: لا

[٣١٠] عُلِّقَ ابْنُ كَثِير (٤٥٢/١) على أثر عكرمة هذا بقوله: «وهذا إسناد جيد عن عكرمة، والظاهر أنه نقله عن أهل الكتاب».

(١) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٩/١، وابن جرير ١١٦/٢، وابن أبي حاتم ١٤٤/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ في العظمة.

والله، لا أشتريه منك بشيء أبداً. وأبى أن يوقظ أباه، فعَوَّضه الله من ذلك اللؤلؤ أن جعل له تلك البقرة، فمرت به بنو إسرائيل يطلبون البقرة، فأبصروا البقرة عنده، فسألوه أن يبيعهم إياها بقرة ببقرة فأبى، فأعطوه ثنتين فأبى، فزادوه حتى بلغوا عشراً فأبى، فقالوا: والله، لا نتركك حتى نأخذها منك. فانطلقوا به إلى موسى، فقالوا: يا نبي الله، إنا وجدنا البقرة عند هذا فأبى أن يعطيناها، وقد أعطيناه ثمناً. فقال له موسى: أعطهم بقرتك. فقال: يا رسول الله، أنا أحق بمالي. فقال: صدقت. وقال للقوم: أَرْضُوا أصحابكم. فأعطوه وزنها ذهباً، فأبى، فأضعفوا له مثل ما أعطوه وزنها، حتى أعطوه وزنها عشر مرات، فباعهم إياها، وأخذ ثمنها. فقال: اذبحوها. فذبحوها، فقال: اضربوه ببعضها. فضربوه بالْبَضْعَةِ التي بين الْكَتِفَيْنِ، فعاش، فسألوه: من قتلك؟ فقال لهم: ابن أخي. قال: أقتله، وأخذ ماله، وأنكح ابنته. فأخذوا الغلام، فقتلوه^(١). (ز)

٢٤٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: فانطلقوا حتى وجدوها عند امرأة اسمها: نوريا بنت رام، فاستاموا بها، فقالوا لموسى: إنها لا تباع إلا بملء مَسْكهَا ذهباً. قال موسى: لا تظلموا، انطلقوا، اشتروها بما عَزَّ وَهَانَ. فاشتروها بملء مَسْكهَا ذهباً، فذبحوها، فقالوا لموسى: قد ذبحناها. قال: خذوا منها عضواً، فاضربوا به القتل. فاضربوا القتل بِفَخِذِ البقرة اليمنى، فقام القتل وأودَّجَه^(٢) تَشَخَّب^(٣) دماً، فقال: قتلني فلان وفلان. يعني: ابني عمه، ثم وقع ميتاً، فأخذاً، فقتلاً، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٤). (ز)

٢٤٢٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: جعلوا يزيدون صاحبها حتى ملئوا له مَسْكهَا - وهو جلدُها - ذهباً^(٥) [٣١١]. (ز)

[٣١١] اختلف المفسرون في السبب الذي من أجله كادوا أن يُضَيِّعُوا فرضَ الله عليهم في ذبح البقرة، فذهب بعضهم إلى أنَّ السبب: غلاء ثمنها. وذهب آخرون إلى أنَّ السبب: خوف الفضيحة.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٨/٢، ١١٥. وقد تقدم أوله مطوَّلاً عند بسط القصة.

(٢) الأودَّاج: جمع ودَّج، عِرْق في العنق. القاموس المحيط (ودج).

(٣) شخب أودَّجَه دماً: قطعها فسالت. لسان العرب (شخب).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/١. (٥) أخرجه ابن جرير ١١٦/٢.

﴿ آثَارٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِآيَاتٍ ﴾

٢٤٢٨ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «دعوني ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»^(١). (ز)

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا ﴾

٢٤٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: صاحب البقرة رجل من بني إسرائيل، قتله رجل، فألقاه على باب ناس آخرين، فجاء أولياء المقتول، فادَّعَوْا دمه عندهم، فانتَفَوْا^(٢). (ز)

٢٤٣٠ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - قال: قتل كان في بني إسرائيل، فقتل كل سبط منهم، حتى تفاقم بينهم الشر، حتى ترفعوا في ذلك إلى نبي الله ﷺ،

== وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١١٤/٢) أَنَّ السَّبَبَ: الْأَمْرَانِ مَعًا مُسْتَنْدًا إِلَى أَقْوَالِ السَّلَفِ، فَقَالَ: «وَالصَّوَابُ مِنَ التَّأْوِيلِ عِنْدَنَا: أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَكَادُوا يَفْعَلُونَ مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ ذَبْحِ الْبَقَرَةِ لِلْخَلَّتَيْنِ كُلَّتَيْهِمَا: إِحْدَاهُمَا: غَلَاءُ ثَمَنِهَا، مَعَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ صَغَرِ خَطَرِهَا وَقِلَّةِ قِيَمَتِهَا. وَالْأُخْرَى: خَوْفُ عَظِيمِ الْفُضِيحَةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، بِإِظْهَارِ اللَّهِ نَبِيَّهُ مُوسَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَأَتْبَاعَهُ عَلَى قَاتِلِهِ».

وَانْتَقَدَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٥٢/١) كَلَامَ ابْنِ جَرِيرٍ، فَقَالَ: «وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَقَالَ آخَرُونَ: لَمْ يَكَادُوا أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ خَوْفَ الْفُضِيحَةِ، إِنْ أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَى قَاتِلِ الْقَتِيلِ الَّذِي اخْتَصَمُوا فِيهِ. وَلَمْ يَسْنِدْهُ عَنْ أَحَدٍ. ثُمَّ اخْتَارَ أَنَّ الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ: أَنَّهُمْ لَمْ يَكَادُوا يَفْعَلُوا ذَلِكَ لَغَلَاءِ ثَمَنِهَا، وَلِلْفُضِيحَةِ. وَفِي هَذَا نَظَرٌ، بَلِ الصَّوَابُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - مَا تَقَدَّمَ مِنْ رَوَايَةِ الضَّحَّاكِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ». وَقَدْ أَسْنَدَ ابْنُ جَرِيرٍ (١١٧/٢) هَذَا الْقَوْلَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنْبِهِ، فَقَالَ: «وَأَمَّا مَا قُلْنَا مِنْ خَوْفِهِمُ الْفُضِيحَةَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَإِنَّ وَهْبَ بْنَ مَنْبِهِ كَانَ يَقُولُ: إِنْ الْقَوْمُ إِذْ أَمَرُوا بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ إِنَّمَا قَالُوا لِمُوسَى: ﴿أَتُنْخِذُنَا هُزُؤًا﴾؛ لَعَلَّهُمْ بِأَنَّهُمْ سَيَفْتَضِحُونَ إِذَا ذَبَحَتْ، فَحَادُوا عَنْ ذَبْحِهَا. حُدِّثْتُ بِذَلِكَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مَعْقِلٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنْبِهِ».

(١) أخرجه البخاري ٩٤/٩ - ٩٥ (٧٢٨٨)، ومسلم ٩٧٥/٢ (١٣٣٧).

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٠٦، وأخرجه ابن جرير ١٢٠/٢، وابن أبي حاتم ١٤٤/١.

فأوحى إلى موسى: أن اذبح بقرة، فاضربه ببعضها. فذَكَرَ لنا: أَنَّ وَلِيهِ الَّذِي كَانَ يَطْلُبُ بَدْمَهُ هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ مِنْ أَجْلِ مِيرَاثٍ كَانَ بَيْنَهُمْ^(١). (ز)
 ٢٤٣١ - قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: ذَكَرَ لَنَا: أَنَّ وَلِيَّهِ الَّذِي كَانَ يَطْلُبُ دَمَهُ هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ، فَلَمْ يُورَثْ بَعْدَهُ قَاتِلُ^(٢). (ز)

﴿فَاذْرَءْتُمْ فِيهَا﴾

٢٤٣٢ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَاخْتَلَفْتُمْ^(٣). (ز)
 ٢٤٣٣ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَءْتُمْ فِيهَا﴾، قَالَ: اخْتَلَفْتُمْ فِيهَا^(٤). (٤١٥/١)
 ٢٤٣٤ - عَنْ عَطَاءِ الْخِرَاسَانِيِّ - مِنْ طَرِيقِ شُعَيْبِ بْنِ زُرَيْقٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿فَاذْرَءْتُمْ فِيهَا﴾، يَقُولُ: اخْتَصَمْتُمْ فِيهَا^(٥). (ز)
 ٢٤٣٥ - وَعَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ، نَحْوَهُ^(٦). (ز)
 ٢٤٣٦ - وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: تَدَافَعْتُمْ^(٧) [٣١٢]. (ز)
 ٢٤٣٧ - قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَءْتُمْ فِيهَا﴾ فَاخْتَلَفْتُمْ فِي قَتْلِهَا، فَقَالَ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الْآخَرَى: أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ. وَقَالَ الْآخَرُونَ: أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(٨). (ز)
 ٢٤٣٨ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ جُرَيْجٍ - مِنْ طَرِيقِ حُجَّاجٍ - ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَءْتُمْ

[٣١٢] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (١١٩/٢ - ١٢٠) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ، فَقَالَ: «وَهَذَا قَوْلٌ قَرِيبٌ الْمَعْنَى مِنَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا تَدَافَعُوا قَتْلَ قَتِيلٍ، فَانْتَفَى كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ قَاتِلُهُ».

وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٥٣/١): «وَمَعْنَاهُ: تَدَافَعْتُمْ، أَيِ: دَفَعَ بَعْضُكُمْ قَتْلَ الْقَتِيلِ إِلَى بَعْضٍ».

- (١) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٢٠٦، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٢٠/٢.
- (٢) تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي زَمَيْنٍ ١٥١/١. وَيَنْظُرُ آخِرُ بَسْطِ الْقِصَّةِ فِي ذِكْرِ الْخِلَافِ فِي قِرَابَةِ الْقَاتِلِ مِنَ الْمَقْتُولِ.
- (٣) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٢١٩/١، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ١٠٨/١.
- (٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٢٠/٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.
- (٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٤/١.
- (٦) عَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٤/١.
- (٧) تَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ١٠٨/١.
- (٨) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ١١٥/١.

فِيهَا ﴿﴾، قال: قال بعضهم: أنتم قتلتموه. وقال الآخرون: أنتم قتلتموه^(١). (ز)
 ٢٤٣٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
 ﴿فَأَذَرْتُمْ فِيهَا﴾، قال: اختلفتم، وهو التنازع، تنازعوا فيه. قال: قال هؤلاء: أنتم
 قتلتموه. وقال هؤلاء: لا^(٢) ^[٣١٣]. (ز)

﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْنُتُونَ﴾ (٧٦)

٢٤٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا
 كُنْتُمْ تَكْنُتُونَ﴾، قال: ما تُغَيِّبُونَ^(٣) ^[٣١٤]. (٤١٥/١)
 ٢٤٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْنُتُونَ﴾، يعني: كتمان قتل
 المقتول^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٢٤٤٢ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رجلاً عمل عملاً في
 صخرة صماء^(٥) لا باب لها ولا كوة، خرج عمله إلى الناس كأنما ما كان»^(٦). (٤١٦/١)

[٣١٣] ذكر ابن عطية (٢٥٤/١) أن الضمير في قوله: ﴿فِيهَا﴾ عائد على النفس، ثم أورد
 قولاً آخر، فقال: «وقيل على القتلة».

[٣١٤] ذهب ابن جرير (١٢٤/٢)، وابن كثير (٤٥٣/١) في معنى قوله: ﴿تَكْنُتُونَ﴾ إلى ما
 ذهب إليه مجاهد.

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٠/٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٠٦، وأخرجه ابن جرير ١٢٤/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/١.

(٤) صخرة صماء: صلب مُضْمَت. القاموس المحيط (صمم).

(٥) أخرجه أحمد ٣٢٩/١٧ - ٣٣٠ (١١٢٣٠)، والحاكم ٣٤٩/٤ (٧٨٧٧)، وابن حبان ٤٩١/١٢ - ٤٩٢ (٥٦٧٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٢٥ (١٧٦٧٩): «رواه أحمد وأبو يعلى، وإسنادهما حسن». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/٢٦٨: «قال النجم: وسنده حسن». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٣٠٤: «بإسناد حسن صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٢٨٨ (١٨٠٧): «ضعيف».

٢٤٤٣ - عن عثمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ سَرِيرَةٌ صَالِحَةٌ أَوْ سِيئَةٌ أَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْهَا رَدَاءً يَعْرِفُ بِهِ»^(١). (٤١٦/١)

٢٤٤٤ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «مَنْ الْمُؤْمِنُ؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «المؤمن الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب، ولو أَنَّ عَبْدًا اتَّقَى اللَّهَ فِي جَوْفِ بَيْتٍ إِلَى سَبْعِينَ بَيْتًا، عَلَى كُلِّ بَيْتٍ بَابٌ مِنْ حَدِيدٍ؛ لَأَلْبَسَهُ اللَّهُ رَدَاءً عَمَلُهُ حَتَّى يَتَحَدَّثَ بِهِ النَّاسُ وَيَزِيدُونَ». قالوا: وكيف يزيدون، يا رسول الله؟. قال: «لَأَنَّ التَّقِيَّ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَزِيدَ فِي بَرِّهِ لَزَادَ». ثم قال رسول الله ﷺ: «مَنْ الْكَافِرُ؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «الكاfer الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يكره، ولو أَنَّ فَاجِرًا فَجَرَ فِي جَوْفِ بَيْتٍ إِلَى سَبْعِينَ بَيْتًا، عَلَى كُلِّ بَيْتٍ بَابٌ مِنْ حَدِيدٍ؛ لَأَلْبَسَهُ اللَّهُ رَدَاءً عَمَلُهُ حَتَّى يَتَحَدَّثَ بِهِ النَّاسُ وَيَزِيدُونَ». قالوا: وكيف يزيدون، يا رسول الله؟ قال: «لَأَنَّ الْفَاجِرَ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَزِيدَ فِي فَجْوَرِهِ لَزَادَ»^(٢). (٤١٧/١)

٢٤٤٥ - عن أنس، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ مُرِدٌّ كُلِّ امْرِئٍ رَدَاءً عَمَلِهِ»^(٣). (٤١٧/١)

٢٤٤٦ - عن أبي إدريس الخولاني رفعه، قال: «لَا يَهْتِكُ اللَّهُ عَبْدًا وَفِيهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَيْرٍ»^(٤). (٤١٨/١)

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢١٥/١٠، وابن عدي في الكامل ٢٧١/٣، والبيهقي في الشعب ٢٠٩/٩ (٦٥٤٣).

وفي إسناده الحديث حفص بن سليمان وهو الغاضري، قال ابن عدي: «وعامة حديثه عن مَنْ رَوَى عَنْهُمْ غَيْرَ مُحْفَظَةٌ». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٣٧٧/٤ (٥٥١٢): «متروك الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٤٠٢/٤ (١٩٢٩): «ضعيف جدًا».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٢٠٩/٩ - ٢١٠ (٦٥٤٤).

قال البيهقي: «تفرد به يوسف بن عطية الصفار عن ثابت، وروايته عنه أكثرها مناكير لا يتابع عليه». قال المناوي في فيض القدير ١٠١/١: «وفي إسناده ضعف». وكذا قال الشوكاني في فتح القدير ١١٩/١.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٧٤/٤ - ١٧٥، ١٩٢/٨.

قال ابن عدي بعد إيراده حديثًا آخر بعده: «وهذان الحديثان يرويهما مُؤَمَّلٌ، وعن مُؤَمَّلٍ أبو يحيى الوَقَّار، ومُؤَمَّلٌ فِيهِ أَيْضًا ضَعْفٌ، وَلَعَلَّ الْبَلَاءَ أَيْضًا مِنْهُ». وقال في الموضوع الثاني بعد إيراده حديثًا آخر بعده: «وهذان الحديثان من رواية مُؤَمَّلٍ، أعرفهما عن حميد، عن أنس، على أَنَّ أَبَا يَحْيَى الْوَقَّارَ ضَعِيفٌ». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٦١٠/٢ (١٠٢٤): «وهذا يرويه الوَقَّار، ومُؤَمَّلٌ فِيهِ ضَعْفٌ، وَالْوَقَّارُ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، وَلَعَلَّ الْبَلَاءَ مِنْهُ».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ص ٨٢ (٧٩)، والبيهقي في الشعب ٣٨٣/٩ (٦٨٢٥).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٦٠٠/١ (٩٩٧): «وهذا لم أره عن أيوب، إلا من رواية الربيع عنه =

- ٢٤٤٧ - عن عثمان بن عفان - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: مَنْ عمل عملاً كساه الله رداءه، وإن خيراً فخير، وإن شراً فشر^(١). (٤١٦/١)
- ٢٤٤٨ - عن سعيد بن المسيب - من طريق عبد الله بن عبد الرحمن المَعْمَرِي - قال: الناس يعملون أعمالهم من تحت كَنَف^(٢) الله، فإذا أراد الله بعبد فضيحة أخرجته من تحت كَنَفه فبدت عورته^(٣). (٤١٨/١)
- ٢٤٤٩ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق حمّاد - قال: لو أن عبداً اكتتم بالعبادة كما يكتتم بالفجور لأظهر الله ذلك منه^(٤). (٤١٨/١)
- ٢٤٥٠ - عن المسيب بن رافع - من طريق صدقة بن رستم - قال: ما عمل رجل حسنة في سبعة أبيات إلا أظهرها الله، وما عمل رجل سيئة في سبعة أبيات إلا أظهرها الله، وتصديق ذلك كتاب الله: ﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(٥). (٤١٥/١)
- ٢٤٥١ - عن ثابت [البناني]، قال: كان يُقال: لو أن ابن آدم عمل بالخير في سبعين بيتاً لكساه الله تعالى رداء عمله حتى يُعرَف به^(٦). (٤١٧/١)

﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بَعْضُهَا﴾

- ٢٤٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بَعْضُهَا﴾، قال: ضُرِبَ بالعظم الذي يلي العُضْرُوفِ^(٧). (٤١٨/١)

= بهذا الإسناد، والربيع ضعيف». وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٣٨/٢ - ٣٩ (٢٧٣٠) في ترجمة الربيع بن بدر، وقال فيه: «قال ابن معين: ليس بشيء». وقال أبو داود وغيره: ضعيف. وقال النسائي: متروك. وقال ابن عدي: عامة رواياته لا يتابع عليها». وقال الألباني في الضعيفة ٦١٣/٣ (١٤٣٩): «ضعيف جداً».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١١/٧ (٣٥٤١٩، ٣٥٤٢٠)، وابن المبارك في كتاب الزهد ٤٧٩/١ (٧٧٧)، وابن جرير ٦٤٤/١٥.

قال البيهقي في الشعب ٢٠٨/٩ (٦٥٤٢): «هذا هو الصحيح موقوفاً على عثمان، وقد رفعه بعض الضعفاء». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣٨٥/٧ (٧١٣٩): «رواه مُسَدَّدٌ، ورواته ثقات».

(٢) الكنف: الستر، ومنه سُمِّيَ الكنيف؛ كأنه سِتْرٌ في أستر النواحي. العين (كنف).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ص ٨١ (٧٨)، والبيهقي في الشعب ٣٨٢/٩ (٦٣٢٣).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٧/٧ (٣٥٣٨٧)، وأبو نعيم في الحلية ٢٢٨/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤/١، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٩٤٥).

(٦) أخرجه البيهقي في الشعب ٢١٠/٩ (٦٥٤٥).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥/١. وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

قبره ببعضها^(١). (ز)

﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٧٣)

٢٤٦٨ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قال: فضربوه ببعضها، فقام حيًا، فقال: قتلني فلان. ثم مات، لم يزد على ذلك، وذلك حين يقول: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٢). (ز)

٢٤٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ﴾ يقول: هكذا ﴿يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَتِهِ﴾ فكان ذلك من آياته وعجائبه؛ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يقول: لكي ﴿تَعْقِلُونَ﴾ فتعبروا في البعث. وإنما فعل الله ذلك بهم لأنه كان في بني إسرائيل من يشك في البعث، فأراد الله ﷻ أن يُعَلِّمَهُمْ أنه قادر على أن يبعث الموتى، وذلك قوله سبحانه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فتعبروا في البعث^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٧٠ - عن أبي رزين العُقَيْلي، قال: قلت يا رسول الله، كيف يحيي الله الموتى؟ قال: «أما مررت بوادي أهلك مُمَجَّلًا^(٤)، ثم مررت به خَضِرًا؟». قال: بلى. قال: «كذلك النشور». أو قال: «كذلك يحيي الله الموتى»^(٥). (ز)

﴿ثُمَّ قَسَتْ﴾

٢٤٧١ - عن أبي رَوْق =

٢٤٧٢ - والكَلْبِي: يَيْسَتْ، واشْتَدَّتْ^(٦). (ز)

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١٥١/١.

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٧/٢.

(٤) أي: أصابه الجذب. القاموس المحيط (محل).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/١.

(٥) أخرجه أحمد ١١١/٢٦ - ١١٣ (١٦١٩٢، ١٦١٩٣)، ١١٥/٢٦ - ١١٦ (١٦١٩٦)، والحاكم ٦٥٥/٤ (٨٦٨٢)، وابن أبي حاتم ١٤٥/١ (٧٥٣)، ٣١٧٩/١٠ (١٧٩٣٦)، والثعلبي ١٠٠/٨.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٨٥/١ (٢٨١): «رواه الطبراني في الكبير، رجاله مَوْثِقُونَ». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٨٥/٦ (٥٦٣٨): «إسناد صحيح». وقال في موضع آخر ١٤٦/٨ (٧٦٧٦): «رواه أبو داود الطَّيَالِسِيُّ، بسند صحيح».

(٦) تفسير الثعلبي ٢٢١/١.

٢٤٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ... فقالوا: نحن لم نقتله، ولكن كذب علينا. فلما كذبوا المقتول ضرب الله لهم مثلاً، وذلك قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ في الشدة فلم تطمئن، يعني: تلين، حتى كذبتم المقتول^(١). (ز)

٢٤٧٤ - عن الواقدي: جفّت من الشدة فلم تَلِنْ^(٢). (ز)

﴿قُلُوبُكُمْ﴾

٢٤٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: قال الله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾، يعني به: بني إسرائيل^(٣). (ز)

٢٤٧٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع - في قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾، يعني به: بني إسرائيل^(٤) [٣١٦]. (ز)

﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾

٢٤٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: لَمَّا ضرب المقتول ببعضها - يعني: ببعض البقرة - جلس حيّاً، ف قيل له: من قتلك؟ فقال: بنو أخي قتلوني. ثم قُبِضَ، فقال بنو أخيه حين قُبِضَ: والله، ما قتلناه. فكذبوا بالحق بعد إذ رأوه، فقال الله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾، يعني: بني أخي الشيخ، ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾^(٥). (ز)

٢٤٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: وقست قلوبهم

[٣١٦] ذهب ابن جرير (١٢٩/٢) إلى أنّ المراد بالضمير في قوله: ﴿قُلُوبُكُمْ﴾ هم بنو أخي المقتول.

وظاهر كلام ابن كثير (٤٥٦/١) أنّ المراد: بنو إسرائيل، حيث قال: «صارت قلوب بني إسرائيل مع طول الأمد قاسية بعيدة عن الموعظة، بعد ما شاهدوه من الآيات والمعجزات، فهي في قسوتها كالحجارة التي لا علاج للينها، أو أشد قسوة من الحجارة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٥/١.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٢١/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢٩/٢.

بعد ذلك، حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة^(١). (ز)

٢٤٧٩ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ﴾، قال: من بعد ما أراهم الله من إحياء الموتى، ومن بعد ما أراهم من أمر القتل ما أراهم، ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾^(٢). (٤٢٦/١)

٢٤٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿مِّن بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يعني: من بعد حياة المقتول، ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ فشبه قلوبهم حين لم تَلِن بالحجارة في الشدة، ثم عذر الحجارة وعاب قلوبهم، فقال: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في القسوة، ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾^(٣) [٣١٧]. (ز)

﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ
وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

٢٤٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: ثم عذر الله الحجارة، فقال: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ

[٣١٧] ذكر ابن عطية (٢٥٦/١ - ٢٥٧) أنه اختلف في معنى ﴿أَوْ﴾ هنا على أقوال: الأول: أنها بمعنى: الواو، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤] أي: وكفورًا. الثاني: أنها بمعنى: بل، كقوله تعالى: ﴿إِلَّا يَأْتِيَنَّ إِلَيْكَ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصفات: ١٤٧]، المعنى: بل يزيدون. الثالث: أن معناها التخيير، أي: شبهوها بالحجارة تصيبوا، أو بأشد من الحجارة تصيبوا. الرابع: أنها على بابها في الشك، ومعناه: عندكم أيها المخاطبون وفي نظركم، أن لو شاهدتم قسوتها لشككتهم أهي كالحجارة أو أشد من الحجارة. الخامس: أنها على جهة الإبهام على المخاطب. السادس: أن الله تعالى أراد أن فيهم من قلبه كالحجر، وفيهم من قلبه أشد من الحجر، فالمعنى: فهي فرقتان كالحجارة أو أشد، ومثل هذا قولك: أطعمتك الحلو أو الحامض، تريد أنه لم يخرج ما أطعمته عن هذين. السابع: أن الله تعالى أراد أنها كانت كالحجارة يترجى لها الرجوع والإنابة، كما تتفجر الأنهار ويخرج الماء من الحجارة، ثم زادت قلوبهم بعد ذلك قسوة بأن صارت في حد من لا ترجى إنابته، فصارت أشد من الحجارة، فلم تخل أن كانت كالحجارة طورًا أو أشد طورًا.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٠/٢، وابن أبي حاتم ١٤٦/١ من طريق شيبان، وأخرج نحوه عبد الرزاق من طريق مَعْمَر ٥٠/١، وكذا ابن جرير ١٣٠/٢، وابن أبي حاتم ١٤٦/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/١.

مِنْهُ الْمَاءُ^(١). (ز)

٢٤٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾ الآية، أي: إِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَأَلْسِنَ مِنْ قُلُوبِكُمْ مِمَّا تُدْعَوْنَ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ^(٢). (٤٢٦/١)

٢٤٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، قال: إِنَّ الْحَجَرَ لَيَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فِئَامٌ^(٣) مِنَ النَّاسِ مَا اسْتَطَاعُوهُ، وَإِنَّهُ لَيَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ^(٤). (٤٢٧/١)

٢٤٨٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع - في قوله: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ إلى قوله: ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، قال: فَعُذِرَ اللَّهُ الْحِجَارَةَ، وَلَمْ يَعْذِرِ الْقَاسِيَةَ قُلُوبَهُمْ^(٥). (ز)

٢٤٨٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك^(٦). (ز)

٢٤٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: كُلُّ حَجَرٍ يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْمَاءُ، أَوْ يَشَقُّقُ عَنْ مَاءٍ، أَوْ يَتَرَدَّى مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ، فَمِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، نَزَلَ بِذَلِكَ الْقُرْآنُ^(٧). (٤٢٦/١)

٢٤٨٧ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ ثُمَّ عَذَرَ اللَّهُ الْحِجَارَةَ، وَلَمْ يَعْذِرِ شَقِيَّ ابْنِ آدَمَ، فَقَالَ: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾^(٨) (٣١٨). (٤٢٦/١)

[٣١٨] ذهب ابن جرير (١٣٥/٢)، وابن عطية (٢٥٧/١) إلى أَنَّ الْآيَةَ مَعْذِرَةٌ لِلْحِجَارَةِ، =

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٦/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧/١، وأخرجه ابن جرير ١٣٥/٢ موقوفاً على ابن إسحاق. وينظر: سيرة ابن هشام ٥٣٦/١.

(٣) الْفِئَامُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (فَام).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧/١. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧/١.

(٧) تفسير مجاهد ص ٢٠٧، وأخرجه ابن جرير ١٣٦/٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي

زمنين ١٥٢/١ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣٦/٢. وأخرج عبد الرزاق ٥٠/١ نحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن

حميد.

٢٤٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عذر الحجارة وعاب قلوبهم، فقال: ﴿فَهَيَّ كَالْحِجَارَةِ﴾ في القسوة، ﴿أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾. ثم قال: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾ ما هي ألين من قلوبهم، فمنها ﴿لَمَّا يَنْفَجَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ﴾ يعني: ما ﴿يَسْقُوقُ﴾ يعني: يَتَصَدَّعُ ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَهْبِطُ﴾ يقول: من بعض الحجارة الذي يهبط من أعلاه، فهؤلاء جميعاً ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ يفعلون ذلك، وبنو إسرائيل لا يخشون الله، ولا تَرِقُّ قلوبهم كفعل الحجارة، ولا يُقْبَلُونَ إلى طاعة ربهم. ثم وعدهم فقال ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من المعاصي^(١). (ز)

٢٤٨٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - أنه قال: فيها كل حجر انفجر منه ماء، أو تشقق عن ماء، أو تَرَدَّى من جبل، فمن خشية الله، نزل به القرآن^(٢). (ز)

٢٤٩٠ - عن أبي طالب - يعني: يحيى بن يعقوب - في قول الله: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَّا يَنْفَجَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ قال: هو كثرة البكاء، وقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَسْقُوقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ قال: البكاء، وقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ قال: بكاء القلب من غير دموع العين^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٩١ - عن عمر بن عبد العزيز - من طريق مطر - قال: فلو كان الله مُغْفِلاً عن شيء لأغفل الرياح من أثر قدمي ابن آدم^(٤). (ز)

﴿أَفَنْظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾

٢٤٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: ثم قال الله لنبية ومن معه من المؤمنين يُؤْيِسُهُمْ منهم: ﴿أَفَنْظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ

== وتفضل لها على قلوبهم في معنى قلة القسوة. وقال ابن جرير: «وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٧/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٦/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٣٧/٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦/١ - ١٤٧.

يَسْمَعُونَ كَلَّمَ اللَّهُ^(١). (٤٢٧/١)

٢٤٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسْمَعُوا أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ الآية، قال: هم اليهود، كانوا يسمعون كلام الله، ثم يحرفونه من بعد ما سمعوه ووعوه^(٢). (٤٢٧/١)

٢٤٩٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسْمَعُوا أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ يعني: أصحاب محمد ﷺ، ﴿أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ يقول: أفطمعون أن يؤمن لكم اليهود؟!^(٣). (ز)

٢٤٩٥ - عن الحسن البصري، نحو ذلك^(٤). (ز)

﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَّمَ اللَّهُ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾

٢٤٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَّمَ اللَّهُ﴾، قال: وليس قوله: ﴿يَسْمَعُونَ﴾ التوراة، كلهم قد سمعها، ولكنهم الذين سألوا موسى رؤية ربهم، فأخذتهم الصاعقة فيها^(٥) (٣١٩). (٤٢٧/١)

٢٤٩٧ - قال عبد الله بن عباس =

٢٤٩٨ - ومقاتل: نزلت في السبعين الذي اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الله، فلما ذهبوا معه إلى الميقات، وسمعوا كلام الله ﷻ وهو يأمره وينهاه، رجعوا إلى

[٣١٩] ذكر ابن عطية (١/٢٦٠) أن ابن عباس ذهب إلى أن تحريفهم وتبديلهم إنما هو بالتأويل، ولفظ التوراة باقٍ، ثم نقل قولاً آخر، فقال: «وذهب جماعة من العلماء إلى أنهم بدلو ألفاظاً من تلقائهم، وأن ذلك ممكن في التوراة لأنهم استحفظوها، وغير ممكن في القرآن لأن الله تعالى ضمن حفظه».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٨. وينظر: سيرة ابن هشام ١/٥٣٦ - ٥٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/١٣٩ مختصراً، وابن أبي حاتم ١/١٤٩ من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/١٣٩، وابن أبي حاتم ١/١٤٨.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ١/١٤٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق. وينظر: سيرة ابن هشام ١/٥٣٦ - ٥٣٧. وأخرجه ابن جرير موقوفاً على ابن إسحاق، وسيأتي.

قومهم؛ فأما الصادقون فأدّوا كما سمعوا، وقالت طائفة منهم: سمعنا من الله في آخر كلامه يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس^(١). (ز)

٢٤٩٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد ﷺ، فحرّفوه عن مواضعه^(٢) (٣٢٠). (ز)

٢٥٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَنْظِمُوا أَنْ تُؤْمُوا لَكُمْ﴾ الآية، قال: فالذين يُحرّفونه والذين يكتبونه هم العلماء منهم، والذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم هؤلاء كلهم يهود^(٣). (٤٢٨/١)

٢٥٠١ - عن مجاهد بن جبر =

٢٥٠٢ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٥٠٣ - وهب [بن منبه] =

٢٥٠٤ - وقتادة بن دعامة: ﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾، يعني: التوراة^(٤). (ز)

٢٥٠٥ - قال الحسن البصري: ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾، يعني: كتاب الله؛ التوراة^(٥). (ز)

٢٥٠٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾، قال: هي التوراة، حرّفوها^(٦). (٤٢٨/١)

٢٥٠٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، قال: فكانوا

٣٢٠ ذكر ابن عطية (٢٥٩/١) هذا القول، ثم نقل قولاً آخر، فقال: «وقيل: المراد كل من حرّف في التوراة شيئاً؛ حكماً أو غيره، كفعلهم في آية الرجم ونحوها».

(١) تفسير الثعلبي ٢٢٢/١، وأسباب النزول للواحدي (ت: ماهر الفحل) ص ١٣١، وتفسير البغوي ١/١١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩/١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٠٧، وأخرجه ابن جرير ١٤٠/١ مختصراً، وابن أبي حاتم ١٤٩/١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٢٢/١، وتفسير البغوي ١/١١٣.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٢/١ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤١/٢، وابن أبي حاتم ١٤٩/١.

يسمعون من ذلك كما يسمع أهل النبوة، ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون^(١). (ز)

٢٥٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَنظَمُونَ﴾ أي: النبي ﷺ وحده ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ أن يصدقوا قولك يا محمد، يعني: يهود المدينة، ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ على عهد موسى ﷺ ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ وذلك أن السبعين الذين اختارهم موسى حين قالوا: أرنا الله جَهْرَةً. فعاقبهم الله ﷻ، وأماتهم عقوبة، وبقي موسى وحده يبكي، فلما أحياهم الله سبحانه قالوا: قد علمنا الآن أنك لم تر ربك، ولكن سمعت صوته؛ فأسمعنا صوته. قال موسى: أمّا هذا فعسى. قال موسى: يا ربّ، إنّ عبادك هؤلاء بني إسرائيل يحبون أن يسمعوا كلامك. فقال: مَنْ أَحَبَّ مِنْهُمْ أَنْ يَسْمَعَ كلامي فليعتزل النساء ثلاثة أيام، وليغتسل يوم الثالث، وليلبس ثياباً جددًا، ثم ليأتي الجبل، فأسمعه كلامي. ففعلوا ذلك، ثم انطلقوا مع موسى إلى الجبل، فقال لهم موسى: إذا رأيتم السحابة قد غشيت، ورأيتم فيها نورًا، وسمعت فيها صوتًا، فاسجدوا لربكم، وانظروا ما يأمركم به، فافعلوا. قالوا: نعم. فصعد موسى ﷺ الجبل، فجاءت الغمامة، فحالت بينهم وبين موسى، ورأوا النور، وسمعوا صوتًا كصوت الصّور - وهو البوق -، فسجدوا، وسمعوه وهو يقول: إني أنا ربكم، لا إله إلا أنا، الحي القيوم، وأنا الذي أخرجتكم من أرض مصر بيد رقيقة وذراع شديد؛ فلا تعبدوا إلهاً غيري، ولا تشركوا بي شيئًا، ولا تجعلوا لي شبهًا، فإنكم لن تروني، ولكن تسمعون كلامي. فلمّا أن سمعوا الكلام ذهبت أرواحهم من هول ما سمعوا، ثم أفاقوا وهم سجدود. فقالوا لموسى ﷺ: إِنَّا لَا نُطِيقُ أَنْ نَسْمَعَ كلام ربنا، فكن بيننا وبين ربنا، فليقل لك، وقل أنت لنا. قال موسى: يا ربّ، إنّ بني إسرائيل لم يطيقوا أن يسمعوا كلامك؛ فقل لي، وأقل لهم. قال الله ﷻ: نَعَمْ ما رأوا. فجعل الله ﷻ يأمر موسى، ثم يخبرهم موسى، ويقولون: سمعنا ربّنا، وأطعنا. فلما فرغ من أمره ونهيه ارتفعت السحابة، وذهب الصوت، ورفع القوم رؤوسهم، ورجعوا إلى قومهم. قيل لهم: ماذا أمركم به ربكم ونهاكم عنه؟ فقال بعضهم: أمرنا بكذا وكذا، ونهانا عن كذا وكذا. وقال آخرون: وأتبع في آخر قوله: إن لم تستطيعوا ترك ما نهاكم عنه فافعلوا ما تستطيعون. فذلك قوله سبحانه:

(١) أخرجه ابن جرير ١٤١/٢، وابن أبي حاتم ١٤٨/١.

﴿أَنْظِمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ يعني: طائفة من بني إسرائيل ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوا﴾^(١). (ز)

٢٥٠٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ الآية، قال: ليس قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ يسمعون التوراة، كلهم قد سمعها، ولكنهم الذين سألوا موسى رؤية ربهم فأخذتهم الصاعقة فيها^(٢). (ز)

٢٥١٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: بلغني عن بعض أهل العلم أنهم قالوا لموسى: يا موسى، قد حِيلَ بيننا وبين رؤية الله ﷻ، فأسمعنا كلامه حين يكلمك. فطلب ذلك موسى إلى ربه، فقال: نعم، فمرهم فليطهروا، وليطهروا ثيابهم، ويصوموا. ففعلوا، ثم خرج بهم حتى أتى الطور، فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى ﷺ فوقعوا سجوداً، وكلمه ربه، فسمعوا كلامه، يأمرهم وينهاهم، حتى عَقَلُوا ما سمعوا. ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل، فلما جاءهم حَرْفٌ فريق منهم ما أمرهم به، وقالوا حين قال موسى لبني إسرائيل: إن الله قد أمركم بكذا وكذا، قال ذلك الفريق الذي ذكرهم الله: إنما قال كذا وكذا. خلافاً لما قال الله ﷻ لهم، فهم الذين عنى الله لرسوله محمد ﷺ^(٣). (ز)

٢٥١١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾، قال: التوراة التي أنزلها عليهم يحرفونها، يجعلون الحلال فيها حراماً، والحرام فيها حلالاً، والحق فيها باطلاً، والباطل فيها حقاً، إذا جاءهم الْمُحِقُّ بِرِشْوَةٍ أخرجوا له كتاب الله، وإذا جاءهم الْمُبْطِلُ بِرِشْوَةٍ أخرجوا له ذلك الكتاب، فهو فيه مُحِقٌّ، وإن جاء أحد يسألهم شيئاً ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء أمره بالحق. فقال لهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]^(٤). (ز)

[٣٢١] اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾؛ فقال بعضهم: التوراة. وقال آخرون: بل سمعوا كلام الله مباشرة كما سمعه موسى ﷺ. وقد رجَّح ابن جرير (١٤٢/٢) القول الثاني، وهو قول ابن عباس، والربيع بن أنس، وابن

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٩/١. (٢) أخرجه ابن جرير ١٤٢/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٢/٢، وابن أبي حاتم ١٤٨/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤١/٢.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥)

٢٥١٢ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - قال: وأما ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فيعلمون أنهم قد أذنبوا^(١). (ز)

٢٥١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم حَرَفُوا الكلام^(٢). (ز)

إسحاق، مستندًا إلى ظاهر التلاوة، والأخبار الإسرائيلية، والدلالة العقلية، وعلل ذلك بقوله: «وذلك أنَّ الله إنما أخبر أنَّ التحريف كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله، استعظامًا من الله لِمَا كانوا يأتون من البهتان، بعد توكيد الحجة عليهم والبرهان، وإيذانًا منه - تعالى ذِكْرُهُ - عبادة المؤمنين قَطَعَ أطماعهم من إيمان بقايا نسلهم بما أتاهم به محمد من الحق والنور والهدى، فقال لهم: كيف تطمعون في تصديق هؤلاء اليهود إياكم، وإنما تخبرونهم عن غَيْبٍ لم يشاهدوه ولم يعاينوه، وقد كان بعضهم يسمع من الله كلامه وأمره ونهيه ثم يبدله ويحرفه ويجحدّه؟! فهؤلاء الذين بين أظهركم من بقايا نسلهم أخرى أن يجحدوا ما أتيتموهم به من الحق - وهم لا يسمعون من الله، وإنما يسمعون منكم - من أوائلهم الذين باشروا كلام الله من الله - جل ثناؤه -، ثم حَرَفُوهُ من بعد ما عقلوه وعلموه متعمدين التحريف».

وانتقد ابن عطية (٢٥٩/١ - ٢٦٠) هذا القول مستندًا إلى دلالة عقلية، فقال: «وفي هذا القول ضعف، ومَن قال: إن السبعين سمعوا ما سمع موسى فقد أخطأ، وأذهب فضيلة موسى ﷺ واختصاصه بالتكليم».

وانتقد ابن جرير (١٤٣/٢) مستندًا إلى دلالة عقلية القول الأول، وهو قول أبي العالية، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد، وعلل ذلك أنه لو كان تأويل الآية: يسمعون التوراة. لم يكن لقوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ معنى مفهوم؛ لأن ذلك قد سمعه المحرف منهم وغير المحرف، فخصوص المحرف منهم بأنَّه كان يسمع كلام الله لا معنى له، وإنما المراد الإخبار عن خَاصٍّ من اليهود كانوا أعطوا من مباشرتهم سماع كلام الله ما لم يُعْطَ أحدٌ غير الأنبياء والرسل، ثم بَدَّلُوا وَحَرَفُوا ما سمعوا من ذلك.

وما انتقده ابن جرير قبله ابن كثير (٤٦١/١)؛ لكون الحجة التي استند إليها ابن جرير غير لازمة، فقال: «وهذا الذي ذكره السدي أعم مما ذكره ابن عباس وابن إسحاق، وإن كان قد اختاره ابن جرير لظاهر السياق، فإنه ليس يلزم من سماع كلام الله أن يكون منه كما سمعه

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَىٰ بَعْضِ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٧٦)

﴿نزل الآية﴾

٢٥١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾ أي: بصاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة، ﴿وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَىٰ بَعْضِ قَالُوا﴾: لا تُحَدِّثُوا العرب بهذا، فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم، فكان منهم. فأنزل الله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَىٰ بَعْضِ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾^(١). (٤٢٨/١)

٢٥١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحَكَم بن أَبَان -: أَنَّ امرأة من اليهود أصابت فاحشة، فجاؤوا إلى النبي ﷺ يبتغون منه الحكم رجاء الرخصة، فدعا رسول الله ﷺ عالمهم، وهو ابن صُورِيَا، فقال له: «احكم». قال: فجبَّهوه - والتَّجْبِيَة: يحملونه على حمار، ويجعلون وجهه إلى ذَنب الحمار -. فقال له رسول الله ﷺ: «أَيُحْكُمُ اللَّهُ حَكْمَتَ؟». قال: لا، ولكن نساءنا كُنَّ حِسَانًا، فأسرع فيهنَّ رجائنا، فغَيَّرْنَا الحَكَم. وفيه أنزلت: ﴿وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَىٰ بَعْضِ﴾ الآية. إنهم غَيَّرُوا الحَكَم منذ ستمائة سنة^(٢). (٤٣٠/١)

٢٥١٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: نزلت هذه الآية في ناس من اليهود، آمنوا ثم نافقوا، فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عُذِّبُوا به، فقال بعضهم لبعض: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ من العذاب ليقولوا: نحن أحب إلى الله منكم، وأكرم على الله منكم^(٣) (٣٢٢). (٤٣٠/١)

الكليم موسى بن عمران، وقد قال الله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] أي: مُبَلَّغًا إليه. ثم ذكر الآثار عن قتادة، ومجاهد، وأبي العالية. [٣٢٢] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٦١/١) تفسير السدي بقوله: «و﴿فَتَحَ﴾ على هذا التأويل بمعنى: حكم».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٦/٢، وابن أبي حاتم ٤٧/١ (١٣٤).

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠/١ (٧٨٠) مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٨/٢ - ١٤٩، وابن أبي حاتم ١٥٠/١.

٢٥١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾، وذلك أَنَّ الرجل المسلم كان يلقي من اليهود حليفه أو أخاه من الرضاعة، فيسأله: أتجدون محمداً في كتابكم؟ فيقولون: نعم، إِنَّ نبوة صاحبكم حق، وإنا نعرفه. فسمع كعب بن الأشرف، وكعب بن أُسَيْد، ومالك بن الصَّيْف، وجُدَيْ بن أَخْطَب، فقالوا لليهود في السَّرِّ: أَتَحَدِّثُونَ أصحاب محمد ﷺ بما فتح الله لكم؟! يعني: بما بين لكم في التوراة من أمر محمد ﷺ. فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتَحَدِّثُوهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية:

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾

٢٥١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوْفِيِّ - قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتَحَدِّثُوهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: وذلك أَنَّ نفرًا من اليهود كانوا إذا لقوا محمداً ﷺ قالوا: آمنا. وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم^(٢). (ز)

٢٥١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾، أي: بصاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة^(٣). (٤٢٨/١)

٢٥٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية، قال: يعني: المنافقين من اليهود كانوا إذا لقوا أصحاب محمد ﷺ قالوا: آمنا^(٤). (٤٢٩/١)

٢٥٢١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾، قال: هم اليهود، وكانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا. فصانعوهم بذلك؛ لِيَرْضَوْا عنهم^(٥). (٤٣٠/١)

٢٥٢٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾، قال: هم اليهود^(٦). (ز)

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٥/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٧/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤٥/٢ - ١٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٥/٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩/١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٥٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾، يعني: صدقنا بمحمد ﷺ؛ بأنه نبي^(١) [٣٢٣]. (ز)

﴿وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

٢٥٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾، أي: تُقَرُّون بأنه نبي، وقد علمتم أنه قد أُخِذَ له الميثاق عليكم باتباعه، وهو يخبرهم أنه النبي الذي كنا ننتظر ونجده في كتابنا، اجحدوه، ولا تقروا لهم به. يقول الله: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسِلُونَ وَيُعْلِنُونَ﴾^(٢). (٤٢٨/١)

٢٥٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْقٍ، عن الضحاك - في قوله: ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، يعني: بما أمركم به. فيقول الآخرون: إنما نستعزى بهم ونضحك^(٣). (٤٢٩/١)

٢٥٢٦ - عن أبي العالِيَةِ - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، أي: بما أنزل الله عليكم في كتابكم من نعت محمد ﷺ^(٤). (ز)

٢٥٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْجٍ، عن القاسم بن أبي بَزَّةٍ - قال: قام النبي ﷺ يوم قُرَيْظَةَ تحت حصونهم، فقال: «يا إخوان القردة والخنازير، ويا عبدة الطاغوت». فقالوا: مَنْ أخبر هذا محمداً؟ ما خرج هذا إلا منكم، ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: بما حكم الله للفتح؛ ليكون لهم حجة عليكم. قال ابن جُرَيْجٍ،

[٣٢٣] ذكر ابنُ عطية (١/٢٦٠) أنَّ معنى الآية: وهم أيضًا إذا لقوا يفعلون هذا، فكيف يطمع في إيمانهم؟! ثم أورد احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون هذا الكلام مستأنفاً مقطوعاً من معنى الطمع، فيه كشف سرائرهم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٧. (٢) أخرجه ابن جرير ٢/١٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/١٤٦. وعزاه السيوطي إليه مختصراً بلفظ: بما أكرمكم به.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/١٤٧، وابن أبي حاتم ١/١٥٠.

عن مجاهد: هذا حين أرسل إليهم علياً فأذوا محمداً ﷺ^(١). (١/٢٩٤)

٢٥٢٨ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قوله: ﴿قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، قال: هؤلاء اليهود، كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلا بعضهم إلى بعضهم قال بعضهم: لا تُحَدِّثُوا أصحاب محمد بما فتح الله عليكم مما في كتابكم ليحاجوكم به عند ربكم فَيُخْصِمُونَكُمْ^(٢). (ز)

٢٥٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طرق - في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾، قال: نهى بعضهم بعضاً أن يُحَدِّثُوا بما فتح الله عليهم ويبيِّن لهم في كتابه من أمر محمد عليه الصلاة والسلام، ونعته، ونبوته، وقالوا: إنكم إذا فعلتم ذلك احتجوا عليكم بذلك عند ربكم، أفلا تعقلون!^(٣). (١/٤٣٠)

٢٥٣٠ - عن عطاء الخراساني - من طريق أبي شيبة - في قوله: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، يقول: بما قضى لكم وعليكم^(٤). (ز)

٢٥٣١ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: بما بين الله لكم في كتابكم من أمر نبيهم، ثم لا تتبعونهم ولا تدخلون في دينهم؟! هذه حجة لهم عليكم^(٥). (ز)

٢٥٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ﴾ يعني: ليخاصموكم ﴿بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ باعترافكم أن محمداً ﷺ نبيٌّ ثم لا تتابعونه^(٦). (ز)

٢٥٣٣ - وقال الواقدي: ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: بما أنزل الله عليكم^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٨/٢ مرسلًا، وبنحوه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٢٠٧ -، وابن أبي حاتم ١٥٠/١ (٧٨٢) من طريق ابن أبي نجيح.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٧/٢ من طريق سعيد ومعر وأبي جعفر مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١/١.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٢/١ - وفي تفسير الثعلبي ٢٢٢/١ بلفظ: بما قضى الله عليكم في كتابكم أن محمداً حق، وقوله صدق.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٧/١.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٢٢/١، وتفسير البغوي ١١٣/١.

٢٥٣٤ - قال الكسائي في قوله: ﴿يَمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: بما بينه الله لكم من العلم بصفة النبي محمد ﷺ، ونعته^(١). (ز)

٢٥٣٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخلن علينا قَصَبَةُ الْمَدِينَةِ»^(٢) إلا مؤمن». فقال رؤساء اليهود: اذهبوا فقولوا: آمنا، واكفروا إذا رجعتم إلينا. فكانوا يأتون المدينة بالبُكر، ويرجعون إليهم بعد العصر، وهو قوله: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا ءَاخِرَهُ﴾ [آل عمران: ٧٢]. وكانوا يقولون إذا دخلوا المدينة: نحن مسلمون. ليعلموا خبر رسول الله ﷺ وأمره، فكان المؤمنون يظنون أنهم مؤمنون، فيقولون لهم: أليس قد قال لكم في التوراة كذا وكذا؟ فيقولون: بلى. فإذا رجعوا إلى قومهم قالوا: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية^(٣) [٢٢٤]. (٤٢٩/١)

[٢٢٤] نقل ابن جرير (١٤٩/١) اختلاف المفسرين في تأويل قوله تعالى: ﴿يَمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، ثم قال: «وأصل الفتح في كلام العرب: النصر والقضاء والحكم، يُقال منه: اللهم افتح بيني وبين فلان، أي: احكم بيني وبينه، ويقال للقاضي: الفتح». ثُمَّ رَجَعَ (١٥٠/١ - ١٥١) مستنداً إلى السياق قول ابن عباس من طريق ابن إسحاق، وقول أبي العالية، وقتادة الذي أفاد أن المعنى: أتحذثونهم بما فتح الله عليكم من بعث محمد إلى خلقه، ثم بين مستند ترجيحه، فقال: «لأنَّ الله إنما قص في أول هذه الآية الخبر عن قولهم لرسول الله ولأصحابه: آمنا بما جاء به محمد. فالذي هو أولى بآخرها أن يكون نظير الخبر عما ابتدئ به أولها، وإذا كان ذلك كذلك فالواجب أن يكون تلاومهم كان فيما بينهم فيما كانوا أظهروه لرسول الله ولأصحابه من قولهم: آمنا بمحمد وبما جاء به. فكان تلاومهم فيما بينهم إذا خلوا على ما كانوا يخبرونهم بما هو حجة للمسلمين عليهم عند ربهم، وذلك أنهم كانوا يخبرونهم عن وجود نعت محمد في كتبهم، ويكفرون به، وكان فتح الله الذي فتحه للمسلمين على اليهود وحكمه عليهم لهم في كتابهم أن يؤمنوا بمحمد إذا بُعِثَ، فلما بُعِثَ كفروا به مع علمهم بنبوته».

وذكر ابن عطية (٢٦١/١) أنَّ قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ معناه: في الآخرة، ثم نقل قولين آخرين، فقال: «وقيل: ﴿عِنْدَ﴾ بمعنى: في ربكم، أي: فيكونون أحق به. وقيل: المعنى: عند ذكر ربكم».

(١) تفسير الثعلبي ٢٢٢/١، وتفسير البغوي ١١٣/١.

(٢) قصبة البلد: مدينته، وقيل: معظمه. وقصبة القرية: وسطها. لسان العرب (قصب).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٩/٢ مع اختلاف عما هنا.

﴿أَفَلَا نَعْقِلُونَ﴾ (٧٦)

٢٥٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَا نَعْقِلُونَ﴾، يعني: أفلا ترون أن هذه حجة لهم عليكم. فقال الله ﷻ: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (١) (٣٢٥). (ز)

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٧)

٢٥٣٧ - عن أبي العالفة - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ يعني: ما أسروا من كفرهم بمحمد ﷺ، وتكذيبهم به، وهم يجدونه مكتوباً عندهم، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ حين قالوا للمؤمنين: آمناً (٢). (٤٣١/١)

٢٥٣٨ - وعن الحسن البصري =

٢٥٣٩ - وقتادة بن دعامة =

٢٥٤٠ - والربيع بن أنس، نحو الشطر الثاني من ذلك (٣). (ز)

٢٥٤١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قال: قال الله: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، قال: وكان ما أسروا أنهم كانوا إذا تولوا عن أصحاب محمد، وخلا بعضهم إلى بعض؛ تناهوا أن يخبر أحدهم منهم أصحاب محمد بما فتح الله عليهم في كتابهم؛ خشية أن يحاجهم أصحاب محمد بما في كتابهم عند ربهم ليخاصموهم (٤). (ز)

٢٥٤٢ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، قال: ما يعلنون من أمرهم وكلامهم إذا لقوا الذين آمنوا، وما يسرون إذا خلا بعضهم إلى بعض؛ من كفرهم بمحمد ﷺ، وتكذيبهم به، وهم يجدونه مكتوباً

[٣٢٥] ذكر ابن عطية (١/٢٦١) أنَّ قوله تعالى: ﴿أَفَلَا نَعْقِلُونَ﴾ قيل: هو من قول الأحبار للاتباع. وقيل: هو خطاب من الله للمؤمنين، أي: أفلا تعقلون أن بني إسرائيل لا يؤمنون وهم بهذه الأحوال.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٢/٢، وابن أبي حاتم ١٥١/١.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥١/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١/١.

عندهم^(١). (٤٣٠/١)

٢٥٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسُوتُ﴾ في [الخلاء]، ﴿وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ في الملاء، فيقول بعضهم لبعض: أتحدثونهم بأمر محمد ﷺ؟! أو لا يعلمون حين قالوا: إنا نجد محمدًا في كتابنا، وإنا لنعرفه^(٢) [٣٢٦]. (ز)

﴿وَمِنْهُمْ﴾

٢٥٤٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾، يعني: من اليهود^(٣). (ز)

٢٥٤٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٤). (ز)

٢٥٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾، قال: أناس من يهود...^(٥). (٤٣٢/١)

٢٥٤٧ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: هؤلاء ناس من اليهود...^(٦) [٣٢٧]. (ز)

[٣٢٦] قال ابن عطية (٢٦٢/١): «والذي أسروه كفرهم، والذي أعلنوه قولهم: آمنا. هذا في سائر اليهود، والذي أسره الأحبار صفة محمد ﷺ والمعرفة به، والذي أعلنوه الجحد به». ثم علق بقوله: «ولفظ الآية يعم الجميع».

[٣٢٧] بين ابن جرير (١٥٢/٢ - ١٥٣) أنَّ الضمير عائد على اليهود، فقال: «يعني بقوله - جل ثناؤه -: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾: ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم في هذه الآيات، وأياس أصحاب رسول الله ﷺ من إيمانهم، فقال لهم: ﴿أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾». ولم يذكر سوى هذا ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٢/٢ من طريق سعيد مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلق ابن أبي حاتم ١٥١/١ شطره الأول.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٧/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٣/٢، وابن أبي حاتم ١٥٢/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٣/٢، وابن أبي حاتم ١٥٢/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٢. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣/١.

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾

٢٥٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: الأُمِّيُونَ قومٌ لم يُصَدِّقُوا رسولاً أرسله الله، ولا كتاباً أنزله، فكتبوا كتاباً بأيديهم، ثم قالوا لقوم سَفَلَةٍ جُحَالٍ: هذا من عند الله. وقال: قد أخبرهم أنهم يكتبون بأيديهم، ثم ساءهم أُمِّيِينَ؛ لبحودهم كتب الله ورسله ^(١) [٣٢٨]. (٤٣١/١)

٢٥٤٩ - عن إبراهيم النَّخَعِي - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾، قال: منهم مَنْ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَكْتُبَ ^(٢) [٣٢٩]. (٤٣٢/١)

== القول عن أبي العالية، والربيع، ومجاهد.

وكذا رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٦٢/١) القول بعوده على اليهود، فقال: «وقول أبي العالية ومجاهد وَجْهٌ هذه الأقوال».

ونقل أقوالاً أخرى: الأول: أَنَّهُ قِيلَ: المراد هنا بالأميين: قوم ذهب كتابهم لذنوب ركبوها، فبقوا أميين. الثاني: أن المراد بالأميين في الآية: نصارى العرب. ونسبه لعكرمة، والضحاك. الثالث: أنهم المجوس. وذكر أنه نقل عن علي بن أبي طالب. ثم علق بقوله: «الضمير في ﴿وَمِنْهُمْ﴾ على هذه الأقوال هو للكفار أجمعين».

[٣٢٨] انتقد ابْنُ جَرِير (١٥٤/٢) تفسير الأميين بأنهم مَنْ لم يصدقوا الله ورسوله مستنداً إلى مخالفة ذلك التفسير للغة العرب، فقال: «وهذا التأويل تأويلٌ على خلاف ما يُعْرَفُ من كلام العرب المستفيض بينهم، وذلك أَنَّ الْأُمِّيَّ عند العرب: هو الذي لا يكتب».

[٣٢٩] قال ابْنُ جَرِير (١٥٣/٢): «يعني بالأميين: الذين لا يكتبون ولا يقرءون، ومنه قول النبي ﷺ: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ، وَلَا نَحْسِبُ»، يقال منه: رجل أُمِّيٌّ بَيْنَ الْأُمِّيَّةِ. ثُمَّ رَجَّحَ (١٥٤/٢) هذا المعنى مستنداً إلى موافقته للغة العرب، فقال: «فإذا كان معنى الْأُمِّيِّ في كلام العرب ما وصفنا؛ فالذي هو أولى بتأويل الآية ما قاله النخعي من أَنَّ معنى قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾: ومنهم من لا يحسن أن يكتب».

وكذا رَجَّحَهُ ابْنُ كَثِير (٤٦٤/١)، وقال: «وهو ظاهر في قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانًا﴾، أي: لا يدرون ما فيه، ولهذا في صفات النبي ﷺ أنه أُمِّيٌّ؛ لأنه لم يكن يُحْسِنُ الكتابة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِإِصْبَاحٍ﴾ إذا ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٣/٢ - ١٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٣/٢، وابن أبي حاتم ١٥٢/١.

٢٥٥٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾، قال: أُمِّيُونَ لا يقرؤون الكتاب من اليهود^(١). (ز)

﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾

٢٥٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ

== لَأَرْتَابَ الْبُطْلُونِ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، وقال - عليه الصلاة والسلام -: «إِنَّا أُمَّة أُمِّيَّةٌ، لا نكتب، ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا وهكذا» الحديث. أي: لا نفتقر في عبادتنا ومواقفنا إلى كتاب ولا حساب، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢].
وأما ابن تيمية (٢٤٩/١ - ٢٥٠) فقد ذكر معنيين لكلمة أُمِّيٌّ، فقال: «يقال: الأُمِّيُّ لمن لا يقرأ ولا يكتب كتاباً، ثم يقال لمن ليس لهم كتاب منزل من الله يقرءونه وإن كان قد يكتب ويقرأ ما لم ينزل، وبهذا المعنى كان العرب كلهم أُمِّيِّينَ؛ فإنه لم يكن عندهم كتاب منزل من الله، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران: ٢٠]، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾، وقد كان في العرب كثير ممن يكتب ويقرأ المكتوب، وكلهم أُمِّيُونَ، فلما نزل القرآن عليهم لم يبقوا أُمِّيِّينَ باعتبار أنهم لا يقرءون كتاباً من حفظهم، بل هم يقرءون القرآن من حفظهم وأناجيلهم في صدورهم، لكن بقوا أُمِّيِّينَ باعتبار أنهم لا يحتاجون إلى كتابة دينهم، بل قرأتهم محفوظ في قلوبهم، كما في الحديث: «وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرُوهُ نَائِثًا وَيَقْطَانٌ»... وقوله: ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾ [الأعراف: ١٥٨] هو أُمِّيٌّ بهذا الاعتبار؛ لأنه لا يكتب، ولا يقرأ ما في الكتب، لا باعتبار أنه لا يقرأ من حفظه، بل كان يحفظ القرآن أحسن حفظاً».
وبين ابن جرير (١٥٤/٢) وجه التسمية بالأُمِّي، فقال: «وأرى أنه قيل للأُمِّي: أُمِّي - نسبة له بأنه لا يكتب - إلى أُمِّه؛ لأنَّ الكتاب كان في الرجال دون النساء، فنسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال إلى أمه في جهله بالكتابة، دون أبيه».

وزاد ابن عطية (٢٦٢/١) فقال: «وإما لأنه بحالٍ ولدته أمه فيها لم ينتقل عنها. وقيل: نسب إلى الأُمَّة، وهي القامة والخلقة، كأنه ليس له من الآدميين إلا ذلك. وقيل: نسب إلى الأُمَّة على سذاجتها قبل أن تعرف المعارف، فإنها لا تقرأ ولا تكتب».

وأما ابن تيمية (٢٤٩/١) فرجح أنه نسبة إلى الأُمَّة، كما يقال عامي نسبة إلى العامة التي لم تتميز عن العامة بما تمتاز به الخاصة، وكذلك هذا، لم يتميز عن الأمة بما يمتاز به الخاصة من الكتابة والقراءة.

- أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ ﴿١﴾، قال: لا يعلمون ولا يدرون ما فيه^(١). (٤٣٢/١)
- ٢٥٥٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾، قال: لا يدرون ما فيه^(٢). (ز)
- ٢٥٥٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٣). (ز)
- ٢٥٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَمَنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾، قال: أمثال البهائم، لا يعلمون شيئاً^(٤). (ز)
- ٢٥٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾، قال: لا يدرون ما فيه^(٥). (ز)
- ٢٥٥٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ لا يحسنون قراءة الكتاب، ولا كتابته^(٦). (ز)
- ٢٥٥٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ لا يعلمون شيئاً، لا يقرؤون التوراة، ليست تُستظهر، إنما تُقرأ هكذا، فإذا لم يكتب أحدهم لم يستطع أن يقرأ^(٧). (ز)

﴿إِلَّا أَمَانِي﴾

- ٢٥٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾، قال: إلا أحاديث^(٨). (٤٣٢/١)
- ٢٥٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾، قال: إلا قولاً يقولون بأفواههم كذباً^(٩) [٣٣]. (٤٣٢/١)

[٣٣] قال ابن عطية (٢٦٣/١): «وقال ابن جرير: تمنى الرجل: إذا حَدَّثَ بحديث مُحْتَلَقٍ ==

- (١) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢، ١٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق. ينظر: سيرة ابن هشام ٥٣٨/١.
- (٢) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢، وابن أبي حاتم ١٥٢/١.
- (٣) أخرجه ابن جرير ١٥٣/٢، وابن أبي حاتم ١٥٢/١.
- (٤) أخرجه عبد الرزاق ٥٠/١، وابن جرير ١٥٤/٢.
- (٥) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٢/١.
- (٦) تفسير الثعلبي ٢٢٣/١.
- (٧) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢.
- (٨) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٢، وابن أبي حاتم ١٥٢/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٩) أخرجه ابن جرير ١٥٦/٢.

- ٢٥٦٠ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾، قال: يَتَمَنُّونَ على الله ما ليس لهم^(١). (ز)
- ٢٥٦١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٢). (ز)
- ٢٥٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾، قال: إلا كذباً^(٣). (٤٣٢/١)
- ٢٥٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾، قال: ناس من يهود، لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئاً، وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله، ويقولون: هو من الكتاب، أمانى يَتَمَنُّونَهَا^(٤). (٤٣٢/١)
- ٢٥٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّاد بن منصور - قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: هؤلاء ناس من اليهود، لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئاً كما قال الله، فكانوا يتكلمون بالظنون بغير ما في كتاب الله، ويقولون: هو من الكتاب، أمانى يتمنونها^(٥). (ز)
- ٢٥٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾، قال: يتمنون على الله الباطل، وما ليس لهم^(٦). (ز)
- ٢٥٦٦ - عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾، قال: تلاوة

== كذب. وذكر أهل اللغة أنَّ العرب تقول: تمنى الرجل: إذا كذب واختلق الحديث، ومنه قول عثمان رضي الله عنه: ما تعتيت ولا تمنيت منذ أسلمت. فمعنى الآية: أن منهم أميين لا يعلمون الكتاب، إلا أنهم يسمعون من الأخبار أشياء مُخْتَلَقَةً يظنونها من الكتاب.

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٢، وابن أبي حاتم ١٥٢/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢/١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٠٧، وأخرجه ابن جرير ١٥٦/٢، وابن أبي حاتم ١٥٢/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣/١. وفي تفسير الثعلبي ٢٢٣/١، وتفسير البغوي ١١٥/١ عنه: هي من التمني، وهي أمانهم الباطلة التي تمنوها على الله تعالى، مثل قولهم: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرًا﴾ [البقرة: ١١١]، وقولهم: ﴿لَنْ تَسَاسَا الْكَافِرُ إِلَّا نِكَامًا مُعَذِّبَةً﴾ [البقرة: ٨٠].

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٥٠/١، وابن جرير ١٥٧/٢. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٢/١.

وقراءة على ظهر القلب، ولا يقرؤونها في الكتب^(١) [٣٣١]. (ز)

٢٥٦٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ إلا ما تحدثهم بهم علماؤهم^(٢) [٣٣٢]. (ز)

٢٥٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾، قال: تَمَنُّوا فقالوا: نحن من أهل الكتاب. وليسوا منهم^(٣) [٣٣٣]. (ز)

[٣٣١] علق ابن عطية (٢٦٣/١) على هذا القول، فقال: «وقال آخرون: هي من تَمَنَّى: إذا تلا، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّيَ أَلْفَى الشَّيْطَانُ فِي أَثْنَيْتِهِ﴾ [الحج: ٥٢]، ومنه قول الشاعر:

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ وَأَخْرَجَهُ لَأَقَى حِمَامَ الْمَقَادِرِ

فمعنى الآية: أنهم لا يعلمون الكتاب إلا سماع شيء يتلى، لا علم لهم بصحته».

[٣٣٢] علق ابن تيمية (٢٤٨/١ - ٢٤٩) على قول أبي روق وقول الكلبي بقوله: «ففي هذا القول - قول أبي روق - جعل الأمانى التي هي التلاوة: تلاوة الأمين أنفسهم. وفي ذلك - قول الكلبي - جعل الأمانى: ما يسمعون من تلاوة علمائهم. وكلا القولين حق، والآية تعمهما؛ فإنه عليه السلام قال: ﴿لَا يَلْمُوكَ الْكِتَابَ﴾، لم يقل: لا يقرءون ولا يسمعون. ثم قال: ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾، وهذا استثناء منقطع، لكن يعلمون أمانى؛ إما بقراءتهم لها، وإما بسماعهم قراءة غيرهم. وإن جعل الاستثناء متصلاً كان التقدير: لا يعلمون الكتاب إلا علم أمانى، لا علم تلاوة فقط بلا فهم».

[٣٣٣] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى ﴿أَمَانِي﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: الأكاذيب. الثاني: التشهي، وتمني ما ليس لهم. الثالث: التلاوة.

وقد رجح ابن جرير (١٥٧/٢ - ١٦٠) مستنداً إلى اللغة، والسياق القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق الضحاك، وقول مجاهد من طريق بن أبي نجيح، وانتقد القول الثاني والثالث، وعلل ذلك بأن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أفاد أنهم يتمنون ما يتمنون من الأكاذيب ظناً منهم لا يقيناً، وذلك يدل على ضعف تفسير الأمانى بالتشهي أو التلاوة؛ لأنه لو كان معنى ذلك: أنهم يتلون، لم يكونوا ظانين؛ لأنه لا يقال لمن تلا كتاباً: هو ظان لما يتلو، إلا أن يكون شاكاً في نفس ما يتلو، لا يدري أحق هو أم باطل، ولم يقع من اليهود التاليين للتوراة شك في كون التوراة من عند الله، وكذلك لو كان معناه: يشتهونه، لم يكونوا ظانين؛ لأن المتشهي يتمنى ما حصل له العلم به، وما قد وجدت ==

(١) تفسير الثعلبي ١/٢٢٣.

(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/١٥٧.

== عينه، فغيرُ جائز أن يقال: هو شاكٌ فيما هو به عالم؛ لأنَّ العلم والشكَّ معنيان متنافيان لا يجتمعان، وكذلك فالمتمشهي في حال تمنيه موجود تمنيه، فغيرُ جائز أن يقال: هو يظن تمنيه. ثم وجهُ ابن جرير الاستثناء في قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ بأنه استثناء منقطع؛ لكون الأمانى من غير نوع الكتاب، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءُ الظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧]، والظن من العلم بمعزل، وبين أن معنى الآية - بناءً على كون الاستثناء منقطعاً - هو: ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب، لكن أمانى، يعني: لكنهم يتمنون.

ورجَّح ابنُ تيمية (٢٥٢/١ - ٢٥٤) القول بأنها التلاوة، وانتقد القولين الآخرين مستنداً إلى اللغة، والسياق، فقال: «وقوله: ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ أي: تلاوة، فهم لا يعلمون فقه الكتاب، إنما يقتصرون على ما يسمعون به يتلى عليهم، والأمانى: جمع أُمْنِيَّة، وهي: التلاوة، ومنه: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢]. ثم حكى القولين الآخرين، ثم قال: «كلا القولين ضعيف، والصواب الأول؛ لأنه سبحانه قال: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾، وهذا الاستثناء إما أن يكون متصلًا أو منقطعاً، فإن كان متصلًا لم يجز استثناء الكذب ولا أمانى القلب من الكتاب، وإن كان منقطعاً فالاستثناء المنقطع إنما يكون فيما كان نظير المذكور، وشيئاً له من بعض الوجوه، فهو من جنسه الذي لم يذكر في اللفظ، ليس من جنس المذكور؛ ولهذا لا يصلح المنقطع حيث يصلح الاستثناء المفرغ، وذلك كقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾ ثم قال: ﴿إِلَّا الْمَوْتَ الْأُولَى﴾ [الدخان: ٥٦]، فهذا منقطع؛ لأنه يحسن أن يقال: لا يذوقون إلا الموتة الأولى،... وقوله: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءُ الظَّنِّ وَمَا قُلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧] يصلح أن يقال: وما لهم إلا اتباع الظن، فهنا لَمَّا قال: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ يحسن أن يقال: لا يعلمونه إلا أمانى، فإنهم يعلمونه تلاوة يقرءونها ويسمعونها، ولا يحسن أن يقال: لا يعلمون إلا ما تمناه قلوبهم، أو لا يعلمون إلا الكذب، فإنهم قد كانوا يعلمون ما هو صدق أيضاً، فليس كل ما علموه من علمائهم كان كذباً، بخلاف الذي لا يعقل معنى الكتاب، فإنه لا يعلم إلا تلاوة. وأيضاً فهذه الأمانى الباطلة التي تمنوها بقلوبهم وقالوها بألسنتهم - كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ - قد اشتركوا فيها كلهم، فلا يخص بالذم الأميون منهم، وليس لكونهم أميين مدخل في الذم بهذه، ولا لنفي العلم بالكتاب مدخل في الذم بهذه، بل الذم بهذه مما يعلم أنها باطل أعظم من ذم من لا يعلم أنها باطل؛ ولهذا لما ذم الله بها عَمَمٌ ولم يَحْضَ، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ ==

﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٧٨)

٢٥٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: وهم يجحدون نبوتك بالظن^(١). (٤٣٢/١)

٢٥٧٠ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: يظنون الظنون بغير الحق^(٢). (ز)

٢٥٧١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٣). (ز)

٢٥٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: إلا يكذبون^(٤). (٤٣٢/١)

٢٥٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، قال: يظنون الظنون بغير الحق^(٥). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٢٥٧٤ - عن منصور قال: سألت إبراهيم [النخعي] عن ذبائح نصارى العرب. قال:

== كَانَ هُوَذَا أَوْ نَصْرَى تِلْكَ أَمَانِيَّتُهُمْ ﴿الْبَقَرَةِ: ١١١﴾، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ فدل على أنه ذمهم على نفي العلم، وعلى أنه ليس معهم إلا الظن، وهذا حال الجاهل بمعاني الكتاب، لا حال من يعلم أنه يكذب، فظهر أن هذا الصنف ليس هم الذين يقولون بأفواههم الكذب والباطل، ولو أريد ذلك لقليل: لا يقولون إلا أماني، لم يقل: لا يعلمون الكتاب إلا أماني، بل ذلك الصنف هم الذين يُحَرِّفُونَ الكلم عن مواضعه، ويلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله، ويكتبون الكتاب بأيديهم ليشتروا به ثمنًا قليلًا، فهم يحرفون معاني الكتاب، وهم يحرفون لفظه لمن لم يعرفه، ويكذبون في لفظهم وخطهم.

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢، ١٦٢، وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق. ينظر: سيرة ابن هشام ٥٣٨/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٣/٢، وابن أبي حاتم ١٥٢/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٣/٢، وابن أبي حاتم ١٥٢/١.

(٤) تفسير مجاهد ص ٢٠٨، وأخرجه ابن جرير ١٦٢/٢، وابن أبي حاتم ١٥٢/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦٢/٢. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٢/١.

لا بأس. ثم قرأ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانٍ﴾^(١). (ز)

٢٥٧٥ - عن عطاء الخرساني، قال: لا بأس بذبائحهم، ألم تسمع الله يقول: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ الآية؟!^(٢). (ز)

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾

نزل الآية:

٢٥٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الرحمن بن علقمة - في قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾، قال: نزلت في أهل الكتاب^(٣). (٤٣٣/١)

٢٥٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ﴾ الآية، قال: هم أحبار اليهود، وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة؛ أَكْحَلُ^(٤)، أَعْيَنُ^(٥)، رُبْعَةٌ^(٦)، جَعَدَ الشعر، حسن الوجه، فلما وجدوه في التوراة مَحَوْهُ حَسَدًا وَبَغْيًا، فأتاهم نفر من قريش فقالوا: تجدون في التوراة نبيًا أُمِّيًّا؟ فقالوا: نعم، نجده طويلًا، أزرق، سَبَطَ الشعر. فأنكرت قريش، وقالوا: ليس هذا مِنَّا^(٧). (٤٣٥/١)

٢٥٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: إنهم غَيَّرُوا صفة النبي ﷺ في كتابهم، وجعلوه آدم سَبَطًا طويلًا، وكان رُبْعَةٌ أَسْمَرًا، وقالوا لأصحابهم وأتباعهم: انظروا إلى صفة النبي ﷺ الذي يُبْعَثُ في آخر الزمان، ليس يشبه نعت هذا. وكانت للأحبار والعلماء مأكلة من سائر اليهود، فخافوا أن تذهب

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢/١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧٥٧٢، ١٠٠٤٢، ١٢٧١٧).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى من طريق وكيع (١٠٩٩١). وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن المنذر.

(٤) الكَحَل: سواد في أشفار العين خلقة. لسان العرب (كحل).

(٥) الأعين: عظيم سواد العين في سَعَةِ. القاموس المحيط (عين).

(٦) رُبْعَةٌ: لا بالطويل ولا بالقصير. لسان العرب (ربع).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤/١ (٨٠٥).

قَوَاهُ الحافظ ابن حجر في العجَاب ٢٧٢/١ (٢٤).

مأكلتهم إن بيّنوا الصفة، فمن ثمّ غيروا^(١). (ز)

٢٥٧٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال: عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد ﷺ، فحرّفوه عن مواضعه، يبتغون بذلك عَرَضًا من عَرَضِ الدنيا، فقال الله: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾، يعني: من الخطيئة^(٢). (ز)

٢٥٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، قال: عمدوا إلى ما أنزل الله ﷻ في كتابه من نعت محمد ﷺ، فحرّفوه عن مواضعه، يبتغون بذلك عَرَضًا من عَرَضِ الدنيا، فقال الله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾، يعني: من الخطيئة^(٣). (ز)

٢٥٨١ - قال أبو مالك [غزوان الغفاري]: نزلت هذه الآية في الكاتب الذي يكتب لرسول الله ﷺ فيغير ما يُملى عليه^(٤).

٢٥٨٢ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق مَعْمَر - في الآية، قال: كان ناس من بني إسرائيل كتبوا كتابًا بأيديهم لِيَتَأْكَلُوا النَّاسَ، فقالوا: هذا من عند الله. وما هو من عند الله^(٥). (٤٣٧/١)

٢٥٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسْبَاط - في الآية، قال: كان ناس من اليهود يكتبون كتابًا من عندهم، ويبيعونه من العرب، ويحدثونهم أنّه من عند الله، فيأخذون ثمنًا قليلًا^(٦) [٣٣٤]. (٤٣٧/١)

[٣٣٤] قال ابن عطية (٢٦٥/١): «وتناسق هذه الآية على التي قبلها يُعْطَى أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ والتبديل إنما هو للأتباع الأميين الذين لا يعلمون إلا ما قرئ لهم».

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص ١١٨، ١٢٩.

إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٧/٢، ١٦٩، وابن أبي حاتم ١٥٥/١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٢٠٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٢٥/١. وخبر الكاتب وارتداده رواه أحمد ٢٤٧/١٩ - ٢٤٨ (١٢٢١٥)، وابن حبان

١٩/٣ (٧٤٤) من حديث أنس، ولكن ليس فيه أنه سبب نزول الآية. ورواه أيضًا البخاري ٢٠٢/٤

(٣٦١٧)، ومسلم ٢١٤٥/٤ (٢٧٨١) عن أنس بن مالك ﷺ بنحوه دون ذكر الآيات.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٥٠/١، وابن جرير ١٦٧/٢، وابن أبي حاتم ١٥٤/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦٥/٢، وابن أبي حاتم ١٥٤/١.

٢٥٨٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: هم أحرار اليهود وعلمائهم، عمدوا إلى نعت النبي ﷺ في كتابهم، فزادوا فيه ونقصوا، ثم أخرجوه لسفلتهم، فقالوا: هذا نعت النبي الذي يبعثه الله في آخر الزمان، ليس كنعت هذا الرجل. فإذا نظرت السفلة إلى محمد ﷺ لم يروا فيه النعت الذي في كتابهم الذي كتبت أحرارهم، وكانت للأحرار مأكلة، فقال الله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يعني: تلك المأكلة ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾^(١). (ز)

٢٥٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ سوى نعت محمد ﷺ، وذلك أن رؤوس اليهود بالمدينة مَحُوا نعت محمد ﷺ من التوراة، وكتبوا سوى نعتهم، وقالوا لليهود سوى نعت محمد، ثم يقولون: هذا النعت من عند الله. ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، يعني: عَرَضًا يسيرًا مما يعطيهم سفلة اليهود كل سنة من زروعهم وثمارهم، يقول: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: في التوراة من تغيير نعت محمد ﷺ، ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ من تلك المأكلة على التكذيب بمحمد ﷺ، ولو تابعوا محمدًا ﷺ إِذَا لَحُبِسَتْ عنهم تلك المأكلة^(٢). (ز)

تفسير الآية:

﴿فَوَيْلٌ﴾

٢٥٨٦ - عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «وَيْلٌ وَاٍ فِي جَهَنَّمَ، يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ»^(٣). (٤٣٣/١)

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٢/١ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٨/١.

(٣) أخرجه أحمد ٢٤٠/١٨ (١١٧١٢)، والترمذي ٣٨٣/٥ (٣٤٣٥)، وابن حبان ٥٠٨/١٦ (٧٤٦٧)، والحاكم ٥٥١/٢ (٣٨٧٣)، ٦٣٩/٤ (٨٧٦٤)، وابن جرير ١٦٤/٢، وابن أبي حاتم ١٥٣/١ (٧٩٨) كلهم من طريق درّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد.

وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث ابن لهيعة». ولكن ابن لهيعة لم ينفرد به، بل قد تابعه عمرو بن الحارث عند ابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم، فالكلام ينحصر في =

٢٥٨٧ - عن عثمان بن عفان، عن رسول الله ﷺ: ﴿قَوِيلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾، قال: «الويل: جبل في النار، [وهو الذي أنزل في اليهود؛ لأنهم حَرَفُوا التوراة، وزادوا فيها ما أَحَبُّوا، وَمَحَوُا منها ما كانوا يكرهون، وَمَحَوُا اسم محمد ﷺ من التوراة، فلذلك غضب الله عليهم، فرفع بعض التوراة، فقال: ﴿قَوِيلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾]»^(١). (٤٣٣/١)

٢٥٨٨ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي النَّارِ حَجَرًا يُقَالُ لَهُ: ويل، يصعد عليه العُرفاء»^(٢)، وينزلون فيه»^(٣). (٤٣٤/١)

٢٥٨٩ - عن عائشة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «ويحك، يا عائشة». فَجَزَعْتُ منها، فقال لي: «يا حُمَيْرَاء، إِنَّ وَيْحَكَ أَوْ وَيْكَ رَحْمَةٌ، فلا تجزعي منها، ولكن اجزعي من الويل»^(٤). (٤٣٤/١)

٢٥٩٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق وائل بن مَهَانَةَ - قال: ويلٌ وادٍ في جهنم، يسيل فيه صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ»^(٥). (٤٣٤/١)

= رواية «دَرَّاج عن أبي الهيثم». قال ابن معين - كما في الكامل لابن عدي ١٠/٤ -: «ما كان هكذا بهذا الإسناد فليس به بأس». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

ولكن قال أحمد بن حنبل - كما في الكامل لابن عدي ١٠/٤ -: «أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف». وقال ابن كثير ١/٦٦٦ - ٤٦٧: «لم ينفرد به ابن لهيعة كما ترى، ولكن الآفة ممن بعده، وهذا الحديث بهذا الإسناد - مرفوعًا - منكر».

(١) أخرجه ابن جرير ٢/١٦٤، ١٦٧. وما بين المعقوفين أورده ابن جرير في الموضع الثاني دون الأول، وكذا نقله ابن كثير في تفسيره ١/٣١٢، والسيوطي في الدرر.

قال ابن كثير: «وهذا غريب أيضًا جدًا». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص ١١٣: «إسناده فيه نظر».

(٢) العرفاء: جمع عريف، وهو النقيب، وهو دون الرئيس. لسان العرب مادة (عرف).

(٣) أخرجه البزار ٣/٣٢٧ (١١٢٣).

وقال الهيثمي في المجمع ٣/٨٩ (٤٤٨٠): «وفيه جماعة لم أجد من ذكرهم». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص ١١٣: «إسناد مجهول». وقال الألباني في الضعيفة ١١/١١٦ (٥٠٧١): «ضعيف».

(٤) أخرجه الخرائطي في مسائىء الأخلاق ص ٣٩١ (٨٠٩)، والسلفي في الطُّبُورِيَّات ٢/٤٧١ (٤٠٨).

قال ابن حجر في الفتح ١٠/٥٥٣: «أخرجه الخرائطي في مسائىء الأخلاق بسند واه».

(٥) أخرجه الطبراني (٩١١٤)، والبيهقي في البعث (٥١٥). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٣٥: «وفيه يحيى الجُمَانِي، وهو ضعيف».

- ٢٥٩١ - عن علي بن أبي طالب، قال: الوَيْحُ والْوَيْلُ بابان؛ فأما الوَيْحُ فباب رحمة، وأما الويل فباب عذاب^(١). (٤٣٤/١)
- ٢٥٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحَّاك - ﴿وَيْلٌ﴾، يقول: فالعذاب عليهم^(٢). (ز)
- ٢٥٩٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿وَيْلٌ﴾ شدة العذاب^(٣). (ز)
- ٢٥٩٤ - عن النعمان بن بشير، قال: الويل: واد من قَيْحٍ في جهنم^(٤). (٤٣٤/١)
- ٢٥٩٥ - عن أبي عِيَّاض [عمرو بن الأسود العنسي] - من طريق زياد بن قِيَّاض - قال: ويل: سيل من صَدِيدٍ في أصل جهنم. وفي لفظ: ويل: وادٍ في جهنم يسيل فيه صديدهم^(٥). (٤٣٥/١)
- ٢٥٩٦ - قال سعيد بن الْمُسَيَّب: ويل: واد في جهنم، لو سِيرَتْ فيه جبال الدنيا لَأَنْمَاعَتْ من شدة حرِّه^(٦). (ز)
- ٢٥٩٧ - عن عطاء بن يسار - من طريق زيد بن أسلم - قال: ويل: واد في جهنم، لو سِيرَتْ فيه الجبال لَأَنْمَاعَتْ من شدة حره^(٧). (٤٣٥/١)
- ٢٥٩٨ - عن ابن بريدة: جبل من قَيْحٍ ودم^(٨). (ز)
- ٢٥٩٩ - عن عمر مولى عُفْرَةَ، قال: إذا سمعت الله يقول: ﴿وَيْلٌ﴾ فهي النار^(٩). (٤٣٥/١)
- ٢٦٠٠ - عن سفيان^(١٠) [الثوري] - من طريق مِهْرَانَ - قال: ويل: ما يسيل من صديد

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في دلائل النبوة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٣/٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٢٤/١، وتفسير البغوي ١١٥/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه هَنَّاد في الزهد (٢٧٧)، وابن جرير ١٦٣/٢، ١٦٤، وابن أبي حاتم ١٥٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٢٤/١، تفسير البغوي ١١٥/١.

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٢ - زوائد نعيم)، وابن جرير ١٦٨/٢، وابن أبي حاتم ١٥٣/١، والبيهقي في البعث (٥١٦).

(٨) تفسير الثعلبي ٢٢٤/١.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) في نسخة الشيخ شاكر: عن شقيق.

في أصل جهنم^(١). (ز)

﴿لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكُذْبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٧٩)

٢٦٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال: عَرَضًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا، ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ قال: فالعذاب عليهم من الذي كتبوا بأيديهم من ذلك الكذب، ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ يقول: مما يأكلون به الناس السَّفَلَةَ وغيرهم^(٢). (١/٤٣٧)

٢٦٠٢ - عن الحسن [البصري] - من طريق عَبَّاد بن منصور - قوله: ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، قال: كَذِبًا وَفَجورًا، وما هو من عند الله. قال: ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون^(٣). (ز)

٢٦٠٣ - عن هارون بن يزيد، قال: سُئِلَ الْحَسَنُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. قال: الثمن القليل: الدنيا بخذافيرها^(٤). (ز)

٢٦٠٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكُذْبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يعني: تلك المأكلة، ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٠٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: وصف الله محمدًا ﷺ في التوراة، فلما قدم رسول الله ﷺ حَسَدَهُ أَحْبَارُ الْيَهُودِ، فَغَيَّرُوا صِفَتَهُ فِي كِتَابِهِمْ، وَقَالُوا: لَا نَجِدُ نَعْتَهُ عِنْدَنَا. وَقَالُوا لِلْسَّفَلَةِ: لَيْسَ هَذَا نَعْتُ النَّبِيِّ الَّذِي يَحْرَمُ كَذَا وَكَذَا - كَمَا كَتَبُوهُ، وَغَيَّرُوا -، وَنَعْتُ هَذَا كَذَا كَمَا وَصَفَ. فَلَبَّسُوا عَلَى النَّاسِ، وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ لِأَنَّ

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٤/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٠/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥/١.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٢/١ - وتقدم بطوله قريبًا.

الأخبار كانت لهم مأكلة يطعمهم إياها السفلة؛ لقيامهم على التوراة، فخافوا أن تؤمن السفلة، فتقطع تلك المأكلة^(١). (٤٣٦/١)

٢٦٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله بن عبد الله - أنه قال: يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل الله على نبيه أحدث أخبار الله، تعرفونه غصًا مخضًا لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله. ليشتروا به ثمنًا قليلًا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسائلهم؟ ولا والله، ما رأينا منهم أحدًا قط سألكم عن الذي أنزل إليكم^(٢). (٤٣٦/١)

٢٦٠٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الأعمش - أنه كره كتابة المصاحف بالأجر، وتلا هذه الآية: ﴿قَوْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ الآية^(٣). (٤٣٨/١)

٢٦٠٨ - عن الأعمش: أنه كره أن تكتب المصاحف بالأجر، وتأول هذه الآية: ﴿قَوْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٤). (٤٣٨/١)

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ الآية

❁ نزول الآية:

٢٦٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - أن يهود كانوا يقولون: مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب لكل ألف سنة من أيام الدنيا يومًا واحدًا في النار، وإنما هي سبعة أيام معدودات، ثم ينقطع العذاب. فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ﴾ إلى قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٥). (٤٤٧/١)

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥٣٧/٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٢١٥) بنحوه مختصرًا، والبخاري (٢٦٨٥، ٧٣٦٣، ٧٥٢٣) باختلاف سير، وابن أبي حاتم ١٥٤/١، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٢٠٤).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٤٥٣١) بشرطه الأول فقط، وابن أبي داود في المصاحف ص ١٥٧، وابن أبي حاتم ١٥٤/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى وكيع.

وعقد السيوطي محققًا عند هذه الآية ٤٣٨/١ - ٤٤٦ أورد فيه آثارًا عن كره شراء المصاحف وبيعها.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٥/٢، وابن أبي حاتم ١٥٥/١ (٨١٣). وأورده الثعلبي ٢٢٥/١.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٢٦١٠ - عن مجاهد بن جبر، مثله^(١). (٤٤٧/١)

٢٦١١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحَكَم بن أَبَانَ - قال: اجتمعت يهود يومًا، فخاصموا النبي ﷺ، فقالوا: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا الْكَارُ إِلَّا أَنْيَامًا مَعْدُودَةً﴾ - وَسَمَّوْا أَرْبَعِينَ يَوْمًا -، ثم يخلفنا فيها ناس. وأشاروا إلى النبي ﷺ وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ، وردَّ يده على رءوسهم: «كذبتُم، بل أنتم خالدون مُخَلَّدُونَ فيها، لا نخلفكم فيها إن شاء الله تعالى أبدًا». ففيهم أنزلت هذه الآية: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا الْكَارُ إِلَّا أَنْيَامًا مَعْدُودَةً﴾، يعنون: أربعين ليلة^(٢). (٤٤٨/١)

٢٦١٢ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - أن رسول الله ﷺ قال لليهود: «أنشدكم بالله وبالتوراة التي أنزل الله على موسى يوم طُور سيناء، مَنْ أَهْلُ النار الذين أنزلهم الله في التوراة؟». قالوا: إن ربهم غضب عليهم غَضَبَةً، فنمكث في النار أربعين ليلة، ثم نخرج فتخلفوننا فيها. فقال رسول الله ﷺ: «كذبتُم والله، لا نخلفكم فيها أبدًا». فنزل القرآن تصديقًا لقول النبي ﷺ وتكذيبًا لهم: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا الْكَارُ إِلَّا أَنْيَامًا مَعْدُودَةً﴾ إلى قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٣). (٤٤٨/١)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا الْكَارُ إِلَّا أَنْيَامًا مَعْدُودَةً﴾

٢٦١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوْفِي - أن اليهود قالوا: لن تمسنا النار إلا أربعين ليلة، مُدَّةَ عبادة العجل^(٤). (٤٤٨/١)

وأخرج نحوه الطبراني في الكبير ٩٦/١١ (١١١٦٠)، من طريق محمد بن إسحاق، عن سيف بن سليمان، عن مجاهد، عن ابن عباس، وحسن الحافظ ابن حجر إسناده في الفتح ٢٤٦/١٠.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٧٥/٢ من طريق ابن أبي نجيع مختصرًا دون ذكر النزول.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٤/٢، وابن أبي حاتم ١٥٦/١ (٨١٥) مرسلًا. إسناده ضعيف لإرساله لكن يشهد له مرسل زيد بن أسلم الآتي. وأصل القصة روي في البخاري (٣١٦٩) من حديث أبي هريرة، ولكن ليس فيه أن هذه الآية نزلت بسببه، وسيأتي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٤/٢ مرسلًا.

ضعيف لإرساله، وانظر ما سبق.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو في تفسيره ١٧٣/٢ دون آخره.

٢٦١٤ - عن الضحاک بن مزاحم - من طریق جُوَیْبِر - في قوله: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا الْكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾، قال: قالت اليهود: لا نُعَذَّبُ في النار يوم القيامة إلا أربعين يومًا، مقدار ما عبدنا العجل^(١). (ز)

٢٦١٥ - عن قتادة بن دِعامَة - من طریق مَعْمَر - ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا الْكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾، قالوا: أيامًا معدودة بما أصبنا في العجل^(٢). (ز)

٢٦١٦ - عن قتادة بن دِعامَة - من طریق سعيد - ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا الْكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾، قال ذلك أعداء الله اليهود، قالوا: لن يدخلنا الله النار إلا تَحِلَّةَ القسم، الأيام التي أصبنا فيها الْعِجْلَ: أربعين يومًا، فإذا انقضت عنا تلك الأيام انقطع عنا العذاب والقسم^(٣). (ز)

٢٦١٧ - عن عطاء، نحوه^(٤). (ز)

٢٦١٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طریق أَسْبَاط - ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا الْكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾، قال: قالت اليهود: إنَّ الله يدخلنا النار، فتمكث فيها أربعين ليلة، حتى إذا أكلت النار خطايانا واستنقينا نادى مناد: أخرجوا كل مَخْتُونٍ من ولد إسرائيل. فلذلك أمرنا أن نَخْتِنَ، قالوا: فلا يدعون منا في النار أحدًا إلا أخرجوه^(٥). (ز)

٢٦١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني: اليهود: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا الْكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ لأننا أبناء الله وأحباؤه، يعني: ولد أنبياء الله، إلا أربعين يومًا التي عبد آباؤنا فيها العجل^(٦). (ز)

﴿قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٨٠)

٢٦٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاک - قال: لما قالت اليهود ما قالت قال الله لمحمد: ﴿قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾. يقول: أَدَّخَرْتُمْ عند الله عهدًا. يقول: أفلتم: لا إله إلا الله، لم تشركوا ولم تكفروا به، فإن كنتم قلموها

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٤/٢، وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٤/١ -.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٥١/١، وابن جرير ١٧١/٢، وابن أبي حاتم ١٥٦/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧١/٢. وذكر عنه يحيى بن سلام نحو ذلك - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١ -.

١٥٢ -

(٤) تفسير الثعلبي ٢٢٦/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧١/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٩/١.

فَارْجُوا بِهَا، وَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَقُولُوهَا فَلَيْمَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ؟! ^(١) (٤٥٠/١)
 ٢٦٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾، أي: مَوْثِقًا من الله بذلك أنه كما تقولون ^(٢) (٤٥٠/١)

٢٦٢٢ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - ﴿قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾، أي: هل عندكم من الله من عهد أنه ليس معذبكم؟ أم هل أَرْضَيْتُمْ الله بأعمالكم فعملتم بما افترض عليكم وعهد إليكم؟ ﴿فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ^(٣) (٢٣٥). (ز)

٢٦٢٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾، قال: بِفِرَاكِم وبزعمكم أن النار ليس تمسكم إلا أَيْامًا معدودة. يقول: إن كنتم اتخذتم عند الله عهدًا بذلك ﴿فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. قال: قال القوم الكذب والباطل، وقالوا عليه ما لا يعلمون ^(٤) (٤٥٠/١)

٢٦٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي جعفر - قال: قالت اليهود: لن ندخل النار إلا تَحِلَّةَ القسم عِدَّةَ الأيام التي عبدنا فيها العجل. فقال الله: ﴿أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ بهذا الذي تقولونه؟ أَلَمْ يَكُنْ بِهَذَا حُجَّةً وَبِرْهَانًا ﴿فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾؟ فهاتوا حجتكم وبرهانكم، ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ^(٥) (٢٣٦). (ز)

[٢٣٥] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٦٦/١) الأقوال الواردة في معنى العهد بقوله: «وقال أهل التفسير: العهد من الله في هذه الآية الميثاق والوعد. وقال ابن عباس وغيره: معناه: هل قُلتُم: لا إله إلا الله، وآمَنتُم، وأطعتم، فَتَدُلُّونَ بذلك، وتعلمون أنكم خارجون من النار؟! فعلى هذا التأويل الأول يجيء المعنى: هل عاهدكم الله على هذا الذي تدعون؟ وعلى التأويل الثاني يجيء: هل أسلفتم عند الله أعمالًا توجب ما تدعون؟». ويلاحظ أن أثر الحسن جمع بين المعنيين.

[٢٣٦] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٧٧/٢ - ١٧٨) أقوال ابن عباس، ومجاهد، وقتادة من طريق أبي =

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٧/٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢٠٨، وأخرجه ابن جرير ١٧٦/٢، وابن أبي حاتم ١٥٧/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن أبي حاتم ١٥٧/١ الشطر الأخير منه من طريق شبيلان النحوي.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٢، وابن أبي حاتم ١٥٧/١.

٢٦٢٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: لما قالت اليهود ما قالت قال الله ﷻ: ﴿قُلْ أَخَذْتُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾. وقال في مكان آخر: ﴿وَعَرَّضُوهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْرُوقُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤]. ثم أخبر الخبر، فقال: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾^(١). (ز)

٢٦٢٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤] الآية، قال: قالوا: لن نُعَذَّبَ في النار إلا أربعين يومًا، قال: يعني: اليهود^(٢). (ز)

٢٦٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَخَذْتُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ فعلتم بما عهد إليكم في التوراة، فإن كنتم فعلتم فلن يخلف الله عهده، ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ يعني: بل تقولون ﴿عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فإنه ليس بمعذبتكم إلا تلك الأيام، فإذا مضت تلك الأيام مقدار كل يوم ألف سنة قالت الخزنة: يا أعداء الله، ذهب الأجل، وبقي الأبد، وأيقنوا بالخلود^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٢٨ - عن أبي هريرة، قال: لما افْتُتِحَتْ خيبر أُهْدِيَتْ لرسول الله ﷺ شاة فيها سُمٌّ، فقال رسول الله ﷺ: «اجمعوا لي مَنْ كان ههنا من اليهود». فقال لهم: «مَنْ أبوكم؟». قالوا: فلان. قال: «كذبتم، بل أبوكم فلان». قالوا: صدقت وبررت. ثم قال لهم: «هل أنتم صادقون عن شيء إن سألتكم عنه؟». قالوا: نعم، يا أبا القاسم، وإن كَذَبْنَاكَ عرفت كَذِبَنَا كما عرفته في أبينا. فقال لهم: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟». قالوا:

== جعفر، فقال: «وهذه الأقوال التي روينها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بنحو ما قلنا في تأويل قوله: ﴿قُلْ أَخَذْتُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾؛ لأن مما أعطى الله عباده من ميثاقه: أن من آمن به وأطاع أمره نَجَّاه من ناره يوم القيامة، ومن الإيمان به الإقرار بأن لا إله إلا الله، وكذلك من ميثاقه الذي واثقهم به: أن من أتاه يوم القيامة بحجة تكون له نجاة من النار أن ينجيها منها. فكل ذلك - وإن اختلفت ألفاظ قائله - فمتفق المعاني على ما قلنا فيه».

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٧/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٥. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٧/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٩/١.

يكون فيها يسيرًا، ثم تخلفونا فيها. فقال لهم رسول الله ﷺ: «اخسئوا، والله لا نخلفكم فيها أبدًا»^(١). (٤٤٩/١)

٢٦٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ذكر أن اليهود وجدوا في التوراة مكتوبًا: أن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة، إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزقوم نابتة في أصل الجحيم - وكان ابن عباس يقول: إن الجحيم سقر، وفيه شجرة الزقوم -، فزعم أعداء الله أنه إذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم أيامًا معدودة - وإنما يعني بذلك: المسير الذي ينتهي إلى أصل الجحيم - فقالوا: إذا خلا العدد انتهى الأجل، فلا عذاب، وتذهب جهنم وتهلك. فذلك قوله: ﴿كُنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَنْتَ أَمَّا مَعْدُودَةٌ﴾، يعنون بذلك: الأجل. فقال ابن عباس: لما اقتحموا من باب جهنم ساروا في العذاب حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم آخر يوم من الأيام المعدودة، قال لهم خُزَّان سَقَر: زعمتم أنكم لن تمسكم النار إلا أيامًا معدودة! فقد خلا العدد، وأنتم في الأبد! فأخذ بهم في الصعود في جهنم يَرَهَقُونَ^(٢). (٤٤٧/١)

﴿بَكَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾

٢٦٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق - في قوله: ﴿بَكَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، أي: مَنْ عمل مثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم به^(٣). (٤٥١/١)

٢٦٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿بَكَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، قال: الشرك^(٤). (٤٥١/١)

٢٦٣٢ - عن مجاهد بن جبر =

٢٦٣٣ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٣٤ - وقتادة بن دعامة، مثله^(٥). (٤٥١/١)

(١) رواه البخاري ٩٩/٤ (٣١٦٩)، ١٣٩/٧ (٥٧٧٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٢/٢. وأخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦/١، والواحدي ص ١٧ من طريق الضحاك عن ابن عباس. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٨/١ -، وابن جرير ١٧٨/٢، وابن أبي حاتم ١٥٧/١. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٩/٢ عن مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وعن قتادة من طريق سعيد ومعمّر. =

٢٦٣٥ - عن أبي وائل - من طريق عاصم - ﴿بَكَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، قال: الشرك^(١). (ز)

٢٦٣٦ - عن أبي العالية =

٢٦٣٧ - والحسن البصري، نحو ذلك^(٢). (ز)

٢٦٣٨ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّاد بن منصور - ﴿بَكَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، قال: السيئة: الكبيرة من الكبائر^(٣). (ز)

٢٦٣٩ - عن ابن جريج قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: ﴿بَكَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾. قال: الشرك^(٤). (ز)

٢٦٤٠ - عن السُّدِّيِّ - من طريق أَصْبَاط - ﴿بَكَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، قال: أما السيئة فهي الذنوب التي وُعِدَ عليها النار^(٥). (ز)

٢٦٤١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿بَكَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، يعني: الشرك^(٦). (ز)

٢٦٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: لما قالوا: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَقْدُودَةً﴾ أَكْذَبَهُمُ اللَّهُ ﷻ، فقال: ﴿بَكَى﴾ يخلد فيها ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ يعني: الشرك^(٧). (ز)

٢٦٤٣ - عن سفيان الثوري: ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، قال: الشرك^(٨) [٣٣٧]. (ز)

[٣٣٧] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٨٠/١ - ١٨١) مستندًا إلى السنة، والسِّيَاقُ أَنَّ المراد بالسيئة: الشرك، وعَلَّلَ ذلك بقوله: «وإنما قلنا إِنَّ السيئة - التي ذكر الله جل ثناؤه: أَنْ من كسبها وأحاطت به خطيئته فهو من أهل النار المخلدين فيها - في هذا الموضع إنما عنى الله بها: بعض السيئات دون بعض، وإن كان ظاهرها في التلاوة عامًا؛ أَنَّ الله قضى على أهلها بالخلود في النار، والخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به؛ لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن أهل الإيمان لا يخلدون فيها، وأن الخلود في النار لأهل الكفر بالله ==

= وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٩/٢. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٥٨/١.

(٢) عَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٥٨/١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٠/٢. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٥٨/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٠/٢. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٥٨/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨٠/٢. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٥٨/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٩/١. (٨) تفسير سفيان الثوري ٤٧/١.

== دون أهل الإيمان. وبعد، فإن الله قد قرن بقوله: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، فكان معلوماً بذلك أن الذين لهم الخلود في النار من أهل السيئات، غير الذين لهم الخلود في الجنة من أهل الإيمان.

واستدل ابن عطية (٢٦٧/١) لذلك أيضاً مستنداً لدلالة اللغة، والسياق بدلالة لفظة ﴿أَحَاطَتْ﴾؛ لأن العاصي مؤمن فلم تحط به خطيئته، وبأن الآية واردة في سياق الرد على كفار ادَّعَوْا أن النار لا تمسهم إلا أياماً معدودة، فهم المراد بالخلود.

ورجح ابن تيمية (٢٦٢/١ - ٢٦٤ بتصرف) ذلك معتمداً نفس الأدلة التي اعتمدها ابن جرير وابن عطية، وزاد استدلالاً بدلالة العقل، والنظائر، فقال: «أنه سبحانه غاير بين لفظ المكسوب، والمحيط، فقال: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾، فلو كان المراد بهذا هذا لم يُغَايِر بين اللفظين، فعُلم أن المراد بالسيئة: الشرك. والمشارك له خطايا آخر غير الشرك، فذكر أن خطاياهم أحاطت به، فلم يتب منها. وأيضاً فقوله: ﴿سَيِّئَةً﴾ نكرة، وليس المراد جنس السيئات بالاتفاق، فلو كسب شيئاً من السيئات الصغائر، ومات مصراً على ذلك مع إيمانه وكثرة حسناته لم يستحق هذا الوعيد بالكتاب والسنة والإجماع. وأيضاً فلفظ: «السيئة» قد جاء في غير موضع وأريد به الشرك. وأيضاً فقوله: ﴿سَيِّئَةً﴾ أي: حالاً سيئة، أو مكانة سيئة، ونحو ذلك كما في قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الذُّنُوبِ حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢٠١] ليس المراد حسنة ما، بل حسنة تعم الخير كله، وهذا اللفظ قد يكون صفة، وقد ينقل من الوصفية إلى الاسمية وهو معدول عن السائى، وقد يستعمل لازماً ومتعدياً فيقال: ساء هذا الأمر، وهو سيئ، كما يقال: قبح فهو قبيح، وخبث فهو خبيث، ولهذا يقال في مقابلته الحسنة، وهي ما كانت في نفسها حسنة في نفسها، وقد يقال: ساءني هذا الأمر، وهذا مما يسوء فلاناً،... فالسيئة في نفسها قبيحة خبيثة، وهي تسوء صاحبها، أي: تضره، كما أن الحسنة تسر وتحسن صاحبها، والذي هو سيئة مطلقاً لا تمحوه حسنته هو الكفر، فكان وصف السوء لازماً له، أي: هو في نفسه سيئ ويسوء صاحبه، وأما ما دون الكفر فقد يغفر لصاحبه فلا يسوؤه، ولما قال: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ دل على أن السيئة ساءته، ودخلت في الخطايا التي أحاطت به، فلا يمكنه الخروج منها لا بحسنات آخر ولا بغيرها، فإن الكفر لا يقابله شيء من الحسنات إلا التوبة منه بالإيمان. وأيضاً فقد قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمُتَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦ - ٢٧]، قال ابن عباس: عملوا الشرك؛ وذلك لأنه وصفهم بأنهم كسبوا السيئات فقط، ولو كانوا مؤمنين لكان لهم ==

﴿وَأَحْطَطَ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾

٢٦٤٤ - عن أبي هريرة - من طريق أبي زرعة - في قوله: ﴿وَأَحْطَطَ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾، قال: أحاط به شرُّه^(١). (٤٥١/١)

٢٦٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿كَسَبَ سَيِّئَتُهُ﴾ أي: من عمل مثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم به، حتى يحيط كفره بما له من حسنة ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢). (٤٥١/١)

٢٦٤٦ - قال عبد الله بن عباس =

٢٦٤٧ - وأبو العالية =

٢٦٤٨ - والضحاك بن مزاحم =

٢٦٤٩ - وعطاء =

٢٦٥٠ - والربيع =

٢٦٥١ - وابن زيد: هي الشرك يموت الرجل عليه^(٣). (ز)

٢٦٥٢ - عن الربيع بن خثيم - من طريق أبي زرّين - في قوله: ﴿وَأَحْطَطَ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾، قال: هو الذي يموت على خطيئته قبل أن يتوب^(٤). (٤٥٢/١)

== حسنات وسيئات، وكذلك هنا لما قال: ﴿كَسَبَ سَيِّئَتُهُ﴾ ولم يذكر حسنة دلّ على أنها سيئة لا حسنة معها، وهذا لا يكون إلا سيئة الكفر، ولفظ السيئة قد يكون عامًّا، وقد يكون مطلقًا فيراد به السيئة المطلقة التي لا تقبل المحو عن صاحبها، بل هي مهلكته وموبقته، وهذا هو الكفر. وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنٍ وَزِيَادَةٌ﴾، ﴿أَحْسَنُوا﴾ أي: فعلوا الحسنى، وهو يتناول ما أُمرُوا به مطلقًا، فإذا كانت الحسنة تتناول المأمور، فذلك السيئة تتناول المحذور، فيدخل فيها الشرك الذي هو رأس السيئات، كما يدخل في الإحسان الإيمان الذي هو رأس الحسنات، كما قد فسروا بذلك قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ يَنْفَعُ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ (٨٩) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ الآية [النمل: ٨٩ - ٩٠].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨/١.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٨/١ -، وابن جرير ١٧٨/٢، وابن أبي حاتم ١٥٨/١. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٢٦/١، وتفسير البغوي ١١٦/١.

(٤) أخرجه ابن أبي شعبة ٣٩٧/١٣، وابن جرير ١٨٣/٢ - ١٨٤، وابن أبي حاتم ١٥٨/١. وعزه =

٢٦٥٣ - عن عكرمة، مثله^(١). (ز)

٢٦٥٤ - عن أبي رَزَيْن [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق الأعمش - ﴿وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾، قال: مات بذنبه^(٢). (ز)

٢٦٥٥ - عن أبي العالية - من طريق الربيع - في قوله: ﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾، قال: الكبيرة الموجبة^(٣). (ز)

٢٦٥٦ - وعن الضحاك بن مزاحم، مثله^(٤). (ز)

٢٦٥٧ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾، قال: الذنوب تحيط بالقلب، فكلما عمل ذنباً ارتفعت حتى تغشى القلب، حتى يكون هكذا. وقبض كفه، ثم قال: هو الرآن. قال: والخطيئة: كل ذنب وعد الله عليه النار^(٥) [٣٣٨]. (٤٥٢/١)

[٣٣٨] علق ابنُ تيمية (٢٦٠/١) على قول مجاهد بقوله: «وهذا المعنى صحيح، قال النبي ﷺ: «إذا أذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صُقل قلبه، وإن زاد زيد فيها حتى يعلو قلبه، فذلك الرآن الذي قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾». فهذا يراد به ما أصر عليه من الذنوب فلم يتب منها». وزاد ذلك بياناً (١/٢٦١) بذكر نظائره، فقال: «قال أبو علي الفارسي: إما أن يكون المعنى: أحاطت بحسنة خطيئته، أي: أحبطتها، من حيث إن المحيط أكثر من المحاط به، فيكون كقوله: ﴿وَرِئَ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩]، وقوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]، أو يكون معنى ﴿وَأَحْطَتْ بِهِ﴾ أي: أهلكته، كقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦]. قلت: كلا المعنيين قد ذكرهما السلف، فالأول قول مجاهد، والثاني قول ابن السائب، وهما متلازمان. ولفظ «أحاط به» يدل على أنه مقهور مغلوب مع المحيط به، لكن هلاكه يعرف من خصوص المادة، فلما كان الذي يحيط به الذنوب فتغلب عليه أن يموت هالِكًا، قيل المعنى: أوبقته ذنوبه». وقال أيضًا (٢٦٢/١): «فعلى تفسير مجاهد وابن السائب وغيرهما: =

= السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) تفسير الثعلبي ٢٢٧/١، وتفسير البغوي ١١٦/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨٢/٢. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٨/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٩/١. (٤) تفسير البغوي ١١٦/١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن جرير ١٨٣/٢ - ١٨٤ الشطر الأخير من طريق ابن أبي نجيع ومنصور عنه، وابن أبي حاتم ١٥٨/١ مختصراً بلفظ: بقلبه.

- ٢٦٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - قال: الخطيئة، يعني: مما يعذب الله عليها^(١). (ز)
- ٢٦٥٩ - عن الحسن البصري - من طريق سَلَام بن مِسْكِين - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَأَخْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾، مَا الْخَطِيئَةُ؟ قَالَ: اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، فَكُل آيَةٍ وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهَا النَّارَ فِيهِ الْخَطِيئَةُ^(٢) [٣٣٩]. (١/٤٥٢)
- ٢٦٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَخْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾، قَالَ: هِيَ الْكَبِيرَةُ الْمَوْجِبَةُ لِأَهْلِهَا النَّارَ^(٣). (١/٤٥١)
- ٢٦٦١ - عن ابن جريج، قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: ﴿وَأَخْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾. قَالَ: الشَّرْكُ. ثُمَّ تَلَا: ﴿وَمِنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: ٩٠]^(٤). (ز)
- ٢٦٦٢ - وعن أبي وائل [شقيق بن سلمة]، نَحْو ذَلِكَ^(٥). (ز)
- ٢٦٦٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَصْبَاطٍ - ﴿وَأَخْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ فَمَاتَ وَلَمْ يَتَبَّ^(٦) [٣٤٤]. (ز)

== السَّيِّئَةُ يَدْخُلُ فِيهَا الشَّرْكُ وَغَيْرُهُ، لَكِنْ إِحَاطَةُ الْخَطِيئَةِ أَنْ تَغْلِبَ السَّيِّئَاتُ الْحَسَنَاتُ وَيَمُوتَ عَلَيْهَا، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَالْخُلُودُ مَجْمَلٌ: خُلُودُ أَهْلِ الشَّرْكِ نَوْعٌ، وَخُلُودُ أَهْلِ الْقَبْلِ نَوْعٌ، كَمَا قَدْ فَسَّرْتُ النُّصُوصَ النَّبَوِيَّةَ هَذَا وَهَذَا. [٣٣٩] قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (١/٢٥٩): «هَؤُلَاءِ الَّذِينَ جَعَلُوا أَصْحَابَ الْكِبَائِرِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ عَلَيْهَا دَاخِلِينَ فِي هَذَا الْوَعِيدِ، لَمْ يَقُولُوا: إِنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ لَا بِشَفَاعَةٍ وَلَا غَيْرِهَا، كَمَا ظَنَّهُ مَنْ لَمْ يَجِدْ أَقْوَالَهُمْ، بَلِ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ مِمَّنْ قَالَ ذَلِكَ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِينَ أَنَّهُ رَوَى حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ. فَيَكُونُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّكَارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٨١] أَي: أَنْ خُلُودَهُمْ فِيهَا عَلَى ذُنُوبِهِمْ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهَا. وَهُوَ لَمْ يَقُلْ: أَبَدًا. بَلِ هَذَا خُلُودُ أَهْلِ الذُّنُوبِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ. [٣٤٠] سَبَقَ تَوْجِيهُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ (١/٢٦٠) لِتَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ إِحَاطَةَ الْخَطِيئَةِ بِإِحَاطَةِ الذُّنُوبِ بِالْقَلْبِ، ==

(١) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٢٠٨.

(٢) عَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٨/١. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٨٤/٢ مِنْ طَرِيقِ وَكِيعٍ. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى وَكِيعٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٨٣/٢. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٨٥/٢. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٨/١.

(٥) عَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٨/١.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٨٥/٢. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٨/١.

٢٦٦٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾، قال: الكبيرة الموجبة^(١) [٣٤١]. (ز)

٢٦٦٥ - عن الأعمش - من طريق وكيع - في قوله: ﴿وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾، قال: مات بذنوبه^(٢). (٤٥٢/١)

٢٦٦٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: أُوْبِقَتْهُ ذُنُوبُهُ^(٣) [٣٤٢]. (ز)

٢٦٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ حتى مات على الشرك^(٤). (ز)

٢٦٦٨ - قال مقاتل: أَصَرَّ عَلَيْهَا^(٥). (ز)

٢٦٦٩ - عن سفیان الثوري، ﴿وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾، قال: كل عمل أوجب عليه النار^(٦). (ز)

﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٨١)

٢٦٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾،

== وقد ذكر أن بمعنى قول مجاهد قول من قال: مات عليها، فقال: «وهذا المعنى صحيح، قال النبي ﷺ: «إذا أذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صُفِّلَ قلبه، وإن زاد زيد فيها حتى يعلو قلبه، فذلك الران الذي قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]»، فهذا يراد به ما أصر عليه من الذنوب فلم يتب منها، وهو معنى قول أولئك: مات عليها».

[٣٤١] علق ابن كثير (٤٧١/١ - ٤٧٢) على أقوال السلف: بقلبه، أحاط به شره، الذي يموت على الخطايا، الكبيرة الموجبة. الواردة في معنى ﴿وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾، فقال: «وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى».

[٣٤٢] علق ابن تيمية (٢٦٠/١) على هذا القول بقوله: «قول ابن السائب: أُوْبِقَتْهُ ذُنُوبُهُ، أي: أهلكته. وإنما تهلكه إذا أَصَرَّ عَلَيْهَا ولم يَتَّب».

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٥/٢. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٩/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨٥/٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٢٧/١، وتفسير البغوي ١١٦/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٩/١. (٥) تفسير الثعلبي ٢٢٧/١.

(٦) تفسير سفیان الثوري ٤٧/١.

أي: خالدون أبداً^(١). (٢٢١/١)

٢٦٧١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أَصْبَاط - ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، قال: لا يخرجون منها أبداً^(٢). (ز)

٢٦٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، يعني: لا يموتون^(٣). (ز)

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

٢٦٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، أي: مَنْ آمَنَ بما كفرتم به، وعمل بما تركتم من دينه، فلهم الجنة خالدين فيها، يخبرهم أَنَّ الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً، لا انقطاع له أبداً^(٤). (٤٥١/١)

٢٦٧٤ - عن زيد بن أسلم - من طريق عاصم بن عمر - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، قال: رسول الله وأصحابه^(٥). (ز)

٢٦٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بَيَّنَّ مُسْتَقَرَّ الْمُؤْمِنِينَ، فقال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لا يموتون^(٦). (ز)

٢٦٧٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ محمد ﷺ وأصحابه، ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٦/٢، وابن أبي حاتم ١٥٩/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨٦/٢. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٩/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٩/١.

(٤) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٩/١ - وابن جرير ١٨٧/٢، وابن أبي حاتم ١٥٩/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٩/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٩/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨٧/٢.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ الآية

﴿قراءات:

٢٦٧٧ - عن عبد الملك بن أبي سليمان: أن زيد بن ثابت كان يقرأ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ =

٢٦٧٨ - وكان ابن مسعود يقرأ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا﴾^(١). (١/٥٤٤)

٢٦٧٩ - عن عيسى بن عمر قال: قال الأعمش: نحن نقرأ: ﴿لَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ بالياء؛ لأننا نقرأ آخر الآية: (ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ)، وأنتم تقرأون: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾؛ فاقرووها: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾^(٢) [٣٤٣]. (١/٥٥٣)

[٣٤٣] لم يعلق ابن جرير (١٨٨/٢) على هذا الأثر بعينه، لكنه وجّه القراءة بالياء والتاء في ﴿تَعْبُدُونَ﴾، فقال: «والقراءة مختلفة في قراءة قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾، فبعضهم يقرأها بالتاء، وبعضهم يقرأها بالياء، والمعنى في ذلك واحد. وإنما جازت القراءة بالياء والتاء، وأن يقال: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ و﴿لَا يَعْْبُدُونَ﴾ وهم غَيَّب، لأن أخذ الميثاق بمعنى: الاستحلاف. فكما تقول: استحلفت أخاك ليقومن. فتخبر عنه خبرك عن الغائب لغيبته عنك. وتقول: استحلفته ليقومن. فتخبر عنه خبرك عن المخاطب، لأنك قد كنت خاطبته بذلك، فيكون ذلك صحيحاً جائزاً. فكذلك قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ و﴿لَا يَعْْبُدُونَ﴾. من قرأ ذلك بالتاء فمعنى الخطاب، إذ كان الخطاب قد كان بذلك. ومن قرأ بالياء فلأنهم ما كانوا مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم».

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٩٥ - تفسير)، وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد وابن المنذر. وينظر: تفسير سفيان الثوري ص ٤٧.

قرأ حمزة والكسائي بفتح الحاء والسين، والباقون بضم الحاء وإسكان السين، وهي قراءة سبعة متواترة. ينظر: السبعة ص ١٦٢، والتيسير ص ٧٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قراءة ﴿لَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ بالياء هي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي، وقراءة الباقيين بالتاء. انظر: النشر (١/٢١٨).

وقراءة الأعمش (ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ) المذكورة قراءة شاذة.

تفسير الآية:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾

٢٦٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: ثم قال يؤنبهم: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، أي: ميثاقكم^(١). (٤٥٣/١)

٢٦٨١ - قال عبد الله بن عباس: الميثاق: العهد الشديد^(٢). (ز)

٢٦٨٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ الآية، قال: أخذ موافقتهم أن يخلصوا له، وأن لا يعبدوا غيره^(٣). (٤٥٣/١)

٢٦٨٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، قال: ميثاق أخذه الله على بني إسرائيل، فاسمعوا على ما أخذ ميثاق القوم: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الآية^(٤). (٤٥٣/١)

٢٦٨٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، قال: أخذنا ميثاقهم أن يخلصوا الله، ولا يعبدوا غيره^(٥). (ز)

٢٦٨٥ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، قال: الميثاق الذي أخذ عليهم في المائدة^(٦). (ز)

٢٦٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ﴾ يعني: ولقد ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾^(٧). (ز)

٢٦٨٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - لما رجع موسى من عند ربه بالألواح قال لقومه بني إسرائيل: إن هذه الألواح فيها كتاب الله، وأمره الذي أمركم به، ونهيه الذي نهاكم عنه، فقالوا: ومن يأخذه بقولك أنت؟ لا والله،

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٩/١ -، وابن جرير ١٨٨/٢، وابن أبي حاتم ١/١٥٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٢٧/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩٠/٢، وابن أبي حاتم ١٦٠/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٥) أخرجه ابن جرير ١٩٠/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩٠/٢، وابن أبي حاتم ١٦٠/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٩/١.

حتى نرى الله جهرة، حتى يَظْلِعَ الله علينا فيقول: هذا كتابي فخذوه. فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى فيقول: هذا كتابي فخذوه؟! قال: فجاءت غصبة من الله، فجاءتهم صاعقة فصعقتهم، فماتوا أجمعون، قال: ثم أحياهم الله بعد موتهم، فقال لهم موسى: خذوا كتاب الله. فقالوا: لا. قال: أي شيء أصابكم؟ قالوا: متنا ثم حيينا. قال: خذوا كتاب الله. قالوا: لا. فبعث ملائكته فَنَتَقَتِ الْجِبِلَ فوقهم، فقيل لهم: أتعرفون هذا؟ قالوا: نعم، هذا الطور. قال: خذوا الكتاب وإلا طرحناه عليكم. قال: فأخذوه بالميثاق. وقرأ قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، قال: ولو كانوا أخذوه أول مرة لأخذوه بغير ميثاق^(١) [٣٤٤]. (ز)

﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

٢٦٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، يعني: برًّا بهما^(٢). (ز)
٢٦٨٩ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾، قال: فيما أمرهم به من حق الوالدين، وذو القربى، واليتامى، والمساكين^(٣). (ز)

﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾

٢٦٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾، يعني: ذوي القرابة صلته^(٤). (ز)

[٣٤٤] ذكر ابنُ عطية (٢٨٦/١) أن مكِّيًّا قال بأن هذا هو الميثاق الذي أخذ عليهم حين أخرجوا من صلب آدم كالذر، وانتقده، فقال: «وهذا ضعيف، وإنما هو ميثاق أخذ عليهم وهم عقلاء في حياتهم على لسان موسى ﷺ وغيره من أنبيائهم ﷺ، وأخذ الميثاق قول، فالمعنى: قلنا لهم: لا تعبدون».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧/٢. وتقدم بعضه عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ﴾ [٣٤٤].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٩/١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٩/١.

٢٦٩١ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾، يعني: القرابة^(١). (ز)

﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾

٢٦٩٢ - عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا يَتَمَّ بَعْدَ الْحُلُمِ»^(٢). (ز)
٢٦٩٣ - عن يزيد بن الهرم، سئل عبد الله بن عباس: عن اليتيم متى ينقضي يَتَمُّه. فقال: إذا أُوْنِسَ منه رشدًا^(٣). (ز)
٢٦٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾، واليتيم أن تصدق عليه^(٤). (ز)

﴿وَالْمَسْكِينِ﴾

٢٦٩٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المسكين بالطَّوْفِ، ولا بالذي تردده اللقمة واللقمتان ولا التمرة والتمرتان، ولكن المسكين المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئًا، ولا يُفْطَنَ له فيَتَصَدَّقَ عليه»^(٥). (ز)

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

٢٦٩٦ - عن وَاثِلَةَ بن الْأَسْقَع، عن النبي ﷺ، قال: «مَنْ قَذَفَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا أَوْ مَمْلُوكًا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَمْ يُحَدِّثْ فِي الدُّنْيَا؛ جُلِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسَيَاطِ مِائَةِ نَارٍ». وقيل: يا رسول الله، ما أشد ما يقول له إذا غضب عليه؟ قال: «لَا يَزِيدُ عَلَيَّ»

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠/١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤١٦/٦ (١١٤٥٠)، والطبراني في الأوسط ٣٣٧/٦ (٦٥٦٤)، ٢٢/٧ (٧٣٣١)، وابن أبي حاتم ١٦٠/١ (٨٣٩)، ٢٨٩/١ (١٥٥٠)، ٩٤٧/٣ (٥٢٩٣).

قال الْمُقْبِلِيُّ فِي الضَّعْفَاءِ الْكَبِيرِ ٤/٤٢٨: «يُرويه مَعْمَرٌ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ، عَنْ عَلِيِّ مَرْفُوعًا، وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ وَغَيْرُهُ، عَنْ جُوَيْرٍ مَوْقُوفًا، وَهُوَ الصَّوَابُ». وقال الدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْعِلَلِ ٤/١٤٢: «وكذلك رَوَاهُ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنْ جُوَيْرٍ مَوْقُوفًا، وَهُوَ الْمَحْفُوظُ». وقال الهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٦٢/٤ (٧٣٦٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مُطَرَّفُ بْنُ مَازَنْ، وَهُوَ ضَعِيفٌ». وقال ابن حجر فِي الدَّرَايَةِ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْهَدَايَةِ ٦٨/٢ (٥٦٢): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١١٩/١.

(٥) أخرجه البخاري ١٢٤/٢ (١٤٧٦)، ١٢٥/٢ (١٤٧٩)، ٣٢/٦ (٤٥٣٩)، ومسلم ٧١٩/٢ (١٠٣٩).

- ابن الكافرة». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(١). (ز)
- ٢٦٩٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عاصم بن ضمرّة - في قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: يعني: الناس كلهم^(٢). (٤٥٤/١)
- ٢٦٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: أمرهم أيضًا بعد هذا الخلق أن يقولوا للناس حسنًا؛ أن يأمرُوا بـ«لا إله إلا الله» من لم يقلها ورغب عنها، حتى يقولوها كما قالوها، فإن ذلك قرينة من الله - جل ثناؤه - . وقال: والحسن أيضًا لين القول، من الأدب الحسن الجميل والخلق الكريم، وهو مما ارتضاه الله وأحبه^(٣). (٤٥٣/١)
- ٢٦٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبّير - في قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٤). (٤٥٤/١)
- ٢٧٠٠ - عن عبد الله بن عباس =
- ٢٧٠١ - وسعيد بن جبّير: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، أي: صدقًا وحقًا في شأن محمد ﷺ، فمن سألکم عنه فاصدّقوه، وبيّنوا صفته، ولا تكتموا أمره^(٥). (ز)
- ٢٧٠٢ - وقال محمد ابن الحنفية: هذه الآية تشمل البرّ والفاجر^(٦). (ز)
- ٢٧٠٣ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: قولوا للناس معروفًا^(٧). (ز)
- ٢٧٠٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: للناس كلهم^(٨). (ز)

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٥٧/٢٢ (١٣٥)، وابن عدي في الكامل ٣٦٦/٧ - ٣٦٧.
قال الهيثمي في المجمع ٢٨٠/٦ (١٠٦٨٨): «فيه محمد بن محسن العكاشي، وهو متروك». وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (١٣٠/٣)، ونقل عن ابن حبان أنه قال: «محمد بن محسن يضع الحديث على الثقات، لا يحل ذكره إلا على وجه القدر فيه». انظر: المجروحين لابن حبان ٢٧٧/٢. وقال الألباني في الضعيفة ١٣٣/٩ (٤١٣٠): «موضوع».

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٦٨٢).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩٦/٢. وأورده السيوطي مختصرًا.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١/١.
(٥) تفسير الثعلبي ٢٢٨/١، وتفسير البغوي ١١٧/١.
(٦) تفسير الثعلبي ٢٢٨/١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩٧/٢، وابن أبي حاتم ١٦١/١.
(٨) علّق ابن أبي حاتم ١٦١/١.

٢٧٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ فالحسن من القول تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتَحْلِمُ وتعفو وتصفح، وتقول للناس حسناً كما قال الله، وهو كل خُلِقَ حَسَنٍ رَضِيَهُ اللهُ ^(١) [٣٤٥]. (ز)

٢٧٠٦ - عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: سألت عطاء بن أبي رباح، عن قول الله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: للناس كلهم. =

٢٧٠٧ - قال: وسألت أبا جعفر [محمد بن علي بن الحسين]، فقال مثل ذلك ^(٢). (٤٥٤/١)

٢٧٠٨ - عن أسد بن وداعة - من طريق حميد بن عتبة - أنه كان يخرج من منزله فلا يلقي يهودياً ولا نصرانياً إلا سلّم عليه، ف قيل له: ما شأنك تسلم على اليهودي والنصراني؟ فقال: إن الله يقول: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، وهو السلام ^(٣) [٣٤٦]. (ز)

٢٧٠٩ - وعن عطاء الخراساني، نحوه ^(٤). (ز)

٢٧١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، يعني: حقاً. نظيرها في طه [٨٦] قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾، يعني: حقاً. وقوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ

[٣٤٥] عَلَّقَ ابْنُ كَثِير (٤٧٤/١ - ٤٧٥) فقال: «قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ أي: كلموهم طَيِّبًا، وَلِينُوا لَهُمْ جَانِبًا، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف، كما قال الحسن البصري في قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ فالحسن من القول: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحلم، ويعفو، ويصفح، ويقول للناس حسناً كما قال الله، وهو كل خلق حسن رضي به الله. وقال الإمام أحمد: حدثنا رَوْحٌ...، عن أبي ذر ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تحقرن من المعروف شيئاً، وإن لم تجد فالتق أخاك بوجه منطلق».

[٣٤٦] انتَقَدَ ابْنُ كَثِير (٤٧٥/١) هذا الأثر، فقال قبل إيراده: «ومن النقول الغريبة هاهنا ما ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره»، ثم ساق الأثر، ثم قال: «وقد ثبت في السنة أنهم لا يُبدؤون بالسلام».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كذلك أخرجه ابن جرير ٢/١٩٧ بلفظ: من لقيت من الناس فقل له حَسَنًا من القول. كما أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥٦٦/٢ (١٩٤) مقتصرًا على قول عطاء، وزاد فيه: للمشرك، وغير المشرك.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٢. (٤) علّفه ابن أبي حاتم ١/١٦٢.

حُسْنًا، يعني: للناس أجمعين صدقًا في محمد، وعن الإيمان^(١). (ز)
 ٢٧١١ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن مَعْرُوف - في قول الله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: قولوا في محمد صدقًا أنه نبي، ولا تكتموا أمره، وقولوا صدقًا فيما أمركم به من عبادته وطاعته وحدوده^(٢). (ز)
 ٢٧١٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: صدقًا في شأن محمد ﷺ^(٣). (ز)
 ٢٧١٣ - عن سفيان الثَّوْرِي - من طريق يزيد بن هارون - في قوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: مُروهم بالمعروف، وأنهُوهم عن المنكر^(٤). (ز)

﴿النسخ في الآية:﴾

٢٧١٤ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق إبراهيم بن حميد الرُّاسِي - ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قال: هذه الآية أُمِرَ بها قبل أن يُؤَمَرَ بالجهاد^(٥) [٣٤٧]. (ز)

﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾

٢٧١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحَّاك - قال: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾ وإقامة الصلاة: تمام الركوع والسجود والتلاوة، والخشوع، والإقبال عليها فيها، ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ قال: إيتاء الزكاة: ما كان الله فرض عليهم في أموالهم من الزكاة، وهي سُنَّة كانت لهم غير سُنَّة محمد ﷺ، كانت زكاة أموالهم قربانًا تَهْبِطُ إليه نار فتحملها، فكان ذلك تقبُّله، ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل، وكان

[٣٤٧] وَجَّه ابنُ عطية (١/ ٢٧٠) حكاية النسخ في هذه الآية بقوله: «حكى المَهْدَوِيُّ عن قتادة: أنَّ قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ منسوخ بآية السيف. قال القاضي أبو محمد: وهذا على أن هذه الأمة خوطبت بمثل هذا اللفظ في صدر الإسلام، وأما الخبر عن بني إسرائيل وما أمروا به فلا نسخ فيه».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ١٩٧. وعَلَّقَهُ النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ١/ ٥٠٩ (٦٨).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٦٢.

الذي قُرْب من مكسب لا يحل من ظلم أو غشْم، أو أخذ بغير ما أمره الله به وبينه له^(١). (ز)

٢٧١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - «وَأَتُوا الزَّكَاةَ»، يعني بالزكاة: طاعة الله تعالى ذكره، والإخلاص^(٢) [٣٤٨]. (ز)

٢٧١٧ - كان قتادة بن دعامة يقول: فريضتان واجبتان أدوهُمَا إلى الله^(٣). (ز)

٢٧١٨ - قال مقاتل بن سليمان: «وَأَقِمْوا الصَّلَاةَ» يعني: أتموا الصلاة لمواقيتها، «وَأَتُوا» وأعطوا الزكاة^(٤). (ز)

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [٨٣]

٢٧١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾، أي: تركتم ذلك كله^(٥). (٤٥٤/١)

٢٧٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: لَمَّا فرض الله - جَلَّ وَعَزَّ - عليهم - يعني: على هؤلاء الذين وصف الله أمرهم في كتابه من بني إسرائيل - هذا الذي ذكر أنه أخذ ميثاقهم به، أعرضوا عنه استثقلاً له وكراهية، وطلبوا ما خَفَّ عليهم، إلا قليلاً منهم، وهم الذين استثنى الله، فقال: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾، يقول: أعرضتم عن طاعتي ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ﴾ قال: القليل الذين

[٣٤٨] قال ابن عطية (٢٧٠ - ٢٧١): «وزكاتهم هي التي كانوا يضعونها وتنزل النار على ما تُقبَل، ولا تنزل على ما لم يتقبل، ولم تكن كزكاة أمة محمد ﷺ». ثم أورد قول ابن عباس.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/١، ١٩٨/٢، وجاء في أوله في نسخة التركي ١٩٨/٢: «في هذه الأخلاق، وإقامة الصلاة...». وفي نسخة شاكر ٢٩٧/٢: «هذه، وإقامة الصلاة...». وقد أورد السيوطي الشطر الأول منه في أول السورة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٩/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢/١، وفيه: (أوهما) وهو تصحيف، ينظر: تحقيق د. أحمد الزهراني - القسم الأول من سورة البقرة ص ٢٥٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٠/١.

(٥) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٣٩/١ -، وابن جرير ٢٠٠/٢، وابن أبي حاتم ١/١٦٤.

اخترتهم لطاعتي، وسيحل عقابي بمن تولى وأعرض عنها، يقول: تركها استخفافاً بها^(١). (٤٥٤/١)

٢٧٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ يعني: أعرضتم عن الإيمان، فلم تُقِرُّوا ببعث محمد ﷺ ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ يعني: ابن سَلَام، وسَلَام بن قيس، وثعلبة بن سَلَام، وقيس ابن أخت عبد الله بن سَلَام، وأُسَيْد وأسد ابْنَي كعب ويامين، وابن يامين، وهم مؤمنو أهل التوراة^(٢) [٣٤٩]. (ز)

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾

﴿ قراءات:

٢٧٢٢ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ بنصب التاء وكسر الفاء ورفع الكاف^(٣). (٤٥٥/١)

٢٧٢٣ - عن طلحة بن مصرف أنه قرأها: (تَسْفِكُونَ) برفع الفاء^(٤). (٤٥٥/١)

﴿ تفسير الآية:

٢٧٢٤ - قال عبد الله بن عباس: معناه: لا يسفك بعضكم دم بعض بغير حق^(٥). (ز)
٢٧٢٥ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ

[٣٤٩] ذكر ابن عطية (٢٧١/١) أن قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون المراد بالقليل جميع مؤمنيه قديماً من أسلافهم، وحديثاً كابن سلام وغيره، وعلق عليه، بقوله: «والقلة على هذه هي عدد الأشخاص». الثاني: أن تكون القلة في الإيمان، أي: لم يبق حين عصوا وكفر آخرهم بمحمد ﷺ إلا إيمان قليل، إذ لا ينفعهم، ورجَّح الأول، فقال: «والأول أقوى»، ولم يذكر مستنداً.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٩/٢. وأورده السيوطي مختصراً.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٠/١. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، والقراءة المتواترة هي القراءة المنسوبة لعاصم في الأثر السابق. انظر: البحر المحيط ١/

٢٨٩، وتفسير القرطبي ١٨/٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٢٩/١.

لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، يقول: لا يقتل بعضهم بعضاً^(١). (٤٥٥/١)

٢٧٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾، يقول: لا يقتل بعضهم بعضاً بغير حق^(٢). (ز)

٢٧٢٧ - عن الربيع بن أنس، نحو ذلك^(٣). (ز)

٢٧٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ في التوراة، يعني: ولقد أخذنا ميثاقكم في التوراة ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ يقول: لا يقتل بعضهم بعضاً^(٤). (ز)

﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾

٢٧٢٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾، يقول: لا يُخرج بعضهم بعضاً من الديار^(٥). (٤٥٥/١)

٢٧٣٠ - عن إسماعيل السُّدِّي، نحو ذلك^(٦). (ز)

٢٧٣١ - عن الحسن البصري =

٢٧٣٢ - ومقاتل بن حيان، نحو ذلك^(٧). (ز)

٢٧٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾، قال: ونفسك يا ابن آدم: أهل ملتك^(٨). (ز)

٢٧٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي جعفر - ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾، قال: فتسفق يا ابن آدم دماء أهل ملتك ودعوتك^(٩). (ز)

٢٧٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾، يعني: لا يُخرج بعضهم بعضاً من دياركم^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٢، وابن أبي حاتم ١٦٣/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٢. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٦٣/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣/١. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٠/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٢، وابن أبي حاتم ١٦٣/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣/١. (٧) عَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٦٣/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٢. (٩) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٢.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٠/١.

﴿ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾

٢٧٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ على أن هذا حَقٌّ من ميثاقي عليكم^(١) [٣٥٠]. (٤٥٥/١)

[٣٥٠] اختلف المفسرون في المخاطب بقوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾، فأفاد أثر ابن عباس هذا أن المخاطب بذلك اليهود الذين كانوا في زمن النبي محمد ﷺ، وأفاد أثر أبي العالية التالي أن المخاطب بذلك أسلافهم.

وقد وجَّه ابن عطية (٢٧٢/١) معنى الشهادة على قول ابن عباس أن المراد به أنهم شهداء على أسلافهم، فقال: «والمعنى: وأنتم شهداء، أي: بينة أن هذا الميثاق أخذ على أسلافكم فَمَنْ بعدهم».

ووجَّه ابن جرير (٢٠٤/٢) معنى الشهادة على قول أبي العالية أن المراد به مشاهدتهم وحضورهم أخذ الميثاق، فقال: «والمعنى: وأنتم شهود، أي: حضور، أخذ الميثاق والإقرار».

وقد جمع ابن جرير (٢٠٤/٢ - ٢٠٥) بين القولين مُسْتَنْدًا إلى النظائر، والسِّيَاقِ فقال: «وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب عندي: أن يكون قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ خبرًا عن أسلافهم، وداخلًا فيه المخاطبون منهم، الذين أدركوا رسول الله ﷺ، كما كان قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ خبرًا عن أسلافهم، وإن كان خطابًا للذين أدركوا رسول الله ﷺ؛ لأنَّ الله تعالى أخذ ميثاق الذين كانوا على عهد رسول الله موسى ﷺ من بني إسرائيل، فالأزْمُ جميع من بعدهم من ذريتهم من حكم التوراة مثل الذي ألزم منه من كان على عهد موسى منهم، ثم أُنْبِ الذين خاطبهم بهذه الآيات على نقضهم ونقض سلفهم ذلك الميثاق، وتكذيبهم ما وكدوا على أنفسهم له بالوفاء من العهود، بقوله: ﴿ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ وإن كان خارجًا على وجه الخطاب للذين كانوا على عهد نبينا ﷺ منهم، فإنه معنيٌّ به كُلٌّ من واثق بالميثاق منهم على عهد موسى ﷺ ومن بعده، وكل من شهد منهم بتصديق ما في التوراة. لأنَّ الله - جل ثناؤه - لم يخص بقوله: ﴿ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ - وما أشبه ذلك من الآي - بعضهم دون بعض، والآية محتملة أن يكون أريد بها جميعهم، فإذا كان ذلك كذلك فليس لأحد أن يدَّعي أنه أريد بها بعض منهم دون بعض... وكذلك حُكِمَ الآية التي بعدها».

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٤٠/١ - وابن جرير ٢٠٣/٢، وابن أبي حاتم ١٦٣/١.

٢٧٣٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ﴾ بهذا الميثاق ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ يقول: وأنتم شهود^(١). (٤٥٥/١)
 ٢٧٣٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثل أوله^(٢) [٣٥١]. (ز)
 ٢٧٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ﴾ بهذا ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أن هذا في التوراة^(٣). (ز)

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسُكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ الآية

﴿ نزول الآية: ﴾

٢٧٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسُكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، قال: ابتلاهم الله بذلك من فعلهم، وقد حَرَّمَ عليهم في التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فيها فداء أسراهم، فكانوا فريقين: طائفة منهم من بني قَيْنُقَاع حلفاء الخَزْرَج، والنَّضِير وقُرَيْظَة حلفاء الأَوْس، فكانوا إذا كانت بين الأَوْس والخَزْرَج حرب خرجت بنو قَيْنُقَاع مع الخَزْرَج، وخرجت النَّضِير وقُرَيْظَة مع الأَوْس،

== وذكر ابن عطية (٢٧٢/١) أن قوله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ دال على أن المخاطبة للحاضرين لا تحتمل ردا إلى الأسلاف.

[٣٥١] ذكر ابن جرير (٢٠١/٢ - ٢٠٢): أن قوله تعالى: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ يحتمل احتمالين: أحدهما: أنه نهى عن أن يقتل بعضهم بعضًا، فكان في قتل الرجل منهم الرجل قتل نفسه، إذ كانت ملئهما واحدة. والآخر: أن يكون معنى قوله: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ أي: لا يقتل الرجل منكم الرجل منكم، فيقاد به قصاصًا؛ فيكون بذلك قاتلاً نفسه؛ لأنه سبب لنفسه ما استحققت به القتل.

وانتقد ابن عطية (٢٧٢/١) المعنى الثاني الذي ذكره ابن جرير، فقال: «وهذا تأويل فيه تكلف، وإنما كان الأمر أن الله تعالى قد أخذ على بني إسرائيل في التوراة ميثاقًا أن لا يقتل بعضهم بعضًا، ولا ينفيه، ولا يسترقه، ولا يدعه يُسْتَرْقَ، إلى غير ذلك من الطاعات».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٤/٢، وابن أبي حاتم ١٦٣/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٠/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٣/٢.

يُظَاهِرُ كُلُّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ حُلَفَاءَهُ عَلَى إِخْوَانِهِ، حَتَّى يَسَافِكُوا دِمَاءَهُمْ بَيْنَهُمْ، وَبِأَيْدِيهِمُ التَّوْرَةَ، يَعْرِفُونَ مِنْهَا مَا عَلَيْهِمْ وَمَا لَهُمْ، وَالْأَوْسُ وَالخَزْرَجُ أَهْلُ شَرْكَ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، لَا يَعْرِفُونَ جَنَّةَ وَلَا نَارًا، وَلَا بَعَثًا وَلَا قِيَامَةً، وَلَا كِتَابًا، وَلَا حَرَامًا وَلَا حَلَالًا، فَإِذَا وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا افْتَدَوْا أَسْرَاهُمْ تَصَدِيقًا لِمَا فِي التَّوْرَةِ، وَأَخَذَا بِهِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، يَفْتَدِي بَنُو قَيْنِقَاعَ مَا كَانَ مِنْ أَسْرَاهُمْ فِي أَيْدِي الْأَوْسِ، وَتَفْتَدِي النَّضِيرُ وَقُرَيْظَةَ مَا كَانَ فِي أَيْدِي الْخَزْرَجِ مِنْهُمْ، وَيُطْلُونَ^(١) مَا أَصَابُوا مِنَ الدَّمَاءِ وَقَتْلَى مَنْ قَتَلُوا مِنْهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ، مَظَاهِرَةً لِأَهْلِ الشَّرْكِ عَلَيْهِمْ... فَبِذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِمْ مَعَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ - فِيمَا بَلَغَنِي - نَزَلَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ^(٢). (١٥٥/١)

٢٧٤١ - عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ - مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ - قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا اسْتَضَعَفُوا قَوْمًا أَخْرَجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَقَدْ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ أَنْ لَا يَسْفِكُوا دِمَاءَهُمْ، وَلَا يَخْرِجُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ^(٣). (ز)

٢٧٤٢ - عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ - قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَيْسِ بْنِ خَطِيمٍ: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَقْطَلُونَهُمْ عَلَيْهِمْ بِالْإِنِّمِ وَالْعُدُونَ﴾^(٤). (ز)

٢٧٤٣ - عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ - ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَوْنَ﴾، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّوْرَةِ أَنْ لَا يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَيُّمَا عَبْدٍ أَوْ أُمَّةٍ وَجَدْتُمُوهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَاشْتَرَوْهُ بِمَا قَامَ ثَمَنُهُ فَأَعْتَقُوهُ. فَكَانَتْ قُرَيْظَةُ حُلَفَاءَ الْأَوْسِ، وَالنَّضِيرُ حُلَفَاءَ الْخَزْرَجِ، فَكَانُوا يَقْتُلُونَ فِي حَرْبِ سُمَيْرٍ، فَتَقَاتَلَ بَنُو قُرَيْظَةَ مَعَ حُلَفَائِهَا النَّضِيرِ وَحُلَفَاءِهَا، وَكَانَتِ النَّضِيرُ تَقَاتِلُ قُرَيْظَةَ وَحُلَفَاءَهَا فَيَغْلِبُونَهُمْ، فَيَخْرَبُونَ بِيوتَهُمْ وَيَخْرِجُونَهُمْ مِنْهَا، فَإِذَا أُسِرَ الرَّجُلُ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا جَمَعُوا لَهُ حَتَّى يَفْدُوهُ، فَتُعِيرُهُمُ الْعَرَبُ بِذَلِكَ، وَيَقُولُونَ: كَيْفَ تَقَاتِلُونَهُمْ وَتَفْدُونَهُمْ؟! قَالُوا: إِنَّا أُمِرْنَا أَنْ نَفْدِيَهُمْ، وَحَرَّمَ عَلَيْنَا قِتَالَهُمْ. قَالُوا: فَلِمَ تَقَاتِلُونَهُمْ؟ قَالُوا: إِنَّا نَسْتَحْيِي أَنْ تَسْتَذِلَّ

(١) الظَّلُّ: هَدْرُ الدَّمِ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (طَلَل).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢/٢٠٧، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١/١٦٤ (٨٥٨) مُخْتَصَرًا.

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. وَيَنْظُرُ: مُقَدِّمَةُ الْمَوْسُوعَةِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢/٢٠٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١/١٦٣.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١/١٦٤.

حلفاؤنا. فذلك حين عيّرهم - جل وعز - فقال: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِكْرِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(١). (ز)
 ٢٧٤٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: كانت قريظة والنضير أخوين، وكانوا بهذه البلدة، وكان الكتاب بأيديهم، وكانت الأوس والخزرج أخوين فافترقا، وافترقت قريظة والنضير، فكانت النضير مع الخزرج، وكانت قريظة مع الأوس، فافتتلوا، وكان بعضهم يقتل بعضا، فقال الله - جل ثناؤه -: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِكْرِهِمْ﴾ الآية^(٢). (ز)
 تفسير الآية:

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِكْرِهِمْ﴾

٢٧٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِكْرِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، أي: أهل الشرك، حتى تسفكوا دماءهم معهم، وتخرجوهم من ديارهم معهم. قال: أنبهم الله على ذلك من فعلهم، وقد حرم عليهم في التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فيها فداء أسراهم^(٣). (٤٥٥/١)
 ٢٧٤٦ - عن الحسن البصري =

٢٧٤٧ - وقتادة بن دعامة: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ يقتل بعضكم بعضا، ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِكْرِهِمْ﴾ أي: يخرجونهم من ديارهم معهم^(٤). (ز)
 ٢٧٤٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ﴾، يقول: يقتل بعضكم بعضا^(٥). (ز)

٢٧٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ معشر اليهود بالمدينة ﴿تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ يعني: يقتل بعضكم بعضا، ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا﴾ يعني: طائفة ﴿مِّنْكُمْ مِّن دِكْرِهِمْ﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٠٨، وابن أبي حاتم ١/١٦٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٠٩.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٤٠ -، وابن جرير ٢/٢٠٧، وابن أبي حاتم ١/١٦٦.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ١/١٦٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٤.

(١). ﴿ذِكْرِهِمْ﴾ (ز)

﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

٢٧٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، فكانوا إذا كان بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قَيْنُقَاع مع الخزرج، وخرجت النَّضِير وَقُرَيْظَةَ مع الأوس، وظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه، حتى تَسَافَكُوا دماءهم، فإذا وضعت الحرب أوزارها افْتَدَوْا أسراهم تصديقاً لما في التوراة^(٢). (١/٤٥٥)

٢٧٥١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿بِالْإِثْمِ﴾ بعد المعصية، ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ قال: بعض الظلم^(٣). (ز)

٢٧٥٢ - عن مقاتل بن حيان، نحو أوله^(٤). (ز)

٢٧٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ يعني: تعاونون عليهم ﴿بِالْإِثْمِ﴾ يعني: بالمعصية، ﴿وَقَوْلُوا﴾ يعني: بالظلم^(٥). (ز)

﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾

﴿قراءات:﴾

٢٧٥٤ - عن إبراهيم النخعي أنه قرأ: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْدُوهُمْ﴾^(٦). (١/٤٥٦)

٢٧٥٥ - عن الحسن البصري أنه قرأ: ﴿أُسْرَى تَقْدُوهُمْ﴾^(٧). (١/٤٥٧)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٠.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٤٠ -، وابن جرير ٢/٢٠٧، وابن أبي حاتم ١/١٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٥.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١/١٦٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٠.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١٩٦ - تفسير).

قرأ حمزة ﴿أُسْرَى﴾ على وزن: فَعْلَى، والباقون بالالف على وزن: فُعَالَى.

وقرأ نافع وعاصم والكسائي ﴿تَقْدُوهُمْ﴾ بالالف وضم التاء، والباقون ﴿تَقْدُوهُمْ﴾ بغير ألف وفتح التاء.

انظر: السبعة ص ١٦٣، والتيسير ص ٧٤.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (١٩٩ - تفسير).

٢٧٥٦ - عن الأعمش، قال: في قراءتنا: (وَإِنْ يُؤْخَذُوا تُفْدَوْهُمْ)^(١). (٤٥٧/١)

تفسير الآية:

٢٧٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تُمْسِكُوهُمْ﴾ وقد عرفتم أن ذلك عليكم في دينكم، ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ في كتابكم ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾^(٢). (٤٥٦/١)

٢٧٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تُمْسِكُوهُمْ﴾، يقول: إن وجدته في يد غيرك فديته، وأنت تقتله بيدك!^(٣). (ز)

٢٧٥٩ - عن أبي عمرو [بن العلاء] - من طريق حسين الجعفي - قال: ما قد أسر فهو أسارى، وما لم يؤسر فهو أسرى. وروي عنه من وجه آخر قال: ما صار في أيديهم فهم أسارى، وما جاء مُسْتَأْسِرًا فهو أسرى^(٤). (ز)

٢٧٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ومكتوب عليهم في التوراة أن يقدوا أسراهم، فيشتروهم إذا أسرههم أهل الروم في القتال إن كان عبداً أو أمة، يقول الله ﷻ: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تُمْسِكُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾^(٥). (ز)

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾

٢٧٦١ - قال ابن جرير: وبلغني أن عمر بن الخطاب قال في قصة بني إسرائيل: إن بني إسرائيل قد مَضَوْا، وإنكم يا أهل الإسلام تُعْنُونَ بهذا الحديث^(٦). (ز)

٢٧٦٢ - عن أبي العالية: أن عبد الله بن سلام مرَّ على رأس الجالوت بالكوفة، وهو يُفَادِي من النساء من لم يقع عليه العرب، ولا يُفَادِي من وقع عليه العرب، فقال له عبد الله بن سلام: أما إنه مكتوب عندك في كتابك: أَنْ قَادُوهُنَّ كُلَّهُنَّ^(٧). (٤٥٦/١)

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٥٧.

وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٠ -، وابن جرير ٢/ ٢٠٨، ٢١١، وابن أبي حاتم ١/ ١٦٥، ١٦٦.

(٤) تفسير الثعلبي ١/ ٢٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢١٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢١٢.

٢٧٦٣ - عن عبد خير، قال: غزونا مع سلمان بن ربيعة الباهلي بَلَنْجَر^(١)، فحاصرنا أهلها، ففتحنا المدينة، وأصبنا سبَايا، واشترى عبد الله بن سلام يهودية بسبع مائة درهم، فلما مَرَّ برأس الجالوت نزل به، فقال له عبد الله: يا رأس الجالوت، هل لكم في عجوز هاهنا من أهل دينك تشتريها مني؟ قال: نعم. قال: أخذتها بسبع مائة درهم. قال: فإني أُرْبِحُكَ سبع مائة أخرى. قال: فإني قد حلفت أن لا أنْقُصُها من أربعة آلاف. قال: لا حاجة لي فيها. قال: والله لتشترينها مني، أو لتكفرن بدينك الذي أنت عليه. قال: اذُنْ مني. فدنا منه، فقرأ في أذنه التي في التوراة: إِنَّكَ لَا تَجِدُ مَمْلُوكًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا اشْتَرَيْتَهُ فَأَعْتَقْتَهُ: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾. قال: أنت عبد الله بن سلام؟ قال: نعم. قال: فجاء بأربعة، فأخذ عبد الله ألفي درهم، ورد عليه ألفين^(٢). (ز)

٢٧٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، أي: تُفَادُونَهُ بِحُكْمِ التَّوْرَةِ وَتَقْتُلُونَهُ - وفي حكم التوراة: أن لا يقتل، ولا يخرج من داره، ولا يظهر عليه من يشرك بالله ويعبد الأوثان من دونه - ابتغاء عَرَضٍ من عَرَضِ الدُّنْيَا^(٣). (٤٥٦/١)

٢٧٦٥ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: كان في بني إسرائيل إذا استضعفوا قوَمًا أخرجوهم من ديارهم، وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم، ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم، وأخذ عليهم الميثاق: إن أسر بعضهم أن يفادوهم. فأخرجوهم من ديارهم، ثم فادوهم، فأمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض؛ آمنوا بالفداء فَقَدُوا، وكفروا بالإخراج من الديار فأخرجوا^(٤). (ز)

٢٧٦٦ - عن الحسن البصري: نكثوا، فقتل بعضهم بعضًا، وأخرج بعضهم بعضًا، وكان الفداء مفروضًا عليهم أيضًا، فاختلفت أحكامهم، فقال الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ يعني: الفداء ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ يعني: القتل، والإخراج من

(١) بَلَنْجَر - بفتح الحاء، وسكون النون، وجيم مفتوحة - مدينة ببلاد الخَزَر. معجم البلدان (٤٨٩/١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥/١، كما أخرجه نحوه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٩٢/١٨ - ٢٩٣ (٣٤٤٨٨) من طريق عبد خير، عن الربيع بن خثيم، عن عبد الله بن سلام.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما جاء في سيرة ابن هشام ٥٤٠/١ -، وابن جرير ٢٠٧/٢ - ٢٠٨، وابن أبي حاتم مختصرًا ١٦٦/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١١/٢، وابن أبي حاتم ١٦٥/١ - ١٦٦.

الدور^(١). (ز)

٢٧٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة - ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ يَدِينُهُمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ وَالْعُدُوانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، قال: والله، إن فداءهم للإيمان، وإن إخراجهم للكفر، فكانوا يخرجونهم من ديارهم، وإذا رأوهم أسارى في أيدي عدوهم افتكؤهم^(٢). (ز)

٢٧٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، قال: فكان إيمانهم ببعض الكتاب حين فدوا الأسارى، وكفرهم حين قتل بعضهم بعضًا، ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٣). (ز)

٢٧٦٩ - عن عطاء الخُراساني - من طريق شُعَيْب بن زُرَيْق - في قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ فكفرهم أنهم كانوا يقتلون أبناءهم وأنفسهم، وإيمانهم أنهم كانوا يرون حقًا عليهم أن يفادوا من وجدوا منهم أسيرًا^(٤). (ز)

٢٧٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، يقول: تصدقون ببعض ما في التوراة لمن يقتل، والإخراج من الديار، فهو محرم عليكم إخراجهم، وتكفرون ببعض^(٥). (ز)

٢٧٧١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، قال: كفرهم القتل والإخراج، وإيمانهم الفداء. قال ابن جريج: يقول: إذا كانوا عندكم تقتلونهم وتخرجونهم من ديارهم، وأما إذا أسروا فتدوونهم؟!^(٦). (ز)

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٦/١ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢١١، وابن أبي حاتم ١/١٦٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٦٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٢١٢.

﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٨٥)

٢٧٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، قال: فَأَنْبِئُهُمْ بِذَلِكَ من فعلهم، وقد حَرَّمَ عليهم في التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فداء أسراهم^(١). (ز)

٢٧٧٣ - عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ - من طريق عطاء بن السائب - قال: يكون أول الآية عامًّا وآخرها خاصًّا. وقرأ هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٢). (٤٥٧/١)

٢٧٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ﴾ يعني: الهوان ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، فكان خزي أهل قريظة القتل والسبي، وخزي أهل النضير الجلاء والنفي من منازلهم وجناتهم التي بالمدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام، فكان هذا خِزْيًا لهم وهوانًا لهم، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ يعني: رؤوس اليهود، يقول: هم أشد عذابًا، يعني: رؤوس اليهود من أهل ملتهم؛ لأنهم أول من كفر بمحمد ﷺ من اليهود. ثم أوعدهم فقال: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٣) (٣٥٢). (ز)

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾

٢٧٧٥ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿أُولَئِكَ

[٣٥٢] ذكر ابن عطية (٢٧٦/١) أنه اختلف في المراد بالخزي على أقوال: الأول: أنه القصاص فيمن قتل. الثاني: ضرب الجزية عليهم غابر الدهر. الثالث: قتل قريظة، وإجلاء النضير.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧/١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٧/١٤ - ٩٨، وابن أبي حاتم ١٦٧/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/١.

الَّذِينَ ﴿ ذَكَرَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ^(١) . (ز)

٢٧٧٦ - عن الحسن البصري: يعني: اختاروا الحياة الدنيا على الآخرة ^(٢) . (ز)

٢٧٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾، قال: استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة ^(٣) . (٤٥٧/١)

٢٧٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا﴾، يعني: اختاروا الحياة الدنيا بالآخرة. يقول: باعوا الآخرة بالدنيا مما يصيبون من سَفَلَةِ اليهود من المآكل ^(٤) . (ز)

﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ ^(٥١)

٢٧٧٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾، قال: هو كقوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ ^(٥٢) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْدِرُونَ ﴿ [المرسلات: ٣٥ - ٣٦] ^(٥) . (ز)

٢٧٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ يعني: ولا هم يُمْنَعُونَ من العذاب ^(٦) . (ز)

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾

٢٧٨١ - قال عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْرٍ، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ يعني: به التوراة جملة واحدة مُفَصَّلَةٌ مُحْكَمَةٌ، ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ يعني: رسولاً يُدْعَى: أشمويل بن بابل، ورسولاً يُدْعَى: منشائيل، ورسولاً يُدْعَى: شعيا بن أمضيا، ورسولاً يُدْعَى: حَزْقِيل، ورسولاً يُدْعَى: أَرْمِيَا بن حَلْقِيَا وهو الْخَضِر، ورسولاً يُدْعَى: داود بن إِيشَا وهو أبو سليمان، ورسولاً يُدْعَى: المسيح عيسى ابن مريم، فهؤلاء الرسل ابْتَعَثَهُمُ اللَّهُ وانتخبهم للأمة بعد موسى بن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧/١.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٢/١ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٨/٢، وابن أبي حاتم ١٦٧/١.

(٤) تفسير مقاتل ١٢٠/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/١.

عمران، وأخذ عليهم ميثاقًا غليظًا أن يُؤدُّوا إلى أُمَّتِهِمْ صفة محمد ﷺ وصفة أُمَّتِهِ^(١). (٤٥٨/١)

٢٧٨٢ - عن أبي مالك [غزوان الغفاري] - من طريق السُّدِّيِّ - في قوله: ﴿وَقَفَّيْنَا﴾، يعني: أَتَّبَعْنَا^(٢). (٤٥٧/١)

٢٧٨٣ - عن زياد بن أبي مريم - من طريق خُصَيْفٍ - في قوله: ﴿ءَاتَيْنَا﴾، قال: أَعْطَيْنَا^(٣). (٤٥٧/١)

٢٧٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ يقول: أعطينا موسى التوراة، ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾ يقول: وَأَتَّبَعْنَا من بعد موسى ﴿بِالرُّسُلِ﴾ إلى قومهم^(٤). (ز)

﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنِينَ﴾

٢٧٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنِينَ﴾، قال: هي الآيات التي وضع على يديه؛ من إحياء الموتى، وخلق من الطين كهية الطير، وإبراء الأسقام، والخبر بكثير من الغيوب، وما رَدَّ عليهم من التوراة مع الإنجيل الذي أحدث الله إليه^(٥) [٣٥٣]. (٤٥٨/١)

٢٧٨٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: يعني: الآيات التي كان يريهم عيسى عليه السلام^(٦). (ز)

٢٧٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنِينَ﴾، يقول: وأعطينا عيسى ابن مريم العجائب التي كان يصنعها؛ من خلق الطير، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله^(٧). (ز)

[٣٥٣] قال ابن عطية (٢٧٨/١): «الْبَنِينَ: الحجج التي أعطاه الله عيسى. وقيل: هي آياته من إحياء وإبراء وخلق طير. وقيل: هي الإنجيل. والآية تعم جميع ذلك».

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٣/٨. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٨/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٨/١. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٠/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٠/٢، وابن أبي حاتم ١٦٨/١، ٤٨٣/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٢/١ -.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/١.

﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾

٢٧٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾، قال: قَوَّيْنَاهُ^(١). (٤٥٩/١)

٢٧٨٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾، يقول: نصرناه^(٢). (ز)

٢٧٩٠ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق إبراهيم بن حميد - في قوله: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، قال: أعانه جبريل^(٣). (٤٥٩/١)

٢٧٩١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، نحو ذلك^(٤). (ز)

٢٧٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾، يقول: وقَوَّيْنَا عيسى^(٥). (ز)

﴿بُرُوجِ الْقُدُسِ﴾

٢٧٩٣ - عن جابر، عن النبي ﷺ، قال: «رُوحُ الْقُدُسِ جبريل»^(٦). (٤٦٠/١)

٢٧٩٤ - عن شهر بن حوشب الأشعري: أَنَّ نَفَرًا من اليهود سألوا رسول الله ﷺ، فقالوا: أخبرنا عن الروح. قال: «أشددكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه جبريل؟ وهو الذي يأتيني؟». قالوا: نعم^(٧). (ز)

٢٧٩٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الزُّعْرَاء - قال: روح القدس جبريل^(٨). (٤٦٠/١)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٨/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢١/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٨/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/١.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٧٧٦/٢ (٣٥٤).

وفي إسناده مجالد بن سعيد، وهو ضعيف الحديث. انظر: ميزان الاعتدال ٣/٤٣٨، وتهذيب التهذيب ١٠/٣٦ - ٣٨.

(٧) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٤٣ - مرسلًا، ومن طريقه ابن جرير ٢/٢٢٢، ٢٨٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٨/١ (٨٨٤). وأخرجه ابن جرير (٤٤/١٥) والحاكم (٤/٤٩٦ - ٤٩٨) في حديث طويل في وصف قيام الساعة والشفاعة، وفيه: «فيكون أول شافع روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام».

٢٧٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: روح القدس: الاسم الذي كان عيسى يُحيي به الموتى^(١). (١/٥٩٤)

٢٧٩٧ - وقال كعب: الروح القدس: جبرئيل^(٢). (ز)

٢٧٩٨ - قال عُبيد بن عُمَيْر: هو اسم الله الأعظم، وبه كان يُحيي الموتى، ويُري الناس تلك العجائب^(٣). (ز)

٢٧٩٩ - عن سعيد بن جبیر، قال: روح القدس هو اسم الله تعالى الأعظم، به كان يحيى الموتى^(٤). (ز)

٢٨٠٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَأَيَّدَنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، قال: روح القدس: جبريل^(٥). (ز)

۲۸۰۱۔ قال عكرمة مولى ابن عباس =

٢٨٠٢ - والربيع: هو الروح الذي نفخ فيه^(٦). (ز)

٢٨٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَيَّدَنَّهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، قال: هو جبريل عليه السلام (٧). (ز)

٢٨٠٤ - عن عطية العوفي =

٢٨٠٥ - ومحمد بن كعب القُرَظِيُّ، نحو ذلك^(٨). (ز)

٢٨٠٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أُسْبَاط - قوله: ﴿وَأَيَّدَنَّهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، قال: هو جبريل^(٩). (ز)

٢٨٠٧ - عن ابن أبي نَجِيج - من طريق معروف بن مُشْكَن - قال: الروح حَفَظَةُ على

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٣، وابن أبي حاتم ١/١٦٩، ٤/١٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي تفسير الشعبي ١/١٣٣، وتفسير البغوي ١/١٢٠: هو اسم الله الأعظم، وبه كان يُحيى الموتى، ويُرى الناس تلك العجائب.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٣٣/١.

(٣) تفسير الثعلبي ١/١٣٣، وتفسير البغوي ١/١٢٠. (٤) علّقه ابن أبي حاتم ١/١٦٩.

(۵) أخرجه ابن جریر ۲/۲۲۲.

(٦) تفسير الشعبي ٢٣٢/١. وجاء عقب الأثر: أضافه إلى نفسه تكريمًا وتخصيصًا؛ نحو: بيت الله، وناقة الله، وعبد الله، والقدس: هو الله عز وجل.

(٧) تفسير عبد الرزاق ٥١/١، وابن جرير ٢٢٢/٢. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٦٨/١.

(٨) علقه ابن أبي حاتم ١/١٦٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٢. وعلقه ابن أبي حاتم ١/١٦٨.

الملائكة^(١). (ز)

٢٨٠٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَأَيَّدْتُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، قال: أيد عيسى بجبريل، وهو روح القدس^(٢). (ز)

٢٨٠٩ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق إبراهيم بن حميد - في قوله: ﴿وَأَيَّدْتُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، قال: أعانه جبريل^(٣). (٤٥٩/١)

٢٨١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَأَيَّدْتُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، يقول: وقوينا عيسى بجبريل عليه السلام. فقالت اليهود عند ذلك: فجئنا يا محمد بمثل ما جاء به موسى من الآيات كما تزعم^(٤). (ز)

٢٨١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَيَّدْتُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، قال: أيد الله عيسى بالإنجيل روحاً، كما جعل القرآن روحاً لله، كلاهما روح الله، كما قال الله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] [٣٥٤(٥)]. (ز)

[٣٥٤] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٢٣/٢ - ٢٢٤)، وابنُ عطية (٢٧٨/١)، وابنُ تيمية (٢٦٥/١) - (٢٦٧)، وابنُ كثير (٤٧٩/١ - ٤٨١)، استناداً إلى السنة، والدلالة العقلية: أن المراد بروح القدس: جبريل.

وانتقد ابنُ جرير القول بكونه الإنجيل، وعَلَّلَ ذلك بقوله: «وأولى التأويلات في ذلك بالصواب قول من قال: الروح في هذا الموضع جبريل؛ لأن الله - جل ثناؤه - أخبر أنه أيد عيسى به، كما أخبر في قوله: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [المائدة: ١١٠]، فلو كان الروح الذي أيد به هو الإنجيل لكان قوله: ﴿إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ تكريرٌ قول لا معنى له، وذلك أنه على تأويل قول من قال: معنى ﴿إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ إنما هو: إذ أيدتك بالإنجيل - وإذ علمتك الإنجيل. وهو لا يكون به مؤيداً إلا وهو مُعَلِّمُهُ، فذلك تكرير كلام واحد، من غير زيادة معنى في أحدهما على الآخر».

==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٩/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/٢، وابن أبي حاتم ١٦٨/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٨/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/٢.

﴿الْقُدُسُ﴾

- ٢٨١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: القدس: المَطْهَرُ^(١). (٤٥٩/١)
- ٢٨١٣ - قال كعب - من طريق عطاء بن يسار - الله: القدس^(٢). (ز)
- ٢٨١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: القدس: الله تعالى^(٣). (٤٥٩/١)
- ٢٨١٥ - قال الحسن البصري: القدس: هو الله، وروحه: جبريل^(٤). (ز)
- ٢٨١٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: القدس: البركة^(٥). (٤٥٩/١)
- ٢٨١٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: القدس: هو الرب

== وأيده ابن عطية بقوله: «وهذا أصح الأقوال، وقد قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت: «اهج قريشاً وروح القدس معك». ومرة قال له: «وجبريل معك».

وذكر ابن تيمية هذا القول، وأيده بقوله: «ودليل هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً نُّكَاتٍ آيَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزَكِّيهِمْ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ [النحل: ١٠١ - ١٠٢]». وفي سياق آخر قال: «فروح القدس الذي نزل بالقرآن من الله هو الروح الأمين، وهو جبريل، وثبت في الصحيح عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول لحسان بن ثابت: «أجب عني، اللهم أيده بروح القدس». وفي صحيح مسلم: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله». وفي الصحيحين: «اهجهم أو هاجهم وجبريل معك».

ورجَّحه ابن كثير ذاكراً ما تقدم من أدلة، ثم زاد استدلالاً لذلك بقوله: «عن شهر بن حوشب الأشعري: أن نفرًا من اليهود سألوا رسول الله ﷺ، فقالوا: أخبرنا عن الروح. فقال: «أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه جبريل؟ وهو الذي يأتيني؟» قالوا: نعم... وفي صحيح ابن حبان أظنه عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «إن روح القدس نفخ في روعي...»».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٩/١، ١٢٣٨/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٨/٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٣٣/١، وتفسير البغوي ١١٩/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٢، ٢٢٥، وابن أبي حاتم ١٦٩/١، ١٢٣٨/٤.

تعالى (٣٥٥) (١). (٤٥٩/١)

٢٨١٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَأَيَّدَنَّهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، قال: الله: القدس، وأيد عيسى بروحه. قال: واحتج في هذا بقول كعب: الله القدس. وقرأ قول الله - جل ثناؤه - ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، قال: القدس والقُدوس واحد^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٨١٩ - عن عائشة: أن رسول الله ﷺ وضع لسان منبراً في المسجد، فكان يُنَافَحُ عن رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، أَيِّدْ حَسَانَ بَرُوحِ الْقُدُسِ، كما نافع عن نبيه»^(٣). (٤٦٠/١).

٢٨٢٠ - عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ يوم قريظة لسان بن ثابت: «اهج المشركين؛ فَإِنَّ جَبْرِيلَ مَعَكَ»^(٤). (ز)

٢٨٢١ - عن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنْ رُوحُ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي»^(٥): إِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ»^(٦). (٤٦٠/١)

٢٨٢٢ - عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَلَّمَهُ رُوحُ الْقُدُسِ لَمْ يُؤْذَنْ لِلْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ لَحْمِهِ»^(٧). (٤٦٠/١)

٣٥٥ علق ابن عطية (٢٧٨/١) على أثر مجاهد والربيع بقوله: «والإضافة على هذا إضافة الملك إلى المالك، وتوجهت لما كان جبريل عليه السلام من عباد الله تعالى».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/٢، وابن أبي حاتم ١٦٩/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/٢.

(٣) أخرجه أحمد ٤٩٥/٤٠ (٢٤٤٣٧)، وأبو داود ٣٦١/٧ (٥٠١٥)، والترمذي ١١٩/٥ (٣٠٥٩)، (٣٠٦٠)، والحاكم ٥٥٤/٣ (٦٠٥٨، ٦٠٥٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه البخاري ١١٣/٥ (٤١٢٣).

(٥) الرُّوع: موضع الرُّوع، وهو القلب. لسان العرب (روع).

(٦) أخرجه الشَّهاب الْقُضَاعِيُّ في مسنده ١٨٥/٢ (١١٥١)، والبخاري في شرح السنة ٣٠٤/١٤ (٤١١٢). وأورده الألباني في الصحيحة ٨٦٥/٦ (٢٨٦٦).

(٧) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة مرسلاً.

﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (٨٧)

٢٨٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - قال: وما رد عليهم من التوراة مع الإنجيل الذي أحدث الله إليه. ثُمَّ ذَكَرَ كُفْرَهُمْ بِذَلِكَ كُلِّهِ قَالَ: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^(١). (ز)
٢٨٢٤ - عن سعيد بن جبّير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا﴾، يعني: طائفة^(٢). (٤٦١/١)

٢٨٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾، قال: اليهود من بني إسرائيل^(٣). (ز)
٢٨٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ﴾ يعني: اليهود ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ يعني: تكبرتم عن الإيمان برسولي، يعني: محمداً ﷺ؛ ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ يعني: طائفة من الأنبياء كذبتهم بهم، منهم عيسى ومحمد ﷺ، ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ يعني: وطائفة قتلتموهم، منهم زكريا ويحيى والأنبياء أيضاً، فعرفوا أَنَّ الذي قال لهم النبي ﷺ حق؛ فسكتوا^(٤). (ز)

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (٨٨)

﴿قراءات:﴾

٢٨٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة - أنه كان يقرأ: (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) مُثَقَّلَةً^(٥) (٤٦١/١).

[٣٥٦] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/٢٣٠) قِرَاءَةَ (غُلْفٌ) بِقَوْلِهِ: «وَأَمَّا الَّذِينَ قَرَأُوهَا (غُلْفٌ) بِتَحْرِيكِ اللّام وَضَمِّهَا، فَإِنَّهُمْ تَأَوَّلُوهَا أَنَّهُمْ قَالُوا: قُلُوبُنَا غُلْفٌ لِلْعَلَمِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ أَوْعِيَةٌ لَهَا، =

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٠/١.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٩/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٦.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٦٣٦).

المراد بالثقل: ضم اللام. انظر: السبعة ص ١٦٤. والقراءة بضم اللام قراءة شاذة منسوبة إلى ابن عباس، وأبي عمرو، وابن محيصن، والأعرج، وابن هرمز. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٨، والبحر المحيط ١/٣٠١.

تفسير الآية:

٢٨٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة - أنه كان يقرأ: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ مُثَقَّلَةً، كيف تتعلَّم؟ وإنما قلوبنا غلف للحكمة. أي: أوعية للحكمة^(١). (٤٦١/١)

٢٨٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ مملوءة علمًا، لا تحتاج إلى علم محمد ولا غيره^(٢). (٤٦١/١)

٢٨٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، قال: في غطاء^(٣). (٤٦٢/١)

٢٨٣١ - عن سعيد بن جبيرة، نحو ذلك^(٤). (ز)

== والغلف على قراءة هؤلاء: جمع غلاف، كما يجمع الكتاب: كتب، والحجاب: حجب، والشهاب: شهب، فمعنى الكلام على تأويل قراءة من قرأ (غلف) بتحريك اللام وضمها: وقالت اليهود: قلوبنا غلف للعلم، وأوعية له ولغيره.

وقال ابن عطية (٢٧٩/١ - ٢٨٠): «وقرأ الأعمش والأعرج وابن محيصن: (غلف) بثقل اللام، جمع غلاف، ورويت عن أبي عمرو، فالمعنى: هي أوعية للعلم والمعارف بزعمهم، فهي لا تحتاج إلى علم محمد ﷺ. وقيل: المعنى: فكيف يعزب عنها علم محمد ﷺ؟! فرد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾».

وانتقد ابن جرير القراءة بضم اللام مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء بقوله: «والقراءة التي لا يجوز غيرها في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ هي قراءة من قرأ ﴿غُلْفٌ﴾ بتسكين اللام، بمعنى: أنها في أغشية وأغطية؛ لاجتماع الحجة من القراء وأهل التأويل على صحتها، وشذوذ من شذ عنهم بما خالفه من قراءة ذلك بضم اللام، وقد دللنا على أن ما جاءت به الحجة متفقة عليه حجة على من بلغه، وما جاء به المنفرد، فغير جائز الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلًا وقولًا وعملاً في غير هذا الموضع، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا المكان».

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٦٣٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣١/٢، وابن أبي حاتم ١٧٠/١، ١١٠٨/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/٢، وابن أبي حاتم ١٧٠/١، ١١٠٨/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٧٠/١.

- ٢٨٣٢ - وعن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -، نحو ذلك^(١). (ز)
- ٢٨٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، قال: في أَكِنَّةٍ^(٢) [٣٥٧]. (٤٦٢/١)
- ٢٨٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوْفِيِّ - في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، قال: هي القلوب المطبوع عليها^(٣). (٤٦٢/١)
- ٢٨٣٥ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، أي: لا تَفْقَهُ^(٤). (٤٦٢/١)
- ٢٨٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الله بن كثير - ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، قال: عليها غِشَاوَةٌ^(٥). (٤٦٢/١)
- ٢٨٣٧ - عن عِكْرِمَةَ مولى ابن عباس - من طريق النَّضْرِ بن عَرَبِيٍّ - في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، قال: عليها طَابَعٌ^(٦). (٤٦٢/١)
- ٢٨٣٨ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، قال: لم تُحْتَنَ^(٧) [٣٥٨]. (ز)
- ٢٨٣٩ - وعن عَطِيَّة [العوفي] - من طريق أسباط بن محمد، عن فضيل بن مرزوق -

[٣٥٧] رَجَّحَ ابْنُ الْقَيْمِ (١٣٢/١) مستنداً إلى النظائر قول مجاهد، وقول ابن عباس، فقال: «قال ابن عباس وقتادة ومجاهد: على قلوبنا غشاوة، فهي في أوعية، فلا تعي ولا تفقه ما تقول. وهذا هو الصواب في معنى الآية؛ لتكرر نظائره في القرآن، كقولهم: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾ [فصلت: ٥]، وقوله تعالى: ﴿كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾ [الكهف: ١٠١]، ونظائر ذلك».

[٣٥٨] وَجَّهَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٨٥/١) قول الحسن بقوله: «هذا القول يرجع معناه إلى ما تقدم من عدم طهارة قلوبهم، وأنها بعيدة من الخير».

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٩، وابن أبي حاتم ١/١٧٠.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٤١ -، وابن جرير ٢/٢٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٩، وابن أبي حاتم ١/١٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٢٨. وعلقه ابن أبي حاتم ١/١٧٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٧١. وعزاه السيوطي إلى وكيع.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٧٠.

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، قال: أوعية للمنكر^(١). (ز)

٢٨٤٠ - عن عطية [العوفي] - من طريق فضيل بن مرزوق - في قوله: (قُلُوبُنَا غُلْفٌ)، قال: أوعية للعلم^(٢). (١/٤٦١)

٢٨٤١ - عن عطاء الخراساني، مثله^(٣). (ز)

٢٨٤٢ - عن عطاء [بن أبي رباح]، قال: أي: قلوبنا أوعية لكل علم؛ فلا تحتاج إلى علمك^(٤). (٣٥٩). (ز)

[٣٥٩] نقل ابن القيم (١/١٣٢) انتقاد ابن تيمية (ينظر ١/٢٦٩) لقول من فسر ﴿غُلْفٌ﴾ بأنها: أوعية؛ الذي استند فيه إلى الدلالات العقلية، ومخالفته لدلالة اللفظ، وعدم وجود نظائر في القرآن تشهد له، فقال: «سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يضعف قول من قال: أوعية. جدًا، وقال: إنما هي جمع أغلف، ويقال للقلب الذي في الغشا: أغلف، وجمعه: غلف، كما يقال للرجل غير المختون: أقلف، وجمعه: قلف». وقال أيضًا: «وأما قول من قال: هي أوعية للحكمة. فليس في اللفظ ما يدل عليه البتة، وليس له في القرآن نظير يحمل عليه، ولا يقال مثل هذا اللفظ في مدح الإنسان نفسه بالعلم والحكمة، فأين وجدت في الاستعمال قول القائل: قلبي غلاف، وقلوب المؤمنين العالمين غلف، أي: أوعية للعلم، والغلاف قد يكون وعاء للجيد والردى، فلا يلزم من كون القلب غلافًا أن يكون داخله العلم والحكمة، وهذا ظاهر جدًا. فإن قيل: فالإضراب بـ ﴿بَلْ﴾ على هذا القول الذي قويتموه ما معناه؟ قيل: وجه الإضراب في غاية الظهور، وهو أنهم احتجوا بأن الله لم يفتح لهم الطريق إلى فهم ما جاء به الرسول ومعرفته، بل جعل قلوبهم داخلة في غلف فلا تفقهه، فكيف تقوم به عليهم الحجة؟ وكأنهم ادَّعَوْا أن قلوبهم خلقت في غلف، فهم معذرون في عدم الإيمان، فأكذبهم الله، وقال: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٥]، وفي الآية الأخرى: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾، فأخبر سبحانه أن الطبع والإبعاد عن توفيقه وفضله إنما كان بكفرهم الذي اختاروه لأنفسهم، وآثروه على الإيمان، فعاقبهم عليه بالطبع واللعة. والمعنى: لم نخلق قلوبهم غلفًا لا تعي ولا تفقه، ثم نأمرهم بالإيمان وهم لا ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٧٠. كذا اللفظ في المطبوع والنسخة التي حققها د. أحمد الزهراني ص ٢٧٤، وربما تصحفت عن رواية لابن جرير ٢/٢٣٠ من طريق أسباط به، بلفظ: أوعية للذكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٣٠، وابن أبي حاتم ١/١٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي رواية لابن جرير: أوعية للذكر.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ١/١٧٠.

(٤) تفسير الثعلبي ١/٢٣٣، وتفسير البغوي ١/١٢٠.

٢٨٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، قال: قالوا: لا تَفْقَهُ^(١). (٤٦٢/١)

٢٨٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، قال: عليها طابع، قال: هو كقوله: ﴿قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ﴾ [فصلت: ٥]^(٢). (ز)

٢٨٤٥ - عن الأعمش - من طريق شريك - قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، قال: هي في غُلْف^(٣). (ز)

٢٨٤٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: معناه: أوعية لكل علم، فلا تسمع حديثاً إلا تعيه، إلا حديثك لا تعقله ولا تعيه، ولو كان فيه خير لَوَعَتْهُ وفهمته^(٤). (ز)

٢٨٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: وقالوا للنبي ﷺ: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، يعني: في غطاء، ويعنون: في أكنة عليها الغطاء، فلا تفهم ولا تفقه ما تقول يا محمد - كراهية لما سمعوا من النبي ﷺ من قوله: إنكم كذبتُم فريقيًا من الأنبياء وفريقيًا قتلتم -، فإن كنت صادقًا فأفهمنا ما تقول^(٥). (ز)

٢٨٤٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ قال: يقول: قلبي في غلاف، فلا يخلص إليه ما تقول. وقرأ: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ [فصلت: ٥]^(٦). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٨٤٩ - عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «القلوب أربعة: قلب أجرد^(٧)، فيه مثل السراج يُزهر، وقلب أغلّف مربوط على غلافه، وقلب منكوس، وقلب مُصَفَّح^(٨)؛

== يفهمونه ولا يفقهونه، بل اكتسبوا أعمالاً عاقبتاهم عليها بالطبع على القلوب والختم عليها».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/١. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٧٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٥١/١ مختصراً، وابن جرير ٢٢٩/٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٧٠/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٣٤/١، وتفسير البغوي ١٢٠/١. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢١/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٠/٢.

(٧) أي: ليس فيه غلٌ ولا غشٌ، فهو على أصل الفطرة. النهاية في غريب الحديث والأثر (جرد).

(٨) المصَفَّح: الذي له وجهان؛ يَلْقَى أهل الكفر بوجه، وأهل الإيمان بوجه. النهاية في غريب الحديث والأثر (صفتح).

فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن، سراج فيه نوره، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق، عرف ثم أنكر، وأما القلب المصْفَح فقلب فيه إيمان ونفاق، ومثل الإيمان كمثَل البَقْلَة يُمدُّها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كمثَل القُرْحَة يُمدُّها القَيْح والدم، فأَي المادتين غلبت على الأخرى غلبت عليه^(١). (٤٦٤/١)

٢٨٥٠ - عن سلمان الفارسي، موقوفاً مثله سواء^(٢). (٤٦٥/١)

٢٨٥١ - عن حُذَيْفَة [بن اليمان] - من طريق أبي البَحْتَرِي - قال: القلوب أربعة؛ قلب أغْلَف، فذلك قلب الكافر، وقلب مُصْفَحٌ، فذلك قلب المنافق، وقلب أجْرَد فيه مثل السراج، فذلك قلب المؤمن، وقلب فيه إيمان ونفاق؛ فمثل الإيمان كمثَل شجرة يمدّها ماء طيب، ومثل النفاق كمثَل قُرْحَة يمدّها القَيْح والدم، فأَي المادتين غلبت صاحبتهما أهلكته^(٣). (٤٦٢/١)

٢٨٥٢ - عن حُذَيْفَة [بن اليمان] - من طريق نُبَيْط بن شَرِيط - قال: تعرض فتنة على القلوب، فأَي قلب أنكرها نُكِتَت في قلبه نُكْتَة بيضاء، وأَي قلب لم ينكرها نُكِتَت في قلبه نُكْتَة سوداء، ثم تعرض فتنة أخرى على القلوب، فإن أنكرها القلب الذي أنكرها نُكِتَت في قلبه نُكْتَة بيضاء، وإن لم ينكرها نُكِتَت نُكْتَة سوداء، ثم تعرض فتنة أخرى، فإن أنكرها ذلك القلب اشتدَّ وابتيضَّ وصفاً، ولم تضربه فتنة أبداً، وإن لم ينكرها في المرتين الأوليين اسودَّ وازبدَّ^(٤) ونكس، فلا يعرف حقاً ولا ينكر منكراً^(٥). (٤٦٣/١)

٢٨٥٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن عمرو بن هند - قال: إنَّ

(١) أخرجه أحمد ٢٠٨/١٧ (١١١٢٩)، وابن أبي حاتم ١٦٣٦/٥ (٨٦٦٦) عن ليث بن أبي سُلَيْم، عن عمرو بن مَرْة، عن أبي البَحْتَرِي، عن أبي سعيد.

قال ابن كثير في تفسيره ١٩٣/١: «وهذا إسناد جيد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٦٣/١ (٢٢٢): «وفي إسناده ليث بن أبي سليم». وقال السيوطي: «سند جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٢٦٣/١١ (٥١٥٨): «ضعيف». وقد خالف الثقات ليثاً؛ فرووه عن عمرو بن مَرْة، عن أبي البَحْتَرِي، عن حذيفة موقوفاً عليه، كما سيأتي.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٦/٥ (٨٦٦٧) فيه أبو سنان سعيد بن سنان البُرْجُمِي، صدوق له أوهام، وقد خالف الثقات فرواه عن سلمان الفارسي، والصواب: عن حذيفة موقوفاً عليه، كما سيأتي.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٦/١١، ١٠٨/١٥، وابن جرير ٢٢٧/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص.

وإسناده صحيح إلى أبي البَحْتَرِي، لكنه لم يدرك حذيفة. ينظر: جامع التحصيل ص ١٨٣.

(٤) الرُبْدَة: الغبرة. وقيل: لون إلى الغبرة. لسان العرب (ربد).

(٥) أخرجه الحاكم ٤٦٨/٤.

الإيمان يبدو لُمَظَةً^(١) بيضاء في القلب، فكلما ازداد الإيمان عَظْمًا ازداد ذلك البياض، فإذا اسْتُكْمِلَ الإيمان ابيضَّ القلب كله، وإن النفاق لُمَظَةٌ سوداء في القلب، فكلما ازداد النفاق عَظْمًا ازداد ذلك السواد، فإذا اسْتُكْمِلَ النفاق اسودَّ القلب كله، وإيَّم الله، لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود^(٢). (٤٦٣/١)

٢٨٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: إنما سمي القلب لتقلبه^(٣). (٤٦١/١)

﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾

٢٨٥٥ - عن قتادة بن دعامه - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: لا يؤمن منهم إلا قليل^(٤) [٣٦٠]. (٤٦٥/١)

[٣٦٠] وَجَّه ابنُ عطية (٢٨٠/١) قول قتادة بقوله: «الضمير في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ لحاضري محمد، وبتجته قلة هذا الإيمان: إما لأن من آمن بمحمد منهم قليل فيقل لقلة الرجال، قال هذا المعنى قتادة».

وانتقد ابن جرير (٢٣٤/٢) قول قتادة مستندًا إلى مخالفته لغة العرب، فقال: «وأولى التأويلات في قوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ بالصواب: هو أن الله أخبر أنه لعن الذين وصف صفتهم في هذه الآية، ثم أخبر عنهم أنهم قليلو الإيمان بما أنزل الله إلى نبيه محمد، ولذلك نصب قوله: ﴿فَقَلِيلًا﴾؛ لأنه نعت للمصدر المتروك ذكره، ومعناه: بل لعنهم الله بكفرهم فإيمانًا قليلًا ما يؤمنون، فقد تبين إذاً بما بينا - أنهم قليلو الإيمان - فساد القول الذي روي عن قتادة في ذلك؛ لأن معنى ذلك لو كان على ما روي من أنه يعني به: فلا يؤمن منهم إلا قليل، أو فقليل منهم من يؤمن، لكان القليل مرفوعًا لا منصوبًا؛ لأنه إذا كان ذلك تأويله كان القليل حينئذ مرافعًا ﴿مَا﴾ وإن نُصِبَ القليل - و﴿مَا﴾ في معنى: مَنْ، أو الذي - فقد بقيت ﴿مَا﴾ لا مُرافع لها. وذلك غير جائز في لغة أحد من العرب».

(١) أي: نُكْثَةٌ. لسان العرب (لمظ).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٠/١، ١١٠٨/٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٥١/١، وابن جرير ٢٣٣/٢، وابن أبي حاتم ١٧١/١.

٢٨٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: فَلَعَنَرِي لَمَنْ رَجَعَ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ أَكْثَرَ مِمَّنْ رَجَعَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، إِنَّمَا آمَنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ رَهْطٌ يَسِيرٌ^(١). (ز)

٢٨٥٧ - عن محمد بن السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ - من طريق مَعْمَر - قال: لَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا بِقَلِيلٍ مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ، وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَ^(٢) [٣٦١]. (ز)

٢٨٥٨ - عن معمر، نحو ذلك^(٣). (ز)

٢٨٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ؛ ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ يَعْنِي بِالْقَلِيلِ: بِأَنَّهُمْ لَا يَصْدَقُونَ بِأَنَّهُ مِنَ اللَّهِ، وَكَفَرُوا بِمَا سِوَاهُ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ فِي النِّسَاءِ: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٤٦]، وَإِنَّمَا سَمِيَ الْيَهُودُ مِنْ قَبْلِ يَهُوذَا بْنِ يَعْقُوبَ^(٤). (ز)

٢٨٦٠ - قال الواقدي: معناه: لَا يُؤْمِنُونَ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا^(٥). (ز)

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الْآيَةُ

✽ نزول الآية:

٢٨٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده، عن سعيد بن جُبَيْر - قال: كَانَتْ يَهُودُ خَيْبَرَ تَقَاتِلُ غُظَفَانَ، فَكَلِمَا

[٣٦١] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/٢٣٣ - ٢٣٤) مَضمونَ هَذَا الأثر بِقَوْلِهِ: «وَأُولَى التَّأْوِيلَاتِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ بِالصَّوَابِ: ... هُوَ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَعَنَ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَلِيلُو الْإِيمَانِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ، وَلِذَلِكَ نَصَبَ قَوْلَهُ: ﴿فَقَلِيلًا﴾ لِأَنَّهُ نَعَتْ لِلْمَصْدَرِ الْمَتْرُوكِ ذِكْرَهُ، وَمَعْنَاهُ: بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَايْمَانًا قَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢/٢٣٣.

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ١/٥٢، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢/٢٣٣ مِثْمًا قَالَ: قَالَ مَعْمَرٌ: وَقَالَ غَيْرُهُ: ... الأثر.

(٣) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ١/١٣٣، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ١/١٢٠.

(٤) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١/١٢٢.

(٥) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ١/١٣٣، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ١/١٢٠.

التقوا هُزِمَت يهود، فعَادَت بهذا الدعاء: اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم. وكانوا إذا التَّقُوا دعوا بهذا فَهَزَمُوا غطفان، فلما بُعِثَ النبي ﷺ كفروا به، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: وقد كانوا يستفتحون بك يا محمد، إلى قوله: ﴿فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(١) (٣٦٢/١). (٤٦٧/١)

٢٨٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - أنَّ يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلَمَّا بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل، ويثرب بن البراء، ودأود بن سلمة: يا معشر يهود، اتقوا الله، وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك، وتخبرونا بأنه مبعوث، وتصفونه بصفته. فقال سَلَامُ بن مِشْكَم - أحد بني النضير -: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم.

[٣٦٢] انتَقَدَ ابنُ تيمية (٢٧١/١ - ٢٧٣ بتصرف) هذا الحديث مستنداً إلى ضعف إسناده، ومخالفته للدلالة المستفيضة للتاريخ، فقال: «وهذا الحديث رواه الحاكم في مستدركه، وهذا مما أنكره عليه العلماء؛ فإن عبد الملك بن هارون من أضعف الناس، وهو عند أهل العلم بالرجال متروك، بل كذاب، ومما يبين ذلك أنَّ قوله: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إنما نزلت باتفاق أهل التفسير والسِّيَر في اليهود المجاورين للمدينة أولاً كبني قينقاع وقريظة والنضير، وهم الذين كانوا يحالفون الأوس والخزرج، وهم الذين عاهدهم النبي ﷺ لما قدم المدينة، ثم لما نقضوا العهد حاربهم، فحارب أولاً بني قينقاع، ثم النضير، ثم قريظة عام الخندق، فكيف يقال نزلت في يهود خيبر وغطفان؟! فإن هذا من كذاب جاهل لم يحسن كيف يكذب، ومما يبين ذلك أنَّه ذُكِرَ فيه انتصار اليهود على غطفان لما دعوا بهذا الدعاء، وهذا مما لم ينقله أحد غير هذا الكذاب، ولو كان هذا مما وقع لكان مما تتوفر دواعي الصادقين على نقله، وما ذكره بعض المفسرين من أنهم كانوا يقسمون به أو يسألون به، فهو نقل شاذ مخالف للنقول الكثيرة المستفيضة المخالفة له».

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٨٩ (٣٠٤٢).

قال الحاكم: «أدت الضرورة إلى إخراجه في التفسير وهو غريب من حديثه»؛ أي: عبد الملك بن هارون بن عترة. وقال الذهبي في التلخيص: «لا ضرورة في ذلك، فبعد الملك متروك هالك». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الآية^(١). (٤٦٨/١)

٢٨٦٣ - عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، قال: حدثني أشياخ مِنَّا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله ﷺ مِنَّا، كان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب، وكنا أصحاب وثن، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا: إن نبياً يبعث الآن قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما بعث الله رسوله اتَّبعناه، وكفروه به، ففينا - والله - وفيهم أنزل الله: ﴿وَكَاؤُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْهِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية كلها^(٢). (٤٦٥/١)

٢٨٦٤ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: كانت اليهود تَسْتَنْصِرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ على مشركي العرب، يقولون: اللهم، ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوباً عندنا حتى يعذب المشركين، ويقتلهم. فلما بعث الله محمداً ﷺ ورأوا أَنَّهُ من غيرهم كفروا به حَسَدًا للعرب، وهم يعلمون أَنَّهُ رسول الله؛ فقال الله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٣). (ز)

٢٨٦٥ - عن الربيع بن أنس، نحو ذلك^(٤). (ز)

٢٨٦٦ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق مسلم البَطِين - في قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾، قال: نزلت في اليهود، عرفوا محمداً أَنَّهُ نبي، وكفروا به^(٥). (٤٧٠/١)

٢٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ نزلت في اليهود، منهم: أبو رافع، وابن أبي الحَقِيق، وأبو نافع، وغرار، وكانوا من قبل أن يبعث محمد ﷺ رسولاً يستفتحون على الذين كفروا^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٤٧/١ -، ومن طريقه ابن جرير ٢٣٧/٢، وابن أبي حاتم ١٧٢/١ (٩٠٥)، وأبو نُعَيْم في الدلائل ٨٢/١ (٤٣).
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٤١/١ -، وابن جرير ٢٣٧/٢، والبيهقي في الدلائل ٧٥/٢.

بإسناد حسن.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٩/٢، وابن أبي حاتم ١٧١/١ - ١٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧١/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤١/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٢/١.

﴿ تفسير الآية ﴾

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾

٢٨٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ وهو القرآن الذي أنزل على محمد مصدق لما معهم، أي: للتوراة والإنجيل^(١). (٤٦٥/١)

٢٨٦٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾، قال: وهو القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ، مصدق لما معهم من التوراة والإنجيل^(٢). (ز)

٢٨٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ يعني: قرآن محمد ﷺ ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ في التوراة بتصديق محمد ﷺ وقرآنه في التوراة^(٣). (ز)

﴿وَكَاُنُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾

فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾

٢٨٧١ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّيِّ، عن مُرَّةَ الهمداني - =

٢٨٧٢ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في الآية، قال: كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم، وكانوا يجدون محمداً ﷺ في التوراة، فيسألون الله أن يبعثه نبياً فيقاتلون معه العرب، فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني إسرائيل^(٤). (٤٦٦/١)

٢٨٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء، والضحاك - قال: كانت يهود بني قُرَيْظَةَ والنَّضِير من قبل أن يبعث محمد ﷺ يستفتحون؛ يدعون الله على الذين كفروا، ويقولون: اللهم، إنا نستنصرك بحق النبي الأمي إلا نصرتنا عليهم. فيُنْصَرُونَ، ﴿فَلَمَّا

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/٢، وابن أبي حاتم ١٧١/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٢/١. (٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥٣٦/٢.

جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴿١﴾ يريد محمداً، ولم يَشْكُوا فيه، كفروا به ^(١). (٤٦٦/١)
 ٢٨٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله:
 ﴿وَكَاوُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: كانوا يستظهرون، يقولون: نحن
 نعين محمداً عليهم. وليسوا كذلك؛ يكذبون ^(٢). (ز)

٢٨٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: كان يهود
 أهل المدينة قبل قدوم النبي ﷺ إذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب من أسد
 وعطفان وجُهينة وعُدرة يستفتحون عليهم، ويستنصرون، يدعون عليهم باسم نبي الله،
 فيقولون: اللهم ربنا، انصرنا عليهم باسم نبيك وبكتابك الذي تُنزل عليه، الذي
 وعدتنا إنك باعته في آخر الزمان ^(٣). (٤٦٧/١)

٢٨٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَكَاوُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ
 كَفَرُوا﴾، يقول: يستنصرون بخروج محمد على مشركي العرب، يعني: بذلك أهل
 الكتاب، فلما بعث الله محمداً، ورأوه من غيرهم؛ كفروا به وحسدوه ^(٤). (٤٦٩/١)
 ٢٨٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: كانوا يستفتحون على
 كفار العرب ^(٥). (ز)

٢٨٧٨ - عن أبي العالية =

٢٨٧٩ - والربيع بن أنس: يستنصرون به على الناس ^(٦). (ز)

٢٨٨٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق مسلم البطين - قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا
 كَفَرُوا بِهِ﴾، قال: هم اليهود، عرفوا محمداً أنه نبي، وكفروا به ^(٧). (ز)

٢٨٨١ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج -: يستفتحون بمحمد، تقول: إنه
 يخرج، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ وكان من غيرهم ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ ^(٨). (ز)

٢٨٨٢ - عن علي الأزدي - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿وَكَاوُوا مِنْ قَبْلِ
 يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: اليهود، كانوا يقولون: اللهم ابعث لنا هذا النبي

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نُعيم في الدلائل.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤١، وابن أبي حاتم ١/١٧١.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نُعيم في الدلائل.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٢٣٨.

(٦) علقه ابن أبي حاتم ١/١٧١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/٢٣٨، وابن أبي حاتم ١/١٧٢ مختصراً.

يحكم بيننا وبين الناس، ﴿يَسْتَفِيحُونَ﴾: يستنصرون به على الناس^(١). (ز)

٢٨٨٣ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: قوله: ﴿وَكَاوُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفِيحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: كانوا يستفتحون على كفار العرب بخروج النبي ﷺ، ويرجون أن يكون منهم، فلما خرج ورأوه ليس منهم كفروا، وقد عرفوا أنه الحق، وأنه نبي ﷺ، قال الله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٢). (ز)

٢٨٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كانت اليهود تستفتح بمحمد على كفار العرب، يقولون: اللهم، ابعث النبي الذي نجده في التوراة، يعذبهم ويقتلهم. فلما بعث الله محمداً كفروا به حين رأوه يُبعث من غيرهم حسداً للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله^(٣). (٤٦٧/١)

٢٨٨٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كَذَبٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفِيحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾، قال: كانت العرب تُمُرُّ باليهود فيؤذونهم، وكانوا يجدون محمداً ﷺ في التوراة، ويسألون الله أن يبعثه فيقاتلوا معه العرب، فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني إسرائيل^(٤). (ز)

٢٨٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَاوُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أن يبعث محمد ﷺ رسولا ﴿يَسْتَفِيحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. نظيرها في الأنفال [١٩]: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا﴾، يعني: إن تستنصروا بخروج محمد ﷺ على مشركي العرب؛ جُهَيْنَةً، وَمُزَيْنَةً، وبني عُذْرَةَ، وأسد، وعُظْفَانَ، ومن يليهم. كانت اليهود إذا قاتلوهم قالوا: اللهم، إنا نسألك باسم النبي الذي نجده في كتابنا تبعثه في آخر الزمان أن تنصرنا. فيُنصرون عليهم، فلما بعث الله ﷺ محمداً ﷺ من غير بني إسرائيل كفروا به وهم يعرفونه، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ محمد ﴿مَا عَرَفُوا﴾ أي: بما عرفوا من أمره في التوراة ﴿كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يعني: اليهود^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٣٩، وابن أبي حاتم ١/١٧١ من طريق معمر مختصراً. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٥٢ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي نُعَيْم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٢.

٢٨٨٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله ﷻ: ﴿وَكَاؤُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُوا عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾، قال: كانت يهود يستفتحون على كفار العرب، يقولون: أما والله، لو قد جاء النبي الذي بَشَّرَ به موسى وعيسى؛ أحمد، لكان لنا عليكم. وكانوا يظنون أنه منهم، وكانوا بالمدينة والعرب حولهم، وكانوا يستفتحون عليهم به، ويستنصرون به، فلما كان من غيرهم أبوا أن يؤمنوا به، وحسدوه. وقرأ قول الله - جلَّ ثناءه -: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِمَّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]. قال: قد تبين لهم أنه رسول الله، فمن هُنَاكَ نَفَعَ الله الأوسَ والخزرجَ بما كانوا يسمعون منهم أن نبياً خارجاً (١) [٣١٣]. (ز)

[٣٦٣] بَيَّنَّ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/٢٣٦)، وَابْنُ عَطِيَّةٍ (١/٢٨١)، وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١/٢٧١ - ٢٧٣)، وَابْنُ كَثِيرٍ (١/٤٨٦) أَنَّ مَعْنَى الْإِسْتِفْتَاحِ: الْإِسْتِنصَارُ. وَأَنْ مَعْنَى يَسْتَفْتِحُونَ: يَسْتَنْصِرُونَ. وَاتَّقِدْ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (١/٢٧١ - ٢٧٣) بِتَصْرِفِ الْقَوْلِ بِأَنْ اسْتَفْتَا حَهُم بِالنَّبِيِّ ﷺ إِقْسَامَهُمْ بِهِ، مُسْتَنْدًا إِلَى مُخَالَفَتِهِ النُّقُولَ الصَّحِيحَةَ الْمُسْتَفِيزَةَ، وَعَدَمَ ذِكْرِ الْكِتَابِ الْجَامِعَةِ لِأَقْوَالِ السَّلَفِ لَهُ، فَقَالَ: «كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ لِلْمُشْرِكِينَ: سَوْفَ يَبْعَثُ هَذَا النَّبِيَّ وَنَقَاتِلُكُمْ مَعَهُ فَتَقْتُلُكُمْ. لَمْ يَكُونُوا يَقْسِمُونَ عَلَى اللَّهِ بِذَاتِهِ وَلَا يَسْأَلُونَ بِهِ، بَلْ يَقُولُونَ: االلَّهُمَّ، ابْعَثْ هَذَا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ لِنَتَّبِعَهُ وَنَقْتُلْ هَؤُلَاءِ مَعَهُ. هَذَا هُوَ النُّقْلُ الثَّابِتُ عِنْدَ أَهْلِ التَّفْسِيرِ، وَعَلَيْهِ يَدُلُّ الْقُرْآنُ؛ فَإِنَّهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَاؤُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُوا﴾، وَالْإِسْتِفْتَاحُ: الْإِسْتِنصَارُ، وَهُوَ طَلَبُ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ. فَطَلَبُ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ بِهِ هُوَ أَنْ يُبْعَثَ فَيُقَاتِلُونَهُمْ مَعَهُ، فَبِهَذَا يَنْصُرُونَ، لَيْسَ هُوَ بِإِقْسَامِهِمْ بِهِ وَسُؤَالِهِمْ بِهِ، إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانُوا إِذَا سَأَلُوا أَوْ أَقْسَمُوا بِهِ نُصِرُوا، وَلَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، بَلْ لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ نَصَرَ اللَّهُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَجَاهَدَ مَعَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، وَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ مِنْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْسِمُونَ بِهِ أَوْ يَسْأَلُونَ بِهِ فَهُوَ نَقْلٌ شَاذٌ مُخَالِفٌ بِهِ لِلنُّقُولِ الْكَثِيرَةِ الْمُسْتَفِيزَةِ الْمَخَالَفَةِ لَهُ». ثُمَّ سَاقَ الْآثَارَ الْوَارِدَةَ عَنِ السَّلَفِ فِي تَفْسِيرِ الْإِسْتِفْتَاحِ بِالْإِسْتِنصَارِ، ثُمَّ قَالَ: «وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ مِمَّنْ جَمَعَ كَلَامَ مَفْسَّرِي السَّلَفِ إِلَّا هَذَا، وَهَذَا لَمْ يُذْكَرْ فِيهِ السُّؤَالُ بِهِ عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ، بَلْ ذَكَرُوا الْإِخْبَارَ بِهِ، أَوْ سُؤَالَ اللَّهِ أَنْ يَبْعَثَهُ... وَلَفْظُ الْآيَةِ إِنَّمَا فِيهِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩]، وَالْإِسْتِفْتَاحُ: طَلَبُ الْفَتْحِ، وَهُوَ النَّصْرُ. وَمِنَ الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ =

﴿بِسْمَا أَشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾

نزل الآية، وتفسيرها:

٢٨٨٨ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿بِسْمَا أَشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾. قال: بشئ ما باعوا به أنفسهم، حيث باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟. قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

يُعْطَى بِهَا ثَمَنًا فَيَمْنَعُهَا ويقول صاحبها ألا تَشْرِي^(١).

(٤٧٠/١)

٢٨٨٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿بَعْيًا﴾ يعني: حسدًا ﴿أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وهم اليهود، كفروا بما أنزل على محمد ﷺ^(٢). (ز)

٢٨٩٠ - عن الربيع - من طريق أبي جعفر -، مثله^(٣). (ز)

٢٨٩١ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج -: ﴿بِسْمَا أَشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ يهود، شَرُّوا الحق بالباطل، وكتمان ما جاء به محمد ﷺ بأن يُبَيِّنُوهُ^(٤). (ز)

== كان يستفتح بصعاليك المهاجرين، أي: يستنصر بهم، أي: بدعائهم، كما قال: «وהל ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم». بصلاتهم ودعائهم وإخلاصهم. وهذا قد يكون بأن يطلبوا من الله تعالى أن ينصرهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان، بأن يعجل بعث ذلك النبي إليهم لينتصروا به عليهم، لا لأنهم أقسموا على الله وسألوا به، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، فلو لم ترد الآثار التي تدل على أن هذا معنى الآية لم يَجُزْ لأحد أن يحمل الآية على ذلك المعنى المتنازع فيه بلا دليل؛ لأنه لا دلالة فيها عليه، فكيف وقد جاءت الآثار بذلك؟!.

(١) عزاه السيوطي إلى الطَّبَّيِّ في مسائله. وينظر: الإتيان ٩٣/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤٨، ٢٥٠، وابن أبي حاتم ١٧٣/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤٨، ٢٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤٧، وابن أبي حاتم ١٧٢/١.

٢٨٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أُسْبَاط - ﴿يَسْكُمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾، يقول: باعوا به أنفسهم ﴿أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا﴾^(١). (ز)
 ٢٨٩٣ - عن علي الأزدي - من طريق ابن أبي نَجِيج - قال: نزلت في اليهود^(٢). (ز)
 ٢٨٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْكُمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ يقول: بثس ما باعوا أنفسهم بَعَرَضَ يسير من الدنيا مما كانوا يصيبون من سَفِلة اليهود من المأكل في كل عام. ثم قال: ﴿أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من القرآن على محمد ﷺ^(٣). (ز)
 ٢٨٩٥ - قال يحيى بن سَلَام: وكل شيء في القرآن ﴿أَشْرَوْا﴾ فهو شراء، إلا هذه الآية، وكل شيء في القرآن ﴿شَرَوْا﴾ فهو بيع^(٤) (٣٦٤). (ز)

﴿بَغْيًا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾

٢٨٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿بَغْيًا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ﴾، أي: أَنَّ الله جعله من غيرهم^(٥). (٤٧١/١)
 ٢٨٩٧ - عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم، قوله: ﴿بَغْيًا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، أي: أَنَّ الله تعالى جعله في غيرهم^(٦). (ز)
 ٢٨٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَسْكُمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ الآية، قال: هم اليهود، كفروا بما أنزل الله وبمحمد ﷺ بَغْيًا وحسدًا للعرب^(٧). (٤٧٠/١)

٣٦٤ ذكر ابن عطية (٢٨٢/١ - ٢٨٣) أن قوله: ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ يحتمل ثلاثة احتمالات: الأول: القرآن. الثاني: التوراة لأنهم إذ كفروا بعبسى ومحمد ﷺ فقد كفروا بالتوراة. الثالث: أن يراد به الجميع من توراة وإنجيل وقرآن؛ لأن الكفر بالبعض يلزم الكفر بالكل.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/٢، وابن أبي حاتم ١٧٢/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٠/٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٢/١.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ١٥٩/١.

(٥) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٤٢/١ -، وابن أبي حاتم ١٧٣/١. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفي المطبوع منه ٢٥٠/٢ منسوب إلى عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم كما في الأثر التالي.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٠/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٥٠/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٨٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أُسْبَاط - ﴿بَغْيًا﴾، قال: بَعَوْا على محمد ﷺ، وحسدوه، وقالوا: إنما كانت الرسل من بني إسرائيل، فما بال هذا من بني إسماعيل؟! فحسدوه أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده^(١). (ز)

٢٩٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَغْيًا﴾ يعني: حسدًا لمحمد إذ كان من العرب. يقول الله ﷻ: ﴿أَن يُنَزَّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ النبوة والكتاب ﴿عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ يعني: محمدًا ﷺ^(٢).

آثار متعلقة بالآية:

٢٩٠١ - عن سلمة بن سلمة بن وقش - وكان من أهل بدر - قال: كان لنا جار يهودي في بني عبد الأشهل، فخرج علينا يومًا من بيته قبل مبعث رسول الله ﷺ يبسير، حتى وقف على مجلس بني الأشهل - قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سنًا، عليّ بُرْدَةٌ مُصْطَجِعًا فيها بفناء أهلي -، فذكر البعث، والقيامة، والحساب، والميزان، والجنة، والنار. قال: ذلك لأهل شرك أصحاب أوثان، لا يرون أنَّ بعثًا كائنًا بعد الموت. فقالوا له: ويحك يا فلان، ترى هذا كائنًا؛ أن الناس يُبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار، يُجزون فيها بأعمالهم! فقال: نعم، والذي يُحْلَفُ به، يَوَدُّ أن له بحظه من تلك النار أعظم تَنُورٍ في الدنيا؛ يُحْمُونَه، ثم يُدْخِلُونَه إِيَّاه، فَيُطَيِّبُونَه عليه، وإن ينجو من تلك النار غَدًا. قالوا له: ويحك، وما آية ذلك؟ قال: نبي يبعث من نحو هذه البلاد. وأشار بيده نحو مكة واليمن، فقالوا: ومتى نراه؟ قال: فنظر إلي - وأنا من أحدثهم سنًا - إن يَسْتَنْفِدَ هذا الغلام عمره يدركه. قال سلمة: فوالله، ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله ﷺ وهو بين أظهرنا، فأَمَنَّا به، وكفر به بغيًا وحسدًا. فقلنا: ويلك يا فلان، أَلَسْتَ بالذي قلت لنا؟! قال: بلى، وليس به^(٣). (١/٤٦٨)

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤٨، ٢٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٢.

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/١٦٤، وابن قانع ١/٢٨١ - ٢٨٢، والطبراني (٦٣٢٧)، والحاكم ٣/٤١٧، وأبو نُعَيْم في الدلائل (٣٤)، والبيهقي في الدلائل ٢/٧٨ - ٧٩.

﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾

٢٩٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾، قال: فالغضب على الغضب غضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم، وغضب بكفرهم بهذا النبي الذي أحدث الله إليهم^(١). (٤٧١/١)

٢٩٠٣ - عن [إسماعيل] بن أبي خالد، نحو ذلك^(٢). (ز)

٢٩٠٤ - عن عُبيد بن عمير =

٢٩٠٥ - وعطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾، قال: غضب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل خروج النبي ﷺ من تبديلهم وكفرهم، ثم غضب عليهم في محمد ﷺ إذ خرج فكفروا به^(٣). (ز)

٢٩٠٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾، يقول: غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وعيسى، ثم غضبه عليهم بكفرهم بمحمد ﷺ وبالقرآن^(٤). (ز)

٢٩٠٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾، يقول: استوجبوا سخطًا على سخط^(٥). (ز)

٢٩٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ﴾ اليهود، غضب بما كان من تبديلهم التوراة قبل خروج النبي ﷺ ﴿عَلَى غَضَبٍ﴾ جحودهم النبي ﷺ، وكفرهم بما جاء به^(٦). (٤٧١/١)

٢٩٠٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي بكر - ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾، قال: كفرهم بعيسى، وكفرهم بمحمد^(٧). (٤٧١/١)

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٤٢/١ - وابن جرير ٢٥١/٢، وابن أبي حاتم ١/١٧٣.

(٢) علقه ابن أبي حاتم ١/١٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٣/٢. وعلقه ابن أبي حاتم ١/١٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٣/٢، وابن أبي حاتم ١/١٧٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٧٣ - ١٧٤. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٢/٢ - ٢٥٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٥١/١، وابن جرير ٢٥٢/٢.

٢٩١٠ - عن عامر الشَّعْبِيِّ - من طريق مُغِيرَةَ - قال: الناس يوم القيامة على أربعة منازل: رجل كان مُؤْمِنًا بَعِيسَى وآمن بمحمد صلى الله عليهم، فله أجران، ورجل كان كافرًا بَعِيسَى فأمن بمحمد ﷺ، فله أجر، ورجل كان كافرًا بَعِيسَى فكفر بمحمد، فبَاء بغضب على غضب، ورجل كان كافرًا بَعِيسَى من مشركي العرب، فمات بكفره قبل محمد ﷺ، فبَاء بغضب^(١). (ز)

٢٩١١ - قال قتادة بن دعامة: ﴿فَبَاءُوا﴾ فانقلبوا^(٢). (٣٨٨/١)

٢٩١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَبَاءُوا يَغْضَبُ عَلَى غَضْبٍ﴾، قال: غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وبَعِيسَى، وبكفرهم بالقرآن وبمحمد^(٣). (٤٧٠/١)

٢٩١٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَبَاءُوا يَغْضَبُ عَلَى غَضْبٍ﴾، قال: أما الغضب الأول فهو حين غضب الله عليهم في العجل، وأما الغضب الثاني فغضب عليهم حين كفروا بمحمد ﷺ^(٤). (ز)

٢٩١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَبَاءُوا يَغْضَبُ عَلَى غَضْبٍ﴾، يقول: استوجبوا بغضب من الله حين كفروا بَعِيسَى ﷺ ﴿عَلَى غَضْبٍ﴾ بكفرهم بمحمد ﷺ، وبما جاء به^(٥) [٣٦٥].

﴿وَاللَّكَفِيرِينَ عَذَابٌ مُّهِيتٌ﴾

٢٩١٥ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن مَعْرُوف - قوله: ﴿عَذَابٌ مُّهِيتٌ﴾،

[٣٦٥] ساق ابن عطية (٢٨٣/١) هذه الأقوال، ثم علّق، بقوله: «فالمعنى: على غضب قد بَاء به أسلافهم حظ هؤلاء منه وافر بسبب رضاهم بتلك الأفعال وتصويبهم لها». ثم نقل (١٧٩/١ - دار الكتب العلمية) قولاً آخر، فقال: «وقال قوم: المراد بقوله: ﴿يَغْضَبُ عَلَى غَضْبٍ﴾ التأكيد، وتشديد الحال عليهم، لا أنه أراد غضبين معلّين بقصتين».

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٥٢.

(٢) علّقه البخاري ١٦٢٦/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٥٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٥٢ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٢٥٣، وابن أبي حاتم ١/١٧٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٣.

يعني بالمهين: الهوان^(١). (ز)

٢٩١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْكَافِرِينَ﴾ من اليهود ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، يعني: الهوان^(٢). (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾

٢٩١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا﴾، يقول: وإذا قيل لهم: صدّقوا ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ﴾ يقولون: نقول^(٣). (ز)

٢٩١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: اليهود، منهم أبو ياسر، والتُّعْمَان بن أَوْفَى: ﴿ءَامِنُوا﴾ يعني: صدّقوا بما أنزل الله من القرآن على محمد. ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ يعني: التوراة^(٤). (ز)

﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾

٢٩١٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾، أي: بما بعده، يعني: بما بعد التوراة^(٥). (٤٧١/١)

٢٩٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾، يقول: بما بعده^(٦). (ز)

٢٩٢١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ قال: القرآن. يقول الله - جلّ ثناؤه -: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾^(٧). (٤٧١/١)

٢٩٢٢ - عن الربيع - من طريق ابن أبي جعفر - ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾، يقول: بما بعده^(٨). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٢٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٢٣.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٧٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٥٥، وابن أبي حاتم ١/١٧٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٢٥٥. وعلقه ابن أبي حاتم ١/١٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٢٥٦، وابن أبي حاتم ١/١٧٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/٢٥٥، وابن أبي حاتم ١/١٧٤.

٢٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾، يعني: بما بعد التوراة الإنجيل والفرقان^(١). (ز)

﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾

٢٩٢٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر - قوله: ﴿الْحَقُّ﴾، قال: القرآن كله^(٢). (ز)

٢٩٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ يعني: قرآن محمد ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ يقول: تصديقًا لمحمد ﴿بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾ عليه من القرآن مكتوبًا عندهم في التوراة^(٣). (ز)

﴿قُلْ فَلِمَ تَقُولُونَ أَنِّيَأْتِ اللَّهَ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

٢٩٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: قال الله - تعالى ذكره - وهو يُعِيرُهُم - يعني: اليهود - ﴿فَلِمَ تَقُولُونَ أَنِّيَأْتِ اللَّهَ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤). (ز)

٢٩٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿فَلِمَ تَقُولُونَ أَنِّيَأْتِ اللَّهَ﴾ وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دعا اليهود إلى الإيمان، فقالوا للنبي ﷺ: آتنا بالآيات والقربان كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم. يقول الله سبحانه: فقد كانت الأنبياء تجيء إلى آبائهم فكانوا يقتلونهم. فقال الله ﷻ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿فَلِمَ تَقُولُونَ أَنِّيَأْتِ اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ يقول: فَلِمَ قتلتم أنبياء الله من قبل، يعني: آباءهم، وقد جاءوا بالآيات والقربان ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: إن كنتم صادقين بأنَّ الله عهد إليكم في التوراة ألا تؤمنوا بالرسول حتى يأتيكم قربان تأكله النار، فقد جاؤوا بالقربان. ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٣] يعني: آباءهم^(٥). (ز)

٢٩٢٨ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ إن كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عني^(٦). (ز)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٥/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٧/٢، وابن أبي حاتم ١٧٤/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٥/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/١.

٢٩٢٩ - عن النضر بن شميل، قال: تفسير المؤمن: أنه آمِنٌ من عذاب الله وَلَا يَلِيهِ (١). (ز)

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾

٢٩٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قوله: ﴿يَا بَيِّنَاتِ﴾، قال: هو الطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد، ونقص من الثمرات، والسنين (٢). (ز)

٢٩٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال لمحمد ﷺ: قل لليهود: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، يعني: بالآيات التسع (٣). (ز)

﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ﴾

٢٩٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ثم أنبأهم (٤) رفع الطور عليهم، واتخاذ العجل إلهًا دون ربهم (٥). (ز)

٢٩٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ إلهًا مِنْ بَعْدِهِ، يعني: من بعد انطلاق موسى إلى الجبل (٦) (٣٦٦). (ز)

﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (٦٢)

٢٩٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ لأنفسكم (٧). (ز)

[٣٦٦] ذكر ابن عطية (٢٨٥/١) أنَّ الضمير في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ عائد على موسى ﷺ، أي: من بعده حين غاب عنكم في المناجاة، ثم أورد احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يعود الضمير في ﴿بَعْدِهِ﴾ على المجيء».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٤/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٥/١ (٩٢٧) في تفسير كلمة ﴿الْبَيِّنَاتِ﴾. وأورده السيوطي عند تفسير آية الإسراء [١٠١]: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/١.

(٤) كذا في المطبوع، والنسخة التي حققها د. أحمد الزهراني ص ٢٨٢، وفي سيرة ابن هشام ٥٤٢/١: ثم أنبئهم برفع الطور. وقد نبّه المحقق على ذلك.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٥/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/١.

٢٩٣٥ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: يعني: قوله: ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾، أي: المنافقين الذين يظهرون بالسنتهم الطاعة، وقلوبهم مُصِرَّةٌ على المعصية^(١). (ز)

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا سَمْعًا وَعَصَيْنَا﴾

٢٩٣٦ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق إبراهيم بن حميد الرُّاسِيّ - ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾، يقول: قد سمعنا ما تقول وعصيناك^(٢). (ز)

٢٩٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ يعني: وقد أخذنا ميثاقكم في التوراة، يعني: اليهود، يعني: على أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تؤمنوا بالكتاب والنبين، ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ حين لم يقبلوا التوراة، قال موسى: يا رب، إنَّ عبادك لم يقبلوا كتابك، وعصوا أمرك. فأمر الله ﷻ الملائكة وجبريل فرفعوا من الأرض المقدسة جبلاً فوق رؤوسهم، فحال الجبل بينهم وبين السماء، فقال موسى ﷺ لبني إسرائيل: إن لم تقبلوا التوراة طُرح هذا الجبل، فترُضَخ به رؤوسكم. وكان الجبل منهم قدر ميل، فلما رأوا ذلك قبلوها، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ نَلَقْنَا أُجْلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، يعني: ما آتيناكم من التوراة بالجد والمواظبة عليه، فرجع الجبل إلى مكانه، فقال موسى لبني إسرائيل: ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ يقول: اسمعوا ما في التوراة من الحدود والأحكام والشدة، ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ بذلك الذي تخوفنا به من أمر الجبل، ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك؛ فلا نتبع ما جئنا به من الشدة في التوراة، والعجل كان أرفق بنا وأهون علينا مما جئنا به من الشدة^(٣) [٣٦٧]. (ز)

[٣٦٧] أفادت الآثار أن بني إسرائيل قد تكلموا حقيقة بهذه الألفاظ، وهو ما ذكره ابن عطية (٢٨٦/١)، ثم أورد قولاً آخر، فقال: «وقالت طائفة: ذلك مجاز، ولم ينطقوا به: سمعنا وعصينا، ولكن فعلهم اقتضاه، كما قال الشاعر: امتلأ الحوض وقال قطني...».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٦/١.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٥/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٣/١ - ١٢٤.

﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾
قُلْ يَسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

٢٩٣٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عمارة بن عبّيد، وأبي عبد الرحمن السلمي - قال: عمّد موسى إلى العِجْل، فوضع عليه المَبَارِد، فبرده بها، وهو على شاطئ نهر، فما شرب أحد من ذلك الماء ممن كان يعبد العجل إلا اصْفَرَّ وجهه مثل الذهب^(١). (ز)

٢٩٣٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾، قال: أُشْرِبُوا حُبَّ العجل بكفرهم^(٢). (ز)

٢٩٤٠ - عن سعيد بن جبیر - من طريق أبي إسحاق - ﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾، قال: لَمَّا أُحْرِقَ العجل بُرِدَ، ثم نُسِفَ، فَحَسَّوْا الماءَ حتى عادت وجوههم كالزَّعْفَرَانِ^(٣). (ز)

٢٩٤١ - قال الحسن البصري: ليس كلهم تاب^(٤). (ز)

٢٩٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾، قال: أُشْرِبُوا حُبَّهُ، حتى خَلَصَ ذلك إلى قلوبهم^(٥) ﴿٣٦٨﴾. (٤٧٢/١)

٢٩٤٣ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: لَمَّا رجع موسى إلى قومه أخذ العجل الذي وجدته عاكفين عليه، فذبحه، ثم حرقه بالمِبْرَدِ، ثم دَرَّاهُ فِي الْيَمِّ، فلم يبق بحر يومئذ يجري إلا وقع فيه شيء منه، ثم قال لهم موسى: اشربوا منه. فاشربوا منه، فمن كان يحبه خرج على شاربهِ الدَّهْبُ. فذلك حين يقول الله وَكَذَلِكَ

﴿٣٦٨﴾ بَيَّنَّ ابن عطية (٢٨٦/١) أَنَّ هذا التأويل خرج مخرج التشبيه، فقال معلقاً عليه: «والمعنى: جعلت قلوبهم تشربه، وهذا تشبيه ومجاز، عبارة عن تمكّن أمر العجل في قلوبهم».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٦/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/٢. وعلقه ابن أبي حاتم ١٧٦/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٦/١.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦١/١ -.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٥٢/١، وابن جرير ٢٦٣/٢ - ٢٦٤، وابن أبي حاتم ١٧٦/١.

﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ أَلْعَجَلَ بِكُفْرِهِمْ﴾^(١) [٣٦٩]. (ز)

٢٩٤٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ أَلْعَجَلَ﴾، قال: أَشْرَبُوا حُبَّ الْعَجَلِ فِي قُلُوبِهِمْ^(٢). (ز)

٢٩٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ أَلْعَجَلَ بِكُفْرِهِمْ﴾، قال لهم موسى: أن تحبوا شيئاً دونهُ يَعْدِلُ حُبَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ، كَحُبِّ اللَّهِ خَالِقِكُمْ، ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كما تزعمون^(٣). (ز)

٢٩٤٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: لَمَّا سُجِّلَ فَأُلْقِيَ فِي الْيَمِّ؛ اسْتَقْبَلُوا جَرِيَّةَ الْمَاءِ، فَشَرَبُوا حَتَّى مَلَأُوا بِطُونَهُمْ، فَأُورِثَ ذَلِكَ مَنْ فَعَلَهُ مِنْهُمْ جُبْنًا^(٤) [٣٧٠]. (ز)

﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ أَلْدَارُ الْآخِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾

٢٩٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿قُلْ إِنْ

[٣٦٩] انْتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٨٦/١) هَذَا التَّأْوِيلَ بِظَاهِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ: «وَهَذَا قَوْلٌ يَرُدُّهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾».

[٣٧٠] ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/٢٦٥) بِتَصْرِفٍ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ أَلْعَجَلَ﴾ قَوْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ أَشْرَبُوا حُبَّهُ. وَالْآخَرُ: أَنَّهُمْ شَرَبُوا الْمَاءَ الَّذِي أُلْقِيَ مُوسَى ﷺ فِيهِ بِرَادَةِ الْعَجَلِ.

ثُمَّ رَجَعَ الْأَوَّلُ مُسْتَنَدًا إِلَى دَلَالَةِ اللَّغَةِ، وَالْعَقْلِ، وَالنَّظَائِرِ، فَقَالَ: «وَأَوَّلَى التَّأْوِيلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْتُ تَأْوِيلَ مَنْ قَالَ: وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ حُبَّ الْعَجَلِ؛ لِأَنَّ الْمَاءَ لَا يُقَالُ مِنْهُ: أَشْرَبَ فَلَانٌ فِي قَلْبِهِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي حُبِّ الشَّيْءِ، فَيُقَالُ مِنْهُ: أَشْرَبَ قَلْبُ فَلَانٍ حُبَّ كَذَا، بِمَعْنَى: سَقِيَ ذَلِكَ حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِ وَخَالَطَ قَلْبَهُ، وَلَكِنَّهُ تَرَكَ ذِكْرَ الْحُبِّ اِكْتِفَاءً بِفَهْمِ السَّامِعِ لِمَعْنَى الْكَلَامِ؛ إِذْ كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ الْعَجَلَ لَا يُشْرَبُ الْقَلْبُ، وَأَنَّ الَّذِي يَشْرَبُ الْقَلْبُ مِنْهُ حُبُّهُ، كَمَا قَالَ - جَلِ ثَنَاؤُهُ -: ﴿وَسْتَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [الْأَعْرَافُ: ١٦٣]، ﴿وَسْتَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْوَعِيرَ الَّتِي أَقْلَنَّا فِيهَا﴾ [يُوسُف: ٨٢]، وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: حَسِبْتُ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا وَمَا هِيَ وَبِبَ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢/٢٦٤، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١/١٧٦.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢/٢٦٤. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١/١٧٦.

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ١/١٢٤. (٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢/٢٦٤.

كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ، قال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم - يعني: اليهود -: ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ يعني: الجنة^(١) ﴿خَالِصَةً﴾ لَكُمْ^(٢) [٣٧١]. (١/٤٧٢)

٢٩٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في هذه الآية، قال: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد: ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ يعني: الجنة، كما زعمتم^(٣). (١/٤٧٢)

٢٩٤٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: قالوا: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾ [البقرة: ١١١]، وقالوا: ﴿حَتَّىٰ ابْتِئَا اللَّهُ وَاجِبْتُهُ﴾ [المائدة: ١٨]، فقال الله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. فلم يفعلوا^(٤). (١/٤٧٢)

٢٩٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله^(٥). (١/٤٧٢)

٢٩٥١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية، وذلك بأنهم قالوا: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾ [البقرة: ١١١]، وقالوا: ﴿حَتَّىٰ ابْتِئَا اللَّهُ وَاجِبْتُهُ﴾ [المائدة: ١٨]^(٦). (ز)

٢٩٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر أنه حين رفع الجبل عليهم والبحر من ورائهم خافوا الهلكة، فقبلوا التوراة، ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ يعني: الجنة، وذلك أن اليهود قالوا: ﴿حَتَّىٰ ابْتِئَا اللَّهُ وَاجِبْتُهُ﴾ [المائدة: ١٨]، وأن الله لن يُعَذِّبَنَا. فقال الله ﷻ للنبي ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٧). (ز)

[٣٧١] قال ابن جرير (٢/٢٧١ بتصرف): «وَأَمَّا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ: ﴿خَالِصَةً﴾ فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ: صَافِيَةً، كَمَا يُقَالُ: خَلَصَ لِي فُلَانٌ. بِمَعْنَى: صَارَ لِي وَحْدِي، وَصَفًا لِي. وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ: ﴿خَالِصَةً﴾: خَاصَةً. وَذَلِكَ تَأْوِيلٌ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى التَّأْوِيلِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ».

- (١) كَذَا فِي الدَّرَجَةِ، وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ: الْخَيْرُ. قَالَ مُحَقِّقُوهُ: كَذَا فِي النُّسخِ.
- (٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢/٢٧١.
- (٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٦/٢٧٤.
- (٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢/٢٧٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١/١٧٦ - ١٧٧ وَزَادَ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بِمَا يَقُولُونَ أَنَّهُ كَمَا يَقُولُونَ. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ جَرِيرٍ بِلَفْظٍ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ. بَدَلًا: فَقَالَ اللَّهُ.
- (٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢/٢٧٠. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١/١٧٧.
- (٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢/٢٧٠. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١/١٧٧.
- (٧) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ١/١٢٤ - ١٢٥.

﴿مَنْ دُونِ النَّاسِ﴾

٢٩٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿مَنْ دُونِ النَّاسِ﴾، يقول: من دون محمد ﷺ وأصحابه الذين استهزأتم بهم، وزعمتم أن الحق في أيديكم، وأن الدار الآخرة لكم دونهم^(١). (ز)

٢٩٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - ﴿خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ﴾، يعني: المؤمنين^(٢) [٣٧٢]. (٤٧٢/١)

﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

٢٩٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن-إسحاق بسنده - في قوله: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، أي: ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب، فأبوا ذلك على رسول الله ﷺ، يقول الله لنبيه: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ﴾^(٣) [٣٧٢]. (٤٧٣/١)

[٣٧٢] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٧١/٢) العمومَ في معنى ﴿النَّاسِ﴾ بظاهر التنزيل، فقال: «الذي يَدُلُّ عليه ظاهر التنزيل أنهم قالوا: لنا الدار الآخرة عند الله خالصة من دون جميع الناس، ويبين أن ذلك كان قولهم من غير استثناء منهم من ذلك أحدًا من بني آدم إخبار الله عنهم أنهم قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ [البقرة: ١١١]، إلا أنه رُوي عن ابن عباس قول غير ذلك».

وذكر ابنُ عطية (٢٨٧/١) احتمال ﴿النَّاسِ﴾ العمومَ والخصوصَ دون ترجيح، فقال: «يَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِالنَّاسِ مُحَمَّدٌ ﷺ وَمَنْ تَبِعَهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ الْعُمُومُ التَّامُّ، وَهُوَ قَوْلُ الْيَهُودِ فِيمَا حُفِظَ عَنْهُمْ».

[٣٧٣] اختلف أهل التأويل في الوجه الذي أُمرُوا أن يتمنوا الموت به، على قولين: الأول: الدعاء على الفريق الكاذب منهم أو من المسلمين على وجه المباهلة. الثاني: تشهي الموت وإرادته لا على وجه المباهلة.

وجعل ابن جرير (٢٦٧/٢ - ٢٦٨) الأوَّلَ للتصاري، والثاني لليهود، فقال: «وهذه الآية مما احتج الله بها لنبيه محمد ﷺ على اليهود الذين كانوا بين ظهرائي مُهَاجِرِهِ، وفضح بها ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٢. (٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/٢٧٤.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٤٢ -، وابن جرير ٢/٢٧٣، وابن أبي حاتم ١/١٧٧.

٢٩٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق عن الضحاك - في قوله: ﴿فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ﴾، قال: فَسَلُّوا الموت ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^[٣٧٤]. (١/٤٧٣)

== أَخْبَارَهُمْ وَعِلْمَاءَهُمْ، وذلك أن الله - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أمر نبيه ﷺ أن يدعوهم إلى قضية عادلة بينه وبينهم فيما كان بينه وبينهم من الخلاف، كما أمره الله أن يدعو الفريق الآخر من النصارى - إذ خالفوه في عيسى صلوات الله عليه، وجادلوه فيه - إلى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة، وقال لفريق اليهود: إن كنتم مُحَقِّقِينَ فَمَتُّوا الموت، فإن ذلك غير ضارِّكم إن كنتم مُحَقِّقِينَ فيما تَدْعُونَ من الإيمان وقرب المنزلة من الله، بل إن أُعْطِيتُمْ أمنيَتكم من الموت إذا تمنيتُم فإنما تصيرون إلى الراحة من تعب الدنيا ونَصَبِهَا وَكَدَرِ عَيْشِهَا، والفوز بجوار الله في جنانه إن كان الأمر كما تزعمون مِن أَنَّ الدار الآخرة لكم خالصة دوننا، وإن لم تعطوها علم الناس أنكم المبطلون، ونحن المحقون في دعوانا، وانكشف أمرنا وأمركم لهم. فامتنت اليهود من إجابة النبي ﷺ إلى ذلك، لعلها أَنَّها إن تمت الموت هلكت، فذهبت دنياها، وصارت إلى خزي الأبد في آخرتها، كما امتنع فريق النصارى - الذين جادلوا النبي ﷺ في عيسى؛ إِذ دُعُوا إلى المباهلة - من المباهلة.

واستدرك ابن كثير (١/٤٩٦ - ٤٩٧) على كلام ابن جرير، بقوله: «هذا الكلام منه أوله حسن، وأما آخره فيه نظر؛ وذلك أنه لا تظهر الحجة عليهم على هذا التأويل؛ إذ يقال: إنه لا يلزم من كونهم يعتقدون أنهم صادقون في دعواهم أنهم يتمنون الموت؛ فإنه لا ملازمة بين وجود الصلاح وتمني الموت، وكم من صالح لا يتمنى الموت، بل يود أن يعمر ليزداد خيراً، وترتفع درجته في الجنة، كما جاء في الحديث: «خيركم من طال عمره، وحسن عمله». ولهم مع ذلك أن يقولوا على هذا: فما أنتم تعتقدون - أيها المسلمون - أنكم أصحاب الجنة، وأنتم لا تتمنون في حال الصحة الموت؛ فكيف تلزموننا بما لا نلزمكم؟ وهذا كله إنما نشأ من تفسير الآية على هذا المعنى، فأما على تفسير ابن عباس فلا يلزم عليه شيء من ذلك، بل قيل لهم كلام نَصَف: إن كنتم تعتقدون أنكم أولياء الله من دون الناس، وأنكم أبناء الله وأحباؤه، وأنكم من أهل الجنة، ومن عداكم من أهل النار، فباهلوا على ذلك، وادعوا على الكاذبين منكم أو من غيركم، واعلموا أَنَّ المباهلة تستأصل الكاذب لا محالة، وَسُيِّتَ هذه المباهلة تَمَنِّيًّا لِأَنَّ كُلَّ مُحِقٍّ يود لو أهلك الله المبطل المناظر له، ولا سِيَّما إذا كان في ذلك حجة له فيها بيان حقه وظهوره، وكانت المباهلة بالموت؛ لأن الحياة عندهم عزيزة عظيمة لما يعلمون من سوء مآلهم بعد الموت».

[٣٧٤] بَيَّنَّ ابن جرير (٢/٢٧٢) أَنَّ التمني بمعنى المسألة لا يُعْرَفُ في كلام العرب، ==

٢٩٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أَنَّهَا لَكُمْ خَالِصَةٌ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ^(١). (٤٧٢/١)

٢٩٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، يقول: فَأَجِبُوا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَأَحِبَّاءَهُ، وَأَنْكُمْ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْفَرِيكَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] أَلَمْ أَمْسِخْهُمْ قِرْدَةً بِمَعْصِيَتِهِمْ؟^(٢). (ز)

﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٢٩٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في هذه الآية، قال: ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّد: ﴿إِن كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ يعني: الجنة، كما زعمتم، ﴿خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أَنَّهَا لَكُمْ خَالِصَةٌ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، فقال لهم رسول الله ﷺ: «إِن كُنْتُمْ فِي مَقَالَتِكُمْ صَادِقِينَ قُولُوا: اللَّهُمَّ أَمْتَنَا. فوالذي نفسي بيده، لا يقولها رجل منكم إِلَّا غَضَّ بِرِيقِهِ، فَمَاتَ مَكَانَهُ». فَأَبَوْا أَنْ يَفْعَلُوا، وَكُرِّهُوا مَا قَالَ لَهُمْ، فَنَزَلَ: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾. فقال رسول الله ﷺ عند نزول هذه الآية: «والله، لا يتمنونه أَبَدًا»^(٣) [٣٧٥]. (٤٧٢/١)

== ثم وَجَّهَ تفسير ابن عباس بقوله: «أحسب أن ابن عباس وَجَّهَ معنى الأمنية - إذ كانت محبة النفس وشهوتها - إلى معنى الرغبة والمسألة؛ إذ كانت المسألة هي رغبة السائل إلى الله فيما سأله».

[٣٧٥] ذكر ابنُ عطية (٢٨٨/١) أن المهدوي وغيره قالوا بأن هذه الآية كانت مدة حياة النبي ﷺ وارتفعت بموته. ثم علَّقَ بقوله: «والصحيح أن هذه النازلة من موت مَنْ تمنى الموت إنما كانت أيامًا كثيرة عند نزول الآية، وهي بمنزلة دعائه النصارى من أهل نجران إلى المباهلة».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٤/١ - ١٢٥.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٧٤/٦.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٧٤/٦.

تفسير الآية:

﴿وَلَنْ يَمَنُّوهُ أَبَدًا﴾

٢٩٦٠ - عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ، قال: «لو أَنَّ اليهود تَمَنُّوا الموتَ لماتوا، ولَرَأَوْا مقاعدَهم من النار»^(١). (٤٧٤/١)

٢٩٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَلَنْ يَمَنُّوهُ أَبَدًا يَمَا قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، أي: لعلمهم بما عندهم من العلم بك، والكفر بذلك، ولو تَمَنُّوه يومَ قال ذلك ما بقي على وجه الأرض يهوديٌّ إلا مات^(٢) [٣٧٦]. (٤٧٣/١) (ز)

٢٩٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَلَنْ يَمَنُّوهُ أَبَدًا﴾، يقول: يا محمد، ولن يتمنوه أبدًا؛ لأنهم يعلمون أنهم كاذبون، ولو كانوا صادقين لتمنوه ورغبوا في التعجيل إلى كرامتي، فليس يتمنونه أبدًا^(٣). (٤٧٣/١)

٢٩٦٣ - عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: لو تَمَنُّوا الموتَ لَشَرِقَ

[٣٧٦] عَلَّقَ ابن كثير (٤٩٤/١) على أثر ابن عباس هذا بقوله: «هذا الذي فسر به ابن عباس الآية هو المتعين، وهو الدعاء على أيِّ الفريقين أكذب منهم أو من المسلمين على وجه المباهلة، ونقله ابن جرير عن قتادة، وأبي العالیه، والربيع بن أنس - رحمهم الله -. ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة الجمعة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ هَادَوْا إِن رَّعَمْتُمْ أَنكُم مِّنْ أَوَّلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا مَوْتَكُم مَّا كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ وَلَا يَمَنُّوهُ أَبَدًا يَمَا قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِن مَوْتَكُم مِّنْهُ فَإِنَّهُ مُلْفِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْفَخُكُم يَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٦ - ٨]».

قال العراقي في تخریج الإحياء ٤٧٣/٢: «إسناده ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ٩٨/٤، ٩٩ (٢٢٢٥، ٢٢٢٦).

قال الهيثمي في المجمع ٢٢٨/٨ (١٣٨٧٣): «في الصحيح طرف من أوله، رواه أحمد وأبو يعلى، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٨٧١/٧ (٣٢٩٦).

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٤٢/١ -، وابن جرير ٢٧٣/٢، وابن أبي حاتم ١٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧٣/٢ - ٢٧٤.

أحدهم بريقه^(١). (٤٧٤/١)

٢٩٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لو تَمَنَّى اليهود الموت لَمَاتُوا^(٢). (٤٧٣/١)

٢٩٦٥ - عن عَبَاد بن منصور أَنَّهُ سَأَلَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ، فَقَالَ: قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّهُمْ أَحْبَبُوا الْمَوْتَ حِينَ قَالَ لَهُمْ: ﴿فَتَمَنَّوْا﴾، أَتَرَاهُمْ كَانُوا مَيِّتِينَ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ مَا كَانُوا لَيَمُوتُوا لَوْ تَمَنَّاوُا الْمَوْتَ، وَمَا كَانُوا لَيَتَمَنَّوْهُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ مَا سَمِعْتُ: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ الْغُلُومِ﴾^(٣) (٣٧٧). (ز)

٢٩٦٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِمَعْصِيَتِهِمْ، فَقَالَ: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾، يَعْنِي: وَلَنْ يَحْبُوهُ أَبَدًا، يَعْنِي: الْمَوْتُ^(٤). (ز)

٢٩٦٧ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ جُرَيْجٍ - مِنْ طَرِيقِ حَجَّاجٍ - قَوْلُهُ: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، وَكَانَتْ الْيَهُودُ أَشَدَّ النَّاسِ فَرَارًا مِنَ الْمَوْتُ، وَلَمْ يَكُونُوا لَيَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا^(٥). (ز)

﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾

٢٩٦٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي رَوْقٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ - فِي قَوْلِهِ: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، قَالَ: أَسْلَفْتُ^(٦). (٤٧٣/١)

٢٩٦٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ - ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، يَعْنِي: عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ^(٧). (٤٧٣/١)

٢٩٧٠ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَتَكْذِيبِهِمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ^(٨). (ز)

٣٧٧ علق ابن كثير (٤٩٤/١) على أثر الحسن هذا بقوله: «وهذا غريب عن الحسن».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٧/١، وابن جرير ٢٦٨/٢ من طريق الأعمش.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٥٢/١، وابن جرير ٢٦٨/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي نعيم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٨/١. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧٣/٢ - ٢٧٤. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٧٣/٢ - ٢٧٤.

(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٧٤/٦. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٥.

٢٩٧١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿يَمَّا قَدَمْتُ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: إنهم عرفوا أن محمداً ﷺ نبي، فكتموه^(١). (ز)

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾^(٩٥)

٢٩٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ أَنَّهُمْ لَنْ يَتَمَنَوْهُ^(٢). (٤٧٣/١)

٢٩٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾: الكافرين^(٣). (ز)

٢٩٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، يعني: اليهود، فأبوا أن يتمنوه، فقال النبي ﷺ: «لَوْ تَمَنَّوْا الْمَوْتَ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى يَغُصَّهَ اللَّهُ بِرَيْقِهِ فَيَمُوتَ»^(٤). (ز)

﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ إِلَىٰ خِيَوَةِ﴾

٢٩٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ إِلَىٰ خِيَوَةِ﴾، قال: اليهود^(٥). (٤٧٤/١)

٢٩٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ إِلَىٰ خِيَوَةِ﴾، يعني: اليهود^(٦). (٤٧٤/١)

٢٩٧٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس -: ﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ إِلَىٰ خِيَوَةِ﴾، يعني: اليهود^(٧). (ز)

٢٩٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٣ - ٢٧٤. (٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/٢٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٧٨. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٥ (٩٤).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٧٨، والحاكم ٢/٢٦٣.

(٦) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٤٢ - ٥٤٣، وابن جرير ٢/٢٧٥، وابن أبي حاتم ١/١٧٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٥، وابن أبي حاتم ١/١٧٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٥.

٢٩٧٩ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قال: ﴿وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِمْ﴾، قال: المنافق أحرص الناس على حياة، وهو أحرص على الحياة من المشرك^(١). (ز)

٢٩٨٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: يعني: اليهود^(٢). (ز)

٢٩٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، أي: وأحرص الناس على الحياة^(٣). (ز)

٢٩٨٢ - عن سفيان الثوري: ﴿وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِمْ﴾، قال: اليهود^(٤) [٣٧٨]. (ز)

﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾

٢٩٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - في قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، قال: الأعاجم^(٥). (٤٧٤/١)

٢٩٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، وذلك أَنَّ المشرك لا يرجو بَعَثًا بعد الموت، فهو يُحِبُّ طول الحياة، وأن اليهوديَّ قد عرف ما له في الآخرة من الخزيِّ بما ضيَّع ما عنده من العلم^(٦). (٤٧٤/١)

٢٩٨٥ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ

[٣٧٨] ذَهَبَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/٢٧٥) إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَنَجِدَنَّهُمْ﴾ [البقرة: ٩٦]: اليهود. مُسْتَنْدًا إِلَى أَقْوَالِ السَّلَفِ، وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَهُ، وَهُوَ الْأَغْلَبُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَطِيَّةٍ (١/٢٩٠)، وَابْنُ كَثِيرٍ (١/٤٩٧).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٨/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٥، وابن أبي حاتم ١٧٨/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٥. (٤) تفسير سفيان الثوري ص ٤٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٨/١، والحاكم ٢/٢٦٣. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين

١٦١/١ - عنه أنه قال: الذين أشركوا هم المجوس.

(٦) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٤٢ - ٥٤٣، وابن جرير ٢/٧٢٧، وابن أبي حاتم ١٧٩/١.

- لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ، يعني: المجوس^(١). (ز)
- ٢٩٨٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: المجوس^(٢). (ز)
- ٢٩٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، أي: مشركي العرب^(٣). (ز)

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾

- ٢٩٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - في قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: هو قول الأعاجم إذا عَطَسَ أحدهم: زَهْ هَزَارُ سَالٍ، يعني: عش ألف سنة^(٤). (٤٧٥/١)
- ٢٩٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: هو قول الأعاجم: زَهْ هَزَارُ سَالٍ نُورُوز مَهْرَجَان دَر^(٥). (ز)
- ٢٩٩٠ - عن عبد الله بن عباس: الذين أشركوا هم المجوس، وذلك أن المجوس كانوا يأتون الملك بالتحية في الثيروز والمهرجان، فيقولون له: عَشْ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَلْفَ سَنَةٍ، كلها مثل يومك هذا^(٦). (ز)
- ٢٩٩١ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن السائب - ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض إذا عطس: زَهْ هَزَارُ سَالٍ^(٧). (ز)
- ٢٩٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن عُليَّة، عن ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: حَبَبْتُ إِلَيْهِمُ الْخَطِيئَةَ طَوْلَ الْعُمُرِ^(٨). (ز)
- ٢٩٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق ابن عُليَّة، عن ابن أبي نجیح - في قوله:

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٧، وابن أبي حاتم ١/١٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٧. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٥.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٢٠١)، وابن أبي شيبة ١٠/٤٧٣، وابن جرير ٢/٢٧٩، والحاكم ٢/٢٦٣ - ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٧٩ بلفظ: هو كقول الفارسي: زَهْ هَزَارُ سَالٍ، يقول: عشرة آلاف سنة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٨.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمين ١/١٦١ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٢٧٨. وعلقه ابن أبي حاتم ١/١٧٩.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٧٩.

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: حَبَبْتُ إِلَيْهِمُ الْخَطِيئَةُ طَوْلَ الْعَمْرِ^(١). (ز)
 ٢٩٩٤ - عن ابن أبي نجیح - من طریق ابن عُلیَّة - في قوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾،
 مثله^(٢). (ز)

٢٩٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ يعني: اليهود ﴿لَوْ يُعَمَّرُ﴾ في الدنيا
 ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٣). (ز)

٢٩٩٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طریق ابن وهب - ﴿وَلَنَجْذِثَّهُمْ
 أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ﴾ حتى بلغ: ﴿لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: يهودُ أحرص من
 هؤلاء على الحياة، وقد ودَّ هؤلاء لو يُعَمَّرُ أحدهم ألف سنة^(٤). (ز)

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحَّجٍهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾^(٥)

٢٩٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طریق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَمَا هُوَ
 بِمُزَحَّجٍهِ﴾، قال: بِمُنَجِّهِ مِنَ الْعَذَابِ^(٥). (٤٧٥/١)

٢٩٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طریق العوفي - في قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحَّجٍهِ﴾،
 قال: هم الذين عَادُوا جبريل^(٦). (٤٧٥/١)

٢٩٩٩ - عن أبي العالية - من طریق الربيع بن أنس - ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحَّجٍهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ
 يُعَمَّرَ﴾، يقول: وإن عُمِّرَ فما ذاك بمغنيه من العذاب ولا منجيه^(٧). (٣٧٩) (ز)

٣٠٠٠ - عن الربيع بن أنس - من طریق أبي جعفر -، مثله^(٨). (ز)

[٣٧٩] انتَقَدَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/ ٢٨٠) قَوْلَ أَبِي الْعَالِيَةِ لِمُخَالَفَتِهِ مَعَانِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمَعْرُوفِ،
 فَقَالَ: «قَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ: إِنَّ «أَنْ» الَّتِي فِي قَوْلِهِ: «أَنْ يُعَمَّرَ» بِمَعْنَى: وَإِنْ عُمِّرَ.
 وَذَلِكَ قَوْلٌ لِمَعَانِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمَعْرُوفِ مُخَالَفٌ».

(١) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٧٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨١، وابن جرير ٢/ ٢٨١، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨١ - ٢٨٢، وابن أبي حاتم ١/ ١٧٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨١ - ٢٨٢.

٣٠٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا هُوَ بِمُرْزَحِيهِ مِنْ أَلْعَابٍ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ فيها، ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، فأبوا أن يتمنوه، فقال النبي ﷺ: «لو تمنوا الموت ما قام منهم رجل من مجلسه حتى يغصه الله ﷻ بريقه، فيموت»^(١). (ز)

٣٠٠٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْزَحِيهِ مِنْ أَلْعَابٍ أَنْ يُعَمَّرَ﴾، قال: ويهود أحرص على الحياة من هؤلاء، وقد ودَّ هؤلاء لو يعمر أحدهم ألف سنة، وليس ذلك بمزحزحه من العذاب، لو عمّر كما عمّر إبليس لم ينفعه ذلك إذا كان كافراً، لم يزحزحه ذلك من العذاب^(٢). (ز)

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ الآية

﴿نزول الآية﴾

٣٠٠٣ - عن الشعبي، قال: نزل عمر ﷺ بالروحاء، فرأى ناساً يتبدرون أحجاراً، فقال: ما هذا؟ فقالوا: يقولون: إنَّ النبي ﷺ صَلَّى إِلَى هَذِهِ الْأَحْجَارِ. فقال: سبحان الله، ما كان رسول الله ﷺ إِلَّا رَاكِبًا مَرَّ بَوَادٍ، فحضرت الصلاة، فصلّى. ثم حدث، فقال: إني كنت أغشى اليهود يومَ دراستهم، فقالوا: ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك، لأنك تأتينا. قلت: وما ذاك إلا أنني أعجب من كتب الله كيف يُصَدِّق بعضها بعضاً! كيف تصدق التوراة الفرقان، والفرقان التوراة! فمرَّ النبي ﷺ يوماً وأنا أكلهم، فقلت: أنشدكم بالله وما تقرأون من كتابه، أتعلمون أنه رسول الله؟ قالوا: نعم. فقلت: هل كنتم، والله، تعلمون أنه رسول الله ثم لا تتبعونه! فقالوا: لم نهلك، ولكن سألناه: من يأتيه بنوته؟ فقال: عدونا جبريل؛ لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك ونحو هذا. فقلت: فمن سلّمكم من الملائكة؟ فقالوا: ميكائيل؛ ينزل بالقطر والرحمة وكذا. قلت: وكيف منزلتهما من ربهما؟ فقالوا: أحدهما عن يمينه، والآخر من الجانب الآخر. قلت: فإنه لا يحلُّ لجبريل أن يُعَادِيَ ميكائيل، ولا يحلُّ لميكائيل أن يُسَالِمَ عدُوَّ جبريل، وإني أشهد أنهما وربهما سلّم لِمَنْ سَالَمُوا، وَحَرَبٌ لِمَنْ حَارَبُوا. ثم أتيت النبي ﷺ وأنا أريد أن

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٨١ - ٢٨٢، ٢٧٧.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٥ (٩٤).

أخبره، فلما لقّيته قال: «ألا أخبرك بآيات أنزلت عليّ!». قلت: بلى، يا رسول الله. فقرأ: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ حتى بلغ: ﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾. قلت: يا رسول الله، والله ما قمْتُ من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما قالوا لي وقلتُ لهم، فوجدت الله قد سبقني^(١). (٤٧٧/١)

٣٠٠٤ - عن ابن عباس - من طريق شهر بن حوشب - قال: حضرت عصابة من اليهود نبيّ الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، حدّثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي. قال: «سلوني عمّا شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه، لئن أنا حدّثتُكم شيئاً فعرفتموه لتتأبّعني». قالوا: فذلك لك. قالوا: أربع خلال نسألك عنهن؛ أخبرنا أيّ طعام حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تُنزل التوراة؟ وأخبرنا كيف ماء الرجل من ماء المرأة؟ وكيف الأنثى منه والذكر؟ وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم؟ ومن وليّه من الملائكة؟ فأخذ عليهم عهد الله لئن أخبرتكم لتتأبّعني، فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق، قال: «فأنشدُكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضاً طال سقمه، فنذر نذراً لئن عافاه الله من سقمه ليُحرّمَ أحبّ الشراب إليه، وأحبّ الطعام إليه. وكان أحبّ الطعام إليه لحَمَان الإبل، وكان أحبّ الشراب إليه ألبانها؟». فقالوا: اللّهُمَّ، نعم. فقال: «اللّهُمَّ، اشهد». قال: «أنشدُكم بالذي لا إله إلا هو، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيضٌ غليظٌ، وأن ماء المرأة أصفَرُ رقيقٌ، فأيهما علا كان له الولد والشبه - بإذن الله -، إن علا ماء الرجل كان ذكراً - بإذن الله -، وإن علا ماء المرأة كان أنثى - بإذن الله -؟». قالوا: اللّهُمَّ، نعم. قال: «اللّهُمَّ، اشهد». وقال: «فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن النبي الأمي هذا تنام عيناه، ولا ينام قلبه؟». قالوا: نعم. قال: «اللّهُمَّ، اشهد عليهم». قالوا: أنت الآن، فحدّثنا مَنْ وليّك من الملائكة؟ فعندها نجامعك أو نفارقك. قال: «وليي جبريل، ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه». قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليّك سواه من الملائكة لاتبّعناك وصدّقناك. قال:

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٢٧/٧ (٣٦٥٤)، وابن جرير ٢/٢٨٧، وابن أبي حاتم ١/١٨١ (٩٦٠).

قال ابن كثير في تفسيره ١/٣٤٠ بعد نقله لإسنادي الطبري وابن أبي حاتم: «وهذان الإسنادان يدلان على أن الشعبي حدّث به عن عمر، ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر؛ فإنه لم يدرك وفاته». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٧٨/٦ - ١٧٩ (٥٦١٨) بعد نقله بإسناد إسحاق ابن راهويه: «هذا مرسل صحيح الإسناد». وقال السيوطي: «صحيح الإسناد، ولكن الشعبي لم يدرك عمر».

«فما يمنعكم أن تصدقوه؟». قالوا: هو عدونا. فعند ذلك أنزل الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِحَبْرِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. فعند ذلك باءوا بغضب على غضب^(١). (٤٧٥/١)

٣٠٠٥ - عن شهر بن حوشب الأشعري: أن نفراً من اليهود جاءوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن أربع نسألك عنهن،... نحو حديث ابن عباس السابق؛ لكن الشاهد فيه بلفظ: ... قالوا: فأخبرنا عن الروح. قال: «أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه جبريل، وهو الذي يأتيني؟». قالوا: نعم، ولكنه لنا عدو، وهو ملك إنما يأتي بالشدة وسفك الدماء، فلولا ذلك اتبعناك. فأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِحَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ إلى قوله: ﴿كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢). (ز)

٣٠٠٦ - قال ابن عباس: إن حبراً من أخبار اليهود - يقال له: عبد الله بن سوريا - قال للنبي ﷺ: أي ملك يأتيك من السماء؟ قال: «جبريل». قال: ذلك عدونا من الملائكة، ولو كان ميكائيل لأمنا بك، إن جبريل ينزل العذاب والقتال والشدة، وإنه عادانا مراراً، وكان من أشد ذلك علينا أن الله تعالى أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له: بُخْتَنَصْرُ، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، فلما كان وقته بعثنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل في طلبه لقتله، فانطلق حتى لقيّه ببابل غلاماً مسكيناً، فأخذه ليقته، فدفع عنه جبريل، وكبر بختنصر، وقوي، وغزانا، وخرب بيت المقدس؛ فلهذا نتخذة عدواً. فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٣). (ز)

٣٠٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رزق، عن الضحّاك - في قوله: ﴿قُلْ

(١) أخرجه أحمد ٣١١/٤ (٢٥١٤)، وابن جرير ٢/٢٨٣، وابن أبي حاتم ٣/٧٠٤ (٣٨١٦).

وقال الهيثمي في المجمع ٣١٤/٦ - ٣١٥ (١٠٨٣٧): «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣٤/٧ (٦٣٤٠) بعد نقله لإسناد الطيالسي: «هذا إسناد حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٨٥.

قال ابن كثير في تفسيره ٣٣٦/١: «رواه محمد بن إسحاق بن يسار، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين، عن شهر، فذكره مرسلًا».

(٣) أورده الثعلبي ١/٢٣٨.

قال الزَّيْلَعِيُّ في تخريج أحاديث الكشاف ١/٧٥ - ٧٦ (٥٥): «حديث غريب، ذكره الثعلبي ثم البغوي والواحد في أسباب النزول من غير سند».

مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﷺ، قال: وذلك أن اليهود قالت حين سألت محمداً ﷺ عن أشياء كثيرة، فأخبرهم بها على ما هي عندهم إلا جبريل، فإن جبريل كان عند اليهود صاحب عذاب وسطوة، ولم يكن عندهم صاحب وحي، يعني: تنزيل من الله على رسله، ولا صاحب رحمة، فأخبرهم رسول الله ﷺ فيما سألوه عنه أن جبريل صاحب وحي الله، وصاحب نعمته، وصاحب رحمته. فقالوا: ليس بصاحب وحي ولا رحمة، هو لنا عدو. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١). (ز)

٣٠٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن أشياء فإن أنبأنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك، قال: فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيهِ إِذْ قالوا: الله على ما نقول وكيل. قالوا: فأخبرنا من صاحبك الذي يأتيك من الملائكة، فإنه ليس من نبي إلا يأتيه ملك بالخبر فهي التي نتابعك إن أخبرتنا. قال: «جبريل»، قالوا: ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال، ذاك عدونا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالنبات والقطر والرحمة لكان! فأنزل الله ﷻ: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ إلى آخر الآية^(٢). (ز)

٣٠٠٩ - عن ابن أبي ليلى - من طريق حصين بن عبد الرحمن - في قوله: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾، قال: قالت اليهود للمسلمين: لو أن ميكائيل كان الذي ينزل عليكم لتبعناكم، فإنه ينزل بالرحمة والغيث، وإن جبريل ينزل بالعذاب والنقمة وهو لنا عدو. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾^(٣). (ز)

٣٠١٠ - وعن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك -، بنحو من ذلك^(٤). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٩٣ من طريق بشر بن عمار عن أبي رَوْق عن الضحاك.

قال السيوطي في الإتقان ٤/٢٠٩: «وطريق الضحاك عن ابن عباس منقطعة، فإن الضحاك لم يَلْقَهُ، فإن انضم إلى ذلك رواية بشر بن عمار عن أبي رَوْق فضعيفة لضعف بشر».

(٢) أخرجه أحمد ٤/٢٨٥ (٢٤٨٣) مطولاً، وابن أبي حاتم ١/١٧٩. وهو جزء من الحديث الطويل الذي سأل اليهود النبي ﷺ فيه عن خمسة أشياء. وتقدم بعضه برقم ٧١٦.

قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٤٢ (١٣٩٠٣): «رواه الترمذي باختصار، رواه أحمد والطبراني، ورجالهما ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٤٩١ - ٤٩٣ (١٨٧٢): «وجملة القول أن الحديث عندي حسن على أقل الدرجات».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٢٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٩٢.

٣٠١١ - عن القاسم بن أبي بزة، أن يهود سألوا النبي ﷺ: مَنْ صاحبه الذي ينزل عليه بالوحي؟ فقال: «جبريل». قالوا: فإنه لنا عدو، ولا يأتي إلا بالحرب والشدة والقتال. فنزل: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية^(١). (ز)

٣٠١٢ - قال ابن جريج: وقال مجاهد: قالت يهود: يا محمد، ما ينزل جبريل إلا بشدة وحرب. وقالوا: إنه لنا عدو. فنزل: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية^(٢). (ز)

٣٠١٣ - عن قتادة، قال: ذُكِرَ لنا: أنَّ عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم إلى اليهود، فلما أبصروه رَحَّبُوا به، فقال عمر: أَمَا وَاللَّهِ، ما جئت لحبكم، ولا للرجبة فيكم، ولكن جئت لأسمع منكم. وسألوه، فقالوا: مَنْ صَاحِبُ صَاحِبِكُمْ؟ فقال لهم: جبريل. قالوا: ذاك عدونا من الملائكة، يُطْلِعُ محمداً على سِرِّنا، وإذا جاء جاء بالحرب والسنة، ولكن صاحبنا ميكائيل، وإذا جاء جاء بِالْخَضْبِ وَالسَّلْمِ. فتَوَجَّه نحو رسول الله ﷺ لِيُحَدِّثَهُ حَدِيثَهُمْ، فوجده قد أنزل عليه هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية^(٣). (٤٧٩/١)

٣٠١٤ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾، قال: قالت اليهود: إنَّ جبريل يأتي محمداً وهو عدونا؛ لأنه يأتي بالشدة والحرب والسنة، وإن ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية والخضب، فجبريل عدونا. فقال: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية^(٤). (ز)

٣٠١٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: كان لعمر أرضٌ بأعلى المدينة فكان يأتيها، وكان مَمَرُّهُ على مدارس اليهود، وكان كَلِّمًا مَرَّ دَخَلَ عليهم، فسمع منهم، وإنَّه دخل عليهم ذات يوم فقال لهم: أنشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء، أتجدون محمداً عندكم؟ قالوا: نعم، إنَّا نجده مكتوباً عندنا، ولكن صاحبه من الملائكة الذي يأتيه بالوحي جبريل، وجبريل عدونا، وهو صاحب كل عذاب وقتال وخسف، ولو كان وليه ميكائيل لَأَمَّنَّا به، فإنَّ ميكائيل صاحب كل

(١) أخرجه سنيد في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٧٧/١ -، وابن جرير ٢٨٧/٢ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٦/٢ مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٩/٢، وابن أبي زمنين ١٦٢/١ - ١٦٣.

قال ابن كثير في تفسيره ٣٤١/١: «منقطع».

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٥٢/١، وابن جرير ٢٩٠/٢.

قال ابن كثير في تفسيره ٣٤١/١: «وهذا أيضًا منقطع».

رحمة وكل غيث. قال عمر: فأين مكان جبريل من الله؟ قالوا: جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره. قال عمر: فأشهدكم أنَّ الذي عدو للذي عن يمينه عدو للذي هو عن يساره، والذي عدو للذي عن يساره عدو للذي هو عن يمينه، وأنه من كان عدوهما فإنه عدو لله. ثم رجع عمر ليخبر النبي ﷺ، فقال: فوجد جبريل قد سبقه بالوحي، فدعاه النبي ﷺ، فقرأ عليه: ﴿قُلْ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ الآية. فقال عمر: والذي بعثك بالحق، لقد جئتُ وما أريدُ إلا أن أخبرك^(١). (٤٨٠/١)

٣٠١٦ - قال مقاتل بن سليمان: فقالت اليهود: إنَّ جبرئيل لنا عدوٌّ، أمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا من عداوته إيانا. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾، يعني: اليهود^(٢) [٣٨٠]. (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿قُلْ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

٣٠١٧ - عن أنس، قال: سمع عبد الله بن سلام بمَقْدَم النبي ﷺ، وهو في أرض يَحْتَرِفُ^(٣)، فأتى النبي ﷺ، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يَعْلَمُهُنَّ إلا نبي؛ ما أول أشرط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: «أخبرني جبريلُ بهنَّ آنفًا». قال: جبريل؟ قال: «نعم». قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة. فقرأ هذه الآية: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾، قال: «أما

[٣٨٠] قال ابن جرير (٢/٢٨٣): «أجمع أهل العلم بالتأويل جميعًا على أن هذه الآية نزلت جوابًا لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم». وقال مثله ابن عطية (١/٢٩١).

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٢٩٠ - ٢٩١.

قال ابن كثير في تفسيره ١/٣٤١: «منقطع أيضًا». وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/٩٥٧ (١٨٢٣) بعد أن ساقه بطوله: «وتركنا إسناد هذا الخبر وسائر ما أورده من الأخبار في هذا الباب، والباب الذي قبله وبعده؛ لشهرتها في التفاسير والمصنفات».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٥. وذكر نحوه الثعلبي ١/٢٣٩، والبغوي ١/١٢٤ ونسباه إلى مقاتل دون تقييد.

(٣) يخترف: أي: يجتني. والاختراف: لقط النخل بسرًا كان أو رطبًا. التاج (خرف).

أول أشراف الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب، وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما ما ينزع الولد إلى أبيه وأمه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها. قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله^(١). (٤٨١/١)

٣٠١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِحَبِيبٍ فَإِنَّهُمْ﴾ يقول: فإن جبريل ﴿نَزَّلَهُ﴾ يقول: نزل القرآن من عندي ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ يقول: على قلبك، يا محمد ﴿يَاذِنِ اللَّهُ﴾ يقول: بأمر الله، يقول: يُشَدِّد به فؤادك، ويَرْبِط به على قلبك، يعني: بوحينا الذي نزل به جبريل عليك من عند الله، وكذلك يَفْعَل بالمرسلين والأنبياء من قبلك^(٢). (٤٨٢/١)

٣٠١٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾، يقول: نزل الكتاب على قلبك جبريل بإذن الله ﷻ^(٣). (ز)
٣٠٢٠ - وعن الحسن البصري، نحوه^(٤). (ز)

٣٠٢١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه^(٥). (ز)
٣٠٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِحَبِيبٍ فَإِنَّهُمْ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، يقول: أنزل الكتاب على قلبك بإذن الله^(٦). (ز)
٣٠٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّهُمْ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، يقول: جبرائيل ﷺ تلاه عليك؛ لِيُثَبَّتْ به فؤادك، يعني: قلبك. نظيرها في الشعراء قوله سبحانه: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾^(٧). (ز)

﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

٣٠٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: لِمَا قَبْلَهُ من الكتب التي أنزلها الله، والآيات

(١) أخرجه البخاري ١٣٢/٤ (٣٣٢٩)، ٦٩/٥ (٣٩٣٨)، ١٩/٦ (٤٤٨٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٢/٢، وابن أبي حاتم ١٨٠/١ مختصراً.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠/١ - ١٨١. (٤) علقه ابن أبي حاتم ١٨٠/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٣/٢، وابن أبي حاتم ١٨٠/١ - ١٨١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٣/٢. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٥/١ - ١٢٦.

والرسل الذين بعثهم الله بالآيات، نحو: موسى، وعيسى، ونوح، وهود، وشعيب، وصالح، وأشباههم من المرسلين مُصَدِّقًا، يقول: فأنت تنلو عليهم يا محمد وتخبرهم غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً وَبَيْنَ ذَلِكَ، وأنت عندهم أُمِّيٌّ، لم تَقْرَأْ كِتَابًا، ولم تُبْعَثْ رسولًا، وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه وصدقه. يقول الله: في ذلك لهم عبرة وبيان، وعليهم حجة لو كانوا يعقلون^(١). (٤٨٢/١) (ز)

٣٠٢٥ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يعني: من التوراة والإنجيل^(٢). (ز)

٣٠٢٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحوه^(٣). (ز)

٣٠٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، قال: من التوراة والإنجيل^(٤). (٣٨١) (ز)

٣٠٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يعني: قرآن محمد ﷺ يُصَدِّقُ الْكُتُبَ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ^(٥). (ز)

﴿وَهْدَىٰ وَبُشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٩٧)

٣٠٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهْدَىٰ وَبُشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: جَعَلَ اللَّهُ هَذَا الْقُرْآنَ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا سَمِعَ الْقُرْآنَ حَفِظَهُ، وَوَعَاهُ، وَانْتَفَعَ بِهِ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ، وَصَدَّقَ بِمَوْعِدِ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَهُ فِيهِ،

[٣٨١] قال ابن جرير (٢/٢٩٩) مُسْتَدَلًّا بِأَقْوَالِ السَّلَفِ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: «فَمَعْنَى الْكَلَامِ: فَإِنْ جَبْرِيلُ نَزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى قَلْبِكَ يَا مُحَمَّدُ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ الْقُرْآنِ. يَعْنِي بِذَلِكَ: مُصَدِّقًا لِمَا سَلَفَ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ أَمَامَهُ، وَنَزَلَ عَلَى رُسُلِهِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ. وَتَصَدِيقُهُ إِيَّاهَا: مُوَافَقَةُ مَعَانِيهِ مَعَانِيهَا؛ فِي الْأَمْرِ بِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَفِي تَصَدِيقِهِ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٠، ٤/١٣٤٤، وابن جرير ٢/٢٩٢ - ٢٩٩ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٠ - ١٨١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٢٩٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٨٠ - ١٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٢٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١/١٨١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٥ - ١٢٦.

وكان على يقين من ذلك^(١) [٣٨٢]. (ز)

٣٠٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهْدَى﴾ أي: وهذا القرآن هدى من الضلالة، ﴿وَبُشِّرَ﴾ لمن آمن به من المؤمنين ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢). (ز)

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَلِلْكَفَّةِ، وَرُسُلِهِ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾

﴿قراءات:﴾

٣٠٣١ - عن علقمة النخعي أنه كان يقرأ مُثَقَّلَةً: (جَبْرِيلٌ وَمِيكَائِيلٌ)^(٣). (١/٤٨٤)

٣٠٣٢ - عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأها: (جَبْرِيلُ)، ويقول: جبر هو: عبد. وإِلَّ هو: الله^(٤) [٣٨٢]. (١/٤٨٤)

[٣٨٢] قال ابن جرير (٢/٣٠٠ بتصرف): «يعني بقوله - جلّ ثناؤه -: ﴿وَهْدَى﴾ يعني: ودليل وبرهان. وإنما سماه الله - جلّ ثناؤه - هُدًى لاهتداء المؤمن به. وأما البشرى: فإنها البشارة، أخبر الله عباده المؤمنين - جلّ ثناؤه - أنَّ القرآن لهم بشرى منه؛ لأنه أعلمهم فيه ما أعدّ لهم من الكرامة عنده في جنّاته، وما هم إليه صائرون في معادهم من ثوابه، وذلك هو البشرى الذي بشر الله المؤمنين بها في كتابه. وقد روي في ذلك عن قتادة قول قريب المعنى مما قلناه».

[٣٨٣] علّق ابن جرير (٢/٢٩٨) على هذه القراءة قائلاً: «وأما تأويل مَنْ قرأ ذلك بالهمز، وترك المد، وتشديد اللام: فإنّه قصد بقوله ذلك كذلك، إلى إضافة جبر وميكا إلى اسم الله الذي يسمى به بلسان العرب دون السرياني والعبراني. وذلك أن الإلّ بلسان العرب: الله، كما قال: ﴿لَا يَرْفُؤُونَ فِي مَوْئِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠]. فقال جماعة من أهل العلم: الإلّ: هو الله. ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لوفد بني حنيفة حين سألهم عمّا كان مسيلمة يقول، فأخبروه، فقال لهم: ويحكم، أين ذهب بكم؟ والله، إن هذا الكلام ما خرج من إلّ ولا برّ. يعني: من إلّ: من الله».

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣٠٠، وابن أبي حاتم ١٨١/١ (٩٥٩).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٥ - ١٢٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى وكيع.

وهي قراءة شاذة.

(٤) عزاه السيوطي لأبي عبيد، وابن المنذر. وعلّق ابن أبي حاتم ١٨٢/١ التفسير دون القراءة.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥، والمحتسب ٩٧/١.

٣٠٣٣ - عن يحيى بن وثاب - من طريق الأعمش - أنه كان يقرأ: (وَجَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ)^(١). (ز)

﴿ نزول الآية ﴾

٣٠٣٤ - عن عبيد الله العتكي، عن رجل من قريش، قال: سأل النبي ﷺ اليهود، فقال: «أسألكم بكتابكم الذي تقرأون، هل تجدونه قد بشر بي عيسى أن يأتيكم رسول اسمه أحمد؟». فقالوا: اللّهُمَّ، وجدناك في كتابنا، ولكننا كرهنا؛ لأنك تستحل الأموال، وتُهرِّق الدماء. فأنزل الله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾ الآية^(٢). (٤٨٢/١)

٣٠٣٥ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلي: أن يهوديًا لقي عمر، فقال: إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا. فقال عمر: مَنْ كان عدوًّا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو الكافرين. قال: فتزلت على لسان عمر^(٣) [٣٨٤]. (٤٨٠/١)

﴿ تفسير الآية ﴾

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ﴾

٣٠٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ﴾ يعني بالملائكة:

[٣٨٤] عَلَّقَ ابن جرير (٣٠٢/٢) على هذه الرواية بقوله: «وهذا الخبر يدل على أن الله أنزل هذه الآية توبيخًا لليهود في كفرهم بمحمد ﷺ، وإخبارًا منه لهم أن مَنْ كان عدوًّا لمحمد فالله له عدوٌّ، وأن عدوَّ محمد من الناس كلهم، لِمَنْ الكافرين بالله، الجاحدين بآياته». وانتَقَدَ ابنُ عطية (٢٩٥/١) هذا الخبر بقوله: «وهذا الخبر ضعيف من جهة معناه».

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥٧٥/٢.

﴿وَجَبْرِيلَ﴾ بفتح الجيم أو كسرهما قراءة متواترة، قرأ بالكسر نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر، ويعقوب، وقرأ بالفتح ابن كثير، وقرأ حمزة والكسائي، وخلف العاشر ﴿جَبْرِيلَ﴾ بفتح الجيم والراء، وهمزة بعدها ياء ساكنة. انظر: النشر ٢/٢١٩، والإتحاف ص ١٨٨.

أما (مِيكَائِيلَ) بياءين بعد الألف فهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: الدر المصون ٢/٦٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠١/٢.

قال أحمد شاکر في تحقيقه لتفسير الطبري ٣٩٥/٢: «هذا الحديث منقطع ضعيف الإسناد؛ لأن أبا منيب - وهو عبيد الله العتكي - إنما يروي عن التابعين».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٢/٢، وابن أبي حاتم ١٨٢/١. وعزاه السيوطي لابن المنذر.

جبريل، ﴿وَرُسُلِهِ﴾ يعني: محمدًا وعيسى صلى الله عليهما وسلم، كفرت اليهود بهم، وجبريل، وبميكائيل، يقول الله ﷻ: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾^(١). (ز)

﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾

٣٠٣٧ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اسم جبريل: عبد الله. واسم ميكائيل: عبيد الله. واسم إسرافيل: عبد الرحمن»^(٢). (٤٨٣/١)

٣٠٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: جبريل: عبد الله. وميكائيل: عبيد الله. وكل اسم فيه إيل فهو مُعَبَّدٌ لله^(٣). (٤٨٣/١)

٣٠٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عُثْمَيْر مولى ابن عباس - قال: جبريل وميكائيل كقولك: عبد الله، وعبد الرحمن^(٤). (٤٨٣/١)

٣٠٤٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: جبريل كقولك: عبد الله. جبر: عبد. وإيل: الله^(٥). (٤٨٣/١)

٣٠٤١ - عن عبد الله بن الحارث - من طريق المنهال بن عمرو - قال: إيل: الله، بالعبرانية^(٦). (ز)

٣٠٤٢ - عن علي بن حسين - من طريق الزهري - قال: اسم جبريل: عبد الله. واسم ميكائيل: عبيد الله. واسم إسرافيل: عبد الرحمن. وكل شيء راجع إلى إيل فهو مُعَبَّدٌ لله ﷻ^(٧). (٤٨٣/١)

٣٠٤٣ - عن مجاهد بن جبر =

٣٠٤٤ - والضحاك بن مزاحم، نحو ذلك^(٨). (ز)

٣٠٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: جبريل اسمه: عبد الله. وميكائيل

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٢٩٦.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٦٥)، والخطيب في المتفق والمفترق ١/٣٩٨، وهو عند ابن جرير ٢/٢٩٦، وابن أبي حاتم ١/١٨٢ من رواية عمير مولى ابن عباس.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم ١/١٨٢. وفي المطبوع الأثر السابق.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٩٦، وابن أبي حاتم ١/١٨٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٢٩٧ - ٢٩٨، وابن أبي حاتم ١/١٨٢، وأبو الشيخ (٣٨٤).

(٨) علّقه ابن أبي حاتم ١/١٨٢.

اسمه: عبيد الله. قال: والإل: الله، وذلك قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠]، قال: لا يرقبون الله^(١). (٤٨٣/١)

٣٠٤٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيْف - قال: جبر: عبد، وإيل: الله. وميك: عبد، وإيل: الله. وإسراف: عبد، وإيل: الله^(٢). (٤٨٤/١)

٣٠٤٧ - عن أبي مجلز [لاحق بن حميد] - من طريق سليمان التيمي - في قوله: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] قال: قوله: جبريل، ميكائيل، إسرافيل، كأنه يقول حين يضيف جبر، وميكا، وإسرا إلى إيل؛ يقول: عبد الله، فقال: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا﴾ [التوبة: ١٠]، كأنه يقول: لا يرقبون الله ﷻ^(٣). (ز)

٣٠٤٨ - عن الأعمش - من طريق سفيان - قال: جبر: عبد. وإيل: الله^(٤). (ز)

٣٠٤٩ - عن عبد العزيز بن عمير - من طريق أحمد بن أبي الحواري - قال: اسم جبريل في الملائكة: خادم الله ﷻ^(٥). (٤٨٥/١)

﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾

٣٠٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾، يعني: اليهود^(٦). (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (٩٩)

﴿ نزول الآية: ﴾

٣٠٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: قال ابن صوريا للنبي ﷺ: يا محمد، ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة فننتبعك لها. فأنزل الله في ذلك: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا

(١) علقه ابن أبي حاتم ١٨٢/١ (عقب الأثر ٩٦٦). وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/٢. وعلقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ١٦٢٨/٤، وابن أبي حاتم ١٨٢/١. وعزه السيوطي إلى وكيع.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/٢. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٢/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٣/١، وأبو الشيخ (٣٥٣).

وقد أورد السيوطي ٤٨٤/١ - ٤٩٧ أحاديث وأثاراً في صفات ومناقب جبريل وميكا وإسرافيل ﷻ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/١.

الْفَلْسِفُونَ^(١) [٣٨٥]. (٤٩٧/١)

تفسير الآية:

٣٠٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾، يقول: فأنت تتلوه عليهم، وتخبرهم به غُذُوءَ وَعَشِيَّةٍ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وأنت عندهم أُمِّيٌّ لم تقرأ كتابًا، وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه، ففي ذلك عبرة لهم وبيان وحجة عليهم لو كانوا يعلمون^(٢). (٤٩٨/١)

٣٠٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿الْفَلْسِفُونَ﴾، قال: العاصُونَ^(٣). (ز)

٣٠٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ يعني: القرآن، ثم قال: ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ يعني: ما فيه من الحلال والحرام، ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا﴾ يعني: بالآيات ﴿إِلَّا الْفَلْسِفُونَ﴾ يعني: اليهود^(٤). (ز)

[٣٨٥] قال ابن جرير (٣٠٤/٢): «يعني - جل ثناؤه - بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ﴾، أي: أنزلنا إليك يا محمدُ علاماتٍ واضحاتٍ دَالَّاتٍ على نبوتك، وتلك الآيات هي ما حواه كتاب الله الذي أنزله إلى محمد ﷺ من خفايا علوم اليهود، ومكون سرائر أخبارهم، وأخبار أوائلهم من بني إسرائيل، والنبأ عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها إلا أخبارهم وعلمائهم، وما حرفة أوائلهم وأواخرهم، وبَدَّلُوهُ من أحكامهم التي كانت في التوراة. فأطلعها الله في كتابه الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ، فكان في ذلك من أمره الآيات البينات لِمَنْ أَنْصَفَ نَفْسَهُ، ولم يَدْعُهُ إلى إهلاكها الحسدُ والبغْيُ؛ إذ كان في فطرة كل ذي فطرة صحيحة تصديق من أتى بمثل الذي أتى به محمد ﷺ من الآيات البينات التي وصفت من غير تعلم تعلمه من بشر، ولا أخذ شيء منه عن آدمي، وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/٢، وابن أبي حاتم ١٨٣/١ (٩٧٠) من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبيرة أو عكرمة، عن ابن عباس.

قال السيوطي في الإتقان ٢٣٣٦/٦ عن هذه الطريق: «هي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/٢، كما أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠/١ عند تفسير قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّتْ يَدَايِي﴾ [البقرة: ٩٧].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٣/١.

٣٠٥٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قوله: ﴿الْفَاسِقُونَ﴾، قال: الكاذبون^(١) [٣٨٦]. (ز)

﴿أَوْكَلَمَّا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْذَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٠٠﴾

﴿قراءات:﴾

٣٠٥٦ - عن ابن جريح: في قوله: ﴿نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾، قال: ... وفي قراءة عبد الله [بن مسعود]: (نَقَضَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ)^(٢). (٤٩٨/١)

﴿نزول الآية:﴾

٣٠٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: قال مالك بن الصَّيْف^(٣) حين بُعِثَ رسولُ الله ﷺ، وَذَكَرَ مَا أَخَذَ عَلَيْهِمُ مِنَ الْمِيثَاقِ، وَمَا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ فِي مُحَمَّدٍ: وَاللَّهِ، مَا عَاهَدَ إِلَيْنَا فِي مُحَمَّدٍ، وَلَا أَخَذَ عَلَيْنَا مِيثَاقًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَوْكَلَمَّا عَاهَدُوا﴾ الآية^(٤). (٤٩٧/١)

﴿تفسير الآية:﴾

٣٠٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قوله: ﴿أَوْكَلَمَّا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْذَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال: نعم، ليس في الأرض عهد يُعَاهَدُونَ عَلَيْهِ إِلَّا نَقَضُوهُ وَنَبَذُوهُ، يُعَاهَدُونَ الْيَوْمَ وَيَنْقُضُونَ غَدًا^(٥). (ز)

[٣٨٦] قال ابن عطية (٢٩٥/١): «﴿الْفَاسِقُونَ﴾ هنا: الخارجون عن الإيمان؛ فهو فسق الكفر».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٣٠٩.

وقراءة ابن مسعود هذه قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ١/٤٩٣.

(٣) كذا في نسخة الدر المنثور المحققة، وفي سيرة ابن هشام ١/٥٤٧ وتفسير ابن جرير (تحقيق: شاکر، وتحقيق: التركي): جميعها بالصاد المهملة. وجاء في بعض المصادر بالضاد المعجمة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣٠٨، وابن أبي حاتم ١/١٨٣ (٩٧٣) من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبيرة أو عكرمة، عن ابن عباس.

قال السيوطي في الإتقان ٦/٢٣٣٦ عن هذه الطريق: «هي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيراً».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٣.

٣٠٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿بَذَرْتُهُمْ﴾، قال: نَقَضَهُ^(١). (٤٩٨/١)

٣٠٦٠ - قال عطاء: هي العهود التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين اليهود، كفعل بني قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ^(٢). (ز)

٣٠٦١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾، يقول: لا يؤمنون بما جاء به محمد ﷺ^(٣). (ز)

٣٠٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿أَوْكَلِمَا عَنْهَدُوا عَهْدًا﴾ بينهم وبين النبي ﷺ ﴿بَذَرْتُهُمْ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ من اليهود، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقُونَ بالقرآن أنه من الله جاء^(٤). (ز)

٣٠٦٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿بَذَرْتُهُمْ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾، قال: لم يكن في الأرض عهد يعاهدون إليه إلا نقضوه، ويعاهدون اليوم وينقضون غدًا. قال: وفي قراءة عبد الله: (نَقَضَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ)^(٥). (٤٩٨/١)

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَأَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

نزل الآية:

٣٠٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وأبي

[٣٨٧] قال ابن جرير (٣٠٩/٢): «أما البذرُ فإنَّ أصله في لغة العرب: الطرح، ولذلك قيل للملقوط: المنبوذ؛ لأنه مطروحٌ مرميٌّ به...، فمعنى قوله - جل ذكره -: ﴿بَذَرْتُهُمْ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ طرحه فريق منهم، فتركه ورفضه ونقضه».

وذكر ابن عطية (٢٩٦/١) أن الضمير في قوله: ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: العود على الفريق. الثاني: العود على جميع بني إسرائيل، وعلّق عليه، بقوله: «وهو أدم لهم».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٢، وابن أبي حاتم ١٨٤/١.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٤٢/١، وتفسير البغوي ١٢٦/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٣/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٢.

ياسر ابن أخطب، وسعيد بن عمرو الشاعر، ومالك بن الضيف، وحِيَّ بن أخطب، وأبي لبابة ابن عمرو^(١). (ز)

﴿ تفسیر الآية: ﴾

٣٠٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذكر يهود^(٢). (ز)

٣٠٦٦ - قال عامر الشعبي: كانوا يقرؤون التوراة، ولا يعملون بها^(٣). (ز)

٣٠٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يقول: نقضه فريق من الذين أوتوا الكتاب ﴿كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: أَنَّ القوم قد كانوا يعلمون، ولكنهم أفسدوا علمهم، وجحدوه، وكتموه، وكفروا به^(٤). (ز)

٣٠٦٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ الآية، قال: وَلَمَّا جَاءَهُمْ محمد ﷺ عارضوه بالتوراة، فخاصموه بها، فاتَّفَقَتِ التوراةُ والقرآنُ، فنبدوا التوراة، وأخذوا بكتاب آصف، وسحر هاروت وماروت، كأنهم لا يعلمون ما في التوراة من الأمر باتِّباع محمد ﷺ وتصديقه^(٥) [٣٨٨]. (٤٩٨/١)

٣٠٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ يعني: اليهود ﴿رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ

[٣٨٨] قال ابن جرير (٣١١/٢ - ٣١٢) مُسْتَدَلًّا بقول السدي هذا، ومبيِّنًا تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ﴾: «وهذا مَثَلٌ، يقال لكل رافضٍ أمرًا كان منه على بال: قد جعل فلان هذا الأمر منه بظهر، وجعله وراء ظهره. يعني به: أعرض عنه، وصدَّ، وانصرف». وينحوه قال ابن عطية (٢٩٧/١)، وزاد استدلالاً بلغته العرب، فقال: «والعرب تقول: جعل هذا الأمر وراء ظهره، ودبر أُذنيه».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٤/١.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٤٢/١، وتفسير البغوي ١٢٦/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٢/٢، وابن أبي حاتم ١٨٥/١ والشرط الأخير منه من طريق شَيْبَانَ النَّحْوِيِّ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١١/٢ - ٣١٢، وابن أبي حاتم ١٨٤/١ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ولم أجد ما تبقى من نقل السيوطي في كلا المصدرين، إلا خلال تعليق ابن جرير على الآية، فهو بنصه، وربما التبس الأمر على السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ فظنه تنمة لتفسير السدي. والله أعلم.

اللَّهُ ﴿يعْنِي: مُحَمَّدًا ﷺ﴾ ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ ﴿يَعْنِي: يُصَدِّقُ مُحَمَّدًا أَنَّهُ نَبِيُّ رَسُولٍ مَعَهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ ﴿بَدَأَ فِرْقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ﴿يَعْنِي: جَعَلَ طَائِفَةً مِنَ الْيَهُودِ﴾ ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ ﴿يَعْنِي: مَا فِي التَّوْرَةِ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ﴾ ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ ﴿فَلَمْ يَتَّبِعُوهُ، وَلَمْ يُبَيِّنُوهُ لِلنَّاسِ،﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿ب أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ نَبِيٍّ؛ لِأَن تَصَدِّقَهُ مَعَهُمْ﴾ (١). (ز)

٣٠٧٠ - قال سفيان بن عيينة: أَدْرَجُوهَا فِي الْحَرِيرِ وَالذِّبَاجِ، وَحَلَّوْهَا بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَذَلِكَ نَبَذَهُمْ لَهَا (٢) (٣٨٩). (ز)

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلَّوْا﴾

٣٠٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق المنهال، عن سعيد بن جبير - قال: انطلقت الشياطين في الأيام التي ابْتُلِيَ فِيهَا سُلَيْمَانُ، فَكَتَبَتْ فِيهَا كِتَابًا فِيهَا سِحْرٌ وَكُفْرٌ، ثُمَّ دَفَنُوهَا تَحْتَ كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ، ثُمَّ أَخْرَجُوهَا، فَفَرَّقُوهَا عَلَى النَّاسِ (٣). (ز)

٣٠٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أَبِي مَالِكٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا تَنَلَّوْا﴾، قَالَ: مَا تَتَّبَعُ (٤). (٥٠٣/١)

٣٠٧٣ - عن أَبِي رَزِينٍ [مَسْعُودُ بْنُ مَالِكٍ الْأَسَدِيَّ] - من طريق منصور -، مثله (٥). (ز)

٣٠٧٤ - عن عطاء [بْنِ أَبِي رَبَاحٍ] - من طريق ابْنِ جُرَيْجٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا تَنَلَّوْا﴾ الشَّيَاطِينُ، قَالَ: نَرَاهُ: مَا تُحَدِّثُ (٦) (٣٩٠). (٥٠٣/١)

[٣٨٩] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٩٧/١) أَنَّ الْمُرَادَ بِكِتَابِ اللَّهِ: الْقُرْآنَ، لِأَنَّ التَّكْذِيبَ بِهِ نَبَذَ، ثُمَّ قَالَ: «وَقِيلَ: الْمُرَادُ: التَّوْرَةُ؛ لِأَنَّ مَخَالَفَتَهَا وَالْكُفْرَ بِمَا أَخَذَ عَلَيْهِمْ فِيهَا نَبَذَ».

[٣٩٠] عَلَّقَ ابْنُ جُرَيْرٍ (٣١٨/٢ - ٣٢١) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ: «قَالَ بَعْضُهُمْ: يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿تَنَلَّوْا﴾: تُحَدِّثُ، وَتَرْوِي، وَتَتَكَلَّمُ بِهِ، وَتَخْبِرُ، نَحْوَ تِلَاوَةِ الرَّجُلِ الْقُرْآنَ، وَهِيَ قِرَاءَتُهُ». وَبَيَّنَّ أَنَّهُمْ وَجَّهُوا تَأْوِيلَهُمْ ذَلِكَ إِلَى ظَاهِرِ التَّلَاوَةِ، وَهُوَ «أَنَّ الشَّيَاطِينَ هِيَ الَّتِي عَلِمَتِ النَّاسَ السَّحْرَ، وَرَوَّعَتْ لَهُمْ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٦.

(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٤٢، وتفسير البغوي ١/١٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٣٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٣١٩.

٣٠٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ يعني: اليهود ﴿مَا تَنَلُّوْا الشَّيَاطِينَ﴾ يعني: ما تَلَّتِ الشَّيَاطِينُ^(١) [٣٩١]. (ز)

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾

٣٠٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾، أي: الشهوات التي كانت الشياطين تتلوا، وهي المعازف، واللعب، وكل شيء يصد عن ذكر الله^(٢). (٥٠٠/١).

٣٠٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عمرو بن دينار - في قول الله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ﴾، قال: كانت الشياطين تستمع الوحي، فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها، فأرسل سليمان إلى ما كتبوا من ذلك، فلما تُوِّفِّي سليمان وجدته الشياطين، فعَلَّمَتْهُ النَّاسَ، وهو السحر^(٣). (ز)

٣٠٧٨ - عن الحسن البصري - من طريق زياد مولى مُصْعَب - ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾، قال: ثلث الشعر، وثلث السحر، وثلث الكهانة^(٤). (ز)

٣٠٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ﴾، قال: من الكهانة والسحر. قال: وذكر لنا - والله أعلم -: أَنَّ الشياطين ابتدعت كتابًا فيه سحر وأمر عظيم، ثم أَفْسَوْهُ في الناس، وعَلَّمُوهُمْ

[٣٩١] بَيَّنَّ ابن جرير (٣٢١/٢) أَنَّ التلاوة في لغة العرب تحتل معنيين: أحدهما: الاتِّبَاعُ. والآخر: القراءة والدراسة.

ثم ذَهَبَ إلى أَنَّ الآية تحتلهمما؛ مُعَلَّلًا ذلك بعدم الدليل على التخصيص، بقوله: «لم يخبرنا الله - جل ثناؤه - بأي معنى التلاوة كانت تلاوة الشياطين الذين تَلَّوْا ما تَلَّوْهُ من السحر على عهد سليمان بخبر يقطع العُذْرَ، وقد يجوز أن تكون الشياطين تَلَّتْ ذلك دراسة ورواية وعملاً، فتكون كانت متبعتة بالعمل، ودراسته بالرواية، فاتبعت اليهود منهاجها في ذلك، وعملت به، وَرَوَّه».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٥/١. (٣) أخرجه ابن جرير ٣١٩/٢، كما أخرجه ٣٢٧/٢ من طريق ابن جريج بنحوه، وفيه: وإن سليمان أخذ ما كتبوا من ذلك فدفعه تحت كرسية. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٥/١.

إياه^(١). (ز)

٣٠٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا تَنَلُّوْا الشَّيَاطِيْنَ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَنْ﴾، وذلك أن طائفة من الشياطين كتبوا كتاباً فيه سحر، فدفنوه في مُصَلَّى سليمان حين خرج من مُلْكِهِ، ووضعوه تحت كُرْسِيِّهِ، فلما توفي سليمان استخرجوا الكتاب، فقالوا: إن سليمان تَمَلَّكَكُمْ بهذا الكتاب^(٢). (ز)

٣٠٨١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِيْنَ﴾، قال: وهي المعازف، واللعب، وكل شيء يصد عن ذكر الله^(٣). (ز)

٣٠٨٢ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: تَلَّتِ الشَّيَاطِيْنَ السَّحَرَ على اليهود على مُلْكِ سليمان، فاتبعته اليهود على مُلْكِهِ، يعني: اتبعت السحر على مُلْكِ سليمان^(٤). (ز)

٣٠٨٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِيْنَ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَنْ﴾ قال: لما جاءهم رسول الله مصداً لما معهم ﴿بِسَدِّ فَرْيَقٍ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الآية، قال: اتبعوا السحر، وهم أهل الكتاب، فقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِيْنَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾^(٥) [٣٩٢]. (ز)

[٣٩٢] اختلف أهل التأويل في الذين عُتُوا بهذه الآية؛ أُمُّ الْيَهُودِ المعاصرون لرسول الله ﷺ، أم هم اليهود الذين كانوا على عهد سليمان ﷺ؟

فذهب ابن جرير (٣١٧/٢ - ٣١٨) إلى أَنَّ الآية تشملهما؛ لصحَّة ذلك في كلام العرب، كما لا مُخَصَّص لأحدهما، حيث قال: «والصواب من القول في تأويل قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِيْنَ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَنْ﴾ أَنَّ ذلك توبيخ من الله لأحبار اليهود الذين أدركوا رسول الله ﷺ، فجحدوا نبوته، وهم يعلمون أَنَّهُ رسول مرسل، وتأنيب منه لهم في رفضهم تنزيله، وهجرهم العمل به، وهو في أيديهم يعلمونه ويعرفون أَنَّهُ كتاب الله، واتباعهم واتباع أوائلهم وأسلافهم ما تلت الشياطين في عهد سليمان... وإنما اخترنا هذا التأويل لأنَّ الْمُتَّبِعَةَ ما تلت الشياطين في عهد سليمان وبعده إلى أن بعث الله نبيه بالحق، وأمر السحر لم يزل في اليهود، ولا دلالة في الآية أن الله تعالى أراد بقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ =

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/١ - ١٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٦/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١٦/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١٥/٢.

﴿عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَنْ﴾

٣٠٨٤ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَنْ﴾، قال: وَاتَّبَعْتُهُ الْيَهُودُ عَلَى مُلْكِهِ، وكان السحر قبل ذلك في الأرض، ولم يَزَلْ بها، ولكنه إنما اتبع على ملك سليمان^(١) [٣٩٣]. (ز)

٣٠٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَنْ﴾، يعني: ما تَلَّتْ الشياطين على عهد سليمان، وفي سلطانه^(٢). (ز)

٣٠٨٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَنْ﴾، أي: السحر في ملك سليمان^(٣). (ز)

٣٠٨٧ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿عَلَى مُلْكِ

بعضاً منهم دون بعض، إذ كان جائزاً فصيحاً في كلام العرب إضافة ما وصفنا - من اتباع أسلاف المُخْبَر عنهم بقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ - إلى أخلافهم بعدهم، ولم يكن بخصوص ذلك عن رسول الله ﷺ أثر منقول، ولا حجة تدل عليه، فكان الواجب من القول في ذلك أن يقال: كل متبع ما تلت الشياطين على عهد سليمان من اليهود داخل في معنى الآية، على النحو الذي قلنا.

وعلق ابن كثير (٥١٩/١) على هذه الآثار بعد سؤفها بقوله: «فهذه نبذة من أقوال أئمة السلف في هذا المقام، ولا يخفى ملخص القصة والجمع بين أطرافها، وأنه لا تعارض بين السياقات على اللبيب الفهم».

[٣٩٣] علق ابن كثير (٥١٩/١) على أثر الحسن بقوله: «وقول الحسن البصري رُكِّلَهُ: قد كان السحر قبل زمان سليمان بن داود. صحيح لا شك فيه؛ لأن السحرة كانوا في زمان موسى ﷺ، وسليمان بن داود بعده، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالَوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مُلْكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية [البقرة: ٢٤٦]، ثم ذكر القصة بعدها، وفيها: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾، وقال قوم صالح - وهم قبل إبراهيم الخليل ﷺ - لنبيهم صالح: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣]، أي: من المسحورين. على المشهور».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٦.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣٢١، ٣٢٩، وابن أبي حاتم ١/١٨٦ وزاد: يعني: يهود الذين قالوا ما قالوا.

سُلَيْمَنٌ، يقول: في ملك سليمان^(١) ٣٩٤. (٥٠٣/١)

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾

﴿نزول الآية، وتفسيرها:﴾

٣٠٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمران بن الحارث - قال: إِنَّ الشَّيَاطِينَ كانوا يَسْتَرْفُونَ السَّمْعَ من السماء، فإذا سمع أحدهم بكلمة حقَّ كَذَبَ معها ألف كذبة، فَأُشْرِبَتْهَا قلوب الناس، واتخذوها دواوين، فَأُطْلِعَ الله على ذلك سليمان بن داود، فأخذها، فدفنها تحت الكرسي، فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق، فقال: أَلَا أدلكم على كنز سليمان الذي لا كنز لأحد مثل كنزه الْمُمَنِّع! قالوا: نعم. فأخرجه، فإذا هو سحر، فتناسختها الأمم، وأنزل الله عذر سليمان فيما قالوا من السحر، فقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَنَ﴾ الآية^(٢). (٤٩٩/١)

٣٠٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي أسامة، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبيرة - قال: كان آصَفُ كاتب سليمان، وكان يَعْلَمُ الاسم الأعظم، وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان، ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان أخرجه الشياطين، فكتبوا بين كل سطرين سحرًا وكفرًا، وقالوا: هذا الذي كان سليمان

﴿٣٩٤﴾ ذَهَبَ ابن جرير (٣١٨/٢) إِلَى أَنَّهُ ﴿عَلَىٰ﴾ بِمَعْنَى: فِي، مُسْتَنَدًا إِلَى لُغَةِ الْعَرَبِ، وَأَقْوَالِ السَّلَفِ، فَقَالَ: «يَعْنِي بِقَوْلِهِ - جَل ثَنَاؤُهُ -: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَنَ﴾: فِي مَلِكِ سُلَيْمَانَ. وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَضَعُ (فِي) مَوْضِعَ (عَلَى)، وَ(عَلَى) فِي مَوْضِعَ (فِي)، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿وَلَأَصْلَحَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، يَعْنِي بِهِ: عَلَى جُدُوعِ النَّخْلِ، وَكَمَا قَالُوا: فَعَلْتُ كَذَا فِي عَهْدِ كَذَا، وَعَلَى عَهْدِ كَذَا، بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَبِمَا قُلْنَا مِنْ ذَلِكَ كَانَ ابْنُ جُرَيْجٍ وَابْنُ إِسْحَاقَ يَقُولَانِ فِي تَأْوِيلِهِ».

وَذَهَبَ ابْنُ كَثِيرٍ (٥١٩/١) إِلَى أَنَّ الْفِعْلَ ﴿تَتْلُوا﴾ ضَمَّنَ مَعْنَى: تَكْذَبُ. وَذَكَرَ أَنَّ التَّضْمِينَ أَحْسَنَ مِمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ جُرَيْجٍ، فَقَالَ: «وَعَدَّاهُ - أَي: الْفِعْلَ ﴿تَتْلُوا﴾ - بِ﴿عَلَى﴾؛ لِأَنَّهُ ضَمَّنَ ﴿تَتْلُوا﴾: تَكْذَبُ. وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: ﴿عَلَى﴾ هَاهُنَا بِمَعْنَى: فِي، أَي: تَتَلَوُ فِي مَلِكِ سُلَيْمَانَ. وَنَقَلَهُ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَابْنِ إِسْحَاقَ. قُلْتُ: وَالتَّضْمِينَ أَحْسَنُ وَأَوْلَى».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢١/٢.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٢٠٧)، وابن جرير ٣٢٥/٢، وابن أبي حاتم ١٨٧/١، والحاكم ٢٦٥/٢.

يعمل بها. فَأَكْثَرَهُ جَهَالُ النَّاسِ، وَسَبُّهُ، وَوَقَفَ عِلْمَاؤُهُمْ، فَلَمْ يَزَلْ جَهَالُهُمْ يَسْبُونَهُ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوْا الشَّيَاطِينُ﴾ الآية^(١). (٤٩٩/١)

٣٠٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير - قال: كان الذي أصاب سليمان بن داود في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها: جرادة، وكانت من أكرم نسائه عليه، قال: فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل الجرادة فيقضي لهم، فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدًا. قال: وكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء، أو يأتي شيئًا من شأنه؛ أعطى الجرادة - وهي امرأته - خاتمه، فلما أراد الله أن يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه، فجاء الشيطان في صورة سليمان، فقال لها: هاتي خاتمي. فأخذه، فلبسه، فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس، فجاءها سليمان، فقال: هاتي خاتمي. فقالت: كذبت، لست سليمان. فعرف أنه بلاء ابْتُلِيَ بِهِ، فانطلقت الشياطين، فَكَتَبَتْ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ كِتَابًا فِيهَا سِحْرٌ وَكُفْرٌ، ثُمَّ دَفَنُوهَا تَحْتَ كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ، ثُمَّ أَخْرَجُوهَا، فَقَرَّوْهَا عَلَى النَّاسِ، وَقَالُوا: إِنَّمَا كَانَ سُلَيْمَانُ يَغْلِبُ النَّاسَ بِهَذِهِ الْكُتُبِ. فَبَرِئَ النَّاسُ مِنْ سُلَيْمَانَ، وَأَكْفَرُوهُ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوْا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ يعني: الذي كتب الشياطين من السحر والكفر، ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَذْرَهُ^(٢). (٥٠٠/١)

٣٠٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: لَمَّا ذَهَبَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ ارْتَدَّ فِتْنًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى سُلَيْمَانَ مُلْكُهُ، وَقَامَ النَّاسُ عَلَى الدِّينِ؛ ظَهَرَ عَلَى كِتَابِهِمْ، فَدَفَنُوهَا تَحْتَ كُرْسِيِّهِ، وَتَوَفَّى جَدَثَانِ ذَلِكَ، فَظَهَرَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى الْكُتُبِ بَعْدَ وَفَاةِ سُلَيْمَانَ، وَقَالُوا: هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ نَزَلَ عَلَى سُلَيْمَانَ، أَخْفَاهُ مِنَّا. فَأَخَذُوهُ، فَجَعَلُوهُ دِينًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوْا الشَّيَاطِينُ﴾^(٣). (٥٠٠/١)

٣٠٩٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ زَمَانًا عَنْ أُمُورٍ مِنَ التَّوْرَةِ، لَا يَسْأَلُونَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا سَأَلُوا

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرنؤوط) ١٢/١٠ (١٠٩٢٧)، وابن أبي حاتم ١٨٤/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٥/١.

عنه، فَيَخْصِمُهُمْ، فلما رَأَوْا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أُنْزِلَ علينا مِنَّا. وإِنَّهُمْ سَأَلُوهُ عن السحر، وخاصموه به، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ الآية، وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ عَمَدُوا إِلَى كِتَاب، فَكَتَبُوا فِيهِ السَّحْرَ وَالْكَهَانَةَ وَمَا شَاءَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ، فَدَفَنُوهُ تَحْتَ مَجْلِسِ سُلَيْمَانَ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ، فَلَمَّا فَارَقَ سُلَيْمَانُ الدُّنْيَا اسْتَخْرَجُوا ذَلِكَ السَّحْرَ، وَخَدَعُوا بِهِ النَّاسَ، وَقَالُوا: هَذَا عِلْمُ كَانَ سُلَيْمَانُ يَكْتُمُهُ، وَيَحْسُدُ النَّاسَ عَلَيْهِ. فَأَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ، فَرَجَعُوا مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ خَزُّوا، وَأَدْحَضَ اللهُ حُجَّتَهُمْ^(١). (٥٠١/١)

٣٠٩٣ - عن سعيد بن جبیر - من طریق جعفر بن أبي المغيرة - قال: كان سليمان يَتَّبِعُ مَا فِي أَيْدِي الشَّيَاطِينِ مِنَ السَّحْرِ، فَيَأْخُذُهُ، فَيَدْفِنُهُ تَحْتَ كُرْسِيِّهِ فِي بَيْتِ خَزَائِنِهِ، فَلَمْ تَقْدِرِ الشَّيَاطِينُ أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ، فَدَنَّتْ إِلَى الْإِنْسِ، فَقَالُوا لَهُمْ: أَتَرِيدُونَ الْعِلْمَ الَّذِي كَانَ سُلَيْمَانُ يُسَخِّرُ بِهِ الشَّيَاطِينَ وَالرِّيَّاحَ وَغَيْرَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالُوا: فَإِنَّهُ فِي بَيْتِ خَزَائِنِهِ، وَتَحْتَ كُرْسِيِّهِ. فَاسْتَثَارَتْهُ الْإِنْسُ، فَاسْتَخْرَجُوهُ، فَعَمَلُوا بِهِ، فَقَالَ أَهْلُ الْحِجَا: كَانَ سُلَيْمَانُ يَعْمَلُ بِهَذَا، وَهَذَا سَحْرٌ. فَأَنْزَلَ اللهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَرَاءَةَ سُلَيْمَانَ، فَقَالَ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ الآية، فَأَبْرَأَ اللهُ سُلَيْمَانَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ^(٢). (ز)

٣٠٩٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمران بن حُدَيْر - فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، قَالَ: لَمَّا تُوفِّيَ سُلَيْمَانُ وَقَعَ فِي النَّاسِ أَوْصَابٌ، فَقَالَ النَّاسُ: لَوْ كَانَ سُلَيْمَانُ حَيًّا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ هَذَا فَرَجٌ. قَالَ: فَظَهَرَتْ لَهُمُ الشَّيَاطِينُ، فَقَالُوا: نَحْنُ نَذُكُّكُمْ عَلَى مَا كَانَ يَعْمَلُ سُلَيْمَانُ. قَالَ: فَكَتَبُوا كِتَابًا، فَجَعَلُوهَا فِي بَيْوتِ الدُّوَابِّ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْفَرُوا فِي بَيْوتِ الدُّوَابِّ، وَاسْتَخْرَجُوا الْكُتُبَ الَّتِي كَتَبَ الشَّيَاطِينُ مِنَ السَّحْرِ وَالسَّجْعِ، فَقَالُوا: هَذَا مَا كَانَ سُلَيْمَانُ يَعْمَلُ. فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ﴾، قَالَ: لَمْ يَكُنْ مِنْ عَمَلِ سُلَيْمَانَ، وَلَكِنْ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ^(٣). (ز)

٣٠٩٥ - عن أبي مجلز [لاحق بن حميد] - من طريق عمران بن حُدَيْر - قَالَ: أَخَذَ سُلَيْمَانُ مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ عَهْدًا، فَإِذَا أَصِيبَ رَجُلٌ، فَسَأَلَ بِذَلِكَ الْعَهْدِ؛ خُلِّيَ عَنْهُ، فَزَادَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٦/١ (٩٨٥) مرسلًا. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/٢.

(٣) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٢٥٦/٢٢.

الناس السَّجْعَ والسحر، وقالوا: هذا كان يعمل به سليمان. فقال الله: ﴿وَمَا كَفَرُ سُلَيْمَنُ﴾ الآية^(١). (٥٠٢/١)

٣٠٩٦ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾، قال: اتَّبَعَ السحر كفر، وليس من دين سليمان السحر، يقول: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ بتركهم دين سليمان، واتباعهم ما تلت الشياطين على ملكه^(٢). (ز)

٣٠٩٧ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - أَنَّ صَخْرًا الْمَارِدَ حِينَ كَانَ غَلَبَ عَلَى مَلِكِ سُلَيْمَانَ، فَلَمَّا فَظَنَ لَهُ النَّاسُ كَتَبَ كِتَابَ السَّحَرِ، وَدَعَا الشَّيَاطِينَ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَدْ غَلَبَ سُلَيْمَانَ عَلَى مَلِكِهِ، وَأَنَّهُ يَلْقِي خَاتَمَهُ فِي الْبَحْرِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَيَسْتَرِيحُوا مِنْهُ، وَأَنَّ هَذَا كِتَابًا كَتَبَهُ فِيهِ أَصْنَافُ السَّحَرِ، وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِ سُلَيْمَانَ، وَإِنِّي أَدْفِنُهُ تَحْتَ كُرْسِيِّهِ، وَكَتَبَ فِي عُنْوَانِهِ: هَذَا مَا كَتَبَ آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا الصَّدِيقُ لِلْمَلِكِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ مِنَ الْعِلْمِ. فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانَ جَاءَتِ الشَّيَاطِينَ فِي صُورَةِ الْإِنْسِ، فَقَالُوا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنَّ لِسُلَيْمَانَ كَنْزًا مِنْ دَفَائِنِ مَنْ كُنُوزُ الْعِلْمِ، كَانَ يَعْمَلُ بِهِ هَذِهِ الْعَجَائِبُ، فَهَلْ لَكُمْ فِيهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَحَفَرُوا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ، وَاسْتَخْرَجُوا ذَلِكَ الْكِتَابَ، فَلَمَّا نَظَرُوا فِيهِ أَنْكَرَ الْأَحْبَارُ ذَلِكَ، وَقَالُوا: مَا هَذَا مِنْ أَمْرِ سُلَيْمَانَ. وَأَخَذَهُ قَوْمٌ، وَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا كَانَ سُلَيْمَانَ يَعْمَلُ إِلَّا بِهَذَا. فَفُشِيَ فِيهِمُ السَّحَرُ، فَلَيْسَ هُوَ فِي أَحَدٍ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي الْيَهُودِ. فَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ أَمْرَ سُلَيْمَانَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي سُلَيْمَانَ فِي الْمُرْسَلِينَ، وَعَدَّهُ فِيهِمْ، قَالَ مَنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْيَهُودِ: أَلَّا تَعْجَبُونَ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، يَزْعُمُ أَنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ نَبِيًّا! وَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا سَاحِرًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِيهِمَا قَالُوا: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَنَ﴾ يقول: مَا كَتَبَتِ الشَّيَاطِينُ - يَعْنِي: أَيَّامَ غَلَبِ صَخْرِ سُلَيْمَانَ عَلَى مَلِكِهِ -، ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ هُمْ كَتَبُوا السَّحَرُ، وَمَا عَمِلَ سُلَيْمَانَ بِالسَّحَرِ، ﴿وَمَا أَنْزَلَ﴾ السَّحَرُ ﴿عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ قِصَّتِهِمَا^(٣). (ز)

٣٠٩٨ - عن شهر بن حوشب - من طريق أبي بكر - قال: قالت اليهود: انظروا إلى محمد، يخلط الحق بالباطل، يذكر سليمان مع الأنبياء، إنما كان ساحرًا يركب الريح. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ الآية^(٤). (٥٠١/١)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٢ وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٧/١.

(٣) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٢٥٦/٢٢ - ٢٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير مطولاً ٣٢٧/٢، وأوله نحو قول ابن عباس السابق من طريق العوفي.

٣٠٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذَكَرَ لَنَا - والله أعلم -: أَنَّ الشَّيَاطِينَ ابْتَدَعَتْ كِتَابًا فِيهِ سِحْرٌ وَأَمْرٌ عَظِيمٌ، ثُمَّ أَفْشَوْهُ فِي النَّاسِ، وَعَلِّمُوهُمْ إِيَّاهُ، فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ سُلَيْمَانَ نَبِيَّ اللَّهِ تَبَعَ تِلْكَ الْكُتُبَ، فَأَتَى بِهَا، فَدَفَنَهَا تَحْتَ كُرْسِيِّهِ كَرَاهِيَةً أَنْ يَتَعَلَّمَهَا النَّاسُ، فَلَمَّا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيَهُ سُلَيْمَانَ عَمَدَتِ الشَّيَاطِينَ فَاسْتَخْرِجُوهَا مِنْ مَكَانِهَا الَّذِي كَانَتْ فِيهِ، فَعَلِّمُوهَا النَّاسَ، فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّ هَذَا عِلْمٌ كَانَ يَكْتُمُهُ سُلَيْمَانٌ وَيَسْتَأْثِرُ بِهِ، فَعَذَرَ اللَّهُ نَبِيَهُ سُلَيْمَانَ، وَبَرَّاهُ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿وَمَا كَفَرُ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾، يَقُولُ: مَا كَانَ عَنْ مَشُورَتِهِ وَلَا عَنْ رِضَا مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ افْتَعَلَتْهُ الشَّيَاطِينَ دُونَهُ^(١). (ز)

٣١٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: كَتَبَتِ الشَّيَاطِينَ كِتَابًا فِيهَا سِحْرٌ وَشَرْكٌ، ثُمَّ دَفَنَتْ^(٢) تِلْكَ الْكُتُبَ تَحْتَ كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ، فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانُ اسْتَخْرَجَ النَّاسُ تِلْكَ الْكُتُبَ، فَقَالُوا: هَذَا عِلْمٌ كَتَمَنَاهُ سُلَيْمَانٌ. فَقَالَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ -: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾^(٣) [٣٩٥]. (ز)

٣١٠١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ﴾: عَلَىٰ عَهْدِ سُلَيْمَانَ. قَالَ: كَانَتِ الشَّيَاطِينُ تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلْسَّمْعِ، فَيَسْتَمِعُونَ مِنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ فِيمَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَوْتٍ أَوْ غَيْثٍ أَوْ أَمْرٍ، فَيَأْتُونَ الْكَهَنَةَ، فَيُخْبِرُونَهُمْ، فَتُحَدِّثُ الْكَهَنَةُ النَّاسَ، فَيَجِدُونَهُ كَمَا قَالُوا، حَتَّىٰ إِذَا أَمْنَتَهُمُ الْكَهَنَةُ كَذَبُوا لَهُمْ، فَأَدْخَلُوا فِيهِ غَيْرَهُ، فَزَادُوا مَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ كَلِمَةً، فَاصْتَبَتِ النَّاسُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ فِي الْكُتُبِ، وَفُشِيَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْجِنَّ تَعْلَمُ الْغَيْبَ، فَبَعَثَ سُلَيْمَانُ فِي النَّاسِ، فَجَمَعَ تِلْكَ الْكُتُبَ، فَجَعَلَهَا فِي صَنْدُوقٍ، ثُمَّ دَفَنَهَا

[٣٩٥] قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٢٨/٢) مُسْتَنْدًا إِلَى أَقْوَالِ السَّلَفِ: «مَعْنَى الْكَلَامِ: وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ مِنَ السِّحْرِ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ، فَتَضِيْفُهُ إِلَى سُلَيْمَانَ، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ فَيَعْمَلُ بِالسِّحْرِ، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ. وَقَدْ كَانَ قَتَادَةُ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ عَلَى مَا قُلْنَا».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٢٦/٢، ٣٢٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٨٧/١ مُخْتَصَرًا مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ.

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ مِنْ تَفْسِيرِ عَبْدِ الرَّزَاقِ: دَفَعَتْ.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٥٣/١، وَابْنُ جَرِيرٍ ٣٢٦/٢.

تحت كرسيه، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق، وقال: لا أسمع أحدًا يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه. فلما مات سليمان، وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان، وخلف بعد ذلك خَلْفٌ؛ تَمَثَّلَ الشيطان في صورة إنسان، ثم أتى نفرًا من بني إسرائيل، فقال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدًا؟ قالوا: نعم. قال: فاحفروا تحت الكرسي. وذهب معهم، فأراهم المكان، فقام ناحية، فقالوا له: فاذن. قال: لا، ولكني هاهنا في أيديكم، فإن لم تجدوه فاقتلوني. فحفروا، فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر. ثم طار، فذهب، وفشا في الناس أن سليمان كان ساحرًا، واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب، فلما جاءهم محمد ﷺ خاصموه بها، فذلك حين يقول: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾^(١). (ز)

٣١٠٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَنَ﴾، قال: إن اليهود سألو محمدًا ﷺ زمانًا عن أمور من التوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوه عنه، فَيُخَصِّصُهُمْ، فلما رَأَوْا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أنزل إلينا منا. وإنهم سألوه عن السحر، وخاصموه به، فأنزل الله - جل وعَزَّ - : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، وإنَّ الشياطين عَمَدُوا إلى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك، فدفنوه تحت مجلس سليمان - وكان سليمان لا يعلم الغيب -، فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر، وخدعوا به الناس، وقالوا: هذا علمٌ كان سليمان يكتمه، ويحسد الناس عليه. فأخبرهم النبي ﷺ بهذا الحديث، فرجعوا من عنده، وقد خَزُّوا، وأدْخَصَ الله حجتهم^(٢). (ز)

٣١٠٣ - عن خُصَيْفٍ - من طريق عَتَّاب بن بشير - قال: كان سليمان إذا نبتت الشجرة قال: لأي داء أنت؟ فتقول: لكذا وكذا. فلما نبتت الشجرة الخُرْنُوبَةُ قال: لأي شيء أنت؟ قالت: لمسجدك أُخْرِبَهُ. فلم يلبث أن توفي، فكتب الشياطين كتابًا،

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٣/٢، وابن أبي حاتم ١٨٦/١، والواحدي (ت: الفحل) ص ١٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٥/٢ مرسلًا.

فجعلوه في مُصَلَّى سليمان، فقالوا: نحن نذلُّكم على ما كان سليمان يُدَاوي به، فانطلقوا، فاستخرجوا ذلك الكتاب، فإذا فيه سحر ورقي، فأنزل الله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ - ودُكِرَ أنها في قراءة أَبِي: (وَمَا يُنْثَلَى عَلَى الْمَلَكَيْنِ) - ﴿بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، سبع مرار، فإن أَبِي إِلَّا أَنْ يَكْفُرَ عِلْمَاهُ، فيخرج منه نور حتى يسطع في السماء. قال: المعرفة التي كان يعرف^(١). (٥٠٢/١)

٣١٠٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: إِنَّ الشياطين كتبوا السحر والنِّيرَنَجِيَّاتِ^(٢) على لسان آصَفَ: هذا ما عَلَّمَ آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا سُلَيْمَانَ الْمَلِكَ، ثم دفنوها تحت مُصَلَّاهُ حِينَ نَزَعَ اللَّهُ مَلَكَهُ، ولم يشعر بذلك سليمان، فلما مات سليمان استخرجوها من تحت مُصَلَّاهُ، وقالوا للناس: إِنَّمَا مَلَكُكُمْ سُلَيْمَانُ بِهَذَا؛ فَتَعَلَّمُوهُ. فأما علماء بني إِسْرَائِيلَ فقالوا: معاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ هَذَا عِلْمُ سُلَيْمَانَ. وَأَمَّا السَّفَلَةُ، فقالوا: هذا علم سليمان. وأقبلوا على تعلمه، وَرَفَضُوا كِتَابَ أَنْبِيَائِهِمْ، وَفَشَتِ الْمَلَامَةُ لِسُلَيْمَانَ، فلم تزل هذا حالهم حتى بعث الله محمداً ﷺ، فَأَنْزَلَ عَذَرَ سُلَيْمَانَ عَلَى لِسَانِهِ، وَأَظْهَرَ بَرَاءَتَهُ مِمَّا رُمِيَ بِهِ، فقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾^(٣). (ز)

٣١٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَنِ﴾، يعني: ما تلت الشياطين على عهد سليمان وفي سلطانه، وذلك أَنَّ طَائِفَةً مِنَ الشياطين كتبوا كِتَابًا فِيهِ سِحْرٌ، فَدَفَنُوهُ فِي مُصَلَّى سُلَيْمَانَ حِينَ خَرَجَ مِنْ مُلْكِهِ، وَوَضَعُوهُ تَحْتَ كُرْسِيِّهِ، فلما توفي سليمان استخرجوا الكتاب، فقالوا: إِنَّ سُلَيْمَانَ تَمَلَّكُكُمْ بِهَذَا الْكِتَابِ، بِهِ كَانَتْ تَجِيءُ الرِّيحُ، وَبِهِ سَخَرَتِ الشَّيَاطِينُ. فَعَلَّمُوهُ النَّاسَ، فَأَبْرَأَ اللَّهُ ﷻ مِنْهُ سُلَيْمَانَ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، فتركت اليهودُ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ، وَاتَّبَعُوا مَا قَالَتْ مِنَ السِّحْرِ^(٤). (ز)

٣١٠٦ - عن محمد بن إِسْحَاقَ - مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ - قَالَ: عَمَدَتِ الشَّيَاطِينُ حِينَ عَرَفَتْ

(١) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (٢٠٤) بِزِيَادَةٍ عَمَّا هُنَا.

وَقِرَاءَةُ (وَمَا يُنْثَلَى) شَاذَةٌ.

(٢) النِّيرَنَجِيَّاتُ، جَمْعُ النَّيرَنَجِ - بِالْكَسْرِ -: أَخَذَ - بَضْمَ فَفَتْحَ - كَالسِّحْرِ، وَلَيْسَ بِحَقِيقَتِهِ، إِنَّمَا هُوَ تَشْبِيهُ وَتَلْبِيسٌ. تَاجُ الْعُرُوسِ (نَرْج).

(٣) أَخْرَجَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النَّزُولِ (ت: الْفَحْل) ص ١٣٧. وَذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ ١٢٧/١ - ١٢٨.

(٤) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ١٢٦/١ - ١٢٨.

موت سليمان بن داود عليه السلام، فكتبوا أصناف السحر: مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَبْلُغَ كَذَا وَكَذَا فَلْيَقُلْ كَذَا وَكَذَا. حتى إذا صنفوا أصناف السحر جعلوه في كتاب، ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان، وكتبوا في عنوانه: هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم. ثم دفنوه تحت كرسيه، فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرائيل حين أخذوا ما أحدثوا، فلما عثروا عليه قالوا: والله ما كان سليمان بن داود إلا بهذا. فأفشوا السحر في الناس، وتعلموه، وعلموه، فليس في أحد أكثر منه في يهود، فلما ذكر رسول الله ﷺ - فيما نزل عليه من الله - سليمان بن داود، وعده فيمن عده من المرسلين؛ قال من كان بالمدينة من يهود: ألا تعجبون لمحمد، يزعم أن سليمان بن داود كان نبيا! والله ما كان إلا ساحرا. فأنزل الله في ذلك من قولهم على محمد ﷺ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا﴾، أي: باتباعهم السحر، وعملهم به^(١). (ز)

٣١٠٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَنَ﴾ أي: في ملك سليمان، يعني: اليهود الذين قالوا ما قالوا، ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ أي: ما علم بالسحر، والسحر كفر لمن عمل به، ﴿وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا﴾ أي: هم الذين صنعوا ما صنعوا^(٢). (ز)

﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾

٣١٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾، قال: التفريق بين المرء وزوجه^(٣). (٥٠٤/١)

٣١٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾، قال: لم يُنزل الله السحر^(٤). (٥٠٤/١)

٣١١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق القاسم بن مسلم الشُّكْرِيِّ - ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هُنُوتَ وَمُرُوتَ﴾، قال: يُعلمان الناس السحر^(٥). (٥٠٥/١)

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٦/٢ - ٣١٧. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٦/١ - ١٨٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٣/٢، وابن أبي حاتم ١٨٨/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣١/٢، وابن أبي حاتم ١٨٨/١.

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٦٨/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣١١١ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: قال الله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ قال: لم ينزل عليهما السحر، يقول: علما الإيمان والكفر، فالسحر من الكفر، فهما ينهيان عنه أشد النهي^(١). (ز)

٣١١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: أما السحر فإنما تُعَلِّمُهُ الشياطين، وأما الذي يُعَلِّمُهُ الْمَلَكَانِ فالتفريق بين المرء وزوجه^(٢) [٣٩٦]. (٥٠٣/١)

٣١١٣ - عن القاسم بن محمد - من طريق يحيى بن سعيد - وسأله رجل عن قول الله: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾؟ فقال الرجل: يُعَلِّمَانِ النَّاسَ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمَا، أم يُعَلِّمَانِ النَّاسَ مَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِمَا؟ قال القاسم: ما أَبَالِي أَيُّهُمَا كَانَتْ^(٣). (ز)

٣١١٤ - عن عطية العوفي - من طريق فضيل بن مرزوق - ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾، قال: ما أُنْزِلَ عَلَى جبريل وميكائيل السَّحَر^(٤). (٥٠٥/١)

٣١١٥ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾، قال: فالسحر سِحْرَانِ؛ سحر تُعَلِّمُهُ الشياطين، وسحر يُعَلِّمُهُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ^(٥). (٥٠٣/١)

[٣٩٦] عُلِّقَ ابن جرير (٣٣٥/٢) على قول مجاهد، فقال: «فتأويل الآية على هذا القول: واتبعوا السحر الذي تتلو الشياطين في ملك سليمان، والتفريق الذي بين المرء وزوجه الذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت».

وذكر ابن عطية (٢٩٩/١ - ٣٠٠) أن ﴿مَا﴾ عطف على السحر فهي مفعولة، ثم قال: «وهذا على القول بأن الله تعالى أنزل السحر على الملكين فتنة للناس ليكفر من اتبعه ويؤمن من تركه، أو على قول مجاهد وغيره: إن الله تعالى أنزل على الملكين الشيء الذي يفرق به بين المرء وزوجه دون السحر، أو على القول إنه تعالى أنزل السحر عليهما ليعلم على جهة التحذير منه والنهي عنه». وعلّق على القول الأخير، بقوله: «والتعليم على هذا القول إنما هو تعريف يسير بمبادئه».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٨/١. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٦/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٦/٢، كما أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ٥٩/٣ - ٦٠ (١٣٦) نحوه من طريق أنس بن عياض، عن بعض أصحابه: قيل له: أنزل أو لم يُنزل؟ قال: ما أبالي أي ذلك كان، إلا أنني آمنت به.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٨/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٣/٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٥/١ -.

٣١١٦ - قال خالد بن أبي عمران - من طريق خلاد بن سليمان -: وَذَكَرَ هَارُوتُ وَمَارُوتُ أَنَّهُمَا يُعَلِّمَانِ السَّحْرَ، فَقَالَ خَالِدٌ: نَحْنُ نُنَزِّهُهُمَا عَنْ هَذَا. فَقَرَأَ بَعْضُ الْقَوْمِ: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾، قَالَ خَالِدٌ: لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِمَا^(١). (ز)

٣١١٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾، قَالَ: هَذَا سِحْرٌ خَاصَمُوهُ بِهِ؛ فَإِنَّ كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِذَا عَلِمْتَهُ الْإِنْسُ فَضْنِعَ وَغُمِلَ بِهِ كَانَ سِحْرًا^(٢) [٣٩٧]. (٥٠٣/١)

٣١١٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾، قَالَ: مَا أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا السَّحْرَ^(٣) [٣٩٨]. (ز)

[٣٩٧] بَيَّنَّ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/ ٣٣٤) أَنَّ مَعْنَى (مَا) فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ - عَلَى قَوْلِ السَّيِّ - بِمَعْنَى: الَّذِي. ثُمَّ قَالَ مُعَلِّقًا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ: «فَمَعْنَى الْآيَةِ عَلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْقَوْلِ: وَاتَّبَعْتَ الْيَهُودَ الَّذِي تَلَّتِ الشَّيَاطِينُ فِي مَلِكِ سُلَيْمَانَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ. وَقَالَ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ: إِنَّ اللَّهَ أُنْزَلَ السَّحْرَ عَلَى هَارُوتَ وَمَارُوتَ بَبَابِلَ، وَهُمَا مَلَكَانِ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ».

[٣٩٨] بَيَّنَّ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/ ٣٣١) بِتَصْرِفٍ أَنَّ (مَا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ - عَلَى هَذَا الْقَوْلِ - مَعْنَاهَا الْجَحْدُ، وَهِيَ بِمَعْنَى: لَمْ. ثُمَّ قَالَ مُعَلِّقًا عَلَيْهِ: «فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى: وَاتَّبَعُوا الَّذِي تَتَلَوُ الشَّيَاطِينُ عَلَى مَلِكِ سُلَيْمَانَ مِنَ السَّحْرِ، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ، وَلَا أُنْزَلَ اللَّهُ السَّحْرَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ، ﴿وَلَنِكَرُ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسُ أَنَّهُ لِيَخْرُجَ﴾ بَبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَيَكُونُ حِينَئِذٍ قَوْلُهُ: ﴿بَبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ مِنَ الْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ. فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: وَكَيْفَ وَجْهٌ تَقْدِيمُ ذَلِكَ؟ قِيلَ: وَجْهٌ تَقْدِيمُهُ أَنْ يَقَالَ: وَاتَّبَعُوا مَا تَتَلَوُ الشَّيَاطِينُ عَلَى مَلِكِ سُلَيْمَانَ وَمَا أُنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسُ السَّحْرَ بَبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَيَكُونُ مَعْنًى بِالْمَلَائِكَةِ: جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ؛ لِأَنَّ سِحْرَةَ الْيَهُودِ فِيمَا ذَكَرَ كَانَتْ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أُنْزَلَ السَّحْرَ عَلَى لِسَانِ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، فَأَكْذَبَهَا اللَّهُ بِذَلِكَ، وَأَخْبَرَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنَّ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ لَمْ يَنْزِلَا بِسَحْرِ قَطٍّ، وَبَرَأَ سُلَيْمَانٌ مِمَّا نَحَلُّوه مِنَ السَّحْرِ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ السَّحْرَ مِنْ عَمَلِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنَّهَا تُعَلِّمُ النَّاسَ بَبَابِلَ، وَأَنَّ الَّذِينَ يَعْلَمُونَهُمْ ذَلِكَ رَجُلَانِ اسْمُ أَحَدِهِمَا هَارُوتَ وَاسْمُ الْآخَرِ مَارُوتَ؛ ==

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ فِي الْجَامِعِ ٩٦/١ - ٩٧ (٢٢٠). وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٨٨/١.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٣٣/٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٩٣/١ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٣١/٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٨٨/١.

٣١١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾، أي: واتبعوا ما أُنْزِلَ على الملكين^(١). (ز)

٣١٢٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿فَلَا تَكْفُرُ﴾، قال: الشياطين والملكان يُعَلِّمُونَ الناس السحر^(٢) (٣٩٩). (ز)

﴿عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾

❁ قراءات:

٣١٢١ - قرأ عبد الله بن عباس =

٣١٢٢ - والحسن البصري =

٣١٢٣ - ويحيى بن أبي كثير: (الْمَلَكَيْنِ) بكسر اللام. وقالوا: هما رجلان ساحران كانا ببابل. وقال الحسن: عِلْجان؛ لأن الملائكة لا يُعَلِّمُونَ السحر^(٣) (٤٠٠). (ز)

== فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة على الناس، وردًا عليهم.

[٣٩٩] اختلف أهل التأويل في (ما) في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾، أهي اسم موصول بمعنى: الذي، و﴿هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾ ملكان؟ أم هي نافية، و﴿هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾ ليسا مِنَ الملائكة؟.

رَجَّحَ ابن جرير (٣٣٧/٢ - ٣٤٠) القول الأول، وانتقد القول الثاني، مستندًا إلى السياق، والتضام، ودلالة العقل، فقال: «إياهم به، بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه، فكذلك الملكان غير ضائرها سحر من سحر مِمَّنْ تعلم ذلك منهما، بعد نهيهما إياه عنه، وعظمتها له بقولهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فَتَنَةٌ فَلَا تَكْفُرُ﴾، إذ كانا قد أَدَّيَا ما أُمِرَ به بقليلهما ذلك».

واستدرك ابن كثير (٥٢١/٢) على الكلام الأخير لابن جرير قائلًا: «وهذا الذي سلكه غريب جدًا».

[٤٠٠] انتقد ابن جرير (٣٤٩/٢ - ٣٥٠) القراءة بكسر لام (ملكين)؛ لإجماع الحجة من ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/١ - ١٢٨. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٣/٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٤٥/١، وتفسير البغوي ١٢٩/١ بنحوه.

(الْمَلَكَيْنِ) بكسر اللام قراءة شاذة، وتروى أيضًا عن عبد الرحمن بن أبيزى، والضحاك. انظر: المحتسب ١٠٠/١.

٣١٢٤ - عن عبد الرحمن بن أبزى - من طريق الحسن بن أبي جعفر - أنه كان يقرؤها: (وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ دَاوُدَ وَسَلِيمَانَ) ^(١). (٥٠٤/١)

٣١٢٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق ثابت - أنه قرأ: (وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ)، وقال: هما عِلْجَان من أهل بابل ^(٢) (٤٠١). (٥٠٤/١)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٣١٢٦ - عن علي بن أبي طالب مرفوعاً، قال: «هما مَلَكَان من ملائكة السماء» ^(٣). (٥٠٤/١)

== القراء على خطأ القراءة بها، فقال: «وحكي عن بعض القراء أنه كان يقرأ: (وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ)، يعني به: رجلين من بني آدم، وقد دَلَّلْنَا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال، فأما من جهة النقل فإجماع الحجة على خطأ القراءة بها من الصحابة والتابعين وقراء الأمصار، وكفى بذلك شاهداً على خَطِئِهَا».

[٤٠١] عُلِّقَ ابن عطية (٣٠٠/١ - ٣٠١ بتصرف) على القراءتين، وبين ما يترتب عليهما، فقال: «وقرأ ابن عباس والحسن والضحاك وابن أبزى (الملكين) بكسر اللام، قال ابن أبزى: هما داود وسليمان، وعلى هذا القول أيضاً ف(ما) نافية، وقال الحسن: هما عِلْجَان كانا بياض ملكين، ف(ما) على هذا القول غير نافية. وهارُوتَ وَمَارُوتَ بدل من ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾ على قول من قال: هما ملكان، ومن قرأ (ملكين) بكسر اللام وجعلهما داود وسليمان أو جعل الملكين جبريل وميكائيل، جعل هارُوتَ وَمَارُوتَ بدلاً من ﴿الشَّيْطَانَيْنِ﴾ في قوله: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيْطَانِ كَفَرُوا﴾، وقال: هما شيطانان، ويجيء ﴿يَعْلَمُونَ﴾ إما على أن الاثنين جمع، وإما على تقدير أتباع لهذين الشيطانين اللذين هما الرأس، ومن قال كانا عِلْجَيْنِ قال: ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ بدل من قوله: ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾، وقيل: هما بدل من ﴿النَّاسِ﴾ في قوله: ﴿يَعْلَمُونَ النَّاسَ﴾».

وعُلِّقَ ابن كثير (٥٢٢/١) على هذا القول مُبَيَّنًا ما استندوا إليه من نظائر القرآن والسنة، فقال: «ووجه أصحاب هذا القول الإنزال بمعنى الخلق، لا بمعنى الإحياء، في قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَرْوَاحٍ﴾ [الزمر: ٦]، ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: ٢٥]، ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ [غافر: ١٣]. وفي الحديث: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء». وكما يقال: أنزل الله الخير والشر».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٨/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٩/١.

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣٥٥/١ - .

٣١٢٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عمير بن سعيد - في الآية، قال: هما مَلَكَانِ من ملائكة السماء^(١). (٥٠٤/١)

٣١٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق القاسم بن مسلم اليَشْكُرِيَّ - ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ يعني: جبريل وميكائيل، ﴿بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾ يُعَلِّمَانِ النَّاسَ السَّحْرَ^(٢). (٥٠٥/١)

٣١٢٩ - عن عطية العوفي - من طريق فضيل بن مرزوق - ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾، قال: ما أُنْزِلَ على جبريل وميكائيل السَّحْرَ^(٣). (٥٠٥/١)

٣١٣٠ - عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر - من طريق معروف المكي، عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا جَعْفَرٍ - قال: السَّجِّلُ مَلَكٌ، وكان هاروت وماروت أعوانه^(٤). (٣٩٦/١٠)

٣١٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾، أي: واتبعوا ما أُنْزِلَ على المَلَكَيْنِ، يعني: هاروت وماروت، وكانا من الملائكة، مكانهما في السماء واحد^(٥). (ز)

﴿بِبَابِلَ﴾

٣١٣٢ - قال عبد الله بن مسعود: بابل أرض الكوفة^(٦). (ز)

٣١٣٣ - قال الحسن البصري: إِنَّ الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ مَنْ عَزَمَ عَلَى تَعَلُّمِ السَّحْرِ ثُمَّ أَتَاهُمَا سَمِعَ كَلَامَهُمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَاهُمَا^(٧). (ز)

= قال ابن كثير: «رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره بسنده، عن مغيث، عن موله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي مرفوعاً. وهذا لا يثبت من هذا الوجه».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٨/١ (١٠٠١).

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٦٨/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٨/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٩/١. والأثر أورده السيوطي مطولاً في الدر المنثور عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكَتُوبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وتقدم أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠].

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/١ - ١٢٨.

(٦) تفسير البغوي ١٢٩/١.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٥/١ -.

٣١٣٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في سياق حديثه عن قصة هاروت وماروت: فَتَزَلَا بِبَابِلَ دُنْبَاوَنْد^(١) [٤٠٢]. (ز)

٣١٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَابِلَ﴾، أي: وهما ببابل، وإنما سُمِّيَتْ بابل لأن الألسن تَبَلَّكَتْ بها حين أُلْقِيَ إبراهيم ﷺ في النار^(٢) [٤٠٣]. (ز)

﴿هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾

٣١٣٦ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله الزُّهْرَةَ؛ فإنها هي التي فتنَت المَلَكَيْن هاروت وماروت»^(٣). (٥١٣/١)

٣١٣٧ - عن عبد الله بن عمر - من طريق موسى بن جُبَيْر عن نافع -، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَهْبَطَهُ اللهُ إِلَى الْأَرْضِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: أَيُّ رَبِّ، أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ! قَالَ: إني أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. قَالُوا: رَبَّنَا، نَحْنُ أَطْوَعُ لَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ. قَالَ اللهُ لِلْمَلَائِكَةِ: هَلُمُّوا مَلَكَيْنِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى نُهَيِّطَهُمَا إِلَى الْأَرْضِ، فَنَنْظُرَ كَيْفَ يَعْمَلَانِ. فَقَالُوا: رَبَّنَا، هَارُوتَ وَمَارُوتَ. قَالَ: فَأَهْبِطَا إِلَى الْأَرْضِ، فَتَمَثَّلْتَ لَهُمَا الزُّهْرَةُ، امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ الْبَشَرِ، فَجَاءَتْهُمَا، فَسَأَلَاهَا نَفْسَهَا، فَقَالَتْ: لَا، وَاللهِ، حَتَّى تَكَلِّمَا بِهِذِهِ الْكَلِمَةَ مِنَ الْإِشْرَاقِ. قَالَا: لَا، وَاللهِ، لَا نَشْرُكَ بِاللَّهِ أَبَدًا. فَذَهَبَتْ عَنْهُمَا، ثُمَّ رَجَعَتْ بِصَبِيٍّ

[٤٠٢] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٥٣٣/١ - ٥٣٤) بَعْدَ أَنْ سَاقَ أَثَرَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قِصَّةِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَتَتْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ - الْآتِي فِي الْآثَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْآيَةِ - بِقَوْلِهِ: «وَاسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ بَابِلَ الْمَذْكُورَةَ فِي الْقُرْآنِ هِيَ بَابِلُ الْعِرَاقِ، لَا بَابِلَ دُنْبَاوَنْد (مِنْ بِلَادِ فَارَسَ) كَمَا قَالَهُ السَّادِي وَغَيْرُهُ».

[٤٠٣] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٠٠/١) قَوْلَيْنِ آخَرَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّ بَابِلَ هِيَ مِنْ نَصِيبَيْنِ إِلَى رَأْسِ الْعَيْنِ، وَنَسَبَهُ لِقِتَادَةَ. الثَّانِي: أَنَّهَا بِالْمَغْرِبِ. وَانْتَقَدَهُ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا ضَعِيفٌ».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/١ - ١٢٨.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٤/٢.

(٣) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٥٤)، وعزاه ابن حجر في المطالب ٤٥٨/١٤ (٣٥٢٣) إلى ابن راهويه.

قال ابن كثير في التفسير ٣٥٥/١: «لا يصح، وهو منكر جدًا». قال الألباني في الضعيفة ٣١٥/٢ (٩١٣): «موضوع».

تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا، والله، حتى تقتلا هذا الصبي. قال: لا، والله، لا نقتله أبداً. فذهبت، ثم رجعت بقدح من خمر تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا، والله، حتى تشربا هذا الخمر. فشربا، فسكرا، فوقعا عليها، وقتلا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة: والله، ما تركتما شيئاً أبيتماه إلا قد فعلتماه حين سكرتُما. فخيراً عند ذلك بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا^(١). (٢٤٩/١)

٣١٣٨ - عن ابن عمر - من طريق موسى بن جبير عن موسى بن عقبة، عن سالم -، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَشْرَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى الدُّنْيَا، فَرَأَتْ بَنِي آدَمَ يَعْصُونَ، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، مَا أَجْهَلُ هَؤُلَاءِ، مَا أَقَلُّ مَعْرِفَةَ هَؤُلَاءِ بِعَظَمَتِكَ. فَقَالَ اللَّهُ: لَوْ كُنْتُمْ فِي مَسْلَاحِهِمْ لَعَصَيْتُمُونِي. قَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا، وَنَحْنُ نَسْبِحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ؟! قَالَ: فَاخْتَارُوا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً. فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ، ثُمَّ أَهْبَطَا إِلَى الْأَرْضِ، وَرُكِبَتْ فِيهِمَا شَهَوَاتُ بَنِي آدَمَ، وَتَمَثَّلَتْ لِهَؤُلَاءِ امْرَأَةً، فَمَا عَصِمَا حَتَّى وَاقَعَا الْمَعْصِيَةَ، فَقَالَ اللَّهُ: اخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا أَوْ عَذَابَ الْآخِرَةِ. فَنَظَرَ أَحَدُهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ، قَالَ: مَا تَقُولُ فَاخْتَرِ. قَالَ: أَقُولُ: إِنْ عَذَابَ الدُّنْيَا يَنْقُطِعُ، وَإِنْ عَذَابَ الْآخِرَةِ لَا يَنْقُطِعُ. فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا، فَهَما اللذان ذكر الله في كتابه: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ الآية^(٢). (٥١٠/١)

(١) أخرجه أحمد ٣١٧/١٠ (٦١٧٨)، وابن حبان ٦٣/١٤ (٦١٨٦).

قال أبو حاتم كما في العلل ٦٤١/٤: «هذا حديث منكر». وذكر البيهقي في السنن ٤/١٠ - ٥ أن رواية هذا الحديث من طريق ابن عمر عن كعب الأحبار قوله أشبه. وقال ابن كثير ٥٢٤/١ - ٥٢٥ بتصرف: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين، إلا موسى بن جبير هذا فهو مستور الحال، وقد تفرد به عن نافع مولى ابن عمر، عن ابن عمر عن النبي ﷺ. وروي له متابع من وجه آخر عن نافع». فذكر الحديث من رواية ابن مردويه من طريق موسى بن سرجس، عن نافع، ومن رواية ابن جرير من طريق معاوية بن صالح، عن نافع، ثم قال: «وهذان أيضاً غريبان جداً. وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر، عن كعب الأحبار، لا عن النبي ﷺ، كما قال عبد الرزاق في تفسيره، عن الثوري، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر، عن كعب، ورواه ابن جرير من طريقين، عن عبد الرزاق، به. ورواه ابن أبي حاتم، عن أحمد بن عصام، عن مؤمل، عن سفيان الثوري، به. ورواه ابن جرير أيضاً: حدثني المثنى، حدثنا المعلى - وهو ابن أسد -، حدثنا عبد العزيز بن المختار، عن موسى بن عقبة، حدثني سالم: أنه سمع عبد الله يحدث عن كعب الأحبار، فذكره. فهذا أصح وأثبت إلى عبد الله بن عمر من الإسنادين المتقدمين [يعني: ما رواه نافع عن ابن عمر، من طريق معاوية بن صالح، ومن طريق موسى بن سرجس]، وسالم أثبت في أبيه من مولاه نافع، فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار، عن كتب بني إسرائيل». ومال ابن حجر في القول المسدود ٣٩/١ إلى ثبوت القصة، وقال الألباني في الضعيفة ٣١٤/١ - ٣١٥ (١٧٠): «باطل مرفوعاً».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٣٢١/١ (١٦١).

قال البيهقي: «ورويناه من وجه آخر عن مجاهد، عن ابن عمر موقوفاً عليه، وهو أصح؛ فإن ابن عمر =

٣١٣٩ - عن نافع - من طريق معاوية بن صالح - قال: سافرت مع ابن عمر، فلما كان من آخر الليل قال: يا نافع، انظر هل طلعت الحمراء؟ قلت: لا. مرتين أو ثلاثاً، ثم قلت: قد طلعت. قال: لا مرحباً بها ولا أهلاً. قلت: سبحان الله! نجم مُسَخَّر سامع مطيع! قال: ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَالَتْ: يَا رَبِّ، كَيْفَ صَبْرُكَ عَلَى بَنِي آدَمَ فِي الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ؟ قَالَ: إِنِّي ابْتَلَيْتَهُمْ وَعَافَيْتُكُمْ. قَالُوا: لَوْ كُنَّا مَكَانَهُمْ مَا عَصَيْنَاكَ. قَالَ: فَاخْتَارُوا مَلَكَئِينَ مِنْكُمْ. فَلَمْ يَأْلُوا جُهْدًا أَنْ يَخْتَارُوا، فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَنَزَلَا، فَأَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ الشَّبَقَ - قُلْتُ: وَمَا الشَّبَقُ؟ قَالَ: الشَّهْوَةُ -، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ يَقَالُ لَهَا: الزُّهْرَةُ، فَوَقَعَتْ فِي قُلُوبِهِمَا، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَخْفِي عَنْ صَاحِبِهِ مَا فِي نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: هَلْ وَقَعَ فِي نَفْسِكَ مَا وَقَعَ فِي قَلْبِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَطَلَبَاهَا لِأَنْفُسِهِمَا، فَقَالَتْ: لَا أُمَكِّنُكُمَا حَتَّى تُعَلِّمَانِي الْأِسْمَ الَّذِي تَعْرُجَانِ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَتَهْبِطَانِ. فَأَبَيَا، ثُمَّ سَأَلَاهَا أَيْضًا، فَأَبَتْ، فَفَعَلَا، فَلَمَّا اسْتَطْبِيرَتِ طَمَسَهَا اللَّهُ كُوكَبًا، وَقَطَعَ أَجْنَحَتَهُمَا، ثُمَّ سَأَلَا التَّوْبَةَ مِنْ رَبِّهِمَا، فَخَيَّرَهُمَا، فَقَالَ: إِنْ شِئْتُمَا رَدَدْتُمَا إِلَيَّ مَا كُنْتُمَا عَلَيْهِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَذِبْتُكُمَا، وَإِنْ شِئْتُمَا عَذِبْتُكُمَا فِي الدُّنْيَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ رَدَدْتُكُمَا إِلَيَّ مَا كُنْتُمَا عَلَيْهِ. فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: إِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا يَنْقُطِعُ وَيَزُولُ. فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا عَلَى عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمَا: أَنْ أَتَيْتَا بَابِلَ. فَاذْهَبَا إِلَى بَابِلَ، فَخُصِفَ بِهِمَا، فَهَمَا مَكْنُوسَانِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، مُعَذَّبَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١). (٥٠٨/١)

٣١٤٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ - قال: إِنَّ هَذِهِ الزُّهْرَةَ تُسَمِّيْهَا الْعَرَبُ الزُّهْرَةَ، وَالْعَجَمُ: أَنَاهِيذُ، وَكَانَ الْمَلَكَانِ يَحْكُمَانِ بَيْنَ النَّاسِ، فَأَتَتْهُمَا، فَأَرَادَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ غَيْرِ عِلْمٍ صَاحِبَهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا أَخِي، إِنْ فِي نَفْسِي بَعْضُ الْأَمْرِ أُرِيدُ أَنْ أَذْكُرَهُ لَكَ. قَالَ: أَذْكُرُهُ، لَعَلَّ الَّذِي فِي نَفْسِي مِثْلَ الَّذِي فِي نَفْسِكَ. فَاتَّفَقَا عَلَى أَمْرٍ فِي ذَلِكَ، فَقَالَتْ لَهَا الْمَرْأَةُ: أَلَا تُخْبِرَانِي بِمَا تَصْعَدَانِ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَبِمَا تَهْبِطَانِ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ! فَقَالَا: بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ.

= إنما أخذه عن كعب». وقال الألباني في الضعيفة ٣٧٣/١٤ (٦٦٥٦): «منكر».

(١) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١٨٧/١، والخطيب في تاريخه ٥٧٣/٨ (٢٥٨٦) من طريق سنيد بن داود، وابن جرير ٣٤٧/٢ - ٣٤٨ من طريق معاوية بن صالح. وعزاه السيوطي إلى سُئِدٍ. قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح». وقال السيوطي في اللآلئ ١٤٥/١: «لا يصح». وقال الألباني في الضعيفة ٣١٣/٢ - ٣١٤ (٩١٢): «باطل مرفوعاً».

قالت: ما أنا بمُؤَايَتِكُمَا حتى تُعَلِّمَانِيهِ. فقال أحدهما لصاحبه: علمها إياه. فقال: كيف لنا بشدة عذاب الله؟! قال الآخر: إنا نرجو سعة رحمة الله. فعلمها إياه، فتكلمت به، فطارَت إلى السماء، ففزع مَلَكٌ في السماء لصعودها؛ فطأَطَأَ رأسه، فلم يجلس بعد، ومسحها الله فكانت كوكباً^(١) [٤٠٤]. (٥١٢/١)

٣١٤١ - عن مجاهد، قال: كنت مع ابن عمر في سفر، فقال لي: ارْمُقِ الكوكبة، فإذا طلعت أَيْقُظْنِي. فلما طلعت أَيْقَظْتُه، فاستوى جالساً، فجعل ينظر إليها ويسبها سباً شديداً، فقلت: يرحمك الله، أبا عبد الرحمن، نجم سامع مطيع، ما له يُسَبُّ؟! فقال: ها، إِنَّ هَذِهِ كَانَتْ بَغِيًّا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَقِيَ الْمَلَكُانِ مِنْهَا مَا لَقِيََا^(٢) [٤٠٥]. (٥٠٩/١)

٣١٤٢ - عن مجاهد، قال: كنت نازلاً على عبد الله بن عمر في سفر، فلما كان ذات ليلة قال لغلّامه: انظر، طلعت الحمراء؟ لا مرحباً بها، ولا أهلاً، ولا حيّاًها الله، هي صاحبة المَلَكَيْنِ؛ قالت الملائكة: رب، كيف تَدْعُ عَصَا بني آدم وهم يسفكون الدم الحرام، ويتهكّون محارمك، ويفسدون في الأرض؟! قال: إني قد ابتليتهم، فلعلّي إن ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون. قالوا: لا. قال: فاختاروا مِن خِيَارِكُمَا اثْنَيْنِ. فاختاروا هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فقال لهما: إني مُهَيِّطُكُمَا إِلَى الْأَرْضِ، وَعَاهِدُ إِلَيْكُمَا: أَلَّا تُشْرِكَا، وَلَا تَزْنِيَا، وَلَا تَخُونَا. فَأُهَيِّطَا إِلَى الْأَرْضِ، وَأُلْقِيَا عَلَيْهِمَا الشَّبَقَ، وَأُهَيِّطْتُ لِهَمَا الزُّهْرَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةِ امْرَأَةٍ، فَتَعَرَّضْتُ لِهَمَا؛ فَأَرَادَاهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَقَالَتْ: إني على دين لا يصلح لأحد أن يأتيني إلا من كان على مثله. قالَا: وما دينك؟ قالت: المجوسية. قالَا: الشرك! هذا شيء لا نقر به. فمكثت عنهما ما شاء الله، ثم تعرضت لهما، فأراداهما عن نفسها، فقالت: ما شئتما، غير أن لي زوجاً، وأنا أكره أن يَطَّلِعَ عَلَى هَذَا مِنِّي فَأَفْتَضَحَ، فَإِنْ أَقْرَرْتُمَا

[٤٠٤] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٥٢٥/١) عَلَى أَثَرِ عَلِيٍّ هَذَا بِقَوْلِهِ: «هَذَا الْإِسْنَادُ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَهُوَ غَرِيبٌ جَدًّا».

[٤٠٥] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٠٢/١) عَلَى الرُّوَايَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الزُّهْرَةِ، وَمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَلْعَنُهَا، فَقَالَ: «وَهَذَا كُلُّهُ ضَعِيفٌ، وَبَعِيدٌ عَلَى ابْنِ عُمَرَ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْعُقُوبَاتِ (٢٢٣)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٣/٢، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظَمَةِ (٧٠٢)، وَالْحَاكِمُ ٢/٢٦٥، وَابْنُ رَاهَوِيَةَ - كَمَا فِي الْمَطَالِبِ (٣٨٩٢) - . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ التَّفْسِيرَ ٢/٥٨٣ (٢٠٦).

لي بديني، وشرطتما أن تصعدا بي إلى السماء، فعلت. فأقرّا لها بدينها، وأتياها فيما يريان، ثم صعدا بها إلى السماء، فلما انتهيا إلى السماء اختُطِفَتَ منهما، وقُطِعَتَ أجنحتهما، فوقعا خائفين نادمين يبكيان، وفي الأرض نبيّ يدعو بين الجمعتين، فإذا كان يوم الجمعة أجيب، فقالا: لو أتينا فلائنا فسألناه يطلب لنا التوبة. فأتياه، فقال: رحمكما الله، كيف يطلب أهل الأرض لأهل السماء. قال: إنا قد ابتلينا. قال: اثنياني يوم الجمعة. فأتياه، فقال: ما أُجِبْتُ فيكما بشيء، اثنياني في الجمعة الثانية. فأتياه، فقال: اختارا، فقد خُيِّرْتُمَا؛ إن أحببتما معافاة الدنيا وعذاب الآخرة، وإن أحببتما فعذاب الدنيا وأنتما يوم القيامة على حكم الله. فقال أحدهما: الدنيا لم يمض منها إلا القليل. وقال الآخر: ويحك، إني قد أظعتك في الأول، فأطعني الآن؛ إنَّ عذابًا يفنى ليس كعذاب يبقى، وإننا يوم القيامة على حكم الله، فأخاف أن يعذبنا. قال: لا، إني أرجو إن علم الله أننا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة؛ لا يجمعهما علينا. قال: فاخترنا عذاب الدنيا، فجُعِلَا في بَكَرَاتٍ من حديد في قَلْبٍ مملوءة من نار، أعاليهما أسافلُهما^(١). (٥١٥/١)

٣١٤٣ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سعيد بن جبير - أنه كان يقول: أطلعت الحمراء بعد؟ فإذا رآها قال: لا مرحبًا. ثم قال: إن مَلَكَين من الملائكة - هاروت وماروت - سألا الله أن يَهْطِلَا إلى الأرض، فأهبطا إلى الأرض، فكانا يقضيان بين الناس، فإذا أمسيا تكلما بكلمات، فعرجا بها إلى السماء، فقيّض الله لهما امرأة من أحسن الناس، وأُلْقِيَتْ عليهما الشهوة، فجعلتا يُؤَخِّرَانِها، وألقيت في أنفسهما، فلم يزالا يفعلان حتى وعدتهما ميعادًا، فأتتهما للميعاد، فقالت: عَلَّمَانِي الكلمة التي تَعْرُجَانِ بها. فعَلَّمَاها الكلمة، فَتَكَلَّمَتْ بها، فَعَرَجَتْ إلى السماء، فمُسِخَتْ، فَجُعِلَتْ كما ترون، فَلَمَّا أَمْسَيَا تكلما بالكلمة، فلم يَعْرُجَا، فُبِعِثَ إليهما: إن شئتما فعذاب الآخرة، وإن شئتما فعذاب الدنيا إلى أن تقوم الساعة. فنظر أحدهما لصاحبه، فقال أحدهما لصاحبه: بل نختار عذاب الدنيا ألف ألف ضعف، فهما

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٠/١ - ١٩١ (١٠٠٧).

قال ابن كثير ٥٢٨/١: «وهذا إسناد جيد إلى عبد الله بن عمر، وقد تقدم في رواية ابن جرير من حديث معاوية ابن صالح عن نافع عنه رفعه، وهذا أثبت وأصح إسنادًا. ثم هو - والله أعلم - من رواية ابن عمر عن كعب، كما تقدم بيانه من رواية سالم عن أبيه، وقوله: إن الزُّهْرَةَ نزلت على صورة امرأة حسناء. وكذا المروي عن عليّ، فيه غرابة جدًا». وقال ابن حجر في العجائب ٣٢٣/١ - ٣٢٥: «أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن مجاهد... وهذه متبعة قوية لرواية موسى بن جبير عن نافع لكنها موقوفة على ابن عمر».

يعذبان إلى يوم القيامة^(١). (٥١١/١)

٣١٤٤ - عن ابن عمر - من طريق الثوري، عن موسى بن عقبة عن سالم -، عن كعب [الأخبار]، قال: ذَكَرَتِ الْمَلَائِكَةُ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ، وَمَا يَأْتُونَ مِنَ الذُّنُوبِ، فَقِيلَ: لَوْ كُنْتُمْ مَكَانَهُمْ لَأَتَيْتُمْ مِثْلَ مَا يَأْتُونَ، فَاخْتَارُوا مِنْكُمْ اثْنَيْنِ. فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنِّي أُرْسِلُ إِلَى بَنِي آدَمَ رَسَلًا، فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا رَسُولٌ، أَنْزِلَا، لَا تُشْرِكَا بِي شَيْئًا، وَلَا تَزْنِيَا، وَلَا تَشْرَبَا الْخَمْرَ. قَالَ كَعْبٌ: فَوَ اللَّهِ مَا أُمْسِيَا مِنْ يَوْمِهِمَا الَّذِي أَهْطَا فِيهِ حَتَّى اسْتَكْمَلَا جَمِيعَ مَا نُهِيَا عَنْهُ^(٢). (٥١٠/١)

٣١٤٥ - عن عبد الله بن مسعود =

٣١٤٦ - وعبد الله بن عباس - من طريق أبي عثمان النَّهْدِيِّ - قالَا: لَمَّا كَثُرَ بَنُو آدَمَ وَعَصَوْا؛ دَعَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ، وَالْأَرْضُ، وَالْجِبَالُ: رَبَّنَا، لَا تُمְهِلْهُمْ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ: إِنِّي أَرْزَلْتُ الشَّهْوَةَ وَالشَّيْطَانَ مِنْ قُلُوبِكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ لَفَعَلْتُمْ أَيْضًا. قَالَ: فَحَدَّثُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ لَوْ ابْتَلَوْا اعْتَصَمُوا. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ: أَنْ اخْتَارُوا مَلَكََيْنِ مِنْ أَفْضَلِكُمْ. فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَأَهْطَا إِلَى الْأَرْضِ، وَأَنْزَلَتِ الزُّهْرَةَ إِلَيْهِمَا فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ فَارَسَ، يَسْمُونَهَا: بَيْدَخَتَ، قَالَ: فَوَاقَعَا بِالْخَطِيئَةِ، فَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا، فَلَمَّا وَقَعَا بِالْخَطِيئَةِ اسْتَغْفَرُوا لِمَنْ فِي الْأَرْضِ، فَخُيِّرَا بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ، فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا^(٣). (٥١٨/١)

٣١٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قيس بن عُبَاد - قال: لَمَّا وَقَعَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِ آدَمَ فِيمَا وَقَعُوا فِيهِ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْكَفْرِ بِاللَّهِ؛ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ: رَبِّ، هَذَا الْعَالَمُ الَّذِي إِنَّمَا خَلَقْتَهُمْ لِعِبَادَتِكَ وَطَاعَتِكَ، وَقَدْ وَقَعُوا فِيمَا وَقَعُوا فِيهِ، وَرَكِبُوا الْكُفْرَ، وَقَتَلَ النَّفْسَ، وَأَكَلَ مَالَ الْحَرَامِ، وَالزَّانَا، وَالسَّرِقَةَ، وَشَرَبَ الْخَمْرَ! فَجَعَلُوا يَدْعُونَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَعْذِرُونَهُمْ. فَقِيلَ: إِنَّهُمْ فِي غَيْبٍ. فَلَمْ يَعْذِرُوهُمْ، فَقِيلَ لَهُمْ: اخْتَارُوا مِنْكُمْ، مَنْ أَفْضَلُكُمْ مَلَكََيْنِ؛ أَمْرَهُمَا وَأَنْهَاهُمَا. فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَأَهْطَا إِلَى الْأَرْضِ، وَجَعَلَ لَهُمَا شَهْوَاتُ بَنِي آدَمَ، وَأَمْرَهُمَا أَنْ يَعْبُدَاهُ وَلَا يَشْرِكَا بِهِ شَيْئًا، وَنَهَاهُمَا عَنْ قَتْلِ النَّفْسِ الْحَرَامِ، وَأَكْلِ مَالَ الْحَرَامِ، وَعَنِ الزَّانَا، وَشَرَبِ

(١) أخرجه الحاكم ٦٠٧/٤ - ٦٠٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٥٣/١، وابن أبي شيبة ١٨٦/١٣، وابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٢٤)، وابن جرير ٣٤٣/٢، والبيهقي في الشعب (١٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٢/٢.

الخمِر، فلبثا في الأرض زمانًا يحكمان بين الناس بالحق، وذلك في زمان إدريس، وفي ذلك الزمان امرأة حُسْنُهَا في النساء كحُسْنِ الزُّهْرَةِ في سائر الكواكب، وإنهما أتيا عليها، فخضعا لها في القول، وأراداها عن نفسها، فأبَت إلا أن يكونا على أمرها ودينها، فسألاها عن دينها، فأخرجت لهما صنمًا، فقالت: هذا أعبد. فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا. فذهبا، فَعَبَرَا ما شاء الله، ثم أتيا عليها فأراداها عن نفسها، ففعلت مثل ذلك، فذهبا، ثم أتيا عليها، فأراداها عن نفسها، فلما رأت أنهما أتيا أن يعبدا الصنم قالت لهما: اختارا أحد الخلال الثلاث؛ إما أن تعبدا هذا الصنم، وإما أن تقتلا هذا النفس، وإما أن تشربا هذا الخمر. فقالا: كل هذا لا ينبغي، وأهون الثلاثة شرب الخمر. فشربا الخمر، فأخذت منهما، فواقعا المرأة، فخشيا أن يُخَيَّرَ الإنسانُ عنهما، فقتلاه، فلما ذهب عنهما السُّكْر وعِلْمَا ما وقعا فيه من الخطيئة أرادا أن يصعدا إلى السماء، فلم يستطيعا، وحيل بينهما وبين ذلك، وكُشِفَ الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه، فعجبوا كل العَجَب، وعرفوا أنه من كان في غيب فهو أفل خشية، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لِمَن في الأرض، فنزل في ذلك: ﴿وَالْمَلَكَةُ يُسَيِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]. فقليل لهما: اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة. فقالا: أَمَّا عذاب الدنيا فإنه ينقطع ويذهب، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له. فاختارا عذاب الدنيا، فَجَعَلَا ببابل، فهما يعذبان^(١) ﴿٤٠٦﴾. (٥١٥/١)

٣١٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يزيد الفارسي - قال: إن أهل سماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض، فرأوهم يعملون بالمعاصي، فقالوا: يا رب، أهل الأرض يعملون بالمعاصي. فقال الله: أنتم معي، وهم غَيَّبٌ عني. فقليل لهم: اختاروا منكم ثلاثة. فاختاروا منهم ثلاثة، على أن يهبطوا إلى الأرض؛ يحكمون بين أهل الأرض، وَجُعِلَ فيهم شهوةُ الأَدَمِيِّينَ، فَأَمَرُوا أن لا يشربوا خمرًا، ولا يقتلوا نفسًا، ولا يزنوا، ولا يسجدوا لوثن، فاستقال منهم واحد، فأقيل، فأهبط اثنان إلى

﴿٤٠٦﴾ علق ابن كثير (٥٢٩/١) على أثر ابن عباس هذا بقوله: «فهذا أقرب ما روي في شأن الزُّهْرَةِ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٩/١ - ١٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والحاكم، والبيهقي في الشعب.

الأرض، فأتتهما امرأة من أحسن الناس يقال لها: أَنَاهِيذ، فَهَوِيَاها جميعاً، ثم أتيا منزلها، فاجتمعا عندها، فأراداها، فقالت لهما: لا، حتى تشربا خمري، وتقتلا ابن جاري، وتسجدا لوثنِي. فقالا: لا نسجد. ثم شربا من الخمر، ثم قتلا، ثم سجدا، فأشرف أهل السماء عليهما، وقالت لهما: أخبراني بالكلمة التي إذا قلتماها طُرْتُما. فأخبراها، فطارت، فمُسِخَتْ جَمْرَة، وهي هذه الزُّهْرَة. وأما هما فأرسل إليهما سليمان بن داود، فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فهما مُنَاطَان^(١) بين السماء والأرض^(٢) [٤٠٧]. (٥١٧/١)

٣١٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي شعبة العدوي - قال: إن الله أفرج السماء لملائكته ينظرون إلى أعمال بني آدم، فلما أبصروهم يعملون بالخطايا قالوا: يا رب، هؤلاء بنو آدم الذي خلقت بيدك، وأسجدت له ملائكتك، وعلمته أسماء كل شيء، يعملون بالخطايا؟! قال: أَمَا إِنَّكُمْ لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم. قالوا: سبحانك، ما كان ينبغي لنا. فأمرُوا أن يختاروا مَلَكَيْنَ ليهبطا إلى الأرض، فاختاروا هاروت وماروت، فَأَهْبِطَا إلى الأرض، وَأُجِّلَ لهما ما فيها من شيء، غير أنهما لا يشركا بالله شيئاً، ولا يسرقا، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق. فَعَرَضَ لهما امرأةٌ قد قُسمَ لهما نصفُ الحُسْنِ، يقال لها: بَيْذَخَتْ، فلما أبصراها أراداها، قالت: لا، إلا أن تشركا بالله، وتشربا الخمر، وتقتلا النفس، وتسجدا لهذا الصنم. فقالا: ما كنا نشرك بالله شيئاً. فقال أحدهما للآخر: ارجع إليها. فقالت: لا، إلا أن تشربا الخمر. فشربا حتى نَمَلَا، فدخل عليهما سائل فقتلاه، فلما وقعا فيما وقعا فيه أفرج الله السماء لملائكته، فقالوا: سبحانك، أنت أعلم. فأوحى الله إلى سليمان بن داود أن يُخَيِّرَهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فَكَبَّلَا من أَكْعُبِهما إلى أعناقهما بمثل أَعْنَاقِ البُخْتِ، وَجُعِلَا بيابل^(٣). (٥١٩/١)

٣١٥٠ - عن خُصَيْف، قال: كنت مع مجاهد، فمر بنا رجل من قريش، فقال له

[٤٠٧] عُلِقَ ابن كثير (٥٣٠/١) على أثر ابن عباس هذا بقوله: «وهذا السياق فيه زيادات كثيرة، وإغراب ونكارة».

(١) مناطان: معلقان. لسان العرب (نوط).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٠/١ - ١٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤١/٢.

مجاهد: حدثنا ما سمعت من أبيك؟ قال: حدثني أبي: أن الملائكة حين جعلوا ينظرون إلى أعمال بني آدم وما يركبون من المعاصي الخبيثة، وليس يستر الناس من الملائكة شيء، فجعل بعضهم يقول لبعض: انظروا إلى بني آدم كيف يعملون كذا وكذا! ما أجراًهم على الله! يَعْيبُونَهُمْ بِذَلِكَ. فقال الله لهم: قد سمعتُ الذي تقولون في بني آدم، فاختاروا منكم مَلَكََيْنِ أُهْبِطُهُمَا إِلَى الْأَرْضِ، وأجعل فيهما شهوة بني آدم. فاختاروا هاروت وماروت، فقالوا: يا رب، ليس فينا مثلهما. فَأُهْبِطَا إِلَى الْأَرْضِ، وَجُعِلَتْ فِيهِمَا شهوة بني آدم، ومُثِّلَتْ لهما الزُّهْرَةُ في صورة امرأة، فلما نظرا إليها لم يتمالكا أن تناولا ما الله أعلم به، وأخذت الشهوة بأسماعهما وأبصارهما، فلما أرادا أن يطيرا إلى السماء لم يستطيعا، فاتاهما مَلَكٌ، فقال: إنكما قد فعلتما ما فعلتما، فاخترتا عذاب الدنيا، أو عذاب الآخرة. فقال أحدهما للآخر: ماذا ترى؟ قال: أرى أن أُعَذَّبَ في الدنيا، ثم أُعَذَّبَ، أحب إلي من أن أُعَذَّبَ ساعة واحدة في الآخرة. فهما مُعَلَّقَانِ مُنْكَسَّانِ فِي السَّلَاسِلِ، وَجُعِلَا فِتْنَةً^(١). (٥١٩/١)

٣١٥١ - عن عبيد الله بن عبد الله - من طريق الزهري - في هذه الآية: كَانَا مَلَكَيْنِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَأُهْبِطَا لِيَحْكُمَا بَيْنَ النَّاسِ؛ وذلك أن الملائكة سَخَرُوا مِنْ حُكَّامِ بَنِي آدَمَ، فحَاكَمَتِ إِلَيْهِمَا امْرَأَةً، فَحَاقَا لَهَا^(٢)، ثم ذهبا يصعدان، فحِيلَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَخُيِّرَا بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ، فاخترتا عذاب الدنيا^(٣). (٥١٨/١)

٣١٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: وأما شأن هاروت وماروت؛ فإن الملائكة عَجِبَتْ مِنْ ظُلْمِ بَنِي آدَمَ وَقَدْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ وَالْكِتَابُ وَالْبَيِّنَاتُ، فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ: اخْتَارُوا مِنْكُمْ مَلَكَيْنِ أَنْزِلُهُمَا فِي الْأَرْضِ بَيْنَ بَنِي آدَمَ. فاختراروا - فلم يَأْلُوا - هاروت وماروت، فقال لهما حين أنزلهما: أَعْجِبْتُمَا مِنْ بَنِي آدَمَ وَمَنْ ظَلَمَهُمْ وَمَعْصِيَتَهُمْ؟ وإنما تَأْتِيهِمُ الرُّسُلُ وَالْكِتَابُ مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ، وَأَنْتُمَا لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا رَسُولٌ، فافْعَلَا كَذَا وَكَذَا، وَدَعَا كَذَا وَكَذَا. فأمرهما بأمر، ونهاهما، ثم نَزَلَا عَلَى ذَلِكَ، لَيْسَ أَحَدٌ أَطْوَعَ لِلَّهِ مِنْهُمَا، فَحَكَمَا فَعَدَلَا، فَكَانَا يَحْكُمَانِ النَّهَارَ بَيْنَ بَنِي آدَمَ، فَإِذَا أَمْسَا عَرَجَا وَكَانَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ، وَينزلان حين يُصْبِحَانِ فيحْكمان فيعدلان، حتى أُنْزِلَتْ عَلَيْهِمَا الزُّهْرَةُ فِي أَحْسَنِ صُورَةِ امْرَأَةٍ تُخَاصِمُ، فَقَضِيَا عَلَيْهَا،

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٢٠٥).

(٢) حافا لها: مالا عن الحق وظلما في الحكم لأجلها. لسان العرب (حيف).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٥٣/١، وابن جرير ٣٣٢/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

فلما قامت وَجَدَ كل واحد منهما في نفسه، فقال أحدهما لصاحبه: وجدت مثل ما وجدت؟ قال: نعم. فبعثا إليها: أن اثْبِينَا نَقْضَ لكَ. فَلَمَّا رَجَعَتْ قَالَا لَهَا - وَقَضِيَا لَهَا -: اثْبِينَا. فَأَتَتْهُمَا، فَكَشَفَا لَهَا عَنْ عَوْرَتِهِمَا، وَإِنَّمَا كَانَتْ شَهْوَتُهُمَا فِي أَنْفُسِهِمَا، وَلَمْ يَكُونَا كِبْنِي آدَمَ فِي شَهْوَةِ النِّسَاءِ وَلَدَّتْهَا، فَلَمَّا بَلَغَا ذَلِكَ وَاسْتَحَلَّاهُ وَافْتَتَنَّا طَارَتْ الزُّهْرَةُ، فَرَجَعَتْ حَيْثُ كَانَتْ، فَلَمَّا أَمْسِيَا عَرَجَا، فزَجِرَا، فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُمَا، وَلَمْ تَحْمِلْهُمَا أَجْنَحَتُهُمَا، فَاسْتَغَاثَا بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي آدَمَ، فَأَتِيَاهُ، فَقَالَا: ادْعَ لَنَا رَبَّكَ. فَقَالَ: كَيْفَ يَشْفَعُ أَهْلُ الْأَرْضِ لِأَهْلِ السَّمَاءِ؟ قَالَا: سَمِعْنَا رَبَّكَ يَذْكُرُكَ بِخَيْرٍ فِي السَّمَاءِ. فَوَعَدَهُمَا يَوْمًا يَدْعُو لَهُمَا، فَدَعَا لَهُمَا، فَاسْتَجِيبَ لَهُ، فَخُبِّرَا بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ، فَنَظَرَ أَحَدُهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ، فَقَالَا: نَعْلَمُ أَنَّ أَفْوَاجَ عَذَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ كَذَا وَكَذَا فِي الْخُلْدِ، نَعَمْ، وَمَعَ الدُّنْيَا سَبْعَ مَرَّاتٍ مِثْلُهَا. فَأَمَرَا أَنْ يَنْزِلَا بِبَابِلَ، فَثُمَّ عَذَابُهَا، وَزَعَمَ أَنَّهُمَا مُعَلَّقَانِ فِي الْحَدِيدِ، مَطْوِيَّانِ، يَصْطَلِفِقَانِ بِأَجْنَحَتِهِمَا^(١). (٥٢٩/١)

٣١٥٣ - عَنْ إِسْمَاعِيلِ السَّيِّدِي - مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ -: أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَمْرِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ أَنَّهُمَا طَعَنَّا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فِي أَحْكَامِهِمْ، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنِّي أُعْطِيتُ ابْنَ آدَمَ عَشْرًا مِنَ الشَّهَوَاتِ، فَبِهَا يَعْصُونَنِي. قَالَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ: رَبَّنَا، لَوْ أُعْطِيتُنَا تِلْكَ الشَّهَوَاتِ ثُمَّ نَزَلْنَا لَحَكَمْنَا بِالْعَدْلِ. فَقَالَ لَهُمَا: انْزِلَا، فَقَدْ أُعْطِيتُكُمَا تِلْكَ الشَّهَوَاتِ الْعَشْرَ، فَاحْكُمَا بَيْنَ النَّاسِ. فَنَزَلَا بِبَابِلَ دُنْبَاوَنْدَ، فَكَانَا يَحْكُمَانِ، حَتَّى إِذَا أَمْسِيَا عَرَجَا، فَإِذَا أَصْبَحَا هَبَطَا، فَلَمْ يَزَالَا كَذَلِكَ حَتَّى أَتَتْهُمَا امْرَأَةٌ تَخَاصِمُ زَوْجَهَا، فَأَعْجَبَهُمَا حَسَنُهَا، وَاسْمُهَا بِالْعَرَبِيَّةِ: الزُّهْرَةُ، وَبِالنَّبَطِيَّةِ: بَيْدَخَتْ، وَاسْمُهَا بِالْفَارْسِيَّةِ: أَنَاهِيدَ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: إِنَّهَا لَتَعْجِبُنِي. فَقَالَ الْآخَرُ: قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَذْكَرَ لَكَ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ. فَقَالَ الْآخَرُ: هَلْ لَكَ أَنْ أَذْكَرَهَا لِنَفْسِهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ كَيْفَ لَنَا بِعَذَابِ اللَّهِ؟ قَالَ الْآخَرُ: إِنَّا نَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ. فَلَمَّا جَاءَتْ تُخَاصِمُ زَوْجَهَا ذَكَرَا إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَقَالَتْ: لَا، حَتَّى تَقْضِيَا لِي عَلَى زَوْجِي. فَقَضِيَا لَهَا عَلَى زَوْجِهَا، ثُمَّ وَاعَدَتْهُمَا خَرِبَةً مِنَ الْخَرَبِ يَأْتِيَانَهَا فِيهَا، فَأَتِيَاهَا لِذَلِكَ، فَلَمَّا أَرَادَ الَّذِي يَوَاقِعُهَا قَالَتْ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَفْعَلُ حَتَّى تُخْبِرَانِي بِأَيِّ كَلَامٍ تَصْعَدَانِ إِلَى السَّمَاءِ؟ وَبَأَيِّ كَلَامٍ تَنْزِلَانِ مِنْهَا؟ فَأَخْبَرَاهَا، فَتَكَلَّمْتُ فَصَعِدْتُ، فَأَنَسَاها اللَّهُ مَا تَنْزِلُ بِهِ، فَبَقِيتُ مَكَانَهَا،

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٤٨/٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٩٢/١ مَخْتَصَرًا. وَأَوْرَدَهُ ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ ١٦٥/١ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ مَخْتَصَرًا وَقَالَ: وَقَدْ ذَكَرَ يَحْيَى عَنْ غَيْرِ مُجَاهِدٍ: أَنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي افْتَتَنَّا بِهَا كَانَتْ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا.

وجعلها الله كوكبًا - فكان عبد الله بن عمر كلما رآها لعنها، وقال: هذه التي فتنت هاروت وماروت -، فلما كان الليل أراد أن يصعدا، فلم يستطيعا، فعرفا الهلكة، فحُيِّرَا بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا من عذاب الآخرة، فعُلِّقَا ببابل، فجعلنا يكلمان الناس كلامهما، وهو السحر^(١). (ز)

٣١٥٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: لَمَّا وقع الناسُ من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله، قالت الملائكة في السماء: أي رب، هذا العالمُ إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك، وقد رَكِبُوا الكُفْرَ، وقتلَ النفسَ الحرام، وأكلَ المالَ الحرام، والسرقة، والزنا، وشربَ الخمر. فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم، فقليل لهم: إنهم في غيب، فلم يعذروهم، فقليل لهم: اختاروا منكم مَلَكَيْن، أمرهما بأمري، وأنهاهما عن معصيتي. فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وجُعِلَ بهما شهوات بني آدم، وأَمِرَا أن يعبدا الله، ولا يشركا به شيئًا، ونُهيا عن قتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقة، والزنا، وشرب الخمر، فَلَبِثَا على ذلك في الأرض زمانًا يحكمان بين الناس بالحق، وذلك في زمان إدريس، وفي ذلك الزمان امرأة حُسْنُهَا في سائر الناس كحُسْنِ الزُّهْرَةِ في سائر الكواكب، وأنها أتت عليهما، فخضعا لها بالقول، وأراداها على نفسها، وأنها أبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها، وأنهما سألَاها عن دينها الذي هي عليه، فأخرجت لهما صنمًا، فقالت: هذا أعبد. فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا. فذهبا فصبرا ما شاء الله، ثم أتيا عليها، فخضعا لها بالقول، وأراداها على نفسها، فقالت: لا، إلا أن تكونا على ما أنا عليه. فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا. فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم، قالت لهما: اختارا إحدى الخلال الثلاث؛ إما أن تعبدا الصنم، أو تقتلا النفس، أو تشربا هذه الخمر. فقالا: كل هذا لا ينبغي، وأهون الثلاثة شرب الخمر. فسقتهما الخمر، حتى إذا أخذت الخمرة فيهما وقعا بها، فمرَّ إنسان وهما في ذلك، فخشيا أن يُفْشِي عليهما فقتلاه، فلما أن ذهب عنهما السُّكْرُ عرفا ما قد وقعا فيه من الخطيئة، وأرادا أن يصعدا إلى السماء فلم يستطيعا، وكُشِفَ الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما قد وقعا فيه من الذنوب، وعرفوا أنه من كان في غَيْبٍ فهو أقل خشية، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض، فلما وقعا

فيما وقعا فيه من الخطيئة، قيل لهما: اختارا عذاب الدنيا، أو عذاب الآخرة. فقالا: أما عذاب الدنيا فينقطع ويذهب، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له. فاختارا عذاب الدنيا، فجُعِلَا ببابل، فهما يعذبان^(١) [٤٠٨]. (٥٢١/١)

﴿وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾

٣١٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قيس بن عباد - قال: إن هاروت وماروت

[٤٠٨] علق ابن كثير (٥٢٢/١) على هذه الآثار بقوله: «ذهب كثير من السلف إلى أنهما كانا ملكين من السماء، وأنهما أنزلا إلى الأرض، فكان من أمرهما ما كان، وقد ورد في ذلك حديث مرفوع رواه الإمام أحمد في مسنده، وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا وبين ما ثبت من الدلائل على عصمة الملائكة أن هذين سبق في علم الله لهما هذا، فيكون تخصيصاً لهما، فلا تعارض حينئذ، كما سبق في علمه من أمر إبليس ما سبق، وفي قول: إنه كان من الملائكة؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ [طه: ١١٦]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك. مع أن شأن هاروت وماروت - على ما ذكر - أخف مما وقع من إبليس - لعنه الله .. وقد حكاه القرطبي عن علي، وابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وكعب الأحبار، والسدي، والكلبي». وعلق ابن عطية (٣٠٢/١) - بعد أن اختصر الكلام عن هاروت وماروت - بقوله: «وهذا القصص يزيد في بعض الروايات، وينقص في بعض، ولا يُقْطَع منه شيء؛ فلذلك اختصرته».

وعلق ابن كثير (٥٣٢/١) قائلاً: «وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين، كمجاهد، والسدي، والحسن، وقتادة، وأبي العالية، والزهرى، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان وغيرهم، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل؛ إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/٢.

قال ابن كثير في تفسيره ٢٠١/١: «قد رواه الحاكم في مستدركه موطؤاً... ثم قال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. فهذا أقرب ما روى في شأن الزهرة».

أَهْبِطَا إِلَى الْأَرْضِ، فَإِذَا أَتَاهُمَا الْآتِي يَرِيدُ السَّحْرَ نَهْيَاهُ أَشَدُّ النَّهْيِ، وَقَالَ لَهُ: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾. وذلك أنهما علما الخير والشر، والكفر والإيمان، فعرفا أنَّ السحر من الكفر، فإذا أبى عليهما أمراه أن يأتي مكان كذا وكذا، فإذا أتاه عاين الشيطان فعلمه، فإذا تعلمه خرج منه النور، فنظر إليه ساطعاً في السماء^(١). (٥٢٣/١)

٣١٥٦ - عن الحسن البصري - من طريق أبي صالح [الهذيل بن حبيب] - في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ﴾، قال: وكان هاروت وماروت مطيعين لله ﷻ، هبطا بالسحر ابتلاء من الله لخلقهما، وعهد إليهما عهداً أن لا يُعلِّما أحداً سحراً حتى يقولوا له مقدمة: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ يعني: محنة وبلوى، ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ فإذا أبى عليهما إلا تعليم السحر قالوا له: اذهب إلى موضع كذا وكذا، فإنك إذا أتيت وفعلت كذا وكذا كنت ساحراً^(٢). (ز)

٣١٥٧ - عن قتادة بن دعامه =

٣١٥٨ - والحسن البصري - من طريق سعيد - قالوا: كانا يُعلِّمان السحر، فأخذ عليهما أن لا يُعلِّما أحداً حتى يقولوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾^(٣). (٥٣٤/١)

٣١٥٩ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾، قال: بلاء^(٤) [٤٠٩]. (٥٣٤/١)

٣١٦٠ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: إذا أتاهما - يعني: هاروت وماروت - إنسان يريد السحر وَعَظَاهُ، وقالوا له: لا تكفر، إنما نحن فتنة. فإن أبى قالوا له: ائت هذا الرماد فبلْ عليه. فإذا بال عليه خرج منه نور يسطع حتى يدخل السماء، وذلك الإيمان، وأقبل شيء أسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه وكل شيء منه، فذلك غضبُ الله، فإذا أخبرهما بذلك علَّماه السحر، فذلك قول الله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقِّ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ الآية^(٥). (ز)

[٤٠٩] ذَهَبَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٥٦/٢)، وابن كثير (٥٣٦/١) إلى ما ذهب إليه قتادة من أنَّ الفتنة في ذلك الموضع معناها: الاختبار، والابتلاء.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٢/١، ١٩٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/١. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٥/٢، وابن أبي حاتم ١٩٢/١ عن الحسن من طريق عباد، وعن قتادة من طريق أبي جعفر. وذكره يحيى بن سلام عن قتادة - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٦/١ - . (٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/٢، وابن أبي حاتم ١٩٢/١ من طريق أبي جعفر. (٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٥/٢.

٣١٦١ - وقال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - : لا يُعلمان إلا الفرقة، وأخذ عليهما أن لا يُعلما أحداً حتى يتقدما إليه ويقولوا له : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرُ﴾^(١). (ز)

٣١٦٢ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرُ﴾ ، وذلك أن هاروت وماروت يصنعان من السحر الفرقة^(٢). (ز)

٣١٦٣ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال : أخذ الميثاق عليهما أن لا يعلما أحداً حتى يقولوا : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرُ﴾. لا يجترئ على السحر إلا كافر^(٣) [٤١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣١٦٤ - عن عمران بن حصين، قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن عقد عقدة، ومن أتى كاهناً، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد»^(٤). (٥٣٥/١)

٣١٦٥ - عن صفوان بن سليم، قال : قال رسول الله ﷺ : «من تعلم شيئاً من السحر

[٤١] ذكر ابن عطية (٣٠٣/١) أن المهدوي حكى أن قولهما : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرُ﴾ استهزاء، لأنهما إنما يقولانه لمن قد تحققاً ضلاله.

وعلق ابن كثير (٥٣٦/١) على الاستدلال بهذه الآية على تكفير من تعلم السحر بقوله : «ويستشهد له بالحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن همام، عن عبد الله، قال : «من أتى كاهناً أو ساحراً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ». وهذا إسناد جيد، وله شواهد أخرى».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٥٣/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٢.

(٤) أخرجه البزار ٥٢/٩ (٣٥٧٨).

قال البزار : «هذا الحديث قد روي بعض كلامه من غير وجه، فأما بجميع كلامه ولفظه فلا نعلمه يروى إلا عن عمران بن حصين، ولا نعلم له طريقاً عن عمران بن حصين إلا هذا الطريق، وأبو حمزة العطار بصري لا بأس به». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٧/٥ (٨٤٨٠) : «رجال رجال الصحيح، خلا إسحاق بن الربيع، وهو ثقة». وقال الألباني في الصحيحة ٢٣٠/٥ (٢١٩٥) بعد أن ساق له شاهدين : «وبالجملة، فحديث الترجمة حسن، بل هو صحيح بهذين الشاهدين».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/١.

قليلًا أو كثيرًا كان آخر عهده من الله^(١). (٥٣٥/١)

٣١٦٦ - عن عبد الله بن مسعود، قال: مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ سَاحِرًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ^(٢). (٥٣٤/١)

٣١٦٧ - عن عائشة أَنَّهَا قَالَتْ: قَدِمْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ تَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَوْتِهِ حَدَاثَةً ذَلِكَ، تَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ دَخَلَتْ فِيهِ مِنْ أَمْرِ السَّحَرِ وَلَمْ تَعْمَلْ بِهِ، قَالَتْ: كَانَ لِي زَوْجٌ، فَغَابَ عَنِّي، فَدَخَلْتُ عَلَى عَجُوزٍ، فَسَكُوتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: إِنْ فَعَلْتَ مَا أَمُرُكَ، فَأَجْعَلُهُ يَأْتِيكَ. فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ جَاءَنِي بِكَلْبَيْنِ أَسْوَدَيْنِ، فَرَكِبْتُ أَحَدَهُمَا، وَرَكِبْتُ الْآخَرَ، فَلَمْ يَكُنْ كَشَيْءٍ حَتَّى وَقَفْنَا بِبَابِلَ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلَيْنِ مُعَلَّمَيْنِ بِأَرْجُلَهُمَا، فَقَالَا: مَا جَاءَ بِكَ؟ فَقُلْتُ: أَتَعْلَمُ السَّحَرِ. فَقَالَا: إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرِي، وَارْجِعِي. فَأَبَيْتُ، وَقُلْتُ: لَا. قَالَا: فَادْهَبِي إِلَى ذَلِكَ التَّنُّورِ، فَبُولِي فِيهِ. فَذَهَبْتُ، فَفَزَعْتُ، وَلَمْ أَفْعَلْ، فَارْجَعْتُ إِلَيْهِمَا، فَقَالَا: فَعَلْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَا: هَلْ رَأَيْتِ شَيْئًا؟ قُلْتُ: لَمْ أَرِ شَيْئًا. فَقَالَا: لَمْ تَفْعَلِي، ارْجِعِي إِلَى بِلَدِكَ، وَلَا تَكْفُرِي. فَأَبَيْتُ، فَقَالَا: اذْهَبِي إِلَى ذَلِكَ التَّنُّورِ، فَبُولِي فِيهِ، ثُمَّ اثْبَتِي. فَذَهَبْتُ، فَاقْشَعَرَّ جِلْدِي، وَخَفْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَيْهِمَا، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ. فَقَالَا: مَا رَأَيْتِ؟ فَقُلْتُ: لَمْ أَرِ شَيْئًا. فَقَالَا: كَذِبْتَ، لَمْ تَفْعَلِي، ارْجِعِي إِلَى بِلَادِكَ، وَلَا تَكْفُرِي، فَإِنَّكَ عَلَى رَأْسِ أَمْرِكَ. فَأَبَيْتُ، فَقَالَا: اذْهَبِي إِلَى ذَلِكَ التَّنُّورِ، فَبُولِي فِيهِ. فَذَهَبْتُ، فَبُلْتُ فِيهِ، فَرَأَيْتُ فَارِسًا مُقَنَّعًا بِحَدِيدٍ خَرَجَ مِنِّي حَتَّى ذَهَبَ فِي السَّمَاءِ، وَغَابَ عَنِّي حَتَّى مَا أَرَاهُ، وَجِئْتُهُمَا، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ. فَقَالَا: فَمَا رَأَيْتِ؟ فَقُلْتُ: رَأَيْتُ فَارِسًا مُقَنَّعًا خَرَجَ مِنِّي، فَذَهَبَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى مَا أَرَاهُ. قَالَا: صَدَقْتَ، ذَلِكَ إِيْمَانُكَ خَرَجَ مِنْكَ، اذْهَبِي. فَقُلْتُ لِلْمَرْأَةِ: وَاللَّهِ، مَا أَعْلَمُ شَيْئًا، وَلَا قَالَا لِي شَيْئًا. فَقَالَتْ: بَلَى، لَمْ تَرِيدِي شَيْئًا إِلَّا كَانَ، خُذِي هَذَا الْقَمْحَ فَأَبْذُرِي، فَبَذَرْتُ، وَقُلْتُ: أَطْلِعِي. فَأُطْلِعَتْ، قُلْتُ: أَحْقِلِي. فَأَحْقَلْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَفْرِكِي، فَأَفْرَكْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: أُيْسِي. فَأُيْسِتُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَطْحِنِي. فَأُطْحِنْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَخْزِي، فَأَخْزَيْتُ، فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنِّي لَا أُرِيدُ شَيْئًا إِلَّا كَانَ سُقُوطَ فِي يَدِي، وَنَدِمْتُ، وَاللَّهِ، يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، مَا فَعَلْتُ

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٨٤/١٠ (١٨٧٥٣) مرسلًا.

(٢) أخرجه البزار (١٨٧٣، ١٩٣١)، وعند الحاكم ٨/١ من حديث أبي هريرة مرفوعًا.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٨/٥: «رجاله رجال الصحيح، خلا هبيرة بن يريم، وهو ثقة». وينظر: غاية المرام للألباني (٢٩٠).

شيئاً، ولا أفعله أبداً. فسألت أصحاب رسول الله ﷺ وهم يومئذ متوافرون، فما ذرّوا ما يقولون لها، وكلهم خاف أن يفتيها بما لا يعلمه، إلا أنه قد قال لها ابن عباس أو بعض من كان عنده: لو كان أبواك حيين أو أحدهما لكانا يكفيانك^(١) [٤١١]. (٥٢٤/١)

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾

٣١٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق خُصَيْف، عن مجاهد وعكرمة - قال: الملكان يعلمان الناس الفُرقة^(٢). (ز)

٣١٦٩ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾، قال: يُؤَخِّذُونَ^(٣) أحدهما عن صاحبه، ويُبَعْضُونَ أحدهما إلى صاحبه^(٤) [٤١٢]. (٥٣٥/١)

٣١٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾، والفُرقة: أن يُؤَخِّذَ الرجل عن امرأته^(٥) [٤١٣]. (ز)

[٤١١] علق ابن كثير (١/٥٣٣ - ٥٣٤ بتصرف) على أثر عائشة هذا بقوله: «وقد ورد أثر غريب، وسياق عجيب في ذلك، أحببنا أن ننبه عليه»، ثم ساق الحديث، وقال: «فهذا إسناد جيد إلى عائشة رضي الله عنها». وقد استدلل بهذا الأثر من ذهب إلى أن الساحر له تَمَكُّن في قَلْبِ الأعيان؛ لأن هذه المرأة بذرت، واستغلت في الحال. واستدل به على أن بابل المذكورة في القرآن هي بابل العراق، لا بابل دُنباوند، كما قاله السدي وغيره.

[٤١٢] ذكر ابن عطية (١/٣٠٤) أن ﴿يُفَرِّقُونَ﴾ معناه: فرقة العصمة، ثم أورد هذا القول، وعلق عليه بقوله: «وقيل معناه: ... فهي أيضاً فرقة».

[٤١٣] قال ابن جرير (٢/٣٥٧): «وقوله - جل ثناؤه -: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ خبرٌ مُبْتَدَأٌ عن ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٣٥٣، وابن أبي حاتم ١/١٩٤، والحاكم ٤/١٥٥، والبيهقي في سننه ٨/١٣٦ - ١٣٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٣.

(٣) التأخير: أن تحتال المرأة بحيل في منع زوجها عن جماع غيرها، وذلك نوع من السحر. اللسان (أخذ).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣٥٣، ٢/٣٥٩ بنحوه، وابن أبي حاتم ١/١٩٣ من طريق أبي جعفر بنحوه، ومن طريق سعيد بن بشير: «... ويعطفان واحداً منهما إلى صاحبه». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٧.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣١٧١ - عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، قال ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نَعَمْ أَنْتَ». قال الأعمش: أراه قال: «فيلتزمه»^(١). (٥٣٦/١)

٣١٧٢ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: إن الملائكة فيما بينهم إذا علّمتة الإنس فُصنع وعُمل به كان سحراً^(٢). (ز)

﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

٣١٧٣ - عن الحسن البصري - من طريق سَلَام بن مسكين - في قوله: ﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، قال: لا يَضُرُّ هذا السحرُ إلا من دخل فيه^(٣). (ز)

== الْمُتَعَلِّمِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمَا، وليس بجواب لقوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾، بل هو خبر مستأنف، ولذلك رُفِعَ فقيل: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾. فمعنى الكلام إذا: وما يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حتى يقولوا إنما نحن فتنة، فَيَأْتُونَ قُبُولَ ذَلِكَ مِنْهُمَا، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه. وقد قيل: إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ خبر عن اليهود، معطوف على قوله: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِإِذْنِ هَرُوتَ وَمَرْوُتَ﴾، ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾، وجعلوا ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم. والذي قلنا أشبه بتأويل الآية؛ لأن إلحاق ذلك بالذي يليه من الكلام ما كان للتأويل وجه صحيح أَوْلَى من إلحاقه بما قد حيل بينه وبينه من معترض الكلام. والهاء والميم والألف من قوله: ﴿مِنْهُمَا﴾ من ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ، ومعنى ذلك: فيتعلم الناس من الْمَلَائِكَةِ الذي يفرقون به بين المرء وزوجه.

وذكر ابن عطية (٣٠٤/١) أن الضمير في ﴿مِنْهُمَا﴾ قيل بعوده على الملكين، وقيل بعوده على السحر وعلى الذي أنزل على الملكين.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٣/١.

(١) أخرجه مسلم ٢١٦٧/٤ (٢٨١٣).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٣/١.

- ٣١٧٤ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قوله: ﴿وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، قال: نعم، مَنْ شاء الله سلطهم عليه، ومن لم يشأ الله لم يسلط، ولا يستطيعون ضراً أحد إلا بإذن الله، كما قال الله - تبارك وتعالى - ^(١). (ز)
- ٣١٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ﴾ يعني: السحرة ﴿بِهِ مِنْ أَحَدٍ﴾ يعني: بالسر ﴿مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ في ضره ^(٢). (ز)
- ٣١٧٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، أي: بتخلية الله بينه وبين ما أراد ^(٣). (ز)
- ٣١٧٧ - عن سفيان [الثوري] - من طريق ابن المبارك - في قوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، قال: بقضاء الله ^(٤) ^[٤١٤]. (٥٣٥/١)

﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾

- ٣١٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ فيتعلمون السحر من الشياطين، والفرقة من هاروت وماروت ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ ^(٥). (ز)

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾

- ٣١٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾، قال: لمن اشترى ما يفرق به بين المرء وزوجه ^(٦). (ز)

[٤١٤] ذكر ابن جرير (٣٦٢/٢) أنَّ للإذن في كلام العرب أوجهًا: منها: الأمر على غير وجه الإلزام. ومنها: التخلية بين المأذون له والمخلَّى بينه وبينه. ومنها: العلم بالشيء. وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِذْنِ فِي الْآيَةِ: الْعِلْمُ بِالْشَيْءِ، ثُمَّ قَالَ: «كَأَنَّهُ قَالَ - جَل ثَنَاؤُهُ -: وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِالَّذِي تَعَلَّمُوا مِنَ الْمَلِكِينَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِعِلْمِ اللَّهِ، يَعْنِي: بِالَّذِي سَبَقَ لَهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ يَضُرُّهُ»، مُسْتَدَلًّا بِأَثَرِ سَفْيَانَ، وَلَمْ يُورِدْ غَيْرَهُ.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٣/١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٦/١ - .
 (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/١.
 (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٣/١.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٢/٢.
 (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/١.
 (٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/٢.

٣١٨٠ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾، أي: لَمَنِ اسْتَحَبَّهُ^(١). (ز)

٣١٨١ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾، قال: لقد عَلِمَ أَهْلُ الْكِتَابِ فيما يقرؤون من كتاب الله، وفيما عَهِدَ لَهُم: أَنَّ السَّاحِرَ لَا خَلْقَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢). (٥٣٥/١)

٣١٨٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك^(٣). (ز)

٣١٨٣ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾، يعني: اليهود. يقول: لقد عَلِمَتِ الْيَهُودُ أَنَّ مَنْ تَعَلَّمَهُ وَاخْتَارَهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ^(٤). (ز)

٣١٨٤ - عن ابن أبي نَجِيج - من طريق شُبُل - قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾، قال: اشترى ما يُفَرَّقُ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ^(٥). (ز)

٣١٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾، يقول: لقد علمت اليهود في التوراة لَمَنِ اخْتَارَ السَّحَرُ^(٦). (ز)

٣١٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾، قال: قد علمت يهودُ أَنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي التَّوْرَةِ: أَنَّ مَنْ اشْتَرَى السَّحَرِ وَتَرَكَ دِينَ اللَّهِ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ خَلْقٌ فَالْنَّارُ مَثْوَاهُ وَمَأْوَاهُ^(٧) [٤١٥]. (ز)

[٤١٥] ذكر ابن عطية (٣٠٥/١) أَنَّ الضمير في ﴿يَعْلَمُونَ﴾ عائد على بني إسرائيل باتفاق، ثم قال: «وَمَنْ قَالَ: إِنَّ الضمير في ﴿عَلِمُوا﴾ عائد عليهم. خرج هذا الثاني على المجاز، أي: لما عملوا عمل من لا يعلم كانوا كأنهم لا يعلمون. وَمَنْ قَالَ: إِنَّ الضمير في ﴿عَلِمُوا﴾ عائد على الشياطين أو على الملكين. قال: إِنَّ أَوْلَئِكَ عَلِمُوا أَنَّ لَا خَلْقَ لِمَنْ =»

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/٢، وابن أبي حاتم ١٩٥/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/٢، وابن أبي حاتم ١٩٥/١ من طريق سعيد بن بشير. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٦/١ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٥/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/٢، وابن أبي حاتم ١٩٥/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٥/١. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٧/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/٢.

﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾

٣١٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾، قال: قوام^(١). (٥٣٧/١)

٣١٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قيس بن عباد - في قوله: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾، قال: من نصيب^(٢). (٥٣٧/١)

٣١٨٩ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾. قال: من نصيب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أُمَيَّةَ بن أَبِي الصَّلْتِ وهو يقول:

يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ فِيهَا لَا خَلَاقَ لَهُمْ إِلَّا سَرَابِيلٌ مِنْ قِطْرِ وَأَغْلَالٍ^(٣).

(٥٣٧/١)

٣١٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾، قال: من نصيب^(٤). (٥٣٧/١)

٣١٩١ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾، قال: ليس له دين^(٥). (٥٣٧/١)

٣١٩٢ - عن قتادة بن دِعَامَةَ - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾، قال: ليس له في الآخرة جَنَّةٌ عند الله^(٦). (ز)

٣١٩٣ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾: من نصيب^(٧). (ز)

== اشتراه، وهؤلاء لم يعلموا فهو على الحقيقة. ونقل أَنَّ مَكِّيًّا قال بأن الضمير في ﴿عَلِمُوا﴾ لعلماء أهل الكتاب، وفي قوله: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ للمتعلمين منهم.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٦/٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٥/١.

(٣) أخرجه الطَّبْطَبِيُّ - كما في الإِتْقَانِ ٨٢/٢ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٩٥/١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٥٤/١، وابن جرير ٣٦٦/٢، وابن أبي حاتم ١٩٥/١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٥٤/١، وأخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢، وابن أبي حاتم ١٩٥/١ كلاهما بلفظ: ليس له في الآخرة جهة عند الله.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢، وابن أبي حاتم ١٩٥/١.

٣١٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾، يقول: ما له في الآخرة من نصيب. نظيرها في براءة قوله سبحانه: ﴿فَاسْتَمَعْتُمْ بَحْلَكُمْ﴾ [التوبة: ٦٩]، وكقوله: ﴿أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧]، يعني: نصيب^(١). (ز)

٣١٩٥ - قال سفيان - من طريق وكيع -: سمعنا في قوله: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ أنه ما له في الآخرة من نصيب^(٢) [٤١٦]. (ز)

﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [٤١٧]

٣١٩٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا﴾، قال: باعوا^(٣). (٥٣٨/١)

٣١٩٧ - عن الحسن البصري: لو كانوا علماء أتقياء ما اختاروا السحر^(٤). (ز)

٣١٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا﴾ يقول: باعوا به أنفسهم من السحر، ﴿لَوْ﴾ يعني: إن ﴿كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، ولكنهم لا يعلمون^(٥). (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا﴾

٣١٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رزق، عن الضحاك - قال: كل شيء في القرآن ﴿لَوْ﴾ فإنه لا يكون أبداً^(٦). (٥٣٨/١)

[٤١٦] رَجَّحَ ابن جرير (٣٦٦/٢) أَنَّ الخلاقَ هنا بمعنى: النصيب، مستنداً إلى نظائره من السَّتَةِ، ولغة العرب، ودلالة العقل، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، والسَّدي، وسفيان، فقال: «وأولَى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معنى الخلاق في هذا الموضع: النصيب. وذلك أَنَّ ذلك معناه في كلام العرب، ومنه قول النبي ﷺ: «لَيُؤَيِّدَنَّ اللَّهُ هَذَا الدين بأقوامٍ لا خلاقَ لهم». يعني: لا نصيب لهم ولا حَظٌّ في الإسلام والدين».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٦/١ - ١٢٨. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٨/٢، وابن أبي حاتم ١٩٥/١ وزاد: يعني: اليهود.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٦/١ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٦/١. وعزاه السيوطي لابن جرير، ولم أجده فيه.

- ٣٢٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ قال: ءامنوا بما أنزل، ﴿وَاتَّقُوا﴾ قال: اتَّقُوا ما حَرَّمَ الله^(١). (ز)
- ٣٢٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال لليهود: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ يعني: صدَّقوا بمحمد ﷺ، ﴿وَاتَّقُوا﴾ الشرك^(٢). (ز)

﴿لَمْ تُبَيِّنْهُ مِن عِندِ اللَّهِ حَتَّىٰ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

- ٣٢٠٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿لَمْ تُبَيِّنْهُ مِن عِندِ اللَّهِ﴾، أي: لثواب من عند الله خير^(٣). (ز)
- ٣٢٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَمْ تُبَيِّنْهُ﴾، قال: ثواب^(٤). (٥٣٨/١)
- ٣٢٠٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقُوا لَمْ تُبَيِّنْهُ مِن عِندِ اللَّهِ﴾، قال: أمَّا المثوبة فهو الثواب^(٥). (ز)
- ٣٢٠٥ - عن الحسن البصري، نحو ذلك^(٦). (ز)
- ٣٢٠٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقُوا لَمْ تُبَيِّنْهُ مِن عِندِ اللَّهِ حَتَّىٰ﴾، يقول: لثواب من عند الله^(٧). (ز)
- ٣٢٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمْ تُبَيِّنْهُ مِن عِندِ اللَّهِ﴾ يقول: لكان ثوابهم عند الله خير من السحر والكفر، ﴿لَوْ﴾ يعني: إن كانوا ﴿يَعْلَمُونَ﴾. نظيرها في المائدة [٦٠]: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ مِّنْ ذَلِكَ مُثَوِّبَةً عِندَ اللَّهِ﴾، يعني: ثواباً^(٨) (٤١٧). (ز)
- ٤١٧ ذهب ابن جرير (٣٧٢/٢)، وابن عطية (٣٠٦/١)، وابن تيمية (٢٨٩/١) إلى أن ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٥/١ - ١٩٦. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٦/١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٥٤/١، وابن جرير ٣٧٢/٢. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٩٦/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٢/٢. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٩٦/١.

(٦) عَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٩٦/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٧٣/٢، وابن أبي حاتم ١٩٦/١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/١.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

﴿ نزول الآية:

٣٢٠٨ - عن ابن مسعود - من طريق علقمة - قال: ما كان ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أنزل بالمدينة، وما كان ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ بمكة^(١). (١٧٧/١)

٣٢٠٩ - عن ابن مسعود - من طريق عبد الرحمن بن يزيد - قال: قرأنا المفضل حجباً ونحن بمكة، ليس فيها: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٢). (١٧٧/١)

﴿ تفسير الآية:

٣٢١٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق معن، أو عون - أن رجلاً أتاه، فقال: اعهدي إليّ. فقال: إذا سمعت الله يقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فأرّعها سمعك؛ فإنه خيرٌ يأمرُ به، أو شرٌّ ينهى عنه^(٣). (٥٣٨/١)

٣٢١١ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق الأوزاعي - قال: إذا قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ افعلوا، فالنبي ﷺ منهم^(٤). (ز)

== المثوبة في الآية بمعنى: الثواب، كما هو في لسان العرب، قال ابن عطية: «والمثوبة عند جمهور الناس بمعنى: الثواب والأجر، وهذا هو الصحيح». ثم أورد قولاً آخر، فقال: «وقال قوم: معناه لرجعة إلى الله من ثاب يثوب إذا رجع». وبين أن قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: نفي العلم عنهم. الثاني: أن يراد: لو كانوا يعلمون علماً ينفع.

(١) أخرجه البزار (١٥٣١)، والحاكم ١٨/٣، والبيهقي في الدلائل ١٤٤/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وتقدمت آثار عديدة في هذا المعنى عند قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَغْبَدُوا رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١].

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٢/١٠، والطبراني في الأوسط (٦٣٤٤)، والحاكم ١٩/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٦)، وأبو عبيد في فضائله ص ٣١، وسعيد بن منصور في سننه (٥٠)، (٨٤٨)، وأحمد في الزهد ص ١٥٨، وابن أبي حاتم ١٩٦/١، وأبو نعيم في الحلية ١٣٠/١، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٤٥).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩٨٧/٣.

❖ آثار متعلقة بالآية:

- ٣٢١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - : ما أنزل الله آيةً في القرآن يقول فيها: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إِلَّا كَانَ عَلِيٌّ شَرِيفَهَا وَأَمِيرَهَا^(١). (٥٤٢/١)
- ٣٢١٣ - عن خَيْثَمَةَ - من طريق الأعمش - قال: ما تَقْرَؤُونَ في القرآن: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فَإِنَّهُ في التوراة: يا أيها المساكين^(٢). (٥٣٩/١)

﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا﴾

❖ قراءات:

- ٣٢١٤ - عن الحسن البصري أَنَّهُ قرأ: (رَاعِنَا)^(٣) (٤١٨). (٥٤٢/١)

[٤١٨] وَجَّهَ ابن عطية (٣٠٧/١) قراءة الحسن، فقال: «وقرأ الحسن بن أبي الحسن، وابن أبي ليلى، وابن محيصن، وأبو حيوه (رَاعِنًا) بالتنوين، وهذه من معنى الجهل، وهذا محمول على أن اليهود كانت تقوله، فنهى الله تعالى المؤمنين عن القول المباح سد ذريعة؛ لثلا يتطرق منه اليهود إلى المحذور؛ إذ المؤمنون إنما كانوا يقولون: رَاعِنًا، دون تنوين». وانتقد ابن جرير (٣٨٢/٢) لشذوذها، وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين، فقال: «وقد حكى عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه: (لَا تَقُولُوا رَاعِنًا) بالتنوين، بمعنى: لا تقولوا قولاً رَاعِنًا، من الرعونة، وهي: الحمق والجهل. وهذه قراءة لقراء المسلمين مخالفة، فغير جائز لأحد القراءة بها لشذوذها وخروجها من قراءة المتقدمين والمتأخرين، وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين. وَمَنْ نَوَّن (رَاعِنًا) نَوَّنَهُ بقوله: ﴿لَا تَقُولُوا﴾؛ لأنه حينئذ عامل فيه. ومن لم ينوّنهُ فإنه ترك تنوينه؛ لأنه أمر محكي؛ لأن القوم كأنهم كانوا يقولون للنبي ﷺ: ﴿رَاعِنَا﴾ بمعنى مسألته؛ إما أن يرعيهم سمعه، وإما أن يرعاهم ويرقبهم».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٦/١. كما أخرجه أبو نعيم في الحلية مرفوعاً ٦٤/١. وقال: «لم نكتبه مرفوعاً إلا من حديث ابن أبي خيثمة، والناس روه موقوفاً».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٢٢/٢، وابن أبي شيبه ٤٤٩/١٣، وابن أبي حاتم ١٩٦/١، وأبو نعيم في الحلية ١١٦/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، كما عزاه إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ لفظاً آخر: ما كان في القرآن: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فهو في التوراة والإنجيل: يا أيها المساكين.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٧/١.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦.

﴿ نزول الآية: ﴾

٣٢١٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿رَاعِنَا﴾ بلسان اليهود: السب القبيح، فكان اليهود يقولون لرسول الله ﷺ سرًا، فلمَّا سمعوا أصحابه يقولون أَعْلَنُوا بها، فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم، فَأَنْزَلَ اللهُ الْآيَةَ^(١). (٥٣٩/١)

٣٢١٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: إِنَّ مُشْرِكِي الْعَرَبِ كَانُوا إِذَا حَدَّثَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَقُولُ أَحَدُهُمْ لِصَاحِبِهِ: أَرَعِنِي سَمْعَكَ. فَتُهَوَّا عَنْ ذَلِكَ^(٢). (٥٤١/١)

٣٢١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾، قال: قَوْلًا كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُهُ اسْتِهْزَاءً، فَكَرِهَهُ اللهُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولُوا كَقَوْلِهِمْ^(٣). (٥٤٠/١)

٣٢١٨ - عن عطية العوفي - من طريق فضيل بن مرزوق - في قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾، قال: كَانَ أَنَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ يَقُولُونَ: رَاعِنَا سَمْعَكَ. حَتَّى قَالَهَا أَنَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَكَرِهَهُ اللهُ لَهُمْ مَا قَالَتْ الْيَهُودُ^(٤) [٤١٩]. (٥٤١/١)

[٤١٩] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٨١/٢ - ٣٨٢) أَنْ يَكُونَ ﴿رَاعِنَا﴾ كَلِمَةً كَرِهَ اللهُ أَنْ يَقُولَهَا الْمُؤْمِنُونَ لِنَبِيِّهِ ﷺ، نَظِيرَ الَّذِي ذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَقُولُوا لِلْعَبِ الْكَرَمَ»، وَلَكِنْ قُولُوا الْحَبْلَةَ»، و«لَا تَقُولُوا عَبْدِي، وَلَكِنْ قُولُوا فَتَايَ».

ثُمَّ انْتَقَدَ الْأَثَرُ الْمَرْوِيُّ عَنْ عَطِيَّةٍ وَمَنْ وَافَقَهُ بِأَنَّهَا كَانَتْ كَلِمَةً لِلْيَهُودِ بِمَعْنَى السَّبِّ وَالسَّخَرَةِ، فَاسْتَعْمَلَهَا الْمُؤْمِنُونَ أَخْذًا مِنْهُمْ ذَلِكَ عَنْهُمْ، فَقَالَ مُعَلَّلًا ذَلِكَ بِدَلِيلِ الْعَقْلِ: «غَيْرَ جَائِزٍ فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْخُذُوا مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الشَّرْكِ كَلَامًا لَا يَعْرِفُونَ مَعْنَاهُ، ثُمَّ يَسْتَعْمِلُونَهُ بَيْنَهُمْ وَفِي خُطَابِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، وَلَكِنَّهُ جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِمَّا رَوَى عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهَا كَانَتْ كَلِمَةً صَحِيحَةً مَفْهُومَةً مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَافَقَتْ كَلِمَةً مِنْ كَلَامِ الْيَهُودِ بِغَيْرِ اللَّسَانِ =

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

قال ابن حجر في الفتح ١٦٣/٨: «وروى أبو نعيم في الدلائل بسند ضعيف جدًا عن ابن عباس قال: ﴿رَاعِنَا﴾ بلسان اليهود السب القبيح، فسمع سعد بن معاذ ناسًا من اليهود خاطبوا بها النبي ﷺ، فقال: «لئن سمعتها من أحد منكم لأضربن عنقه»». وقال في الكافي الشاف ١٧٤/١: «فيه السدي الصغير، متروك، وكذا شيخه الكلبي».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٧/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي نعيم في الدلائل.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/٢. وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

٣٢١٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾، قال: كان رجل من اليهود من قبيلة من اليهود يقال لهم: بنو قينقاع، كان يدعى رِفَاعَةَ بن زيد بن السائب^(١)؛ كان يأتي النبي ﷺ، فإذا لَقِيَهُ فَكَلَّمَهُ قال: أُرْعِنِي سَمْعَكَ، واسمع غير مُسْمَع. فكان المسلمون يحسبون أن الأنبياء كانت تُفَحَّم بهذا، فكان ناس منهم يقولون: اسمع غير مُسْمَع. كقولك: اسمع غير صاغر. وهي التي في النساء: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي أَلْدِينِ﴾ [النساء: ٤٦] يقول: إنما يريد بقوله: ﴿وَطَعْنَا فِي أَلْدِينِ﴾ [النساء: ٤٦] ثم تقدم إلى المؤمنين فقال: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾^(٢). (٥٤٠/١)

٣٢٢٠ - عن أبي صخر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أدبَر ناداه مَنْ كانت له حاجة من المؤمنين، فقالوا: أُرْعِنَا سَمْعَكَ. فأعظم الله رسوله أن يُقال له ذلك، وأمرهم أن يقولوا: انظُرنا. ليعزّزوا رسوله، وَيُوقِّرُوهُ^(٣). (٥٤٠/١)

٣٢٢١ - عن مَعْمَر^(٤)، والكلبي: في قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَأَسْمِعُوا﴾، قال: كانوا يقولون: رَاعِنَا سَمْعَكَ. قال: فكان اليهود يأتون فيقولون مثل

== العربي، هي عند اليهود سَبٌّ، وهي عند العرب: أُرْعِنِي سَمْعَكَ وَفَرَّغَهُ لِيَتَفَهَمَ عَنِّي، فَعَلِمَ اللهُ - جل ثناؤه - معنى اليهود في قيلهم ذلك للنبي ﷺ، وأن معناها منهم خلافُ معناها في كلام العرب، فنهى الله ﷻ المؤمنين عن قيلها للنبي ﷺ؛ لئلا يجترئ مَنْ كان معناه في ذلك غير معنى المؤمنين فيه أن يخاطب رسول الله ﷺ به. وهذا تأويل لم يأت الخبر بأنه كذلك من الوجه الذي تقوم به الحجة؛ وإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الآية ما وصفنا، إذ كان ذلك هو الظاهر المفهوم بالآية دون غيره.

(١) قال ابن جرير: هذا خطأ، إنما هو ابن التابوت، ليس ابن السائب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٧/٢ - ٣٧٨ مرسلاً، وكذلك ابن المنذر ٧٣٣/٢ (١٨٣٧)، وابن أبي حاتم ١٩٨ مختصراً. وعزاه السيوطي إليهم مختصراً، وفي أوله: كان رجلان من اليهود - مالك بن الصَّيْف، ورفاعة بن زيد - إذا لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ قالَا له وهما يكلمانهُ: رَاعِنَا سَمْعَكَ...

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٧/١ (١٠٤٢)، ١٩٨/١ (١٠٤٥).

وأبو صخر هو حميد بن زياد المدني الخراط من أتباع التابعين، قال عنه الحافظ في التقریب (١٥٥٥): «صدوق بهم». وعليه فالإسناد معضل.

(٤) كذا في المطبوع، ولعله: «عن معمر عن قتادة والكلبي»؛ فهذه هي الجادة في تفسير عبد الرزاق.

ذلك، يستهزئون، فقال الله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾^(١). (ز)

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ ﴾

٣٢٢٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾، قال: وذلك أنها سُبَّةٌ بلغة اليهود، فقال تعالى: ﴿وَقُولُوا أَنْظِرْنَا﴾، يريد: اسمعنا، فقال المؤمنون بعدها: من سمعتموه يقولها فاضربوا عنقه. فانتهدت اليهود بعد ذلك^(٢). (١/٥٣٩)

٣٢٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾، أي: أرعنا سمعك^(٣). (١/٥٤١)

٣٢٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - في قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾، قال: كانوا يقولون للنبي ﷺ: أرعنا سمعك. وإنما ﴿رَاعِنَا﴾ كقولك: عَاطِنَا^(٤) [٤٢٠]. (١/٥٤٠)

٣٢٢٥ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - =

٣٢٢٦ - والربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك^(٥). (ز)

٣٢٢٧ - وعن أبي مالك =

٣٢٢٨ - وعطية العوفي =

٣٢٢٩ - وقتادة بن دعامة، نحو ذلك^(٦). (ز)

٣٢٣٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿رَاعِنَا﴾، قال: كان الرجل من المشركين يقول: أرعني سمعك^(٧). (ز)

[٤٢٠] قال ابن عطية (٣٠٦/١) مُعَلِّقًا على هذا القول: «قرأ جمهور الناس: ﴿رَاعِنَا﴾ من المراعاة، بمعنى: فَاعِلُنَا، أي: أرعنا نرعك، وفي هذا جفاء أن يخاطب به أحدُ نبيِّه، وقد حضَّ الله تعالى على خفض الصوت عنده وتعزيزه وتوقيره، فقال من ذهب إلى هذا المعنى: إن الله تعالى نهى المؤمنين عنه لهذه العلة. ولا مدخل لليهود في هذه الآية على هذا التأويل، بل هو نهى عن كل مخاطبة فيها استواء مع النبي ﷺ».

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٤.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٦٠ -، وابن جرير ٢/٣٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣٧٥ - ٣٧٦، وابن أبي حاتم ١/١٩٦، والطبراني في المعجم الكبير (١٢٦٥٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٣٧٧ عن أبي العالية، وابن أبي حاتم ١/١٩٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٩٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٣٧٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

٣٢٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى، عن ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾، قال: خلافاً^(١) [٤٢١]. (٥٤١/١)

٣٢٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى وشبَّل، عن ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ قال: لا تقولوا: اسمع منا ونسمع منك، ﴿وَقُولُوا أَنْظَرْنَا﴾ أَفْهَمْنَا، بَيْنَ لَنَا^(٢). (٥٤١/١)

٣٢٣٣ - عن مجاهد بن جبر، في قول الله: ﴿رَاعِنَا﴾، قال: سمعنا^(٣). (ز)

٣٢٣٤ - عن مجاهد بن جبر =

٣٢٣٥ - وعطاء - من طريق جابر - ﴿أَنْظَرْنَا﴾، قال: اسمع مِنَّا^(٤). (ز)

٣٢٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّاد بن منصور - أَنَّهُ قرأ: (رَاعِنًا). وقال: الراعن من القول: السخري منه. نهاهم الله ﷻ أَنْ يسخروا من قول محمد ﷺ، وما يدعوهم إليه من الإسلام^(٥). (٥٤٢/١)

٣٢٣٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك - في قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾، قال: كانت لغة في الأنصار في الجاهلية، فنهاهم الله أَنْ يقولوها، وقال: قولوا: ﴿أَنْظَرْنَا وَأَسْمَعُوا﴾^(٦) [٤٢١]. (٥٤١/١)

[٤٢١] انتَقَدَ ابن جرير (٣٨١/٢) قولَ مجاهد هذا بكونه ليس له وجه مفهوم في كلام العرب، فقال: «فأما التأويل الذي حكي عن مجاهد في قوله: ﴿رَاعِنَا﴾ أَنَّهُ بمعنى: خلافاً. فِيمَا لَا يُعْقَلُ في كلام العرب؛ لأنَّ «راعى» في كلام العرب إنما هو على أحد وجهين: أحدهما بمعنى: فاعلت من الرعية، وهي الرقبة والكلاءة. والآخر بمعنى: إفراغ السمع، بمعنى: أرعيته سمعي. وأما راعيت بمعنى: خالفت، فلا وجه له مفهوم في كلام العرب، إلا أن يكون قرأ ذلك بالتونين، ثم وجهه إلى معنى الرعونة والجهل والخطأ، على النحو الذي قال في ذلك عبد الرحمن بن زيد، فيكون لذلك - وإن كان مخالفاً قراءة القراء - معنى مفهومٌ حيثُ».

[٤٢٢] علَّقَ ابن عطية (٣٠٦/١) على قول عطاء هذا، فقال مُنْتَقِداً: «وَوَقَفْتُ هذه اللغة على ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٣/٢، وابن أبي حاتم ١٩٧/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢١٠، وأخرجه ابن جرير ٣٧٤/٢، ٣٨٣، وابن أبي حاتم ١٩٨/١ الشطر الثاني.

(٣) علقه سفيان الثوري في تفسيره ص ٤٨. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٧/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٧/١. ولم أجد القراءة في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٧/٢، وابن أبي حاتم ١٩٧/١، والنحاس في ناسخه ص ١٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٢٣٨ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - قال: ﴿لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا﴾، قال: لا تقولوا خلافاً^(١). (ز)

٣٢٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا﴾، وذلك أن المؤمنين قالوا للنبي ﷺ: راعنا سمعك. كقولهم في الجاهلية بعضهم لبعض. و«راعنا» في كلام اليهود: الشتم، فلما سمعت ذلك اليهود من المشركين أعجبهم، فقالوا مثل ذلك للنبي ﷺ، فقال رجل من الأنصار - وهو سعد بن عبادة الأنصاري - لليهود: لئن قالها رجل منكم للنبي ﷺ لأضربن عنقه. فوعظ الله ﷻ المؤمنين، فقال: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا﴾ للنبي ﷺ: ﴿رَعَيْنَا﴾ ولكن ﴿قُولُوا انظُرْنَا﴾ قولوا للنبي ﷺ: اسمع منا^(٢). (ز)

٣٢٤٠ - قال عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج -: ﴿رَعَيْنَا﴾ قول الساخر. فنهاهم أن يسخروا من قول محمد ﷺ^(٣). (ز)

٣٢٤١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾، قال: ﴿رَعَيْنَا﴾ القول الذي قاله القوم، قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَآسَمَعُ عَيْرُ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالسِّنِينَ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦]. قال: قال: هذا الراعن - والراعن: الخطأ -.. قال: فقال للمؤمنين: لا تقولوا خطأً كما قال القوم، ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا وَآسَمَعُوا﴾، قال: كانوا ينظرون إلى النبي ﷺ ويكلمونه، ويسمع منهم، ويسألونه ويجيبهم^(٤) [٤٢٣]. (ز)

== الأنصار تقصير، بل هي لغة لجميع العرب، (فاعل) من المراعاة، فكانت اليهود تصرفها إلى الرعونة، يُظهِرُونَ أنهم يريدون المراعاة، وَيُطِيطُونَ أنهم يريدون الرعونة التي هي الجهل. وحكى المهدوي عن قوم أن هذه الآية على هذا التأويل ناسخة لفعل قد كان مباحاً، وليس في هذه الآية شروط النسخ؛ لأن الأول لم يكن شرعاً مقررًا.

[٤٢٣] ذكر ابن عطية (٣٠٧/١) أن لفظة ﴿انظُرْنَا﴾ تحتل احتمالين: الأول: انتظرنا وأمهل علينا. الثاني: أن يكون المعنى: تفقدنا من النظر. ثم علّق بقوله: «وهذه لفظة مخصصة لتعظيم النبي ﷺ على المعنيين». ثم قال: «والظاهر عندي استدعاء نظر العين المقترن بتدبر الحال، وهذا هو معنى ﴿رَعَيْنَا﴾، فبدلت للمؤمنين اللفظة ليزول تعلق اليهود».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٣/٢، كما أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص ٤٧ من طريق عبد الملك بن سليمان.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٨/١ - ١٢٩. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٧/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/٢.

﴿وَأَسْمَعُوا﴾

- ٣٢٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قوله: ﴿وَأَسْمَعُوا﴾، قال: أمرهم أن يسمعوا قوله، ويقبلوا عنه، فأبوا ذلك، وعَصَوْا ربهم^(١). (ز)
- ٣٢٤٣ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَسْمَعُوا﴾، قال: اسمعوا ما يُقال لكم^(٢). (٥٤٢/١)
- ٣٢٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ ما تؤمرون به^(٣). (ز)

﴿وَالَّذِينَ عَذَابُ آلِيمٌ﴾

- ٣٢٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ﴾ يعني: اليهود ﴿عَذَابُ آلِيمٌ﴾ يعني: وجيعاً^(٤). (ز)

﴿مَا يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الشِّرْكَينَ
أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾

- ٣٢٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ منهم قيس بن عمرو، وعازار بن يَنْحُومَ، وذلك أَنَّ الأنصار دعوا حلفاءهم من اليهود إلى الإسلام، فقالوا للمسلمين: ما تدعوننا إلى خير مما نحن عليه، وددنا أنكم على هدى، وأنه كما تقولون. فكذبهم الله سبحانه، فقال: ﴿مَا يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الشِّرْكَينَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٥). (ز)

﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

- ٣٢٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ

(٢) أخرجه ابن جبر ٣٨٥/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/١.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٨/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/١.

يَشَاءُ ﴿١﴾، قال: القرآن، والإسلام^(١). (٥٤٢/١)

٣٢٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، قال: النبوة^(٢). (ز)

٣٢٤٩ - وعن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك^(٣). (ز)

٣٢٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، قال: رحمته الإسلام، يختص بها من يشاء^(٤). (ز)

٣٢٥١ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، يعني: النبوة^(٥) [٤٢٤]. (ز)

٣٢٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ يعني: دينه الإسلام ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾. نظيرها في «هل أتى»: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الإنسان: ٨]، يعني: في دينه الإسلام، فاخص المؤمنين، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فاخصهم لدينه^(٦). (ز)

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٣٢٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان مما ينزل على النبي ﷺ الوحي بالليل وينساه بالنهار، فأنزل الله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾^(٧). (٥٤٣/١)

[٤٢٤] رَجَّحَ ابن عطية (٣٠٨/١) العموم في معنى الرحمة في الآية.

ثم وجَّه الأقوال الأخرى بكونها تفسيرًا بجزء المعنى، فقال: «الرحمة في هذه الآية عامة لجميع أنواعها التي قد منحها الله عباده قديمًا وحديثًا، وقال قوم: الرحمة هي القرآن. وقال قوم: نبوة محمد ﷺ. وهذه أجزاء الرحمة العامة التي في لفظ الآية».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٩/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٩/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٩/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٩/١.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٨/١ -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/١.

(٧) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤٧٧/٧ (١٧١٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩/٥٣، وابن أبي حاتم

٣٢٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أن كُفَّار مكة قالوا للنبي ﷺ: إنما تَقُولُ أنت يا محمد هذا القرآن من تلقاء نفسك؛ قلت كذا وكذا، ثم غَيَّرْتُ فقلت كذا وكذا. فأنزل الله ﷻ يُعْظِمُ نفسه - تبارك اسمه - ^(١). (ز)

تفسير الآية:

٣٢٥٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾، قال: ما نُثَبِّت خطها، وَنُبَدِّلُ حُكْمَهَا ^(٢). (ز)

٣٢٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾، يقول: ما بُدِّلَ من آية ^(٣). (٥٤٥/١)

٣٢٥٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ثم قال: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ [النحل: ١٠١]، وقال: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [الرعد: ٣٩] ^(٤). (٥٤٦/١)

٣٢٥٨ - قال سعيد بن المسيب =

٣٢٥٩ - وعطاء: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾، هو ما قد نزل من القرآن ^(٥). (ز)

٣٢٦٠ - عن أصحاب ابن مسعود - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾، قال: نُثَبِّتُ خطها، وَنُبَدِّلُ حُكْمَهَا ^(٦). (٥٤٥/١)

٣٢٦١ - عن محمد بن كعب القرظي، نحو ذلك ^(٧). (ز)

٣٢٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾، أي: نَمَحُو من آية ^(٨). (ز)

= وفي إسناده محمد بن الزبير الحراني، قال عنه ابن عدي: «منكر الحديث»، ثم ذكر له هذا الحديث من مناكيره. قال الشوكاني في فتح القدير ١٤٨/١: «وفي إسناده الحجاج الجزري، ينظر فيه». وقد ضعفه الألباني في الضعيفة ٤٥٤/١١ ٥٢٨٩ بهما.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٢٩/١.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥٤/١، وتفسير البغوي ١٣٤/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/٢، وابن أبي حاتم ٢٠١/١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه. (٥) تفسير البغوي ١٣٤/١.

(٦) تفسير مجاهد ص ٢١١، وأخرجه ابن جرير ٣٩٠/٢، وابن أبي حاتم ١٩٩/١، والبيهقي (٤٨٧). وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٧) علقه ابن أبي حاتم ١٢٣/١. (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٩/١.

٣٢٦٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق قُرَّة بن خالد - قال: ﴿مَا نَسَخَ﴾: ما نُسِكَ^(١). (ز)

٣٢٦٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾، قال: أَمَا مَا نُسِخَ فَمَا^(٢) تُرِكَ من القرآن^(٣). (ز)

٣٢٦٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾، قال: أما نسخها فقبضها^(٤). (ز)

٣٢٦٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم بن عبد الله - أنه قال: قال الله: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾، وقال الله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً﴾، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزِيلُ﴾ [النحل: ١٠١]، وقال: ﴿يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]. فقال زيد: فأول ما نُسخ من القرآن نُسخت القبلة، كان محمد رسول الله ﷺ يستقبل صخرة بيت المقدس - وهي قبلة اليهود - سبعة عشر شهراً؛ ليؤمنوا به ويتبعوه وينصروه من الأميين من العرب، فقال الله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]. ثم قال: ﴿قَدْ رَزَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]^(٥). (ز)

٣٢٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، يعني: نُبدِّل من آية فنحولها، فيها تقديم^(٦). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٢٦٨ - عن عمر - من طريق ابن عباس - قال: أقرؤنا أبي، وأقضانا علي، وإنَّا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٩/١، وأورده كذلك ابن كثير في تفسيره ٣٧٥/١.

(٢) في المطبوع: فيما، والتصحيح من النسخة المحققة للدكتور أحمد الزهراني. وفي تفسير ابن كثير ١/٣٧٥: فما ترك.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٩/١ (١٠٥٦)، وعلّق على الأثر بقوله: يعني ترك: لم ينزل على محمد ﷺ. وينظر: تفسير ابن كثير ١/٣٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/٢، وابن أبي حاتم ٢٠٠/١، وعلّق على الأثر بقوله: يعني قبضها: رفعها، مثل: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة)، وقوله: (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى إليهما ثالثاً).

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/٦٤ - ٦٥ (١٤٦).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٩.

لَنَدْعُ شَيْئًا مِنْ قِرَاءَةِ أَبِي؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَبِيًّا يَقُولُ: لَا أَدْعُ شَيْئًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾^(١). (٥٤٣/١)

٣٢٦٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - مِنْ طَرِيقِ سَالِمٍ - قَالَ: قَرَأَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ سُورَةَ أَقْرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَا يَقْرَأْنَ بِهَا، فَقَامَا يَقْرَأْنَ ذَاتَ لَيْلَةٍ يُصَلِّيَانِ، فَلَمْ يَقْدِرَا مِنْهَا عَلَى حَرْفٍ، فَأَصْبَحَا غَادِيَيْنِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّهَا مِمَّا نُنْسخُ أَوْ نُسِي، فَالْهُوَا عَنْهَا». فَكَانَ الزَّهْرِيُّ يَقْرؤها: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُسِيهَا﴾ بِضَمِّ النُّونِ خَفِيفَةً^(٢). (٥٤٣/١)

﴿أَوْ نُسِيهَا﴾

﴿قِرَاءَاتٌ﴾

٣٢٧٠ - عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: فِي قِرَاءَةِ أَبِي: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُسِيكَ)^(٣). (٥٤٥/١)
٣٢٧١ - عَنْ الضَّحَّاكِ، قَالَ: فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: (مَا نُسِيكَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَخُهَا)^(٤) (٤٢٥). (٥٤٥/١)

[٤٢٥] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/٣٩٠ - ٣٩٣ بِتَصْرِفٍ) قِرَاءَةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ ﴿أَوْ نُسِيهَا﴾ بِقَوْلِهِ: «لِقِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ وَجْهَانِ مِنَ التَّأْوِيلِ، أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ تَأْوِيلُهُ: مَا نَنْسَخُ يَا مُحَمَّدُ مِنْ آيَةٍ فَتُغَيَّرُ حُكْمُهَا أَوْ نَنْسِيهَا. وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّهَا فِي مَصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ: (مَا نُسِيكَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَخُهَا) نَجَى بِمِثْلِهَا، فَذَلِكَ تَأْوِيلُ النِّسْيَانِ. وَالْوَجْهُ الْآخَرُ مِنْهُمَا: أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى: ==

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ١٢/٣٥ (٢١٠٨٤)، وَابْنُ خَرِيزٍ (٤٤٨١، ٥٠٠٥)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١٠٩٩٥)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٣٠٥/٣)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (١٥٥/٧). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي الْمَصَاحِفِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ١٢/٢٨٨ (١٣١٤١)، وَالْأَوْسَطُ ٥/٤٨ (٤٦٣٧).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١/٢٥٩: «سَلِيمَانُ بْنُ الْأَرْقَمِ ضَعِيفٌ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٦/٣١٥ (١٠٨٣٨): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَفِيهِ سَلِيمَانُ بْنُ الْأَرْقَمِ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ». وَقَالَ الشُّوْكَانِيُّ فِي فَتْحِ الْقَدِيرِ ١/١٤٨: «وَفِي إِسْنَادِهِ سَلِيمَانُ بْنُ الْأَرْقَمِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي دَاوُدَ فِي نَاسَخِهِ.

وَهِيَ قِرَاءَةُ شَاذَةٌ. انْظُرْ: الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ١/٥١٣.

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

وَهِيَ قِرَاءَةُ شَاذَةٌ. انْظُرْ: الْمَحْتَسِبُ ١/١٠٣.

٣٢٧٢ - عن سعد بن أبي وقاص، أنه قرأ: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا) =

٣٢٧٣ - ف قيل له: إن سعيد بن المسيب يقرأ: ﴿نُنسِهَا﴾. قال سعد: إن القرآن لم ينزل على المسيب ولا آل المسيب، قال الله: ﴿سَتُفْرِثُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأعلى: ٦]، ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤] ^(١) [٤٢٦]. (٥٤٤/١)

٣٢٧٤ - عن عكرمة =

٣٢٧٥ - ومحمد بن كعب =

= الترك، من قول الله - جل ثناؤه -: ﴿سُئِلُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، يعني به: تركوا الله وتركهم، فيكون تأويل الآية حينئذ على هذا التأويل: ما ننسخ من آية فنغير حكمها ونبدل فرضها نأت بخير من التي نسختها أو مثلها.

ووجهها ابن عطية (٣١٣/١) بقوله: «وهذه من: أنسى، المنقول من: نسي». [٤٢٦] وجه ابن جرير (٣٩٢/٢) قراءة: (أَوْ نُنسِهَا)، بقوله: «(أَوْ نُنسِهَا) بمعنى الخطاب لرسول الله ﷺ، كأنه عني: أو ننسها أنت، يا محمد». وبنحوه ابن تيمية (٣٩٣/١).

وقال ابن عطية (٣١٣/١) بتصرف: «وقرأت طائفة: (أَوْ نُنسِهَا) بفتح النون الأولى وسكون الثانية وفتح السين، وهذه بمعنى الترك، ذكرها مكي ولم ينسبها، وذكرها أبو عبيد البكري في كتاب اللآلي عن سعد بن أبي وقاص، وأراه وهم. وقرأ سعد بن أبي وقاص: (أَوْ نُنسِهَا) بناء على مخاطبة النبي ﷺ ونون بعدها ساكنة وفتح السين، هكذا قال أبو الفتح وأبو عمرو الداني. وقرأ سعيد بن المسيب فيما ذكر عنه أيضًا (أَوْ نُنسِهَا) بضم التاء أولاً وفتح السين وسكون النون بينهما، وهذه من النسيان».

وجه ابن جرير (٣٩٦/٢ - ٣٩٧) قراءة (نُنسِهَا)، فقال: «قرأ بعضهم ذلك: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا)، وتأويل هذه القراءة نظير تأويل قراءة من قرأ: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾، إلا أن معنى: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾: أَوْ نُنْسِكُهَا يا محمد نحن، من: أنساه الله يُنْسِيهِ. ومعنى مَنْ قرأ: (أَوْ نُنسِهَا): أَوْ نُنسِهَا أَنْتَ يا محمد». ثم انتقد تلك القراءة، ومعها قراءة (نُنسِهَا) «لشذوذها وخروجها عن القراءة التي جاءت بها الحجة من قراءة الأمة».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٥٥/١، وسعيد بن منصور (٢٠٨ - تفسير)، وابن أبي داود في المصاحف ص ٩٦، والنسائي في الكبرى (١٠٩٩٦)، وابن جرير ٣٩٢/٢، وابن أبي حاتم ٢٠٠/١، والحاكم ٥٢١/٢. وعزه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

وقراءة (أَوْ نُنسِهَا) شاذة، تروى أيضًا عن الحسن، وابن يعمر. انظر: البحر المحيط ٥١٣/١.

٣٢٧٦ - وقتادة، نحو قول سعيد^(١). (ز)

٣٢٧٧ - عن عُبَيْد بن عُمَيْر - من طريق علي الأزدي - أنه قرأها: ﴿أَوْ نَسَّاهَا﴾^(٢) [٤٢٧]. (ز)

٣٢٧٨ - عن مجاهد، أنه قرأ: ﴿أَوْ نَسَّاهَا﴾^(٣). (٥٤٤/١)

٣٢٧٩ - كان محمد ابن شهاب الزهري يقرأها: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ بضم النون خفيفة^(٤). (٥٤٣/١)

❦ تفسير الآية:

٣٢٨٠ - عن ابن عباس، قال: حَظَبْنَا عمر، فقال: يقول الله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَّاهَا﴾، أي: نؤخرها^(٥). (٥٤٤/١)

٣٢٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾، يقول: أو تركها لا نبذلها^(٦). (٥٤٤/١)

٣٢٨٢ - عن أصحاب ابن مسعود - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿أَوْ نَسَّاهَا﴾،

[٤٢٧] عَلَّقَ ابن جرير (٣٩٤/٢) على قراءة ﴿نَسَّاهَا﴾، فذكر أنها بمعنى: نؤخرها. ثُمَّ بَيَّنَّ معنى الآية على هذه القراءة، فقال (٣٩٦/٢) بتصرف: «فتأويل من قرأ ذلك كذلك: ما نبذل من آية أنزلناها إليك يا محمد، فنبتل حكمها ونُثِبَتْ خطيئها، أو نؤخرها فنرجئها، ونقرها فلا نغيرها، ولا نبطل حكمها، نأت بخير منها أو مثلها». وبنحوه قال ابن عطية (٣١٣/١)، وابن تيمية (٢٩١/١)، وابن كثير (١٠/٢).

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٠٠/١ (عَقِبَ ١٠٦٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٦/٢.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ بقية العشرة ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ بضم النون الأولى، وكسر السين. انظر: النشر ٢/٢٢٠، والإتحاف ص ١٨٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) أخرجه الطبراني (١٣١٤١)، وتقدم قريباً بتمامه من حديث ابن عمر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠١/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٩٣/٢، وابن أبي حاتم ٢٠١/١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وقد ورد في المطبوع من الدر المنثور الأثر بقراءة: (نَسَّاهَا) وهي شاذة، ولم أجد ذلك في المطبوع من المصادر السابقة.

قال: نؤخرها عندنا^(١). (٥٤٥/١)

٣٢٨٣ - عن عبيد بن عمير - من طريق عبيد الأزدي - ﴿أَوْ نَسَّأَهَا﴾: إرجاؤها وتأخيرها^(٢). (ز)

٣٢٨٤ - عن عبيد بن عمير - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَّأَهَا)، يقول: أو نتركها، نرفعها من عندكم فنأتي بمثلها أو بخير منها^(٣) [٤٢٨]. (٥٤٥/١)

[٤٢٨] ذَهَبَ ابن جرير (٣٩٧/٢) إلى أَنَّ قراءة ﴿أَوْ نُنْسِئَهَا﴾ بمعنى: نتركها، هي أولى القراءات، مُسْتَنَدًا إلى السياق، وَأَنَّ ذلك المعنى أَعْمُ، فقال: «أولى القراءات من قرأ: ﴿أَوْ نُنْسِئَهَا﴾ بمعنى: نتركها؛ لأن الله أخبر نبيه أنه مهما بَدَّلَ حكمًا أو غيره، أو لم يبدله ولم يغيره، فهو آتية بخير منه أو بمثله، فالذي هو أولى بالآية - إذ كان ذلك معناها - أن يكون - إذ قدم الخبر عما هو صانع إذا هو غير وبدل حكم آية - أن يعقب ذلك بالخبر عما هو صانع، إذا هو لم يبدل ذلك ولم يغير، فالخبر الذي يجب أن يكون عقيب قوله: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ﴾ قوله: أو نترك نسخها، إذ كان ذلك المعروف الجاري في كلام الناس، مع أن ذلك إذا قرئ كذلك بالمعنى الذي وصفت، فهو يشتمل على معنى الإنشاء الذي هو بمعنى: الترك، ومعنى النساء الذي هو بمعنى التأخير، إذ كان كل متروك فمؤخر على حال ما هو متروك».

وقال ابن عطية (٣١٤/١ - ٣١٥) مُوجِّهًا تلك القراءات: «وهذه القراءات لا تخلو كل واحدة منها أن تكون من النَّسْءِ أو الإنشاء بمعنى: التأخير، أو تكون من النسيان، والنسيان في كلام العرب يجيء في الأغلب ضد الذكر، وقد يجيء بمعنى الترك، فالمعاني الثلاثة مقولة في هذه القراءات، فما كان منها يترتب في لفظة النسيان الذي هو ضد الذكر، فمعنى الآية: ما ننسخ من آية أو نقدر نسيانك لها فتنسأها حتى ترتفع جملة وتذهب، ==

(١) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٢١١ -، وابن جرير ٤٠٠/٢، وابن أبي حاتم ٢٠٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٨٧). ولفظ ابن جرير: نرفعها. بينما روى ابن أبي حاتم هذا الشطر معلقًا بلفظ آخر كما سيأتي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٥/٢.

(٣) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٢١٠ -، وابن جرير ٣٩١/٢، ٤٠٠ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبيد، وابن أبي حاتم ٢٠١/١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٨٧). كذا ذكر السيوطي هذه الرواية بهذه القراءة، والمثبت في المطبوع من المصادر وفق قراءة الجمهور: ﴿أَوْ نُنْسِئَهَا﴾، وقراءة (أَوْ نَسَّأَهَا) شاذة.

٣٢٨٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - =

٣٢٨٦ - وإسماعيل السدي - من طريق أسباط -، نحو ذلك التفسير^(١). (ز)

٣٢٨٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: نُؤَخِّرُهَا عِنْدَنَا^(٢). (ز)

٣٢٨٨ - قال سعيد بن المسيب: ﴿أَوْ نَسَّأَهَا﴾، أي: نُؤَخِّرُهَا وَنَتْرَكُهَا فِي اللُّوْحِ الْمُحْفُوظِ، وَلَا تَنْزِلُ^(٣). (ز)

٣٢٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿أَوْ نَسَّأَهَا﴾: نُرْجِئُهَا وَنُؤَخِّرُهَا^(٤). (ز)

٣٢٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج -: (أَوْ نَسَّأَهَا) قَالَ: نُثَبِتَ خَطَّهَا، وَنُبَدِّلَ حَكْمَهَا^(٥) [٤٢٩]. (ز)

== فَإِنَّا نَأْتِي بِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا لَكُمْ أَوْ مِثْلُهُ فِي الْمَنْفَعَةِ، وَمَا كَانَ مِنْ هَذِهِ الْقُرْءَاتِ يَحْمِلُ عَلَى مَعْنَى التَّرْكِ فَإِنَّ الْآيَةَ مَعَهُ تَتَرْتَّبُ فِيهَا أَرْبَعَةُ مَعَانٍ: أَحَدُهَا: مَا نَنْسَخُ عَلَى وَجْهِ النِّسْخِ أَوْ نَتْرَكُ غَيْرَ مَنْزِلٍ عَلَيْهِ، فَإِنَّا لَا بَدَّ أَنْ نَنْزِلَ رَفَقًا بِكُمْ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ أَوْ مِثْلَهُ حَتَّى لَا يَنْقُصَ الدِّينَ عَنْ حَدِّ كَمَالِهِ. وَالْمَعْنَى الثَّانِي: أَوْ نَتْرَكُ تِلَاوَتَهُ وَإِنْ رَفَعْنَا حَكْمَهُ فَيَجِيءُ النِّسْخُ عَلَى هَذَا رَفْعِ التِّلَاوَةِ وَالْحُكْمِ. وَالْمَعْنَى الثَّلَاثُ: أَوْ نَتْرَكُ حَكْمَهُ وَإِنْ رَفَعْنَا تِلَاوَتَهُ، فَالْنِّسْخُ أَيْضًا عَلَى هَذَا رَفْعِ التِّلَاوَةِ وَالْحُكْمِ. وَالْمَعْنَى الرَّابِعُ: أَوْ نَتْرَكُهَا غَيْرَ مَنْسُوخَةٍ الْحُكْمِ وَلَا التِّلَاوَةِ، فَالْنِّسْخُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى هُوَ عَلَى جَمِيعِ وَجْهِهِ، وَيَجِيءُ الضَّمِيرَانِ فِي ﴿مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ عَائِدِينَ عَلَى الْمَنْسُوخَةِ فَقَطْ، وَكَانَ الْكَلَامُ إِنْ نَسَخْنَا أَوْ أَبْقَيْنَا فَإِنَّا نَأْتِي بِخَيْرٍ مِنَ الْمَنْسُوخَةِ أَوْ مِثْلِهَا. وَمَا كَانَ مِنْ هَذِهِ الْقُرْءَاتِ يَحْمِلُ عَلَى مَعْنَى التَّأْخِيرِ فَإِنَّ الْآيَةَ مَعَهُ تَتَرْتَّبُ فِيهَا الْمَعَانِي الْأَرْبَعَةُ الَّتِي فِي التَّرْكِ، أَوَّلُهَا: مَا نَنْسَخُ أَوْ نُؤَخِّرُ إِنْزَالَهُ. وَالثَّانِي: مَا نَنْسَخُ النِّسْخَ الْأَكْمَلَ أَوْ نُؤَخِّرُ حَكْمَهُ وَإِنْ أَبْقَيْنَا تِلَاوَتَهُ. وَالثَّلَاثُ: مَا نَنْسَخُ النِّسْخَ الْأَكْمَلَ أَوْ نُؤَخِّرُ تِلَاوَتَهُ وَإِنْ أَبْقَيْنَا حَكْمَهُ. وَالرَّابِعُ: مَا نَنْسَخُ أَوْ نُؤَخِّرُهُ مِثْلًا لَا نَنْسَخُهُ، وَيَعُودُ الضَّمِيرَانِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي التَّرْكِ. وَبَعْضُ هَذِهِ الْمَعَانِي أَقْوَى مِنْ بَعْضٍ، لَكِنْ ذَكَرْنَا جَمِيعَهَا؛ لِأَنَّهَا تَحْتَمِلُ. =

[٤٢٩] اَنْتَقَدَّ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (٣٠٠/١) قِرَاءَةَ ﴿نَسَّأَهَا﴾؛ لِعَدَمِ وُرُودِهَا، وَلِعَدَمِ جَوَازِ مَعْنَاهَا، ==

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٠١/١. (٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٠١/١.

(٣) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٢٥٦/١، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ١٣٥/١.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٩٥/٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٠٠/١.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٠٠/١.

وَقِرَاءَةُ (أَوْ نَسَّأَهَا) شَاذَةٌ، تَرَوَى أَيْضًا عَنْ مُجَاهِدٍ، وَالسَّدي، وَغَيْرِهِمَا. انْظُرْ: الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٥١٣/١.

٣٢٩١ - وعن أصحاب ابن مسعود، نحو ذلك^(١). (ز)

٣٢٩٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، قال: الناسخ والمنسوخ^(٢). (ز)

٣٢٩٣ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾، قال: إن نبيكم ﷺ أقرئ قرآنًا، ثم أنسيه فلم يكن شيئًا، ومن القرآن ما قد نُسخ وأنتم تقرؤونه^(٣). (٥٤٦/١)

٣٢٩٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك - في قوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، قال: تؤخرها^(٤) [٤٣٠]. (ز)

== فقال: «لم يقرأ أحد (نَسَاها)، فمن ظنَّ أنَّ معنى ﴿نَسَاها﴾ بمعنى نساها؛ فهو جاهل بالعربية والتفسير، قال موسى ﷺ: ﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢]، والنسيان مضاف إلى العبد كما في قوله: ﴿سَنُقَرِّكَ فَلَا تَنسَى﴾ (١) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ [الأعلى: ٦، ٧]، ولهذا قرأها بعض الصحابة: (أَوْ نَسَاها)، أي: نساها يا محمد، وهذا واضح لا يخفى إلا على جاهل لا يفرق بين ﴿نَسَاها﴾ بالهمز وبين (نَسَاها) بلا همز».

[٤٣٠] علَّقَ ابن تيمية (٢٩٤/١) بتصرف) على كلام عطاء هذا، فقال: «وقد ذكر عن السلف أن المعنى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ وهو ما أنزلناه إليكم ولا نرفعه، ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ أي: تؤخر تنزيله فلا ننزله، ونقل هذا بعضهم عن سعيد بن المسيب وعطاء، أما ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ فهو ما قد نزل من القرآن، جعلناه من النسخة، ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ أي: تؤخرها فلا يكون وهو ما لم ينزل، وهذا فيه نظر؛ فإن ابن أبي حاتم روى بالإسناد الثابت عن عطاء ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ أما ما نسخ فهو ما ترك من القرآن. وكأنه تصحف على من ظنه نزل من النزول؛ فإن لفظ «ترك» فيه إبهام، ولذلك قال ابن أبي حاتم: يعني: ترك لم ينزل على محمد، وليس مراد عطاء هذا، وإنما مراده أنه ترك مكتوبًا متلوًا ونسخ حكمه، وما أنساها هو ما أخره لم ينزله. وسعيد وعطاء من أعلم التابعين لا يخفى عليهما هذا».

- (١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢٠٠/١ (عقب ١٠٦٢). والأثران هكذا وردا في المطبوع والمحقق من ابن أبي حاتم، وهو مخالف لما رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود وعن مجاهد من المتقدم، كما أنه أشبه بتفسير قوله تعالى: ﴿نَنْسَخْ﴾ كما تقدم، فلعل في النسخ تصحيف أو سبق قلم!
- (٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٤/٢، وابن أبي حاتم ٢٠٠/١.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٣٩٥/٢.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٣٩٥/٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢٠١/١.

٣٢٩٥ - عن عطية العوفي - من طريق فضيل - ﴿أَوْ نَسَاهَا﴾، قال: نؤخرها فلا نسخها^(١). (ز)

٣٢٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كانت الآية تنسخ الآية، وكان نبي الله يقرأ الآية والسورة وما شاء الله من السورة، ثم ترفع، فيُنسِيها الله نبيّه، فقال الله يُفْصَلُ على نبيه: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾^(٢). (١/٥٤٥)

٣٢٩٧ - عن قتادة بن دعامة =

٣٢٩٨ - والكلبي - من طريق معمر - في قوله: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، قال: كان الله - تعالى ذِكْرُه - يُنسي نبيه ما شاء، وينسخ ما شاء^(٣). (ز)

[٤٣١] رَجَّحَ ابن جرير (٣٩٧/٢ - ٣٩٨)، وابن عطية (٣١٦/١) جواز أن يُنسي الله ﷻ نبيه ﷺ بعض ما قد كان أنزله إليه.

وانتقدا القول بعدم الجواز استناداً إلى القرآن، وما صحَّ من السنة، والسياق، والدلالات العقلية، فقال ابن جرير (٣٩٧/٢ - ٣٩٨ بتصرف): «قد أنكر قوم قراءة من قرأ: (أَوْ نُنسِهَا) إذا عني به النسيان، وقالوا: غير جائز أن يكون رسول الله ﷺ نسي من القرآن شيئاً مما لم ينسخ، إلا أن يكون نسي منه شيئاً ثم ذكره. قالوا: وبعد، فإنه لو نسي منه شيئاً لم يكن الذين قرؤوه وحفظوه من أصحابه بجائز على جميعهم أن ينسوه. قالوا: وفي قول الله - جل ثناؤه -: ﴿وَلَكِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦] ما يُنبئ عن أن الله - تعالى ذِكْرُه - لم يُنسِ نبيّه شيئاً مما آتاه من العلم. قال أبو جعفر: وهذا قول يشهد على بُطوله وفساده الأخبار المتظاهرة عن رسول الله ﷺ وأصحابه، وغير مستحيل في فطرة ذي عقل صحيح، ولا بحجة خبر أن ينسي الله نبيه ﷺ بعض ما قد كان أنزله إليه، فإذا كان ذلك غير مستحيل من أحد هذين الوجهين فغير جائز لقائل أن يقول ذلك غير جائز، وأما قوله: ﴿وَلَكِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ فإنه - جل ثناؤه - لم يُخبر أنه لا يذهب بشيء منه، وإنما أخبر أنه لو شاء لذهب بجميعه، فلم يذهب به والحمد لله؛ بل إنما ذهب بما لا حاجة بهم إليه منه، وذلك أن ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد إليه، وقد قال الله - تعالى ذِكْرُه -: ﴿سُقِّرْتُكَ فَلَا تَنسَى ۝١ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، فأخبر أنه يُنسي نبيّه منه ما شاء، فالذي ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩١/٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٨/١ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٦٨ - نحوه، وفيه: وقد نسي رسول الله ﷺ بعض ما كان نزل من القرآن؛ فلم يثبت في القرآن.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٥٥/١.

٣٢٩٩ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾: نتركها لا ننسخها^(١). (ز)

٣٣٠٠ - عن ابن أبي نجیح - من طريق عيسى - في قول الله: ﴿أَوْ نَسْأُهَا﴾، قال: نُرجئها^(٢). (ز)

٣٣٠١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾، يقول: ﴿نُنْسِهَا﴾: نرفعها. وكان الله - تعالى ذكره - أنزل أموراً من القرآن، ثُمَّ رفعها^(٣). (ز)

٣٣٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾، يقول: أو نأت بمثل ما نسخنا^(٤). (ز)

٣٣٠٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿نُنْسِهَا﴾: نَمَحُّها^(٥). (ز)

٣٣٠٤ - قال يحيى بن سلام: وتقرأ ﴿أَوْ نَسْأُهَا﴾ مهموزة، أي: نؤخرها؛ فلم تثبت في القرآن^(٦) [٤٣٢]. (ز)

== ذهب منه الذي استثناه الله، فأما نحن فإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل طلب اتساق الكلام على نظام في المعنى، لا إنكار أن يكون الله - تعالى ذكره - قد كان أنسى نبيه بعض ما نسخ من وحيه إليه وتنزيله.

وقال ابن عطية: «والصحيح في هذا أن نسيان النبي ﷺ لما أراد الله تعالى أن ينساه، ولم يُرد أن يثبت قرآنًا؛ جائز، فأما النسيان الذي هو آفة في البشر فالنبي ﷺ معصوم منه قبل التبليغ، وبعد التبليغ ما لم يحفظه أحد من أصحابه، وأما بعد أن يُحفظ فجائز عليه ما يجوز على البشر؛ لأنه قد بلغ وأدى الأمانة، ومنه الحديث حين أسقط آية، فلما فرغ من الصلاة قال: «أفي القوم أبي؟». قال: نعم، يا رسول الله. قال: «فَلِمَ لَمْ تَذْكُرْنِي؟». قال: حسبت أنها رفعت. فقال النبي ﷺ: «لم ترفع، ولكنني نسيتها».

[٤٣٢] ذَهَبَ ابن تيمية (٢٩٤/١) إلى أَنَّ معنى الآية: «نؤخرها عن العمل بها بنسخنا إياها»، ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣/٣٩٤، وابن أبي حاتم ١/٢٠١ (١٠٦٦)، وفيه بقراءة: (أَوْ نَسْأُهَا).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٣٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣٩٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٣٩٤.

(٦) تفسير ابن أبي زمنين ١/١٦٨.

﴿نَاتٍ يَخَيْرُ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾

٣٣٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿نَاتٍ يَخَيْرُ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾، يقول: خير لكم في المنفعة، وأرفق بكم^(١). (٥٤٤/١)

٣٣٠٦ - عن أصحاب ابن مسعود - من طريق مجاهد - ﴿أَوْ تُنْسَهَا﴾: نرفعها، ﴿نَاتٍ يَخَيْرُ مِنْهَا﴾ أو بمثلها^(٢). (ز)

٣٣٠٧ - عن أبي العالية، قال: يقولون: (مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَاهَا)، كان الله أنزل أمورا من القرآن، ثم رفعها، فقال: ﴿نَاتٍ يَخَيْرُ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾^(٣). (٥٤٦/١)

٣٣٠٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾ أي: فلا يُعمل بها، ﴿أَوْ تُنْسَهَا﴾ أي: نرجيها عندنا، نأت بها أو بغيرها^(٤). (ز)

٣٣٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿نَاتٍ يَخَيْرُ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾، يقول: فيها تخفيف، فيها رخصة، فيها أمر، فيها نهى^(٥). (٥٤٦/١)

٣٣١٠ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿نَاتٍ يَخَيْرُ مِنْهَا﴾، يقول: نأت بخير من التي نسخناها، ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ أو مثل التي تركناها^(٦). (ز)

٣٣١١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ تُنْسَهَا﴾، يقول: ﴿تُنْسَهَا﴾: نرفعها، وكان الله تبارك وتعالى أنزل أمورا من القرآن، ثم رفعها^(٧). (ز)

٣٣١٢ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿نَاتٍ يَخَيْرُ مِنْهَا﴾، يقول: نأت من الوحي

== مستنداً بأثر عمر، وأبي العالية، وعطاء.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩٩/٢، وابن أبي حاتم ٢٠١/١ (١٠٦٧)، والبيهقي (٤٧٢). وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/٢.

(٣) عزه السيوطي إلى أبي داود، وابن جرير. وهو عند ابن جرير ٣٩٣/٢ من قول الربيع بن أنس، وفيه بقراءة الجمهور، كما سيأتي.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠١/١ (١٠٦٨).

(٥) تفسير عبد الرزاق ٥٥/١، وابن جرير ٣٩٩/٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/٢، وابن أبي حاتم ٢٠١/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٩٣/٢، ٤٠٠.

مكانها أفضلَ منها لكم وأنفعَ لكم، ثم قال: ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾، يقول: أو نأت بمثل ما نسخنا، ﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾ يقول: أو نتركها كما هي، فلا ننسخها^(١). (ز)

٣٣١٣ - عن أبي قدامة، قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: كنت أقرأ هذه الآية فلا أعرفها: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾، أقول: هذا قرآن وهذا قرآن، فكيف يكون خيراً منها؟! حتى فُسِّر لي، فكان بيننا: نأت بخير منها لكم، أيسرَ عليكم، أخفَ عليكم، أهونَ عليكم^(٢). (ز)

٣٣١٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾، هذه الآية الناسخة خيرٌ في زماننا هذا لأهلها، وتلك الأولى المنسوخة خيرٌ لأهلها في ذلك الزمان، وهي مثلها بعدُ في حقِّها وصِدْقِها^(٣) [٤٣٣]. (ز)

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

٣٣١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، من الناسخ والمنسوخ قدير^(٤). (ز)

٣٣١٦ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قوله: ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: لا يَقْدِر على هذا غيرُك بسلطانك وقدرتك^(٥). (ز)

[٤٣٣] قال ابن جرير (٢/٤٠١ - ٤٠٢ بتصرف) في بيان معنى قوله تعالى: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾: «والصواب من القول في معنى ذلك عندنا: ما نُبَدِّل من حكم آية فنُعَيِّرُه، أو نترك تبديله فنُقَرِّه بحاله؛ نأت بخير منها لكم من حكم الآية التي نسخنا فَعَيَّرْنَا حكمها، إما في العاجل لخفته عليكم، من أجل أنه وُضِعَ فرضٌ كان عليكم فأسقط ثِقْلَه عنكم، وإما في الآجل لعِظَم ثوابه من أجل مشقة حمله وثقل عبئه على الأبدان، فذلك معنى قوله: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾، أو يكون مثلها في المشقة على البدن واستواء الأجر والثواب عليه، فذلك هو معنى المِثْل الذي قال - جَلَّ ثَنَاهُ -: ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٩.

(٢) أخرجه المروزي في كتاب السنة ص ١٨٦ (٢٥٥).

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ١/١٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٢/١ (١٠٧١).

آثار متعلقة بالآية:

٣٣١٧ - عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف: أن رجلاً كانت معه سورة، فقام من الليل، فقام بها، فلم يقدر عليها، وقام آخر يقرأ بها، فلم يقدر عليها، وقام آخر بها، فلم يقدر عليها، فأصبحوا، فأتوا رسول الله ﷺ، فاجتمعوا عنده، فأخبروه، فقال: «إنها نُسِخت بالارحة»^(١). (٥٤٦/١)

٣٣١٨ - عن أبي أمامة: أن رهطاً من الأنصار من أصحاب النبي ﷺ أخبروه: أن رجلاً قام من جوف الليل يريد أن يفتح سورة كان قد وعاهها، فلم يقدر منها على شيء إلا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ووقع ذلك لناسٍ من أصحابه، فأصبحوا، فسألوا رسول الله ﷺ عن السورة، فسكت ساعة لم يرجع إليهم شيئاً، ثم قال: «نُسِخت بالارحة». فنُسِحت من صدورهم، ومن كل شيء كانت فيه^(٢). (٥٤٧/١)

٣٣١٩ - عن كثير بن الصلت، قال: كُنَّا عند مروان وفينا زيد بن ثابت، فقال زيد: كنا نقرأ: (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَّا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَةً). قال مروان: ألا كتبتها في المصحف؟ قال: ذكرنا ذلك وفينا عمر بن الخطاب، فقال: أشفيكم من ذلك؟ قلنا: فكيف؟ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله اكتبني آية الرجم. قال: «لا أستطيع الآن»^(٣). (٧١٦/١١)

٣٣٢٠ - عن عمر بن الخطاب، قال: إن الله بعث محمداً بالحق، وأنزل معه

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢٧١/٥ (٢٠٣٤). وأورده الثعلبي ٢٥٤/١.

وقال الطحاوي: «هكذا حدثنا يونس بهذا الحديث، فلم يتجاوز به أبا أمامة، وأصحاب الحديث يُدخلون هذا في المسند؛ لأن أبا أمامة ومَن وُلِدَ في عهد النبي ﷺ، ويقول أهله: إن رسول الله ﷺ كان سماه أسعد باسم أبي أمامة: أسعد بن زرارة، وقد روى هذا الحديث شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، فأدخل بين رسول الله ﷺ وبين أبي أمامة رهطاً من الأنصار من أصحاب النبي ﷺ. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع ١٨٦/١٧: «صحَّ من حديث الزهري».

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢٧٢/٥ (٢٠٣٥)، والطبراني في مسند الشاميين ١٦١/٤ (٣٠٠١)، والبيهقي في الدلائل ١٥٧/٧.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام ٤١١/١: «الحديث صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٤٧٢/٣٥ - ٤٧٣ (٢١٥٩٦)، والحاكم ٤٠٠/٤، بنحوه، والنسائي في الكبرى ٤٠٦/٦ (٧١٠٧)، ٤٠٧/٦ (٧١١٠).

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وأقره الألباني في الصحيحة ٩٧٢/٦. قال ابن كثير في تفسيره ٧/٦ بعد ذكر الحديث: «هذه طرق كلها متعددة، ودالة على أن آية الرجم كانت مكتوبة فنسخ تلاوتها، وبقي حكمها معمولاً به».

الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فرجم ورجمنا بعده. ثم قال: قد كنا نقرأ: (ولا ترغبوا عن آبائكم فإنه كُفِّرَ بكم أن ترغبوا عن آبائكم)^(١). (٥٥٠/١)

٣٣٢١ - عن عمر بن الخطاب، قال: كُنَّا نقرأ فيما نقرأ: (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم). ثم قال لزيد بن ثابت: أكذلك، يا زيد؟ قال: نعم^(٢). (٥٥١/١)

٣٣٢٢ - عن عَمِيرَةَ بن فَرْوَةَ: أَنَّ عمر بن الخطاب قال لأُبَيٍّ: أَوْلَيْسَ كُنَّا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: (إن انتفاءكم من آبائكم كُفِّرَ بكم)؟ فقال: بلى. ثم قال: أَوْلَيْسَ كنا نقرأ: (الولد للفراس وللعاهر الحَجَر) فيما فقدنا من كتاب الله؟ فقال أُبَيٌّ: بلى^(٣). (٥٥١/١)

٣٣٢٣ - عن ابن عباس، قال: كُنَّا نقرأ: (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم، وإن كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم)^(٤). (٥٥٠/١)

٣٣٢٤ - عن أبي موسى الأشعري، قال: كُنَّا نقرأ سورة نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ وَالشَّدَّةِ بَبَرَاءَةَ، فَأَنْسَيْتُهَا، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: (لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوفه إلا التراب). وكنا نقرأ سورة نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ، أُولَاهَا: (سبح لله ما في السموات)، فَأَنْسَيْتَاهَا، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، فتكتب شهادة في أعناقكم، فتسألون عنها يوم القيامة)^(٥). (٥٤٨/١)

٣٣٢٥ - عن أبي موسى الأشعري، قال: نزلت سورة شديدة نحو براءة في الشدة، ثُمَّ رُفِعَتْ، وَحُفِظَتْ مِنْهَا: (إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم). وفي لفظ: (لَيُؤَيِّدَنَّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِرِجَالٍ مَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ، وَلَوْ أَنَّ لِبْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ مِنْ مَالٍ لَتَمَنَّيَ وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، إِلَّا مَنْ تَابَ فَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٦). (٥٤٨/١)

(١) أخرجه عبد الرزاق (٩٧٥٨)، وأحمد ٣٧٨/١ (٢٧٦)، ٤٤٩/١ (٣٩١)، وابن حبان (٤١٣، ٤١٤).

وصححه الشيخ أحمد شاكر.

(٢) أخرجه الطيالسي (٥٦)، وأبو عبيد ص ١٩٣، والطبراني - كما في المجمع ٩٧/١ -.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٧٥/٢ - ٢٧٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

(٥) أخرجه مسلم (١٠٥٠)، وأبو نعيم في الحلية ٢٥٧/١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والبيهقي في الدلائل.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن الضريس اللفظ الثاني.

٣٣٢٦ - عن أبي واقد الليثي، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أُوجِيَ إليه أُنِيناه، فعَلَمْنَا ما أُوجِيَ إليه، قال: فجئته ذات يوم، فقال: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: (إِنَّا أَنْزَلْنَا الْمَالَ لِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَلَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَادِيًا لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ الثَّانِي، وَلَوْ كَانَ لَهُ الثَّانِي لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِمَا ثَالِثٌ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ تَابٍ)»^(١). (٥٤٨/١)

٣٣٢٧ - عن زيد بن أرقم، قال: كُنَّا نَقْرَأُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (لَوْ كَانَ لَابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ وَفُضَّةٍ لَابْتَغَى الثَّالِثَ، وَلَا يَمْلَأُ بَطْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ تَابٍ)^(٢). (٥٤٩/١)

٣٣٢٨ - عن جابر بن عبد الله، قال: كُنَّا نَقْرَأُ: (لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ مِلءَ وَادٍ مَالًا لَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِثْلُهُ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ تَابٍ)^(٣). (٥٤٩/١)

٣٣٢٩ - عن ابن عباس، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ مِثْلَ وَادٍ مَالًا لَأَحَبَّ أَنْ لَهُ إِلَيْهِ مِثْلُهُ، وَلَا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ تَابٍ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَا أُدْرِي، أَمِنْ الْقُرْآنِ هُوَ أَمْ لَا؟^(٤). (٥٥٠/١)

٣٣٣٠ - عن بريدة: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ: (لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ لَابْتَغَى إِلَيْهِ ثَانِيًا، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا لَابْتَغَى إِلَيْهِ ثَالِثًا، لَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ تَابٍ)^(٥). (٥٥٠/١)

(١) أخرجه أحمد ٢٣٧/٣٦ (٢١٩٠٦).

قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١١٤٢: «أخرجه أحمد، والبيهقي في الشعب، بسند صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٤٠/٧ (١١٥٠٧): «رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١٨٣/٤ (١٦٣٩) بعد ذكره سند أحمد والطبراني: «وهذا إسناد حسن، وهو على شرط مسلم».

(٢) أخرجه أحمد ٣١/٣٢ (١٩٢٨٠).

قال الهيثمي في المجمع الزوائد ٢٤٣/١٠ (١٧٧٨٨): «رواه أحمد، والطبراني، والبزار بنحوه، ورجالهم ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٩٦٦/٦ (٢٩١٠): «إسناد صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/٢٣ (١٤٦٥٧)، ٣١/٢٣ (١٤٦٦٥)، ولفظه: (لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَادِيًا مِنْ مَالٍ لَتَمَنَّى وَادِيَيْنِ، وَلَوْ أَنَّ لَهُ وَادِيَيْنِ لَتَمَنَّى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ).

قال الهيثمي في المجمع ٢٤٣/١٠ (١٧٧٨٦): «رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، ويعتضد حديثه بما يأتي، وبقي رجاله رجال الصحيح».

(٤) أخرجه البخاري ٩٢/٨ (٦٤٣٦، ٦٤٣٧)، ومسلم ٧٢٥/٢ (١٠٤٩).

(٥) أخرجه البزار ٣١١/١٠ (٤٤٣٣)، والرويان في مسنده ٨١/١ (٤٤). بلفظ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ =

٣٣٣١ - عن زُرٍّ، قال: في قراءة أُبَيِّ بن كعب: (ابن آدم لو أُعْطِيَ وادياً من مال لَأَتَمَسَ ثانياً، ولو أُعْطِيَ واديين من مال لَأَتَمَسَ ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)^(١). (٥٥٠/١)

٣٣٣٢ - عن الْمُسَوَّرِ بن مَخْرَمَةَ، قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أَلَمْ تَجِد فيما أنزل علينا: (أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة)، فإننا لا نجدوها؟ قال: أُسْقِطَ فيما أُسْقِطَ من القرآن^(٢). (٥٥١/١)

٣٣٣٣ - عن أنس، قال: أنزل الله تعالى لنبيه ﷺ في الذين قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قرآنًا قرآنًا، ثُمَّ نُسِخَ بعدُ: (بَلِّغُوا قَوْمَنَا فَقَدْ لَقِينَا رَبَّنَا، فَرَضِي عَنَّا وَرَضِينَا عنه)^(٣). (٥٤٧/١)

= يقرأ في الصلاة: (لو أعطي ابن آدم وادياً من ذهب لابتغى إليه ثانياً، ولو أُعْطِيَ ثانياً لابتغى إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا عبد العزيز بن مسلم، عن أبي العلاء». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣٤٤/٢: «بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٢٤٤/١٠ (١٧٧٩٠): «رواه البزار، رجاله رجال الصحيح، غير صحيح أبي العلاء، وهو ثقة». وقال ابن حجر في مختصر زوائد البزار ٢/٤٩٩: «إسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٩٦٧/٦ (٢٩١١): «وهذا إسناد جيد، رجاله عند البزار كلهم رجال البخاري، غير صحيح أبي العلاء، وقد وثقه ابن حبان».

(١) أخرجه أحمد ١٣٠/٣٥ - ١٣٢ (٢١٢٠٢، ٢١٢٠٣)، والترمذي ٦٦٥/٥ (٣٧٩٣)، والحاكم في المستدرک ٢٤٤/٢ (٢٨٨٩) وهذا لفظه: عن زر، عن أبي بن كعب: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ» فَقَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿لَوْ بَكَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، فَقَرَأَ فِيهَا: (إن ذات الدين عند الله الحنيفية المسلمة، لا اليهودية، ولا النصرانية، من يعمل خيراً فلن يكفره). وقَرَأَ عَلَيْهِ: (ولو أن لابن آدم وادياً من مال لابتغى إليه ثانياً، ولو كان له ثانياً لابتغى إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح، وقد روي من غير هذا الوجه». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يُحَرِّجْ». وقال الهيثمي في المجمع ١٤٠/٧: «رواه أحمد وابنه، وفيه عاصم بن بهدلة، وثقه قوم وضعفه آخرون، وبقيه رجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٢٥٧/١١: «وسنده جيد». وصححه الألباني في الصحيحة ٩٦٣/٦ (٢٩٠٨).

قال القرطبي: «قال عكرمة: قرأ عليّ عاصم ﴿لَوْ يَكُنْ﴾ ثلاثين آية، هذا فيها. قال أبو بكر: هذا باطل عند أهل العلم؛ لأن قِرَاءَتِي ابن كثير وأبي عمرو متصلتان بأبي بن كعب، لا يقرأ فيهما هذا المذكور في ﴿لَوْ يَكُنْ﴾ مما هو معروف في حديث رسول الله ﷺ على أنه من كلام الرسول ﷺ، لا يحكيه عن رب العالمين في القرآن، وما رواه اثنان معهما الإجماع أثبت مما يحكيه واحد مخالف مذهب الجماعة».

(٢) أخرجه أبو عبيد ص ١٩٣.

(٣) أخرجه البخاري في ١٨/٤ (٢٨٠١)، ٢١/٤ (٢٨١٤)، ٧٣/٤ (٣٠٦٤)، ١٠٥/٥ (٤٠٩٠)، ٤٠٩١، ١٠٧/٥ (٤٠٩٥)، ومسلم ٤٦٨/١ (٦٧٧).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٠٧)

٣٣٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يحكم فيهما ما يشاء، ويأمر بأمر ثم يأمر بغيره. ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يعني: قريب ينفعكم، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني: ولا مانع يمنعكم من الله لقولهم: إِنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا تَقُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ من تلقاء نفسه! نظيرها في براءة قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: ٧٤]. وقال ﷺ في النحل: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزِيلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١] أَنَّكَ لَنْ تَقُولَ إِلَّا مَا قِيلَ لَكَ^(١). (ز)

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾

﴿نزول الآية﴾

٣٣٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: قال رافع بن خُرَيْمَةَ ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ: يا محمد، ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، أو فَجِّرْ لَنَا أَنهَارًا نَتَّبِعَكَ وَنُصَدِّقَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٢). (١/٥٥٤)

٣٣٣٦ - قال عبد الله بن عباس: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي أمية وَرَهْطٍ مِنْ قَرِيشٍ، قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، اجْعَلْ لَنَا الصِّفَا ذَهَبًا، وَوَسِّعْ لَنَا أَرْضَ مَكَّةَ، وَفَجِّرِ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا؛ نَوْمُنْ بِكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ^(٣). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٢٩ - ١٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٤٠٩، وابن أبي حاتم ١/٢٠٢ (١٠٧٤)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/٥٧٥.

قال ابن حجر في العُجَاب ١/٣٥١: «عن ابن عباس بسند جيد... أخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رافع بن خريملة...».

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ٣٤، والثعلبي ١/٢٥٦ - ٢٥٧.

٣٣٣٧ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: قال رجل: يا رسول الله، لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما أعطاكم الله خيراً، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبةً على بابهِ وكفارتها، فإن كفَّرها كانت له خِزْيًا في الدنيا، وإن لم يُكفِّرْها كانت له خِزْيًا في الآخرة، وقد أعطاكم الله خيراً من ذلك، قال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ الآية [النساء: ١١٠].

قال: وقال: «والصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفاراتٌ لِمَا بينهنَّ». وقال: «مَنْ هَمَّ بحسنة فلم يعملها كُتِبَتْ له حسنة، وإن عملها كُتِبَتْ له عشرة أمثالها، ولا يهلك على الله إلا هالك». فأنزل الله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ الآية (٤٣٤) (١/٥٥٥).

٣٣٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج، وابن أبي نَجِيح - قال: سألت قريشَ محمدًا ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، فقال: «نعم، وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن كفرتم». فَأَبَوْا وَرَجَعُوا، فأنزل الله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ أن يُريهم الله جهرة (٢). (١/٥٥٦)

٣٣٣٩ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: سألتِ العربُ محمدًا ﷺ أن يأتيهم بالله فيروه جهرة، فنزلت هذه الآية (٣) (٤٣٥). (١/٥٥٥)

[٤٣٤] ذكر ابن عطية (١/٣١٨) هذا الأثر، ثم علق قائلاً: «فتجيء إضافة الرسول ﷺ إلى الأمة على هذا حسب الأمر في نفسه وحسب إقرارهم».

[٤٣٥] اختلف العلماء في سبب هذه الآية، وقد أفاد هذا الأثر وما في معناه أن السؤال ==

= قال ابن حجر في العجَاب ١/٣٥٠: «ذكره الثعلبي، ولعله من تفسير الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، فإني وجدته عن ابن عباس بسند جيد؛ لكنه مغاير له، أخرجه ابن أبي حاتم» ثم ذكر الرواية السابقة.

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٠٩، وابن أبي حاتم ١/٢٠٣ (١٠٧٦).

قال ابن حجر في العجَاب ١/٣٥٢: «... أخرجه ابن أبي حاتم بسند قوي».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٤١٠، وابن أبي حاتم ١/٢٠٣ (١٠٧٥).

قال ابن حجر في العجَاب ١/٣٥١: «أخرجه الفريابي والطبري وابن أبي حاتم صحيحاً إليه». وهو مرسل، إذ أرسله مجاهد إلى النبي ﷺ، وهو معروف بالإرسال، وإن كانت مراسيله خيراً من مراسيل غيره من التابعين، قال يحيى القطان: «مرسلات مجاهد أحب إلي من مرسلات عطاء بكثير». وقال أبو عُبيد الآجُرِّي: قلت لأبي داود: مراسيل عطاء أحب إليك أو مراسيل مجاهد؟ قال: مراسيل مجاهد، عطاء كان يحمل عن كلِّ. تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٢٧/٢٢٨، وجامع التحصيل للعلائي ص ٢٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٠٩ ولم يشر للنزول، وابن أبي حاتم ١/٢٠٣ ولم يشر للنزول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ تفسیر الآية: ﴾

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾

٣٣٤٠ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾، قال: ما كان سُئِلَ موسى أن قيل له: ﴿أَرَأَاكَ اللَّهُ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣] ^(١). (٥٥٦/١)

٣٣٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾، يعني: يقول: تريدون أن تسألوا محمداً أن يريكم ربكم جهرة كما سُئِلَ موسى من قَبْلُ محمد، يعني: كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿أَرَأَاكَ اللَّهُ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣] ^(٢). (ز)

﴿وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾

٣٣٤٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾، يقول: يتبدل الشدة بالرِّخَاءِ ^(٣) [٤٣٦]. (٥٥٦/١)

== المشار إليه في الآية وقع من الكفار، ولذا وَجَّهَ ابن عطية (٣١٨/١) معنى الإضافة في ﴿رَسُولَكُمْ﴾ على هذه الأقوال، فقال: «فتجيء على هذه الأقوال إضافة الرسول إليهم حسب الأمر في نفسه، لا على إقرارهم».

ثم قال ابن عطية (٣١٨/١) مُعَلِّقًا: «وما سئل موسى ﷺ هو أن يرى الله جهرة». [٤٣٦] انْتَقَدَ ابنُ جرير (٤١٤/٢) قولَ أبي العالية بظاهر الخطاب، فقال: «لا أعرف الشدة في معاني الكفر، ولا الرِّخَاءِ في معنى الإيمان، إلا أن يكون قائل ذلك أراد بتأويله الكفر بمعنى الشدة في هذا الموضع، وتأويله الإيمان في معنى الرِّخَاءِ: ما أعد الله للكفار في الآخرة من الشدائد، وما أعد الله لأهل الإيمان فيها من النعيم، فيكون ذلك وجهًا، وإن كان بعيدًا من المفهوم بظاهر الخطاب».

==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/٢، وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٩/١ - . وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٢٠٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٠/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٤/٢، وابن أبي حاتم ٢٠٤/١.

٣٣٤٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله^(١). (ز)
 ٣٣٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَنْبَدِلْ﴾، يعني: مَنْ يَشْتَرِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ،
 يعني: اليهود^(٢). (ز)

﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١٨)

٣٣٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
 السَّبِيلِ﴾، قال: عَدَلَ عن السَّبِيلِ^(٣). (٥٥٦/١)
 ٣٣٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، يعني: قد أخطأ قَصْدَ
 طريق الهدى، كقوله سبحانه في القصص: ﴿عَسَى رَيتَ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾
 [٢٢]، يعني: قصد الطريق^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٣٤٧ - عن المغيرة بن شعبة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كان ينهى عن قيل وقال، وكثرة
 السؤال، وإضاعة المال^(٥). (ز)
 ٣٣٤٨ - عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «ذُرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مِنْ
 كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَاتُّوا مِنْهُ مَا
 اسْتَطَعْتُمْ، وَإِنْ نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ»^(٦). (ز)
 ٣٣٤٩ - عن أنس بن مالك، قال: نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ
 يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلِ فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ^(٧). (ز)

== وَانْقَدَّه ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣١٩/١) أَيْضًا بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا ضَعِيفٌ، إِلَّا أَنْ يَرِيدَهُمَا مُسْتَعَارَتَيْنِ، أَيْ: الشَّدَّةُ عَلَى نَفْسِهِ وَالرِّخَاءُ لَهَا عِبَارَةٌ عَنِ الْعَذَابِ أَوْ النِّعَمِ. وَأَمَّا الْمُتَعَارَفُ مِنْ شَدَّةِ أُمُورِ الدُّنْيَا وَرِخَائِهَا فَلَا تَفْسَرُ الْآيَةَ بِهِ».

- | | |
|--|----------------------------------|
| (١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٤/١. | (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٠/١. |
| (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٤/١. | (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٠/١. |
| (٥) أخرجه البخاري ١٢٤/٢ (١٤٧٧)، ١٢٠/٣ (٢٤٠٨)، ٤/٨ (٥٩٧٥)، ١٠٠/٨ (٦٤٧٣)، ٩٥/٩ (٧٢٩٢)، ومسلم ١٣٤١/٣ (٥٩٣). | |
| (٦) أخرجه البخاري ٩٤/٩ (٧٢٨٨)، ومسلم ٩٧٥/٢ (١٣٣٧)، ١٨٣٠/٤ (١٣٣٧). | |
| (٧) أخرجه مسلم ٤١/١ (١٢). | |

٣٣٥٠ - عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب محمد ﷺ، ما سألوه إلا عن ثنتي عشرة مسألة، كلها في القرآن: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩]، و﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، و﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ [البقرة: ٢٢٠]، يعني: هذا وأشباهه^(١). (ز)

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا
حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾

﴿ نزول الآية:

٣٣٥١ - عن كعب بن مالك - من طريق ابنه -: أَنَّ كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً، وكان يهجو رسول الله ﷺ، وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ كُفَّارَ قُرَيْشٍ فِي شَعْرِهِ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ حِينَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ أَشَدَّ الْأَذَى، فَأَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ وَالْمُسْلِمِينَ بِالصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ، وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ، ففِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ الآية [آل عمران: ١٨٦]. وفيهم أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا﴾ الآية^(٢). (٥٥٦/١)

٣٣٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: كان حُبَيْبُ بْنُ أَخْطَبٍ، وَأَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبٍ مِنْ أَشَدِّ يَهُودِ حَسَدًا لِلْعَرَبِ؛ إِذْ خَصَّصَهُمُ اللَّهُ بِرَسُولِهِ ﷺ، وَكَانَا جَاهِدَيْنِ فِي رَدِّ النَّاسِ عَنِ الْإِسْلَامِ بِمَا اسْتَطَاعَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الآية^(٣) [٤٣٧]. (٥٥٤/١)

[٤٣٧] علق ابن عطية (٣١٩/١) على هذا القول مُبَيِّنًا أَنَّهُ يَشْمَلُ أَتْبَاعَهُمَا أَيْضًا؛ لِيُنَاسِبَ ==

(١) أخرجه البزار ١٩٢/٢ (٥٠٦٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٥٤/١١) مُطَوَّلًا.

(٢) أخرجه أحمد ٥٠٥/٣٩ (٦٥/٢٤٠٠٩)، وأبو داود ٦١٣/٤ - ٦١٤ (٣٠٠٠) دون ذكر آية سورة البقرة، وأخرجه عبد الرزاق ٤٢٨/١ بنحوه، وابن المنذر ٥٢٣/٢.

قال ابن حجر العُجَاب في بيان الأسباب ٣٥٦/١ بعد أن ذكره بإسناد الذهلي في الزهريات، ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول: «وهذا سند صحيح».

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما أسنده ابن هشام عنه في السيرة ٥٤٨/١ عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس به -، ومن طريقه ابن جرير ٤١٩/٢، وابن أبي حاتم ٢٠٤/١ (١٠٨١).

٣٣٥٣ - قال عبد الله بن عباس: نزلت في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة أحد: ألم تروا إلى ما أصابكم؟! ولو كنتم على الحق ما هُزِمتم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم^(١). (ز)

٣٣٥٤ - عن قتادة بن دعامة =

٣٣٥٥ - ومحمد بن مسلم الزهري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، قالوا: كعب بن الأشرف^(٢) [٤٣٨]. (٥٥٧/١)

٣٣٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، وذلك أن نفراً من اليهود منهم فُتْحَاصُ، وزيد بن قيس - بعد قتال أحد - دَعَوْا حذيفة وعماراً إلى دينهم، وقالوا لهما: إنكما لن تُصَيِّبا خيراً للذي أصابهم يوم أحد من البلاء. وقالوا

== الكثرة الواردة في الآية، فقال: «وفي الضمن الأتباع، فتجيء العبارة متمكنة».

[٤٣٨] انتَقَدَ ابن جرير (٤٢٠/٢)، وابن عطية (٣١٩/١) استناداً إلى السياق، ولغة العرب أن يكون المعني بقوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ كعب بن الأشرف، كما نُسِبَ إلى الزهري، وفتادة. فقال ابن جرير: «وليس لقول القائل عنى بقوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ كعب بن الأشرف، معنى مفهوم؛ لأن كعب بن الأشرف واحد، وقد أخبر الله أن كثيراً منهم يودون لو يَرُدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ كُفَّارًا بعد إيمانهم، والواحد لا يقال له: كثير، بمعنى الكثرة في العدد، إلا أن يكون قائل ذلك أراد بوجه الكثرة في هذه الآية الكثرة في العز ورفعة المنزلة في قومه وعشيرته، فإن كان أراد ذلك فقد أخطأ؛ لأن الله قد وصفهم بصفة الجماعة، فقال: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَكًا﴾، فذلك دليل على أنه عنى الكثرة في العدد، أو يكون ظن أنه من الكلام الذي يخرج مخرج الخبر عن الجماعة، والمقصود بالخبر عنه الواحد، فيكون ذلك أيضًا خطأ. وذلك أن الكلام إذا كان بذلك المعنى فلا بُدَّ من دلالة فيه تدل على أن ذلك معناه، ولا دلالة تدل في قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أن المراد به واحد دون جماعة كثيرة، فيجوز صرف تأويل الآية إلى ذلك، وإحالة دليل ظاهره إلى غير الغالب في الاستعمال».

وقال ابن عطية: «وهذا تحامل، وقوله: ﴿يَرُدُّونَكُمْ﴾ يرد عليه».

= قال ابن حجر في العُجَاب ٣٥١/١ عن هذا الإسناد: «سند جيد».

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ٣٥.

وقال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف ص ١٠: «لم أجده مستنداً، وهو في تفسير الثعلبي كذلك بلا سند ولا راوٍ». وقال في العُجَاب ٣٥٤/١: «هذا لعله من تفسير الكلبي».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٥٥/١، وابن جرير ٤١٩/٢، وابن أبي حاتم ٢٠٥/١.

لهما: ديننا أفضل من دينكم، ونحن أهدي منكم سبيلاً. قال لهم عمار: كيف نَقْضُ العهد فيكم؟ قالوا: شديد. قال عمار: فإني عاهدتُ ربي أن لا أَكْفُرَ بمحمد أبداً، ولا أَتَّبِعَ ديناً غير دينه. فقالت اليهود: أمّا عمار فقد ضلَّ وصبأ عن الهدى بَعْدَ إِذْ بصره الله، فكيف أنت يا حذيفة، ألا تبايعنا؟ قال حذيفة: الله ربي، ومحمد نبيي، والقرآن إمامي، أطيع ربي، وأقتدي برسولي، وأعمل بكتاب الله ربي، حتى يأتيني اليقين على الإسلام، والله السلام، ومنه السلام. فقالوا: وإله موسى، لقد أَشْرَبَتْ قلوبكم حبَّ محمد. فقال عمار: ربي أحمد، وربِّي أكرم محمداً، ومنه اشتق الجلالة، إن محمداً أحمد هو محمد. ثم أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فأخبراه، فقال: «ما رددتُما عليهما». فقالا: قلنا: الله ربنا، ومحمد رسولنا، والقرآن إمامنا، الله نطيع، وبمحمد نقتدي، وبكتاب الله نعمل. فقال النبي ﷺ: «أصبتما أخا الخير، وأفلحتما». فأنزل الله ﷻ يُحَذِّرُ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾^(١). (ز)

تفسير الآية:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ﴾

٣٣٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك -: إِنَّ رَسُولاً أُمِّيًّا يخبرهم بما في أيديهم من الرسل والكتب والآيات، ثم يصدق بذلك عليه مثل تصديقهم أو أشد من تصديقهم، ولكنهم جحدوا ذلك كفرًا وحسدًا وبغياً، وكذلك قال الله: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٢). (ز)

٣٣٥٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٠/١ - ١٣١.

قال الزَّيْلَعِيُّ في تخريج أحاديث الكشاف ٧٩/١: «غريب، وهو في تفسير الثعلبي هكذا من غير سند ولا راو». وقال ابن حجر في العجَاب في بيان الأسباب ٣٥٦/١: «ذكره الثعلبي بغير إسناد».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٥/١.

أَنْفُسِهِمْ، قال: من قَبْلِ أَنْفُسِهِمْ^(١) ٤٣٩. (ز)

﴿مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾

٣٣٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ﴾، يقول: من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئاً، ولكن الحسد حملهم على الجحود، فغيّرهم الله ووبّخهم ولا مهم أشد الملامة، وشرع لنبيه ﷺ والمؤمنين ما هم عليه من التصديق والإيمان والإقرار بما أنزل الله عليهم، وما أنزل الله من قبلهم بكرامته وثوابه الجزيل ومعونته لهم^(٢). (ز)

٣٣٦٠ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾، قال: من بعد ما تبين لهم أنّ محمداً رسول الله ﷺ يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، فكفروا به حسداً وبغياً؛ إذ كان من غيرهم^(٣). (ز)

٣٣٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾، قال: من بعد ما تبين لهم أنّ محمداً رسول الله ﷺ يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل؛ نعتة وأمره ونبوته، ومن بعد ما تبين لهم أنّ الإسلام دين الله الذي جاء به محمد ﷺ^(٤). (٥٥٨/١)

٣٣٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾، قال: الحق هو محمد ﷺ، فتبيّن لهم أنه هو الرسول^(٥). (ز)

٣٣٦٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ

٤٣٩ قال ابن جرير (٢/٤٢١) في بيان معنى قوله: ﴿مَنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ﴾: «يعني بذلك: من قَبْلِ أَنْفُسِهِمْ، كما يقول القائل: لي عندك كذا وكذا، بمعنى: لي قَبْلَكَ». ولم يورد فيه إلا أثر الربيع بن أنس.

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢١، وابن أبي حاتم ٢٠٥/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٣ مختصراً، وابن أبي حاتم ٢٠٥/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٥/١، وفي تفسير ابن جرير (ت: شاكر) ٤/٥٠٢ مثله من قول أبي العالية، أما في تفسير ابن جرير (ت: التركي) ٢/٤٢٣ فموقوف على الربيع من قوله كما سيأتي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٢ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٢، وابن أبي حاتم ٢٠٥/١.

الْحَقُّ، يقول: يتبين لهم أن محمداً رسول الله، يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، فكفروا به حسداً وبغياً؛ إذ كان من غيرهم^(١). (ز)

٣٣٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ في التوراة أن محمداً نبي، ودينه الإسلام^(٢). (ز)

٣٣٦٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾، قال: قد تبين لهم أنه رسول الله^(٣) [٤٤١]. (ز)

﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

النسخ في الآية، وتفسيرها:

٣٣٦٦ - عن أسامة بن زيد، قال: كان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله ﷻ: ﴿وَلْتَسْمَعْ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً﴾ [آل عمران: ١٨٦] الآية، وقال الله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَكًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩] إلى آخر الآية، وكان النبي ﷺ يتأول العفو ما أمره الله به، حتى أذن الله فيهم، فلما غزا رسول الله ﷺ بدرًا، فقتل الله به صناديد كفار قريش^(٤). (٥٥٧/١)

[٤٤١] قال ابن جرير (٤٢٢/٢) في بيان معنى قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾: «يعني - جل ثناؤه - بقوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾: أي: من بعد ما تبين لهؤلاء الكثير من أهل الكتاب - الذين يودون أنهم يردونكم كفارًا من بعد إيمانكم - الحق في أمر محمد، وما جاء به من عند ربه، والملة التي دعا إليها فأضاء لهم: أن ذلك الحق الذي لا يمترون فيه». واستشهد بآثار السلف، ثم قال (٤٢٣/٢): «فدل بقوله ذلك: أن كفر الذين قص قصتهم في هذه الآية بالله وبرسوله عنادًا، وعلى علم منهم ومعرفة بأنهم على الله مفترون». واستشهد عليه بآثر ابن عباس، ولم يورد غيره.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٢/٢، وابن أبي حاتم ٢٠٥/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٠/١ - ١٣١. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٢٣/٢.

(٤) أخرجه البخاري ٣٩/٦ (٤٥٦٦)، ٤٥/٨ (٦٢٠٧).

٣٣٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾، وقوله: ﴿وَأَعِزُّ عَيْنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، ونحو هذا في العفو عن المشركين، قال: نُسخ ذلك كله بقوله: ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٩]، وقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] ^(١). (٥٥٨/١)

٣٣٦٨ - عن عبد الله بن عباس: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرٍ﴾: بعذابه؛ القتل والسبي لبني قُرَيْظَةَ، والجلَاء والنفي لبني النَّضِير ^(٢). (ز)

٣٣٦٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾، يقول: اعفوا عن أهل الكتاب، واصفحوا عنهم حتى يحدث الله أمراً. فأحدث الله بعد ذلك في سورة براءة: ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ صَغُرُونَ﴾ ^(٣). (ز)

٣٣٧٠ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرٍ﴾، قال: أمر الله نبيه أن يعفو عنهم ويصفح حتى يأتي الله بأمره، فأنزل الله في براءة وأمره فقال: ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ٢٩]. فنسختها هذه الآية، وأمره الله فيها بقتال أهل الكتاب حتى يُسْلِمُوا، أو يُقِرُّوا بالجزية ^(٤). (٥٥٨/١)

٣٣٧١ - عن قتادة بن دعامه - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرٍ﴾، قال: نسختها قوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] ^(٥). (ز)

٣٣٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾، قال: هي منسوخة، نسختها: ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] ^(٦) [٤٤١]. (٥٥٨/١)

[٤٤١] ذَهَبَ ابن جرير (٢/٥٢٣ - ٥٢٤)، وابن كثير (٢/١٩) إلى نسخ هذه الآية بقوله ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٤ مختصراً، وابن أبي حاتم ١/٢٠٦، والبيهقي ٢/٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٥٨، وتفسير البغوي ١/١٣٦. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٦ (١٠٩٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/١٧٠ - نحوه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٥، وابن جرير ٢/٤٢٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٤، والنحاس في ناسخه ص ١٠٦.

٣٣٧٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾، قال: اعفوا عن أهل الكتاب حتى يحدث الله أمراً. فأحدث الله بعد، فقال: ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى ﴿وَهُمْ صَغُرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] ^(١). (ز)

٣٣٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ يقول: اتركوهم، ﴿وَاصْفَحُوا﴾ يقول: وأعرضوا عن اليهود، ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ فأتى الله ﷻ بأمره في أهل قريظة؛ القتل والسبي، وفي أهل النضير الجلاء والنفي من منازلهم وجناتهم التي بالمدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من القتل والجلاء قدير ^(٢). (ز)

= تعالى: ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] استناداً إلى السياق، وأثار السلف، فقال ابن جرير: «يعني بقوله: ﴿فَاعْفُوا﴾ فتجاوزوا عما كان منهم من إساءة وخطأ وعما سلف منهم من قتلهم لنبيكم: ﴿وَأَسْمَعَ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعَنَا لِيَّا بِالْسِّنَنِهِمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ﴾ [النساء: ٤٦]، ﴿وَاصْفَحُوا﴾ عما كان منهم من جهل في ذلك، ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ فيحدث لكم من أمره فيكم ما يشاء. ففضى فيهم - تعالى ذكره - وأتى بأمره، فقال لنبيه وللمؤمنين به: ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، فنسخ الله العفو عنهم والصفح بفرض قتالهم على المؤمنين، حتى تصير كلمتهم وكلمة المؤمنين واحدة، أو يؤدوا الجزية عن يد صغاراً.

وقال ابن كثير: «ويرشد إلى ذلك أيضاً قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾». وذكر ابن عطية (٣٢١/١) قولاً أنها منسوخة بقوله: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، ثم قال مضميلاً: «وقال قوم: ليس هذا حد المنسوخ، لأن هذا في نفس الأمر كان التوقيف على مدته». ثم علق بقوله: «وهذا على من يجعل الأمر المنتظر أوامر الشرع، أو قتل قريظة وإجلاء النضير، وأمر من يجعله آجال بني آدم فيترتب النسخ في هذه الآية بعينها، لأنه لا يختلف أن آيات المواعدة المطلقة قد نسخت كلها».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/٢، وابن أبي حاتم ٢٠٦/١ (عقب ١٠٩٠).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١١.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾

٣٣٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يقول: وأتموها لمواقيتها، ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ يقول: آتوا زكاة أموالكم^(١). (ز)

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدُثْهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾

٣٣٧٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿يَحْدُثْهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، قال: تجددوا ثوابه^(٢). (٥٥٩/١)

٣٣٧٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾، يعني: من الأعمال من الخير في الدنيا^(٣). (٥٥٩/١)

٣٣٧٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿يَحْدُثْهُ﴾، يعني: تجددوا ثوابه عند الله^(٤). (٤٤٢). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

٣٣٧٩ - عن عقبة بن عامر، قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يقتري هذه الآية: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، يقول: «بكل شيء بصير»^(٥). (ز)

[٤٤٢] قال ابن جرير (٤٢٦/٢) في بيان معنى قوله: ﴿يَحْدُثْهُ﴾: «المعنى: تجددوا ثوابه». واستشهد له بأثر الربيع، ولم يُورد غيره.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣١. وقد تقدم تفسير الآية عند آيتي ٣، ٤٣ من السورة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو عنده ٤٢٦/٢ عن الربيع كما سيأتي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٦، وابن أبي حاتم ١/٢٠٧.

(٥) أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص ٣٠٨، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/٢٨٢ (٧٧٦) بلفظ: رأيت رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية في خاتمة النور، وهو جاعل أصبعيه تحت عينيه، يقول: «بكل شيء بصير»، وابن أبي حاتم ١/٢٠٧ (١٠٩٣)، ٢/٦١٣ - ٦١٤ (٣٢٨٩)، ٣/٩٨٧ (٥٥٢٦)، ٤/١٠٨٦ (٦٠٧٦).

٣٣٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ في الصدقة، ثم قال: ﴿يَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١). (ز)

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾

❖ قراءات:

٣٣٨١ - في قراءة أبي: (إِلَّا مَنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا)^(٢). (ز)

٣٣٨٢ - وكذلك ابن مسعود^(٣). (ز)

❖ تفسير الآية:

٣٣٨٣ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾، قال: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا يهودي. وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا نصراني^(٤). (٥٥٩/١)

٣٣٨٤ - عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك^(٥). (ز)

٣٣٨٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾ الآية، قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًا. وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيًّا^(٦) [٤٤٣]. (ز)

[٤٤٣] قال ابن جرير (٤٢٨/٢) في بيان معنى قوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾: «عنى به: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا. وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا النصارى. ولكن معنى الكلام لَمَّا كَانَ مَفْهُومًا عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ بِهِ مَعْنَاهُ؛ جُمِعَ الْفَرِيقَانِ فِي الْخَبَرِ عَنْهُمَا، فَقِيلَ: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾»، ==

= قال الهيثمي في المجمع ٨٤/٧ (١١٢٣٩): «رواه الطبراني، وفيه ابن لهيعة، وهو سيئ الحفظ، وفيه ضعف، وبقي رجاله ثقات».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣١/١.

(٢) ذكره الفراء في معاني القرآن ٧٣/١، وابن جرير ٤٢٩/٢.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: البحر المحيط ٥٢٠/١.

(٣) ذكره الفراء في معاني القرآن ٧٣/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٧/١.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٢٠٧/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/٢، وابن أبي حاتم ٢٠٧/١.

- ٣٣٨٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي -، نحو ذلك^(١). (ز)
 ٣٣٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ﴾ على ديننا
 ﴿هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾^(٢). (ز)

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾

- ٣٣٨٨ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾،
 قال: أمني يتمنونها على الله بغير حق^(٣). (١/٥٦٠)
 ٣٣٨٩ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾، قال: أمني
 يتمنونها على الله كاذبة^(٤). (ز)
 ٣٣٩٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾، قال: أمني
 تمنوا على الله بغير الحق^(٥). (ز)
 ٣٣٩١ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله سبحانه: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾، يقول: تَمَنُّوا
 على الله^(٦). (ز)

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾

- ٣٣٩٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿قُلْ هَاتُوا
 بُرْهَانَكُمْ﴾، يعني: حجَّتكم^(٧). (١/٥٥٩)
 ٣٣٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾،
 قال: حُجَّتكم^(٨). (١/٥٦٠)

== واستشهد له بأثر السدي، ولم يُورد غيره.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣١.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٩، وابن أبي حاتم ١/٢٠٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٤٢٨، وابن أبي حاتم ١/٢٠٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢/٤٣٠.

- ٣٣٩٤ - قال الحسن البصري: يعني: حجتكم^(١). (ز)
- ٣٣٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿هَاتُوا بُرْهَنَكُمْ﴾، يقول: هاتوا بُيُوتَكُمْ^(٢). (ز)
- ٣٣٩٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿هَاتُوا بُرْهَنَكُمْ﴾: هاتوا حجتكم^(٣). (ز)
- ٣٣٩٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَنَكُمْ﴾، أي: حجتكم^(٤) [٤٤٤]. (ز)
- ٣٣٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: فقال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَنَكُمْ﴾، يعني: حجتكم من التوراة والإنجيل^(٥). (ز)

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

- ٣٣٩٩ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بما تقولون أَنَّهَا كما تقولون^(٦). (٥٥٩/١)
- ٣٤٠٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، نحو ذلك^(٧). (ز)
- ٣٤٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بما تقولون^(٨). (ز)

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾

- ٣٤٠٢ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾،
- [٤٤٤] ذهب ابن جرير (٤٢٩/٢) إلى أَنَّ البرهان هو: «البيان والحجة والبينة»، مستنداً له بآثار السلف.

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧٠/١ - .

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/٢، وابن أبي حاتم ٢٠٧/١ من طريق شبان النخوي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/٢، وابن أبي حاتم ٢٠٧/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/٢، وابن أبي حاتم ٢٠٧/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣١/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٧/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٧/١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣١/١.

يقول: أخلص الله^(١). (٥٥٩/١)

٣٤٠٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾، قال: أخلص دينه^(٢). (٥٦٠/١)

٣٤٠٤ - قال الحسن البصري: ثم كَذَّبَهُمْ، وأخبر تعالى أن الجنة إنما هي للمؤمنين، فقال: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾^(٣). (ز)

٣٤٠٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: أخبرهم أن من يدخل الجنة هو ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ الآية^(٤). (ز)

٣٤٠٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾، يقول: أخلص الله^(٥). (ز)

٣٤٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: فأكذبهم الله ﷻ، فقال: ﴿بَلَى﴾، لكن يدخلها ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ يعني: أخلص دينه الله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله^(٦). (ز)

﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١١٢)

٣٤٠٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت^(٧). (ز)

٣٤٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت^(٨). (ز)

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٣٤١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: لَمَّا قَدِمَ أَهْلُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٨/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٨/١.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧٠/١ - .

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣١/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٢/٢، وابن أبي حاتم ٢٠٨/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣١/١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٨/١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٢/١.

نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أحرار اليهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ، فقال رافع بن حُرَيْمَلَة: ما أنتم على شيء. وكفر بعيسى والإنجيل، فقال رجل من أهل نجران لليهود: ما أنتم على شيء. ووجد نبوة موسى وكفر بالتوراة، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ الآية^(١) [٤٤٥]. (٥٦٠/١)

تفسير الآية:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾

٣٤١١ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ﴾ الآية، قال: هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ^(٢). (٥٦٠/١)

٣٤١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾، قال: قد كانت أوائل اليهود والنصارى على شيء^(٣). (ز)

٣٤١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ﴾، قال: بلى، قد كانت أوائل النصارى على شيء، ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا^(٤). (٥٦١/١)

[٤٤٥] قال ابن جرير (٤٣٦/٢) في بيان معنى الآية: «وقالت اليهود: ليست النصارى على شيء من دينها منذ دانت دينها. وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء منذ دانت دينها. وذلك هو معنى الخبر الذي روينه عن ابن عباس أنفاً، فكذب الله الفريقين في قيلهما ما قالاً». ومثله أثر قتادة وابن جريج.

- (١) أخرجه ابن جرير ٤٣٥/٢، وابن أبي حاتم ٢٠٨/١ (١١٠٣).
ذكر ابن حجر في العُجَاب في بيان الأسباب ٣٥٨/١ إسناد ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس به. وقد قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العُجَاب ٣٥١/١: «سند جيد».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٩/١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٧/٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٧/٢، وابن أبي حاتم ٢٠٩/١ من طريق شبان النحوي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٤١٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾، قال: هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد النبي ﷺ^(١) [٤٤٦]. (ز)
٣٤١٥ - عن قتادة بن دعامة، نحو ذلك^(٢). (ز)

٣٤١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ يعني: ابن سوريا وأصحابه: ﴿لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ﴾ من الدين، فما لك يا محمد والنصارى! اتَّبِعْ دِينَنَا. ﴿وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ من الدين، فما لك يا محمد واليهود! اتَّبِعْ دِينَنَا^(٣). (ز)
٣٤١٧ - عن أبي بكر بن عبدوس قال: كان سفيان الثوري إذا قرأ هذه الآية قال: صدقوا جميعاً، والله^(٤). (ز)

﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾

٣٤١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾، قال: أي كلُّ يتلو في كتابه تصديقاً ما كَفَرَ به، أي: تَكْفُرُ اليهود بعبسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم من الميثاق على لسان موسى بالتصديق بعبسى، وفي الإنجيل مما جاء به عيسى تصديقاً موسى، وما جاء به من التوراة من عند الله، وكلُّ يَكْفُرُ بما في يد صاحبه^(٥) [٤٤٧]. (٥٦٠/١)

[٤٤٦] انتَقَدَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٣/٢) قَوْلَ أَبِي الْعَالِيَةِ، وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ بِظَاهِرِ السِّيَاقِ، فَقَالَ: «هَذَا الْقَوْلُ يَقْتَضِي أَنْ كُلًّا مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ صَدَقَتْ فِيْمَا رَمَتْ بِهِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى، وَلَكِنْ ظَاهِرُ سِيَاقِ الْآيَةِ يَقْتَضِي دَمَهُمْ فِيْمَا قَالُوهُ مَعَ عِلْمِهِمْ بِخِلَافِ ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾، أَي: وَهُمْ يَعْلَمُونَ شَرِيعَةَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، كُلُّ مِنْهُمَا قَدْ كَانَتْ مَشْرُوعَةً فِي وَقْتٍ، وَلَكِنْ تَجَاحَدُوا فِيْمَا بَيْنَهُمْ عِنَادًا وَكُفْرًا وَمُقَابَلَةً لِلْفَاسِدِ بِالْفَاسِدِ».

[٤٤٧] قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٣٧/٢) فِي بَيَانِ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾: «يَعْنِي بِهِ: ==

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٣٥/٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٠٩/١.

(٢) عَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٠٩/١. (٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١٣٢/١.

(٤) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٢٦٠/١.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٣٧/٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٠٩/١ (١١٠٦).

رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ أَوْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ عَنْ هَذَا الْإِسْنَادِ فِي الْعُجَابِ ٣٥١/١: «سَدِّ جِيد».

٣٤١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾، يقول: وهم يقرؤون التوراة والإنجيل، يعني: يهود المدينة، ونصارى نجران^(١) [٤٤٨]. (ز)

﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾

٣٤٢٠ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قوله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، يقول: قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم^(٢). (ز)

٣٤٢١ - قال مجاهد بن جبر: يعني: عوام النصارى^(٣). (ز)

٣٤٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، قال: قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم^(٤). (ز)

٣٤٢٣ - عن ابن جريج قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ؟ قال: أمم كانت قبل اليهود والنصارى، وقبل التوراة والإنجيل^(٥). (٥٦١/١)

٣٤٢٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: هم العرب، قالوا: ليس محمدٌ على شيء^(٦). (٥٦١/١)

٣٤٢٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، قال: وقالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم^(٧). (ز)

٣٤٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

== كتاب الله التوراة والإنجيل، وهما شاهدان على فريقي اليهود والنصارى بالكفر وخلافهم أمر الله الذي أمرهم به فيه. واستشهد له بأثر ابن عباس، ولم يورد غيره. [٤٤٨] ذكر ابن عطية (٣٢٤/١ - ٣٢٥) في المراد بالكتاب قولين، الأول: أن المراد به التوراة والإنجيل، كما في قول مقاتل. ووجهه بقوله: «فالألف واللام للجنس». الثاني: أن المراد به التوراة. ووجهه بقوله: «فالألف واللام للعهد».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٠٩.

(٣) تفسير البغوي ١/١٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/٤٣٨. وعلقه ابن أبي حاتم ١/٢٠٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٤٣٨. وعلقه ابن أبي حاتم ١/٢٠٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢/٤٣٩ وابن أبي حاتم ١/٢٠٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢/٤٣٨ وابن أبي حاتم ١/٢٠٩.

بتوحيد ربهم - يعني: مشركي العرب -: إِنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ. يقول الله: ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ يعني: مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض، فذلك قوله سبحانه في المائدة: ﴿فَاغْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [المائدة: ١٤] ^(١) [٤٤٩]. (ز)

﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ^(١١٣)

٣٤٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يعني: بين مشركي العرب وبين أهل الكتاب ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ﴾ من الدين ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾ ^(٢). (ز)

[٤٤٩] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/٤٣٩ - ٤٤٠ بتصرف) العمومَ في معنى الآية وشمولها لكل الأقوال المذكورة؛ لعدم الدليل على التعيين، فقال: «والصواب عندنا أن يقال: إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ عَنْ قَوْمٍ أَنَّهُمْ قَالُوا بِجَهْلِهِمْ نَظِيرَ مَا قَالَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بَعْضُهَا لِبَعْضٍ مِمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ الْنَصْرَانِيَّةُ عَلَى شَيْءٍ﴾ وَقَالَتِ النَّصْرَانِيَّةُ لَيْسَتْ الْيَهُودِيَّةُ عَلَى شَيْءٍ»، وجائز أن يكونوا هم المشركين من العرب، وجائز أن يكونوا أمة كانت قبل اليهود والنصارى، ولا أمة أُولَى أَنْ يُقَالَ: هِيَ الَّتِي عُيِّنَتْ بِذَلِكَ مِنْ أُخْرَى؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَيِّ مِنْ أَيٍّْ، وَلَا خَبَرٌ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ثَبَتَ حُجَّتَهُ مِنْ جِهَةِ نَقْلِ الْوَاحِدِ الْعَدْلِ، وَلَا مِنْ جِهَةِ النِّقْلِ الْمُسْتَفِضِّ. وَإِنَّمَا قَصَدَ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ إِعْلَامَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَدْ أَتَوْا مِنْ قِيلِ الْبَاطِلِ، وَافْتِرَاءِ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ، وَجُحُودِ نُبُوَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ فِيَمَا يَقُولُونَ مُبْطَلُونَ، وَبِجُحُودِهِمْ مَا يَجْحَدُونَ مِنْ مِلَّتِهِمْ خَارِجُونَ، وَعَلَى اللَّهِ مَفْتَرُونَ؛ مِثْلَ الَّذِي قَالَ أَهْلُ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَكُتِبَ وَرُسُلُهُ الَّذِينَ لَمْ يَبْعَثْ اللَّهُ لَهُمْ رَسُولًا، وَلَا أَوْحَى إِلَيْهِمْ كِتَابًا».

وذهب إلى مثله ابن كثير (٢/٢٤)، وقال: «اختار أبو جعفر ابن جرير أنها عامة تصلح للجميع، وليس ثمَّ دليل قاطع يُعَيِّنُ وَاحِدًا مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ، فَالْحَمْلُ عَلَى الْجَمِيعِ أَوْلَى». وزاد ابن عطية (١/٣٢٥) إضافة إلى ما ورد في أقوال السلف قولاً آخر، فقال: «وقال قوم: المراد اليهود، وكأنه أعيد قولهم». وانتقده بقوله: «وهذا ضعيف».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٢. وذكر البغوي ١/١٣٨ نحو أوله، وعزاه إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٢.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهِ﴾

﴿ نزول الآية:

٣٤٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - : أن قريشاً منعوا النبي ﷺ الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام، فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ الآية^(١). (٥٦١/١)

٣٤٢٩ - عن كعب [الأخبار] - من طريق ذي الكَّلَاع - قال: إنَّ النصارى لما ظَهَرُوا على بيت المقدس حرقوه، فلما بعث الله محمداً أنزل عليه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهِ﴾ الآية، فليس في الأرض نصرانيٌّ يدخل بيت المقدس إلا خائفاً^(٢). (٥٦٣/١)

٣٤٣٠ - قال عطاء: نزلت في مشركي مكة^(٣). (ز)

٣٤٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ نزلت في أنطياخوس بن بيليس الرومي ومن معه من أهل الروم^(٤). (ز)

﴿ تفسير الآية:

٣٤٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾، قال: هم النصارى^(٥). (٥٦٢/١)

٣٤٣٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾، قال: هم النصارى، وكانوا يَطْرَحُونَ في بيت المقدس الأذى، ويمنعون الناس أن يُصَلُّوا فيه^(٦). (٥٦٢/١)

(١) أورده ابن أبي حاتم ٢١٠/١ (١١١٠).

روى ابنُ أبي حاتم هذا الأثر من طريق ابن إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس به. قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العجايب ٣٥١/١: «سند جيد».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٠/١.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٦٢/١، وتفسير البغوي ١٣٨/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٢/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٤٢/٢، وابن أبي حاتم ٢١٠/١.

(٦) تفسير مجاهد ص ٢١٢، وأخرجه ابن جرير ٤٤٢/٢، وابن أبي حاتم ٢١٠/١.

٣٤٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: أولئك أعداء الله الروم، حَمَلَهُمْ بغَضُّ اليهود على أن أعانوا بُخْتَنَصَرَ الْبَابِلِيَّ المَجُوسِيَّ على تخريب بيت المقدس^(١). (٥٦٢/١)

٣٤٣٥ - عن الحسن البصري، نحو ذلك^(٢). (ز)

٣٤٣٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ الآية، قال: هم الروم، كانوا ظاهرُوا بُخْتَنَصَرَ على خراب بيت المقدس حتى خربَهُ، وأمر به أن تُطْرَحَ فيه الجِيفُ، وإنَّما أعانهُ الروم على خرابه من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا^(٣) [٤٥٠]. (٥٦٢/١)

٣٤٣٧ - قال الكلبي: إن الروم غزوا بني إسرائيل، فحاربوهم، فظهروا عليهم، فقتلوا مُقَاتِلَتَهُمْ، وسبوا ذراريهم، وأحرقوا التوراة، وهدموا بيت المقدس، وألقوا فيه الجِيفُ، فلم يَعْمُرْ حتى بناه أهل الإسلام^(٤). (ز)

٣٤٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يقول: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّنْ مَنَعَ﴾ يعني: نصارى الروم ﴿مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ يعني: بيت المقدس أن يُصَلَّى فيه ﴿أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ وذلك أن الروم ظَهَرُوا على اليهود، فقتلوهم، وسبوهم، وخرَبُوا بيت المقدس، وألقوا فيه الجِيفُ، وذبحوا فيه الخنازير، ثم كان على عهد الروم الثانية ططسر بن سناباتوس، ويقال: اصطفانوس، فقتلهم، وخرَبَ بيت المقدس، فلم يَعْمُرْ حتى بناه المسلمون في زمان عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه -^(٥). (ز)

٣٤٣٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَنْ

[٤٥٠] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةَ (٣٢٦/١) هذا القول، فقال: «مَنْ قَالَ مِنَ الْمَفْسَرِينَ: إِنَّ الْآيَةَ بِسَبَبِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. جَعَلَ الْخَرَابَ الْحَقِيقِيَّ الْمَوْجُودَ».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٣/٢ بلفظ: أولئك أعداء الله النصاري. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٤٤٣/٢، وابن أبي حاتم ٢١٠/١ بنحوه من طريق معمر.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢١٠/١ (عَقِبَ ١١١٣).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٣/٢، وابن أبي حاتم ٢١٠/١ بنحوه.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧١/١ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٢/١.

أَظْلَمَ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ، وَسَعَى فِي خَرَابِهَا، قَالَ: هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ، حِينَ حَالُوا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ حَتَّى نَحْرَ هَدْيِهِ بِذِي طُوًى، وَهَادِنَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «مَا كَانَ أَحَدٌ يُرَدُّ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ». وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ فِيهِ فَمَا يَصْده، وَقَالُوا: لَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا مِنْ قَتْلِ آبَاءَنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَفِينَا بَاقٍ. وَفِي قَوْلِهِ: «وَسَعَى فِي خَرَابِهَا» قَالَ: إِذَا قَطَعُوا مِنْ يَعْمُرُهَا بِذِكْرِهِ، وَيَأْتِيهَا لِلْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ^(١) [٤٥١]. (١/٥٦٣) (ز)

٣٤٤٠ - عَنْ أَبِي عَثْمَانَ قَاصِّ أَهْلِ الْأُرْدُنِّ - مِنْ طَرِيقِ ضَمْرَةٍ - «وَمَنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ، وَسَعَى فِي خَرَابِهَا»، قَالَ: خَرَابُهَا قَتْلُ أَهْلِهَا^(٢) [٤٥٢]. (ز)

[٤٥١] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١/٣٢٦) هَذَا الْقَوْلَ، فَقَالَ: «وَمَنْ قَالَ: هِيَ بِسَبَبِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. جَعَلَ مَنَعَ عِمَارَتَهُ خَرَابًا؛ إِذْ هُوَ دَاعٍ إِلَيْهِ».

[٤٥٢] اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي الْمُرَادِ بِالَّذِينَ مَنَعُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يَذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَسَعَوْا فِي خَرَابِهَا، عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: هُمُ النَّصَارَى، وَالْمَسْجِدُ بَيْتُ الْمَقْدَسِ. وَالْآخِرُ: هُمُ الْمُشْرِكُونَ الْعَرَبُ، إِذْ مَنَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/٤٤٤ - ٤٤٥ بِتَصْرِفٍ) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ بِدَلَالَةِ الْعَقْلِ، وَالتَّارِيخِ، فَقَالَ: «وَأَوَّلَى التَّأْوِيلَاتِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ أَنَّهُ: عَنِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: «وَمَنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ» النَّصَارَى، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ سَعَوْا فِي خَرَابِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وَأَعَانُوا بِخْتِنَصْرِ عَلَى ذَلِكَ، وَمَنَعُوا مُؤْمِنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ بَعْدَ مَنْصَرَفٍ بِخْتِنَصْرِ عَنْهُمْ إِلَى بِلَادِهِ، وَالِدَلِيلِ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قِيَامُ الْحُجَّةِ أَنْ لَا مَسْجِدَ عَنِ اللَّهِ ﷻ بِقَوْلِهِ: «وَسَعَى فِي خَرَابِهَا» إِلَّا أَحَدَ الْمَسْجِدَيْنِ؛ إِمَّا مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وَإِمَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ كَانُوا مُشْتَهَرِينَ بِعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَلَمْ يَسْعَوْا قَطُّ فِي تَخْرِيبِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - وَإِنْ كَانُوا قَدْ مَنَعُوا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ -، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنَّ الْمُرَادَ النَّصَارَى، وَأَنَّ الْمَقْصُودَ تَخْرِيبَهُمْ بَيْتَ الْمَقْدَسِ».

وَرَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢/٢٥) الْقَوْلَ الثَّانِي بِدَلَالَةِ الْعَقْلِ وَالسِّيَاقِ، فَقَالَ: «الَّذِي يَظْهَرُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - الْقَوْلُ الثَّانِي، كَمَا قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا الْمُشْرِكُونَ؛ لِأَنَّهُمْ حَالُوا بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؛ لِأَنَّ النَّصَارَى إِذَا مَنَعَتْ الْيَهُودَ الصَّلَاةَ فِي =

==البيت المقدس كان دينهم أقوم من دين اليهود، وكانوا أقرب منهم، ولم يكن ذكر الله من اليهود مقبولاً إذ ذاك؛ لأنهم لعنوا من قبلُ على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، وأيضاً فإنه تعالى لَمَّا وَجَّهَ الذم في حق اليهود والنصارى؛ شَرَعَ في ذم المشركين الذين أخرجوا الرسولَ وأصحابه من مكة، ومنعوه من الصلاة في المسجد الحرام.

وانتقد ابن جرير (٤٤٥/٢) القول الثاني بسياق الآيات، فقال: «الآية التي قبل قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وذم أفعالهم، والتي بعدها نبهت بدم النصارى والخبر عن افتراءهم على ربهم، ولم يجز لقريش ولا لمشركي العرب ذكر، ولا للمسجد الحرام قبلها، فيوجه الخبر بقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ إليهم وإلى المسجد الحرام، وإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بالآية أن يوجه تأويلها إليه هو ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها؛ إذ كان خبرها لخبرهما نظيراً وشكلاً، إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك وإن اتفقت قصصها فاشتبهت».

وانتقد ابن كثير (٢٥/٢ - ٢٦ بتصرف) بدلالة العقل، والتاريخ ما رجَّحه ابن جرير، فقال: «أما اعتماده على أن قريشاً لم تسع في خراب الكعبة، فأى خراب أعظم مما فعلوا؟! أخرجوا عنها رسول الله وأصحابه، واستحذوا عليها بأصنامهم وأندادهم وشركهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يَعْبُدُوهُمْ وَأَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُنَفِقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٧ - ١٨]، وقال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَى مَعَكُوا أَنْ يَبْلُغَ حِلُّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَّزَّ تَلَفُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَضَيَّبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَابُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الفتح: ٢٥]، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾، فإذا كان من هو كذلك مطروداً منها مصدوداً عنها، فأى خراب لها أعظم من ذلك؟! وليس المراد من عمارتها زخرفتها وإقامة صورتها فقط، إنما عمارتها بذكر الله فيها وإقامة شرعه فيها، ورفعها عن الدنس والشرك».

﴿أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾

٣٤٤١ - قال عبد الله بن عباس: لم يدخلها - يعني: بيت المقدس - بعد عمارتها روميٌّ إلا خائفًا، لو عَلِمَ به لَقُتِلَ^(١). (ز)

٣٤٤٢ - عن كعب [الأخبار] - من طريق ذي الكَّلَاع - قال: ليس في الأرض نصرانيٌّ يدخل بيت المقدس إلا خائفًا^(٢). (٥٦٣/١)

٣٤٤٣ - عن أبي صالح - من طريق محمد بن طلحة، عن أبيه - قال: ليس للمشركين أن يدخلوا المسجد إلا وهم خائفون^(٣). (٥٦٣/١)

٣٤٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾، وهم النصارى، لا يدخلون المسجد إلا مُسَارِقَةً، إن قُدِرَ عليهم عُوقِبُوا^(٤) [٤٥٣]. (ز)

٣٤٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: وهم اليوم كذلك، لا يوجد نصرانيٌّ في بيت المقدس إلا نُهِكَ ضربًا، وأُبْلِغَ إليه في العقوبة^(٥). (ز)

٣٤٤٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾، قال: فليس في الأرض روميٌّ يدخله اليوم إلا وهو خائف

[٤٥٣] عَلَّقَ ابن عطية (٣٢٦/١) على قولٍ مَنْ قال: إنها في النصارى. بقوله: «مَنْ جعل الآية في النصارى روى أنه مرَّ زمانٌ بعد ذلك لا يدخل نصراني بيت المقدس إلا أُوْجِعَ ضربًا».

وعَلَّقَ ابن كثير (٢٧/٢) على هذا القول أيضًا - وقد كان رَجَّحَ أنها في كفار قريش - بقوله: «وهذا لا ينفي أن يكون داخلًا في معنى عموم الآية؛ فَإِنَّ النصارى لَمَّا ظلموا بيت المقدس بامتهان الصخرة التي كانت يصلي إليها اليهود عُوقِبُوا شرعًا وقدرًا بالذلة فيه، إلا في أحيان من الدهر امتحن بهم بيت المقدس، وكذلك اليهود لما عصوا الله فيه أيضًا أعظم من عصيان النصارى كانت عقوبتهم أعظم».

(١) تفسير الثعلبي ٢٦١/١، وتفسير البغوي ١٣٩/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٠/١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٧/٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٥٦/١، وابن جرير ٤٤٦/٢، وابن أبي حاتم ٢١١/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٤٦/٢.

أن تضرب عنقه، أو قد أُخِيفَ بأداء الجزية فهو يؤديها^(١). (٥٦٢/١).

٣٤٤٧ - قال الكلبي: ... فلم يدخله روميٌّ بعدُ إلا خائفًا^(٢). (ز)

٣٤٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: أهل الروم ﴿مَا كَانَ﴾ ينبغي ﴿لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا﴾ يعني: الأرض المقدسة؛ إذ بعث محمد ﷺ ﴿إِلَّا خَائِفِينَ﴾، فلا يدخل بيت المقدس اليوم الروميُّ إلا خائفًا متنكرًا، فمن قُدِرَ عليه منهم فإنه يُعَاقَبُ^(٣). (ز)

٣٤٤٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾، قال: نادى رسول الله ﷺ: «أَلَا يَحْجُ بعد العام مشركٌ، ولا يطوف بالبيت عُريانٌ». قال: فجعل المشركون يقولون: اللهم إنا مُبْعَثُونَ أَنْ نُبْرَكَ^(٤) (٤٥٤). (ز)

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١١٤)

٣٤٥٠ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، قال: يُعْطَوْنَ الجزية عن يد وهم صاغرون^(٥). (٥٦٣/١)

٣٤٥١ - قال قتادة بن دُعامة: هو القتل للحربي، والجزية للذمي^(٦) (٤٥٥). (ز)

٤٥٤ قال ابن عطية (٣٢٦/١): «مَنْ جعلها في قريش قال كذلك: نودي بأمر النبي ﷺ أن لا يحج مشرك».

٤٥٥ وَجَّهَ ابن عطية (٣٢٧/١) معنى الخزي في الآية بقوله: «مَنْ جعل الآية في النصارى قال: الخزي قتل الحربي، وجزية الذمي. وقيل: الفتوح الكائنة في الإسلام؛ كعمورية، =

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٧/٢، وابن أبي حاتم ٢١١/١ (١١١٦).

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧١/١ - .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٢/١ - ١٣٣. وذكر الثعلبي ٢٦١/١، والبغوي ١٣٩/١ نحوه، وعزواه إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤٧/٢.

وهذا الأثر من مرسل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، قال الذهبي في المغني في الضعفاء ٢/ ٣٨٠: «ضعفه أحمد، والدارقطني». ثم الخبر مرسل من جهته، فهاتان علتان لتضعيف إسناده.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٥٦/١، وابن جرير ٤٤٨/٢، وابن أبي حاتم ٢١١/١.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٦١/١، وتفسير البغوي ١٣٨/١.

٣٤٥٢ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، قال: أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم، فذلك الخزي^(١). (٥٦٢/١)

٣٤٥٣ - وعن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٤٥٤ - ووائل بن داود، نحو ذلك^(٢). (ز)

٣٤٥٥ - قال الكلبي: تُفْتَحُ مدائنهم الثلاثة: قُسْطَنْطِينِيَّة، وَرُومِيَّة، وَعَمُورِيَّة^(٣). (ز)

٣٤٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن أهل الروم، فقال: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ يعني: الهوان إن لم تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم بأيدي المسلمين في ثلاث مدائن: قُسْطَنْطِينِيَّة، والرُّومِيَّة، ومدينة أخرى وهي عَمُورِيَّة، فهذا خزيهم في الدنيا، ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ من النار^(٤)[٤٥٦]. (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٣٤٥٧ - عن بُسْرِ بن أَرْطَاة، قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: «اللَّهُمَّ، أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَمِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ»^(٥). (٥٦٣/١)

== وهرقلة وغير ذلك. وَمَنْ جعلها في قريش جعل الخزي غلبتهم في الفتح وقتلهم، والعذاب في الآخرة لمن مات منهم كافراً».

[٤٥٦] ذكر ابن كثير (٢٧/٢) تلك الأقوال، ثم عَلَّقَ عليها قائلاً: «والصحيح أَنَّ الخزي في الدنيا أعم من ذلك كله».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٨/٢، وابن أبي حاتم ٢١١/١.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢١١/١.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٦١/١، وتفسير البغوي ١٣٨/١. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧١/١ - نحوه بلفظ: هو قُتِحَ مدينتهم رومية، وقتل مقاتلتهم، وسبى ذراريهم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/١. وذكر الثعلبي ٢٦١/١، والبغوي ١٣٨/١ نحوه، وعزواه إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه الإمام أحمد ١٧٠/٢٩، ١٧١ (١٧٦٢٨)، وابن حبان ٢٢٩/٣ (٩٤٩)، والحاكم ٦٨٣/٣ (٦٥٠٨).

راوي الحديث بسر بن أرتاة ذكر ابن عدي في الكامل ٥/٢ - ٦ عن يحيى بن معين، قال: «بسر بن أبي أرتاة رجل سوء»، ثم أورد له هذا الحديث، ثم قال: «وبسر بن أبي أرتاة مشكوك في صحبته للنبي ﷺ، لا أعرف له إلا هذين الحديثين، وأسانيده من أسانيد الشام ومصر، ولا أرى بإسناد هذين بأساً». وقال =

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٣٤٥٨ - عن عامر بن ربيعة، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي لَيْلَةِ سُودَاءٍ مُظْلَمَةٍ، فَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْأَحْجَارَ فَيَعْمَلُ مَسْجِدًا فَيَصْلِي فِيهِ، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْنَا إِذَا نَحْنُ قَدْ صَلَيْنَا عَلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ صَلَيْنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ لَغَيْرِ الْقِبْلَةِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الْآيَةَ. فَقَالَ: «مَضَتْ صَلَاتُكُمْ»^(١). (٥٦٦/١)

٣٤٥٩ - عن جابر بن عبد الله، قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً كُنْتُ فِيهَا، فَأَصَابَتْنَا ظُلْمَةٌ، فَلَمْ نَعْرِفِ الْقِبْلَةَ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَّا: الْقِبْلَةُ هَهُنَا قِبَلَ الشَّمَالِ. فَصَلُّوا، وَخَطُّوا خَطًّا، وَقَالَ بَعْضُنَا: الْقِبْلَةُ هَهُنَا قِبَلَ الْجَنُوبِ. فَصَلُّوا، وَخَطُّوا خَطًّا، فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ أَصْبَحَتْ تِلْكَ الْخُطُوطُ لَغَيْرِ الْقِبْلَةِ، فَلَمَّا قَفَلْنَا مِنْ سَفَرِنَا سَأَلْنَا النَّبِيَّ ﷺ، فَسَكَتَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الْآيَةَ^(٢). (٥٦٦/١)

= الهيثمي في المجمع ١٧٨/١٠ (١٧٣٩٠): «رواه أحمد، والطبراني وزاد: وقال: من كان ذلك دعاءه مات قبل أن يصيبه البلاء». ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٤٥٢/٦ (٢٩٠٧): «ضعيف».

(١) أخرجه الترمذي ٤٠٠/١ (٣٤٥)، وابن ماجه ١٤٧/٢ (١٠٢٠) دون لفظ: «مضت صلاتكم»، وابن جرير ٤٥٤/٢. وأورده الثعلبي ٢٦٢/١.

قال الترمذي: «هذا حديث ليس إسناده بذاك، ولا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان، وهو يضعف في الحديث». وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار ٣١٦/٢: «حديث ضعيف، لم يثبت فيه إسناد». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣١٣/١ - ٣١٤: «قد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن أشعث بن سعيد، وعمر بن قيس، عن عاصم بن عبيد الله، وهو يقوي رواية أشعث، ويزيل تفرد به،... وبعض هذه الطرق مما يغلب على القلب أن الحديث له أصل وهو محفوظ». وقال ابن كثير في تفسيره ٣٩٤/١: «وهذه الأسانيد فيها ضعف، ولعله يشك بعضها بعضاً». وقال ابن القبطان في بيان الوهم والإيهام ٣٥٨/٣ (١١٠٤): «وموضع العلة منه عاصم بن عبيد الله، فإنه مضطرب الحديث، تنكر عليه أحاديث. وأشعث السمان، سيئ الحفظ، يروي المنكرات عن الثقات. وقال: فيه عمرو بن علي، متروك». وقال الهيثمي في المجمع ١٥/٢ (١٩٨١): «فيه أبو عيلة والد إبراهيم، ذكره ابن حبان في الثقات، واسمه شمر بن يقظان». وقال الألباني في الإرواء ٣٢٣/١ (٢٩١): «وعلة عاصم هذا، فإنه سيئ الحفظ، وبقيه رجاله عند الطيالسي ثقات رجال مسلم، عدا أشعث بن سعيد السمان، وقد تابعه عنده عمرو بن قيس وهو الملائي، احتج به مسلم، وللحديث شاهد من حديث جابر...».

(٢) أخرجه الدارقطني ٦/٢ (١٠٦٢)، والبيهقي في الكبرى ١٨/٢ (٢٢٤٣).

قال البيهقي: «ولم نعلم لهذا الحديث إسنادًا صحيحًا قويًا؛ وذلك لأن عاصم بن عبيد الله بن عمر العمري، =

٣٤٦٠ - عن ابن عباس: أَنَّ رسول الله ﷺ بعث سرية، فأصابتهم ضبابة، فلم يهتدوا إلى القبلة، فصلوا لغير القبلة، ثم استبان لهم بعدما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة، فلما جاءوا إلى رسول الله ﷺ حدثوه، فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الآية^(١). (٥٦٧/١)

٣٤٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: كان أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة - وكان أكثر أهلها اليهود - أمره الله ﷻ أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهراً، فكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم ﷺ، فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ إلى قوله: ﴿قُولُوا وَجُوهَكُمْ شَظْرَةً﴾ [البقرة: ١٤٤]. فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ﴿مَا وَلَنَّهُمْ عَنْ قِبَلِهِمْ آلِي كَاوًا عَلَيْهَا﴾. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١٤٢]، وقال: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُونَ فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾^(٢). (ز)

٣٤٦٢ - وعن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -، نحوه^(٣). (ز)

٣٤٦٣ - عن عبد الله بن عمر، قال: كان النبي ﷺ يصلي على راحلته تطوعاً أينما توجهت به، ثم قرأ ابن عمر هذه الآية: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُونَ فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾. وقال ابن عمر: في هذا أنزلت هذه الآية^(٤). (٥٦٤/١)

= ومحمد بن عبيد الله العزمي، ومحمد بن سالم الكوفي كلهم ضعفاء». وقال القطان في بيان الوهم والإيهام ٣/٣٥٩ (١١٠٥): «هذا حديث قائم بنفسه، علته الانقطاع فيما بين أحمد بن عبيد الله بن الحسن العنبري وأبيه، والجهل بحال أحمد المذكور، وما مس به أيضاً عبيد الله بن الحسن العنبري من المذهب، على ما ذكر ابن أبي خيشمة وغيره». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤/٣١٤ على إسناد هذا الحديث: «وهو إسناد مقارب». وقال ابن كثير ٢/٣٢: «وهذه الأسانيد فيها ضعف، ولعله يشد بعضها بعضاً».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وذكر ابن كثير في تفسيره ١/١٦٠ أنه من حديث الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

ثم قال ابن كثير بعد ذكر هذا الإسناد وغيره: «وهذه الأسانيد فيها ضعف». والإسناد فيه الكلبي وهو محمد بن السائب، تركوه وأتهم بالكذب، وأبو صالح هو: باذام، وهو ضعيف. ينظر: المغني للذهبي ١/١٠٠، ٢/٥٨٤، وتهذيب الكمال للمزي ٤/٦، ٢٥/٢٤٦. وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١/٣١٤ على هذا الحديث: «هذا وإن لم يكن مما يحتج به منفرداً فإنه يشد تلك الروايات ويقويها». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٠.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٠.

(٤) أخرجه مسلم ١/٤٨٦ (٧٠٠)، وأخرجه البخاري ٢/٢٥ - ٢٦ (١٠٠٠) بمعناه.

٣٤٦٤ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سعيد بن جبير - قال: أنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع ^(١) [٤٥٧]. (١/٥٦٥)

٣٤٦٥ - قال أبو العالية: لما صُرِفَتِ القبلة إلى الكعبة عَيَّرَتِ اليهودُ المؤمنين، وقالوا: ليست لهم قبلة معلومة؛ فتارة يستقبلون هكذا، وتارة هكذا. فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٢). (ز)

٣٤٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - قال: لَمَّا نزلت: ﴿ادْعُوهُ اسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، قالوا: إلى أين؟ فنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ^(٣). (١/٥٦٧)

٣٤٦٧ - قال عكرمة مولى ابن عباس: نزلت في تحويل القبلة ^(٤). (ز)

٣٤٦٨ - وقال الضحاك بن مزاحم =

٣٤٦٩ - والحسن البصري: لَمَّا نزلت: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُوهُ اسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، قالوا: أين ندعوه؟ فأنزل الله ^(٥): ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الآية ^(٥). (ز)

٣٤٧٠ - عن عطاء - من طريق حجاج -: أَنَّ قَوْمًا عُمِّيتَ عليهم القبلة، فصَلَّى كل إنسان منهم إلى ناحية، ثم أتوا رسول الله ﷺ، فذكروا ذلك له، فأنزل الله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ^(٦). (١/٥٦٦)

[٤٥٧] ذَهَبَ ابن تيمية (١/٣١٤ - ٣١٥) إلى أن الآية نزلت فيمن تحرَّى القبلة، ثم صلى لغيرها. وعلَّقَ على حديث ابن عمر قائلًا: «فإن قيل: ففي حديث ابن عمر أن هذه الآية نزلت في صلاة التطوع في السفر. قلنا: لا منافاة بين هذين؛ فإن الآية الجامعة العامة تنزل في أشياء كثيرة، إما أن يراد به جميع تلك المعاني بإنزال واحد، وإما أن يتعدد الإنزال إما بتعدد عرض النبي القرآن على جبريل أو غير ذلك، وفي كل مرة تنزل في شيء غير الأول لصلاح لفظها لذلك كله، على أن قول الصحابة: نزلت الآية في ذلك. قد لا يعنون به سبب النزول، وإنما يعنون به أنه أريد ذلك المعنى منها وقصد بها، وهذا كثير في كلامهم».

(١) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٣، وابن أبي حاتم ١/٢١٢، والدارقطني ١/٢٧١، والحاكم ٢/٢٦٦.

(٢) تفسير الثعلبي ١/٢٦٣، وتفسير البغوي ١/١٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ١/٢٦٢، وتفسير البغوي ١/١٤٠.

(٥) تفسير الثعلبي ١/٢٦٣، وتفسير البغوي ١/١٤٠ دون ذكر الضحاك.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٢١٠ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وضَعَفَهُ البيهقي في السنن ٢/١٢، وابن كثير في تفسيره ١/٢٢٩.

٣٤٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق هشام - أن النبي ﷺ قال: «إن أخا لكم قد مات - يعني: النجاشي - فصلُّوا عليه». قالوا: نصلي على رجل ليس بمسلم؟! فنزلت: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية [آل عمران: ١٩٩]. قالوا: فإنه كان لا يصلي إلى القبلة! فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الآية [٤٥٨(١)]. (٥٦٧/١) ٣٤٧٢ - عن عطاء، نحوه^(٢). (ز)

٣٤٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾، وذلك أن ناسًا من المؤمنين كانوا في سفر، فحضرت الصلاة في يوم غيم، فتَحَيَّرُوا؛ فمنهم من صَلَّى قبل المشرق، ومنهم من صَلَّى قبل المغرب، وذلك قبل أن تُحوَّل القبلة إلى الكعبة، فلما طَلَعَت الشمسُ عرفوا أنهم قد صلوا لغير القبلة، فقدموا المدينة، فأخبروا النبي ﷺ بذلك، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا﴾ [٤٥٩(٣)]. (ز)

[٤٥٨] علق ابن عطية (٣٢٩/١) على هذا الحديث بقوله: «أي: أن النجاشي كان يقصد وجه الله، وإن لم يبلغه التوجه إلى القبلة». وقد زاد ابن عطية (٣٢٩/١) في نزول الآية قولين آخرين، أحدهما: أن الآية عامة، عزاه للنخعي، والمعنى: «أينما تولوا في متصرفاتكم ومسايعكم فثم وجه الله، أي موضع رضاه وثوابه وجهة رحمته التي يوصل إليها بالطاعة». الثاني: أنها نزلت حين صَدَّ رسول الله ﷺ عن البيت، عزاه للمهدوي.

[٤٥٩] ذكر ابن جرير (٤٥٥/٢ - ٤٥٦ بتصرف) اختلافَ المفسرين في السبب الذي من أجله خصَّ الله المشرق والمغرب بالخبر عنهما أنهما له دون سائر الأشياء، ثم قال مرجحًا بعبارة العرب: «والصواب من القول في ذلك: أن الله إِنَّمَا خَصَّ الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الآية بأنهما له ملك - وإن كان لا شيء إلا وهو له ملك - إعلامًا منه عباده المؤمنين أنَّ له ملكهما وملك ما بينهما من الخلق، وأن على جميعهم؛ إذ كان له ملكهم طاعته فيما أمرهم ونهاهم، وفيما فرض عليهم من الفرائض، والتوجه نحو الوجه الذي وجهوا إليه، إذ كان من حكم الممالك طاعة مالِكهم. فأخرج الخبر عن المشرق والمغرب، والمراد به من بينهما من الخلق، على النحو الذي قد بينت من الاكتفاء بالخبر عن سبب الشيء من ذكره والخبر عنه. ومعنى الآية إذًا: والله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب يتعبد لهم بما =

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/٢، ٣٢٨/٦. وأورده الثعلبي ٢٦٣/١.

قال ابن كثير ٣٩٤/١: «وهذا غريب». وقال الألباني في الصحيحة ٩٧/٧ عند حديث (٣٠٤٤): «وهو مرسل صحيح».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/١ (١١٤).

(٢) أورده الثعلبي ٢٦٣/١.

❦ النسخ في الآية:

٣٤٧٤ - عن ابن مسعود، وناس من الصحابة، في قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَسَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، قال: كان الناس يصلون قِبَلَ بيت المقدس، فلَمَّا قَدِمَ النبي ﷺ المدينة على رأس ثمانية عشر شهرًا من مُهَاجِرِهِ، وكان إذا صلى رفع رأسه إلى السماء فنظر ما يؤمر، فنسختها قِبَلَ الكعبة^(١). (٥٦٤/١)

٣٤٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: أول ما نُسخ من القرآن - فيما ذُكِرَ والله أعلم - شأن القبلة، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَسَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، فاستقبل رسول الله ﷺ، فصَلَّى نحو بيت المقدس، وترك البيت العتيق، ثم صرفه الله تعالى إلى البيت العتيق، ونسخها، فقال: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ الآية [البقرة: ١٤٩ - ١٥٠]^(٢). (٥٦٤/٣)

٣٤٧٦ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس -، نحوه^(٣). (ز)

٣٤٧٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٤٧٨ - والحسن البصري =

٣٤٧٩ - وزيد بن أسلم =

٣٤٨٠ - وعطاء الخراساني، نحو ذلك^(٤). (ز)

٣٤٨١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -، نحوه^(٥). (ز)

== شاء، ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته، فولوا وجوهكم - أيها المؤمنون - نحو وجهي، فإنكم أينما تولوا وجوهكم فهناك وجهي".

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ١٧/١٠ (١٠٩٣٦) بنحوه من حديث البراء، بلفظ: ستة عشر شهرًا، وابن جرير ٦٥٧/٢.

ورواية النسائي تدور على أبي إسحاق السبيعي، وقد عنعنه عن البراء، وهو مشهور بالتدليس. وفي إسناد الطبري أسباط بن نصر عن السدي، وكلاهما فيه مقال. ينظر: طبقات المدلسين لابن حجر ص ٤٢، وتنظر ترجمتهما في: تهذيب الكمال ٣٥٧/٢، ١٣٢/٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٩٤ (٣٠٦٠)، وابن أبي حاتم ٢١٢/١ (١١٢٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٢/١.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢١٢/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/٢، وابن أبي حاتم ٢١٢/١.

٣٤٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في هذه الآية، قال: هي منسوخة، نسخها قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٩]، أي: تلقاءه^(١). (٥٦٨/١)

٣٤٨٣ - قال محمد بن مسلم الزهري: أول ما نُسخ من القرآن من سورة البقرة القبلة، كانت نحو بيت المقدس، تحولت نحو الكعبة، فقال الله ﷻ: ﴿وَلِلْعَرَبِ الْأَيْنَمَاءُ نُؤْلُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِبْرَئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾، نُسخ بقوله تعالى: ﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]^(٢). (ز)

٣٤٨٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: قال ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِبْرَئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾، قال: فقال رسول الله ﷺ: «هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيتاً من بيوت الله، لو أننا استقبلناه». فاستقبله النبي ﷺ ستة عشر شهراً، فبلغه أن يهود تقول: والله، ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم. فكره ذلك النبي ﷺ، ورفع وجهه إلى السماء، فقال الله ﷻ: ﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ الآية [البقرة: ١٤٤]^(٣). (ز)

[٤٦٠] رَجَّحَ ابن جرير (٢/٤٥٦ - ٤٥٨ بتصرف) أن الآية غير منسوخة، وانتقد من ذهب إلى النسخ في الآية، بعدم وجود حجة دالة على النسخ، فقال: «الصواب أن يقال: إنها جاءت مجيء العموم والمراد الخاص، وذلك أن قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ محتمل: أينما تولوا في حال سيركم في أسفاركم، في صلاتكم التطوع، وفي حال مسايفتكم عدوكم، في تطوعكم ومكتوبتكم، فتمَّ وجه الله، ومحتمل: فأينما تولوا من أرض الله فتكونوا بها فتمَّ قبلة الله التي تُوجَّهون وجوهكم إليها؛ لأن الكعبة ممكن لكم التوجه إليها منها، ومحتمل: فأينما تولوا وجوهكم في دعائكم فهناك وجهي أستجيب لكم دعاءكم، فإذا كان قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ محتملاً ما ذكرنا من الأوجه؛ لم يكن لأحد أن يزعم أنها ناسخة أو منسوخة إلا بحجة يجب التسليم لها، وقد دُللنا على أن لا ناسخ من أي القرآن ==

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٥٨)، وابن جرير ٢/٤٥١ بنحوه. وعلقه ابن أبي حاتم ١/٢١٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص ١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٤٥٢. وأورده الثعلبي ١١/٢.

الحديث من مرسل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، قال الذهبي في المغني في الضعفاء ٢/٣٨٠: «ضعفه أحمد، والدارقطني». والخبر مرسل من جهته، فهاتان علتان لتضعيف إسناده.

❦ تفسير الآية:

- ٣٤٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، قال: قبله الله أينما توجهت شرقاً أو غرباً^(١). (٥٦٧/١)
- ٣٤٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق النضر بن عريبي - ﴿فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، قال: قبله الله، فأينما كنتم في شرق أو غرب فاستقبلوها^(٢). (٥٦٧/١)
- ٣٤٨٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي سنان -، نحو ذلك^(٣). (ز)
- ٣٤٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن أبي بكر - في قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، قال: حيثما كنتم فلكم قبله تستقبلونها الكعبة^(٤). (ز)
- ٣٤٨٩ - عن الحسن البصري، نحو ذلك^(٥). (ز)
- ٣٤٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، قال: هي القبلة، ثم نسختها القبلة إلى المسجد الحرام^(٦). (ز)
- ٣٤٩١ - قال الكلبي: فتمَّ الله يعلم ويرى^(٧). (ز)
- ٣٤٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا﴾ تُحوِّلُوا وجوهكم في الصلاة ﴿فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فتمَّ الله^(٨). (ز)

== وأخبار رسول الله ﷺ إلا ما نفى حكماً ثابتاً، وألزم العباد فرضه، غير محتمل بظاهره وباطنه غير ذلك، فأما إذا ما احتمل غير ذلك من أن يكون بمعنى الاستثناء أو الخصوص والعموم، أو المجمل، أو المفسر، فمن الناسخ والمنسوخ بمعزل، ولا منسوخ إلا المنفي الذي كان قد ثبت حكمه وفرضه، ولم يصح واحد من هذين المعنيين لقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ بحجة يجب التسليم لها، فيقال فيه: هو ناسخ أو منسوخ.

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٢/١.
 (٢) أخرجه الترمذي (٢٩٥٨)، وابن جرير ٤٥٧/٢، والبيهقي ١٣/٢. كما أخرج نحوه ابن جرير ٢/٤٥٧، وابن أبي حاتم ٢١٢/١ من طريق ابن جريج عن إبراهيم بن أبي بكر.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٧/٢.
 (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٢/١.
 (٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢١٢/١.
 (٦) أخرجه ابن جرير ٤٥١/٢.
 (٧) تفسير الثعلبي ٢٦٣/١، وتفسير البغوي ١٤٠/١.
 (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/١.

٣٤٩٣ - عن مقاتل بن حيان، قال: فَشَمَّ قِبْلَةَ اللَّهِ ^(١) ﴿٤٦﴾. (ز)

﴿ من أحكام الآية: ﴾

٣٤٩٤ - عن جابر بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله ﷺ في غزوة أنمار يُصَلِّي على راحلته متوجهاً قِبَلَ المشرق تَطَوُّعاً ^(٢). (٥٦٥/١)

٣٤٩٥ - عن جابر بن عبد الله: أَنَّ النبي ﷺ كان يصلي على راحلته قِبَلَ المشرق، فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل، واستقبل القبلة، وصَلَّى ^(٣). (٥٦٥/١)

٣٤٩٦ - عن أنس: أَنَّ النبي ﷺ كان إذا سافر وأراد أن يتطوع بالصلاة استقبل بناقته القبلة، وكَبَّرَ، ثم صَلَّى حيث تَوَجَّهَت الناقة ^(٤). (٥٦٥/١)

٣٤٩٧ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ما بين المشرق والمغرب قبلة» ^(٥). (٥٦٨/١)

﴿٤٦﴾ رَجَّحَ ابن جرير (٤٥٩/٢) في معنى «تَوَلَّوْا» أن يكون: تولون نحوه وإليه؛ استناداً لإجماع الحجة على ذلك، قال: «أما قوله: «تَوَلَّوْا» فإن الذي هو أولى بتأويله أن يكون: تولون نحوه وإليه، كما يقول القائل: وليته وجهي ووليته إليه. بمعنى: قابلته وواجهته، وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لإجماع الحجة على أن ذلك تأويله، وشذوذ من تأوله بمعنى: تولون عنه فتستدبرونه، ففي الذي تتوجهون إليه وجه الله، بمعنى: قبلة الله».

(١) تفسير الثعلبي ٢٦٣/١، وتفسير البغوي ١٤٠/١. (٢) أخرجه البخاري ١١٦/٥ (٤١٤٠).

(٣) أخرجه البخاري ٤٥/٢ (١٠٩٩).

(٤) أخرجه أحمد ٣٧٧/٢٠ (١٣١٠٩)، وأبو داود ٤١٦/٢ (١٢٢٥) وهذا لفظه.

قال ابن الملقن في البدر المنير ٤٣٨/٣: «وهذا إسناد صحيح، كل رجاله ثقات». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٥٣٠/١ (٣١٨): «صححه ابن السكن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٨٥/٤ (١١١٠): «إسناده حسن».

(٥) أخرجه الترمذي ٣٩٨/١، ٣٩٩، (٣٤٢، ٣٤٤)، وابن ماجه ١٤١/٢ (١٠١١)، والحاكم ٣٢٣/١ (٧٤١، ٧٤٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين؛ فإن شيعب بن أيوب ثقة، وقد أسنده، ورواه محمد بن عبد الرحمن بن محبر - وهو ثقة - عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما مسنداً». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، قد أوقفه جماعة عن عبد الله بن عمر». وصححه الألباني في الإرواء ٣٢٤/١ - ٣٢٦ (٢٩٢).

- ٣٤٩٨ - عن ابن عمر، مثله^(١). (٥٦٨/١)
- ٣٤٩٩ - عن عمر، قال: ما بين المشرق والمغرب قبله إذا تَوَجَّهْتَ قِبَلَ الْبَيْتِ^(٢). (٥٦٨/١)
- ٣٥٠٠ - عن حَمَّاد، قال: قلت للنخعي: إني كنت استيقظت - أو قال: أُيقِظْتُ، شك أبو جعفر -، فكان في السماء سحاب، فَصَلَّيْتُ لغير القبلة؟ قال: مضت صلاتك، يقول الله ﷻ: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَوُا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾^(٣). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلَيْهُ﴾ (١١٥)

- ٣٥٠١ - قال الكلبي: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلَيْهُ﴾ واسع المغفرة^(٤). (ز)
- ٣٥٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾ لتوسيعه عليهم في ترك القبلة حين جهلوها، ﴿عَلَيْهِ﴾ بما نوا. وأنزل الله ﷻ: ﴿لَيْسَ إِلَهِ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧] إلى آخر الآية^(٥). (ز)

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾

﴿نَزُولُ الْآيَةِ﴾

- ٣٥٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ﴾، إنما نزلت في نصارى نجران؛ السَّيِّدَ وَالْعَاقِبَ ومن معهما من الوفد، قدموا على النبي ﷺ

(١) أخرجه الحاكم ٣٢٣/١ (٧٤١، ٧٤٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، قد أوقفه جماعة عن عبد الله بن عمر». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وقال ابن أبي حاتم في علله ٤٧٣/٢ (٥٢٨): «قال أبو زرعة: هذا وهم؛ الحديث حديث ابن عمر، موقوف». وقال الدارقطني في علله ٣٢/٢ (٩٤): «والصحيح من ذلك قول عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر». وقال ابن كثير ٣٩٥/١: «وقد رواه الدارقطني، والبيهقي، وقال: المشهور عن ابن عمر، عن عمر قوله». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٣٢٩/٩ (١١٣١٨) بعد نقل كلام الحاكم: «قلت: بل ضَعَفَهُ ابن معين، والبخاري، وأبو زرعة». وقال في التلخيص ٥٢٦/١ - ٥٢٧: «ذكره الدارقطني في العلل، وقال: الصواب: عن نافع، عن عبد الله بن عمر، عن عمر قوله».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٢/٢، والبيهقي ٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٦٣/١، وتفسير البغوي ١٤٠/١. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/١.

بالمدينة، فقالوا: عيسى ابن الله. فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ سِحْانَهُ، وَعَظَّمَ نَفْسَهُ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ، فَقَالَ: ﴿بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ﴾^(١). (ز)

تفسير الآية:

٣٥٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة -، في قوله: ﴿وَقَالُوا أَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ﴾، قال: إذا قالوا عليه البهتان سَبَّحَ نَفْسَهُ^(٢). (٥٧٠/١)

آثار متعلقة بالآية:

٣٥٠٥ - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «قال الله تعالى: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ؛ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَيَزْعِمُ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لِي وَلَدٌ. فَسَبَّحَانِي أَنْ أُتْخَذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا»^(٣). (٥٦٩/١)

٣٥٠٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَنْبَغْ لَهُ أَنْ يُكَذَّبَنِي، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَنْبَغْ لَهُ أَنْ يَشْتَمَنِي؛ أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي. وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا. وَأَنَا اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»^(٤). (٥٦٩/١)

٣٥٠٧ - عن أبي موسى الأشعري، عن رسول الله ﷺ، قال: «لَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَدَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ؛ إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا، وَيُشْرِكُ بِهِ، وَهُوَ يَرْزُقُهُمْ وَيَعَافِيهِمْ»^(٥). (٥٦٩/١)

سُبْحَنَهُ

٣٥٠٨ - عن موسى بن طلحة بن عبيد الله، عن أبيه، قال: قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٣.

قال ابن حجر في المُجَابِ فِي بَيَانِ الْأَسْبَابِ ١/٣٦٦: «قال الواحدي: نزلت في اليهود، قالوا: عزيز ابن الله. وفي نصارى نجران، قالوا: المسيح ابن الله. وفي مشركي العرب، قالوا: الملائكة بنات الله. قلت: وكذا ذكره الثعلبي بغير سند، وتبعه ابن ظفر، والكواشي وغيرهما».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٣/١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه البخاري ١٩/٦ (٤٤٨٢).

(٤) أخرجه البخاري ١٠٦/٤ (٣١٩٣)، ١٨٠/٦ (٤٩٧٤).

(٥) أخرجه البخاري ٨/٢٥ (٦٠٩٩)، ١١٥/٩ (٧٣٧٨)، ومسلم ٤/٢١٦٠ (٢٨٠٤).

قول الله: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ﴾ [المؤمنون: ٩١]؟ قال: «تَنَزِيهُهُ اللَّهُ مِنَ السَّوْءِ»^(١). (٥٧١/١)

٣٥٠٩ - عن موسى بن طلحة، عن النبي ﷺ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ التَّسْبِيحِ؛ أَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ: سُبْحَانَ اللَّهِ. قَالَ: «بِرَاءَةِ اللَّهِ مِنَ السَّوْءِ»، وَفِي لَفْظٍ: «إِنْرَاهُ عَنِ السَّوْءِ»^(٢). (٥٧٠/١)

٣٥١٠ - عن طلحة بن عبيد الله، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ تَفْسِيرِ: سُبْحَانَ اللَّهِ. قَالَ: «هُوَ تَنَزِيهُهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ سَوْءٍ»^(٣). (٥٧١/١)

٣٥١١ - عن عبد الله بن عبيد الله بن موهب - من طريق سفيان الثوري - أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ: سُبْحَانَ اللَّهِ. فَقَالَ: «تَنَزِيهِهُ اللَّهُ عَنْ كُلِّ سَوْءٍ»^(٤). (٥٧١/١)

٣٥١٢ - عن ابن عباس: أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ عَلِيًّا عَنْ قَوْلِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةٌ رَضِيَهَا اللَّهُ لِنَفْسِهِ^(٥). (٥٧٢/١)

٣٥١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي مُلَيْكَةَ - فِي قَوْلِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ. قَالَ: تَنَزِيهِهُ اللَّهُ نَفْسَهُ عَنِ السَّوْءِ^(٦). (٥٧٠/١)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٢٨/١٢، وَالتَّطَبُّعِيُّ فِي الدَّعَاءِ ص ٤٩٨ (١٧٥٢) عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٢٨/١٢، وَالتَّطَبُّعِيُّ فِي الدَّعَاءِ ص ٤٩٨ (١٧٥٣) مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَرْسَلًا بِنَحْوِهِ.

قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي الْعِلَلِ ٢٠٨/٤: «وَالْمَرْسَلُ أَصَحُّ».

وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ ١٦٤/٣ (٩٥٠)، وَالْحَاكِمُ ٦٨٠/١ (١٨٤٨)، وَالتَّطَبُّعِيُّ فِي الدَّعَاءِ ص ٤٩٨ (١٧٥١)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ١٠٤/١ (٥٨)، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٢٨/١٢ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ مَرْفُوعًا بِنَحْوِهِ.

قَالَ الْبَزَّازُ: «وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يَرُودُ عَنْ طَلْحَةَ مُتَّصِلًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ». وَقَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَخْرُجْ». فَتَعَقَّبَهُ الذَّهَبِيُّ بِقَوْلِهِ: «بَلْ لَمْ يَصْحَ! فَإِنَّ طَلْحَةَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، قَالَ الْبُخَارِيُّ، وَحَفْصُ وَاهِي الْحَدِيثِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ». وَقَالَ ابْنُ حَبَانَ فِي الْمَجْرُوحِينَ ٦٠/٢: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمَادٍ الطَّلْحِيُّ، مِنْ وَلَدِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، يَرُودُ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى بِنَسْخَةٍ مُوَضَّوعَةٍ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٩٥/١٠ (١٦٨٨٠): «رَوَاهُ الْبَزَّازُ، وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمَادٍ الطَّلْحِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ بِسَبَبِ هَذَا وَغَيْرِهِ».

(٢) يَنْظُرُ: تَخْرِيجُ الْحَدِيثِ السَّابِقِ. (٣) يَنْظُرُ: تَخْرِيجُ الْحَدِيثِ السَّابِقِ.

(٤) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٥) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٦١/٤، وَالْمَحَامِلِيُّ (٤٣٩).

٣٥١٤ - عن يزيد الأصم، قال: جاء رجل إلى عبد الله بن عباس، فقال: «لا إله إلا الله» نَعْرِفُهَا أَنَّهُ لا إله غيره، و«الحمد لله» نَعْرِفُهَا أَنَّ النعمة كلها منه وهو المحمود عليها، و«الله أكبر» نَعْرِفُهَا أَنَّهُ لا شيء أكبر منه، فما «سبحان الله»؟ فقال ابن عباس: وما تنكر منها؟! هي كلمة رَضِيَها الله لنفسه، وأمر بها ملائكته، وفَزَعَ إليها الأخيارُ من خلقه^(١). (٥٧٢/١)

٣٥١٥ - عن الضحاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: سبحان. يقول: سبحان: عجب^(٢). (ز)

٣٥١٦ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - قال: سبحان الله: اسم لا يستطيع الناس أن يتحلوه^(٣). (٥٧٢/١)

٣٥١٧ - عن ميمون بن مِهْرَان - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ - أنه سُئِلَ عن: سبحان الله. فقال: اسم يُعَظَّم الله به، ويُحَاشَى من السوء^(٤). (٥٧١/١)

﴿بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَنِينٌ﴾

٣٥١٨ - عن عبد الله بن عباس: في قوله ﴿كُلٌّ لَّهُ قَنِينٌ﴾، قال: هو راجع إلى أهل طاعته دون سائر الناس^(٥). (ز)

٣٥١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قول الله ﴿كُلٌّ لَّهُ قَنِينٌ﴾، قال: مطيعون. قال: طاعة الكافر في سجوده؛ سجود ظله وهو كاره^(٦) [٤٦٢]. (ز)

[٤٦٢] عُلِّقَ ابن كثير (٣٧/٢) على قول مجاهد هذا بقوله: «وهذا القول عن مجاهد - وهو اختيار ابن جرير - يجمع الأقوال كلها، وهو أَنَّ القنوت: هو الطاعة والاستكانة إلى الله، وذلك شرعيٌّ وقدريٌّ، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا هُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥]».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٣/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١/١.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٦٤/١، وتفسير البغوي ١٤١/١.

(٦) تفسير مجاهد ص ١١٢، وأخرجه ابن جرير ٤٦٢/٢، وابن أبي حاتم ٢١٣/١.

- ٣٥٢٠ - عن الحسن البصري: كُلُّ لَهُ قَائِمٌ بِالشَّهَادَةِ بِأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ^(١). (ز)
- ٣٥٢١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿كُلُّ لَهُ قَيْنُونٌ﴾، يقول: كُلُّ لَهُ مطيعون يوم القيامة^(٢). (ز)
- ٣٥٢٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿كُلُّ لَهُ قَيْنُونٌ﴾، قال: كُلُّ لَهُ قَائِمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣). (ز)
- ٣٥٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ... فأكذبهم الله سبحانه، وعظم نفسه تعالى عما يقولون، فقال: ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَيْنُونٌ﴾. يعني: الله، يعني: من فيهما، يعني: عيسى ﷺ وغيره عبده وفي ملكه^(٤) [٤٦٣]. (ز)

﴿قَيْنُونٌ﴾

- ٣٥٢٤ - عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «كُلُّ حَرْفٍ فِي الْقُرْآنِ يُذَكِّرُ فِيهِ الْقَنُوتَ فَهُوَ الطَّاعَةُ»^(٥). (٥٧٢/١)

[٤٦٣] انْتَقَدَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/٤٦٤) بِتَصْرِفِ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿كُلُّ لَهُ قَيْنُونٌ﴾^(١) خَاصَّةً لِأَهْلِ الطَّاعَةِ، وَلَيْسَتْ بِعَامَةٍ بِدَلَالَةِ السِّيَاقِ، وَعَدَمِ وَجُودِ حُجَّةٍ تَدُلُّ عَلَى التَّخْصِصِ، فَقَالَ: «قَدْ زَعَمَ بَعْضُ مَنْ قَصَّرَتْ مَعْرِفَتُهُ عَنْ تَوْجِيهِ الْكَلَامِ وَجْهَتَهُ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿كُلُّ لَهُ قَيْنُونٌ﴾^(٢) خَاصَّةٌ لِأَهْلِ الطَّاعَةِ وَلَيْسَتْ بِعَامَةٍ، وَغَيْرُ جَائِزٍ ادِّعَاءُ خُصُوصِ فِي آيَةٍ عَامَّةٍ ظَاهِرُهَا، إِلَّا بِحُجَّةٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا، وَهَذَا خَبَرٌ مِنْ اللَّهِ عَنْ أَنَّ الْمَسِيحَ - الَّذِي زَعَمَتِ النَّصَارَى أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ - مَكْذُوبُهُمْ هُوَ وَالسَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا فِيهِمَا؛ إِمَّا بِاللِّسَانِ، وَإِمَّا بِالدَّلَالَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ عَنْ جَمِيعِهِمْ بِطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَإِقْرَارَهُمْ لَهُ بِالْعُبُودَةِ، عَقِيبَ قَوْلِهِ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا».

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧٣/١ - .

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٢/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/٢، وابن أبي حاتم ٢١٤/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/١. وفي تفسير الثعلبي ٢٦٤/١، وتفسير البغوي ١٤١/١ عن مقاتل - دون تعيينه - قال: هو راجع إلى عزيز والمسيح والملائكة.

(٥) أخرجه أحمد ٢٣٩/١٨ (١١٧١١)، وابن حبان ٧/٢ (٣٠٩)، وابن جرير ٣٧٨/٤، وابن أبي حاتم ١/٢١٣ (١١٢٨)، ٢/٦٤٨ (٣٤٩٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٣٩٨/١: «ولكن هذا الإسناد ضعيف لا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ، وَرَفَعَ هَذَا الْحَدِيثَ مَنْكَرًا، وَقَدْ =

٣٥٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحَّاك - في قوله: ﴿قَنِينُونَ﴾، قال: مُطِيعُونَ^(١). (٥٧٢/١)

٣٥٢٦ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿كُلُّ لَهٍّ قَنِينُونَ﴾. قال: مُقِرُّون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عَدِيِّ بن زيد:

قَانَتْ لَهِ يَرْجُو عَفْوَهُ يَوْمَ لَا يُكْفَرُ عَبْدٌ مَا اذْخَرَ^(٢).

(٥٧٣/١)

٣٥٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قال: قانتين: مُصَلِّينَ^(٣) [٤٦٤]. (ز)

٣٥٢٨ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق سالم - ﴿كُلُّ لَهٍّ قَنِينُونَ﴾، يقول: الإخلاص^(٤) [٤٦٥]. (ز)

[٤٦٤] عَلَّقَ ابن تيمية (٣٢٥/١) على هذا القول بقوله: «هذا من جنس وصفها بالسجود له والتسبيح، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَفَتْ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ﴾ [النور: ٤١]، لكن قد يُقَال: فالصلاة صلاة المخلوقات والمؤمنين، ولم يُرد أَنَّ الكافرين يُصَلُّون؛ فتكون الآية خاصة، ولهذا حُكي عن ابن عباس أنه قال: هي خاصة».

[٤٦٥] عَلَّقَ ابن تيمية (٣٢٦/١) على هذا القول بقوله: «هذا إن أراد به اعترافهم بأنه ربهم، وأنهم إذا اضْطَرُّوا دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، فهو من جنس قول عكرمة، وإلا فالإخلاص الذي أُمرُوا به - وهو أن يعبدوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ - إِنَّمَا قام به المؤمنون، وهذا إنما يكون على قول من يزعم أن الآية خاصة، ولم يذكر ابن أبي حاتم هذا صريحاً عن أحد من السلف إلا أن يُتَأَوَّلَ على ذلك قول ابن عباس أو قول سعيد».

= يكون من كلام الصحابي أو من دونه، والله أعلم، وكثيراً ما يأتي بهذا الإسناد تفاسير فيها نكارة، فلا يغتر بها، فإن السند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٣٢٠/٦ (١٠٨٦٨): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني في الأوسط، في إسناده أحمد وأبي يعلى ابن لهيعة، وهو ضعيف، وقد يُحَسِّنُ حديثه، وفي رجال الأوسط رشدين بن سعد، وهو ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ١٨/٥ (٦٢٩٧): «فيه أيضاً ذَرَجٌ عن أبي الهيثم، وقد سبق أن أبا حاتم وغيره ضَعَّفُوهُ، وأنَّ أحمد قال: أحاديثه مناكير». وقال الألباني في الضعيفة ١٠٦/٩ (٤١٠٥): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٢/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ٨١/٢ - (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٤/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٣/١.

- ٣٥٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قول الله ﷻ: ﴿كُلُّ لَهٗ قَنِينُونَ﴾، قال: مطيعون^(١). (ز)
- ٣٥٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿كُلُّ لَهٗ قَنِينُونَ﴾، قال: مطيعون، كن إنسانًا. فكان، وقال: كن حمارًا. فكان^(٢). (ز)
- ٣٥٣١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يحيى بن سعيد، عَمَّنْ ذكره - ﴿كُلُّ لَهٗ قَنِينُونَ﴾، قال: الطاعة^(٣). (ز)
- ٣٥٣٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - ﴿كُلُّ لَهٗ قَنِينُونَ﴾، قال: كُلُّ لَهٗ مُقَرٌّ بالعبودية^(٤). (٥٧٣/١)
- ٣٥٣٣ - عن أبي مالك، نحو ذلك^(٥). (ز)
- ٣٥٣٤ - قال عطاء: مطيعون^(٦). (ز)
- ٣٥٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد ومعم - ﴿كُلُّ لَهٗ قَنِينُونَ﴾، أي: مُطِيعٌ مُقَرٌّ بِأَنَّ الله ربه وخالقه^(٧). (٥٧٣/١)
- ٣٥٣٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿كُلُّ لَهٗ قَنِينُونَ﴾، يقول: كُلُّ لَهٗ مطيعون يوم القيامة^(٨). (ز)
- ٣٥٣٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿كُلُّ لَهٗ قَنِينُونَ﴾، قال: كُلُّ لَهٗ قائم يوم القيامة^(٩). (ز)
- ٣٥٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿قَنِينُونَ﴾، يعني: مُقِرُّون بالعبودية^(١٠) [٤٦٦]. (ز)

[٤٦٦] رَجَّحَ ابن جرير (٤٦٣/٢) بتصريف) بالسياق أَنَّ المراد بالقنوت: الطاعة والإقرار لله ==

- (١) أخرجه ابن جرير ٤٦٢/٢، وابن أبي حاتم ٢١٣/١.
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٣/١.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٢/٢.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/٢، وابن أبي حاتم ٢١٤/١.
- (٥) علقه ابن أبي حاتم ٢١٤/١.
- (٦) تفسير الثعلبي ٢٦٤/١، وتفسير البغوي ١٤١/١.
- (٧) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/٢، وأخرجه أيضًا ٤٦٢/٢ من طريق معم عن قتادة بلفظ: مطيعون.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٤٦٢/٢.
- (٩) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/٢، وابن أبي حاتم ٢١٤/١.
- (١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/١. وذكر الثعلبي ٢٦٤/١، والبغوي ١٤١/١ مثله، وعزواه إلى مقاتل دون تعيينه.

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٥٣٩ - عن غالب بن عَجْرَد، قال: حَدَّثَنِي رجل من أهل الشام، قال: بَلَغَنِي: أَنَّ اللهَ لَمَّا خَلَقَ الْأَرْضَ، وَخَلَقَ مَا فِيهَا مِنَ الشَّجَرِ؛ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَجَرَةٌ يَأْتِيهَا بَنُو آدَمَ إِلَّا أَصَابُوا مِنْهَا مَنْفَعَةً، حَتَّى تَكَلَّمَ فَجَرُّهُ بَنِي آدَمَ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ؛ قَوْلِهِمْ: ﴿أَتَأْخُذُ اللَّهُ وَلَدًا﴾. فَلَمَّا تَكَلَّمُوا بِهَا أَقْشَعَتِ الْأَرْضُ، وَشَاكَ الشَّجَرُ^(١). (٥٧٠/١)

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

- ٣٥٤٠ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يقول: ابْتَدَعَ خَلْقَهُمَا، وَلَمْ يَشْرِكْهُ فِي خَلْقِهِمَا أَحَدٌ^(٢). (٥٧٣/١)
- ٣٥٤١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في الآية، قال: ابْتَدَعَهَا فَخَلَقَهَا، وَلَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا شَيْءٌ يَتِمَّتُّ بِهِ^(٣). (٥٧٣/١)
- ٣٥٤٢ - عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك^(٤). (ز)
- ٣٥٤٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يقول: ابْتَدَعَ خَلْقَهَا، وَلَمْ يَشْرِكْهُ فِي خَلْقِهَا أَحَدٌ^(٥) [٤٦٧]. (ز)

== بالعبودية، فقال: «وَأَوَّلَى معاني القنوت في قوله: ﴿كُلُّ لَّهُ قَنُوتٌ﴾ الطاعة والإقرار لله بالعبودية، بشهادة أجسامهم بما فيها من آثار الصنعة، والدلالة على وحدانية الله، وأنَّ الله بَارِئُهَا وَخَالِقُهَا، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ أَكْذَبَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ اللهَ وَلَدًا بقوله: ﴿بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مِلْكًا وَخَلَقًا، ثم أخبر عن جميع ما في السموات والأرض أنها مُقَرَّةٌ بدالاتها على ربها وخالقها، وأنَّ الله بَارِئُهَا وَصَانِعُهَا، مُدْعِنَةٌ له بالطاعة، بشهادتها له بآثار الصنعة التي فيها بذلك، وأنَّ المسيح أحدهم، فأَنَّى يكون لله وَلَدًا وهذه صفته؟!».

وقريب منه قول ابن تيمية (٣٢٠/١ - ٣٢٦)، وابن كثير (٣٧/٢).

[٤٦٧] قال ابن جرير (٤٦٥/٢) مُسْتَشْهَدًا بآثار السلف في بيان قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ ==

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٩/٣ (١٧٠١٢)، وابن أبي حاتم ٢١٣/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٤/١. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٥/٢، وابن أبي حاتم ٢١٤/١.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢١٤/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٦٥/٢، وابن أبي حاتم ٢١٤/١.

٣٥٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ عَظَّمَ نَفْسَهُ، فقال: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ابتدعهما ولم يكونا شيئاً^(١). (ز)

﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

٣٥٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، قال: فهو خَلَقَ الْإِنْسَانَ^(٢). (ز)

٣٥٤٦ - عن الضحاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْبِر - قال: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، وهذا من لغة الأعاجم، وهي بالعبرية: أَصْنَعُ^(٣). (ز)

٣٥٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ في علمه أَنَّهُ كائن ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، لا يُثْنِي قَوْلَهُ كَفَعَلَ المخلوقين، وذلك أَنَّ الله وَجَّهَ قَضَى أَنْ يكون عيسى عليه السلام في بطن أمه من غير أب، فقال له: كن. فكان^(٤). (ز)

٣٥٤٨ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾، يقول: مما يشاء، وكيف، فيكون كما أراد^(٥) [٤٦٨]. (ز)

== وَالْأَرْضِ ۖ الآية: «معنى الكلام: فسبحان الله، أُنَّى يكون لله ولد! وهو مالك ما في السماوات والأرض، تشهد له جميعها بدلائلها عليه بالوحدانية، وتُقَرَّرُ له بالطاعة، وهو بارئها وخالقها وموجدها من غير أصل ولا مثال احتذاها عليه، وهذا إعلام من الله عباده أَنَّ ممن يشهد له بذلك المسيح الذي أضافوا إلى الله بُنُوته، وإخبار منه لهم أَنَّ الذي ابتدع السماوات والأرض من غير أصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح عيسى من غير والد بقدرته، وهذا إعلام من الله - جل ثناؤه - عباده أَنَّ مما يشهد له بذلك: المسيح، الذي أضافوا إلى الله - جل ثناؤه - بنوته، وإخبار منه لهم أَنَّ الذي ابتدع السموات والأرض من غير أصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته».

وأيده ابن كثير (٣٩/٢) بقوله: «وهذا من ابن جرير كلام جيد، وعبرة صحيحة».

[٤٦٨] رَجَّحَ ابن جرير (٢/٤٦٩ - ٤٧٠ بتصرف) بظاهر الآية، ودليل العقل، والنظائر عموم

المعنى وشمولُه لكل ما يندرج تحته، فقال: «وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ بالصواب في قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ ۖ﴾ ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٣/١ - ١٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٥/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٥/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٤/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٥/١.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٥٤٩ - عن ابن سابط: أَنَّ دَاعِيًا دَعَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، بِدِيْعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَمْرًا فَإِنَّمَا تَقُولُ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ كِدْتَ أَنْ تَدْعُوَ بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ»^(١). (٥٧٤/١)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾
كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ^(٢)

﴿ نزول الآية، وتفسيرها: ﴾

٣٥٥٠ - عن ابن عباس، قال: قال رافع بن خُرَيْمَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا مُحَمَّدُ، إِنْ كُنْتُ رَسُولًا مِنْ اللَّهِ كَمَا تَقُولُ؛ فَقُلْ لِلَّهِ فَلْيُكَلِّمُنَا حَتَّى نَسْمَعَ كَلَامَهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ الآية^(٣). (٥٧٤/١)

== أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ﴾ أَنْ يَقَالَ: هُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ مَا قَضَاهُ اللَّهُ وَدَبَّرَهُ؛ لِأَنَّ ظَاهِرَ ذَلِكَ ظَاهِرٌ عَمُومٌ، وَغَيْرُ جَائِزَةٍ إِحَالَةٍ الظَّاهِرِ إِلَى الْبَاطِنِ مِنَ التَّأْوِيلِ بِغَيْرِ بَرَهَانٍ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَأَمَرَ اللَّهُ لَشَيْءٍ إِذَا أَرَادَ تَكْوِينَهُ مَوْجُودًا بِقَوْلِهِ: ﴿كُنْ﴾ فِي حَالِ إِرَادَتِهِ إِيَّاهُ مَكُونًا، لَا يَتَقَدَّمُ وَجُودُ الَّذِي أَرَادَ إِيجَادَهُ وَتَكْوِينَهُ إِرَادَتُهُ إِيَّاهُ، وَلَا أَمْرُهُ بِالْكَوْنِ وَالْوُجُودِ، وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ مَأْمُورًا بِالْوُجُودِ مَرَادًا كَذَلِكَ إِلَّا وَهُوَ مَوْجُودٌ، وَلَا أَنْ يَكُونَ مَوْجُودًا إِلَّا وَهُوَ مَأْمُورٌ بِالْوُجُودِ مَرَادَ كَذَلِكَ، وَنَظِيرُ قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا فَصَّيْ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ﴾ قَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ أَيْبَيْهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الرُّوم: ٢٥] بِأَنْ خَرُجَ الْقَوْمُ مِنْ قُبُورِهِمْ لَا يَتَقَدَّمُ دَعَاءُ اللَّهِ، وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ ٤٧/٦ (٢٩٣٦٢) مَرْسَلًا.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٦٨٣/١، وَابِيهَقِي فِي السَّنَنِ الصَّغْرَى ص ٢٨٩، مِنْ طَرِيقِ حَفْصِ ابْنِ أَخِي أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ.

قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرَجْ لَهُ، وَقَدْ رَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ». وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: «عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ».

(٢) جَعَمْنَا مَا فَضَّلَهُ نَقْلَةً تَفْسِيرِ السَّلَفِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ فَائِدَةٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٧٤/٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢١٥/١ (١١٤٠) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ =

٣٥٥١ - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قوله: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ قال: هو قول كفار العرب، ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: اليهود والنصارى، أو غيرهم^(١). (ز)

٣٥٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ الآية، قال: النصارى تقوله، والذين من قبلهم يهود، ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قلوب النصارى واليهود^(٢) [٤٦٩]. (١/٥٧٥)

٣٥٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قوله: ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: قلوب اليهود والنصارى. قال: وتشابههم أن اليهود قالت: ليست النصارى على شيء. وأن النصارى قالت: ليست اليهود على شيء. قال الله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٣). (ز)

٣٥٥٤ - عن قتادة بن دعامه - من طرق - في قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: هم كفار العرب، ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ قال: هَلَّا يكلمنا^[٤٧٠]، ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ

[٤٦٩] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/٤٧٥) بِتَصْرِفِ أَنْ الْقَائِلِينَ ذَلِكَ هُمُ النَّصَارَى، مُسْتَنْدًا إِلَى سِيَاقِ الْآيَاتِ، فَقَالَ: «وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّحَّةِ وَالصَّوَابِ قَوْلُ الْقَائِلِ: إِنَّ اللَّهَ عَنِ بَقُولِهِ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ النَّصَارَى دُونَ غَيْرِهِمْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ خَبَرِ اللَّهِ عَنْهُمْ، وَعَنْ افْتِرَائِهِمْ عَلَيْهِ، وَادْعَائِهِمْ لَهُ وَلِذَا، فَقَالَ مُخْبِرًا عَنْهُمْ فِيمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ أَنَّهُمْ مَعَ افْتِرَائِهِمْ عَلَى اللَّهِ الْكَذْبَ بِقَوْلِهِ: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ تَمَنَّوْا عَلَى اللَّهِ الْإِبَاطِيلَ، فَقَالُوا جَهْلًا مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَبِمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَهُ وَهُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ كَمَا يُكَلِّمُ رَسُولَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ، أَوْ تَأْتِينَا آيَةً كَمَا أَتَتْهُمْ».

واستدرك على ذلك ابن كثير (٢/٤٠) بقوله: «وهو اختيار ابن جرير، قال: لأن السياق فيهم. وفي ذلك نظر».

[٤٧٠] ذَهَبَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/٤٧٥ - ٤٧٦) إِلَى أَنَّ ﴿لَوْلَا﴾ فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى: هَلَّا، مُسْتَنْدًا إِلَى ==

= أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس به.

وقد قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العجائب ١/٣٥١: «سند جيد».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٥ - ٢١٦.

(٢) تفسير مجاهد ص ٢١٢، وأخرجه ابن جرير ٢/٤٧٣، ٤٧٧، وابن أبي حاتم ١/٢١٥، ٢١٦. وعلّق

شرطه الأخير (عقب ١١٤٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٦.

قَبْلِهِمْ﴾ يعني: اليهود والنصارى وغيرهم، ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: العرب اليهود والنصارى وغيرهم^(١). (٥٧٤/١)

٣٥٥٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، قال: أما الذين لا يعلمون: فهم العرب، قالوا كما قالت اليهود والنصارى من قبلهم^(٢). (ز)

٣٥٥٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾، قال: هم كفار العرب^[٤٧١]، ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ يعني: اليهود والنصارى، ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: العرب واليهود والنصارى وغيرهم^(٣)[٤٧٢]. (ز)

== لغة العرب، وأثر قتادة، ولم يذكر غيره، فقال: «وأما معنى قوله: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾، فإنه بمعنى: هَلَّا يكلمنا الله».

[٤٧١] يَبْنِي ابن عطية (٣٣٤/١) المراد بالذين من قبلهم، فقال: «الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ اليهود والنصارى في قول مَنْ جعل ﴿الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ كفار العرب، وهم الأمم السالفة في قول مَنْ جعل ﴿الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ كفار العرب والنصارى واليهود، وهم اليهود في قول مَنْ جعل ﴿الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ النصارى».

[٤٧٢] رَجَّحَ ابن كثير (٤٠/٢ - ٤١ بتصرف) قول أبي العالية، والربيع، وقاتادة، والسُّدِّيَّ بِأَنَّ القائلين ذلك هم مشركو العرب، مُسْتَنَدًا إِلَى النظائر، فقال: «ويؤيد هذا القول وَأَنَّ القائلين ذلك هم مشركو العرب قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكِ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا فَنَجِيًّا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقَطَ الْأَسْمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْلَ هَذَا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَكِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٠ - ٩٣]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على كفر مشركي العرب وَعُثُوَّهُمْ وعنادهم وسؤالهم ما لا حاجة لهم به، إنما هو الكفر والمعاندة، كما قال مَنْ قبلهم من الأمم ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٤/٢، ٤٧٦ - ٤٧٨ أوله وآخره من طريق سعيد، وأوسطه من طريق معمر. وعلَّقه ابن أبي حاتم غير قوله: فَهَلَّا يكلمنا الله، فرواه ٢١٥/١ - ٢١٦ من طريق معمر عنه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/٢، ٤٧٧، وابن أبي حاتم ٢١٦/١ مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/٢، ٤٧٧، ٤٧٨، وابن أبي حاتم ٢١٥/١، ٢١٦ مختصرًا.

٣٥٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد ربهم، يعني: مشركي العرب للنبي ﷺ ﴿لَوْلَا﴾ يعنون: هَلَا ﴿يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ يخبرنا بأنك رسوله، ﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةً﴾ كما كانت الأنبياء تأتيتهم الآيات تجيء إلى قومهم. يقول الله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ يقول: هكذا قالت بنو إسرائيل من قبل مشركي العرب، فقالوا في سورة البقرة [٥٥] والنساء [١٥٣] لموسى: ﴿أَرَأَيْتَ أَنَّهُ جَهْرَةٌ﴾، وأثوا بالآيات، وسمعوا الكلام فحرفوه، فهل هؤلاء إلا مثل أولئك؟! فذلك قوله سبحانه: ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(١). (ز)

١ ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

٣٥٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - يعني: قوله: ﴿آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجماعية: ٤]، قال: مُعْتَبَرًا لِمَنْ اعْتَبَرَ^(٢). (ز)

٣٥٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: وإن كذب مشركو العرب بمحمد ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ﴾ أي: فقد بَيَّنَّا الآيات، فذلك قوله سبحانه في العنكبوت [٤٩]: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ﴾ يعني: بيان أمر محمد آيات ﴿يُنْتَنَتُ﴾ يعني: واضحات في التوراة أنه أُمِّي لا يقرأ الكتاب ولا يخط بيمينه، ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ يعني: مؤمني أهل التوراة^(٣). (ز)

٢ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾

٣٥٦٠ - قال عبد الله بن عباس: بالقرآن^(٤). (ز)

== الخالية من أهل الكتابين وغيرهم، كما قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَأَيْتَ أَنَّا اللَّهُ جَهْرَةَ﴾ [النساء: ١٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةَ﴾ [البقرة: ٥٥].
وانتقد ابن جرير (٤٧٥/٢) هذا القول بأنه لا برهان على صحته، فقال: «وَأَمَّا الرَّاعِمُ أَنَّ اللَّهَ عَنِ بَقُولِهِ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ العرب؛ فإنه قائل قولاً لا خبر بصحته، ولا برهان على حقيقته في ظاهر الكتاب، والقول إذا صار إلى ذلك كان واضحاً خطؤه؛ لأنه ادعى ما لا برهان على صحته، وادعاء مثل ذلك لن يتعذر على أحد».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٦/١ (١١٤٦) كذا أوردها في تفسير آية سورة البقرة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٤. (٤) تفسير الثعلبي ١/٢٦٥، وتفسير البغوي ١/١٤٢.

- ٣٥٦١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر -: قوله الحق كله^(١). (ز)
 ٣٥٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾، يقول: لم نرسلك عبثاً لغير شيء^(٢). (ز)

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾

- ٣٥٦٣ - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «أُنزِلَتْ عَلَيَّ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾». قال: «بَشِيرًا بِالْجَنَّةِ، وَنَذِيرًا مِنَ النَّارِ»^(٣). (ز)
 ٣٥٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾؛ بَشِيرًا بِالْجَنَّةِ، وَنَذِيرًا مِنَ النَّارِ^(٤). (ز)
 آثار متعلقة بالآية:

٣٥٦٥ - عن عطاء بن يسار، قال: لَقِيتُ عبد الله بن عمرو بن العاص، فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، فقال: أجل، والله، إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي، إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وجزراً للأُميين، أنت عبي ورسولي، سميتك المّتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سَخَاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به المِلَّةَ العوّجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله. ويفتح به أعيناً عُميّاً، وآذاناً صُمّاً، وقلوباً غُلْفاً^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٦/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٤/١. وذكر الثعلبي ٢٦٥/١، والبغوي ١٤٢/١ مثله، وعزواه إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٦/١ (١١٤٨، ١١٤٩) من طريق قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وفي سماع قتادة من عكرمة مقال، وهو معدود في كبار المدلسين عمن لم يسمع منهم، حتى شدّد الأئمة في رواياته مما لم يُصرّح فيه بالسماع، فقال شعبة: «كان همتي من الدنيا شَفَتِي قتادة، فإذا قال: سمعتُ. كتبت، وإذا قال: قال. تركتُ». فقد سمع منه لكن لا يقبل إلا ما صرح به عنه، وفي جامع التحصيل للعلائي ص ٢٥٥: «قال المروزي: قلت لأحمد: يقولون: إن قتادة لم يسمع من عكرمة؟ قال: هذا لا يدري الذي قال. وأخرج إليّ كتابه فيه أحاديث مما سمع قتادة من عكرمة، فإذا ستة أحاديث: سمعتُ عكرمة». وقال الذهبي في السير ٢٦/٥: «قال قتادة: ما حفظت عن عكرمة إلا بيت شعر، رواه عنه أيوب، فعلى هذا روايته عنه تدليس، وفي صحيح البخاري لقتادة عن عكرمة أربعة أحاديث».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٤/١.

(٥) أخرجه البخاري ٦٦/٣ (٢١٢٥)، ١٣٥/٦ (٤٨٣٨).

٣٥٦٦ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني فهر، يا بني عدي - لبطون قريش؛ حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش - فقال: رأيتمكم لو أخبرتمكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تُغيّرَ عليكم؛ أكنتم مُصدّقِيَّ؟». قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»^(١). (ز)

﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾

﴿قراءات:﴾

٣٥٦٧ - ذُكِرَ أنها في قراءة أبي: (وَمَا تُسْأَلُ). =

٣٥٦٨ - وفي قراءة ابن مسعود: (وَلَنْ تُسْأَلَ)^(٢) [٤٧٣]. (ز)

٣٥٦٩ - عن الأعرج، أنه قرأ: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾، أي: أنت يا محمد^(٣) [٤٧٤]. (٥٧٦/١)

﴿نزول الآية:﴾

٣٥٧٠ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليت شعري، ما

[٤٧٣] علّق ابن عطية (٣٣٦) قائلاً: «وهاتان القراءتان تؤيدان معنى القطع والاستئناف في غيرهما».

[٤٧٤] ذكر ابن عطية (٣٣٥/١) هذه القراءة ثم قال معلّقاً عليها: «وفي ذلك معنيان، أحدهما: لا تسأل على جهة التعظيم لحالهم من العذاب، كما تقول: فلان لا تسأل عنه، تعني أنه في نهاية شهره من خير أو شر. والمعنى الثاني: روي فيه أن النبي ﷺ قال: «ليت شعري ما فعل أبواي» فنزلت ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾».

(١) أخرجه البخاري ١١١/٦ (٤٧٧٠)، ١٧٩/٦ (٤٩٧١)، ومسلم ١٩٣/١ (٢٠٨).

(٢) علّفه ابن جرير ٤٨٣/٢.

وهما قراءتان شاذتان. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ بضم التاء، ورفع اللام. انظر: النشر ٢٢١/٢، والإتحاف ص ١٩١.

فعل أبواي؟». فنزل: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾. فما ذكرهما حتى توفاه الله ^(١) [٤٧٥]. (٥٧٥/١)

٣٥٧١ - عن داود بن أبي عاصم، أن النبي ﷺ قال ذات يوم: «أين أبواي؟». فنزلت ^(٢). (٥٧٥/١)

٣٥٧٢ - وقال مقاتل: إن النبي ﷺ قال: «لو أنزل الله بأسه باليهود لآمنوا». فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ ^(٣). (ز)

﴿ تفسير الآية:

٣٥٧٣ - عن أبي مالك [غزوان الغفاري] - من طريق إسماعيل السدي - قال: الجحيم: ما عَظُمَ من النار ^(٤). (٥٧٦/١)

٣٥٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ فإن الله قد أحصاها عليهم ^(٥). (ز)

[٤٧٥] انتَقَدَ ابن جرير (٤٨٢/٢) هذا الحديث بالدلالة العقلية، فقال: «إن ظن ظانٌّ أنَّ الخبر الذي روي عن محمد بن كعب صحيح، فإن في استحالة الشك من الرسول ﷺ في أنَّ أهل الشرك من أهل الجحيم، وأن أبويه كانا منهم، ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب، إن كان الخبر عنه صحيحًا».

واستدرك ابن كثير (٤٢/٢) على ذلك بأنه غير لازم، وقال: «وهذا الذي سلكه هاهنا فيه نظر؛ لاحتمال أنَّ هذا كان في حال استغفاره لأبويه قبل أن يعلم أمرهما، فلمَّا علم ذلك تبرأ منهما، وأخبر عنهما أنهما من أهل النار، كما ثبت هذا في الصحيح، ولهذا أشباه كثيرة ونظائر، ولا يلزم ما ذكر ابن جرير».

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣٩٤/١ (٧٣٦)، وعبد الرزاق ٢٩٢/١ (١٢٦)، وابن جرير ٤٨١/٢، وابن أبي حاتم ٢١٧/١ بنحوه.

قال السيوطي: «قلت: هذا مرسل ضعيف الإسناد».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨١/٢.

قال ابن كثير (٤٢/٢) على هذا الحديث من هذا الطريق: «وهذا مرسل كالذي قبله». وقال السيوطي: «قلت: معضل الإسناد، ضعيف لا تقوم به ولا بالذي قبله حجة».

(٣) أورده الثعلبي ٢٦٦/١ عن مقاتل.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٩٤/٦، ٢٧٨٤/٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٤/١.

﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ الآية

﴿ نزول الآية: ﴾

٣٥٧٥ - عن ابن عباس، قال: إِنَّ يَهُودَ الْمَدِينَةِ وَنَصَارَى نَجْرَانَ كَانُوا يَرْجُونَ أَنْ يَصْلِيَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى قِبْلَتِهِمْ، فَلَمَّا صَرَفَ اللَّهُ الْقِبْلَةَ إِلَى الْكَعْبَةِ شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَأَيُّسُوا مِنْهُ أَنْ يُوَافِقَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ، فَاَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ﴾ الآية^(١). (٥٧٦/١)

٣٥٧٦ - عن مقاتل بن سليمان: أَنَّ الْيَهُودَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَالنَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ دَعَوْا النَّبِيَّ ﷺ إِلَى دِينِهِمْ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ عَلَى الْهُدَى؛ فَاَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾ الآية^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ﴾

٣٥٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ﴾ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ﴿وَلَا النَّصْرَىٰ﴾ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ^(٣). (ز)

﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾

٣٥٧٨ - عن أبي عبيدة - من طريق أحمد بن الحسن الكندي - ﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾: دِينَهُمْ، وَالْمِلَّةُ: الْأَدْيَانُ^(٤). (ز)

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾

٣٥٧٩ - عن قتادة بن دُعَامَةَ - من طريق شَيْبَانَ - ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾، قَالَ: ذَكَرْنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْتُلُونَ عَلَى الْحَقِّ

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢١٧.

(١) أورده الثعلبي ١/٢٦٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٥.

ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ^(١). (ز)
 ٣٥٨٠ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - ﴿قُلْ إِنَّكَ هُدَى اللَّهِ﴾، قال: خصوصاً
 عَلَّمَهَا اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ وَأَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُخَاصِمُونَ بِهَا أَهْلَ الضَّلَالَةِ^(٢). (ز)
 ٣٥٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّكَ هُدَى اللَّهِ﴾ يعني: الإسلام ﴿هُوَ
 الْهُدَى﴾^(٣). (ز)

، ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٤)
 ٣٥٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم حَذَّرَ نَبِيَهُ ﷺ، فقال: ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾
 يعني: أهل الكتاب على دينهم ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ وعلم البيان ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ
 مِنْ وَلِيٍّ﴾ يعني: من قريب فينفعك، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني: ولا مانع^(٥). (ز)
 ٣٥٨٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق عبد الله بن إدريس - ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ
 الْعِلْمِ﴾، قال: فيما اقْتَصَصْتُ عَلَيْكَ مِنَ الْخَبَرِ^(٦). (ز)

﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾

﴿نزول الآية، وتفسيرها:

٣٥٨٤ - قال عبد الله بن عباس: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ السَّفِينَةِ الَّذِينَ قَدِمُوا مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي
 طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَكَانُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا؛ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ مِنَ الْحَبْشَةِ، وَثَمَانِيَةٌ مِنْ رَهْبَانِ
 الشَّامِ، مِنْهُمْ بَحِيرًا^(٧). (ز)
 ٣٥٨٥ - وقال الضحاك بن مزاحم: هم من آمن من اليهود: عبد الله بن سلام،
 وَسَعْيَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَتَمَّامُ بْنُ يَهُودَا، وَأَسَدٌ وَأُسَيْدُ ابْنَا كَعْبٍ، وَابْنُ يَامِينَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 صُورِيَا^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٧/١ (١١٥٣) مرسلًا.

ولكن قال ابن كثير في تفسيره ٤٠٢/١: «قلت: هذا الحديث مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٧/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/١٣٥. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٧/١.

(٦) أورده الثعلبي ١/٢٦٦.

(٧) تفسير الثعلبي ١/٢٦٦، وتفسير البغوي ١/١٤٤.

٣٥٨٦ - وقال عكرمة مولى ابن عباس: هم أصحاب محمد ﷺ^(١). (ز)

٣٥٨٧ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾، قال: هم اليهود والنصارى^(٢). (٥٧٦/١)

٣٥٨٨ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، قال: هؤلاء أصحاب نبي الله ﷺ، الذين آمنوا بكتاب الله، وصدَّقوا به^(٣) [٤٧٦]. (٥٧٨/١)

٣٥٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذَكَرَ مؤمني أهل التوراة؛ عبد الله بن سلام وأصحابه، فقال ﷺ: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾، يعني: أعطيناهم التوراة^(٤). (ز)

٣٥٩٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، قال: مَنْ آمَنَ برسول الله من بني إسرائيل وبالتوراة. وقرأ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، قال: مَنْ كَفَرَ بالنبي ﷺ من يهود ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٥) [٤٧٧] [٤٧٨]. (ز)

[٤٧٦] عَلَّقَ ابن عطية (٣٣٧/١) على قول قتادة، فقال: «والكتاب - على هذا التأويل -: القرآن».

[٤٧٧] عَلَّقَ ابن عطية (٣٣٧/١) على قول ابن زيد، فقال: «والكتاب - على هذا التأويل -:

التوراة». ووجه المعنى عليه قائلًا: «ويكون الكتاب اسم الجنس».

وانتقد ابن القيم (١٤٤/١) مستندًا إلى النظائر القول بعود الضمير من قوله: ﴿يَتْلُونَهُ﴾ على المسلمين، وأن المراد بالكتاب: القرآن، فقال: «وقيل: هذا وصف للمسلمين، والضمير في ﴿يَتْلُونَهُ﴾ للكتاب، وهو القرآن، وهذا بعيد؛ إذ عُرف القرآن بأباه».

[٤٧٨] رَجَّحَ ابن جرير (٤٨٦/٢ - ٤٨٧ بتصرف) قول ابن زيد، وانتقد قول قتادة بالسياق، فقال: «وهذا القول أولى بالصواب من القول الذي قاله قتادة؛ لأن الآيات قبلها مضت

بأخبار أهل الكتابين، وتبديل من بدّل منهم كتاب الله، ولم يَجْرِ لأصحاب محمد ﷺ في الآية التي قبلها ذِكْرٌ، فيكون قوله: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ موجَّهًا إلى الخبر عنهم، ==

(١) تفسير الثعلبي ٢٦٦/١، وتفسير البغوي ١٤٤/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٨/١، وعبد الرزاق ٤٧/٢ في تفسير ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ﴾ كما يعرفون أبناءهم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/٢، وابن أبي حاتم ٢١٨/١ من طريق شيبان النحوي. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧٥/١ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٥/١. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/٢.

﴿يَتْلُوْنَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾

٣٥٩١ - عن ابن عمر، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿يَتْلُوْنَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: «يَتَّبِعُوْنَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ»^(١). (٥٧٧/١)

٣٥٩٢ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أسامة بن زيد، عن أبيه - في قوله: ﴿يَتْلُوْنَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: إذا مرَّ بِذِكْرِ الْجَنَّةِ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَإِذَا مرَّ بِذِكْرِ النَّارِ تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ^(٢). (٥٧٧/١)

٣٥٩٣ - عن قتادة، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ: وَاللَّهِ، إِنَّ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أَنْ يُحِلَّ حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمَ حَرَامَهُ، وَيَقْرَأَهُ كَمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ، وَلَا يُحَرِّفُ عَنْ مَوَاضِعِهِ. =
٣٥٩٤ - قال: وَحَدَّثَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قال: لَقَدْ مَضَى بَنُو إِسْرَائِيلَ وَمَا يَعْنِي بِمَا تَسْمَعُونَ غَيْرَكُمْ^(٣). (٥٧٨/١)

٣٥٩٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي العالية، وقاتدة، ومنصور - في قوله: ﴿يَتْلُوْنَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: أَنْ يُحِلَّ حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمَ حَرَامَهُ، وَيَقْرَأَهُ كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَلَا يُحَرِّفُ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا يَتَأَوَّلُ مِنْهُ شَيْئًا غَيْرَ تَأْوِيلِهِ. وَفِي لَفْظٍ: يَتَّبِعُوْنَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ^(٤). (٥٧٨/١)

== ولا لهم بعدها ذِكْرٌ فِي الْآيَةِ الَّتِي تَتْلُوْهَا، وَلَا جَاءَ بِأَنَّ ذَلِكَ خَبَرٌ عَنْهُمْ أَثَرٌ يَجِبُ التَّسْلِيمَ لَهُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِمَعْنَى الْآيَةِ أَنْ يَكُونَ مُوجِّهًا إِلَى أَنَّهُ خَبَرُ عَمَّنْ قَصَّ اللَّهُ قِصَصَهُمْ فِي الْآيَةِ قَبْلُهَا وَالْآيَةِ بَعْدَهَا، وَهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِينَ: التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ.

(١) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي اقْتِضَاءِ الْعِلْمِ الْعَمَلِ ص ٧٧. وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى الْخَطِيبِ فِي الرَّوَاةِ عَنْ مَالِكٍ. وَأَوْرَدَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٥/٢ مِنْ طَرِيقِ نَصْرِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ ٩٥/٢: «فِي إِسْنَادِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمَجْهُولِينَ فِيمَا ذَكَرَ الْخَطِيبُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ، إِلَّا أَنَّ مَعْنَاهُ صَحِيحٌ». وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ ٥٥/٨، فِي تَرْجُمَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَادِ الْأَرْسُوفِيِّ: «رَوَى عَنْ زَكْرِيَّا بْنِ نَافِعٍ الْأَرْسُوفِيِّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ... [وَذَكَرَ الْحَدِيثَ]، رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو الْمُؤَمِّلِ الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْكُتَّانِيُّ، قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي غَرَائِبِ مَالِكٍ: بَاطِلٌ، وَإِسْمَاعِيلُ ضَعِيفٌ». وَقَالَ السِّيُوطِيُّ: «سَنَدٌ فِيهِ مُجَاهِلٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢١٨/١.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٨٩/٢، ٤٩٢ الشُّطْرَ الْأَوَّلَ مِنْهُ بِنَحْوِهِ. وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٥٦/١، وَابْنُ جَرِيرٍ ٤٨٩/٢.

٣٥٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي مالك - في قوله: ﴿يَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يُجِلُّونَ حلاله، وَيُحَرِّمُونَ حرامه، ولا يُحَرِّفونه عن مواضعه^(١). (٥٧٦/١)

٣٥٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿يَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ. ثم قرأ: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا لَئَلَهَا﴾ [الشمس: ٢]، يقول: اتَّبَعَهَا^(٢). (٥٧٧/١)

٣٥٩٨ - عن أبي رَزِين - من طريق منصور - في قول الله - تبارك اسمه -: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ^(٣). (ز) ٣٥٩٩ - عن إبراهيم النخعي، نحوه^(٤). (ز)

٣٦٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس بن سعد - ﴿يَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يتبعونه حق اتِّبَاعِهِ، ألم تر إلى قوله: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا لَئَلَهَا﴾ [الشمس: ٢]، يعني: الشمس إذا اتَّبَعَهَا القمر^(٥). (٥٧٩/١)

٣٦٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح، وقيس، وعطاء، ومغيرة - قال: يعملون به حَقَّ عمله^(٦). (٥٧٩/١)

٣٦٠٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - في قوله: ﴿يَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يتبعونه حق اتِّبَاعِهِ، أما سمعت قول الله ﷻ: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا لَئَلَهَا﴾ [الشمس: ٢]، قال: إذا تَبِعَهَا^(٧) [٤٧٩]. (ز)

[٤٧٩] قال ابنُ تيمية (٣٣٩/١) في معنى ﴿يَتْلُوهُ﴾: «قيل: هو من التلاوة بمعنى الاتِّبَاعِ، كقوله: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا لَئَلَهَا﴾، وهذا يدخل فيه من لم يقرأ. وقيل: بل من تمام قراءته أن يفهم معناه ويعمل به، كما قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/٢، وابن أبي حاتم ٢١٨/١، والحاكم ٢٦٦/٢. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ٦١، وابن جرير ٤٨٩/٢، وابن أبي حاتم ٢١٨/١. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، والهروي في فضائله. وفي فضائل أبي عبيد: وقال عكرمة: ألا ترى أنك تقول: فلان يتلو فلاناً، أي: يتبعه؛ ﴿وَالَّذِينَ وَضَعَهَا﴾ ① وَالْقَمَرَ إِذَا لَئَلَهَا [الشمس: ١ - ٢]، أي: تبعها.

(٣) تفسير سفيان الثوري ص ٤٨، وأخرجه ابن جرير ٤٩٠/٢. وعلقه ابن أبي حاتم ٨٦١/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٦١/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٠/٢، كما أخرج أوله من طريق ابن أبي نجیح وأيوب وأبي الخليل.

(٦) تفسير مجاهد ص ٢١٢، وأخرجه ابن جرير ٤٩٠/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/٢. وعلقه ابن أبي حاتم ٨٦١/١.

- ٣٦٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - في قوله: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يعملون بمُحْكَمِهِ، ويؤمنون بمتشابهه، ويَكْلُون ما أَشْكَلَ عليهم إلى عَالِمِهِ^(١). (٥٧٨/١)
- ٣٦٠٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك - قوله: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ، يعملون به حق عمله^(٢) [٤٨٠]. (ز)
- ٣٦٠٥ - عن الحكم بن عطية، قال: سمعت قتادة يقول: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ، يُحِلُّون حلاله، وَيُحَرِّمُونَ حرامه، ويقرؤونه كما أنزل^(٣). (ز)
- ٣٦٠٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق يعقوب بن عبد الرحمن - في قوله: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: يتكلمون به كما أنزل، ولا يكتُمونه^(٤). (٥٧٨/١)
- ٣٦٠٧ - قال الكلبي: يصفونه في كتبهم حَقَّ صِفَتِهِ لِمَنْ سَأَلَهُمْ مِنَ النَّاسِ^(٥). (ز)
- ٣٦٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتْلُونَهُ﴾ يعني: نعت محمد ﷺ في التوراة ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ في التوراة، ولا يُحَرِّفُونَ نعته^(٦). (ز)

﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾

- ٣٦٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، يقول: أولئك يصدقون

[٤٨٠] رَجَّحَ ابن جرير (٤٨٦/٢ - ٤٨٧) أَنَّ المراد من التلاوة في هذه الآية الاتِّبَاع؛ لِإِجْمَاعِ الْحِجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: «وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ أَنَّهُ بِمَعْنَى: يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ؛ لِإِجْمَاعِ الْحِجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ تَأْوِيلُهُ، وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ تَأْوِيلَهُ فَمَعْنَى الْكَلَامِ: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ - يَا مُحَمَّدَ - مِنْ أَهْلِ التَّوْرَةِ الَّذِينَ آمَنُوا بِكَ وَبِمَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِي؛ يَتَّبِعُونَ كِتَابِي الَّذِي أَنْزَلْتَهُ عَلَى رَسُولِي مُوسَى، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيُقَرِّبُونَ بِمَا فِيهِ مِنْ نِعَتِكَ وَصِفَتِكَ، وَأَنْتَ رَسُولِي، فَرَضَ عَلَيْهِمْ طَاعَتِي فِي الْإِيمَانِ بِكَ وَالتَّصَدِيقِ بِمَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِي، وَيَعْمَلُونَ بِمَا أَحَلَلْتَ لَهُمْ، وَيَجْتَنِبُونَ مَا حَرَمْتَ عَلَيْهِمْ فِيهِ، وَلَا يَحَرِّفُونَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا يَدِّلُونَهُ، وَلَا يَغْيِرُونَهُ - كَمَا أَنْزَلْتَهُ عَلَيْهِمْ - بِتَأْوِيلٍ وَلَا غَيْرِهِ».

وبنحوه قال ابن تيمية (٣٣٩/١).

- (١) أخرجه ابن جرير ٤٩١/٢، وابن أبي حاتم ٢١٨/١.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٤٩١/٢. وعلقه ابن أبي حاتم ٨٦١/١.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/٢.
- (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٦١/١.
- (٥) تفسير الثعلبي ٢٦٦/١، وتفسير البغوي ١٤٤/١.
- قال الثعلبي: «وعلى هذا القول الهاء راجعة إلى محمد ﷺ».
- (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٥/١.

بمحمد، يعني: عبد الله بن سلام وأصحابه^(١). (ز)

٣٦١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، قال: مَنْ آمَنَ برسول الله ﷺ مِنْ بني إسرائيل وبالتوراة، وأنَّ الكافر بمحمد ﷺ هو الكافر بها الخاسر، كما قال - جل ثناؤه -: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾^(٢) (٤٨١). (ز)

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾

٣٦١١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ يعني: بمحمد من أهل التوراة ﴿فَاُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾ في العقوبة^(٣). (ز)

٣٦١٢ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف ﴿فَاُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾، قال: في الآخرة^(٤). (ز)

٣٦١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾ قال: من كفر بالنبي ﷺ من يهود، ﴿فَاُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾^(٥). (ز)

﴿يَبْنَى إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِينَ﴾ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَحْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾^(٦)

[٤٨١] ذكر ابن عطية (٣٣٨/١) في عود الضمير من قوله: ﴿بِهِ﴾ أقوال: الأول: أنه عائد على الكتاب. الثاني: أنه عائد على محمد ﷺ، كما ورد في آثار السلف. الثالث: أن يعود على الهدى في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾. ووجهه بقوله: «وذلك أنه ذكر كفار اليهود والنصارى في أول الآية وحذر رسوله من اتباع أهوائهم، وأعلمه بأن هدى الله هو الهدى الذي أعطاه وبعثه به، ثم ذكر له أن المؤمنين التاليين لكتاب الله هم المؤمنون بذاك الهدى المقتدون بأنواره». ثم بين ابن عطية أن الضمير في «به» من قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ يحتمل أيضًا هذه الأوجه الثلاثة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٥/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢١٩/١ (١١٦٣).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٣٥/١.

(٦) تقدم تفسيره عند الآيات ٤٠، ٤٧، ٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/٢.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
سورة الفاتحة	٥	تفسير الآية	٤٤
مقدمة السورة	٥	سورة البقرة	٤٨
نزولها	٥	مقدمة سورة البقرة	٤٨
أسمائها	٧	نزولها	٤٨
عدد آياتها	٨	أسمائها	٤٩
نزولها	١٠	ما جاء في قول سورة البقرة، ونحوه	٥١
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	١٠	تفسير السورة	٥٢
نزولها	١٠	﴿التَّوْبَةِ﴾	٥٢
هل البسملة آية من الفاتحة؟	١١	آثار متعلقة بالآية	٦١
هل البسملة آية من القرآن؟	١٤	﴿ذَلِكَ أَلِكْتُبُ لَا رَبَّ﴾ الآية	٦١
تفسير البسملة	١٧	نزول الآيات	٦١
﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾	١٨	آثار متعلقة بالآية	٧٠
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾	٢٢	﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	٧٥
﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٢٥	نزول الآية	٧٥
﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	٢٨	آثار متعلقة بالآية	٧٨
﴿مَنَّكَ﴾	٢٨	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾	٨٢
قراءات	٢٨	نزول الآية	٨٢
تفسير الآية	٣٣	تفسير الآية	٨٣
﴿إِنَّا لَنَعْبُدُ وَإِنَّا لَنَسْتَعِينُ﴾	٣٤	﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾	٨٤
قراءات	٣٤	﴿وَإِنَّ أَلْيَسَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾	٨٦
تفسير الآية	٣٥	نزول الآية	٨٦
آثار متعلقة بالآية	٣٥	تفسير الآية	٨٨
﴿أَهْدِنَا﴾	٣٦	﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾	٨٨
قراءات	٣٦	﴿وَعَلَى أَنْصُرِهِمْ عُسْرُوهُ﴾	٩٠
تفسير الآية	٣٦	قراءات	٩٠
﴿أَلْصِرْطُ الْمُسْقَمِ﴾	٣٧	تفسير الآية	٩٠
قراءات	٣٧	﴿وَمَنْ أَتَأْتِي مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾	٩٢
تفسير الآية	٣٧	نزول الآيات	٩٢
﴿صِرْطُ الَّذِينَ أُنْمِتَ عَلَيْهِمْ﴾	٤١	تفسير الآية	٩٣
قراءات	٤١	آثار متعلقة بالآية	٩٤
عُدَّ الآية	٤٢	﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾	٩٥
تفسير الآية	٤٣	آثار متعلقة بالآية	٩٦
﴿غَيْرِ الْمَنْصُورِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾	٤٤		
قراءات	٤٤		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾	٩٧	﴿أَلَيْ وَوَدُّهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾	١٦١
﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾	١٠٠	قراءات	١٦١
قراءات	١٠٠	تفسير الآية	١٦٢
تفسير الآية	١٠١	آثار متعلقة بالآية	١٦٤
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾	١٠١	﴿وَيَبْسُرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	١٦٥
﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	١٠٤	نزول الآية	١٦٥
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾	١٠٤	تفسير الآية	١٦٥
نزول الآية	١٠٤	﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	١٦٦
تفسير الآية	١٠٥	آثار متعلقة بالآية	١٦٧
﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾	١٠٦	﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَرْوَاحٌ مُطَهَّرَةٌ﴾	١٧٥
قراءات	١٠٦	آثار متعلقة بالآية	١٧٧
نزول الآية	١٠٦	﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	١٧٨
تفسير الآية	١٠٨	آثار متعلقة بالآية	١٧٩
﴿اللَّهُ يَسْتَبْرِئُ مِنْهُمْ﴾	١١١	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾	١٨٠
آثار متعلقة بالآية	١١٣	نزول الآية	١٨٠
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ﴾	١١٦	تفسير الآية	١٨٣
﴿مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾	١١٩	﴿الَّذِينَ يَنْفُسُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾	١٨٩
﴿صُمُّ بَكْمٌ عُيٌّ﴾	١٢٥	﴿وَيَقْطَعُونَ﴾	١٨٩
﴿أَزْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ﴾	١٢٨	آثار متعلقة بالآية	١٩١
﴿يَكَاذُ الرُّقَى يَخْفُفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَنَورٌ﴾	١٤٣	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَمُونًا﴾	١٩٤
فِيهِ	١٤٣	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾	١٩٨
قراءات	١٤٣	﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	٢٠٢
تفسير الآية	١٤٣	آثار متعلقة بالآية	٢٠٣
﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عَبْدُودًا رَبِّكُمْ﴾	١٤٦	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	٢٠٥
﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فُرُشًا﴾	١٤٩	الآيات	٢٠٥
﴿وَالسَّمَاءَ يَسَاءً﴾	١٥٠	سياقات النصصة كاملة	٢٠٥
آثار متعلقة بالآية	١٥٠	تفسير الآيات	٢١٣
﴿وَأَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا﴾	١٥١	﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ﴾	٢٢٤
لَكُمْ	١٥١	آثار متعلقة بالآية	٢٢٦
﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾	١٥٢	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾	٢٢٨
آثار متعلقة بالآية	١٥٥	آثار متعلقة بالآية	٢٣٠
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾	١٥٦	﴿الْأَسْمَاءَ كُلِّهَا﴾	٢٣٤
نزول الآية	١٥٦	آثار متعلقة بالآية	٢٣٨
تفسير الآية	١٥٧	﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ﴾	٢٣٨
﴿فَأَنزَلْنَا سُورَةَ مِنَ مِثْلِهِ﴾	١٥٧	قراءات	٢٣٨
آثار متعلقة بالآية	١٥٨	تفسير الآية	٢٣٨
﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾	١٦٠		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾	٢٤٣	﴿يَتَجَنَّبُ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾	٣٢٩
آثار متعلقة بالآية	٢٤٣	آثار متعلقة بالآية	٣٣١
﴿الْحَكِيمُ﴾	٢٤٤	﴿وَأَنْقَضُوا يَوْمًا لَا تَخْرُجُ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾	٣٣١
آثار متعلقة بالآية	٢٤٤	قراءات	٣٣١
﴿قَالَ يَكَادُمُ اثْنَيْتُمْ لِأَمْتِهِمْ﴾	٢٤٥	تفسير الآية	٣٣٢
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾	٢٥٠	﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةً﴾	٣٣٢
آثار متعلقة بالآية	٢٥٨	قراءات	٣٣٢
﴿وَقُلْنَا يَكَادُمُ﴾	٢٥٩	تفسير الآية	٣٣٢
﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾	٢٦٨	آثار متعلقة بالآية	٣٣٣
قراءات	٢٦٨	﴿وَلَا هُمْ يُصْرُونَ﴾	٣٣٥
تفسير الآية	٢٦٩	آثار متعلقة بالآية	٣٣٦
﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾	٢٧٦	﴿وَإِذْ نَجَّيْنَكُمْ مِنْ عَالٍ فِرْعَوْنَ﴾	٣٣٦
آثار متعلقة بالآية	٢٧٦	ذكر قصة ذلك	٣٤٠
﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ﴾	٢٧٨	﴿وَإِذْ قَرْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾	٣٤١
آثار متعلقة بالآية	٢٧٩	آثار متعلقة بالآية	٣٤٤
﴿فَقُلْنَا هَآءُمِنْ رَبِّكَ كَيْفَ نَكُنُّ﴾	٢٨٣	﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى﴾	٣٤٥
﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾	٢٩٥	ذكر قصة ذلك	٣٤٧
﴿فَمَنْ تَبِعَ هَذَا فَلَا﴾	٢٩٧	﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ﴾	٣٥٠
قراءات	٢٩٧	﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾	٣٥١
تفسير الآية	٢٩٧	آثار متعلقة بالآية	٣٥٣
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٢٩٩	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ إِنِّي كُنْتُ ظَالِمًا لِنَفْسِي﴾	٣٥٣
﴿يَتَجَنَّبُ إِسْرَءِيلَ﴾	٣٠٠	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَى كُنْ تَوَّابًا لَكَ حَتَّى رَأَى اللَّهَ﴾	٣٥٩
﴿وَوَاعِدْنَا بِمَا أَمَرْنَاكَ مَصْدِقًا لِمَا مَكَّمُ﴾	٣٠٦	جَهْرَةً	٣٥٩
﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾	٣٠٩	﴿ثُمَّ بَشَّرْنَاكَ مِنْ بَدِّ مَوَدِّكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	٣٦١
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾	٣١٢	ذكر قصة ذلك	٣٦٢
﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾	٣١٤	﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾	٣٦٦
نزول الآية	٣١٤	ذكر قصة ذلك	٣٧٣
تفسير الآية	٣١٤	آثار متعلقة بالآية	٣٧٦
آثار متعلقة بالآية	٣١٦	﴿وَإِذْ قُلْنَا أَتَذْكُرُوا الْقُرْيَةَ﴾	٣٧٧
﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	٣١٦	آثار متعلقة بالآية	٣٨٤
آثار متعلقة بالآية	٣١٧	﴿بَدَّلَ اللَّيْلِ طَلُومًا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾	٣٨٥
﴿وَأَسْمِعِينَا بِالصَّبْرِ﴾	٣١٩	آثار متعلقة بالآية	٣٩١
قراءات	٣١٩	﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾	٣٩١
آثار متعلقة بالآية	٣٢١	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَى لَنْ نَصْرَكَ عَلَى طَعَارٍ وَاجِدٍ﴾	٣٩٥
﴿وَالصَّلَاةَ﴾	٣٢٢	﴿وَأَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجَ لَنَا مِمَّا تُثِيبُ الْأَرْضَ﴾	٣٩٦
آثار متعلقة بالآية	٣٢٣	قراءات	٣٩٦
﴿الَّذِينَ يَطُوفُونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ﴾	٣٢٧		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٣٩٧	﴿كَذَلِكَ يُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ يُرِيدُكُمْ وَارِيكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾	٤٧٣
﴿قَالَ أَتَشْتَرُونَ الَّذِي هُوَ أَذَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾	٣٩٩	آثار متعلقة بالآية	٤٧٣
﴿أَمِيطُوا يَصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾	٤٠٠	﴿ثُمَّ قَسَتْ﴾	٤٧٣
قراءات	٤٠٠	﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾	٤٧٥
تفسير الآية	٤٠١	آثار متعلقة بالآية	٤٧٧
﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ﴾	٤٠٢	﴿أَفَتَطْمَئِنُّونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾	٤٧٧
﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾	٤٠٥	﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾	٤٨٣
آثار متعلقة بالآية	٤٠٦	نزل الآية	٤٨٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ﴾	٤٠٦	تفسير الآية	٤٨٤
﴿وَالصَّابِئِينَ﴾	٤٠٦	﴿وَإِذَا خَلَا بِضَعْثُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾	٤٨٥
قراءات	٤٠٦	﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾	٤٨٨
نزل الآية	٤٠٧	﴿وَمِنْهُمْ أُمَيُّوتٌ﴾	٤٨٩
تفسير الآية	٤١١	﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾	٤٩٦
النسخ في الآية	٤١٨	آثار متعلقة بالآية	٤٩٦
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾	٤١٩	﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾	٤٩٧
﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾	٤٢٥	نزل الآية	٤٩٧
﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾	٤٢٧	تفسير الآية	٤٩٩
﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾	٤٣٠	آثار متعلقة بالآية	٥٠٢
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾	٤٣٦	﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّكَ الْكَارُ إِلَّا أَنْبَاءًا مَقْدُونَةً﴾	٥٠٣
بسط القصة	٤٣٦	نزل الآية	٥٠٣
آثار متعلقة بالآيات	٤٤٠	تفسير الآية	٥٠٤
﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾	٤٤١	آثار متعلقة بالآية	٥٠٧
﴿وَلَا يَكُفُّ﴾	٤٤٤	﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾	٥٠٨
آثار متعلقة بالآية	٤٤٥	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	٥١٥
﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا﴾	٤٤٧	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾	٥١٦
آثار متعلقة بالآية	٤٥٠	قراءات	٥١٦
﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾	٤٥١	تفسير الآية	٥١٧
﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾	٤٥١	﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾	٥١٩
قراءات في الآية وتفسيرها	٤٥١	النسخ في الآية	٥٢٢
﴿وَلَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾	٤٥٢	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾	٥٢٤
﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ﴾	٤٥٦	قراءات	٥٢٤
آثار في ثمنها	٤٦٢	تفسير الآية	٥٢٤
آثار متعلقة بالآيات	٤٦٦		
﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾	٤٦٦		
﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾	٤٦٨		
آثار متعلقة بالآية	٤٦٨		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسُكُمْ وَمَنْ يَخْرِجُونَ	٥٢٧	نزل الآية	٥٧٧
فَرِيقًا مِّنْكُمْ يَنْ دِيكُرِهِمْ﴾ الآية	٥٢٧	تفسير الآية	٥٨٢
نزل الآية	٥٢٧	﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾	٥٨٥
تفسير الآية	٥٢٩	قراءات	٥٨٥
﴿وَإِنْ يَأْتِوكُمُ أُسْرَىٰ تَغْنُدُوهُمْ وَهِيَ كَحِمِّ	٥٣٠	نزل الآية	٥٨٦
عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾	٥٣٠	تفسير الآية	٥٨٦
قراءات	٥٣٠	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ ءَالِيكَ ءَالِيكَ بِنْتًا﴾	٥٨٨
تفسير الآية	٥٣١	نزل الآية	٥٨٨
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾	٥٣٤	تفسير الآية	٥٨٩
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ	٥٣٥	﴿أَوَكَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾	٥٩٠
بِالرُّسُلِ﴾	٥٣٥	قراءات	٥٩٠
﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾	٥٣٧	نزل الآية	٥٩٠
آثار متعلقة بالآية	٥٤١	تفسير الآية	٥٩٠
﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ	٥٤٢	﴿وَلَكَمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا	٥٩١
اسْتَكْبَرْتُمْ﴾	٥٤٢	مَعَهُمْ﴾	٥٩١
﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا	٥٤٢	نزل الآية	٥٩١
يُؤْمِنُونَ﴾	٥٤٢	تفسير الآية	٥٩٢
قراءات	٥٤٢	﴿وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا السَّاطِنُ﴾	٥٩٣
تفسير الآية	٥٤٣	﴿وَمَا كَفَرُ سُلَيْمٰنُ وَلٰكِنَّ السَّاطِنَاتِ كَفَرُوا	٥٩٧
آثار متعلقة بالآية	٥٤٦	يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾	٥٩٧
﴿وَلَكَمَا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا	٥٤٩	نزل الآية، وتفسيرها	٥٩٧
مَعَهُم﴾ الآية	٥٤٩	﴿عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِسَابِلٍ مُّزَوَّرَةٍ وَمَأْوٰتُ﴾	٦٠٧
نزل الآية	٥٤٩	قراءات	٦٠٧
تفسير الآية	٥٥٢	تفسير الآية	٦٠٨
﴿يٰٓمُوسَىٰ اسْتَخِرْهُ بِوَءٍ أَنفُسُهُمْ﴾	٥٥٦	﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنَ أَحَدٍ حَقًّا يَقُولَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ	٦٢١
نزل الآية وتفسيرها	٥٥٦	فَلَا تَكْفُرُ﴾	٦٢١
آثار متعلقة بالآية	٥٥٨	آثار متعلقة بالآية	٦٢٣
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾	٥٦١	﴿فَيَسْتَعْلِمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَوَدِّعَةِ﴾	٦٢٥
﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾	٥٦٣	وَرُوحِهِ﴾	٦٢٥
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ ..	٥٦٤	آثار متعلقة بالآية	٦٢٦
﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ	٥٦٦	﴿وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ..	٦٢٦
خَالِصَةً﴾	٥٦٦	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَآتَقَوْا﴾	٦٣٠
﴿وَلَنْ يَمُنُّوهَ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ آيَاتِهِمْ﴾	٥٧٠	﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	٦٣٢
نزل الآية	٥٧٠	نزل الآية	٦٣٢
تفسير الآية	٥٧١	تفسير الآية	٦٣٢
﴿وَلَجَدْتُهُمْ آخِصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيٰوةٍ﴾	٥٧٣	آثار متعلقة بالآية	٦٣٣
﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾	٥٧٧	﴿لَا تَقُولُوا زَعْمًا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا﴾	٦٣٣

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٧٧	تفسير الآية	٦٣٣	قراءات
﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	٦٨٢	٦٣٤	نزول الآية
٦٨٣	آثار متعلقة بالآية	٦٣٦	تفسير الآية
٦٨٤	﴿وَاللَّهُ الْمُسَرُّ وَالْمُغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ ...	٦٣٩	﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾
٦٨٤	نزول الآية	٦٤٠	﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾
٦٨٨	النسخ في الآية	٦٤٠	نزول الآية
٦٩٠	تفسير الآية	٦٤١	تفسير الآية
٦٩١	من أحكام الآية	٦٤٢	آثار متعلقة بالآية
٦٩٢	﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	٦٤٣	﴿أَوْ لِنِسَاءٍ﴾
٦٩٢	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾	٦٤٣	قراءات
٦٩٢	نزول الآية	٦٤٥	تفسير الآية
٦٩٣	تفسير الآية	٦٥١	﴿ثُمَّ يَخْتَارُ مِنْهَا مَنْ يَشَاءُ﴾
٦٩٣	آثار متعلقة بالآية	٦٥٣	آثار متعلقة بالآية
٦٩٩	﴿يَدِينُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ﴾	٦٥٧	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ﴾ ...
٧٠٠	﴿وَإِذَا فَصَّقَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٦٥٧	﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾
٧٠١	آثار متعلقة بالآية	٦٥٧	نزول الآية
﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾	٧٠١	٦٥٩	تفسير الآية
٧٠١	نزول الآية، وتفسيرها	٦٦٠	آثار متعلقة بالآية
٧٠٤	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	٦٦٠	﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾
٧٠٥	آثار متعلقة بالآية	٦٦١	نزول الآية
٧٠٦	﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾	٦٦١	تفسير الآية
٧٠٦	قراءات	٦٦٣	﴿فَاعْمُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
٧٠٦	نزول الآية	٦٦٥	النسخ في الآية، وتفسيرها
٧٠٧	تفسير الآية	٦٦٥	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾
﴿وَلَنْ نَقْضَ عَهْدَ الْيَهُودِ وَلَا النَّصْرَى حَتَّى تَنْتَحِلَ﴾	٧٠٨	٦٦٨	﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾
٧٠٨	نزول الآية	٦٦٩	قراءات
٧٠٨	تفسير الآية	٦٦٩	تفسير الآية
٧٠٩	﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾	٦٦٩	﴿بَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ نَحْنُ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾
٧٠٩	نزول الآية، وتفسيرها	٦٧١	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ﴾
٧١١	﴿يَتْلُوهُ حَتَّى تَلَوتَهُ﴾	٦٧٢	نزول الآية
﴿يَتْلُوهُ حَتَّى تَلَوتَهُ﴾	٧١١	٦٧٢	تفسير الآية
﴿يَتْلُوهُ حَتَّى تَلَوتَهُ﴾	٧١٤	٦٧٣	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾
٧١٤	﴿فَطَلَّكُمْ﴾	٦٧٧	نزول الآية
٧١٥	* فهرس الموضوعات	٦٧٧	